تفسير قرآني مختصر: طريق الطمأنينة - سورة البقرة

Shaykh Pod BOOKS

Shaykh Pod ARABIC

إن التحلي بالصفات الإيجابية يؤدي إلى راحة البال

تفسير قرآني مختصر :طريق الطمأنينة – سورة البقرة

كتب الشيخ بود

منشور بواسطة دار شيخ بود للنشر، 2025

على الرغم من اتخاذ كافة الاحتياطات اللازمة في إعداد هذا الكتاب، فإن الناشر لا يتحمل أي مسؤولية عن الأخطاء أو الإغفالات، أو عن الأضرار الناجمة عن استخدام المعلومات الواردة فيه.

تفسير قرآني مختصر :طريق الطمأنينة – سورة البقرة – الجزء الثاني

الطبعة الثانية .24 يناير 2025.

جميع الحقوق محفوظة ©2025 لكتب شيخ بود.

تأليف :دار شيخ بود للنشر.

جدول المحتويات

جدول المحتويات

الشكر والتقدير

ملاحظات المترجم

مقدمة

سورة البقرة، الآية 1

سورة البقرة، الآيات 2-5

سورة البقرة، الآية 6-7

سورة البقرة، الآيات 8-10

سورة البقرة، الآيات 11-12

سورة البقرة، الآية 13.

سورة البقرة، الآيات 14-16

سورة البقرة، الآيات 17-18

سورة البقرة، الآية 19-20

سورة البقرة، الآيات 21-22

سورة البقرة، الآيات 23-24

سورة البقرة، الآية 25

سورة البقرة، الآيتان 26-27

سورة البقرة، الآيات 28-29

سورة البقرة، الآيات 30-34

سورة البقرة، الآيات 35-39

سورة البقرة، الآيات 40-46

سورة البقرة، الآيات 47-48

سورة البقرة، الآيات 49-50

سورة البقرة، الآيات 51-52

سورة البقرة الآية 53

سورة البقرة، الآية 54

سورة البقرة، الآيات 55-56

سورة البقرة الآية 57

سورة البقرة، الآيات 58-59

سورة البقرة الآية 60

سورة البقرة الآية 61

سورة البقرة الآية 62

.سورة البقرة، الآيتان 63-64

سورة البقرة، الآيات 65-66

سورة البقرة، الآيات 67-73

سورة البقرة الآية 74

سورة البقرة، الآيات 75-77

سورة البقرة، الآية 78

سورة البقرة، الآيات 79-82

سورة البقرة، الآية 83

سورة البقرة، الآيات 84-86

سورة البقرة، الآية 87

سورة البقرة، الآية 88

سورة البقرة، الآيات 91-89

سورة البقرة، الآيات 93-92

سورة البقرة، الآيات 96-94

سورة البقرة، الآيات 99-97

سورة البقرة الآية 100

سورة البقرة، الآيات 103-101

سورة البقرة، الآية 104

سورة البقرة، الآية 105.

سورة البقرة، الآيات 107-106

سورة البقرة، الآية 108.

سورة البقرة، الآيات 110-109

سورة البقرة، الآيات 112-111

سورة البقرة، الآية 113.

سورة البقرة، الآية 114

سورة البقرة، الآية 115.

سورة البقرة، الآيات 117-116

سورة البقرة، الآيات 119-118

سورة البقرة، الآية 120.

سورة البقرة، الآية 121

سورة البقرة، الآيات 123-122

سورة البقرة، الآية 124

سورة البقرة، الآية 125.

سورة البقرة، الآية 126.

سورة البقرة، الآيات 127-129

سورة البقرة، الآيات 130-134

سورة البقرة، الآيات 135-138

سورة البقرة، الآية 139.

سورة البقرة، الآيات 140-141

سورة البقرة، الآيات 142-145

سورة البقرة، الآيات 146-147

سورة البقرة، الآيات 148-150

سورة البقرة، الآيات 151-152

سورة البقرة، الآيات 153-157

سورة البقرة، الآية 158.

سورة البقرة، الآيات 159-160

سورة البقرة، الآيات 161-162

سورة البقرة، الآيات 163-167

سورة البقرة، الآيات 168-171

سورة البقرة، الآيات 172-173

سورة البقرة، الآيات 174-176

سورة البقرة، الآية 177.

سورة البقرة، الآيات 178-179

سورة البقرة، الآيات 180-182

سورة البقرة ، الآيات 183-18 5

سورة البقرة، الآية 186

سورة البقرة، الآية 187.

سورة البقرة، الآية 188.

سورة البقرة، الآية 189.

سورة البقرة، الآيات 190-194

سورة البقرة، الآية 195.

سورة البقرة، الآيات 196 -203

سورة البقرة، الآيات 204-206

سورة البقرة، الآية 207

سورة البقرة، الآيات 208-209

سورة البقرة، الآيات 210-212

سورة البقرة، الآيات 213-214

سورة البقرة، الآية 215

سورة البقرة، الآيات 216-218

سورة البقرة، الآيات 219-220

سورة البقرة، الآية 221

سورة البقرة، الآيات 222-223

سورة البقرة، الآيات 224-225

سورة البقرة، الآيات 226 -233

سورة البقرة، الآيات 234-235

سورة البقرة، الآيات 237-236

سورة البقرة، الآيات 239-238

سورة البقرة، الآيات 242-240

سورة البقرة، الآيات 5 24-243

سورة البقرة، الآيات 251-246

سورة البقرة، الآيات 4 25-252

سورة البقرة، الآية 255

سورة البقرة، الآيات 257-256

سورة البقرة، الآية 258

سورة البقرة، الآية 259

سورة البقرة، الآية 260

سورة البقرة، الآيات 266-261

سورة البقرة، الآيات 274-267

سورة البقرة، الآيات 281 -275

سورة البقرة، الآيات 283-282

سورة البقرة، الآيات 286-284 من 286

أكثر من 500 كتاب إلكتروني مجاني عن حسن الخلق

الوسائط الأخرى لـ ShaykhPod

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين الذي من علينا بالإلهام والفرصة والقوة لإكمال هذا المجلد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي اختاره الله تعالى لخلاص البشرية.

نود أن نعرب عن تقديرنا العميق لعائلة شيخ بود بأكملها، وخاصة نجمنا الصغير يوسف، الذي ألهم دعمه ونصائحه المستمرة تطوير كتب شيخ بود. وشكر خاص لأخينا حسن، الذي ساهم دعمه المخلص في رفع شيخ بود إلى آفاق جديدة ومثيرة بدت مستحيلة في مرحلة ما.

نسأل الله تعالى أن يتم علينا نعمته، وأن يتقبل من هذا الكتاب كل حرف في محكمته، وأن يشهد لنا به يوم القيامة.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ملاحظات المترجم

لقد حاولنا جاهدين أن نحقق العدالة في هذا المجلد، ولكن إذا وجدنا أي قصور، فإن المترجم هو المسؤول شخصيًا ووحيدًا عنها.

ونحن نتقبل احتمالات الخطأ والتقصير في إنجاز هذه المهمة الصعبة .وربما نكون قد تعثرنا دون قصد وارتكبنا أخطاء نطلب العفو والمغفرة من قرائنا، وسنكون شاكرين لاهتمامهم بنا .وندعوكم إلى تقديم اقتراحات بناءة على عنوان البريد الإلكتروني ShaykhPod.Books@gmail.com .

مقدمة

فيما يلي شرح موجز وسهل الفهم للفصل الثاني من سورة البقرة من القرآن الكريم، يسلط الضوء على الصفات الحميدة التي يجب على الإنسان أن يتحلى بها والصفات السيئة التي يجب أن يتجنبها من أجل تحقيق راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة.

إن تبني الصفات الإيجابية يؤدي إلى راحة البال.

سورة البقرة، الآية 1

الٓمٓ ﴿١﴾

"ألف، لام، ميم."

إن المعنى الدقيق لهذه الآية غير معروف، ولكن قد يكون المقصود من هذه الآية أن القرآن الكريم مؤلف من حروف وكلمات عربية كان العرب أول من سمعوها يعرفونها جيداً، وهذا يعني أنه لم يكن لديهم عذر سوى قبول صدق القرآن الكريم، حيث كانوا يدركون تماماً كلماته المعجزة، والتي لم يستطيعوا أن يضاهوها في المعنى والأناقة والتطبيق العملي، مع أنهم كانوا من أساتذة اللغة العربية ويصفون أنفسهم بأنهم أنعم المتكلمين.
سورة البقرة، الآية 23:

وإن كنتم في شك مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا أنصاركم من دون الله إن كنتم صادقين

إن أي جملة عربية أنيقة متناغمة لا يمكن أن تضاهيها في دلالاتها العميقة التي تخترق جوهر الطبيعة البشرية ونفسيتها وسلوكها، ولا يمكن أن تضاهيها في سهولة فهمها وتطبيقها عملياً في حياة الإنسان حتى من قبل غير المتعلمين. ولأنها تتناول طبيعة الإنسان ذاتها فهي نصيحة خالدة تفيد كل إنسان وكل مكان وكل جيل. ولا يمكن لأي آية من آيات القرآن الكريم أن تضاهيها في هذا الصدد. وهذا دليل آخر على أصولها الإلهية.

إن التعبيرات في القرآن الكريم لا مثيل لها، كما أن تعاليمه موضحة بطريقة مبسطة. إن القرآن الكريم يذكر الأمم السابقة بالتفصيل، مع أن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن متعلماً في هذه الأمور. إن القرآن الكريم يأمر بكل خير وينهى عن كل شر حتى يعم الأمن والسلام في كل بيت ومجتمع. إن القرآن الكريم لا يبالغ ولا يكذب على عكس أغلب القصائد والقصص. إن جميع الآيات القصيرة والطويلة في القرآن الكريم مفيدة لكل إنسان، بغض النظر عن جنسه أو عمره أو وضعه الاجتماعي أو أي شيء آخر. وحتى عندما تتكرر نفس القصة في القرآن الكريم، يتم تسليط الضوء على دروس مختلفة. وعلى عكس جميع الكتب الأخرى، فإن القرآن الكريم لا يمل الباحث عن الحقيقة. إن القرآن الكريم يدعم تحذيراته ووعوده بأدلة وإثباتات لا تقبل الجدل. وعندما يناقش القرآن الكريم شيئاً يمكن اعتباره مجرداً، مثل تبني الصبر، فإنه يوفر دائماً طريقة سهلة لتطبيقه عملياً. إن القرآن الكريم يحث الإنسان على تحقيق هدف خلقه، والذي يتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان بطرق ترضي الله تعالى، بطريقة مباشرة وعميقة. إنه يجعل الطريق الصحيح واضحًا وجذابًا لأي شخص يرغب في النجاح الحقيقي في كلا العالمين. إن معرفة القرآن الكريم خالدة، لأنها تستهدف الطبيعة البشرية، التي لا تتأثر بالزمن، وبالتالي يمكن تطبيقها على كل عصر ومجتمع وجيل. إنه علاج لكل صعوبة عاطفية واقتصادية وجسدية عندما يتم فهمها وتطبيقها تحت إرشاد تقاليد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. إنه الحل لكل مشكلة يمكن أن يواجهها فرد أو مجتمع. يحتاج المرء فقط

إلى مراقبة التاريخ ليرى بوضوح أن المجتمعات التي طبقت تعاليم القرآن الكريم نجحت في نشر العدل والسلام .لقد مرت قرون والقرآن الكريم حافظ على نقائه كما وعد الله تعالى بحفظه .لا يوجد كتاب آخر يمتلك هذه الخاصية .سورة الحجر، الآية 9:

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ

،إن القرآن الكريم هو أعظم معجزات الله تعالى الخالدة التي أنزلها على نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ولكن لا ينال من هذا القرآن إلا من طلب الحق ولو خالف أهوائه، أما من طلب أهوائه فإنه يختار منه ما يشاء، وبالتالي لن ينال الهداية في الدنيا والآخرة .سورة الإسراء الآية 82:

.وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا

سورة البقرة، الآية 1:

".ألف، لام، ميم"

إن المكون الأساسي للعلم هو الحروف، ولذلك فإن هذه الآية قد تشير إلى أهمية العلم، فاكتساب العلم والعمل به سواء كان علماً دنيوياً أو دينياً واجب على الجميع في الإسلام، وذلك وفقاً للحديث الوارد في سنن ابن ماجه، رقم 224. إن الجهل لا يؤدي إلا إلى المعاصي والضلالات، فلا يمكن تجنب المعاصي بدون العلم

ولا يمكن الحصول على الهداية بدونه .ويجب على المرء أن يتأكد من أنه يعمل بعلمه، لأن العلم بحد ذاته لا ينفع إلا بالعمل به .وكما أن الخريطة التي توصل إلى وجهة ما لا تنفع إلا إذا استخدم المرء الخريطة عملياً للوصول إلى الوجهة، كذلك فإن العلم بدون ممارسة لا يؤدي إلى النجاح .سورة الجمعة، الآية 5:

«ثم لم يأخذها على محمل الجد »فمن لم يعمل بالعلم فهو كالحمار يحمل الأسفار ..."

سورة البقرة، الآيات 2-5

ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ٢

ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ٣

وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ٤

أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ٥

ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين.

الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وينفقون مما رزقناهم

والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون

"أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون"

الكتاب، القرآن الكريم ، هو إجابة الدعاء الذي ورد في السورة السابقة من أجل الهداية .سورة الفاتحة، الآيات 6-7:

.«اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين»

ولذلك لم يبق للمسلمين عذر إلا الاستجابة للقرآن الكريم بأداء حقوقه، وذلك بالمداومة على تلاوته على الوجه الصحيح إرضاءً لله تعالى، والعمل به على سنة النبي صلى الله عليه وسلم، دون انتقاء الآيات التي تتفق مع أهوائهم، وهذا هو حال من يتقي الله تعالى.

،لا شك في أصل القرآن الكريم، فهو منقطع النظير، لا يضاهى في رقيه، وجمال تطبيقه، وهداه إلى الحق .وشموله لكل جوانب الطبيعة البشرية .وكما أن الطبيعة البشرية خالدة، فإن تعاليم القرآن الكريم خالدة أيضاً ولا شك أن القرآن الكريم يهدي إلى الخير في الدنيا والآخرة، فهو من عند الله تعالى، الذي يعلم ما يصلح خلقه.

لقد تركت الآية الرئيسية التوجيهات المذكورة مفتوحة، وهذا يشير إلى أن القرآن الكريم سوف يرشد كل شخص، بغض النظر عن الموقف الذي يواجهه، إلى ما هو الأفضل له في ذلك الوقت، وهو أمر يختلف من شخص لآخر ومن موقف لآخر .وهذه علامة أخرى تشير إلى الطبيعة الإعجازية للقرآن الكريم .وهذا يبدد أيضًا المفهوم الخاطئ بأن القرآن الكريم يرشد المرء إلى الجنة فقط .إنه في الواقع يرشد الناس إلى راحة البال والجسد في كلا العالمين، بغض النظر عن الموقف الذي يواجهونه، أو الوقت الذي يعيشون فيه أو أي عامل خارجي آخر .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

ولكن هذا الهداية الصحيحة في العالمين لا تتوفر إلا لمن يخاف الله تعالى، فهم وحدهم الذين يعملون بإخلاص لفهم القرآن الكريم والعمل به بغض النظر عن رغباتهم أو رغبات الآخرين.

إن من اتقى الله تعالى أخلص في طاعته واجتنب معصيته، وإذا وقع في معصية تاب توبة نصوحا، وهذا يتضمن الشعور بالندم والاستغفار من الله تعالى والناس المعنيين، ما لم يؤد ذلك إلى مزيد من المشاكل، والتعهد بعدم العودة إلى نفس الذنب أو مثله مرة أخرى، وتعويض أي حقوق انتهكت في حق الله تعالى والناس، ما لم يؤد ذلك إلى مزيد من المشاكل. بالإضافة إلى ذلك، من المهم أن نلاحظ أن من جوانب تبني الخوف من الله تعالى، أي التقوى، هو تجنب الأشياء الحلال خوفًا من أن تؤدي إلى ما هو محرم، وقد نصح بذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2451. وهذا يعني أنه لا ينبغي للمرء أن ينغمس في الأشياء الدنيوية الحلال لأنها تناقض التقوى، إن الانشغال بالدنيا يؤدي إلى أمور لا قيمة لها، وهي ندم عظيم على الإنسان يوم القيامة، وخاصة عندما يرى الثواب الذي يحصل عليه من ينفق أمواله فيما يرضي الله تعالى، كما أن الأمور اللا قيمة لها تؤدي إلى أمور لا قيمة لها، فمثلاً كثرة الكلام يؤدي إلى الكذب والغيبة والنميمة.

إن القرآن الكريم مع أنه نزل للبشرية جمعاء إلا أنه لا يهدي إلا من يخاف الله تعالى ويخاف محاسبته يوم القيامة، والله تعالى ويوم القيامة من الغيب، والغيب هو ما لا تدركه الحواس الخمس، والإيمان بالغيب جزء من الإيمان، لأن الإيمان بالظاهر لا قيمة له، ولهذا فإن إيمان من يعيش يوم القيامة ويشهد الغيب كالجحيم والجنة لا يقبله الله تعالى، ومن يخاف الله تعالى يسارع إلى طاعة الله تعالى والاستعداد للحساب، وهذا لا يتحقق إلا بتعلم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل به، أما من لا يخاف الله تعالى ولا يخاف عواقب أفعاله فلا حاجة له إلى الاستعداد ليوم القيامة، وبالتالي يتجاهل القرآن الكريم. إن هذا الموقف كافٍ للتمييز بين من يؤمن بالله تعالى وحسابه، ومن لا يؤمن به. كما أن من يخاف الله تعالى لن يختار من القرآن ما يناسب أهوائه، ولن يتعمد تفسير تعاليمه على نحو خاطئ لتبرير طرقه الضالة، بل سيسعى إلى تطبيق تعاليم القرآن الكريم كلها بغض النظر عن أهوائه وأهواء الآخرين. سورة الإسراء، الآية 82:

.وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا

سورة البقرة، الآيات 2-3:

"ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون"

ومن المهم أن نلاحظ أنه من غير الحكمة أن يزعم المرء أنه لن يؤمن بشيء ما حتى يدركه بحواسه الخمس ويفهمه، فهناك أشياء كثيرة في هذا العالم غير مرئية ومع ذلك يؤمن بها الناس ويستفيدون منها .على سبيل المثال، قليل من الناس يفهمون آلية عمل الأدوية التي يتناولونها ومع ذلك يستفيدون منها .حتى أولئك الذين يفشلون في رؤية أي تحسن واضح في صحتهم لا يتوقفون عن تناول الدواء لأنهم مقتنعون أنه يساعدهم، حتى .لو كان هذا المساعدة غير مرئية لهم

إنها في الحقيقة رحمة عظيمة من الله تعالى، أنه يتوقع من الناس أن يؤمنوا بالغيب ولا يتوقع منهم أن يفهموا الأشياء الغيبية، فهي غالباً ما تكون خارجة عن إدراك الناس في هذا العالم .يكفي أن يؤمن بها الإنسان إيماناً راسخاً حتى يُعَد مؤمناً .ولكن من المهم أن نلاحظ أنه على الرغم من أن الأشياء الغيبية لا يمكن إدراكها بالحواس الخمس، إلا أن الله تعالى وضع علامات وأدلة في الكون تدل على وجودها وحقيقتها .فمثلاً عندما نلاحظ كيف تنبت البذرة الميتة بعد دفنها في الأرض بواسطة المطر، وبالمثل فإن البذرة الميتة المسماة مثل مسافة الأرض ، الإنسان سوف تُعاد إلى الحياة .إذا لاحظ المرء الأنظمة المتوازنة تمامًا داخل الكون عن الشمس، ودورة المياه، والكثافة المثالية للبحار والمحيطات، والتي تسمح للسفن بالإبحار عليها مع الحفاظ على الحياة داخلها، وكثافة الأرض والأنظمة المتوازنة الأخرى، فسوف يستنتج أن أفعال الناس غير المتوازنة، حيث لا يتم تعويض الناس بالكامل وفقًا لأفعالهم في هذا العالم، ستكون متوازنة أيضًا في يوم من ،الأيام :يوم القيامة .إذا لاحظ المرء المزامنة المثالية لليل والنهار، والفصول والأنظمة الأخرى داخل الكون فسوف يفهم أنه لا يمكن أن يكون كل شيء عشوائيًا .إذا كان هناك آلهة متعددة، فسيؤدي ذلك إلى الفوضى

داخل السماوات والأرض، حيث يريد كل إله أشياء مختلفة .تشير الأنظمة المتوازنة المثالية التي لا تعد ولا تحصى داخل الكون إلى خالق واحد :الله تعالى .الفصل 21 سورة الأنبياء، الآية 22:

"وَلَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا"

سورة البقرة، الآيات 2-3:

"ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون"

إن من يتقي الله تعالى يعمل بتعاليم الإسلام التي تضمن له إقامة صلواته المفروضة، والتي تتضمن الوفاء بها بشروطها وآدابها الكاملة، مثل أدائها في وقتها .ويكفي أن نفهم أهمية الصلوات الخمس المفروضة أن الله تعالى استخدم الإيمان والصلاة في القرآن الكريم بالتبادل، مما يدل على أنه لا إيمان بدون صلاة .فمثلاً نزلت الآية التالية التي تدل على أن صلاة من استقبل القبلة الأولى لم تكن باطلة .وقد ورد هذا في حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 40 .سورة البقرة، الآية 143:

"وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإنها لكبيرة إلا على من هداه الله وما كان الله ليضيع إيمانكم"

وفي مواضع أخرى قرن الله تعالى الكفر بترك الصلاة، سورة القيامة، الآية 31:

"ولم يكن قد آمن ولم يصل."

وأخيرا فقد حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم أيضا في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2618 من أن الفرق بين الإيمان والكفر هو ترك الصلاة المكتوبة.

سورة البقرة، الآيات 2-3:

"ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون"

ولذلك فإن من يتقي الله تعالى يقيم صلاته المفروضة، ويستعمل كل نعمة أنعم بها عليه في وجه يرضي الله تعالى، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ولابد أن يعلم الإنسان أن النعم الدنيوية التي أنعم بها عليه هي قرض، وليست هبة. فالهبة تعني أنه حر في استعمالها كيفما شاء، أما القرض فيعني أنه يجب استعمالها في وجه يعينه عليه المالك: الله تعالى. وهذا السلوك هو الدليل العملي على إعلانه اللفظي إيمانه ويقينه بالله تعالى، والقرآن الكريم، والكتب السماوية الأخرى، والنبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويوم القيامة. سورة البقرة، الآية 4:

"والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون "

يجب على الإنسان أن يسعى إلى اتخاذ اليقين بالإيمان حتى يخلص في طاعة الله تعالى، وذلك بأن يستغل النعم التي أنعم بها عليه فيما يرضي الله تعالى، فيحصل بذلك على راحة البال والبدن في الدنيا والآخرة، وكما أشارت الآية 4 فإن اليقين بالإيمان يتحقق بتعلم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بهما.

ومن المهم أن نلاحظ أن الآية 4 تذكر اليقين بالآخرة بدلاً من الإيمان فقط. يمكن للإنسان أن يؤمن بالآخرة دون الاستعداد لها عمليًا، وهذا يعني استخدام النعم التي مُنِحَت له بطرق مرضية لله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. في حين أن من كان على يقين من الآخرة سيستعد لها عمليًا. بالإضافة إلى ذلك، فإن اليقين بالآخرة يعني أن المرء يؤمن بيوم القيامة وفقًا لحقيقته. في حين أنه يمكن للمرء أن يؤمن بيوم القيامة مع امتلاك اعتقاد ملتوٍ وفاسد فيما يتعلق بكيفية الحكم على الناس وقسوة يوم القيامة. على سبيل المثال، يعتقد العديد من المسلمين أنهم ينتمون إلى أمة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، فهم أحباب الله ومختاروه، وبالتالي سيتم العفو عنهم بسهولة دون مواجهة عواقب معصيتهم المستمرة لله تعالى. وهذا هو نفس الاعتقاد المنحرف الذي كانت تتبناه الأمم السابقة، وقد انتقده القرآن الكريم سورة المائدة الآية 18:

"...وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق "

ويستخف مسلمون آخرون بخطورة الجحيم ويعتقدون أن عقوبتها ليست شديدة إلى هذا الحد. ويقارنونها بالسجن الدنيوي، وبالتالي يخدعون أنفسهم بالإصرار على معصية الله تعالى. ويعتقد مسلمون آخرون خطأً أنه بما أنهم مسلمون اليوم، فإنهم مضمونون بمغادرة هذا العالم بإيمانهم، وبالتالي يزعمون أنه حتى لو ذهبوا إلى الجحيم، فلن يكون ذلك إلا لفترة محدودة. وقد ادعى الأمم السابقة نفس الشيء. سورة البقرة، الآية 80:

"وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون"

إنهم يفشلون في فهم أن لا أحد مضمون له أن يغادر هذه الدنيا بإيمانه، وكلما أصر الإنسان على معصية الله تعالى، زادت احتمالات خروجه من هذه الدنيا بغير إيمانه، بل إن لحظة واحدة في الجحيم لا تطاق، فكيف يرضى الإنسان بالبقاء فيها أكثر من ذلك، حتى لو تحرر في النهاية؟ لقد وصف الله تعالى الجحيم وشدتها في القرآن الكريم وصفاً واضحاً من أجل دحض هذا الاعتقاد الخاطئ.

يعتقد بعض المسلمين خطأً أنهم يستطيعون الاستمرار في معاصيهم، وأن شخصًا آخر سيشفع لهم وينقذهم، مثل النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ورغم أن شفاعته حقيقة، إلا أن بعض المسلمين سيذهبون إلى النار. وقد تأكد ذلك في الأحاديث التي تتحدث عن شفاعته يوم القيامة، مثل الأحاديث الواردة في سنن ابن ماجه، رقم 4308.

وهناك كثير من المعتقدات الفاسدة المنحرفة المنتشرة بين المسلمين فيما يتعلق بالآخرة، والتي يجب على المسلم أن يتجنبها، وقد أشارت إلى ذلك الآية 4.

سورة البقرة الآيات 2-4:

"ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ويؤمِنون بالغيب ويقيمون الصلاة في بيوتهم" "وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ. وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ"

هذا هو خلاصة الإسلام وكيف يجب أن يؤثر على كل جانب من جوانب حياة الإنسان وكيف يتفاعل ويستفيد من كل نعمة أنعم بها عليه. من حقق الإسلام بهذه الطريقة سوف يهتدي بشكل صحيح في كل موقف يواجهه في أوقات الرخاء، سوف يحافظ على شكر الله تعالى، من خلال استخدام النعم التي وهبها له بطرق مرضية له. وهذا بدوره يؤدي إلى المزيد من النعم. سورة إبراهيم، الآية 7:

"وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

وفي أوقات الشدة يتجنبون الشكوى بأقوالهم وأفعالهم ويحافظون على طاعة الله تعالى بقبول أنه يختار ما هو الأفضل للجميع، حتى لو لم يكن ذلك واضحًا لهم. سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

وهذا بدوره يؤدي إلى ثواب لا يحصى في الدنيا والآخرة. سورة الزمر الآية 10:

"إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب"

ومن المهم أن نلاحظ أن من حقق الإسلام فهو جدير بالرجاء في رحمة الله تعالى في الدارين، أما من لم يتصرف على هذا النحو وينتظر من الله تعالى التوفيق في الدارين، فهو مجرد متفائل، ولا قيمة لهذا الموقف في الإسلام .وقد نوقش هذا الاختلاف بين الموقفين في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2459 .ويجب ألا ننسى أبدًا أن الأمم السابقة كانت تدعي حب أنبيائها عليهم السلام، ولكن لأنها فشلت في اتباع خطاهم عمليًا فلن تتحد معهم في العالم الآخر .يجب أن يكون الحب مدعومًا بالأفعال، وإلا فلا قيمة له.

،من حقق إيمانه فقد هداه الله إلى الطريق الصحيح، وسيحصل على راحة البال والجسد في الدنيا والآخرة وهذا هو الفوز العظيم .سورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

سورة البقرة، الآية 5:

"أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون"

وكما تشير هذه الآية، فلا بد من التذكير بأن حسن التصرف منوط برحمة الله تعالى، لأن الإلهام والمعرفة والقدرة والفرصة لحسن التصرف وطاعته من رحمته، وتذكر هذا يمنع الإنسان من الكبر، فيضيع بذلك ثوابه وهدايته في الدنيا والآخرة.

سورة البقرة الآيات 2-5:

"ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ويؤمِنون بالغيب ويقيمون الصلاة في بيوتهم" "وينفقون مما رزقناهم والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون"

وهذه الآيات توضح جلياً أن الهداية والتوفيق في الدارين لا يتحققان إلا باتباع القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم عملياً. لذلك يجب على الإنسان أن يحرص على الالتزام بهذين المصدرين من مصادر الهداية، وأن يتجنب كل ما لا يتفق معهما. وكل ما لا يكون مستمداً من هذين المصدرين من مصادر الهداية فهو مرفوض عند الله تعالى. وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4606. ويجب على الإنسان أن يتجنب العمل بغيرهما من الخيرات حتى يطبق هذين المصدرين من مصادر الهداية أولاً. وكلما زاد العمل بغيرهما قل العمل بهذين المصدرين من مصادر الهداية. وهذا يؤدي إلى الضلال.

سورة البقرة، الآية 6-7

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦

خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧

إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون.

ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم.

إن أول ما يجب أن نلاحظه هو أن المسلم يجب أن يتأكد من تبنيه للإيمان الكامل، وهذا يتضمن الاعتقاد الداخلي المدعوم بالأعمال الجسدية في طاعة الله تعالى، والذي يتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الطرق التي ترضي الله، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. إن الإيمان الداخلي مع الكفر بالأعمال الجسدية ، بعدم طاعة الله تعالى، لا يؤدي إلى النجاح. الإيمان مثل النبات الذي يجب تغذيته بالأعمال الجسدية. فكما يموت النبات عندما يفشل في تلقي الغذاء، فإن إيمان الشخص الذي يفشل في تغذية اعتقاده الداخلي بالأعمال الجسدية للطاعة يمكن أن يموت. إن الإصرار على معصية الله تعالى يجعل الإنسان يفقد القدرة على استخدام حواسه بشكل صحيح، ونتيجة لذلك سيستمر في معصية الله تعالى. وهذا قد يؤدي إلى موت إيمانه تدريجيًا حتى لا يبقى شيء عند وفاته. وهذا هو الخسران المبين.

إن الآيات الرئيسية تشير إلى أولئك الذين عقدوا العزم على ما يريدونه مسبقاً، فقد قرروا أن يثابروا على طاعة أهوائهم وأهواء الناس، ولم يهتموا بالأدلة الواضحة والقرائن، ولم يرغبوا في اتباع الحق، لأنه سيتعارض مع أهوائهم. وفي الأمور الدنيوية والدينية يجب على المرء أن يتبنى عقلاً منفتحاً بحيث يقبل الحق عندما يُعرض عليه بأدلة واضحة. ويجب أن يدرك المرء أن الإصرار على أهوائهم ورفض الحق: وهو هدفهم، وهو طاعة الله تعالى، باستخدام النعم التي وهبها لهم على النحو الذي يرضيه، لن يبعدهم إلا عن راحة البال والجسد في العالمين، حتى لو تمكنوا من الحصول على رغباتهم الدنيوية والتمسك بها، مثل الثروة والزعامة. فهذه الأشياء لن تصبح إلا مصدراً للتوتر والقلق لهم في العالمين. ولأن الله تعالى هو وحده المسيطر على القلب الروحي، دار راحة البال، فهو وحده الذي يقرر من يحققها. سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

ومن أهم أسباب رفض الحق هو التقليد الأعمى، وهو ما غرق فيه غير المسلمين في مكة. سورة البقرة، الآية 170:

وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون

يجب على الإنسان أن يتجنب التصرف كالأبقار، وأن يستخدم بدلاً من ذلك الفطرة السليمة والذكاء الذي مُنح له من أجل استنتاج الحقيقة بنفسه .وقد انتقد الإسلام التقليد الأعمى، حيث يريد الله تعالى من الناس قبول الإسلام بناءً على الأدلة الواضحة والفهم، وليس التقليد الأعمى لأهل البيت .سورة يوسف، الآية 108:

«قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي»

وأخيراً فإن الحقيقة هي أن كل عبد لآلهة كاذبة لا يعبد إلا أهوائه الخاصة، وهو يعلم تمام العلم أن إلهه الكاذب لن يعطيه قانوناً للسلوك يعيش به، بل سوف يستمد هذا القانون وفقاً لأهوائه الخاصة، وهذا يسمح له بالعيش وفقاً لأهوائه الخاصة، مثل الحيوان، بينما يخفي نفسه تحت رداء ديني .وهذا ينطبق على جميع الأديان التي وضعها البشر أو غيرتها الناس .ولأن الإسلام قد حفظه الله تعالى فهو القانون الوحيد الذي استمده منه، وبالتالي فإن اتباعه يرفع الإنسان عن مستوى الحيوانات.

سورة البقرة، الآية 6:

"إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون"

ويجب على المسلم أن يستمر في نصح الآخرين وتحذيرهم من الشر حتى وإن لم ينتبهوا إلى ذلك، ولا تبيح هذه الآيات للمسلم أن يترك النصح والتحذير، والله تعالى وحده يعلم هل سيستجيب الإنسان للنصيحة والتحذير أم لا، لذلك يجب على المسلم أن يستمر في أداء واجبه في النصح والتحذير، وفقاً لتعاليم الإسلام، وخاصة أولئك الذين هم تحت رعايته، فيتجنب صحبتهم، ولكن يظل ثابتاً على النصح والتحذير من الشر، بالإضافة إلى ذلك يجب عليه أن يستمر في مساعدتهم على الخير، لأن ذلك قد يشجعهم على التوبة الصادقة من شرورهم.

علاوة على ذلك، لا ينبغي للإنسان أن يتصرف كوصي على الناس معتقدًا أنه يستطيع إجبارهم على قبول التوجيه الصحيح. إن واجب المسلم هو النصح للآخرين بلطف من خلال قوله وأفعاله، وذلك من خلال القيادة بالقدوة، ولكن واجبه ليس إجبار الناس على السير على الطريق المستقيم. إن تبني هذا الموقف يتناقض مع التعاليم الإسلامية ويمكن أن يؤدي إلى شعور الشخص بالمرارة والغضب تجاه الآخرين الذين يفشلون في الاستماع إلى نصيحته الجيدة. يمكن أن تمنع هذه المرارة المرء من أداء حقوق الآخرين، سورة الغاشية، الآيات 21-22:

«فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر»

سورة البقرة، الآيات 6-7:

"سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة"

وكما تشير هذه الآيات فإن الإصرار على عقلية الرفض العنيدة للحق، لأنها تتعارض مع رغبات الإنسان، يؤدي إلى فقدان القدرة على التمييز بين الحق والباطل، والضرر من النفع، والخير من الشر، ونتيجة لذلك سوف يتجولون في هذه الدنيا أعمى، لا يقدرون ولا يحققون الغرض من حياتهم وهو طاعة الله تعالى، وسوف

يستمرون بدلاً من ذلك في معصيته بإساءة استخدام النعم التي منحوها لهم، وهذا سيؤدي إلى صعوبات في العالمين .سورة البقرة، الآية 7:

"ولهم عذاب عظيم..."

سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

إن الله تعالى لا يفرض الهداية على الناس، لأن ذلك ينافي غاية هذه الدنيا، دنيا الابتلاء والامتحان، بل إنه يعطي الناس القدرة على تمييز الحق ويعرضه عليهم، فإذا تبنوا الحق وعملوا به ، وهو تحقيق غايتهم، طاعة الله تعالى، كان ذلك خيراً لهم في الدارين .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

.ولكن من رفض هدفهم لأنه يتعارض مع رغباتهم، فسوف يُسمح له بالاستمرار في الطريق الذي اختاره ،وسوف يعاني من الشقاء في هذه الدنيا، حيث يتحكم الله تعالى في قلبه الروحي، دار السكينة والطمأنينة وسوف يعاني من الصعوبات في الآخرة .سورة النساء، الآية 115:

ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى وصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "
"يَصْلَعُهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ

سورة البقرة، الآيات 6-7:

"سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة"

،إن الإنسان لابد أن يتجنب هذه النتيجة بالانتباه والعمل بما جاء في التعاليم الإسلامية من تحذيرات ونصائح وهذا يضمن له تطهير قلبه الروحي من خلال تبني الصفات الحميدة التي علمها الإسلام، مثل الصبر، وإزالة ،الصفات السلبية، مثل الطمع .إن تطهير القلب الروحي يؤدي إلى استخدام بقية الحواس، مثل السمع والبصر بالطريقة الصحيحة، مما يؤدي إلى مزيد من البركات في العالمين .ومن ناحية أخرى، فإن تجاهل التحذيرات والنصائح الواردة في التعاليم الإسلامية، حتى لو كان المرء يؤمن بالإسلام، يؤدي فقط إلى فساد القلب الروحي، والذي بدوره يؤدي إلى فساد الأعمال في بقية الجسم والحواس .وقد حذر من ذلك حديث موجود سورة .في صحيح البخاري، رقم 52 .لن يكون هذا الشخص آمنًا من القلق والتوتر والصعوبات في العالمين الشعراء، الآيات 88-89:

"يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم"

سورة البقرة، الآيات 8-10

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ٨

يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ٩

فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ١٠

ومن الناس من يقول آمنا بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين

يُخادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ

في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون

،وهذه الآيات تشير إلى المنافقين الذين يعيشون في المدينة المنورة والذين تظاهروا بالإسلام لأسباب دنيوية مثل اكتساب الثروة والحماية .ويجب على المسلمين أن ينتبهوا إلى صفاتهم ويتجنبوهم حتى لا يتصرفوا .مثلهم، فمن تصرف مثل قوم فهو منهم .وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4031

إن أهمية الصحبة الصالحة تتجلى في الآية الأولى حيث يتكلم شخص واحد عن جماعة، وهذا يدل على أن الإنسان يأخذ بصفات وسلوكيات أصحابه سواء كانت سلبية أو إيجابية، خفية أو ظاهرة، وقد ورد هذا في حديث صحيح البخاري رقم 5534 .لذلك يجب على الإنسان أن يصحب الناس الطيبين الذين يجتهدون في طاعة الله تعالى بإخلاص .إن مرض القلب الروحي الذي يأخذ شكل صفات سلبية، مثل الجشع والحسد، هو في الحقيقة معدي ويمكن أن ينتقل بسهولة من شخص إلى آخر .إذا صحب المرء من كان قلبه مريضًا، فليس الأمر إلا مسألة وقت قبل أن يصاب قلبه أيضًا بالمرض، وهذا يؤدي إلى معصية الله تعالى، وبالتالي إلى .صعوبات في العالمين

،ويجب على الإنسان أن يتجنب تبني موقفهم الذي يزعمون فيه الإيمان بالإسلام بلسانهم ولا يظهرونه بأفعالهم وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الأمور التي ترضي الله تعالى، كما بين ذلك القرآن الكريم ،وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .ومن لم يثبت إيمانه لفظياً بأفعال فلن يكون له دليل يثبته يوم القيامة .وبالتالي قد يكون مصيره مصير المنافقين .فالإيمان الحقيقي يتضمن اعتقاداً داخلياً مدعوماً بأفعال خارجية

:سورة البقرة، الآيات 8-9

ومن الناس من يقول آمنا بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا " "أنفسهم وما يشعرون

لقد حاول المنافقون في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يخدعوا الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم، ولكنهم في الحقيقة لم يخدعوا إلا أنفسهم، لأن تصرفاتهم لم تضرهم إلا أنفسهم .سورة فاطر الآية 43:

"...ولكن لا يحيق المكر السيء إلا بقومه فهل ينظرون إلا سبيل الأمم الأولين ..."

ومن الجدير بالذكر أن المنافقين رغم رغبتهم في خداع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أن الله تعالى وصف موقفهم بأنه محاولة لخداعه، وهذا يدل على أهمية البقاء على طاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم بإخلاص، لأن هذا هو نفس طاعة الله تعالى بإخلاص .سورة النساء، الآية 80:

«ومن يطع الرسول فقد أطاع الله »

وهذا يدل على أهمية فهم المعارف الإسلامية، كالقرآن الكريم، والعمل بها، في ضوء سنن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فهو القدوة الإسلامية العملية التي يجب الاقتداء بها في جميع مناحي الحياة .سورة آل عمران الآية 31:

"...قل]أيها النبي محمد صلى الله عليه وسلم [إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"

كما يجب على الإنسان أن يتجنب التصرف بطريقة مخادعة في أي موقف، لأن أي شيء دنيوي يكتسبه من هذا السلوك لن يصبح إلا مصدر توتر وقلق له في العالمين، حتى لو لم يدرك هذه النتيجة .سورة التوبة، الآية 55:

«...فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بهم في الحياة الدنيا »

إن أول علامة من علامات النفاق المذكورة في الآيات الرئيسية هي الكذب .والكذب صفة قبيحة يجب تجنبها في جميع الأوقات .وقد لعن الله من يكذب ليضحك الناس، حتى لا يكون هدفه خداعهم، ثلاث مرات في حديث واحد موجود في جامع الترمذي، رقم 2315 .ومن هذا الحديث وحده يمكن للمرء أن يفهم مخاطر الكذب. ويجب على المرء أن يتذكر أن الكذب والعمل به يؤدي إلى الخطايا، وهذا بدوره يؤدي إلى نار الجحيم .ومن يستمر في الكذب والعمل به سيكتبه الله تعالى كذابًا كبيرًا .وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 1971 .ولا يحتاج الأمر إلى عبقرية لمعرفة ما سيحدث لهذا الشخص في هذا العالم والآخرة. وعلى الرغم من أن التقليل من شأن الكذب أصبح من الموضة، إلا أنه يجب على المسلم أن يلتزم بتعاليم الإسلام ويتجنب هذا الموقف لأنه يؤدي فقط إلى المتاعب في العالمين.

سورة البقرة، الآيات 8-9:

ومن الناس من يقول آمنا بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا " أنفسهم وما يشعرون"

بالإضافة إلى ذلك، يجب على المسلم أن يتجنب التصرف مثل المنافقين من خلال التصريح بإيمانه لفظيًا مع الفشل في تحقيق ذلك عمليًا مع الاعتقاد بأنه سينال الثواب والبركات في الدنيا والآخرة .من يتصرف بهذه

الطريقة يخدع نفسه فقط .هذا الموقف ليس أملًا في رحمة الله تعالى، بل هو مجرد تفكير تمني، وليس له قيمة في الإسلام .إن الرجاء في الله تعالى مرتبط دائمًا بطاعته العملية ، والتي تتضمن استخدام النعم التي وهبها المرء على النحو الذي يرضيه .من ناحية أخرى، يرتبط التفكير التمني دائمًا بالفشل في طاعة الله تعالى بإخلاص، مع الاستمرار في الاعتقاد بأنه سيمنح الرحمة والبركات في الدنيا والآخرة .تمت مناقشة الفرق بين الاثنين في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2459 .من يتبنى التفكير التمني لن يدرك أن موقفه هذا لا يقربه إلا من مغادرة هذه الدنيا بدون إيمان، حيث فشل في تغذية نبات إيمانه بالأعمال الصالحة .وبالتالي فإن الصفات السلبية في قلوبهم الروحية والتي تعمل كالسرطان سوف تتزايد مما يدفعهم إلى الإصرار على معصية الله تعالى أكثر .سورة البقرة الآية 10:

"في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا"

كلما أصرّوا على معصية الله تعالى، ازدادت عقوبتهم في الدنيا والآخرة، وسيستمرون في الحلف بأنهم مؤمنون مخلصون يحبون الله تعالى بصدق، ولكن بسبب نيتهم غير الصادقة وموقفهم الكاذب، فلن يفهموا حتى كيف ولماذا أصبحت النعم الدنيوية التي نالوها مصدر شقاء لهم .ولكن ما يكمن وراء هذه الدنيا بالنسبة لهذا الشخص أشد كارثية .سورة البقرة، الآية 10:

"ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون"

والسورة 20 طه الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

لذلك يجب على الإنسان أن يتجنب هذا السلوك والنتيجة بصدق طاعة الله تعالى، واستخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في ما يرضيه، كما بينه القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا ،يضمن له اكتساب الصفات الحميدة وإزالة الصفات السلبية، مما يؤدي بدوره إلى نقاء القلب الروحي وإخلاص العمل الخارجي .وهذا الشخص سوف يحقق النجاح في الدنيا والآخرة .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

وسورة الشعراء 26 الآيات 88-89:

"يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم"

سورة البقرة، الآيات 11-12

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ١١

أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَـٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ١٢

وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون

ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون

الآية 11 تشير إلى أهمية الاعتراض على الشر .يجب على كل مسلم الاعتراض على الشر وفقًا للمعرفة والأدب الصحيح .إذا خاف المرء المزيد من الأذى بسبب الاعتراض على شر الآخرين، فعليه على الأقل أن يكره الشيء الشرير بقلبه .وإلا، فيجب عليه الاعتراض على الشر بالقول أو بالجسد حسب قوته .وقد نوقشت هذه المستويات في حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 4340 .من المهم أن نلاحظ أن الاعتراض على الشر جسديًا لا يعني أنه يجب على المرء القتال، لأن هذا من شأنه أن يزيد من الفساد في المجتمع .بدلاً من ذلك، يجب عليهم اتخاذ خطوات عملية لتقليل الفساد والقضاء عليه بالطرق السلمية .يجب ألا يعتقد المسلم أبدًا أنه من المقبول تجاهل شر الآخرين طالما أنه يطيع الله تعالى بإخلاص .ستصيب التفاحة الفاسدة الآخرين حتى يبتلع الشر المجتمع بأكمله .ينبغي للإنسان أن ينصح الآخرين بالخير ويحذرهم من الشر، وأن يظل ثابتًا على طاعة الله تعالى الصادقة، التي تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله له فيما يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .حينها فقط سيكون المرء آمنًا من الآثار السلبية لأفعال الآخرين السيئة .سورة الأعراف، الآية 164:

"وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يخشونه"

وهناك جانب آخر من النفاق ورد في هذه الآيات وهو نشر الفساد، فعندما يتبنى الإنسان موقفاً منافقاً بحيث يكون كيانه الداخلي معارضاً لأفعاله الخارجية فإن ذلك يؤدي دائماً إلى مشاكل له وللآخرين، فمثلاً الشخص ذو الوجهين يكيف كلامه وأفعاله من أجل إرضاء أشخاص مختلفين، ونتيجة لموقفه المنافق فإنه لن يسبب سوى المشاكل لنفسه وللآخرين، حيث أن أغلب ما يقوله ويفعله مبني على الكذب والخداع.

قد يعتقد المنافق خطأً أنه يجمع بين الناس ويحدث المصالحة من خلال تبني موقف مزدوج، ولكن لأن نيته تقوم على المكاسب الدنيوية، مثل الثروة والشرف، فإن سلوكه يؤدي إلى الفساد وليس الإصلاح .بالإضافة إلى ذلك، فإن المنافق سوف يتنازل بسهولة عن الحق والصواب من أجل المكاسب الدنيوية ونتيجة لذلك سوف يعتقد خطأً أنه من خلال التنازل عن الحق فإنه يفيد الآخرين .ولكن بما أن الباطل يؤدي دائمًا إلى المتاعب، فإن موقفه لا يسبب سوى انتشار الفساد داخل المجتمع .كان المنافقون في زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم يرغبون في إصلاح الأمور بين المسلمين وغير المسلمين في مكة من خلال التنازل عن الحق والعدالة معتقدين أنهم يقومون بإصلاح الأمور، على الرغم من أن موقفهم لن يؤدي إلا إلى المزيد من الظلم والفساد المنتشر داخل المجتمع .سورة البقرة، الآيات 11-12:

"وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون"

وبالإضافة إلى ذلك، فمن هذه الآيات يمكن فهم أنه إذا أراد الإنسان إصلاح المجتمع فعليه أن يلتزم بتعاليم الإسلام، لأن الله تعالى وحده يعلم ما ينفع المجتمع في الأمد القريب والبعيد وما لا ينفعه .وعندما يتخذ الإنسان ،خياراته بناءً على قصر نظره وقلة علمه وتحيزاته الفطرية، فلن يؤدي ذلك إلا إلى انتشار الفساد في المجتمع حتى لو أراد إصلاحه .سورة ص الآية 26:

"فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله"

ومن المهم أيضًا أن نلاحظ أنه يجب على الشخص أن يجمع بين النية الطيبة، وهي إصلاح العلاقات داخل المجتمع، والأفعال الصحيحة .فلا يكفي أحدهما دون الآخر .في بعض الأحيان، يمتلك المسلمون الذين يرغبون في إصلاح علاقاتهم مع الآخرين نية طيبة ولكن بسبب الجهل بالمعرفة والسلوك الإسلامي فإنهم لن يتسببوا إلا في المزيد من المشاكل .لذلك، من المهم للمسلمين أن يتعلموا ويعملوا وفقًا لتعاليم القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حتى يقرنوا نيتهم الطيبة بالأفعال الصحيحة وبالتالي يتسببون في الإصلاح داخل المجتمع بدلاً من نشر الفساد.

إن مثل هذا الموقف الذي يسبب الفساد والشقاق في المجتمع، وخاصة الأسرة، نجده كثيراً عند أولئك الذين يرغبون حقاً في خلق الوحدة داخل أسرتهم ولكن بسبب الجهل والصفات السلبية التي يمتلكونها فإنهم لا يسببون سوى الفساد والشقاق داخل أسرتهم .فمثلاً يتحدث كثير من الشيوخ بشكل سلبي عن أقاربهم أمام أسرتهم، مثل أبنائهم .ونتيجة لذلك، فإن أسرتهم، مثل أبنائهم، تضمر مشاعر سلبية تجاه أقاربهم، حتى لو كانوا بالكاد يعرفونهم .ومع مرور الوقت، تؤدي هذه المشاعر إلى تفكك العلاقات وانكسارها .ومن الغريب أن

الشيوخ أنفسهم الذين يسببون التفرقة بين أقاربهم يتذمرون من الشقاق داخل أسرتهم .يجب تجنب هذا الموقف ،من خلال التحدث عن الآخرين بطريقة إيجابية فقط، وهو ما نص عليه الحديث الموجود في سنن أبي داود رقم 4860، وتعلم العلوم الإسلامية والعمل بها حتى يصبح المرء مصدراً للوحدة داخل المجتمع، وليس مصدراً للفرقة والفساد.

وبالإضافة إلى ذلك، إذا لم يكن المرء قادراً على أن يكون مصدراً للوحدة بين الناس، فإن أقل ما يمكن أن يفعله هو أن يتجنب أن يصبح مصدراً للفساد والانقسام داخل المجتمع .ومن الأفضل بكثير أن يتخذ موقفاً محايداً لا يعيق المجتمع ولا يفيده من أن يصبح مصدراً للفساد والانقسام بالنسبة لهم .إن التصرف بهذه الطريقة، حيث يتجنب المرء الأذى اللفظي والجسدي عن الآخرين، هو في الواقع عمل من أعمال الإحسان الذي يقدمه المرء لنفسه، وفقاً لحديث موجود في صحيح مسلم، رقم 250.

سورة البقرة، الآيات 11-12:

"وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون"

إن المنافقين عندما حاولوا عرقلة انتشار الإسلام كانوا ينشرون الفساد في المجتمع بطريقة غير مباشرة، وهذا يدل على أن المجتمع لا يمكن أن يحصل على السلام والعدالة دون تطبيق تعاليم الإسلام، وذلك لأن خوف الله تعالى يمنع دائما من ارتكاب الظلم حتى لو لم يتمكن القانون من منعه .على سبيل المثال، فإن خوف الله تعالى يمنع الشخص من ظلم الآخرين، وخاصة عندما يعتقد أنه يستطيع الهروب من الشرطة .وبدون خوف الله تعالى، فإن الشخص سينتهز الفرصة لظلم الآخرين وارتكاب الجرائم طالما يعتقد أنه يستطيع الهروب من القانون .هذا الافتقار إلى خوف الله تعالى سيؤدي دائما إلى انتشار الفساد والظلم في المجتمع .لذلك، فإن المنافقين في زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والذين يوجدون في العصر الحديث، من خلال عرقلة انتشار الإسلام، لا يفعلون سوى نشر الظلم والفساد في المجتمع .لذلك يجب على المسلمين أن يجتهدوا في

تطبيق تعاليم الإسلام حتى يقوموا بدورهم في نشر العدل والسلام داخل المجتمع، حتى وإن لم يتمكنوا من التأثير على المجتمع على المستوى الوطني.

سورة البقرة، الآية 12:

«ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون»

تحذر هذه الآية من تبني موقف أعمى وجاهل حيث يفشل المرء في ملاحظة وفهم عواقب أفعاله. من يفشل في تعلم عواقب أفعاله، من خلال المعرفة الإسلامية ومراقبة أفعال وعواقب الآخرين، سيصل في النهاية إلى مستوى يرتكب فيه الشر معتقدًا أنه ينشر الخير في المجتمع. سيواجه هذا الشخص عقوبة معصيته المستمرة في هذا العالم ولكن بسبب جهله سيفشل في ربط معصيته بالتوتر والقلق والمشاكل العقلية المستمرة. سورة فاطر، الآية 43:

"...ولكن لا يحيق المكر السيء إلا بقومه فهل ينظرون إلا سبيل الأمم الأولين ..."

فإن لم يتوبوا فإن ما سيلاقونه في الآخرة سيكون أشد من ذلك بكثير. سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

سورة البقرة، الآية 13.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ
وَلَـٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

"وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون"

إن بداية هذه الآية تشير إلى أهمية النصح للآخرين بالخير، وبالتالي التحذير من الشر، ويجب على الإنسان أن يؤدي هذا الواجب وفق المعارف والآداب الإسلامية، بلطف ورفق .وهذا الواجب، وكثير غيره، يؤديه الإنسان على الوجه الصحيح عندما يحب للآخرين ما يحبه لنفسه بصدق .ومن يتبنى هذا الموقف فإنه ينصح الآخرين على الوجه الصحيح .

وبالإضافة إلى ذلك، فإن القرآن الكريم يؤكد على أهمية إيمان الناس كما آمن الصحابة رضي الله عنهم، ومن يتأمل سيرتهم يلاحظ بوضوح أناساً حققوا إيمانهم، أي استغلال النعم التي وهبها الله لهم في الأمور التي ترضي الله تعالى، كما بين ذلك القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .ومن الواضح أن أي نوع آخر من الإيمان، مثل التصريح بالإيمان باللسان مع عدم العمل به، لا يقبله الله تعالى .سورة النساء، الآية 115:

"ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا"

لذلك يجب على المسلم أن يؤمن ويعمل بما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم، وهو ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك بالالتزام الصارم بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، وتجنب العمل بغير ذلك، ولو كان من الأعمال الصالحة، والحقيقة أن الإنسان كلما عمل بغير ذلك قل عمله بالقرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا واضح لمن يراقب غيره ممن يحرصون على العمل الصالح غير المأخوذ من هذين المصدرين، وهذا من الأسباب التي جعلت النبي صلى الله عليه وسلم يحذر من كل عمل لا يكون من هذين المصدرين، ويؤكد ذلك حديث في سنن أبي داود برقم 4606.

ويطلق على الصحابة رضي الله عنهم لقب الشعب للتأكيد على أن قبول الإيمان والعمل به ليس بالأمر الصعب الذي لا يستطيعه إلا قلة قليلة، بل إن الله تعالى جعل الإسلام سهلاً للقبول والعمل، لأنه فطر البشر على طبيعتهم .سورة البقرة الآية 185:

"يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ"

كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يؤكد على سهولة الإسلام من خلال نصح الآخرين بالعمل حسب قوتهم وعدم إرهاق أنفسهم .وقد ورد هذا في حديث موجود في صحيح البخاري رقم 39 .ولأن الله تعالى لم يكلف أحدًا بواجب لا يستطيع القيام به، فإن العمل وفقًا لقوته سيضمن له أداء واجباته والحصول على راحة البال والجسد في العالمين .سورة البقرة، الآية 286:

«...لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا

وسورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

سورة البقرة، الآية 13:

"وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون"

إن الإسلام يدعو الناس إلى استخدام النعم التي أنعم الله بها عليهم في ما يرضي الله تعالى، كما بين ذلك القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أنه يتناقض مع استخدام هذه النعم في ما يرضي النفس. ومن المهم أن نفهم أن الله تعالى هو المسيطر على القلب الروحي للإنسان، دار راحة البال، ولن يحصل الإنسان على راحة البال والجسد مهما حصل من أمور دنيوية ما دام لم يستخدمها في ما يرضي الله تعالى. سورة طه، الآية 124:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى

إن الذين لا يدركون هذه الحقيقة، يرون أن من يدركون هذه الحقيقة ويتصرفون على النحو الصحيح هم حمقى - حمقى يعيشون حياتهم متحكمين في رغباتهم بدلاً من إطلاقها مثل الحيوانات البرية. إن افتقارهم إلى المعرفة والفهم يجعلهم حمقى حقيقيين، حيث يعيشون حياتهم كحيوانات، ليس لها هدف سوى تحقيق رغباتها، ونتيجة لذلك فإنهم لا يتعرضون إلا للتوتر والقلق والاضطرابات النفسية والميول الانتحارية، حتى لو كانت لديهم لحظات من المرح والترفيه. سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

فإن لم يتوبوا ويصلحوا من أنفسهم كما فعل الذين آمنوا وعملوا بإيمانهم فإن شقائهم سيمتد إلى الآخرة أيضاً وهذا هو الخاسر الأكبر والأحمق. سورة البقرة الآية 13:

"وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون"

وتشير الآيات الرئيسية أيضًا إلى حقيقة أثرت على الناس منذ فجر التاريخ .فكلما اختار شخص طريقًا مختلفًا عن طريق من حوله، فسوف يتعرض لانتقادات شديدة، حتى لو لم يكن الطريق الذي اختاره شريرًا .وأغلب هذه الانتقادات تأتي في الواقع من أقاربه وأصدقائه .فبدلاً من تبني الإخلاص وتشجيع أقاربهم على السعي إلى طريق أفضل، يفضلون أن ينضموا إليهم في طريقهم، حتى لو كان هذا الطريق أدنى أو حتى شريرًا .والمسلم الذي يرغب في معرفة المزيد عن الإسلام سوف يختبر هذا أيضًا من أقاربه وأصدقائه المسلمين .ولكن لا ،ينبغي أبدًا أن يثنيه هذا رد الفعل السلبي، لأنه رد فعل نموذجي، حتى أن الأنبياء المقدسين، عليهم السلام عانوا منه .يجب أن يظل ثابتًا على نيته الصادقة ويستمر في النقد حتى يتذوق حلاوة الإيمان .وهذا، إلى حد ،كبير، يفوق ويعوض عن أي انتقاد قد يواجهه أو أشخاص قد يفقدهم بسبب تغيير في موقفه .سورة النحل :الآية 97

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

:سورة البقرة، الآية 13

"وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون"

إن هذه الآية تحذرنا أيضاً من الجهل، فالجاهل يظن أن تحقيق رغباته يؤدي إلى راحة البال والنجاح، في حين أن التحكم في رغباته واستخدام النعم التي وهبها الله له في طرق ترضي الله تعالى لن يؤدي إلى راحة البال أو النجاح .لذلك يجب على المسلم أن يسعى إلى تعلم المعرفة الإسلامية والعمل بها حتى يفهم حقيقة أن الله تعالى يتحكم في مصير الناس في هذا العالم وفي الآخرة .من يطيعه بإخلاص سيجد السلام والنجاح في

العالمين، حتى لو لم يكن نجاحه في هذا العالم واضحاً .في حين أن أولئك الذين يعصيه لن يجدوا سوى البؤس في العالمين .المعرفة الإسلامية ستسمح للمرء بالتمييز بوضوح بين هاتين النتيجتين، حيث سيتعلم أمثلة من الماضي تثبت هذه الحقيقة وسيُمنح القدرة على ملاحظة المزيد من الأمثلة في حياته الحالية أيضاً .في حين أن البقاء جاهلاً سيمنع المرء من التعرف على الطريق الصحيح وبدلاً من ذلك سيشجع على اتباع الآخرين بشكل أعمى مثل الماشية .إنهم لن يستطيعوا أن يميزوا بين الخير والشر، وبين النجاح والفشل، ولذلك فإنهم سيختارون الطريق السيئ الذي يؤدي إلى الفشل في كلا العالمين، معتقدين أنهم اختاروا الطريق الصالح والناجح، وسيسخرون من الذين اختاروا الطريق الناجح معتقدين أنهم حمقى، بينما هم في الحقيقة حمقى.
سورة المؤمنون الآيتان 55-56:

"أفحسبوا أنما نمددهم من أموال وبنين أنعجل لهم في الخيرات بل هم لا يشعرون"

وسورة البقرة الآية 13:

"ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون ..."

بالإضافة إلى ذلك، فإن الإيمان الحقيقي يتطلب من الإنسان أن يستسلم عمليًا لله تعالى، وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الطرق التي ترضي الله، وفقًا للقرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .ولكن الشخص الذي يريد فقط تحقيق رغباته سيعتبر أولئك الذين يسيطرون على أنفسهم حمقى لكنهم في الحقيقة هم الحمقاء لأنهم اختاروا طريقًا سيضمن لهم المعاناة في العالمين .ومثالهم يشبه المريض الذي ينصحه طبيبه بالالتزام بنظام غذائي صارم .سيتجاهل هذا الأحمق نصيحة الطبيب لأنها تتعارض مع رغباته .وبالتالي سيستمر في نظامه الغذائي غير الصحي ونتيجة لذلك سيعاني من مشاكل صحية عقلية وجسدية لا حصر لها، مثل مرض السكري والسمنة وعدم الثقة بالنفس .في حين أن الشخص الذي يقبل نصيحة الطبيب قد يضطر إلى معارضة والتخلي عن رغباته ولكنها ستقوده إلى حالة عقلية وجسدية جيدة وصحية.

سورة البقرة، الآية 13:

"وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون"

إن هذا الموقف قد يؤثر أيضاً على المسلمين الذين يمتلكون المعرفة الدنيوية، حيث يخدعهم علمهم الدنيوي بأنهم يستطيعون تطبيق معرفتهم الدنيوية وعقلهم في حياتهم من أجل تحقيق الهداية الصحيحة بدلاً من تعلم المعرفة الإسلامية والعمل بها .وقد يؤدي هذا الموقف أيضاً إلى وصف أولئك الذين يسعون إلى تطبيق المعرفة الإسلامية بالحمقى .ومع أن المعرفة الدنيوية جديرة بالثناء، إلا أنها ما دامت تُستخدم في طاعة الله تعالى، إلا أنها لن تكفي أبداً في الحصول على الهداية الصحيحة .إن المعرفة الدنيوية لا يمكنها أن توضح كيف ينبغي للإنسان أن يستخدم النعم التي وهبه إياها بشكل صحيح حتى يحقق راحة البال والجسد في العالمين .وهذا لا يتحقق إلا من خلال المعرفة الإسلامية، المعرفة المستمدة من القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .لذلك يجب على المسلم أن يدرس ويطبق المعرفة الإسلامية والدنيوية المفيدة دون التخلي عن أي منهما.

سورة البقرة، الآية 13:

"وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون"

إن من الضروري أن يتبنى المسلمون اليقين بالإيمان، من خلال التعلم والعمل بالمعارف الإسلامية، حتى يتجنبوا تبني الموقف المذكور في الآية الرئيسية التي نناقشها .إن أولئك الذين يفشلون في تبني اليقين بالإيمان سوف يفشلون في ملاحظة كيف أن تحقيق إيمان المرء، والذي يتضمن استخدام النعم التي مُنحت لهم بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، سوف يفيدهم في كلا العالمين .إن اليقين بالإيمان يسمح للمرء بفهم أن الفوائد التي يتم الحصول عليها من طاعة الله تعالى بإخلاص في هذا العالم غالبًا ما تكون غير ملموسة، مثل اكتساب الثروة أو السلطة .بدلاً من ذلك، غالبًا ما يكون من الصعب ملاحظة هذه الفوائد، مثل راحة البال والجسد .فقط من خلال اليقين بالإيمان يمكن للمرء أن يقدر هذه الفوائد غير الظاهرة وبالتالي يسعى للحصول عليها .إذا أهمل المرء تقوية إيمانه، فسوف يفشل في ملاحظة هذه الفوائد غير الظاهرة ونتيجة لذلك لن يطيع الله تعالى بإخلاص .بل يرون الذين يجتهدون في طاعة الله تعالى للحصول على هذه المنافع الخفية حمقى، مع أنهم هم السفهاء.

سورة البقرة، الآيات 14-16

وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ
مُسْتَهْزِءُونَ ١٤

ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ١٥

أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ١٦

"وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون"

ولكن [الله يستهزئ بهم ويطيلهم في طغيانهم يعمهون].

أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين

الآية الأولى تشير إلى أن علامة النفاق هي أن يذكّر الإنسان الآخرين باستمرار بالصفات الحميدة التي يفترض أنه يمتلكها .وكان المنافقون يذكّرون الصحابة رضوان الله عليهم باستمرار بأنهم مؤمنون راسخون مخلصون لقضية الإسلام .والفرق بين القائل والفاعل أن الأول يجيد الحديث عن الصفات الحميدة التي يفترض أنه يمتلكها، مثل أولئك الذين يذكرون الآخرين دائمًا بأنهم يبذلون قصارى جهدهم ليكونوا مسلمين صالحين، ومع ذلك لا يدعمون تصريحاتهم اللفظية بالأفعال .في حين أن العاملين يتحدثون قليلاً ويفعلون أكثر .إنهم لا يحتاجون إلى تذكير الآخرين بالصفات الحميدة التي يفترض أنهم يمتلكونها وبدلاً من الحديث عن بذل قصارى جهدهم في أداء واجباتهم تجاه الله تعالى والخلق، فإنهم يؤدونها عمليًا .أما القائلون فهم كسالى فقط لأن الله تعالى لا يحمّل الإنسان أي مهمة لا يستطيع تحملها أو القيام بها .سورة البقرة، الآية 286.

"لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا"

ويجب على المسلمين أن يتجنبوا هذا الموقف النفاقي، وذلك بالتقليل من الحديث عن مدى اجتهادهم في أداء واجباتهم، والاجتهاد في القيام بها عمليا، تماما كما فعل الصحابة رضي الله عنهم.

بالإضافة إلى ذلك، فإن صاحب هذا الموقف مفتون بثناء الآخرين عليه، ونتيجة لذلك فهو جيد في تذكير الآخرين بالصفات الجيدة التي يفترض أنه يتمتع بها والأعمال الصالحة التي قام بها .عندما يستمر المرء على هذا الموقف، فإنه يؤدي إلى القيام بالأعمال الصالحة لإقناع الناس بدلاً من القيام بها لإرضاء الله تعالى .من يتصرف على هذا النحو سيقال له يوم القيامة أن يحصل على مكافأة أعماله الصالحة من أولئك الذين عملوا من أجلهم، وهذا في الواقع لن يكون ممكنًا .وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي رقم 3154 .لذلك يجب على المسلم تجنب هذا الموقف ومراقبة نيته باستمرار للتأكد من أنه لا يفعل إلا لإرضاء الله تعالى .ومن علامة هذا الموقف الصحيح أنه لن يتوقع أو يأمل أي شكر أو مدح من الناس .في الواقع، سوف يجتهد جاهداً في إخفاء أعماله وصفاته الصالحة من أجل تجنب الرياء.

سورة البقرة، الآية 14:

"وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون"

،هذه الآية تحذر من صحبة السوء، فإن الإنسان لا بد أن يتشبه بصاحبه، خيراً كان أو شراً، ظاهراً أو خفياً وقد ورد هذا في حديث صحيح البخاري برقم)5534.(ويجب على الإنسان أن يثبت محبته للصالحين بمصاحبتهم في الدنيا، فإن ذلك يضمن له أن ينتهي بهم الأمر معهم في الآخرة، حيث لا بد أن يتحلى بصفات الصلاح التي تؤدي إلى الجنة، وقد دل على ذلك حديث في صحيح البخاري برقم)3688(.

وتشير هذه الآية أيضاً إلى صفة أخرى من خصال النفاق، وهي النفاق، وهو أن يغير الإنسان تصرفاته وكلامه من أجل إرضاء فئات مختلفة من الناس .وهذا السلوك يؤدي دائماً إلى العار في الدنيا والآخرة، حتى لو حصل الإنسان على منفعة دنيوية من هذا السلوك .فالناس الذين يهدفون إلى إرضائهم سوف ينتهي بهم ،الأمر إلى كرههم، وأي منفعة مادية يحصلون عليها سوف تصبح مصدراً للتوتر والقلق لهم في الدنيا والآخرة حتى لو لم تكن هذه العواقب واضحة لهم .سورة البقرة، الآية 15:

{الله يستهزئ بهم ويطيلهم في طغيانهم يعمهون }

الآية 15 تذكر الناس أيضًا أن عقاب الله تعالى ليس واضحًا دائمًا، مثل التعرض لصاعقة، ولا ينزل العقاب فورًا .يجب ألا يخدعهم هذا الواقع أبدًا بالاعتقاد بأنهم لن يواجهوا عواقب سلوكهم وإلا فإنهم سيستمرون في معصية الله تعالى، مما يزيد من العواقب التي سيواجهونها في العالمين .سورة البقرة، الآية 16:

"أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين"

والسورة 20 طه الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

الآية 16 تحذر من أن الذين يصرون على معصية الله تعالى لن يستطيعوا التفريق بين الهداية التي تؤدي إلى راحة البال والبدن في الدنيا والآخرة، وبين الضلال الذي يؤدي إلى القلق والتوتر والعقاب في الدنيا والآخرة. وإذا لم يتوبوا توبة صادقة، فسيستمرون في العيش في حياة صعبة ومرهقة، رغم أن الدنيا بين أيديهم، دون أن يدركوا مصدر مشاكلهم. بل سيلومون أشياء أخرى على حياتهم المرهقة، مثل الزوج والأبناء والأصدقاء والأقارب، ونتيجة لذلك سيقطعون علاقاتهم بهذه الأشياء. ولكن هذا لن يؤدي إلا إلى زيادة توترهم وقلقهم في هذه الدنيا، لأن هذه الأشياء لم تكن مصدر مشاكلهم. وبسبب سلوكهم لن يتمكنوا من التغلب على الصعوبات التي يواجهونها في هذه الدنيا، مثل وفاة الحبيب، مما سيغرقهم في مشاكل نفسية وجسدية أعمق. سورة البقرة، الآية 16:

"أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين"

وعلى المسلمين أن يتجنبوا هذه النتيجة بتجنب معصية الله تعالى من خلال عدم الإخلاص في النية والعمل، بل عليهم أن يخلصوا طاعة الله تعالى، وذلك باستعمال النعم التي أنعم بها عليهم على الوجه الذي يرضيه، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حتى ينالوا راحة البال والبدن في الدنيا والآخرة. سورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

سورة البقرة، الآية 16:

"أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين"

لقد وهب الله للمسلمين مصدرين للهداية :القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وكلاهما يوضحان كيف يجب على المرء أن يستخدم النعم التي وهبه إياها حتى يحصل على راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة .ومن يتجاهل التعلم والعمل بهذين المصدرين للهداية، حتى لو كان يؤمن بهما، سيستبدل الهداية بالخطأ، لأن جهله سيجعله يسيء استخدام النعم التي وهبه إياها .وكما حذرنا في نهاية الآية 16، فإن هذا الموقف سيؤدي إلى الضلال .ولا يمكن تجنب هذه النتيجة إلا عندما يسعى المرء إلى التعلم والعمل بهما.

سورة البقرة، الآيات 17-18

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى
ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾

صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾

مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون

صم بكم عمي فهم لا يرجعون

وقد يكون المقصود من الذي أوقد النار هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي أوقد نار الإيمان لينفع البشرية .سورة إبراهيم الآية 14:

"كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد"

ولكن غير المسلمين أنكروا الحق مع أنه كان واضحاً لهم .أما غير المسلمين في مكة، فقد قضوا حياتهم كلها مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وكانوا يعلمون أنه ليس كاذباً .ولأنهم كانوا يتقنون اللغة العربية، فقد ،علموا أن القرآن الكريم ليس كلام مخلوق، وإلا لأتوا بمثله، فأثبتوا بذلك أنه ليس من عند الله .سورة البقرة الآية 23:

وإن كنتم في شك مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا أنصاركم من دون الله إن كنتم صادقين

وأما أهل الكتاب في المدينة المنورة فقد أدركوا صدق الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم كما ورد وصفهما في كتبهم السماوية .سورة الأنعام الآية 20:

”...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"]القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

ولكن مع أن الحق كان واضحاً لكلا الفريقين إلا أنهما رفضاه بإصرار خوفاً من خسارة ما حصلا عليه من الدنيا كالمال والزعامة، وخافا أن يضطرهما الإسلام إلى تغيير سلوكهما، فيمنعهما من اكتساب المزيد من الدنيا، ويضطرهما إلى استخدام النعم التي وهبها الله لهما في ما يرضي الله تعالى .ولما غلبت عليهما شهوات الدنيا لم يستطيعا أن يستسلما للحق فاختارا معارضته حفاظاً على مكانتهما الاجتماعية .ولهذا كان أغلب أغنياء التاريخ أول من رفض وخالف الأنبياء عليهم السلام .وبسبب موقفهم هذا أطفأ الله تعالى نور الإيمان حتى لا يستفيدوا منه، وأبقى نار الإسلام فأبادتهم .سورة البقرة الآية 17:

"فلما أضاء ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ..."

سورة الصف الآيات 8-9:

يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين" الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون"

إن الإنسان إذا غاب عنه النور لم يعد يستطيع أن يراقب ما حوله، وبالتالي لن يستطيع أن يميز بين ما ينفعه وما يضره، ولن يستطيع أن يراقب ويسلك الطريق الصحيح حتى يحصل على راحة البال والنجاح في الدنيا

والآخرة، وبالتالي سيعيش حياته يتجول من مشكلة إلى أخرى، ويعيش حياة خالية من راحة البال، حتى ولو كان العالم تحت قدميه، ولأنه لا يعترف بالحقيقة ولا يقبلها فلن يستخدم النعم التي وهبه إياها الله تعالى كما بينها القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا لن يزيده إلا صعوبة في الدنيا والآخرة .سورة البقرة الآية 17:

"فلما أضاء ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون ..."

والسورة 20 طه الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد" كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

إن السبيل الوحيد لتجنب هذه النتيجة هو قبول حقيقة الإسلام والعمل بها .وهذا من شأنه أن يضمن لهم التمييز بوضوح بين الأشياء التي تضرهم وتلك التي تنفعهم .وهذا من شأنه أن يضمن لهم استخدام النعم التي وهبها الله لهم فيما يرضي الله تعالى .وهذا بدوره يؤدي إلى راحة البال والجسد في العالمين .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

سورة البقرة، الآيات 17-18:

«مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون»

كما تشير هذه الآيات إلى أهمية أن ينفع المسلم الآخرين بنور الإيمان .ولا يمكن تحقيق ذلك إلا من خلال تمثيل الإسلام بشكل صحيح من خلال أفعاله وأقواله .ويتحقق ذلك عندما يتعلم المرء ويعمل بالقرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وعندما يفشل المسلم في التصرف بهذه الطريقة فإنه يمثل الإسلام بشكل خاطئ .إن الفشل في واجب المرء في تمثيل الإسلام بشكل صحيح لبقية العالم هو أمر لن يفلت منه المسلم في هذه الدنيا أو يوم القيامة .وهذا واجب يقع على عاتق كل مسلم في اللحظة التي يقبل فيها الإسلام كإيمانه وطريقة حياته.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الآيات الرئيسية توضح أيضًا أن الطريقة الوحيدة التي يمكن بها للإنسان أن يستخدم حواسه وقدراته بشكل صحيح هي في ضوء الإيمان وهداه .وعندما يُزال نور الإيمان، تصبح حواس المرء عمياء ونتيجة لذلك لن تؤدي إلا إلى صعوبات في كلا العالمين .وهذا واضح تمامًا للملاحظة، حتى على المستوى الوطني .عندما يتخلى المجتمع عن الإيمان ويقلل من أهميته، سيؤدي ذلك دائمًا إلى الظلم وانعدام الرفاهية لأفراده .بغض النظر عن مدى جودة القانون في هذا المجتمع ، فإن الناس في اللحظة التي يشعر فيها أنهم يستطيعون الإفلات من السلطات، سيفعلون الخطأ من أجل الحصول على بعض المنافع الدنيوية .فقط خوف الله تعالى، وهو نتيجة مباشرة لنور الإيمان، يمكن أن يمنع هذا الموقف .بدون الإيمان، سوف يميل المرء إلى رغباته وتحيزاته ونتيجة لذلك لن يتصرف أبدًا بشكل عادل مع الآخرين .سيؤدي هذا إلى انتشار الظلم في جميع أنحاء المجتمع.

وبالإضافة إلى ذلك، عندما تصبح حواس الإنسان عمياء، فإنه سوف يتبع وسائل التواصل الاجتماعي والثقافة والموضة والمجتمع بشكل أعمى .ستصبح هذه الأشياء آلهة بالنسبة له، آلهة تأمره بإساءة استخدام النعم التي منحها الله تعالى له .ثم سيقضي حياته كلها في محاولة إرضاء هذه الآلهة ونتيجة لذلك سوف يهمل الأشياء

،التي تؤدي إلى سعادته .وهذا لن يؤدي إلا إلى الإضرار برفاهيته العقلية والجسدية في العالمين .سورة البقرة الآية 18:

«صم بكم عمي فهم لا يرجعون»

في حين أن الإنسان عندما يستخدم قواه وحواسه في ضوء الإيمان، فإنه لن يطيع إلا الله تعالى، الذي لا يأمر ولا ينهى إلا عما هو أفضل له، وسوف يمتلك ويطيع إلهًا واحدًا فقط بدلاً من آلهة متعددة، مثل وسائل التواصل الاجتماعي والأزياء والثقافة .وهذا من شأنه أن يزيد من رفاهيته العقلية والجسدية، تمامًا مثل الموظف الذي لا يتبع سوى مشرف واحد بدلاً من مشرفين متعددين .ثم سيستخدم النعم التي مُنحت له بطرق ترضي الله تعالى، مما سيؤدي إلى مزيد من راحة البال والجسد في العالمين.

سورة البقرة، الآيات 17-18:

«مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون»

بدون نور الإيمان تصبح حياة الإنسان بلا معنى ولا هدف، ونتيجة لذلك سوف يتجول في هذا العالم دون أن يفهم هدفه .سورة الذاريات، الآية 56:

"وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"

وبسبب هذا الموقف، فإنهم سيفشلون في تحقيق هدفهم، وهو طاعة الله تعالى بإخلاص .وهذا يتحقق عندما يستخدم الإنسان النعم التي وهبها له في الطرق التي ترضي الله، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .عندما يفشل المرء في تحقيق هدفه، فإنه يصبح مثل الاختراع الذي فشل في تحقيق وظيفته الأساسية، حتى لو حقق نجاحًا دنيويًا كبيرًا .ونتيجة لذلك، سيعيش حياة فارغة لا معنى لها .إذا فشل في إدراك وقبول الحقيقة، فعند وصوله إلى يوم القيامة، قد يتم التخلص منه تمامًا كما يتم التخلص من العنصر الذي فشل في تحقيق وظيفته الأساسية وهي الخلق.

سورة البقرة، الآية 19-20

أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ
ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩

يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ
لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠

"أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين"

يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه فإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شيء قدير

هذه الآيات تشير إلى المنافقين في زمن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، الذين تظاهروا بقبول الإسلام من أجل الحصول على منافع دنيوية، مثل غنائم الحرب .يمكن أن يشير الرعد والبرق إلى الإسلام والمسؤوليات المرتبطة به، مثل استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح ،في القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .ولما كره المنافقون مسؤوليات الإسلام حاولوا تجاهلها، تمامًا مثل شخص يسد أذنيه بأصابعه محاولًا تجاهل ما قيل له .كلما نزلت آيات جديدة من القرآن الكريم من السماء، تمامًا كما ينزل المطر من السماء، فكأن الموت قد نزل عليهم، حيث تحدث هذه الآيات رغباتهم بشكل مباشر .سورة التوبة، الآية 64:

"...إن المنافقون يحذرون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم"

وسورة المنافقون الآية 4:

"...إنهم يظنون أن كل صيحة هي ضدهم"

سورة البقرة، الآيات 19-20:

".يضعون أصابعهم في آذانهم من الصواعق خوفاً من الموت ...يكاد البرق يخطف بصرهم..."

وقد يخدع هؤلاء الناس الآخرين بأنهم مسلمون مخلصون، مع أن الله تعالى قد أحاط بهم بعلمه وقدرته .سورة البقرة، الآية 19:

"ولكن الله محيط بالكافرين ..."

ونتيجة لنواياهم الشريرة فإن أعمالهم الصالحة ستضيع في الدنيا، وسيهينهم الله تعالى في الدارين .سورة الفرقان الآية 23:

"وتقدمنا بما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثورا"

وكما أنهم قبلوا الإسلام ظاهريًا، فإنهم عندما يظهر لهم نور الإسلام يقومون بجوانبه السهلة .ولكن عندما يواجهون الاختبارات والصعوبات الحتمية لقبول الإسلام، يرفضون المضي قدمًا في طاعة الله تعالى الصادقة. سورة البقرة، الآية 20:

"...كلما أضاء لهم الطريق مشوا فيه، فإذا أظلم عليهم وقفوا "

وهذا كالمسلم الذي يرضى عن الله تعالى إذا صادفته الرخاء، فإذا صادفته الشدة غضب وعصى، كأنه ينبغي أن يعفى عنه كل الشدة لمجرد أنه قبل الإسلام .سورة الحج الآية 11:

"ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه فقد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين"

وسواء أكان الإنسان مخلصاً لله تعالى أم لا، فإنه سيواجه في الدنيا ابتلاءات وصعوبات، لأن هذا هو الهدف الحقيقي من الحياة الدنيا .سورة الملك الآية 2:

"الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا"

إن الإنسان يختبر في أوقات الرخاء ليرى هل يشكر الله تعالى على ما أنعم به عليه من نعمة، ويختبر في أوقات الشدة ليرى هل يصبر، وهذا يعني تجنب الشكوى بالكلام أو الفعل، والبقاء مخلصاً لله تعالى في كل وقت، ومن يتصرف على هذا النحو سينجح في كل موقف يواجهه، وقد ورد هذا في حديث صحيح مسلم رقم 7500. يجب على المسلم أن يسعى إلى تعلم وفهم هذه الحقيقة من خلال تبني اليقين بالإيمان، فاليقين بالإيمان يساعد المسلم على الثبات في كل من أوقات الرخاء والشدة، ويتحقق اليقين بالإيمان بتعلم القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها، حتى يفهم المرء حقًا عواقب الثبات على طاعة الله تعالى في كل من أوقات الرخاء والشدة وعواقب عدم القيام بذلك .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

وسورة طه الآية 124:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى

سورة البقرة، الآية 19:

أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله" محيط بالكافرين"

إن المسلم يستطيع أن يقلد الموقف المذكور في هذه الآية بتجاهل تعاليم القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وكأنهم وضعوا أصابعهم في آذانهم رافضين الاستماع والفهم والعمل بهذين المصدرين من مصادر الهداية .يجب على المسلم أن يفهم أن مفهوم الجهل نعيم لن يصمد أبدًا في محكمة الله تعالى .في الواقع، هذا الموقف لا يصمد حتى في المواقف الدنيوية، حيث أن الشخص الذي أخذ على عاتقه مسؤولية، مثل أن يصبح سائقًا مرخصًا، ملزم بتعلم القواعد المرتبطة بها والعمل بها، مثل احترام حدود السرعة .وبالمثل، فإن الشخص الذي قبل الإسلام، قد قبل المسؤوليات المصاحبة له، مثل مسؤولية التعلم والعمل بمصدري الهداية .لذلك، فإن تجاهل تعاليم الإسلام ثم ادعاء الجهل لن يقبله الله تعالى يوم القيامة. بالإضافة إلى ذلك فإن سعادة الجاهل لن تمنعه من مواجهة عواقب أفعاله في الدنيا والآخرة، وكما يشير الجزء الأخير من هذه الآية فإن هذه حقيقة حتمية لا مفر منها سيواجهها كل إنسان .سورة البقرة، الآية 19:

"ولكن الله محيط بالكافرين ..."

بالإضافة إلى ذلك فإن الجهل لا يؤدي إلا إلى معصية الله تعالى، حيث يفتقر الجاهل إلى المعرفة اللازمة لطاعته، والتي تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .لذلك فإن الجهل بالتعاليم الإسلامية لا يؤدي إلا إلى حياة بائسة في الدنيا وصعوبات في الآخرة .سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

سورة البقرة، الآية 20:

"يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه فإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شيء قدير"

ومع أن هذا النوع من البشر يتصرف مع الله تعالى بنفاق، ولا يطيعه إلا من أجل الكسب الدنيوي وفي أوقات الرخاء فقط، إلا أن الله تعالى يمنحه الفرصة تلو الفرصة لإصلاح سلوكه، ويسمح لقواه بالبقاء سليمة حتى يتمكن من التعرف على الهداية الصحيحة وقبولها، كما قبلوا نور الإيمان ظاهريًا، بخلاف الشخص المذكور في الآيات السابقة، الذي أنكر نور الإيمان، ونتيجة لذلك تم ختم قواه وحواسه .سورة البقرة، الآيتان 17-18:

«مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون»

إن الإنسان لابد أن ينتهز الفرص التي يمنحها الله تعالى قبل أن تنفد، ولا ينبغي له أن ييأس من رحمة الله تعالى مهما كانت سيئاته، فإذا تاب توبة صادقة فإن باب المغفرة والرحمة مفتوح على مصراعيه، والتوبة الصادقة تتضمن الندم على الذنوب، والتعهد الجاد بعدم العودة إليها، وطلب المغفرة من الله تعالى ومن المظلومين، ما لم يؤد ذلك إلى مشاكل أخرى، وتتضمن تعويض أي حقوق انتهكت في حق الله تعالى والناس، وكما أن الله تعالى قادر على أن يسلب حواس الإنسان وقواه بسبب معصيته المستمرة حتى يستمر في التيه في هذه الدنيا، فهو قادر على أن يغفر ويهدي المذنب إذا تاب إليه بصدق. سورة البقرة، الآية 20:

"يكاد البرق يخطف أبصارهم ...ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شيء قدير"

سورة البقرة، الآيات 21-22

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١

ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ
رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢

يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون.

الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون

أول ما يجب ملاحظته هو أن الإسلام، على عكس العديد من الأديان الأخرى، هو دين لجميع الناس، بغض النظر عن جنسهم أو عرقهم أو أي حاجز دنيوي آخر يفصل الناس عن بعضهم البعض .ثم يتم ذكر الشيء الذي يجعل أحدهم أفضل من الآخر في هذه الآيات :الطاعة الصادقة لله تعالى، والتي تنطوي على استخدام النعم التي وهبها المرء بطرق مرضية له، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .سورة البقرة، الآية 21:

"...يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم

وسورة الحجرات الآية 13:

"...يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم"

وبما أن خالق الجميع واحد، فهذا يعني أن الجميع متساوون في نظره وليس لأحد فضل على الآخر إلا بمقدار طاعته الصادقة.

إن عبادة الله تعالى خالق كل شيء لا تقتصر على بعض الطقوس اليومية والشهرية والسنوية، بل إنها في الواقع تتضمن طاعته بإخلاص في كل موقف وكيفية استخدام كل نعمة أنعم بها عليه، سواء كانت داخلية كالصحة أو خارجية كالمال والوقت .ومن أعظم أسلحة الشيطان أن يفصل بين هذين الأمرين حتى يخدع المسلم فيعتقد أن عبادة الله تعالى لا تتضمن سوى بعض الطقوس وأن الله تعالى لا يهتم بما يفعله الإنسان في أنشطته اليومية أو كيف يستخدم النعم التي أنعم بها عليه.

إن كون الله تعالى قد خلق الناس وأنعم عليهم بنعم لا تعد ولا تحصى، سبب كافٍ لطاعته بإخلاص .فلا ينبغي للإنسان أن يكون عبداً لشخص آخر، شخص مخلوق مثله .وهذا يمكن أن يحدث عندما يطيع شخص آخر في معصية الله تعالى .ولا ينبغي للإنسان أن يكون عبداً لاختراعات الناس الدنيوية، مثل وسائل التواصل الاجتماعي والأزياء والثقافة .ويمكن أن يحدث هذا عندما يعطي الأولوية لاتباع هذه الأشياء على طاعة الله تعالى بإخلاص .وبما أن جميع الناس متساوون، فيجب على الإنسان أن يخضع ويطيع خالقه فقط :الله تعالى من يتخذ أرباباً متعددين سيعيش حياة مرهقة وصعبة، تماماً مثل الموظف الذي يخضع لرؤساء متعددين .في حين أن من يطيع الله تعالى فقط سيحصل على حياة مريحة وسهلة، لأن الله تعالى لا يطلب أشياء لا يستطيع الإنسان تحملها وكل ما يأمر به لا ينفع إلا الإنسان نفسه .سورة البقرة، الآية 286:

«...لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا

وسورة الزمر، الآية 29:

ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متخاصمون وعبد لرجل خالص هل يستويان مثلا الحمد لله ولكن أكثرهم " لا يعلمون"

،عندما يستسلم الإنسان لله تعالى وحده ويطيعه، وهذا يعني استخدام النعم التي مُنِحَها له بالطرق التي تُرضيه كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، فإنه سيتبع طريق البر الذي يؤدي إلى راحة البال والنجاح في العالمين .سورة البقرة، الآية 21:

.يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون

:وسورة النحل الآية 97

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

وقد ورد ذكر السابقين في الآيات الرئيسية، وذلك لتشجيع الإنسان على ملاحظة من سبقهم، واختياراتهم، أي هل يطيعون الله تعالى بإخلاص أم لا، وعواقب اختياراتهم .وهذا وحده كافٍ لفهم أن الرفاهية والسلام والنجاح في العالمين لا يكمن إلا في تبني البر الذي يتضمن طاعة الله تعالى بإخلاص .سورة البقرة، الآية 21:

.يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون

إن ذكر الماضين مقرونًا بالأمر بطاعة الله تعالى بإخلاص يذكر الناس أيضًا بعدم تبني التفكير التمني .يمكن أن يحدث هذا عندما يعتمد المرء على تقوى سلفه الصالح على أمل أن يكونوا مثله بطريقة ما يوم القيامة. بأمر جميع الناس بطاعته بإخلاص، قضى الله تعالى على هذا الاعتقاد الخاطئ والضال .سيُحاسب كل شخص على أفعاله ويجب عليه بالتالي السعي إلى طاعة الله تعالى بإخلاص، حتى يتبنوا أيضًا البر مثل أسلافهم الصالحين .سورة النجم، الآية 39:

"وأن ليس للإنسان إلا ما سعى"

كما ورد في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2451، لا يمكن للمسلم أن يصبح صالحًا إلا إذا اجتنب شيئًا حلالًا خوفًا من أن يقوده إلى شيء غير مشروع .هذا الحديث كافٍ للقضاء على الموقف الأحمق الذي يقول إنه ما دام الشيء حلالًا فيمكنه ويجب عليه فعله .من المهم أن نفهم أنه لمجرد السماح لشخص ما بفعل ،فعل معين، فهذا لا يعني أنه يجب عليه فعله .على سبيل المثال، لا يُعتبر الإفراط في الأكل خطيئة في الإسلام ومع ذلك فإن الشخص الحكيم لن يأكل كثيرًا لأنه يؤدي إلى العديد من المشاكل الصحية .تبدأ الغالبية العظمى من الخطايا التي يرتكبها الناس من أفعال مشروعة .على سبيل المثال، غالبًا ما ينتج الغيبة والافتراء عن الآخرين من الكلام الفارغ، الكلام المشروع في الإسلام .غالبًا ما يقع الناس في حياة الجريمة عندما يصادقون أشخاصًا معينين .إن مصادقة هؤلاء الأشخاص ليست خطيئة، لكنها قد تؤدي إلى العديد منهم .من السهل على الشخص أن يهدر نعمه، مثل ثروته، عندما يستخدمها في أشياء مشروعة ولكنها غير ضرورية .والأمثلة على كيفية انزلاق الحلال إلى الحرام لا حصر لها، ولذلك يجب على المسلمين أن يتجنبوا هذا الفخ بالالتزام بأداء الضروريات والمسؤوليات قدر الإمكان، وهذا يضمن لهم التقليل من الاحتكاك بالحلال الذي قد يقودهم .إلى الحرام

سورة البقرة، الآية 22:

"...الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم "

عندما يلاحظ المرء الأنظمة المتوازنة تمامًا في السماوات والأرض، مثل المسافة المثالية بين الشمس والأرض، ودورة المياه التي تضمن للخليقة الحصول على الماء الصالح للشرب والماء اللازم لنمو المحاصيل ،والكثافة المثالية للمحيطات والبحار، بحيث يمكن للسفن الإبحار فوقها بينما تزدهر الحياة البحرية داخلها ، ،والبنية المثالية للأرض، حيث يمكن بناء المباني فوقها بينما تنفجر المحاصيل والنباتات الضعيفة من داخلها والعديد من الأنظمة الأخرى، سيدرك أن هذه الأنظمة المتوازنة تمامًا لا يمكن أن تحدث عشوائيًا .ولا يمكن أن يوجد آلهة متعددة، حيث يرغب كل منها في شيء مختلف، مما يؤدي إلى إحداث فوضى في هذه الأنظمة الفصل 21 سورة الأنبياء، الآية 22 .المتوازنة تمامًا في السماوات والأرض:

"وَلَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا"

وعندما يتأمل الإنسان بصدق هذه الأنظمة المتوازنة الكاملة في السماوات والأرض بعقل منفتح، فلن يكون أمامه خيار سوى الاعتراف بوحدانية الله تعالى .وقد أشارت إلى ذلك نهاية الآية 22 .سورة البقرة، الآية 22:

"فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون ..."

ولكن بما أن الاعتراف بهذه الحقيقة يتحدى بشكل مباشر أسلوب حياة العديد من الناس، والذي يتضمن استخدام النعم التي مُنحت لهم بطرق ترضيهم، فإنهم يربطون بالله تعالى، إما بشكل مباشر من خلال عبادة آلهة كاذبة أو بشكل غير مباشر من خلال طاعة رغباتهم الخاصة أو رغبات الآخرين، مثل المجتمع والموضة والثقافة. لكن هذا يقودهم فقط إلى طريق البؤس والتوتر والقلق في كلا العالمين، حيث تصبح الأشياء الدنيوية التي يحصلون عليها من خلال سلوكهم مصدرًا للتوتر بالنسبة لهم، مثل أسرهم وثرواتهم ووظائفهم وأعمالهم. سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

لذلك يجب على المسلم أن يتجنب الشرك بالله تعالى بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وذلك بالطاعة والاتباع لما يؤدي إلى إهمال طاعة الله تعالى، وهي استعمال النعم التي أنعم بها على الإنسان فيما يرضيه، كما بين ذلك القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

سورة البقرة، الآيات 23-24

وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن
دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾

فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾

وإن كنتم في شك مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين.

فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين.

إن أصل الشك هو الجهل، فإذا لم يتعلم الإنسان القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ويعمل بها، فإنه يكون ضعيف الإيمان، وضعف الإيمان يؤدي إلى الشك في وعود الله تعالى ووعيده، وبالتالي لا يسعى الإنسان إلى نيل وعوده ولا يتجنب وعيده، وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الأمور التي ترضيه، كما بينها القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .والمهتدون يتجنبون الشك بالتعلم والعمل بالمعارف الإسلامية، وقد أشار إلى ذلك الآيات السابقة من هذه السورة .سورة البقرة، الآيات 2-5:

"ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون"

ومن المهم أن نلاحظ أن هناك فرقاً كبيراً بين من يتمتع بإيمان قوي وبين من يصر على إيمانه .فالأول يتعلم ويشتغل بالمعارف الإسلامية ويحسن سلوكه وأفعاله بمرور الزمن حتى يزيد من طاعته الصادقة لله تعالى. أما المسلم العنيد فهو جاهل بالمعارف الإسلامية ويقلد الآخرين دون تفكير .ولأنه يتجنب التعلم والعمل بالمعارف الإسلامية فلن يحسن سلوكه وأفعاله بمرور الزمن، وفي المواقف الصعبة سيكون من الصعب للغاية أن يظل صبوراً حتى لو تمكن من التمسك بإيمانه .يجب على الإنسان أن يتجنب العناد الذي ينبع من التقليد الأعمى، وأن يتبنى بدلاً من ذلك اليقين بالإيمان من خلال التعلم والعمل بالمعارف الإسلامية .وهذا يضمن له الثبات على طاعة الله تعالى الصادقة في جميع الأحوال، وبعيداً عن أي شكوك يمكن أن تفسد إيمانه.

سورة البقرة، الآية 23:

"وإن كنتم في شك مما نزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم "

والأمر التالي الذي يجب أن نلاحظه هو أن أعلى مقام يمكن أن يصل إليه الإنسان هو أن يكون عبداً مخلصاً لله تعالى، ولو كان هناك مقام أعلى من هذا لسمى الله تعالى النبي محمداً صلى الله عليه وسلم به .بل إن النبوة نفسها متجذرة في عبودية الله تعالى، وهذا هو السبب في أن مقام النبوة عالٍ ورفيع .لذلك يجب على الإنسان أن يتجنب المراتب الدنيوية، التي هي متقلبة بطبيعتها ولا تؤدي إلا إلى التوتر والمتاعب في العالمين .وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2376 .حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم من أن الحرص على المال والمكانة الاجتماعية أشد فتكا بالإيمان من ذئبين جائعين أطلقا على قطيع من الغنم .ومن ،تصرف على هذا النحو فقد أهمل طاعة الله تعالى، ونتيجة لذلك فإنه يعيش حياة صعبة في الدنيا والآخرة حتى لو كانت الدنيا بين يديه .سورة طه، الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد" "كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

بل يجب على الإنسان أن يسعى إلى بلوغ أعلى مرتبة ممكنة بأن يصبح عبداً مخلصاً لله تعالى .ولا يتحقق هذا إلا عندما يتبع الإنسان عملياً خطى أعظم عباد الله تعالى :النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .سورة آل عمران، الآية 31:

"...قل]أيها النبي محمد صلى الله عليه وسلم [إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"

،وبما أن العبودية لله تعالى تحمي الإنسان من أن يصبح عبداً لأشياء أخرى، مثل وسائل التواصل الاجتماعي والموضة، والثقافة، والناس، فإنها تحقق راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

ولما كان العرب غير المسلمين يتقنون اللغة العربية، فقد وضع الله تعالى لهم، وبالتالي للبشرية جمعاء، تحدياً دائماً بأن يأتوا بسورة من مثل القرآن الكريم، ليثبتوا أن مصدره ليس إلهياً .سورة البقرة، الآيتان 23-24:

"وإن كنتم في شك مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تستطيعوا... "

إن هذا التحدي لا يقتصر على إنتاج آيات تتناسب مع إيقاع القرآن الكريم، بل إنتاج آيات وسورة تتناسب مع كل جوانب القرآن الكريم، مثل شموليته، وإمكانية تطبيقه على كل حال، وفي كل مكان وزمان، وإمكانية فهمه وتطبيقه من قبل الجهلاء والعلماء، وقدرته على تقديم نصائح عملية يمكن تطبيقها بسهولة في حياة الإنسان بدلاً من تقديم مفاهيم تبدو مفيدة ولكن لا يمكن تطبيقها عملياً.

وباختصار، عندما ندرس القرآن الكريم نجد أنه يحتوي على مستويات مختلفة من المعرفة من خلال المعاني الظاهرة والباطنة .سورة هود، الآية 1:

«كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير»

إن التعبيرات في القرآن الكريم لا مثيل لها، ومعانيها واضحة ومباشرة، وألفاظه وآياته في غاية البلاغة، ولا يفوقها كتاب آخر .والقرآن الكريم يذكر تاريخ الأمم السابقة بالتفصيل، مع أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم

لم يكن متعلماً في التاريخ .ويأمر بكل خير وينهى عن كل شر، سواء كان ذلك مما يصيب الفرد أو ما يصيب المجتمع كله، حتى يعم العدل والأمن والسلام في كل بيت ومجتمع .والقرآن الكريم يتجنب المبالغة والكذب أو أي زيف، على عكس الشعر والقصص والخرافات .وكل الآيات مفيدة ويمكن تطبيقها عملياً على حياة الإنسان. وحتى عندما تتكرر نفس القصة في القرآن الكريم، تبرز دروس مختلفة مهمة .وخلافاً لجميع الكتب الأخرى، فإن القرآن الكريم لا يمل الإنسان عندما يدرسه مراراً وتكراراً .ويقدم القرآن الكريم وعوداً وتحذيرات ويدعمها بأدلة قاطعة وواضحة .إن القرآن الكريم عندما يتحدث عن شيء قد يبدو مجرداً، مثل الصبر، فإنه يقدم دائماً طريقة بسيطة وعملية لتطبيقه في حياة الإنسان .إنه يشجع الناس على تحقيق الغرض من خلقهم، والذي يتضمن طاعة الله تعالى بإخلاص، وذلك باستخدام النعم التي وهبها لهم بطرق مرضية له، وبالتالي ضمان حصولهم على راحة البال والنجاح في العالمين .إنه يجعل الطريق المستقيم واضحاً وجذاباً لمن يرغب في راحة البال والنجاح الحقيقي في العالمين .إن معرفة القرآن الكريم خالدة حيث يمكن تطبيقها على كل مجتمع وعصر .إنها علاج لكل صعوبة عاطفية واقتصادية وجسدية عندما يتم فهمها وتطبيقها بشكل صحيح .إنها توفر الحل لكل مشكلة يمكن أن يواجهها فرد أو مجتمع بأكمله .يحتاج المرء فقط إلى ملاحظة التاريخ وكيف استفادت المجتمعات التي طبقت تعاليم القرآن الكريم بشكل صحيح من تعاليمه الشاملة والخالدة .لقد مرت قرون ولم يتم تغيير حرف واحد في القرآن الكريم، حيث وعد الله تعالى بحفظه .لا يوجد كتاب آخر في التاريخ يتمتع بهذه الصفة .سورة الحجر، الآية 9:

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ

لقد تحدث الله تعالى عن المشاكل الجذرية التي توجد داخل المجتمع وفصل العلاج العملي لها جميعاً، وبإصلاح المشاكل الجذرية يتم إصلاح المشاكل الفرعية التي لا تعد ولا تحصى والتي تنبع منها تلقائياً، وهكذا تناول القرآن الكريم كل ما يحتاجه الإنسان والمجتمع للنجاح في العالمين .سورة النحل الآية 89:

"وأنزلنا إليك الكتاب تبيانا لكل شيء"

هذه أعظم معجزة خالدة أنعم الله بها على خاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن لا ينالها إلا من بحث عن الحق وعمل به، أما من بحث عن أهوائه واقطف منها فلن يلقاها إلا الخسار في الدنيا والآخرة. سورة الإسراء 17 الآية 82:

.وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا

وسورة البقرة الآيات 23-24:

وإن كنتم في شك مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين"
"فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين

لقد هدد الله تعالى غير المسلمين في مكة وأهل الكتاب بنار جهنم على وجه الخصوص، لأنهم كانوا على يقين من أصول القرآن الكريم وصدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وكان غير المسلمين في مكة من أساتذة اللغة العربية، وكانوا يدركون بوضوح أصولها الإلهية، حيث لم يتمكنوا من مطابقة آية واحدة من القرآن الكريم، ولأنهم قضوا حياتهم مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فقد عرفوا أنه يتمتع بشخصية النبي المقدس عليهم السلام .وكان أهل الكتاب في المدينة يعرفون النبي محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم كما نوقش ذلك بالتفصيل في كتبهم الإلهية .سورة الأنعام، الآية 20:

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"]القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

إن الشيء الوحيد الذي منع كلا الفريقين من قبول الحقيقة هو حبهما للأشياء الدنيوية التي اكتسباها باتباع شهواتهما الخاصة، مثل الثروة والمكانة الاجتماعية .لقد أدركا أن الاستسلام لله تعالى من خلال الإسلام يعني أن عليهما التصرف واستخدام النعم التي وهبها الله لهما على النحو الذي يرضيه .ولأن شهواتهما للأشياء الدنيوية كانت قوية جدًا، فقد رفضا الإسلام.

سورة البقرة، الآية 24:

"فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ..."

وعلى العموم فإن النار هي دار الكافرين لأنهم لم يحققوا الغرض من خلقهم .سورة الذاريات الآية 56:

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ

وكما أن الشيء الذي يفشل في تحقيق الغرض من خلقه يعتبر فاشلاً ويتم التخلص منه، فإن الاختراع الذي يسمى الإنسان سيتم التخلص منه يوم القيامة إذا فشل في تحقيق الغرض من خلقه.

سورة البقرة، الآية 25

وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ
كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا
وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾

"وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقوا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون"

وهذه الآية توازن الآيات السابقة التي تتوعد المستكبرين والعصاة بالعقاب .سورة البقرة، الآيتان 23-24:

"وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين"

من المهم للمسلمين أن يحققوا التوازن بين الخوف من العقاب الذي يساعد المرء على تجنب الخطايا، والأمل في الرحمة الإلهية التي تشجع المرء على القيام بالأعمال الصالحة .فالتطرف في أي من الجانبين قد يؤدي إلى الضلال .فمن يخاف كثيرًا، وهو أمر نادر جدًا في هذا العصر، يمكن أن يؤدي إلى الاستسلام لرحمة الله تعالى .ومن يرجو رحمة الله ومغفرته بطريقة غير متوازنة سيتبنى التفكير بالتمني .وهذا ينطوي على الإصرار على معصيته مع الاعتقاد بأنه سيغفر له .وكما حذرنا في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2459، فإن التفكير بالتمني ليس له قيمة في الإسلام .يجب على المرء أن يحقق التوازن بين الاثنين حتى يظل على الطريق المستقيم الصحيح.

سورة البقرة، الآية 25:

"وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات"

ثم إن الأمر الذي يجب أن نلاحظه هو أن البشارة لا تنفع إلا لمن عمل بها، كما أن التحذيرات لا تنفع إلا لمن عمل بها، مثل علامات الطرق، ثم إن تحقيق هذه البشارة يأتي في الآيات الرئيسية، وهو ما يعني تبني الإيمان الصحيح الذي يثبت عمليا، من خلال طاعة الله تعالى الصادقة، وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضيه، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

إن هذه الآية، مثل غيرها من الآيات التي لا تعد ولا تحصى، توضح أن الإيمان الداخلي لا يكفي لإيصال الإنسان إلى راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة ما لم يكن مدعوماً بالأفعال المادية، في صورة الطاعة الصادقة لله تعالى .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

إن فصل الاعتقاد عن العمل من أعظم حيل الشيطان، فهو يقنع المسلمين بأن مجرد الإيمان بالإسلام يكفي للخلاص في الدنيا والآخرة، والتصرف على هذا النحو من أعظم أسباب فشل المسلمين في الحصول على راحة البال، مع أنهم يؤمنون بالحق .سورة طه، الآية 124:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى

سورة البقرة، الآية 25:

"وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقوا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها..."

قد يكون ما قبل ذلك إشارة إلى الفاكهة التي أكلوها أثناء حياتهم على الأرض .قد تبدو فاكهة الجنة مشابهة لفاكهة هذا العالم ولكن طعمها اللذيذ سيكون أفضل بكثير .قد يكون ما قبل ذلك أيضًا إشارة إلى توفير نفس الفاكهة في الجنة .من الطبيعة البشرية أن تشعر بالملل أو الضجر من الأشياء عندما يتم القيام بها بشكل متكرر. لكن هذا لن يحدث في الجنة .ستتمتع التجارب المتكررة داخل الجنة دائمًا بظل جديد ومختلف من المتعة والتي ستستمر في الحدوث إلى الأبد .سورة البقرة، الآية 25:

"وهم فيها خالدون ..."

إن فهم هذه الحقيقة من شأنه أن يشجع المسلم على السعي إلى الجنة، وكما يشير إليه بداية الآية الرئيسية، فإن هذا لا يتحقق إلا من خلال الطاعة الصادقة لله تعالى، والتي تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

ورغم أن الإدراك الحقيقي للجنة بعيد عن إدراك الناس، فإن الله تعالى يذكر أشياء من الجنة، مثل الفواكه، التي يستطيع الناس أن يفهموها إلى حد محدود، وذلك لزيادة جهدهم في الحصول على الجنة .ومن الصعب على كثير من المسلمين أن يسعوا إلى شيء لا يستطيعون إدراكه على الإطلاق .فضلاً عن ذلك، فإن القرآن الكريم يتعمد ذكر أشياء يمكن إدراكها بسهولة من قبل جميع الناس، بغض النظر عن الاختلافات بينهم، مثل الطبقة الاجتماعية التي ينتمون إليها .وهذه من الحكم العميقة في القرآن الكريم، حيث إنه يناقش الأمور دائمًا وفقًا لمستوى وإدراك المستمع الشامل.

وأخيرا، فإن حقيقة أن الآخرة أبدية تذكر المسلمين بأن هذه الدنيا مؤقتة، ولا ينبغي للإنسان العاقل أن يضحي بالخلود من أجل متعة زائلة وزائلة، وهذا لا يعني أن يترك هذه الدنيا، بل يجب أن يهدف إلى الحصول على راحة البال في اللحظة التي يقضيها في هذه الدنيا وفي الآخرة أيضًا، من خلال طاعة الله تعالى بإخلاص.

سورة يونس، الآية 45:

"ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار"

سورة البقرة، الآية 25:

"ولهم فيها أزواج مطهرة"

إن الله تعالى يهب لأهل الجنة أزواجاً مطهّرين ليجدوا معهم الراحة والسكينة، ومن أراد هذه النعمة الخاصة فعليه أن يسعى لإيجاد زوج في الدنيا يوجهه إلى طاعة الله تعالى بإخلاص، ولهذا حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين من الزواج من أجل التقوى، أي مدى طاعتهم لله تعالى بإخلاص، وليس فقط لأسباب دنيوية مثل المال أو النسب أو الجمال، وإلا فلن يجدوا إلا الخسران، وقد ورد هذا في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 5090. وباختصار، فإن الزوج الصالح في الدنيا يشجع المرء على الحصول على الزوج المطهر في الآخرة.

"ومن ذلك أن الزوج المطهر لا يعطى إلا للمطهر، وهذا يدل على أن الإنسان يجب أن يجتهد في تطهير جميع جوانب شخصيته، فيطهر نيته فلا يعمل إلا لمرضاة الله تعالى، فلا يتمنى ولا يرجو أي نوع من الشكر من الناس، ويطهر لسانه فيتكلم بالخير أو يسكت، ويطهر عمله باستعمال النعم التي وهبه الله إياها في مرضاة الله تعالى، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويطهر أخلاقه باستبدال الصفات السلبية بالصفات الإيجابية التي ناقشها القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومن سعى في تطهير نفسه بهذه الطريقة حصل على قلب مطهر، وهذا يؤدي إلى السلامة وراحة البال في العالمين ".سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

والسورة 26 من سورة الشعراء الآيات 88-89:

"يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم"

سورة البقرة، الآيتان 26-27

۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا
مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦

ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ
وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٢٧

إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما دونها فيعلم الذين آمنوا أنه الحق من ربهم وأما الذين "
"كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل إلا الفاسقين

الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون

إن من رحمة الله تعالى بالبشر أنه لا يرى من كرامته اللامتناهية أن يعلم البشر حسب قدراتهم وفهمهم المحدودين، بل يجب أن يتبنى الإنسان هذا الموقف الإلهي حسب مستواه المخلوق، ولا ينبغي للإنسان أن يستحي من أي شيء يتصل بالخير والنفع، مثل طلب العلم أو نصح الآخرين بالخير وتحذيرهم من الشر، وذلك وفقاً للآداب والأخلاق التي علمها الإسلام، ولا ينبغي للإنسان أن يخلط بين الخجل والضعف، فالخجل لا يمنع الإنسان من فعل الصواب بينما الضعف يمنعه.

ومن صفات القرآن الكريم العظيمة أيضاً أن الله تعالى يعلم من خلاله تعليماً سهلاً يمكن فهمه وتطبيقه عملياً في حياة كل الناس مهما كانت درجة فهمهم أو معرفتهم، وهذه التعاليم خالدة حيث يمكن تطبيقها في أي وقت ومن قبل كل الناس إلى نهاية الزمان، وهذه واحدة من المعجزات الدالة على الأصل الإلهي للقرآن الكريم، وهذه المعجزة يدركها المؤمنون، أولئك الذين يتعاملون مع القرآن الكريم بعقل مفتوح، مستعدين لقبول نصائحه وهم يعلمون أنها الأفضل لهم حتى لو كانت تتعارض مع رغباتهم. سورة البقرة، الآية 26:

"...إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما أصغر منها والذين آمنوا يعلمون أنه الحق من ربهم "

ولكن من لا يستطيع أن يستسلم لسلطة أعلى ويعيش وفق قواعد سلوكية تليق بالبشرية، لأنها تتناقض مع رغباته، لن يفهم هذه المعجزة القرآنية، وبدلاً من ذلك يتساءل كيف يمكن لله تعالى، وهو رب العالمين، أن يتحدث عن أشياء صغيرة وغير مهمة، مثل البعوضة. سورة البقرة، الآية 26:

"وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا ..."

ولم يفهموا أن الخلق كله عند الله تعالى كحجم البعوضة، فلا فرق بين أن يتحدث عن شيء كبير الحجم كالشمس، أو شيء صغير كالبعوضة.

إن عدم فهم هذه المعجزة القرآنية يجعل أولئك الذين لا يريدون سوى السعي وراء رغباتهم وإشباعها ينصرفون عنها .وعندما يختارون أن ينصرفوا عن حقيقة القرآن الكريم وتعاليمه البسيطة والعميقة، يسمح الله تعالى لهم بالانصراف ويتركهم يتجولون في العالمين .سورة البقرة، الآية 26:

"يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ..."

وسورة النساء الآية 115:

﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وبئس المصير﴾

والسورة 20 طه الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

سورة البقرة، الآية 26:

"يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ..."

ولكن كما تشير هذه الآية فإن من يفهم هذه المعجزة القرآنية ويتعامل معها بعقل منفتح مستعد للخضوع لتعاليمه عالماً أنها الأفضل له، سوف يهتدي إلى فهم تعاليمه والعمل بها حتى يستخدم النعم التي وهبه إياها فيما يرضي الله تعالى، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا يؤدي إلى راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة. سورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

ومن المهم أن نلاحظ أن فهم هذه المعجزة القرآنية يحتاج إلى إيمان قوي، وهذا لا يتأتى إلا إذا سعى الإنسان إلى تعلم القرآن الكريم والعمل به حتى يدرك إعجازه، والجهل يمنع الإنسان من فهم هذه المعجزة القرآنية وبالتالي يمنعه من تعلمها والعمل بها.

سورة البقرة، الآيات 26-27:

"يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ إِلَّا الْفَاسِقِينَ *الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ ... مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُصْلَحَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ"

،إن عدم قبول الإنسان لتعاليم القرآن الكريم والعمل بها يؤدي إلى إساءة استخدام النعم التي أنعم بها عليه فالارتباط بين الإنسان واستخدام النعم التي أنعم بها عليه في الأمور التي ترضيه هو أمر أمر الله تعالى بربطه، بل إن استخدام النعم على الوجه الصحيح هو العهد الذي أخذه الله تعالى على البشرية قبل أن يبعثوا إلى هذه الأرض، وهذا جانب مهم من قبول الله تعالى رباً له .سورة الأعراف، الآية 172:

وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا" "يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين

إن من يتعامل مع القرآن الكريم بعقل مفتوح، راغباً في قبول الأدلة الواضحة، والخضوع لتعاليمه، حتى ولو خالفت رغباته، فإنه سوف يعمل على إحياء هذا العهد الذي يترسخ في أعماق النفس البشرية، حتى تقتنع بصدق الإسلام .سورة فصلت، الآية 53:

"...سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق"

ومن المهم أن نلاحظ أن كل مسلم قد جدد هذا العهد مع الله تعالى، وهو الإخلاص في طاعته، وهذا يعني استعمال النعم التي وهبها الله له فيما يرضيه، وذلك حين قبل الإسلام ديناً له .وعدم التصرف على هذا النحو من شأنه أن يؤدي إلى نقض هذا العهد .سورة البقرة، الآيتان 26-27:

"...يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ إِلَّا الْفَاسِقِينَ *الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَعَادِهِ ..."

إن نقض العهد الذي قطعه الإنسان مع الله تعالى على نفسه، لا يؤدي إلا إلى استغلال الروابط التي تربطه بالناس، مثل أقاربه وأصدقائه وموظفيه وأرباب عمله وجيرانه، إلخ .إن الخوف من الله تعالى والوفاء بالعهد الذي أخذه منه هو الذي يمنع الناس من ظلم الآخرين .ولا تستطيع الحكومة أن تفعل أكثر من هذا في منع الجرائم .ولا يمكن أن يسود العدل والسلام داخل المجتمع إلا عندما يكون الخوف من الله تعالى حاضراً .وهذا يضمن عدم ظلم الآخرين، بل يشجعهم على أداء حقوقهم وفقاً لتعاليم الإسلام .وهذه الحقيقة واضحة تماماً عندما نلاحظ المجتمعات التي تخلت عن الإيمان وتلك التي طبقت تعاليم الإسلام في التاريخ وخشيت الله تعالى .وعندما لا يتم الحفاظ على الروابط بين الناس والأسر والمجتمعات والأمم بشكل صحيح، فإن ذلك يؤثر على كل مستوى من مستويات التفاعل الإنساني، مثل المستويات المالية والسياسية والاجتماعية .ونتيجة هذا هو انتشار الفساد على نطاق عالمي .سورة البقرة، الآيات 26-27:

"يضل به كثيرًا ويهدي به كثيرًا ولا يضل إلا الفاسقين "الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض...”

إن من يتخلف عن الوفاء بعهد الله تعالى يفسد علاقاته بالناس وينشر الفساد في المجتمع، وهذه النتيجة لا تؤثر على الله تعالى، بل ترتد على الفاعل وتؤدي به إلى المتاعب والضغوط والمصاعب والخسارة في الدنيا والآخرة .سورة البقرة الآية 27:

"أولئك هم الخاسرون..."

وسورة الروم 30 الآية 41:

ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون

سورة البقرة، الآيات 28-29

كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ
إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٢٨

هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ
سَمَٰوَٰتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ٢٩

كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون

هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم

إن أول ما يجب أن نلاحظه هو أن الإيمان الحقيقي بالله تعالى يتضمن إيمانًا داخليًا مدعومًا بأفعال طاعة مادية، وهذا يتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الأمور التي ترضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .بل إن هذه الطاعة هي السبب الذي من أجله وهب الله تعالى الحياة للإنسان، كما أشارت الآيات الرئيسية .سورة البقرة، الآية 28:

"كيف تكفرون بالله وقد كنتم أمواتا فأحياكم"

وسورة 51 الذاريات، الآية 56:

"وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"

وبالإضافة إلى ذلك، من المهم أن نلاحظ أن غير المسلمين في مكة وأهل الكتاب في المدينة، وهما الفريقان الأوليان اللذان خاطبهما القرآن الكريم، كانا يؤمنان بالله تعالى .ولكن لأنهم أشركوا به أشياء وجعلوا له شركاء كالأصنام، أو أعطوا العلماء سلطة إملاء قواعد الإيمان وأحكامه، فقد وصفوا بالكفار في هذه الآية .وهذا يدل على أن الإيمان الحقيقي يكمن فقط في الطاعة والإخلاص واتباع مصدري الهداية :القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وأي انحراف عن ذلك يؤدي إلى الضلال وحتى الكفر .ولهذا حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم من أن كل أمر ليس له أصل في الإسلام فهو مرفوض عند الله تعالى .وقد ورد ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4606 ."ولذلك يجب على الإنسان أن يتجنب الأعمال الأخرى التي لا تستمد جذورها من هذين المصدرين للهداية، ولو كانت أعمالاً صالحة، وأن يركز بدلاً من ذلك كل جهوده على التعلم والعمل بهما، لأن راحة البال والتوفيق لا يكونان إلا في هذا) "سورة آل عمران، الآية 132(.

وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون.

سورة البقرة، الآية 28:

"...كنت ميتًا فأحياك"

وبما أن عمر الإنسان على الأرض محدود للغاية وغير معروف، فلا بد أن ينتهز كل فرصة ونعمة تُمنح له من أجل الحصول على راحة البال والجسد في هذه الدنيا، وهي أعظم نعمة دنيوية يمكن أن يحصل عليها الإنسان، وراحة البال والنجاح في الآخرة .وهذا لا يتحقق إلا بالطاعة الصادقة لله تعالى خالق كل شيء .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

،ولكن إذا أهمل الإنسان هدفه واختار بدلاً من ذلك إساءة استخدام نعمته في إقامته القصيرة في هذا العالم فسوف يعيش حياة من الضيق والبؤس في كلا العالمين .سورة طه، الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد" كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

إن الإنسان العاقل لا يضحي بنعيم الخلود من أجل لحظة واحدة من المتعة الزائلة، مما يؤدي إلى التوتر في العالمين .ولا ينبغي للإنسان أن يتأخر عن طاعة الله تعالى بإخلاص، معتقدًا أنه سيفعل ذلك في سن الشيخوخة. هذا الاعتقاد الضال هو أحد أكبر فخاخ الشيطان .فهو لا يحاول إقناع المسلمين بعدم وجود الآخرة، فهذا مسعى عبثي .بل إنه يشجعهم على تأخير طاعة الله تعالى بإخلاص، ويقنعهم بأن راحة البال تكمن في اتباع الشهوات الدنيوية .ومن يصدق نصيحته يخسر في العالمين، لأن تجاهل الله تعالى يؤدي فقط إلى الشقاء والتوتر في العالمين، حتى لو تمكن من جمع العالم كله .وكما أشارت الآيات الرئيسية، فإن الله تعالى وحده خلق البشر، فهو وحده المسيطر على قلبهم الروحي، دار راحة البال .فإذا أطاعوه بإخلاص، فسوف يمنحهم راحة البال والنجاح في العالمين .ولكن إذا عصوه فإن كل ما يحصلون عليه في الدنيا لن يكون إلا مصدر توترهم وبؤسهم في العالمين.

بالإضافة إلى ذلك، يجب على الإنسان أن يتذكر دائمًا أنه لا يوجد ضمان بأنه سيعيش حتى سن الشيخوخة، حيث يموت العديد من الشباب الأصحاء طوال الوقت .وحتى لو تمكن المرء من الوصول إلى سن الشيخوخة، فإن موقفه المتمثل في الأمل في حياة أطول لن يؤدي إلا إلى حثه على الاستمرار في عادته المعتادة في تجاهل الله تعالى، حتى يأتيه الموت دون استعداد.

إن الذي خلق الإنسان من العدم سيسهل عليه إعادته إلى الحياة بعد أن تحول إلى تراب وعظام، لأن خلق الشيء من العدم أصعب من خلق الشيء من الأجزاء .سورة البقرة، الآية 28:

"هو أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ..."

وسورة الإسراء الآية 51:

"وسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة"

كما أشارت الآية 28، فإن الفترة بين الحياة والبعث تشير إلى إقامة الإنسان في قبره، والتي سوف يختبرها الجميع بشكل أو بآخر .إن النور المطلوب لإضاءة قبر الإنسان المظلم وحمايته من عقوبته يتم الحصول عليه في هذه الدنيا من خلال طاعة الله تعالى الصادقة، والتي تنطوي على استخدام النعم التي مُنحت للإنسان بطرق مرضية له، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وكما يسعى المسلم جاهدًا لتجميل منزله الدنيوي الدنيوي، فيجب عليه أن يجتهد أكثر لإضاءة قبره، لأن إقامته فيه ستكون طويلة ومخاطرها أعظم مما يمكن أن يواجهه المرء في هذه الدنيا .إذا تجاهل المرء الحصول على هذا النور في هذه الدنيا، فسوف يُترك لأهوال وظلمة قبره وما يليه من قيامة سيكون أسوأ فقط.

سواء اختار الإنسان أن يطيع الله تعالى بإخلاص أم لا، فسوف يُعاد كل شيء إليه يوم القيامة ليُسأل عما إذا كان قد حقق الغرض من خلقه أم لا .سورة البقرة، الآية 28:

"هو أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون"

ولابد من ملاحظة تسلسل هذه الآية لنفهم أن بعثهم وحسابهم النهائي سوف يتحدد بكيفية موتهم .فإن ماتوا على طاعة الله تعالى الخالصة، والتي تتضمن استخدام النعم التي مُنِحَت لهم في الطرق التي تُرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، فسوف يُبعثون في حالة جيدة .أما إن ماتوا وهم مصرون على معصية الله تعالى، فسوف يُبعثون في حالة سيئة، وقد حذر من ذلك حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 7232 .ويمكن للمرء أن يحدد كيفية موتهم بناءً على تسلسل هذه الآية .أي أن طريقة حياة المرء هي التي ستحدد كيفية موته .إذا أصروا على طاعة الله تعالى، فسوف يموتون في حالة جيدة. سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

ولكن إذا أصرّوا على معصية الله تعالى فإنهم يموتون ويبعثون على سوء عاقبة الأمور .سورة طه الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

وبالإضافة إلى ذلك، تشير الآية 28 إلى أن الله تعالى اختار لكل إنسان البداية والوسط والنهاية، وبالتالي يجب على كل إنسان أن يطيعه وحده .وعندما يكون له السيطرة الكاملة على وجود الإنسان بالكامل، فلا معنى لمعصيته .في الواقع، كما تشير الآية 29، فإن كل ما يقرره الله تعالى للناس في حياتهم هو الأفضل لهم، حتى لو لم يدركوا الحكمة وراء اختياراته .سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

إن فهم هذه الحقيقة يساعد الإنسان على الصبر في أوقات الشدة، والصبر يعني تجنب الشكوى من خلال الأفعال أو الأقوال والحفاظ على الطاعة الصادقة لله تعالى .سورة البقرة، الآيتان 28-29:

"هو أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون وهو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا"

لقد خلق الله الأرض وما فيها من بركات من أجل أن يحيا الإنسان ويستغلها في الحصول على راحة البال في هذه الدنيا واجتياز امتحانه الأخير يوم القيامة بنجاح، وذلك باستخدامها على الوجه الصحيح، على النحو الذي يرضي الله تعالى خالق كل النعم .ومن يتصرف على هذا النحو فقد أظهر الشكر لنعم هذه الأرض، وهذا بدوره يؤدي إلى الحصول على المزيد من النعم .سورة إبراهيم، الآية 7:

"وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الآيتين 28 و29 توضحان أن الإنسان خُلِق لطاعة الله تعالى، وأن النعم الدنيوية خُلِقَت لتعينه على تحقيق هذا الغرض النبيل .ولا ينبغي للإنسان أن يخلط بين هذه الحقيقة بالتصرف وكأنه خُلِق لمجرد الحصول على النعم الدنيوية والتمتع بها واكتنازها مع تجاهل الله تعالى .إن إقامة المرء في هذه الدنيا تشبه إقامة شخص في بلد أجنبي بتأشيرة عمل .فالغرض من وجوده في ذلك البلد هو كسب الثروة ليعود بها إلى وطنه بعد انتهاء صلاحية تأشيرته .وهو ليس في ذلك البلد الأجنبي من أجل التسلية والمرح .وبالمثل، فإن الغرض من وجود المرء في هذه الدنيا هو جمع الأعمال الصالحة، وهذا يتضمن استخدام النعم التي مُنِحَت له بطرق ترضي الله تعالى، حتى يحصل على راحة البال والنجاح في كلا العالمين.

سورة البقرة 29 :

"وهو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا"

ومن المهم أن نلاحظ أن الله تعالى قد خصص الرزق الحلال قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف ،سنة، وقد ثبت ذلك في حديث صحيح مسلم برقم 6748، فلا ينبغي للإنسان أن يتبع الحرام طمعا أو طمعاً ،فكما أن النية هي الأساس الداخلي لإيمانه، كذلك فإن اتباع الحلال والانتفاع به هو الأساس الخارجي لإيمانه .فإذا استعمل الحرام هدم كل عمل بني عليه، وهذا يؤدي إلى الهلاك في العالمين

وأخيرا، تشير هذه الآية أيضا إلى أن الله تعالى لا يريد للناس أن يتركوا العالم المادي، معتقدين بطريقة ما أن هذا هو الطريق إلى الخلاص في الآخرة .هذا النوع من الرهبنة لا يعلمه الإسلام لأنه يتناقض مع الغرض الحقيقي من هذا العالم .الإسلام يعلم الانفصال الروحي عن العالم المادي وليس الجسدي تماما .ببساطة، من يستخدم النعم التي وهبها الله له بطرق ترضي الله تعالى، فهو منفصل عن هذه النعم .ولكن إذا استخدمها بطرق ترضي نفسه، فإنه مرتبط بها .هذا هو الفرق بين التعلق بالعالم المادي والانفصال عنه، وبالتالي فإن هذا لا علاقة له بكمية النعم الدنيوية التي يمتلكها المرء .يمكن أن يكون الفقير شخصًا دنيويًا لمجرد ملاحقة رغباته بينما يمكن أن يكون الشخص الغني منفصلاً عن العالم لمجرد أنه يتحكم في رغباته ويستخدم نعمه .بطرق ترضي الله تعالى

سورة البقرة 29 :

"...هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات "

وكما أن بركات الأرض خُلقت لمساعدة الناس على تحقيق غرضهم، فكذلك خُلقت السماوات لهذا السبب أيضًا .فالأرض هي دار الرزق المادي، وهو المطلوب لإعالة الناس في هذا العالم وهم مخلصون في طاعة الله تعالى .في حين أن السماوات هي المصدر الرئيسي للرزق الروحي، وهو المطلوب لتغذية الإيمان بوحدانية

الله تعالى .عندما يراقب المرء السماوات والأرض وأنظمتها المتوازنة والمتزامنة تمامًا، مثل المسافة المثالية بين الشمس والأرض، والتوقيت الدقيق لليل والنهار، وتغير الفصول، وحركة السحب ومشاركتها في دورة المياه، والعديد من الأنظمة الأخرى، فإنها تشير بوضوح إلى الخالق والحافظ، الله تعالى .تشير كل هذه الأنظمة أيضًا إلى وحدانية الله تعالى، حيث ترغب الآلهة المتعددة وتريد أشياء مختلفة ونتيجة لذلك لن يكون سورة الأنبياء، الآية 22 .هناك شيء متوازن أو متزامن في السماوات والأرض:

"وَلَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا"

.عندما يتأمل الإنسان السماوات والأرض بعقل مفتوح، فإنه سيقر ويقبل بوحدانية الله تعالى وحتمية يوم القيامة تشير جميع الأنظمة المتوازنة الكاملة بوضوح إلى هدف وحقيقة أن كل شيء له بداية له نهاية، مثل النهار الذي يلي الليل .الشيء الرئيسي الوحيد في الكون الذي لم يتم موازنته بعد هو أعمال الناس .لا ينال المحسنون جزائهم الكامل في هذه الدنيا، ولا يواجه المسيئون العدالة الكاملة، حتى لو عاقبهم الله تعالى خلال حياتهم. تشير جميع الأنظمة المتوازنة الكاملة في الكون بوضوح إلى أن أعمال الناس، الشيء الرئيسي غير المتوازن في هذا الكون، ستكون متوازنة أيضًا يوم القيامة .سورة آل عمران، الآية 191:

"وتفكر في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار "

وقد أشارت الآيات الرئيسية التي نناقشها إلى هذه الحقيقة، حيث ارتبط خلق الناس والأرض ارتباطًا مباشرًا بيوم القيامة .سورة البقرة، الآيتان 28 و29:

"هو أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون وهو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات"

كما يشير الجزء الأخير من الآية 29، لا ينبغي للمرء أن ينخدع بالاعتقاد بأن الله تعالى بعد خلق الناس والأرض وتحديد موعد عودتهم وحسابهم النهائي، لا يعلم ما يفعلونه .لا ينبغي أبدًا مقارنة الله تعالى بملك دنيوي، قد يكون له السلطة والسلطة على الأرض ولكن لأنه لا يستطيع مراقبة شعبه باستمرار ، فهو لا يعلم ما يفعلونه .لم يخلق الله تعالى الناس والسماوات والأرض عبثًا .سيقام يوم القيامة من أجل توضيح من حقق غرضه على الأرض ومن لم يفعل ولموازنة الشيء العظيم غير المتوازن في هذا الكون، أفعال الناس .ولكن بما أن الله تعالى لديه معرفة بكل شيء، فلن تكون هذه مشكلة .سورة البقرة، الآية 29:

"وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ"

سورة البقرة، الآيات 30-34

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ
فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ
﴿٣٠﴾

وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ إِن
كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٣١﴾

قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾

قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ
ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ
﴿٣٤﴾

"وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونكبرك قال إني أعلم ما لا تعلمون"

وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين

قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم

قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون

وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين

هذه الآيات توضح الغرض من وجود البشر، ألا وهو تمثيل الله تعالى على الأرض .وهذا يتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان بطرق ترضي الله، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .يجب على المسلمين أن يقوموا بأدوارهم كسفراء لله تعالى، حتى يظهر الوجه الحقيقي للإسلام للعالم .أصبح هذا واجبًا على كل مسلم في اللحظة التي قبلوا فيها الإسلام بوعي كإيمانهم .وكما أن الملك لن يرضى عن سفيره العاصي، فلن يرضى الله تعالى عن هؤلاء المسلمين الذين فشلوا في تمثيله بشكل صحيح .سورة البقرة، الآية 30:

"...وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة"

وبما أن أي سلطان دنيوي لا يدوم على الأرض، فلا ينبغي للمسلم أن يؤخر أداء دوره كسفير لله تعالى إلى مرحلة لاحقة في حياته قد لا يصل إليها.

كما تشير الآية 30، عندما يفشل المرء في تحقيق هدفه المتمثل في تمثيل الله تعالى على الأرض، فإن ذلك سيؤدي إلى إساءة استخدام النعم التي مُنِحَت له .ونتيجة لذلك، سينتهك حقوق الله تعالى والناس .وهذا يؤدي فقط إلى الفساد داخل المجتمع .فقط عندما يطيع المرء الله تعالى بإخلاص، باستخدام النعم التي مُنِحَت له بطرق مرضية له، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، فإنه سيفي بحقوق الله تعالى والناس .سيؤدي هذا إلى انتشار السلام والعدالة داخل المجتمع .التصرف بهذه الطريقة هو كيف يمدح المرء ويعلن كمال الله تعالى على الأرض .سورة البقرة، الآية 30:

"وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونكبر لك..."

ولم يكن رد الملائكة انتقاداً لخطة الله تعالى، فهم معصومون من مثل هذا التصرف .بل كانوا ببساطة يعترفون بنقص معرفتهم وفهمهم لغرض خلق الإنسان .والاعتراف بنقص المعرفة والفهم جانب مهم من جوانب التواضع .فمهما بلغت المعرفة التي قد يمتلكها الإنسان فإنها ستكون دائماً قليلة مقارنة بما يمكن أن يتعلمه.
سورة يوسف الآية 76:

"ولكن فوق كل ذي علم عليم واحد"

إن الاعتراف بالجهل من أهم جوانب تعليم الآخرين وإرشادهم، فلا ينبغي للإنسان أن يخجل من الاعتراف بجهله، لأن تعمد تقديم المعرفة الخاطئة للآخرين قد يؤدي إلى ارتكاب الذنوب، وقد أشار إلى ذلك حديث في جامع الترمذي، رقم 2674 .وقد تم تسليط الضوء على تواضع الملائكة في الآيات اللاحقة من هذه السورة.
سورة البقرة، الآية 32:

"قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم "

سورة البقرة، الآية 30:

"وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونكبر لك..."

إن رد فعل الملائكة أيضاً يبرز محبتهم وطاعتهم لله تعالى، فلم يرغبوا في أن يعصي الله تعالى أحد من الخلق، بل أرادوا أن يخلص الخلق له طاعة الله تعالى، كما فعلوا هم .سورة التحريم، الآية 6:

"لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ..."

إن تبني هذا النوع من الغيرة المحفوظة على طاعة الله تعالى هو أمر يجب على المسلمين تبنيه، فلا ينبغي لهم أن يسمحوا لأنفسهم أو للآخرين بمعصيته، بل يجب عليهم أن يجتهدوا في طاعته بإخلاص، وذلك باستخدام النعم التي أنعم بها عليهم على النحو الذي يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأن يتوبوا بصدق كلما ارتكبوا معاصي .والتوبة الصادقة تتضمن الشعور بالذنب والاستغفار من الله تعالى، ومن كل من ظلمهم، ما دام هذا لن يؤدي إلى مزيد من المتاعب، والوعد الصادق بعدم ارتكاب نفس المعصية أو ما شابهها مرة أخرى، والتعويض عن أي حقوق انتهكت في حق الله تعالى والناس .كما يجب عليهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلطف وفقًا للآداب والآداب التي علمها الإسلام وكما تحدث الملائكة ضد معصية البشر المحتملة، فيجب على المسلمين أن يتحدثوا ضد معصية الآخرين، وخاصة أقاربهم .ويجب أن نتذكر أن التفاحة الفاسدة تفسد الآخرين دائمًا، لأن الناس يتبنون صفات أصحابهم وقد حذر من ذلك حديث في صحيح البخاري، رقم 5534 .لذلك، إذا تجاهل المرء معصية الآخرين، حتى لو أطاع الله تعالى بإخلاص، فسوف يتأثر في النهاية سلبًا بسلوكهم .وقد حذر من ذلك حديث في صحيح البخاري، رقم 2686 .فقط عندما يأمر المرء بالمعروف وينهى عن المنكر بشكل صحيح، فإنه يحمى من الآثار السلبية للعاصي ويغفر له يوم القيامة .سورة الأعراف، الآية 164:

"وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يخشونه"

ولكن من يهتم بنفسه فقط ويتجاهل تصرفات الآخرين، فإنه يخشى أن تؤدي الآثار السلبية للآخرين إلى تضليله.

سورة البقرة، الآية 30:

"وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونكبرك قال إني أعلم ما لا تعلمون"

ومن المهم أن نلاحظ أن هذه الآية توضح أن سؤال صاحب السلطة والفضل جائز في الإسلام، ما دام حسن الخلق .ولم يغضب الله تعالى من إجابة الملائكة، مع أنه كان له الحق الكامل في الغضب، لأن علمه وحكمته وإرادته لا يمكن لأحد أن يدركها أو يستوعبها .وهذا يتناقض تمامًا مع موقف كثير من المسلمين الذين يدعون إلى أهمية طاعة المعلم الروحي طاعة كاملة ومطلقة في كل موقف دون سؤال .وهذا الموقف الخاطئ لم يتشكل إلا من أولئك الذين يريدون الزعامة والتفوق على الآخرين .وإذا كان الله تعالى، وهو رب العالمين، لم يغضب من سؤال الملائكة، فكيف ينزعج أي مخلوق ضعيف فان من سؤاله؟ والموقف الصحيح فهمه وعمل به الصحابة رضوان الله عليهم، هداة البشر .وكانوا دائمًا يسألون بعضهم بعضًا كلما اختلفوا في أمر ما، حتى لو كان سؤالهم لشخص يعتبرونه أكبر منهم .ولكنهم في كل الأحوال حافظوا على الاحترام والأدب عندما فعلوا ذلك .ومن الأمثلة الشهيرة جدًا عندما سأل العديد من الصحابة، ومنهم عمر بن الخطاب، الخليفة الأول في الإسلام، أبو بكر الصديق، رضي الله عنهما، عن قراره بقتال المسلمين الذين رفضوا إخراج الزكاة المفروضة .ولم يغضب أبو بكر، رضي الله عنه، من السؤال، بل أوضح لهم سببه فقط وقبلوه بعد أن اتضح لهم الأمر .وقد نوقش هذا في الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري، رقم 7284 و7285 .لذلك يجب على المسلمين تجنب هؤلاء الأشخاص الذين يروجون لمثل هذه المفاهيم الغريبة وغير الإسلامية، وبدلاً من ذلك يتبنون موقفًا يتلخص في سؤال الآخرين بطريقة محترمة من أجل الحصول على المعرفة المفيدة.
وقد أشار إلى ذلك سورة يوسف، الآية 7:

لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين.

سورة البقرة، الآية 30:

"قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونكبر لك قال إني أعلم ما لا تعلمون"

وبشكل عام، من المهم دائمًا أن يفهم المسلم ويقبل معرفته المحدودة للغاية ونظرته المستقبلية عندما يتعامل مع الحياة وما تحمله .يجب أن يفهم أن الله تعالى يختار له أفضل الأشياء وفقًا لعلمه اللامتناهي، وليس وفقًا للمعرفة المحدودة للغاية أو رغبات الناس .إن واجب المسلم هو ببساطة البقاء مطيعًا له بصدق، من خلال إظهار الصبر في أوقات الشدة، والذي يتضمن تجنب الشكوى لفظيًا أو جسديًا والحفاظ على طاعته الصادقة، وإظهار الشكر في أوقات الرخاء، والذي يتضمن استخدام النعم التي مُنحت له بطرق ترضيه .من يتصرف بهذه الطريقة سيجتاز كل موقف براحة البال والبركات .وقد نصح بذلك في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 7500 .سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

وبالإضافة إلى ذلك، فبدلاً من إظهار الغضب تجاه ملائكته، ذكّرهم الله تعالى بعلمه وحكمته اللامتناهيتين، وألمح إلى أنه سيكشف لهم عن سبب خلق شيء لديه القدرة على معصيته .سورة البقرة، الآية 31:

"وعلم آدم الأسماء كلها"

ولم يذكر العلم الخاص الذي أعطي للنبي الكريم آدم عليه السلام، لأنه لا يشترط أن نأخذ منه العبرة، وهذا درس مهم يجب أن نفهمه عند دراسة العلوم الدينية، فلا بد من البحث والسؤال من أجل اكتساب العلم، ولكن يجب أن يكون البحث والسؤال في موضوعات ذات صلة ومفيدة له، وباختصار، إذا كان موضوع أو قضية معينة سيسأل عنها يوم القيامة، مثل إخراج الزكاة المفروضة، فيجب البحث والعمل على أساس هذا العلم، أما إذا كان شيء لن يُسأل عنه يوم القيامة، مثل العلم الخاص الذي أعطي للنبي الكريم آدم عليه السلام، فيجب أن يتجنب البحث عن هذا العلم، لأنه لا علاقة له به.

والأمر الذي يجب الانتباه إليه هو أن الله تعالى قد منح النبي الكريم آدم عليه السلام العلم النافع، فقد أشار النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2645 أن الله تعالى إذا أراد بعبد خيراً منحه العلم الشرعي، فيجب على كل إنسان أن يتبع خطى جده النبي الكريم آدم عليه السلام في طلب العلم النافع والعمل به، سواء كان علماً دنيوياً أو دينياً، حتى ينفع نفسه وغيره في الدنيا والآخرة.

ثم بين الله تعالى للملائكة غاية خلق الإنسان بعد أن تساءلوا عنها من قبل .سورة البقرة الآيات 30-31:

قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونكبر لك قال إني أعلم ما لا تعلمون وعلم" آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين"

إن الله تعالى بمنحه العلم للإنسان فضله على كثير من خلقه، فهو مصدر معرفته وإخلاص طاعته، وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في ما يرضيه، كما بين ذلك القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .ورغم أن الإنسان قادر على ارتكاب أفعال شريرة عظيمة، إلا أنه من خلال العلم الذي وهب له، لديه القدرة أيضًا على الارتقاء فوق مستوى الحيوانات من أجل القيام بدوره كسفراء لله تعالى .وهذه هي الخاصية التي تمنح الإنسان تفوقه .سورة البقرة، الآيات 31-33:

"وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم..."

وقد دلت الآيات التالية على هذا التفوق، حيث أمرت الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام، احتراماً لما أعطاه الله تعالى من العلم .سورة البقرة، الآية 34:

"وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم"

وعندما سأل الله تعالى الملائكة أظهروا تواضعهم بالاعتراف بعدم علمهم وأضافوا أن مصدر كل علم هو الله تعالى .سورة البقرة الآيات 31-33:

"وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض..."

إن الاعتراف بالجهل من علامات الحكمة، ولابد أن يتبناه الجميع حتى لا يقع الإنسان في خطيئة الكبرياء القاتلة، والتي يكفي مثقال ذرة منها لإدخاله النار .وقد حذر من ذلك حديث في صحيح مسلم ، رقم 265 .إن الكبرياء يمنع الإنسان من قبول الحقيقة عندما يقدمها له الآخرون، كما أنه يتضمن الاستخفاف بالآخرين. وكلا العنصرين حمق، لأن الحقيقة مطلوبة لهداية الناس على النحو الصحيح، وبالتالي يجب قبولها في كل وقت، ولأن الغاية النهائية لكل شخص غير معروفة، فمن الحمق أن يستخف بالآخرين ومهما كانت المعرفة.

أو المكانة التي يحصل عليها المرء، فإن ذلك لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال رحمة الله تعالى، في شكل إلهام ومعرفة وقوة وفرصة للحصول على نتيجة ناجحة .لذلك، يجب على المرء أن يعترف بضعفه ونعمة الله تعالى عليه بدلاً من تبني الكبرياء .بالإضافة إلى ذلك فإن الاعتراف بالجهل ضروري أيضًا لتجنب تضليل ،الآخرين.

كما ذكر الملائكة علم الله تعالى وحكمته اللامتناهية، ومن المهم أن نلاحظ أن الحكمة تعين الإنسان على استخدام علمه بالطريقة الصحيحة، وعندما يتبنى الإنسان الحكمة فإنه يستخدم علمه بشكل صحيح بحيث يستفيد منه هو والآخرين في العالمين .يجب على الإنسان أن يضع في اعتباره دائمًا أن العلم لا يكون مفيدًا ومفيدًا لنفسه وللآخرين إلا إذا تم استخدامه بشكل صحيح .إن ذكر علم الله تعالى وحكمته يشير إلى أن اختيار إنشاء سلطة خلافة على الأرض متجذر في العلم والحكمة .وهذا يدل على أن للناس هدفًا على هذه الأرض، ووجودهم على الأرض ليس عشوائيًا ولا عرضيًا .الفصل 51 الذاريات، الآية 56:

"وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"

.إن فهم هذه الحقيقة يساعد الإنسان على السعي لتحقيق هدفه على هذه الأرض، وهو طاعة الله تعالى بإخلاص وهذا يتطلب استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الطرق التي ترضي الله، كما هو مبين في القرآن الكريم ،وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .من يسعى لتحقيق هدفه سيضمن أن تكون جميع أنشطته دنيوية كانت أو دينية، متجذرة في هدفه .وهذا يضمن أن كل عمل وكلمة ينطق بها ستساعده على تحقيق هدفه على الأرض .من يحقق هدفه سيعيش حياة ذات معنى وهدف على الأرض، مما سيؤدي إلى راحة البال والجسد في كلا العالمين .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

.في حين أن من يتجاهل هدفه سيعيش حياة بلا هدف ولا معنى في هذا العالم، حتى لو حقق نجاحًا دنيويًا كبيرًا تمامًا كما يُطلق على الكائن الذي يفشل في تحقيق السبب الرئيسي لخلقه اسم الفشل، حتى لو كان يمتلك العديد من الميزات الجيدة الأخرى، فإن الاختراع المسمى الإنسان يُطلق عليه اسم الفشل إذا فشل في تحقيق هدف خلقه .إن تجاهل المرء للغرض من شأنه أن يجعله يسيء استخدام النعم التي مُنحت له، مما يؤدي بدوره إلى التوتر والقلق والصعوبات في كلا العالمين .سورة طه، الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد" كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

سورة البقرة، الآية 33:

"قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم..."

وبشكل عام، تذكر هذه الآية المسلمين بأهمية تبادل المعرفة المفيدة .فلا ينبغي للإنسان أن يحتكر معرفته أبدًا لأن هذا يقلل من تأثيرها الإيجابي في حياة جميع الناس .وما على المرء إلا أن يقلب صفحات التاريخ ليرى أن أولئك الذين شاركوا معرفتهم المفيدة مع الآخرين أصبحوا معروفين كمعلمين للبشرية، بينما أولئك الذين احتكروا معرفتهم بجشع نسيهم التاريخ.

ثم يذكّر الله تعالى الملائكة بأن علمه وحكمته اللامتناهية يفوقان إدراك المخلوقات .سورة البقرة، الآية 33:

"...قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض"

ولذلك يجب على الإنسان أن يثق في اختيارات الله تعالى وأقداره في نفسه وأحبائه، حتى وإن كانت الحكمة" الكامنة وراءها مخفية عنه .وعليه أن يؤمن إيمانًا راسخًا بأن الله تعالى يقضي بما هو خير لكل من يشارك فيه، وأن واجب الإنسان هو ببساطة الحفاظ على طاعته في وقتي الصبر والشكر، وذلك باستخدام النعم التي :وهبها الله له على النحو الذي يرضيه .سورة البقرة، الآية 216

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

:ثم يسلط الله تعالى الضوء على جانب معين من علمه .سورة البقرة، الآية 33

"قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون"

وبصورة عامة، فإن هذا تذكير قوي للمسلمين بضرورة التأكد من أن نيتهم الباطنية وأفعالهم الظاهرة موجهة نحو إرضاء الله تعالى .فأساس الإسلام هو النية الخفية .فإذا فسدت هذه النية، فسدت جميع أفعال المرء، حتى لو ظهرت في هيئة أعمال صالحة .وقد أشار إلى ذلك حديث في صحيح البخاري، رقم 1 .ويجب على المرء أن يتأكد من أنه ينوي العمل والتحدث فقط من أجل إرضاء الله تعالى، وإلا فسيُقال له أن يأخذ جزائه من الأشخاص الذين عمل لهم يوم القيامة، وهذا لن يكون ممكنًا .وقد حذر من ذلك حديث موجود في جامع

الترمذي، رقم 3154. ومن علامات حسن نية المرء أنه لا يرغب ولا يتوقع أي شكر أو جزاء من أي شخص، ويرجو فقط المكافأة من الله تعالى. ويجب تطبيق هذا الموقف على جميع أفعال المرء وأقواله، مثل كسب الرزق وتربية الأبناء.

سورة البقرة، الآية 33:

"قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون"

وكان هذا الكلام أيضاً تحذيراً للشيطان بأن الله تعالى يعلم تماماً غروره وحسده الخفي على النبي الكريم آدم عليه السلام، وكان ينبغي له أن ينتهز هذه الفرصة ويحذره ويتوب إلى الله تعالى توبة نصوحاً، ولكن كما سيتضح في الآية التالية فقد فشل في ذلك. سورة البقرة، الآية 34:

"وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين"

يجب على المسلم أن يتعلم كيف يستغل الفرص المتكررة والفرص الثانية التي يمنحها الله تعالى له قبل أن ينفد وقتها. فكل لحظة هي فرصة جديدة لتغيير طريق المرء نحو الأفضل ويجب اغتنامها لأن الوصول إلى الغد ليس مضمونًا. ولا يُتوقع من المرء أن يصبح قديسًا بين عشية وضحاها، بل يجب عليه اتخاذ خطوات لتحسين سلوكه تجاه الله تعالى والخلق. ويتحقق ذلك عندما يتعلم المرء القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ويعمل بها بإخلاص، حتى يستخدم النعم التي مُنحت له بطرق ترضي الله تعالى. سورة النحل، الآية 61:

ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون

سورة البقرة، الآية 34:

"...وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا"

لقد أمر الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام احتراماً لعلمه وقدراته التي وهبه إياها الله تعالى، وكما ذكرنا سابقاً فإن هذا يدل على تفوق العلم على العبادة، فقد كان للملائكة عبادات لا تعد ولا تحصى، ولكن لما كان آدم عليه السلام عالماً كانت مرتبته أعلى، لذلك يجب أن نسعى جاهدين لإعطاء الأولوية لاكتساب العلم والعمل به على العبادات المفرطة، حيث لا يمكن القيام بها بشكل صحيح بدون علم .وببساطة، فإن القليل من العبادات التي تتم وفقاً لعلم أفضل بكثير من العديد من العبادات التي تتم عن جهل .في الواقع، نصح النبي محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة في حديث موجود في سنن ابن ماجه رقم 219 ، بأن تعلم آية واحدة من القرآن الكريم أفضل من أداء مائة ركعة من الصلاة التطوعية، وأن تعلم موضوع واحد من المعرفة الإسلامية أفضل من أداء 1000 ركعة من الصلاة التطوعية.

سورة البقرة، الآية 34:

"وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين"

.إبليس لم يكن من الملائكة بل كان من الجن .سورة النحل الآية 50

..."إلا إبليس كان من الجن"

ولكن بسبب كثرة عباداته ارتفع إلى مرتبة الملائكة، ولذلك شمله الأمر بالسجود .فاستكبر إبليس حين رأى نفسه أعلى من النبي الكريم آدم عليه السلام .سورة الأعراف، الآية 12:

"قال ما منعك أن تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين "

لقد غفل الشيطان عن حقيقة أن المظهر الخارجي لا علاقة له بالرتبة، فالرتب يحددها الله تعالى، ومن يقبل الله تعالى ربه فلن يعارض ذلك .لقد سارع الشيطان إلى الحكم على المظهر الخارجي للنبي الكريم آدم عليه السلام، لكنه تجاهل المعرفة التي منحها الله تعالى له .يجب على الإنسان أن يتجنب هذا الموقف الانتقائي ،الذي يتبنى من خلاله عقلية سلبية .هذا الموقف يمكن أن يؤدي إلى تفسير الإنسان للأشياء دائمًا بطريقة سلبية مما يؤدي بدوره إلى المزيد من المعاصي، مثل الغيبة والنميمة والقذف .لهذا السبب أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود رقم 4993، بأن الظن الإيجابي بالآخرين .هو جانب من جوانب عبادة الله تعالى الصحيحة

بالإضافة إلى ذلك، يجب على المسلم أن يفهم أن المظاهر الخارجية أو المعايير الدنيوية، مثل الثروة أو العرق أو الجنس، لا تجعل المرء متفوقًا على الآخرين .أوضح الله تعالى أن التفوق مرتبط بشكل مباشر بمدى خوف المرء من الله تعالى .وهذا يتضمن طاعته بإخلاص حتى يستخدم المرء النعم التي مُنحت له بطرق مرضية له كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .سورة الحجرات، الآية 13:

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم ..."

،ومن الواضح أن إبليس بسبب غروره لم يخش الله تعالى، ولذلك فهو ليس أفضل من النبي آدم عليه السلام حتى لو كان من طين.

إن الكبرياء صفة قاتلة يجب تجنبها لأنها تؤدي إلى الهلاك في الدنيا والآخرة .وقد حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم رقم 265 من أن ذرة من الكبرياء كفيلة بإدخال الإنسان في النار .إن الكبرياء يجعل الإنسان يرفض الحقيقة عندما تُعرض عليه، لأنها تتحدى رغباته بشكل مباشر ولأنها لم تأتِ من عنده .لقد رفض الشيطان الحقيقة بتحديه المباشر للمكانة العالية التي منحها الله تعالى للنبي الكريم آدم عليه السلام .كما أن الكبرياء يجعل الإنسان ينظر إلى الناس باستخفاف، معتقدًا أنهم أفضل من الآخرين .وكلا النتيجتين من الكبرياء أمر حمق، لأن الحقيقة ضرورية للبقاء على الهداية الصحيحة في الأمور الدنيوية والدينية .لذلك، يجب قبولها بغض النظر عمن أتت منه، لأن مصدر الحقيقة هو الله تعالى. إن النظر إلى الآخرين باستخفاف أمر حمق للغاية، حيث لا يدرك الإنسان مكانته ولا مكانة الآخرين في نظر الله تعالى .ولأن عاقبة الإنسان في الآخرة غير معلومة، فمن الحمق أن يحتقر غيره، لأنه لا يضمن خروجه من الدنيا مؤمناً .وكل نعمة من نعم الدنيا خلقها الله تعالى وأعطاها له، فهو وحده المالك لها .والفخر بما هو في الحقيقة لغيره حمق، كالتفاخر بدار غيره .فالفخر إذن لله تعالى، ومن يتحداه يعاقب في الدنيا والآخرة .وقد حذر من ذلك حديث في سنن أبي داود برقم 4090.

إن من الصفات القاتلة الأخرى التي يتبناها الشيطان هي الحسد، والحسد من كبائر الذنوب لأنه يطعن مباشرة في تخصيص النعم التي اختارها الله تعالى، فيتصرف الحاسد وكأن الله تعالى قد أخطأ حين منَّ على شخص بنعمة معينة بدلاً من أن يهبها له، كما تصرف الشيطان وكأن الشرف الذي وهب للنبي الكريم آدم عليه السلام كان له، ويجب على الإنسان أن يتجنب الحسد بفهم أن الله تعالى يعطي كل إنسان ما هو أفضل له، ولذلك يجب عليه أن يركز على استخدام النعم التي وهبها له فيما يرضيه، ولا يشتغل بما وهب لغيره .سورة الشورى، الآية 27:

الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير

ويجب على الإنسان أن يكره الحسد ولا يدعه يؤثر على كلامه أو تصرفه تجاه المحسود، فإذا تصرف على هذا النحو فيرجى له العفو عن حسده .ومن المهم أن نلاحظ أن تمني مثل ما وهب لغيره دون تمني زوال نعمته مشروع ولكنه مكروه في أمور الدنيا .وإذا كان لا بد من تمني مثل ما وهب لغيره فعليه أن يرتبط بالنعم الدينية، كالعلم النافع والصدقة، وقد نصح بذلك في حديث موجود في صحيح مسلم رقم 1896.

كما أن هذه الحادثة تحذر الإنسان من الإفراط في الشغف بالرئاسة والسلطة، فقد رغب الشيطان في منصب نائب الله تعالى في الأرض، وشعر أنه أحق بها، فدفعه شغفه الشديد بهذه الرئاسة إلى معصية الله تعالى، وإلى صفات سلبية أخرى، مثل الكبر والحسد .وهذا من الأسباب التي جعلت النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يحذر في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2376 من أن الشغف بالرئاسة والمال أشد تدميراً لإيمان الإنسان من ذئبين جائعين أطلقا على قطيع من الغنم .وذلك لأن الشغف المفرط بهذين الأمرين قد يدفع الإنسان بسهولة إلى معصية الله تعالى في الحصول عليهما والتمسك بهما وزيادتهما .ومن الأفضل دائماً السعي وراء الأمور المشروعة وفقاً لحاجات الإنسان ومسؤولياته .والتصرف على هذا النحو ينقذ الإنسان من التوتر والعقاب المحتمل في العالمين.

ثم لابد من السير على خطى الملائكة الذين أدركوا حقيقة العبودية، وهي عدم الاعتراض على أحكام الله تعالى، بل الخضوع لها بالطاعة الكاملة. أما الشيطان فقد تصرف كالسيد، فطبق تفكيره على أوامر الله تعالى وهذا الموقف يناقض العبودية، فالعبد لا يسمع ولا يطيع إلا مولاه في كل وقت، وهو يعلم أن المولى وحده هو الذي يقرر له ما هو الأفضل في كل الأحوال. وكان الشيطان أول مبتكر، حيث طبق تفكيره على أمر الله تعالى، بدلاً من الخضوع له. فلا بد من تجنب هذا الموقف، والتمسك بدلاً من ذلك بطريق الملائكة الذين تجنبوا الابتكار وخضعوا لله تعالى كما أمرهم. وهذا من الأسباب التي جعلت النبي صلى الله عليه وسلم يحذر من كل أمر لا أصل له في الإسلام، أي القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، فهو مردود عند الله تعالى، وقد ثبت ذلك في حديث في سنن أبي داود برقم 4606. فيجب على الإنسان أن يلتزم التعلم والعمل بهما، وأن يتجنب غيرهما من الأعمال، وإن كان في ظاهره خير. والحقيقة البسيطة هي أن الإنسان كلما عمل بغيرهما قل تعلمه وعمله بهما، وهذا لا يؤدي إلا إلى الضلال.

بالإضافة إلى ذلك، كان الشيطان أول من تبنى موقف الانتقاء، فهو لم ينكر وحدانية الله تعالى، ولا عبادته، بل أنكر الأمر الوحيد بالسجود للنبي الكريم آدم عليه السلام، احتراماً لما منحه الله تعالى له. ويمكن للمسلم أن يتصرف بنفس الطريقة حيث يختار التعاليم الإسلامية التي يقبلها ويتبعها والتي يتجاهلها، وفقًا لرغباته. من يتصرف بهذه الطريقة يعامل إيمانه كمعطف يرتديه ويخلعه متى شاء. وهذا يتناقض مع تعريف المسلم نفسه، وهو الخضوع عمليًا لله تعالى في جميع الأوقات. يجب على المسلم أن يتجنب الموقف الشيطاني المتمثل في انتقاء التعاليم الإسلامية، وبدلاً من ذلك يتعامل مع كل موقف ويستخدم كل نعمة مُنحت له بطرق ترضي الله تعالى، حتى يحقق غرضه كممثل لله تعالى، ويحقق راحة البال والنجاح في العالمين. سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

في حين أن اتخاذ موقف انتقائي لن يؤدي إلا إلى نسيان الله تعالى، وإساءة استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان، وهذا يؤدي إلى التوتر والصعوبات في العالمين، حتى لو قبل الإنسان وأطاع بعض تعاليم الإسلام.

سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

سورة البقرة، الآية 34:

"وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر"

وهذا الحدث يدل أيضا على أهمية السعي إلى أداء حقوق الخلق مع حقوق الله تعالى، فقد كانت قضية الشيطان في أداء حق النبي الكريم آدم عليه السلام، وليس في أداء حق الله تعالى، وعلى المسلم أن يتجنب هذا الخلل، وأن يسعى أولا إلى أداء حقوق الله تعالى، وذلك من خلال استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الأمور التي ترضيه، كما بين ذلك القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وكذلك السعي إلى أداء حقوق الخلق، وذلك من خلال معاملة الآخرين وفقا لتعاليم الإسلام، والتي تتضمن معاملتهم بالطريقة التي يحب أن يعامله بها الناس، ولا ينبغي أن يخدع المرء فيعتقد أن أداء حقوق الله تعالى وحده يكفي للنجاح، فالإسلام يوضح أن العدل سوف يقوم يوم القيامة. إن الذين ظلموا غيرهم ولو أدوا حقوق الله تعالى، فإنهم ملزمون بتسليم أعمالهم الصالحة إلى المظلوم، وإذا لزم الأمر يأخذون من ذنوب المظلوم حتى يقوم العدل، وهذا قد يؤدي إلى رمي الظالم في النار يوم القيامة، وقد حذر من ذلك حديث في صحيح مسلم برقم 6579.

سورة البقرة، الآية 34:

"فأبى واستكبر وكان من الكافرين..."

وهذه الآية تشير أيضاً إلى حقيقة مخيفة، وهي أن المسلم إذا أصر على معصية الله تعالى ورفض طاعته بإخلاص، وذلك باستغلال النعم التي أنعم بها عليه في الأمور التي ترضيه، كما بين ذلك القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فإنه يكون في خطر من الاستكبار، وهذا لا يزيد إلا من معصيته لله، وقد يخرج من هذه الدنيا بلا إيمان .إن الشيطان كان يؤمن بالله تعالى في قرارة نفسه، ولكن بسبب معصيته التي أدت إلى الاستكبار أصبح كافراً .وإذا تصرف المسلم بنفس الطريقة، برفضه طاعة الله تعالى عملياً، حتى ولو ادعى الإيمان به في قرارة نفسه، فإنه قد يتبع خطى الشيطان ويموت على غير الإسلام، وهذه هي الخسارة الكبرى .وهذا يحدث لأن إيمان الإنسان يجب أن يتغذى بالطاعة العملية، كما يجب أن يتغذى النبات بالماء والشمس والعناصر الغذائية، وكما يموت النبات إذا حرم من الغذاء، فكذلك يموت إيمان المسلم إذا لم يغذيه بالطاعة العملية لله تعالى.

والجزء الأخير من الآية 34 يشير إلى نية إبليس الفاسدة الخفية، حيث يصف كفره بصيغة الماضي، وكأنه كان كافرًا دائمًا، نتيجة لنيته الفاسدة الخفية وصفاته السلبية، مثل الكبر والحسد .لذلك يجب على الإنسان كما سبق أن يحرص على تصحيح نيته في كل وقت حتى لا يعمل ويتكلم إلا لمرضاة الله تعالى، ويجب عليه أن يعمل ويتكلم على الوجه الصحيح من خلال تعلم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها، وهذا يضمن له حسن النية والعمل والقول والصفات الإيجابية، مثل الصبر والشكر، والتي تعود عليه بالنفع في الدنيا والآخرة، وهذا يبعده عن طريق الشيطان ويقترب من طريق جده النبي آدم عليه السلام.

سورة البقرة، الآيات 35-39

وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ
فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣٥

فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى
ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ٣٦

فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧

قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ٣٨

وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٣٩

"وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين"

فأخرجهما الشيطان منها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين

فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم

قلنا اهبطوا منها كافة، فإذا جاءكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون

إن هذه الآيات توضح أن الموطن الأصلي الدائم للإنسان هو الجنة، وهذا يدل على أن حياة الإنسان على هذه الأرض هي جزء من رحلة وليست وجهة دائمة، لذلك يجب على الإنسان أن يعمل بالنصيحة الواردة في الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 6416 .نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الإنسان أن يعيش في هذه الدنيا كأنه في سفر أو غريب في أرض غريبة، ويتحقق هذا عندما يستخدم الإنسان النعم التي وهبها الله له في الطرق التي ترضي الله تعالى، حتى يمر عبر هذه الدنيا ويصل إلى موطنه الأصلي الدائم في سلام وأمان .يجب عليه ألا يعامل هذه الدنيا كموطن دائم له فيسعى إلى تجميلها دون ضرورة .تمامًا كما يكتفي الشخص في إجازة بالضروريات الأساسية أثناء رحلته، يجب على الإنسان أن يتصرف بهذه الطريقة في هذه الدنيا، وهذا سيضمن عودته إلى موطنه الدائم الأصلي حيث سيكون حرًا في تحقيق رغباته .سورة البقرة، الآية 35:

"...وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما"

كما ينبغي للإنسان أن يختار الرفقة الصالحة في الدنيا، كالزوجة الصالحة، حتى يعينه الله على الوصول إلى داره الأصلية الدائمة بسلام، وكما ورد في الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 5534 أن الإنسان يتأثر بأصحابه دائماً، سواء كان تأثيرهم سلبياً أو إيجابياً، خفياً أو ظاهراً .وفي الزواج يجب على الإنسان ،أن يختار الزوج على أساس تعاليم الإسلام حتى يعينه الزوج على الوصول إلى داره الأصلية الدائمة بسلام ويجب على الإنسان أن يختار الزوج على أساس مدى طاعته لله تعالى، وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الأمور التي ترضيه، كما بين ذلك القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وإذا . اختار الزوج على أساس أسباب دنيوية، مثل المال أو النسب أو الجمال، فلن ينال من زواجه إلا الخسارة وقد حذر من ذلك حديث في صحيح البخاري برقم 5090، وهذا واضح، فمن لم يطع الله تعالى حق طاعته لم يقم بحق زوجته، ويسهل عليه ظلمها إذا غضبت، ومن لم يطع الله تعالى حق طاعته فإنه يدعو غيره إلى ذلك، عمداً أو بغير عمد.

سورة البقرة، الآية 35:

"وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين"

لا ينبغي للإنسان أن يضيع وقته في مناقشة أو بحث نوع الشجرة، فهذا لا يتعلق بالدروس التي يجب أن يتعلمها من هذا الحدث، ولن يُسأل عنها يوم القيامة .وبشكل عام، من الضروري أن يدرس المسلمون دائمًا العلم الذي يزيدهم طاعة لله تعالى، والذي يتضمن استخدام النعم التي وهبها لهم فيما يرضيه، والبحث عن الأشياء التي سيُسأل عنها يوم القيامة .إذا كان موضوع أو قضية معينة لا تقع ضمن هذه الفئات، فلا ينبغي لأحد أن يضيع وقته في السؤال عنها أو دراستها.

وبالإضافة إلى ذلك، تشير الآية 35 إلى أن البشر قد خُلقوا لينعم الله عليهم، ولم يخلقوا ليعانوا في الدنيا والآخرة .سورة البقرة، الآية 185:

"يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ"

ولكن من أجل الحصول على هذه النعم، يجب على الإنسان أن يعترف بالله تعالى ويطيعه بإخلاص في كل وقت .وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله له بالطرق التي ترضي الله كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وعدم التصرف بهذه الطريقة يجعل الإنسان يتصرف كالحيوان، وبالتالي يفقد تميز الإنسان عن بقية المخلوقات .وهذا يؤدي فقط إلى التوتر والصعوبات في العالمين.

علاوة على ذلك، من المهم أن نفهم أن الحكمة وراء محرمات الله تعالى هي حماية الإنسان من إيذاء نفسه والآخرين، تمامًا كما أمر النبي الكريم آدم عليه السلام بالامتناع عن الأكل من شجرة معينة، لأن العواقب ستضره، وليس الله تعالى .لقد حرم الله تعالى فقط الأشياء التي تضر الناس جسديًا واجتماعيًا ونفسيًا .سواء أدرك المرء هذه الأضرار أم لا، فهذا في الواقع استخفاف .إن فهم هذه الحقيقة من خلال اكتساب المعرفة

الإسلامية والعمل بها سيساعد المسلم على الامتناع عن محرمات الله تعالى بعقلية إيجابية بدلاً من رؤيتها كعبء .سيزيد هذا التفكير الإيجابي أيضًا من قدرة المرء على طاعة الله تعالى بإخلاص .كل الأشياء التي هي مشروعة في الإسلام إما أن تكون مفيدة أو لا تسبب ضررًا للناس .فالمسلم حر في التمتع بهذه الأشياء ما دامت لا تلهيه عن واجباته نحو الله تعالى والخلق، وهو أمر مضر محرم، وهذا يدل على أن الإسلام دين سهل مستقيم، وهذا في الواقع أحب أنواع الدين إلى الله تعالى، كما ورد في الحديث الذي ورد في صحيح الإمام البخاري في الأدب المفرد رقم 287.

سورة البقرة، الآية 35:

"وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين"

بالإضافة إلى ذلك، ورغم أن النهي كان عن الأكل من الشجرة فقط، إلا أن الله تعالى حذرهم من الاقتراب منها .وهذا مفهوم حيوي يجب فهمه .فالاقتراب من الشجرة كان حلالاً، أما الأكل منها فلم يكن حلالاً .وهذا يدل على أن كون الشيء حلالاً لا يعني بالضرورة فعله .فهناك أشياء كثيرة حلال، لكن فعلها قد يؤدي إلى المتاعب .فمثلاً الإفراط في الأكل ليس معصية، إلا أنه يؤدي إلى العديد من المشاكل النفسية والجسدية. بالإضافة إلى ذلك، فإن الخطوة الأولى للمعاصي غالباً ما تكون أشياء مباحة وباطلة .فمثلاً الكلام المباح، مثل الكذب والغيبة والنميمة، غالباً ما يبدأ بكلام مباح وباطل .وإذا تأمل المرء أولئك الذين تبنوا أسلوب حياة ضال، فسوف يدرك أن ضلالهم في أغلب الأحوال لم يكن دفعة واحدة .بل كان يتضمن العديد من الخطوات المشروعة التي أدت في النهاية إلى أسلوب حياة معصية .ومن الأمثلة الجيدة على ذلك كيف يتورط الشباب في جرائم العصابات .لذلك يجب على الإنسان أن يجتهد في الأمور التي تعود عليه بالنفع المباشر في الدنيا والآخرة، وما يتصل مباشرة بضرورياته ومسؤولياته، ويتجنب ما لا يعود عليه بالنفع ولو كان حلالاً، ولهذا نصح النبي صلى الله عليه وسلم في حديث في جامع الترمذي برقم 2451 أن المسلم لا يصبح تقياً حتى يترك الحلال مخافة أن يجره إلى الحرام.

سورة البقرة، الآية 35:

وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين" ...فأزلهما الشيطان منها فأخرجهما مما كانا فيه"

ولما كان سيدنا آدم عليه السلام قد خُلِق ليمثل الله تعالى على الأرض، فقد وُضِع للاختبار، فحُرِمَ من الأكل من شجرة، وسُمح للشيطان أن ينفذ مخططه ضد سيدنا آدم عليه السلام .سورة البقرة، الآية 30:

"...وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة "

لقد تظاهر الشيطان بأنه صديق مخلص ومستشار للنبي الكريم آدم وزوجته عليهما السلام، ولذلك تمكن من خداعهما ليأكلا من الشجرة المحرمة .سورة الأعراف، الآيات 19-22:

و يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس" لهما الشيطان ليبدي لهما ما وُرِيَ عنهما من سوآتهما قال ما نهاكما ربك عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين "أو تكونا من الخالدين وأقسم لهما إني لكما من الناصحين فأسقطهما غرورا

وكما ذكرنا آنفاً، فهذا يدل على أهمية تجنب رفقاء السوء، لأنهم يؤثرون سلباً على رفقائهم، حتى ولو كان ذلك بغير قصد .ويجب على الإنسان أن يحرص على مصاحبة من يجتهد في طاعة الله تعالى، حتى يتأثر

بهم تأثيراً إيجابياً .ويجب على الإنسان أن يكون حذراً من رفقائه، مثل أقاربه، فقد ينصحونه في كثير من الأحيان عن غير قصد بأشياء تؤدي إلى خروجه من رحمة الله تعالى .ولهذا فمن الضروري أن يتعلم المسلمون ،ويعملوا بالقرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حتى لا يتبنوا رفقاء صالحين فحسب .بل وأيضاً يحمي أنفسهم من التأثير السلبي لأحبائهم، مثل أقاربهم

الشيء الآخر الذي يجب ملاحظته هو أن الشيطان قد أوضح أنه العدو النهائي للإنسانية، وبالتالي يجب التعامل معه كعدو، وهذا لا يمكن أن يتم إلا إذا تعلم الإنسان القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وعمل بها، حيث أنها ستعلمه كيفية التعرف على حيل عدوه اللدود والتغلب عليها حتى يظل في رحمة الله تعالى في العالمين .من فشل في القيام بذلك فسوف يطيع الشيطان في النهاية ونتيجة لذلك سوف .يخرجه من رحمة الله تعالى في العالمين، تمامًا كما أخرج آباء البشر من الجنة بخداعه

:وبدأت بعد ذلك مهمة النبي آدم عليه السلام ممثلاً لله تعالى على الأرض .سورة البقرة الآية 36

"فأخرجهما الشيطان منها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو "

إن الجمع الذي يدل على أكثر من اثنين، يستعمل للأمر بالنزول إلى الأرض والعداء لبعضهم البعض .وهذا الأمر يشير إلى النبي الكريم آدم وزوجته عليهما السلام والشيطان .وهذا يدل على أن الشيطان ليس عدوًا صريحًا وواضحًا للبشرية فحسب، بل يمكن للناس أيضًا أن يصبحوا أعداء لبعضهم البعض .وكما ناقشنا سابقًا، فإن هذا يدل على أهمية تبني الصحبة الصالحة، حيث يتأثر المرء بأصحابه سلبًا أو إيجابًا .طالما وضع الإنسان طاعة الله تعالى الصادقة كأولوية أولى، فسيُحمى من التأثير السلبي للناس والشيطان .تتضمن هذه الطاعة استخدام النعم التي مُنحت له بطرق مرضية لله، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي .الكريم محمد صلى الله عليه وسلم

ثم يأتي بعد ذلك وصف اختبار الإنسان على الأرض .سورة البقرة، الآية 36:

"وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين"

إن اختبار الإنسان على الأرض هو هل يستغل الرزق الذي وهبه الله له من نعم دنيوية فيما يرضي الله تعالى أم لا؟ ومن استغلها استغلالاً صحيحاً وجد راحة البال في إقامته القصيرة في الدنيا وراحة البال في الآخرة. سورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أما من أساء استعمال الرزق الذي وهبه الله له فإنه سيواجه حياة مرهقة في إقامته القصيرة في الدنيا وصعوبات في الآخرة .سورة طه الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

بالإضافة إلى ذلك، تشير الآية 36 إلى أن الرزق الذي يحتاجه الإنسان للبقاء على قيد الحياة في هذه الدنيا قد تم تحديده وتقسيمه بالفعل .في الواقع، تم تخصيص رزق الإنسان الحلال لأكثر من 50000 عام قبل خلق السماوات والأرض .هذا مؤكد في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 6748 .لذلك، يجب على المرء ألا يدع الخوف من عدم الحصول على رزقه يدفعه إلى الحرام .هذا يؤدي فقط إلى الدمار في العالمين، لأن الأساس الخارجي للإسلام هو الحصول على ما هو حلال والاستفادة منه .إذا كان أساس المرء فاسدًا، فإن كل ما يبني فوقه سيكون فاسدًا.

سورة البقرة، الآية 36:

"وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين"

وبما أن استقرار الإنسان في الدنيا مؤقت فلا ينبغي له أن يتأخر عن السعي لاجتياز امتحان الوجود في الدنيا، فمهما كان سلوك الإنسان، وبما أن استقراره في الدنيا مؤقت فإنه سيعود إلى الله تعالى ليواجه عواقب اجتيازه أو رسوبه في امتحانه على الأرض، وبما أن هذا الرجوع لا مفر منه، فمن المنطقي أن يكون الاستعداد للحساب الأخير باجتياز امتحان الدنيا أولوية على كل شيء ونشاط آخر.

وعلى النقيض من إبليس الذي رفض أن يرى ويعترف بخطأ معصيته لله تعالى، فقد قبل النبي الكريم آدم عليه السلام المسؤولية عن خطئه، ولذلك ألهمه الله تعالى التوبة الصادقة إلى الله تعالى، ونتيجة لذلك قبل الله تعالى توبته، وأقام هذه السنّة لكل من أراد العودة إلى طاعة الله تعالى .سورة البقرة، الآية 37:

"فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم"

وسورة الأعراف الآية 23:

"قالوا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين"

التوبة الصادقة تتضمن الشعور بالذنب، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن كل من ظلمه، ما لم يؤدي ذلك إلى مزيد من المتاعب، والتعهد الصادق بعدم العودة إلى نفس الذنب أو مثله، ورد الحقوق التي انتهكت أمام الله تعالى والناس.

ومن المهم أن نلاحظ أنه لا ينبغي الخلط بين التمني والرجاء في رحمة الله تعالى. فالرجاء في الله تعالى مرتبط دائمًا بطاعة الله تعالى الصادقة، أي أن الإنسان سيسعى إلى إصلاح نفسه والثبات على طاعة الله تعالى. في حين أن التمني يعني الإصرار على معصية الله تعالى، ثم توقع رحمة الله تعالى ومغفرته. والتمني ليس له قيمة في الإسلام. وقد تجلى هذا التمييز في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2459. والواقع أن هذا الاختلاف مبين في الآية التالية. سورة البقرة، الآية 38:

"قلنا اهبطوا منها كافة، فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون"

وقد بين الله تعالى أن من التوبة الصادقة السعي إلى تحسين طاعة الله تعالى والثبات عليها، وقد جاء الشكل النهائي لهذه الهداية في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ومن المهم أن نلاحظ أن الآية

لم تذكر الإيمان بالهداية الإلهية بل ذكرت العمل بها، وهذا يعني أن التصريح بالإيمان باللسان لا يكفي لتحقيق راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة ما لم يكن مدعوماً بالطاعة العملية .ولهذا السبب يفشل كثير من المسلمين في الحصول على راحة البال المذكورة في هذه الآية .يجب على الإنسان أن يتعلم ويعمل بالقرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم حتى يستخدم النعم التي وهبه إياها فيما يرضي الله تعالى .ومن خلال هذه الطاعة العملية فقط ينال الإنسان الحماية من الخوف والحزن في الدنيا والآخرة.

ومن المهم أن نلاحظ أن هذه الآية لا تعني عدم مواجهة الإنسان للصعوبات، فمواجهة الصعاب جزء من امتحان هذه الدنيا، وهذا يعني أنه حتى وإن مر الإنسان بفترات من القلق والتوتر والحزن فإن هذه المشاعر لن تكون شديدة مثل الخوف والحزن، وهذا يضمن التغلب على هذه المشاعر السلبية والحفاظ على طاعة الله تعالى الصادقة في جميع المواقف .سورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أما من يفشل في اتباع التوجيهات الإلهية عملياً فإنه سيواجه مشاعر سلبية وعواطف متطرفة، مثل الخوف والحزن، والتي ستتغلب عليه طوال حياته .ونتيجة لذلك، سيعيش بحالة نفسية وجسدية غير متوازنة، وهذا يؤدي فقط إلى المزيد من التوتر والقلق والمتاعب في كلا العالمين .سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

إن الله تعالى خلق القلب الروحي للإنسان وسيطر عليه، وهو دار راحة البال، فإذا أطاعه الإنسان بصدق منحه راحة البال، حتى وإن واجه صعوبات منتظمة، أما من عصى الله فلن ينال إلا التوتر والقلق والاكتئاب، حتى

وإن كانت الدنيا بين يديه، وهذه الحقيقة واضحة لمن يراقب الأغنياء والمشاهير، لذلك فإن راحة البال، كما تشير الآية 38، لا علاقة لها بالأمور الدنيوية، مثل الشهرة أو الثروة أو السلطة أو الأسرة أو العمل أو الأصدقاء، بل إن راحة البال مرتبطة مباشرة بقبول التوجيه الإلهي واتباعه عمليًا حتى يستخدم الإنسان النعم التي وهبه إياها بما يرضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

وفي الختام، لا ينبغي للإنسان أن يخدع نفسه بالاعتقاد بأن التوجيه الإلهي سيمنعه من الحصول على حياة سعيدة. فالتوجيه الإلهي يضمن للإنسان استخدام النعم التي مُنِحَت له بشكل صحيح حتى يحصل على راحة البال والنجاح في العالمين. في حين أن تجاهل التوجيه الإلهي سيؤدي إلى إساءة استخدام النعم التي مُنِحَت له، مما يؤدي إلى التوتر والصعوبات في العالمين. التوجيه الإلهي يشبه الطبيب الذي يصف دواءً مُرًا وقيودًا غذائية للمريض حتى يحقق صحة نفسية وجسدية جيدة. تمامًا كما أن تجاهل الطبيب لن يؤدي إلا إلى حالة نفسية وجسدية سيئة، فإن تجاهل التوجيه الإلهي سيؤدي أيضًا إلى ذلك.

سورة البقرة، الآية 38:

"قلنا اهبطوا منها كافة، فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون"

إن هذه الآية توضح بشكل عام أن الفرد والمجتمع لا يستطيعان أن يحميا أنفسهما من الخوف والحزن إلا إذا تحقق الإيمان، وذلك لأن القانون الجيد في المجتمع لن يمنع الناس من ظلم الآخرين وارتكاب الجرائم إلا إذا اعتقدوا أنهم لا يستطيعون الفرار من السلطة، ولكن كلما اعتقد المرء أنه يستطيع الفرار من السلطة فإنه سيرتكب الجرائم ويظلم الآخرين، وهذا سيمنع المجتمع من تحقيق السلام والعدالة، بل إن المجتمع كما تشير هذه الآية سوف يعيش في خوف وحزن، وهذا لا يمكن تجنبه إلا إذا حقق الإنسان الإيمان، لأن هذا يؤدي إلى الخوف من الله تعالى والخوف من عواقب أفعاله، وهذا الخوف هو الذي يمنع الإنسان من ظلم الآخرين وارتكاب الجرائم حتى لو اعتقد أنه سيفلت من السلطة الدنيوية، مثل الشرطة. وهذه الحقيقة واضحة عندما

يقلب المرء صفحات التاريخ ويلاحظ المجتمعات التي طبقت وحققت إيمانها بالله تعالى من خلال الطاعة العملية.

،بالإضافة إلى ذلك، توضح هذه الآية أن الإنسان لن ينال الحماية من المشاعر الشديدة، مثل الحزن والخوف ويحصل على حياة هادئة إلا إذا اتبع التوجيه الإلهي بدقة .وهذا يعني أنه يجب على الإنسان أن يتجنب البدع ،في الدين ويكرس نفسه بدلاً من ذلك لتعلم والعمل بالقرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتجنب الأشياء الأخرى، حتى لو كانت تعتبر أعمالاً صالحة .والحقيقة البسيطة هي أن الإنسان كلما عمل بأعمال صالحة أخرى، قل عمله بهذين المصدرين من مصادر التوجيه .وهذا سيمنعه من الحصول على الحماية من الخوف والحزن.

وبحسب درجة عدم اتباع الإنسان للهداية الإلهية عملياً، فقد يغادر هذا العالم بلا إيمان .وقد يحدث هذا لأن الإيمان يشبه النبات الذي يجب تغذيته بالأعمال العملية للطاعة .وكما أن النبات الذي يُحرم من الغذاء قد يموت، كذلك قد يموت إيمان الشخص الذي يفشل في اتباع الهداية الإلهية عملياً .وقد حذرنا من هذا في الآية التالية .سورة البقرة، الآية 39:

والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون

.لذلك يجب على المرء أن يضمن دعم إعلانه الشفهي عن الإيمان بأفعال عملية من الطاعة لتجنب هذه النتيجة تتضمن هذه الطاعة استخدام النعم التي مُنِحَت للإنسان بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .من الأهمية بمكان أن نفهم أنه يمكن للمرء أن يقبل الإسلام لفظيًا بينما ينكره عمليًا .يجب تجنب هذا لأن الحماية من الخوف والحزن في العالمين لا تُمنح إلا لأولئك الذين يتبعون التوجيه الإلهي عمليًا .سورة البقرة، الآية 38:

"ومن اتبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون"

وإن كان المبيت في النار قاسيا شديدا، إلا أنه عقاب مناسب لمن ينكر الله تعالى إلهه وخالقه وسيده ورازقه ومربيه، الذي ينعم عليه بنعم لا تعد ولا تحصى، وكما أن الاختراع الذي يفشل في تحقيق غرضه من الخلق يلقى بالرفض، فكذلك الاختراع المسمى بالإنسان يلقى بالرفض يوم القيامة إذا فشل في تحقيق غرضه من الخلق، وهو استخدام النعم التي وهبها الله له فيما يرضي الله تعالى .سورة الذاريات، الآية 56:

"وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"

وبالإضافة إلى ذلك، وبما أن الله تعالى رب العالمين قد قرر هذه النتيجة لمن كفر به، ولا يمكن رد هذا القرار ،أو إيقافه، فلا بد من طاعة شريعته أو إيجاد عالم لا ينطبق عليه شريعته .وبما أن الأمر الأخير غير ممكن .فلا بد من طلب المعرفة الإسلامية بعقل مفتوح حتى يتبين لهم صدقها وفوائدها في العالمين

سورة البقرة، الآيات 40-46

يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ
٤٠

وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا
وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ٤١

وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٤٢

وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ٤٣

۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٤٤

وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ
٤٥

ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ٤٦

يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي اتقوا

وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وإياي خافون

ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون

وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين

أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون

واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين

"الذين هم يوقنون أنهم ملاقو ربهم وأنهم إليه راجعون"

يخاطب الله تعالى أهل الكتاب اليهود والنصارى المقيمين في المدينة المنورة في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم مباشرة، ويدعوهم إلى قبول حقيقة الإسلام التي اعترفوا بها بوضوح، حيث تحدثوا عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم في كتبهم السماوية. سورة الأنعام، الآية 20:

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه" [القرآن الكريم] كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

وسورة البقرة، الآيات 40-41:

"يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي اتقوا وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وإياي اتقون "

والواقع أن أهل الكتاب لم يقيموا في المدينة إلا لأنهم كانوا على علم بأن آخر الأنبياء عليه الصلاة والسلام سيهاجر إليها. فمثلاً كان عالم يهودي اسمه يوشع يقيم في المدينة وكان ينصح الناس بقدوم آخر الأنبياء عليه الصلاة والسلام ويشجع أهل المدينة على قبوله حين يصل. ولكن حين جاء يوشع رفضه هو ومعظم زملائه

العلماء حسداً وخوفاً من فقدان الثروة والمكانة الاجتماعية التي حصلوا عليها من خلال التلاعب بكتبهم المقدسة .وقد سجل الإمام ابن كثير ذلك في سيرة النبي، المجلد الأول، ص 212.

لقد حسدوا الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لأنه من نسل النبي الكريم إسماعيل عليه السلام، وليس من نسل أخيه النبي الكريم إسحاق عليه السلام مثلهم .وقد شجعهم هذا الحب للأخوة والدم على رفض الحق عندما اتضح لهم .لقد تصرفوا بغطرسة تجاه الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، تمامًا كما تصرف إبليس بغطرسة تجاه النبي الكريم آدم عليه السلام .وهذا هو أحد الأسباب التي جعلت أهل الكتاب يخاطبون مباشرة بعد قصة النبي الكريم آدم عليه السلام، ويتحدثون عن إبليس .بالإضافة إلى ذلك، كانوا يأملون أن يثني عليهم النبي الكريم الأخير عليه الصلاة والسلام، ويسند إليهم مناصب السلطة، ويتجاهل سلوكهم السيئ في استخدام إيمانهم من أجل الحصول على الثروة والمكانة الاجتماعية .وعندما تحداهم الإسلام ودُعوا إلى تعلم الحق والعمل به، خافوا من فقدان الثروة والمكانة الاجتماعية التي حصلوا عليها ونتيجة لذلك رفضوا الإسلام.

ولذلك يذكرهم الله تعالى بالنعم التي لا تعد ولا تحصى التي أنعم بها عليهم، كالهداية الإلهية عن طريق الأنبياء عليهم السلام، والكتب السماوية كالتوراة والإنجيل، ويحثهم على الوفاء بوعده بطاعته بإخلاص وقبول الحق كلما جاءهم، وخاصة خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم، والوحي الإلهي الأخير القرآن الكريم .سورة الأعراف، الآيات 155-157:

"واختار موسى من قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هذا إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت مولانا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا تابنا إليك قال عذابي أصاب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون "الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات وينهاهم عن المنكر ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون.

وقد حثهم الله تعالى على الوفاء بعهدهم بالطاعة الصادقة وعدم الخوف من الناس عند قبول الإسلام وعدم الخوف من ضياع الدنيا كالمال والسلطة، فإذا فعلوا ذلك أعطاهم الله راحة البال والتوفيق في الدنيا والآخرة.
سورة البقرة الآية 40:

يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي اتقوا

وسورة المائدة الآية 66:

ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم...

سورة البقرة، الآية 40:

وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي اتقوا

ومن أعظم نعم الله تعالى على أهل الكتاب أن جعلهم خلفاء له في الأرض. سورة البقرة، الآية 122:

يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين

،ولكن لأنهم فشلوا في تمثيله تمثيلاً صحيحاً، وهو ما يعني طاعته بإخلاص في جميع جوانب حياة الإنسان فقد سُلب منهم هذا الشرف وأُعطي للأمة الإسلامية .سورة آل عمران، الآية 110:

"...كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله"

ولكن كما هو مبين بوضوح في هذه الآية، فإن الأمة الإسلامية لن تؤدي دورها كممثلين لله تعالى إلا إذا أطاعته بإخلاص، وهذا يعني استخدام النعم التي أنعم بها عليهم بالطرق التي ترضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وكما استحق أهل الكتاب غضب الله تعالى عندما فشلوا في القيام بدورهم، فإن المسلمين سوف يغضبون أيضًا إذا فشلوا في تمثيل الله تعالى بشكل صحيح.

سورة البقرة، الآية 40:

يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي اتقوا

وبصورة عامة فإن هذا يذكر المسلمين بأن يتذكروا دائماً نعم الله تعالى التي لا تعد ولا تحصى في الرخاء والشدة، فيحافظوا على طاعته بالصبر في الشدة والشكر في الرخاء .والصبر هو تجنب الشكوى بالقول أو الفعل والثبات على طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره والابتعاد عن نواهيه على غرار سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .والشكر هو استعمال النعم التي أنعم بها الله على الإنسان من لسانه وماله في الأمور التي ترضي الله تعالى كما بينها القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

يجب على الإنسان أن يفي بالعهد الذي أخذه عندما قبل الإسلام طوعاً كإيمان له، ألا وهو الطاعة الصادقة لله تعالى في جميع الأحوال .وهذا يشمل الوفاء بحقوق الله تعالى وحقوق الناس كما هو مبين في التعاليم الإسلامية. ويتم تحقيق هذا الأخير على أفضل وجه عندما يعامل المرء الآخرين ببساطة كما يريد الناس أن يعاملوه .تذكر الآية 40 المسلمين بعدم التنازل عن عهدهم مع الله تعالى، خوفًا من الناس وانتقاداتهم أو خوفًا من خسارة تحقيق رغباتهم الدنيوية، مثل الحصول على الثروة والسلطة .في المقابل، سيفي الله تعالى بوعده بمنحهم راحة البال والنجاح في العالمين .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

ولكن إذا لم يفِ أحد بعهده وتنازل عن إيمانه من أجل أمور الدنيا والناس، فلن يحقق الله تعالى وعده بمنحه راحة البال في الدنيا والآخرة، بل ستصبح الأشياء التي حصل عليها من خلال التنازل عن إيمانه مصدر توتر وصعوبات له في الدنيا والآخرة .سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى "

وهذه نتيجة حتمية، لأن الله تعالى هو وحده المسيطر على القلب الروحي، دار الطمأنينة، ولذلك فهو وحده الذي يقرر هل يحصل الإنسان على الطمأنينة أم لا .سورة النجم، الآية 43:

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

وبالجملة فإن خوف الله تعالى يعني المحافظة على طاعته خالصة في كل الأحوال، وذلك باستعمال النعم التي أنعم بها عليه فيما يرضيه، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وتجنب التنازل عن ذلك من أجل مكاسب دنيوية.

لقد أكد القرآن الكريم الجوانب غير المبدلة من الوحي الإلهي السابق التوراة والإنجيل، وصحح الجوانب التي غيرتها يد الإنسان .سورة البقرة، الآية 41:

"وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم"

ولذلك لم يكن لعلماء أهل الكتاب عذر في رفض القرآن الكريم والنبي محمد صلى الله عليه وسلم .وعلى النقيض من عبدة الأصنام في مكة الذين كانوا غير متعلمين، كان أهل الكتاب على دراية كاملة بطبيعة الوحي الإلهي المعجزة وعلامات خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم .ولكن غالبية أهل الكتاب من المدينة رفضوا الإسلام، خوفًا من فقدان الثروة والمكانة الاجتماعية التي حصلوا عليها من خلال سوء تفسير كتبهم الإلهية عمدًا .لذلك أغضبوا الله تعالى بطريقة لم تغضب بها أي أمة أخرى في ذلك الوقت، حتى عبدة الأصنام غير المتعلمين .سورة البقرة، الآيات 89-90:

"ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين بئس ما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغضا أن ينزل الله فضله على من يشاء من عباده فانقلبوا بغضب على غضب"

لقد استبدلوا ما أوتيوا من علم وهدى يدلان بوضوح على صدق الإسلام بمكاسب دنيوية، مع أنهم حذروا من ذلك. وكان ينبغي لهم أن يكونوا أول من آمن بالإسلام قبل غيرهم، ولكن كثيراً منهم سارعوا إلى الكفر به. سورة البقرة، الآية 41:

"وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وإياي خافون"

ومما زاد الطين بلة أن علماء أهل الكتاب حين كفروا بالإسلام مع اعترافهم بصدقه، تسببوا في كفر كثير من الجهلة بالإسلام عن طريق التقليد الأعمى. وكما حذرنا في حديث في جامع الترمذي برقم 2674، فإن الإنسان سيزداد إثماً إذا نصح غيره بارتكاب المعصية، حتى لو لم يرتكبها هو نفسه. وكان هذا سبباً آخر لغضب الله تعالى عليهم. وبصفة عامة، يجب على الإنسان أن يتجنب التقليد الأعمى للآخرين كالأنعام، وأن يستخدم بدلاً من ذلك العقل الذي وهبه الله له من أجل البحث وقبول الحقيقة في الأمور الدنيوية والدينية. والتقليد الأعمى مكروه في الإسلام، ويجب على كل شخص أن يقبله ويعمل به بفهم وبصيرة. سورة يوسف، الآية 108:

"قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

سورة البقرة، الآية 41:

"وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وإياي خافون"

وتشير هذه الآية أيضًا إلى أن الإنسان إذا أسلم لله تعالى وسعى إلى طاعته بإخلاص، أي استخدام النعم التي وهبها الله له في الأمور التي ترضيه، فإنه سوف يتعرض لانتقادات من الآخرين الذين لا يحبون العيش وفقًا لقواعد السلوك الأعلى، ويريدون بدلاً من ذلك تحقيق رغباتهم، سواء كانت حلالًا أو حرامًا .والواقع أن غالبية الانتقادات تأتي من أقارب الإنسان، مع أنه يجب أن يكونوا أول من يدعمه في رحلته نحو طاعة الله تعالى. وهذه نتيجة حتمية ويجب على المسلمين قبولها .وعليهم التغلب على هذا النقد والضغط بالخوف من الله تعالى وحسابهم الأخير .ويجب على المرء أن يتذكر أن الناس والأشياء الدنيوية لن تحميه من عذاب الله تعالى، بينما يحميه الله تعالى من انتقاد الناس بمنحه راحة البال، حتى لو لم يكن هذا الحماية واضحًا له .وهذا يضمن ثباته على طاعته.

سورة البقرة، الآية 41:

"وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وإياي خافون"

أهل الكتاب في التأويل المغلوط والمستهتر لما أعطي لهم من العلم الإلهي، مما منعهم من تحقيق رغباتهم، فكانوا يأخذون الرشوة من أجل إعطاء الأحكام المواتية للأغنياء والنافذين، حتى ولو كان ذلك يعني تحدي الشريعة الإلهية والهدى عمداً .سورة البقرة، الآية 42:

ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون

إن الإنسان يستطيع أن يخلط بين الحق والباطل من خلال تبني ممارسات لا تستند إلى التعاليم الإسلامية من أجل أن يتلاءم بشكل أفضل مع بقية المجتمع .ويجب على المسلم أن يتذكر أنه كلما زاد عمله بالممارسات غير الإسلامية، حتى لو لم تكن معصية، قل عمله بمصدري الهداية :القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا لن يؤدي إلا إلى الضلال .بالإضافة إلى ذلك، يمكن للمرء أن يخفي الحقيقة، عندما يختار ويختار جوانب الإسلام التي يعمل بها والتي يتجاهلها .هذا الشخص يعامل الإسلام كمعطف يرتديه ويخلعه حسب ما يراه مناسبًا .الشخص الذي يتصرف بهذه الطريقة قد يبدو أنه يعمل بتعاليم الإسلام ولكنه لا يتبع ولا يعبد سوى رغباته .لن يؤدي موقفه إلا إلى إساءة استخدام النعم التي مُنحت له، مما يؤدي إلى التوتر في كلا العالمين .سورة طه، الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد" كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى "

سورة البقرة، الآية 42:

ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون

لقد أتيحت لأهل الكتاب فرص عديدة لإصلاح سلوكهم الفاسد والاستسلام بصدق لطاعة الله تعالى، ودُعوا إلى التمسك بأركان الإيمان :إقامة الصلاة المفروضة، وإيتاء الزكاة، كما فعل الصحابة رضي الله عنهم بقيادة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة البقرة، الآية 43:

«وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين»

إن إقامة الصلاة يستلزم الوفاء بها بجميع شروطها وآدابها، مثل أدائها في وقتها .وكما ورد في حديث في جامع الترمذي برقم 2616، فإن الركن الأساسي للإسلام هو إقامة الصلوات المفروضة .وذلك لأن الصلوات الخمس المفروضة هي الصلة المنتظمة بين الإنسان وبين الله تعالى .وهي تذكير قوي بيوم القيامة .فكما يقف الإنسان أمام الله تعالى خمس مرات في اليوم، فإنه سيقف أمامه يوم القيامة ويسأل عن أعماله .ومن أقامها على الوجه الصحيح سيتذكر يوم القيامة إلى الحد الذي يشجعه على الاستعداد له عمليًا .وهذا يستلزم استخدام النعم التي مُنِحَت له بطرق ترضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .ولكن من فشل في إقامة صلواته المفروضة فسوف ينسى بسهولة محاسبته يوم القيامة. إن الإيمان لا ينفع العبد في الدنيا والآخرة، ولذلك لا يتعب نفسه في الاستعداد له، بل يستغل النعم التي أنعم الله بها عليه استغلالاً سيئاً، فيفشل هذا الإنسان في تحقيق إيمانه، وإذا استمر على هذا الموقف فقد يموت إيمانه لأنه لا يحصل على الغذاء الذي يحتاجه للبقاء .وكما يموت النبات إذا لم يتغذى، كذلك يموت إيمان الإنسان إذا لم يتغذى بالأعمال العملية للطاعة .وهذا أحد الأسباب التي جعلت النبي محمد صلى الله عليه وسلم يحذر في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2618 من أن الفرق بين الإيمان والكفر هو ترك الصلاة المفروضة.

إن أداء الصدقة الواجبة يمثل جميع جوانب المسؤوليات المالية الواجبة على الإنسان، مثل إعالة من يعولهم مالياً، وهو الدليل العملي على محبة الإنسان وإيثاره طاعة الله تعالى على التمتع بما يملكه من دنيا، كالمال. سورة آل عمران، الآية 92:

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون

إن الصدقة المفروضة تهدف إلى تطهير القلب الروحي من حب الأشياء الدنيوية الزائدة حتى يتمكن من التركيز على طاعة الله تعالى بإخلاص، والتي تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الطرق التي ترضي الله، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .لن يتمكن الشخص الجشع من التصرف بهذه الطريقة، ونتيجة لذلك سيصبح بعيدًا عن الله تعالى، بعيدًا عن الناس، بعيدًا عن الجنة وقريبًا من النار .وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 1961 .بالإضافة إلى ذلك، فإن أداء الصدقة المفروضة هو وسيلة لتحقيق الإخلاص للآخرين، وهو جزء حيوي من الإسلام. وقد نصح بذلك في حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196.

سورة البقرة، الآية 43:

«وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين»

إن الركوع مع الراكعين يدل على أهمية صلاة الجماعة، وهو من أهم سنن النبي صلى الله عليه وسلم في العبادات، فلا بد من العمل به بحسب القوة والفرصة، ويكفي أن نعلم أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعدون من تخلف عن صلاة الجماعة من غير عذر منافقاً، وقد حذر من ذلك حديث في سنن أبي داود برقم 550، وهو من أفضل السبل لصياغة حياة الإنسان حول الإسلام، حيث إن من يصلي مع الجماعة في المسجد ملزم بترتيب أنشطته حسب أوقات الصلاة، وهذا يساعد الإنسان على التركيز على هدفه في هذه الأرض، وطاعته لله تعالى بإخلاص في كل حال، باستخدام النعم التي وهبها الله للإنسان على الوجه الذي يرضيه، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم.

كما أن الركوع مع الراكعين يدل على أهمية الخضوع لله تعالى على الطريقة التي كان عليها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم، فيجب التمسك بتعلم القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم والعمل بها، وتجنب غير ذلك، ولو كان من الأعمال الصالحة، فكلما زاد العمل في غير ذلك قل التعلم والعمل

بالمصدرين، ولذلك حذر النبي صلى الله عليه وسلم من كل أمر لا يكون على أصله من المصدرين فإنه مردود عند الله تعالى، وقد ورد ذلك في حديث في سنن أبي داود برقم 4606.

إن الركوع مع الراكعين يدل أيضاً على أهمية الصحبة الصالحة، أي أن الإنسان لابد أن يصحب من أسلم فعلياً لطاعة الله تعالى خالصة، فالإنسان سوف يتأثر دائماً بأصحابه، سواء سلباً أو إيجاباً، خفية أو ظاهراً.
إن من صحب من يصر على معصية الله تعالى فإنه سوف يصبح أكثر جرأة على معصية الله تعالى، ولكن من صحب من أطاع الله تعالى خالصاً فإنه سوف يجد نفسه مدعواً إلى طاعته أيضاً. سورة التوبة، الآية 119:

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين.

وسورة الفرقان 25، الآيات 27-28:

"ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتي يا ليتني لم أتخذه خليلا"

وسورة الزخرف الآية 67 من سورة الأحزاب:

«الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين»

سورة البقرة، الآية 43:

«وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين»

كما أن الركوع مع الراكعين يدل على أهمية مساندة الآخرين فيما يرضي الله تعالى، وتجنب مساندة الآخرين في معصية الله تعالى، فلا ينبغي للإنسان أن يبني قراره بمساندة الآخرين أو عدم مساندة الآخرين على علاقته بهم، لأن هذا يؤدي غالبًا إلى المعصية، بل يجب على الإنسان أن يراقب ما يفعله شخص ما ويسانده إذا كان العمل يرضي الله تعالى، بغض النظر عن هوية هذا الشخص .سورة المائدة، الآية 2:

"وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"

سورة البقرة، الآية 44:

"أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون؟ "

إن النصح للخير والتحذير من الشر وفق الآداب والأخلاق التي علمها الإسلام واجب على كل مسلم، بل هو من الصفات التي تميز الأمة الإسلامية .سورة آل عمران، الآية 110:

"...كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله "

ومن المهم أن نلاحظ أن من شروط النصيحة بالخير والتحذير من الشر أن يعظ الإنسان نفسه أولاً ويجتهد في تطبيق نصيحته في نفسه، ومن أصر على تجاهل نصيحته ونصح غيره فقد حذر من النار في حديث في صحيح البخاري برقم 3267، وليس من الضروري أن يصل الإنسان إلى الكمال قبل النصيحة، فهذا غير ممكن ولا متوقع، ولكن يجب عليه أن يجتهد في تطبيق علمه قبل نقله إلى الآخرين، ومن المهم أيضاً أن نلاحظ أن المنصح يجب عليه دائماً أن يقبل النصيحة الجيدة ويعمل بها حتى وإن بدا الناصح منافقاً، فنفاقهم بينه وبين الله تعالى، ولذلك يجب على المنصح أن يقبل نصيحتهم ويعمل بها ما دامت متوافقة مع القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

.يجب أن نتذكر أن امتلاك العلم لا ينفع إلا بالعمل به، والعمل بالعلم هو الذي يجعله نافعاً وإلا كان لا ينفع" سورة الجمعة، الآية 5:

"...ثم لم يعملوا به كمثل الحمار يحمل أسفارا ..."

لذلك يجب على الإنسان أن يسعى ليس فقط إلى اكتساب المعرفة الدنيوية والدينية المفيدة، بل أن يسعى إلى تطبيقها بشكل صحيح حتى يستفيد نفسه والآخرين في الدنيا والآخرة .سورة البقرة، الآية 44:

"أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون؟ "

وقد حذرت هذه الآية من الرياء، وقد يتصرف الإنسان على هذا النحو عندما ينصح الآخرين بالأعمال الصالحة ليظهر أنه صالح، حتى لو أهمل في القيام بالأعمال الصالحة بنفسه .إن أساس إيمان الإنسان هو نيته، فإذا فسدت نيته، أي لم يعمل لمرضاة الله تعالى، فسدت جميع أعماله .بل إن الإنسان الكاذب سيُقال له يوم القيامة أن يأخذ جزاء أعماله الصالحة من الناس الذين عمل لهم، وهذا لن يكون ممكنًا .وقد حذر من ذلك حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154 .لذلك يجب على الإنسان أن يحرص على أن يعمل لمرضاة الله تعالى فقط .ومن علامات صدق الإنسان أنه لا ينتظر ولا يرجو أي شكر أو جزاء من الناس.

سورة البقرة، الآية 44:

"أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون؟ "

إن هذه الآية توضح أيضاً أن مجرد تلاوة الكتاب المقدس دون العمل به عملياً لا يكفي لتحقيق النجاح في الدنيا والآخرة، فقد أكد الله تعالى أن أهل الكتاب يتلون الكتاب المقدس السابق ولكنه انتقدهم لأنهم فشلوا في العمل به .يجب على المسلمين تجنب التعامل مع القرآن الكريم ككتاب تلاوة من خلال الفشل في فهمه وتطبيقه في حياتهم، بل يجب عليهم التعامل معه ككتاب هداية من خلال التعلم والعمل به .فكما أن الخريطة لن تنفع من يدرسها فقط دون العمل بتوجيهاتها، كذلك لن تنفع من يقرأ القرآن الكريم فقط دون السعي لفهمه والعمل به .سورة الإسراء، الآية 82:

.وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا

وعلى وجه التحديد، انتقدت هذه الآية أيضًا بعض علماء أهل الكتاب المقيمين في المدينة الذين نصحوا الآخرين، مثل أحبائهم، بقبول الإسلام واتباع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ولكنهم رفضوا الإسلام .أنفسهم خوفًا من فقدان الأشياء الدنيوية التي حصلوا عليها من المال والسلطة، بسبب التنازل عن كتبهم الإلهية كما انتقدت أيضًا أولئك الذين نصحوا الآخرين بقدوم آخر نبي كريم صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وأهمية .قبوله واتباعه، ولكنهم رفضوه عندما جاءهم أخيرًا

:سورة البقرة، الآية 45

"واستعينوا بالصبر"

إن الغرض من هذه الدنيا هو اختبار البشر هل سيستخدمون النعم التي وهبها الله لهم في ما يرضي الله تعالى .أم لا .ولا يمكن تحقيق الغرض والنجاح في هذا الاختبار إلا إذا تحلى الإنسان بالصبر في طاعة الله تعالى والصبر مطلوب لضبط رغبات الإنسان حتى لا يسيئ استخدام النعم التي وهبها الله له .والصبر مطلوب لمواجهة صعوبات هذه الدنيا حتى يتجنب الإنسان الشكوى بأقواله وأفعاله ويبقى ثابتًا على طاعة الله تعالى في جميع الأوقات .ويجب على الإنسان أن يتذكر دائمًا أن الله تعالى يختار له ما هو الأفضل فقط، حتى لو لم تكن الحكمة وراء اختياراته واضحة له .وما دام الإنسان مطيعًا في أوقات الشدة والرخاء، فسوف ينجح في كل :جانب من جوانب حياته وفي العالم الآخر أيضًا .سورة البقرة، الآية 216

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

إن الإنسان لابد وأن يقارن بين مصاعبه وبين المصاعب التي يواجهها غيره حتى يكتسب الصبر، ولابد وأن ،يتذكر أن المصاعب مهما كانت كانت أشد وأشد، وأن من كان أحب إلى الله تعالى، كالأنبياء عليهم السلام واجهوا مصاعب أشد وأشد منها، ولابد وأن يتحلى بالصبر منذ بداية المصاعب حتى يفارق الدنيا، لأن الصبر قد يضيع أجره، والصبر على المصاعب بعد حين ليس صبراً، بل هو مجرد قبول، والصبر الحقيقي هو الصبر منذ بداية المصاعب، وقد ورد هذا في حديث صحيح البخاري رقم 1302، ومواجهة المصاعب أمر حتمي، ولا يمكن للإنسان أن يتجنب المصاعب التي أراد الله تعالى أن يواجهها، لذلك فإن التحلي بالصبر لا .معنى له، لأنه سيواجه المصاعب التي قد يواجهها، وسيخسر الأجر الذي كان من الممكن أن يناله بالصبر

ومن صبر على طاعة الله تعالى فإنه يسهل عليه إقامة الصلاة .سورة البقرة الآية 45:

"واستعينوا بالصبر والصلاة "

كما ذكرنا آنفاً فإن إقامة الصلاة تساعد على تذكر يوم القيامة ومحاسبة النفس على ما فعلته، فكما يقف الإنسان بين يدي الله تعالى أثناء الصلاة فإنه يقف بين يديه يوم القيامة أيضاً، ومن صلى بهذه الطريقة فإنه يعيش حياة متواضعة دائماً، لأنه لا يعلم ما هي نتيجة حسابه الأخير، وسوف يكون من السهل عليه مواجهة الصعوبات والحفاظ على طاعته الصادقة لله تعالى، وذلك باستخدام النعم التي وهبها الله له على النحو الذي يرضيه، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .ومن لم يقيم صلاته ولم يتحل بالصبر فإنه يفعل ذلك لأنه غير مقتنع بأنه سيُحاسب على أعماله يوم القيامة، وإلا فإنه يستعد لها عملياً بإقامة صلاته وتحليه بالصبر في جميع الأحوال .ولعل هذا هو السبب الذي جعل النبي محمد صلى الله عليه وسلم يحذر في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2618 من أن الفرق بين الإيمان والكفر هو ترك الصلاة المفروضة .سورة البقرة الآيتان 45-46:

"واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم وأنهم إليه راجعون "

من آمن بيوم القيامة إيماناً حقيقياً فإنه يستعد له عملاً، ومن ذلك قبول العلم الإلهي والعمل به إذا عرض عليه ولو خالف هواه، ولا يقدر على ذلك من كان متكبراً، وإنما يفعله من كان متواضعاً، وقد دل على ذلك حديث في صحيح مسلم برقم 265، ومن جهل العمل بالعلم الإلهي لم يؤمن بيوم القيامة إيماناً حقيقياً ولو زعم لفظاً خلاف ذلك.

إن اليقين بالإيمان يتحقق بتعلم القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها وكلما قوي إيمان العبد زاد خضوعه لله تعالى، واستعماله للنعم التي أنعم بها عليه فيما يرضيه، لأنه على ، يقين من أنه سيحاسب على أعماله يوم القيامة، ويفهم من خلال الآيات في التعاليم الإسلامية، وكذلك الآيات في الكون التي تدل بوضوح على أن لكل ما له بداية، له نهاية، مثل مرور الأيام والليالي، وينتبه إلى الدلائل المستمرة حوله التي تثبته وتذكره بيوم القيامة، مثل الأرض القاحلة التي تنبض بالحياة بعد أن تتلقى الماء من السماء، ودورة الحياة والموت في الأيام والليالي، وموت وحياة الأشجار والنباتات، وكيف يعيش الإنسان البعث الأصغر كل يوم عندما ينام ثم يستيقظ مرة أخرى .إن اليقين بالإيمان يذكر الإنسان دائماً بيوم القيامة بهذه الطريقة حتى يشجع على الاستعداد العملي له بطاعة الله تعالى بإخلاص، ومن فعل ذلك نال راحة البال والفلاح في الدارين .سورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

سورة البقرة، الآية 40:

إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي اتقوا

وفي الختام، يجب على المسلمين أن يتعلموا من أفعال الأمم السابقة حتى لا يتكرر التاريخ، ويجب عليهم أن يثبتوا إيمانهم بالقرآن الكريم من خلال العمل به، حتى يطيعوا الله تعالى في كل موقف، وهذا يضمن لهم استخدام النعم التي وهبها لهم الله على النحو الذي يرضيه .ويجب عليهم أن يتجنبوا الإيمان به لفظيًا مع عدم الإيمان به عمليًا، تمامًا كما فعلت الأمم السابقة فيما يتعلق بكتبهم الإلهية .إن الفشل في تطبيقه عمليًا لن يؤدي إلا إلى التنازل عن تعاليمه من أجل مكاسب دنيوية .لتجنب هذه النتيجة، يجب على المرء دائمًا أن يخاف الله تعالى وعواقب أفعاله في العالمين .يجب ألا يخدع المرء في الاعتقاد لمجرد أنه لم يعاقب على الفور، لأن فشله في تطبيق إيمانه عمليًا لا يعني أنه لن يعاقب أبدًا .إن تأخير العقوبة ليس مثل عدم العقاب .بالإضافة .إلى ذلك، فإن من فشل في العمل بالقرآن الكريم عمليًا وتنازل عن تعاليمه بدلاً من ذلك، سيعاقب بطرق خفية إن الأشياء التي يحصلون عليها من خلال التنازل عن إيمانهم سوف تصبح مصدرًا للتوتر بالنسبة لهم .لذا فكلما زاد ما يحصلون عليه من أشياء دنيوية، مثل الثروة، زادت ضغوطهم وصعوباتهم في كل جانب من جوانب حياتهم حتى أنهم يعيشون حياة مظلمة ومقيدة على الرغم من وجود العالم تحت أقدامهم .ولكن العقوبة التي تلي ذلك تكون أشد .سورة طه، الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد" "كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

سورة البقرة، الآيات 47-48

يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ
عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٧

وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا
شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ٤٨

يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين.

واتقوا يوما لا تجزي نفس نفسا شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون

يحث الله تعالى أهل الكتاب المقيمين بالمدينة المنورة على شكر نعمه التي لا تعد ولا تحصى، مثل إرسال عدد كبير من الأنبياء عليهم السلام إلى آبائهم، وقبولهم الإسلام، خاصة بعد أن تبين لهم صدقه في كتبهم السماوية .سورة الأنعام، الآية 20:

”...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"]القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

ومن أعظم نعم الله تعالى عليهم تعيينهم نواباً له في الأرض .سورة البقرة، الآية 47:

يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين

لقد ذكرهم الله تعالى بجدهم النبي يعقوب عليه السلام والذي كان يسمى إسرائيل .وكما قام النبي يعقوب عليه السلام بدوره كممثل لله تعالى، كان على أهل الكتاب، ذريته، أن يقوموا بدورهم وواجباتهم .وكان أحد جوانب هذا الدور هو قبول الإسلام والنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عندما التقوا به والكتاب الإلهي الذي سيُمنح له وهو القرآن الكريم .سورة الأعراف، الآيات 155-157:

واختار موسى من قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي" أتتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هذا إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت مولانا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا تابنا إليك قال عذابي أصاب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون "الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات وينهاهم عن المنكر ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به .وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون

ولكن خوفاً من خسارة ما حصلوا عليه من دنياهم من مال وسلطة بسبب التنازل عن كتبهم الإلهية رفضوا الإسلام .على سبيل المثال، في السنة التاسعة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، زار وفد من النصارى النبي محمد صلى الله عليه وسلم .لم يقبل هذا الوفد المسيحي الإسلام بل وافق على معاهدة سلام مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم .أثناء مغادرة المدينة، كان اثنان من أعضاء هذا الوفد، أبو حارثة وكرز بن علقمة، يركبان بالقرب من بعضهما البعض .تعثرت بغلة أبي حارثة ومن إحباطه انتقد كرز النبي ،محمد صلى الله عليه وسلم بشكل غير مباشر .وردًا على ذلك، انتقده أبو حارثة .عندما شكك كرز في رده أخبره أبو حارثة أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو بلا شك آخر نبي كريم ينتظرونه والذي تحدثت عنه كتبهم الإلهية .وعندما سأله كورتس عن سبب عدم قبوله الإسلام مع اعتقاده بهذه الحقيقة، أجاب أبو حارثة .أنه فعل ذلك بسبب الشرف والثروة والسلطة التي منحها له قومه، وأنه يخشى أن يفقد كل ذلك إذا قبل الإسلام .وقد ناقش الإمام ابن كثير هذا في كتابه سيرة النبي، المجلد الرابع، ص 75-76

وبما أن أهل الكتاب فشلوا في أداء دورهم كممثلين للإسلام، فقد انتقلت هذه المسؤولية والشرف إلى الأمة الإسلامية .سورة آل عمران، الآية 110:

كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان" "خيرا لهم منهم المؤمنون ولكن أكثرهم فاسقون

ولكن كما هو مبين بوضوح في هذه الآية، فإن الأمة الإسلامية لن تنجح في تمثيل الله تعالى على الأرض إلا إذا أطاعته بإخلاص .وهذا يعني استخدام النعم التي مُنحت لهم بطرق مرضية لله، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا من شأنه أن يؤدي إلى راحة البال لهم وضمان إظهار الوجه الحقيقي للإسلام لبقية العالم .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

ولكن إذا فشلوا في هذا الواجب فسوف يواجهون عواقب ذلك في الدنيا والآخرة .سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

ثم يحذر الله تعالى أهل الكتاب، ومن بعدهم الأمة الإسلامية، من أنهم إذا فشلوا في أداء واجبهم في تمثيل الله تعالى على الأرض على الوجه الصحيح، فلن ينقذهم شيء يوم القيامة .سورة البقرة، الآيتان 47-48:

يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس نفسا شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون

لقد تبنى أهل الكتاب التمني، حيث اعتقدوا أنهم قد يعصيون الله تعالى، ويفشلون في واجبهم في تمثيله بشكل صحيح على الأرض، وأنهم سوف يفلتون بطريقة ما من العقاب يوم القيامة .لقد اعتقدوا أن شخصًا ما، مثل النبيين المقدسين موسى وعيسى، عليهما السلام، سوف يشفع لهم، وبالتالي ينقذهم من مواجهة عواقب أفعالهم. كما اعتقدوا أنهم سوف يعتذرون ببساطة عن عصيانهم وأن الله تعالى سوف يقبل هذا كتعويض ولن يعاقبهم، لأنهم اعتبروا أنفسهم أحباءه وأولاده .سورة المائدة، الآية 18:

"وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء..."

فقد اعتقدوا خطأً أن الله تعالى سوف ينتقدهم فقط، كما ينتقد الأب أبناءه ولكنه يتجنب معاقبتهم من باب المحبة لهم.

إن هذا النوع من التفكير التمني غير محترم للغاية، حيث يعتقد هذا الشخص أن الله تعالى ليس عادلاً ولا عنصريًا، حيث سيتجاهل ببساطة العصيان العنيد والمستمر لفئات معينة من الناس بسبب نسبهم .لقد ظنوا أنه سيعامل الفاعل الشرير والفاعل الخير على قدم المساواة في الدنيا والآخرة .سيتم انتقاد القاضي الدنيوي بشدة وإبعاده عن منصبه إذا تصرف بهذه الطريقة، فكيف يمكن للمرء أن ينسب هذا الموقف المنحرف إلى الله تعالى العادل؟ سورة الجاثية 45، الآية 21:

"أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون"

ومن المؤسف أن هذا التفكير التمني قد أصاب العديد من المسلمين الذين يعتقدون أن شخصًا ما سينقذهم يوم القيامة، مثل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أو أن الله تعالى سيغفر لهم ببساطة لأنهم من أمة نبيه الكريم الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، على الرغم من أنهم يعصون الله بإصرار وعناد .على الرغم من أن شفاعة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة حقيقة، وقد نوقشت في العديد من الأحاديث، مثل الحديث الموجود في سنن ابن ماجه، رقم 4308، ومع ذلك، لا ينبغي للمرء أن يسخر منها بالإصرار على معصية الله تعالى، ثم يتوقع شفاعته لإنقاذه .يجب أن نلاحظ أنه على الرغم من شفاعة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، فإن العديد من المسلمين العصاة سيذهبون إلى الجحيم، حتى لو قللت مدة إقامتهم فيها. والحقيقة المرة هي أن من يصر على معصية الله تعالى يجب أن يخشى ألا يخرج من هذه الدنيا بإيمانه، لأنه لم يغذِّ نبات الإيمان بالطاعة العملية لله تعالى، لأن الشفاعة لا تقبل إلا للمسلمين .كما أن سنة الله تعالى لا تتغير لأحد .وكما عاقب الله تعالى الأمم السابقة في هذه الدنيا وتوعدهم بمعاقبتهم في الآخرة على معصيتهم المستمرة له، فكذلك يعاقب المسلمون إذا تبنوا سلوكهم وأسلوب حياتهم .سورة الفتح، الآية 23:

سَنَةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ هِيَ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسَنَةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً

إن ادعاء المحبة باللسان لله تعالى وللرسول محمد صلى الله عليه وسلم لا قيمة له إلا إذا أثبت ذلك بتعلم القرآن الكريم وسنة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بهما .سورة آل عمران الآية 31:

"....قل]للنبي محمد صلى الله عليه وسلم [إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"

إن الإنسان إذا تصرف على هذا النحو فقط فإنه ينتهي في الآخرة مع من يحب، وقد ورد هذا في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3688 .ولكن إذا فشل الإنسان في إثبات حبه بالأفعال فإنه لن ينتهي في الآخرة مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كما أن أهل الكتاب لن ينتهي بهم الأمر مع أنبيائهم الكرام عليهم السلام، لأنهم فشلوا في اتباع خطواتهم عمليا.

يجب أن نفهم الفرق بين الرجاء الحقيقي برحمة الله تعالى والتمني .فالأمل الحقيقي مرتبط دائمًا بالسعي في طاعة الله تعالى الصادقة، والتي تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الطرق التي ترضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وكلما ارتكب الإنسان معصية، فإنه يتوب بصدق ويصحح سلوكه في المستقبل .ومن يتبنى هذا الموقف له الحق في أن يأمل من الله تعالى أن يغفر له في الدنيا والآخرة .بينما المتمني هو الذي يعصي الله تعالى باستمرار، ويظل يتوقع المغفرة والنعمة في الدنيا والآخرة .والأخير ليس له قيمة في الإسلام .وقد نوقش هذا الفرق في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2459.

وفي الختام، يجب على المرء أن يفهم أنه سيُحاسب على أفعاله في الدنيا والآخرة .يجب ألا يستمر في معصية الله تعالى، ويفترض أن شخصًا ما له صلة به، مثل قريب أو معلم روحي أو صديق، سينقذه يوم القيامة .في الواقع، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالفعل من أن نسب الشخص لن ينفعه يوم القيامة إذا لم يكن لديه أعمال صالحة .وقد تم تحذيره من ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 6853 .سورة عبس، الآيات 34-37:

"يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه ولكل امرئ يومئذ شأن يغنيه"

يجب أن يكون الموقف صحيحا، وهو إخلاص النية لله تعالى، ثم الرجاء في أن ينفع به غيره يوم القيامة.

سورة البقرة، الآية 48:

"واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون"

،وبصورة عامة، تحذر هذه الآية أيضًا من تبني الاعتقاد الخاطئ بأن المرء سيتصالح مع الله تعالى يوم القيامة على الرغم من حقيقة أنه عاش حياة مليئة بالذنوب والمعاصي .إن وقت الاتصال بالله تعالى بطاعته الصادقة هو في هذه الدنيا .ووقت الإجابة عن أفعال المرء هو الآخرة .لا ينبغي للمرء أن يخلط بين الاثنين لأن هذا يؤدي إلى المعصية واتخاذ الاعتقادات الخاطئة بشأن الله تعالى ويوم القيامة .سورة الجاثية، الآية 35:

"فهم يومئذ لا يخرجون منها ولا هم يسترضون ..."

بالإضافة إلى ذلك، تحذر الآية 48 الناس أيضًا من أنهم لن يتمكنوا من إلقاء اللوم على الآخرين بسبب الخطايا التي ارتكبوها .سورة البقرة، الآية 48:

"واتقوا يوما لا تجزي نفس نفسا شيئا"

إن كل إنسان مسئول عن أفعاله، ولذلك سوف يحاسب على ذلك .وسوف يواجه كل من فاعل المعاصي ومن يدعو الآخرين إليها عواقب معصيتهم .لذلك يجب على الإنسان أن يتجنب التقليد الأعمى للآخرين ومصاحبة من يعصون الله تعالى باستمرار، لأن هذا لن يؤدي إلا إلى تبني موقف مماثل .يجب على الإنسان أن يراقب دائمًا ما يُدعى إليه وليس من يدعوه حتى يقرر ما إذا كان يجب عليه الاستجابة له أم لا .إذا كانت الدعوة إلى شيء جيد، فيجب عليه الاستجابة، وإذا كانت إلى شيء سيء، فيجب عليه رفضه وتحذير المشاركين فيه،

حتى لو كان الأشخاص الذين يدعونه من أقاربه وأصدقائه .وببساطة، إذا لم يقبل الله تعالى من يلوم الشيطان يوم القيامة على خطاياه، فكيف يمكن أن يلوم أي شخص آخر؟ سورة إبراهيم، الآية 22:

وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فخنتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا" "أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم

وسورة الفرقان، الآية 28:

".يا ويل لي !أتمنى لو لم أتخذه صديقًا"

الزخرف الآية 67 وسورة:

«الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين»

سورة البقرة، الآية 48:

"واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون"

كما تحذر هذه الآية الناس من ظلم الآخرين، حيث لا يجوز للظالم أن يعوض ضحاياه يوم القيامة بالاعتذار أو بأي وسيلة دنيوية أخرى، مثل إعادة حقوقهم إليهم .وبدلاً من ذلك، سيضطرون إلى تسليم أعمالهم الصالحة إلى ضحيتهم، وإذا لزم الأمر، سيأخذون خطايا ضحيتهم حتى يتم إقامة العدل .وقد يؤدي هذا إلى إلقائهم في الجحيم يوم القيامة .وقد حذر من ذلك حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 6579.

لا ينبغي للإنسان أن يخدع نفسه بحقيقة أنه لا يعاقب على الفور في هذه الدنيا أو بطريقة واضحة أو بقدرته على الإفلات من عواقب أفعاله من خلال نفوذه وقوته وثروته .كل هذه الأشياء قد تنجح في هذه الدنيا ولكنها بالتأكيد لن تنجح يوم القيامة .سورة البقرة، الآية 48:

"واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون"

فيجب على الإنسان أن يستعد ليوم القيامة عمليا، وذلك باستعمال النعم التي أنعم بها عليه في الأمور التي ترضي الله تعالى، كما بينها القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، حتى ينال راحة البال في الدارين .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

سورة البقرة، الآيات 49-50

وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ
نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾

وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾

"وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم"

وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون

ويستمر الله تعالى في ذكر بعض النعم التي أنعم بها على أهل الكتاب، وبالتحديد النعم التي أنعم بها على أجدادهم .ولكن مع أن هذه النعم كانت على أجدادهم فإن أثرها الإيجابي انتقل إلى أهل الكتاب المقيمين في المدينة والأجيال القادمة من بني إسرائيل .ولو لم ينقذهم الله تعالى من فرعون لكانت الأجيال القادمة خاضعة للإمبراطورية المصرية .وقد ذكر الله تعالى هذه النعم ليشجعهم على قبول صدق الإسلام الذي اعترفوا به بوضوح، وذلك من باب الشكر لله تعالى .ولو أنهم أظهروا الشكر لله تعالى لاستخدموا النعم التي أنعم بها عليهم فيما يرضي الله تعالى، كالكتب السماوية التي أنزلها عليهم، ولقبلوا الإسلام .سورة الأنعام، الآية 20:

”...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"]القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

يجب على المسلمين أن يتجنبوا اتباع خطى أهل الكتاب في عدم إظهار الشكر لله تعالى .يجب عليهم التأكد من أنهم يحققون مستويات الشكر المختلفة .الأول هو التأكد من أنهم يعملون فقط لمرضاة الله تعالى .من يعمل لإرضاء الناس سيقال له أن يأخذ جزائه منهم يوم القيامة، وهذا لن يكون ممكنا .وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 3154 .من العلامات الواضحة على صدق المرء مع الله تعالى أنه لا يتوقع ولا يرجو الشكر أو الجزاء من الناس .بعد ذلك، يجب عليهم إظهار الشكر من خلال كلامهم، بالتحدث جيدًا أو الصمت .أخيرًا، يجب عليهم استخدام جميع النعم التي منحوا بها بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا يؤدي إلى مزيد من البركات في العالمين .سورة إبراهيم، الآية 7:

"وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

سورة البقرة، الآية 49:

"وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم "

ولكي يضمن فرعون عدم تحدي أحد لسلطته وأسلوب حياته الذي لم يكن أكثر من إشباع رغباته، استعبد بني إسرائيل وأجبرهم على حياة العبودية .ولمنع قوتهم من النمو، كان يقتل بانتظام الأطفال حديثي الولادة ويسمح للنساء بالعيش لخدمة المصريين .ويشير الله تعالى إلى موقف نموذجي للطغاة الذين يخشون فقدان سلطتهم فيلجأون إلى إيذاء الأبرياء، مثل الأطفال، من أجل تخويف الناس وبالتالي منعهم من تحدي سلطتهم وطريقتهم الشريرة .يحتاج المرء فقط إلى قلب صفحات التاريخ وملاحظة كيف تصرف الطغاة بهذه الطريقة ولم يلتزموا أبدًا بآداب السلوك اللائقة، حتى في أوقات الحرب .وبشكل عام، يجب على المسلمين تجنب التصرف بهذه الطريقة فيما يتعلق بأسرهم حيث يحاولون الحصول على السيطرة الكاملة على أسرهم والتمسك بها من خلال الخوف .الاحترام والخوف شيئان مختلفان تمامًا .من المهم أن يتصرف المسلم بطريقة تضمن احترام الأشخاص من حوله، مثل أطفاله، ولكن لا ينبغي له أن يتصرف بطريقة لا تثير سوى الخوف في الآخرين. بالإضافة إلى ذلك، يجب على الشخص دائمًا تجنب ظلم الآخرين من أجل مكاسب دنيوية، مثل الثروة أو السلطة، لأن هذا يؤدي إلى الدمار في العالمين .حتى لو ظهر أن الطاغية أفلت من العقاب في هذا العالم فسوف يتم إقامة العدل يوم القيامة، حيث سيضطر إلى تسليم أعماله الصالحة لضحاياه وإذا لزم الأمر، أخذ خطايا ضحاياه حتى يتم إقامة العدل .قد يؤدي هذا إلى إلقائهم في الجحيم .وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 6579 .يجب على المرء أن يتجنب الرغبة في السلطة والسعي إليها لأنها تؤدي إلى العديد من المعاصي، مثل ظلم الآخرين من أجل الحصول عليها والتمسك بها .في الواقع، حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم من أن الحرص الشديد على المال والسلطة أشد تدميراً لإيمان المسلم من الدمار الذي يسببه ذئبان جائعان أطلقا على قطيع من الغنم .وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2376 .يجب على الإنسان أن يجتهد في تجنب الإفراط في حب المال والسلطة، وأن يسعى إليهما حسب ضروراتهما ومسؤولياتهما .إذا اختبر المرء بمركز سلطة أو ثروة، فعليه أن يستخدمها فيما يرضي الله تعالى.

سورة البقرة، الآية 49:

"وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم"

وبما أن الدنيا دار اختبار وامتحان فلا ينبغي للإنسان أن يندهش حين يواجه أوقاتاً صعبة، بل عليه أن يفهم ويقبل أن الله تعالى يختار ما هو الأفضل للناس، حتى ولو لم تكن الحكمة وراء اختياراته واضحة. سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

إن الإنسان لا ينجو من أقدار الله تعالى، فلا يفوته ثواب مواجهتها بالصبر، والصبر يعني تجنب الشكوى بالأفعال أو الأقوال، والتمسك بطاعة الله تعالى، كما يجب على المسلم أن يتذكر من تعرضوا لابتلاءات وتجارب أعظم منهم، لأن ذلك يخفف من الآثار السلبية للمصاعب التي يتعرضون لها في حياتهم.

سورة البقرة، الآية 49:

"وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم"

وقد يكون البلاء العظيم إشارة إلى أن الله تعالى نجّاهم من براثن فرعون، أي أن البلاء العظيم في هذه الحالة هو هل سيشكرون الله تعالى أم لا؟ وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله لهم، مثل حريتهم، فيما يرضي الله تعالى. ويجب أن نتذكر أن أوقات الرخاء غالبًا ما تكون اختبارًا وامتحانًا أعظم من أوقات الشدة. وذلك لأن الشخص الذي يواجه الصعوبات غالبًا ما يكون مقيدًا في خياراته ولا خيار له سوى انتظار الفرج. في حين أن أوقات الرخاء تعني أن الشخص لديه العديد من الخيارات الممكنة التي يمكن أن يتبعها مما يؤدي إلى معصية الله تعالى. وهذا هو السبب في أن الأغنياء غالبًا ما يعصون الله تعالى أكثر، حيث يكون لديهم إمكانية أكبر على الأشياء التي تغضبه، مثل المخدرات والكحول. لذلك يجب على المسلم أن يعمل بالحديث الموجود في صحيح مسلم رقم 7500، والذي ينصح بأن المؤمن ينال النعم والنجاح في كل من أوقات الرخاء والشدة، لأنه سيتعامل مع كل موقف بشكل صحيح. في أوقات الرخاء سيظهر الشكر لله تعالى، باستخدام النعمة التي وهبها له على النحو الذي يرضيه. في أوقات الشدة، سيظل صبورًا، من خلال تجنب الشكوى لفظيًا أو جسديًا، وبدلاً من ذلك يحافظ على طاعته الصادقة لله تعالى، مع العلم أنه يختار فقط ما هو الأفضل للناس، حتى لو كانت الحكمة وراء مصائرهم غير واضحة لهم.

سورة البقرة، الآية 50:

"وإذ فرقنا بكم البحر "

إن هذه الآية من بين الآيات العديدة المعجزة التي أُعطيت للنبي موسى عليه السلام، والتي أُريَت لبني إسرائيل، وقد أُريَت لتقوية إيمانهم بالله تعالى، فانشق لهم البحر حتى يتمكنوا من الفرار بسلام من فرعون وجيشه. ورغم أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم قد أُعطي الكثير من هذه المعجزات، مثل انشقاق القمر، الذي ورد

.في حديث صحيح مسلم رقم 7078، إلا أن هذه المعجزات كانت مقيدة بزمن، ولم يشهدها إلا من حضر وكانت أعظم معجزة أُعطيت للنبي محمد صلى الله عليه وسلم هي القرآن الكريم .لذلك يجب على الإنسان أن يدرس القرآن الكريم ويعمل به حتى يتمكن من تقدير المعجزات التي لا تعد ولا تحصى التي يمتلكها، مثل .القدرة على تحويل الأشياء المجردة إلى مفاهيم عملية يمكن لأي شخص العمل بها في أي وقت وفي أي مكان وكلما فعل الإنسان ذلك، زاد إيمانه .كلما كان إيمان الإنسان أقوى كان من السهل عليه أن يخلص في طاعة الله تعالى، وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله له في الأمور التي ترضيه، كما بينها القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا يؤدي إلى راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة .سورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

سورة البقرة، الآية 50:

"وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون "

لقد كان هذا الحدث عبرة وعظة لبني إسرائيل ولمن جاء بعدهم، وهو يدل دلالة واضحة على أن من ثبت على طاعة الله تعالى خالصة في الرخاء بشكر الله تعالى، واستعمال النعم فيما يرضيه، وفي الشدة بالصبر الذي يعني تجنب الشكوى بالقول والفعل، والتمسك بطاعة الله تعالى، سيُمنح مخرجاً من كل ضيق، وإن بدا ذلك مستحيلاً في ذلك الوقت .سورة الطلاق الآية 2:

"ومن يتق الله يجعل له مخرجا"

أما من أصر على معصية الله تعالى كما فعل فرعون وجنوده فإنه سيلاقي العقاب في الدنيا والآخرة حتى وإن لم يكن العقاب في الدنيا ظاهراً له أو كان مستبعداً جداً، فمع قوته ونفوذه لا شيء يستطيع أن ينقذه من عذاب الله تعالى، لذلك لا ينبغي للإنسان أن ينخدع بالظروف الظاهرة، بل عليه أن يؤمن إيماناً راسخاً بسنة الله تعالى التي تتضمن إنقاذ من أطاعه ومعاقبة من عصاه .لقد فشل أهل الكتاب في تذكر هذا الدرس، ونتيجة لذلك رفض الكثير منهم الإسلام في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مع اقتناعهم بصدقه .فشل أهل الكتاب في فهم أن فرعون على الرغم من قوته ونفوذه، فقد هلك عندما تحدى النبي موسى عليه السلام، وإذا ساروا على خطاه في تحدي النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فسوف يعاقبون أيضاً .يجب على المسلم أن يتجنب اتخاذ هذا الموقف المعارض للإسلام حتى لو ادعى لفظيا أنه يؤمن به .وقد يحدث هذا عندما يفشل المرء في تعلم المعرفة الإسلامية والعمل بها مما يؤدي إلى تشويه صورة الإسلام أمام الآخرين ونتيجة لذلك قد ينفر كثير من الناس من قبول الإسلام والعمل به بسببهم.

سورة البقرة، الآية 50:

وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون

وعلى العموم، يجب على الإنسان أن يتعلم أن يكون مراقباً، فيراقب سلوك الآخرين وعواقب سلوكهم، حتى يقوي عزمه على طاعة الله تعالى بإخلاص، مع العلم أن راحة البال والنجاح في ذلك فقط .ويجب على الإنسان أن يتجنب تبني موقف الأنانية والانشغال بالذات، بحيث يفشل في مراقبة الآخرين والتعلم من تصرفاتهم .كما أن مراقبة الآخرين تشجع الإنسان على تبني الصبر والشكر عندما يرى الآخرين يواجهون صعوبات أشد صعوبة منه.

سورة البقرة، الآيات 51-52

وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾

ثُمَّ عَفَوۡنَا عَنكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٥٢﴾

وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون

ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون

لقد رتب الله تعالى لقاء خاصا مع النبي الكريم موسى عليه السلام ليزيده علما وهداية له ولأمته، وكون النبي الكريم موسى عليه السلام قد جهز نفسه لهذا اللقاء الإلهي أربعين يوما يدل على أهمية تحسين سلوك الإنسان ،تدريجيا مع الله تعالى ومع الناس، أي أن الله تعالى لا يطلب من الإنسان أن يصبح وليا بين عشية وضحاها بل يتوقع من الناس أن يتعلموا القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ويعملوا بها :تدريجيا، حتى يحسنوا سلوكهم معه ومع الناس خطوة خطوة .سورة البقرة، الآية 51

"وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة"

:وهذا من أهم أسباب نزول القرآن الكريم على دفعات وليس دفعة واحدة .سورة الفرقان الآية 32

"كذلك لنثبت به فؤادك وفرقنا بينه وبينك"

ثم ذكر الله تعالى كيف أن كثيراً من بني إسرائيل بدأوا يعبدون العجل الذهبي الذي صنعه أحدهم بعد خروج :النبي موسى عليه السلام للقائه بالله تعالى .سورة البقرة الآية 51

"...وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده"

إن على المسلمين أن يتجنبوا هذا التصرف مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بتجاهل تعاليمه الآن بعد أن رحل عن الدنيا، بل عليهم أن يظهروا له الإخلاص، وهو جانب من جوانب الإسلام حسب الحديث الموجود

في صحيح مسلم رقم 196، وذلك بتعلم والعمل بالمصدرين اللذين أعطياه الهداية :القرآن الكريم وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

سورة البقرة، الآية 51:

"...وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده"

من المهم أن نلاحظ أنهم فهموا تمامًا أن العجل الذهبي لم يكن أكثر من شيء بلا حياة تم تصنيعه أمام أعينهم من قبل إنسان .لم يمتلك أي صفات إلهية، في الواقع لم يمتلك أي صفات جديرة بالثناء على الإطلاق، ومع ذلك بدأوا في عبادته .والحقيقة هي أن كل عبد لإله زائف، سواء كان الإله صنمًا أو مفهومًا أو أي شيء آخر مثل وسائل التواصل الاجتماعي أو الموضة أو الثقافة، يفعل ذلك فقط لأنه يسمح لهم بتحقيق رغباتهم بدلاً من العيش وفقًا لقواعد سلوك أعلى تعلمهم التحكم في رغباتهم والحد منها حتى يحصلوا على راحة البال في كلا العالمين .الإله الزائف، مثل الصنم، إما أنه لا يوفر أي قواعد سلوك لعبدته مما يسمح لهم باختلاق قواعد سلوك خاصة بهم تلبي رغباتهم .أو أن الإله الزائف، مثل وسائل التواصل الاجتماعي، يتم بناؤه بطريقة تشجع الناس على تحقيق رغباتهم .وفي كلتا الحالتين، لا يعبد المرء سوى رغباته الخاصة، تمامًا كما فعل بنو إسرائيل .لقد كان العجل الذهبي يمثل أسلوب حياة خالٍ من أي قيود، ويسمح لهم بالعيش حياة تقوم على تحقيق رغباتهم دون سؤال أو قيود .وقد أشارت إلى هذه الحقيقة سورة الأعراف الآية 148:

"واتخذ قوم موسى من بعده من حليتهم عجلا له خوار أو لم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وهم ظالمون"

لقد أدركوا بوضوح أنه لا يستطيع أن يتكلم أو يرشدهم إلى العيش وفقًا لقواعد سلوك أعلى تقيد رغباتهم ولكن هذا هو بالضبط ما أرادوه .لقد أرادوا أن يصنعوا قواعد سلوك خاصة بهم تسمح لهم بتحقيق رغباتهم دون قيود .هذا الموقف الملتوي هو ما جعلهم ظالمين .سورة البقرة، الآية 51:

"وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون"

،وكانوا ظالمين أيضاً، فقد شهدوا مؤخراً المعجزات الكثيرة التي أنعم الله بها على النبي موسى عليه السلام وهلاك فرعون وجنوده، وكان من الواجب على كل هذه الأحداث والآيات أن تقوي إيمانهم، ومن ثم طاعتهم لله تعالى، ولكنهم تركوا ذلك وعبدوا أهواءهم.

يجب على المسلمين أن يتجنبوا هذا الموقف الضال حيث يقبلون الإسلام لفظيًا كإيمانهم ولكنهم لا يعبدون سوى رغباتهم .يحدث هذا عندما يستخدم المرء طواعية وبقصد النعم التي مُنحت له بطرق ترضي نفسه والآخرين ووسائل التواصل الاجتماعي والثقافة والأزياء، بدلاً من استخدامها بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .هذا هو الفرق بين طاعة الله تعالى وعبادته بإخلاص وعبادة رغبات المرء .سورة الجاثية، الآية 23:

"أرأيت من اتخذ إلهه هواه"

ويجب على الإنسان أن يتجنب هذا الموقف بتعلم القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والعمل بها حتى يقوى إيمانه، فالإيمان القوي مع النية الطيبة لمرضاة الله تعالى يشجع الإنسان على طاعته بإخلاص.

ورغم تصرف بني إسرائيل هذا، إلا أن الله تعالى غفر لهم .سورة البقرة، الآية 52:

«ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون»

وهذا يدل على رحمة الله تعالى ومغفرته التي لا حدود لها، فلا ينبغي للإنسان أن ييأس من مغفرته رغم ما ارتكبه من ذنوب، ولكن كما أشارت إليه نهاية الآية 52، فلابد أن يتجنب التمني، فيستمر في معصية الله تعالى، معتقداً أن رحمة الله تعالى ومغفرته سوف تحل عليه، بل لابد أن يتوب توبة صادقة، وهذا يتضمن الشعور بالندم، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن كل من ظلمه، ما دام هذا لن يؤدي إلى مزيد من المتاعب، ولابد أن يتعهد بصدق بعدم ارتكاب نفس الذنب أو ما شابهه مرة أخرى، وأن يعوض عن أي حقوق انتهكت في حق الله تعالى والناس، وأن يستمر في استخدام النعم التي وهبه إياها بما يرضي الله تعالى، وهذا كله يشمل التوبة الصادقة وإظهار الشكر لله تعالى.

سورة البقرة، الآيات 51-52:

"وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون"

وفي الختام، ذكّر الله تعالى أهل الكتاب بعفوه عن أجدادهم بعد أن ارتكبوا الشرك، وهم الأجداد الذين كان أهل الكتاب في المدينة يفتخرون بهم وينسبون إليهم الكمال. فذكّر أهل الكتاب برحمة الله تعالى ومغفرته، وحثهم على التوبة الصادقة عن رفضهم للإسلام وموقفهم الضار من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وقبول الإسلام بصدق، مع علمهم أنه الحق كما ورد في كتبهم السماوية. سورة الأنعام، الآية 20:

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه" [القرآن الكريم] "كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

ولكن رغم هذه الدعوة إلى مغفرة الله تعالى ورحمته، ظل كثير من أهل الكتاب ثابتين على رفض الإسلام، إذ غلب عليهم حب تحقيق كل شهواتهم الدنيوية التي يخففها الإسلام، كما غلب هذا الحب على أسلافهم فشجعهم على عبادة شيء لا روح فيه. ويجب على المسلم أن يتذكر أنهم إذا تصرفوا على هذا النحو، فإنهم سيحسبون عند الله تعالى منهم. وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 4031. سورة المائدة الآية 51:

"يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين"

سورة البقرة الآية 53

وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾

"وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون"

لقد ذكر الله تعالى الناس بالكتاب بما أنعم به على أسلافهم، ومن ثم عليهم أيضا في صورة التوراة .وقد تضمن الكتاب القوانين والأنظمة التي اختارها الله تعالى لبني إسرائيل، والتي من شأنها أن تضمن انتشار العدل والسلام في المجتمع إذا تم تطبيقها بشكل صحيح .إن القوانين التي يضعها البشر سوف تكون دائما متحيزة وتفضل مجموعة من الناس على أخرى في حين أن الشريعة الإلهية خالية من هذا وغيره من العيوب المحتملة التي تعوق المجتمع عن تحقيق العدل والسلام .ما عليك إلا أن تقلب صفحات التاريخ وتلاحظ المجتمعات التي طبقت الشريعة الإلهية بشكل صحيح وما تمتعت به من سلام وعدل نتيجة لذلك .سورة البقرة، الآية 53:

"وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان"

وكانت التوراة أيضًا بمثابة معيار، بمعنى أنه عندما يتعلم الإنسان ويعمل بتعاليمها فإنه يُمنح القدرة على التمييز بين ما هو مفيد له وما هو ضار، بين النجاح الحقيقي والفشل، بين طريق السلام وطريق القلق في كلا العالمين.

فإذا اجتمع العنصران، أي تطبيق الشريعة على الوجه الصحيح، واستخدام تعاليم التوراة للتمييز بين حياة السلام وحياة الشقاء، حصل الإنسان على الهداية الصحيحة .سورة البقرة، الآية 53:

"وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون"

وقد ذكَّر الله تعالى أهل الكتاب المقيمين في المدينة بأهمية التمسك بتعاليم التوراة الصحيحة غير المحرفة التي لا تزال في أيديهم، وهذا يشمل الاعتراف بصدق الإسلام وقبوله عندما يواجهونه .سورة الأنعام، الآية 20:

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"]القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

ولكن الأغلبية العظمى من أهل الكتاب رفضوا الإسلام، ولم يلتزموا بتعاليم التوراة غير المتغيرة، حباً في تحقيق رغباتهم .وكانوا يعلمون أن العيش وفقاً لشريعتها والحصول على الفرقان لن يرشدهم إلا إلى استخدام النعمة التي وهبها الله لهم في الطرق التي ترضي الله تعالى .ولكن عندما تحدى هذا رغباتهم، غيروا الشريعة ورفضوا الحصول على الفرقان.

ويجب على المسلمين أن يتجنبوا هذا السلوك بتجاهل أحكام القرآن الكريم وتشريعاته، وعدم الحصول على المعيار الذي يمكن الحصول عليه من خلال تعلمه والعمل به .سورة البقرة، الآية 185:

«...شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان»

إذا تجاهل المجتمع قوانين وأنظمة القرآن الكريم، فإن الظلم سينتشر في أرجائه، لأن الله تعالى وحده هو المنزه عن التحيز ولديه المعرفة الكاملة بما هو أفضل للمجتمع .إذا فشل المسلم في تعلم القرآن الكريم والعمل به فلن يحصل على المعيار ونتيجة لذلك لن يتمكن من التمييز بين الخير والشر، والنجاح من الفشل، وطريق السلام من طريق القلق .نتيجة لذلك، سيتخذ خيارات بناءً على رغباته الخاصة، وأهواء الآخرين، ووسائل التواصل الاجتماعي، والأزياء والثقافة التي ستشجعه على إساءة استخدام النعم التي مُنحت له .سيؤدي هذا إلى حياة مظلمة في كلا العالمين .سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى "

إن المجتمع الذي يطبق قوانين وأنظمة القرآن الكريم سوف يحصل على السلام والعدل حيث يتم الوفاء بحقوق جميع الناس ويتم إزالة جميع أشكال الحواجز الاجتماعية الضالة التي تسبب الفرقة داخل المجتمع .ومن يتعلم القرآن الكريم ويعمل به سوف يحصل على القدرة على التمييز بين الخير والشر والسلام والنجاح حتى يتم توجيهه إلى استخدام النعم التي وهبها الله له في الطرق التي ترضي الله تعالى .سورة البقرة، الآية 53:

"وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون"

وهذا يؤدي إلى راحة البال والجسد في العالمين .سورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

سورة البقرة، الآية 53:

"وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون"

وبصورة عامة، توضح هذه الآية أيضًا أن المعرفة الدنيوية لا تكفي لهداية الإنسان في هذه الدنيا على الوجه الصحيح .فبالرغم من أن بعض المعرفة الدنيوية مفيدة لأنها تساعد الإنسان على الحصول على رزقه الشرعي بشكل صحيح، إلا أنه لا يستطيع مع ذلك أن يطبق معرفته الدنيوية على جوانب أخرى من حياته، مثل جوانب حياته الشخصية والاجتماعية والعائلية، فيحصل على الهداية الصحيحة .فمهما بلغت المعرفة الدنيوية التي يمتلكها الإنسان فإنها لن تمنحه القدرة على استنتاج القوانين واللوائح التي يجب أن يعيش المجتمع بها، لأن آرائه واختياراته ستتأثر دائمًا بنوع من التحيز وبسبب الافتقار إلى الفهم الكامل للمجتمع والطبيعة البشرية، فلن يتمكن من اختيار أفضل القواعد واللوائح .بالإضافة إلى ذلك، فإن المعرفة الدنيوية لن تمنحه المعيار الذي يسمح له بالتمييز بين النجاح الحقيقي والفشل ومسار السلام من مسار التوتر .لا يعلم هذا العلم إلا من يعلم كل شيء وهو الله تعالى، والمسيطر على قلوب الناس دار السكينة والطمأنينة، ولذلك يجب طلبه منه من خلال القرآن الكريم وسنة النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وسلم.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الآية 53 توضح أيضًا أن الهداية الصحيحة لا يمكن تحقيقها دون الالتزام الصارم بالمعرفة الإلهية الموجودة في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .لذلك يجب على المسلمين تجنب جميع الأعمال والممارسات العرفية التي لا تتجذر في هذين المصدرين من الهداية، حتى لو كانت تعتبر أعمالاً صالحة .والحقيقة هي أنه كلما زاد عمل المرء في أشياء أخرى، حتى لو كانت تعتبر أعمالاً صالحة، كلما قل تعلمه وعمله على هذين المصدرين من الهداية .وكما هو مبين في الآية 53، فإن من يتصرف بهذه الطريقة لن يهتدي بشكل صحيح .وهذا هو السبب في أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر في حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 4606، من أن أي أمر لا يتجذر في هذين المصدرين من الهداية سوف يرفض.

سورة البقرة، الآية 53:

"وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون"

كما توضح هذه الآية أن الهداية لا تنال إلا بالتعلم والعمل بعلم الله، فلا يكفي أن ندعي الإيمان بالإسلام لفظاً حتى ننال الهداية ما لم يؤيده العمل، فكما أن الخريطة لا تنفع إلا إذا عملنا بها عملاً، كذلك لا تنفع المعرفة الإلهية في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فالهداية تدل بوضوح على السير العملي وليس مجرد التصريح اللفظي بالإيمان.

سورة البقرة، الآية 54

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ
بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ
٥٤

"بارئكم إلى فتوبوا العجل باتخاذكم أنفسكم ظلمتم إنكم قوم يا لقومه موسى قال وإذ فاقتلوا خير ذلكم أنفسكم
بارئكم عند لكم فتاب الرحيم التواب هو إنه عليكم"

ومن الممكن أن نلمس صدق النبي موسى عليه السلام في مخاطبته لقومه، مع أنهم عصوا أمره باتخاذ العجل الذهبي عبادة لهم .سورة البقرة، الآية 54:

"...وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل "

ويجب على الإنسان أن يتبنى هذا النوع من الإخلاص للآخرين، فهو جانب مهم من جوانب الإسلام، وفقًا للحديث الموجود في صحيح مسلم رقم 196 .وأفضل طريقة لتحقيق ذلك هي أن يعامل الإنسان الآخرين بالطريقة التي يحب أن يعامله بها الآخرون .والواقع أن الإنسان لا يكون مؤمنًا حتى يحب للآخرين ما يحب لنفسه .ويؤكد ذلك حديث موجود في صحيح البخاري رقم 13.

سورة البقرة، الآية 54:

"...وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل "

لقد أدرك بنو إسرائيل بوضوح أن العجل الذهبي الذي صنعه الإنسان أمام أعينهم لا يستحق العبادة .إن ما يمثله العجل الذهبي هو ما أغراهم بعبادته .إن العجل الذهبي باعتباره كائناً بلا روح لا يمكن أن يمنحهم قانون سلوك أعلى يعيشون به ويعلمهم كيف يستخدمون النعم التي منحهم إياها الله تعالى .وهذا من شأنه أن يسمح لهم باختلاق قانون سلوك خاص بهم، والذي تم تفصيله بحيث يمكنهم تحقيق جميع رغباتهم الدنيوية مع الظهور بمظهر المتدينين للغاية في نظر المجتمع .وهذا الواقع ينطبق على كل إله زائف، سواء كان صنمًا أو وسائل التواصل الاجتماعي أو الموضة أو الثقافة أو المجتمع .من يتصرف بهذه الطريقة يعبد رغباته فقط، مثل الحيوان .سورة 45 أ؛ الجاثية، الآية 23:

"...أرأيت من اتخذ إلهه هواه "

إن هذا الموقف هو السبب الرئيسي الذي يجعل العديد من غير المسلمين ينتقدون الإسلام باستمرار وبطريقة غير بناءة، لأنه يدعو الناس إلى العيش وفقًا لقواعد سلوكية أعلى تخفف من رغباتهم من خلال تعليمهم كيفية استخدام النعم التي مُنِحوا بها بشكل صحيح حتى يحصلوا على راحة البال والنجاح في العالمين .ولكن لأن هؤلاء الناس يرغبون في العيش مثل الحيوانات دون أن يظهروا مثل الحيوانات أمام بقية المجتمع، فإنهم ينتقدون الإسلام بلا هوادة.

إن على المسلمين أن يتجنبوا عبادة شهواتهم من خلال الادعاء بالإسلام لفظياً، مع الفشل في العمل بتعاليم القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .يجب أن يفهموا أن التحكم في شهواتهم الدنيوية واستخدام النعم التي وهبها الله لهم بطرق ترضي الله تعالى هو السبيل الوحيد لتحقيق راحة البال والنجاح في العالمين .تمامًا كما يعتدل الطبيب ويسيطر على رغبات مريضه المريض بوصف دواء مر وبرنامج غذائي صارم، يفعل الإسلام الشيء نفسه .وكما أن المريض الذي يتجاهل نصيحة طبيبه سيواجه مشاكل نفسية وجسدية، فإن من يفشل في تعلم التعاليم الإسلامية والعمل بها سيواجه مشاكل نفسية وجسدية .إن الله تعالى وحده هو المسيطر على القلب الروحي للناس، دار راحة البال، لذلك فهو يختار من يمنح راحة البال ومن يتعرض للمشاكل النفسية .سورة النجم، الآية 43:

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى "

إن الذين يتجاهلون تعاليم الإسلام سوف يستمتعون بلحظات من الترفيه والمرح، ولكنهم في المجمل سوف يعيشون بلا شك حياة بائسة .وسوف تصبح الأشياء التي حصلوا عليها مصدراً للتوتر والقلق والاكتئاب .وهذا واضح تماماً عندما نراقب مشاهير هذا العالم .سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

وسورة المؤمنون 23 الآيات 55-56:

"أفحسبوا أنما نمددهم من أموال وبنين أنعجل لهم في الخيرات بل هم لا يشعرون"

والسورة 20 طه الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

،ولابد من التأمل في هذه التعاليم البسيطة وفي أهل هذا العالم الذين تجاهلوا تعاليم الإسلام وعواقب اختياراتهم والثبات على طاعة الله تعالى بإخلاص، وذلك باستخدام النعمة التي وهبها لهم على النحو الذي يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حتى ينالوا راحة البال والنجاح في الدارين .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

سورة البقرة، الآية 54:

"...وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل"

كما أن هذه الآية تحذر الناس من أن معصية الله تعالى لا تجلب إلا الضرر على النفس، فكل إنسان سيواجه عواقب معصيته في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا ما يحصلون عليه من معصية الله تعالى يصبح مصدراً للتوتر والقلق، وما سيأتي في الآخرة سيكون أشد وطأة، ولهذا السبب يعيش من يعصي الله تعالى حياة بائسة، حتى لو كانت الدنيا بين يديه، وكان يستمتع بلحظات من المرح والتسلية، بالإضافة إلى ذلك فإن من يخطئ في حق الآخرين ولا يتوب توبة صادقة فإنه سيواجه ضغوطاً في الدنيا، وفي يوم القيامة سيضطر إلى تسليم أعماله الصالحة لضحاياه، وإذا لزم الأمر، سيأخذ خطايا ضحاياه حتى تتحقق العدالة، وقد يؤدي هذا إلى إلقائهم في الجحيم .وقد حذر من ذلك حديث في صحيح مسلم برقم 6579، فمن أضر غيره في الحقيقة فإنه لا يضر إلا نفسه .سورة الجاثية الآية 15:

من عمل صالحا فلنفسه ومن عمل سيئا فعليها ثم إلى ربكم ترجعون

سورة البقرة، الآية 54:

وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير" "...لكم عند بارئكم ثم توب عليكم

إن قتل النفس يشير إلى إعدام أولئك المذنبين بعبادة العجل الذهبي .وقد صيغت هذه العبارة على هذا النحو لتذكير المسلمين بأنهم وحدة واحدة وأسرة واحدة حتى لو كانوا يأتون من بلدان مختلفة ويتحدثون لغات مختلفة ويعيشون حياة مختلفة تمامًا .وهذا يذكر المسلمين بإظهار الإخلاص لبعضهم البعض من خلال معاملة الناس بالطريقة التي يرغبون في أن يعاملهم بها الآخرون .يجب على المرء أن يتمنى الخير للآخرين تمامًا كما .يتمنى ذلك لنفسه .يجب أن يظهر ذلك من خلال أفعال المرء وليس مجرد أقواله

إن بعض بني إسرائيل كانوا يعبدون العجل الذهبي، ولكنهم جميعاً تعرضوا للعقاب الشديد، فمن لم يعبد العجل الذهبي اتهم بإعدام من عبده .وهذا يدل على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع، حيث يتأثر كل فرد من أفراد المجتمع بشكل مباشر أو غير مباشر بأفعال عامة الناس .وقد أوضح النبي محمد صلى الله عليه وسلم هذا في حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 2686 .وأشار إلى أنه يمكن فهم هذه الحقيقة بمثال سفينة ذات مستويين .أولئك الذين في المستوى الأدنى يرغبون في عدم إزعاج أهل المستوى الأعلى كلما أرادوا الحصول على الماء، لذلك قرروا حفر ثقب في السفينة من أجل الوصول مباشرة إلى الماء .إذا فشل أهل المستوى الأعلى في منعهم، فسوف يغرقون جميعًا .لذلك يجب على المسلمين القيام بدورهم في نصح الآخرين بفعل الخير وتحذيرهم من الشر، وعندها فقط سيكونون في مأمن من العواقب السلبية للمجتمع في العالمين .سورة الأعراف، الآية 164:

"وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يخشونه"

سورة البقرة، الآية 54:

"وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم ثم توب عليكم..."

إن هذه العقوبة قد تبدو قاسية ولكنها مناسبة لهم حيث أنهم شهدوا منذ وقت قريب المعجزات الواضحة التي منحها الله للنبي موسى عليه السلام، مثل تحول عصاه إلى ثعبان ضخم، وشهدوا منذ وقت قريب غرق فرعون وجيشه في حادثة معجزية. وبما أنهم شهدوا هذه الأحداث فعليًا، فلا يوجد لديهم سبب للوقوع في معصية الله تعالى، ناهيك عن أكبر الكبائر: الشرك بالله. كان ينبغي لهم أن يتبنوا إيمانًا قويًا من خلال هذه المعجزات التي كانت ستشجعهم على الثبات على طاعة الله تعالى الصادقة، والتي تتضمن استخدام النعم الممنوحة على النحو الذي يرضيه الله. يجب على المسلمين تجنب هذا الموقف، حيث منحوا أعظم المعجزات الخالدة في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم. من خلال دراستها والعمل بها سيقوى إيمانهم ونتيجة لذلك سيتم تشجيعهم على طاعة الله تعالى بإخلاص في جميع الأحوال. وهذا يؤدي إلى راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة. سورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

سورة البقرة، الآية 54:

"وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم ثم توب عليكم..."

إن هذا العقاب هو أفضل حكم عند الله تعالى، حيث أن من أعدم سينال مغفرة الله تعالى، ومن بقي سيردع بقوة عن تكرار هذا السلوك، بل وعن معصية الله تعالى في أمور أخرى .وهذا لن يؤدي إلا إلى نفع الجميع في العالمين .وهذا يذكرنا بالثبات على طاعة الله تعالى الصادقة، حتى عندما يواجهون الصعوبات .يجب أن يؤمنوا إيمانًا راسخًا بأن الله تعالى يختار دائمًا ما هو الأفضل للجميع حتى لو لم تكن الحكمة وراء اختياراته واضحة لهم .يجب على المرء أن يتعلم ويتصرف وفقًا للتعاليم الإسلامية من أجل تقوية إيمانه حتى لا يتراجع عن طاعته بغض النظر عما يواجهه .سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

لقد أشاروا إلى الله تعالى بأنه خالقهم، وكان ذلك تذكيراً قوياً لهم بأنه كان ينبغي عليهم أن يعبدوا ويطيعوا خالقهم، الله تعالى، بدلاً من عبادة شيء صنعه أحدهم .فكيف يمكن لأحد أن يصنع صنماً بيديه ثم يعلنه إلهاً له؟ حتى لو دخلت روح الإله في الصنم، فهذا يعني أن الإله يعتمد على الناس ليجعلوه جسداً .الإله الحقيقي لا يعتمد على أي شخص آخر، بل إن كل الآخرين يعتمدون عليه.

وبعد أن نفذ بنو إسرائيل أوامر الله تعالى، وأعدموا من وقعوا في عبادة العجل الذهبي، قبل الله تعالى توبتهم. والتوبة الصادقة عموماً تتضمن الشعور بالذنب، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن كل من ظلمهم، ما دام هذا لن يؤدي إلى مزيد من المتاعب، فيجب عليهم أن يتعهدوا بصدق بعدم ارتكاب نفس الذنب أو ما شابهه مرة أخرى، وتعويض أي حقوق انتهكت في حق الله تعالى والناس .سورة البقرة، الآية 54:

"إنه هو التواب الرحيم"

وعلى الرغم من السلوك الضار الذي مارسه أهل الكتاب في المدينة المنورة تجاه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ورغم اعترافهم بصدقه، والذي ناقشته كتبهم السماوية، فقد ذكّرهم الله تعالى بحقيقة أنه غفور رحيم، حتى شجعهم على التوبة الصادقة إليه .إلا أن الكثير منهم لم ينتهزوا هذه الفرصة واستمروا بدلاً من ذلك في معارضة الإسلام والنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .يجب على المسلم أن يتذكر دائمًا أنه لمجرد عدم معاقبة المرء على خطاياه على الفور، فهذا لا يعني أنه لن يعاقب على الإطلاق .يجب عليهم اغتنام الفرص التي منحها لهم الله تعالى، للتوبة الصادقة وإصلاح طرقهم قبل أن تنفد هذه الفرص ويواجهوا عواقب أفعالهم .سورة إبراهيم، الآية 42:

ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار

سورة البقرة، الآيات 55-56

وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾

ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾

نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون حتى

ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون

إن هذه الآيات تعكس الكبرياء الذي كان لدى بعض بني إسرائيل، حيث كانوا ينظرون إلى الناس على أنهم أفضل منهم، ويتساءلون لماذا منح النبي موسى عليه السلام شرف التحدث إلى الله تعالى مباشرة وحمل رسالته. ولو كانوا يعترفون بمكانته العليا لما طلبوا منه ذلك. سورة البقرة، الآية 55:

"وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة"

يجب تجنب الكبرياء بأي ثمن، لأن ذرة منه تكفي لدخول النار. وقد حذر من ذلك حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 265. إن الشخص المتكبر ينظر إلى الآخرين باستخفاف معتقدًا أنهم أفضل منه حتى لو لم يكن على علم بمكانة الناس في نظر الله تعالى. إنهم يبنون اعتقادهم الأحمق على معايير دنيوية، مثل الثروة والمكانة الاجتماعية. يجب ألا ننسى أبدًا أن التفوق الحقيقي يكمن في مقدار طاعة المرء لله تعالى بإخلاص، من خلال استخدام النعم التي مُنحت له بطرق مرضية له، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. سورة الحجرات، الآية 13:

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم ..."

وبالإضافة إلى ذلك، بما أن الإنسان لا يعلم هل سيموت هو أو غيره على الإسلام، فعليه أن يتجنب الاعتقاد بأنه أفضل من الآخرين، بغض النظر عن الأعمال الصالحة التي يقوم بها. وأخيراً، يجب على الإنسان أن يدرك أن كل ما يملكه وكل عمل صالح يقوم به لا يمكن أن يتم إلا برحمة الله تعالى، فهو وحده الذي يمنحه الفرصة والطاقة والإلهام والمعرفة والقدرة على القيام بعمل صالح أو الحصول على نعمة دنيوية.

كما أن الكبرياء يدفع الإنسان إلى رفض الحقيقة عندما تُعرض عليه لأنها تتعارض مع رغباته، فقد شهد بنو إسرائيل جسديًا العديد من معجزات النبي موسى عليه السلام، والهلاك المعجز لفرعون وجيشه، ولكن عندما

جاءت الشريعة التي جاء بها النبي موسى عليه السلام تتعارض مع رغباتهم، حاولوا إيجاد الأعذار من أجل رفضها ورفضه .سورة البقرة، الآية 55:

"وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة "

يجب على المسلمين أن يتجنبوا هذا الموقف، وأن يدعموا بدلاً من ذلك ادعائهم اللفظي باحترام وحب النبي محمد صلى الله عليه وسلم، من خلال طاعته بإخلاص في جميع الأحوال .سورة النساء، الآية 80:

«ومن يطع الرسول فقد أطاع الله»

وعلى الرغم من غطرسة بني إسرائيل وعصيانهم، فقد أعطاهم الله تعالى مراراً وتكراراً فرصاً للتوبة الصادقة وإصلاح ذات البين .سورة البقرة، الآيتان 55-56:

"وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ثم أنعشناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون"

.لا ينبغي للإنسان أن يخدع نفسه بحقيقة أن عقاب الله تعالى ليس واضحاً للناس دائماً ولا يأتي على الفور سورة النحل، الآية 61:

ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون

إن الإنسان لابد أن ينتهز الفرص الكثيرة التي يمنحها الله تعالى له ليتوب توبة صادقة ويصلح حاله قبل فوات الأوان، والتوبة الصادقة تتضمن الشعور بالذنب، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن كل من ظلمه، ما دام هذا لن يؤدي إلى مزيد من المتاعب، ويجب على الإنسان أن يتعهد بصدق بعدم ارتكاب نفس الذنب أو ما شابهه مرة أخرى، وتعويض أي حقوق انتهكت في حق الله تعالى والناس .ثم يجب عليه الاستمرار في طاعة الله تعالى بإخلاص في كل موقف .ويجب عليه التأكد من أنه لا يقوم إلا بالأعمال الصالحة لوجه الله تعالى، وبالتالي يجب ألا يتوقع أو يأمل الشكر من الناس .يجب عليه أن يظهر الشكر لله تعالى من خلال كلامه بالقول الطيب أو الصمت، وأخيرًا يجب عليه استخدام النعم التي منحها له بطرق مرضية لله كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .من يتصرف بهذه الطريقة فقد جمع بين التوبة الصادقة والشكر .سورة البقرة، الآيات 55-56:

"وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ثم أنعشناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون"

وهذا يؤدي إلى مزيد من البركات في الدنيا والآخرة .سورة إبراهيم الآية 7:

"وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

وهذا يؤدي أيضاً إلى راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة .سورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أما من لم ينتهز الفرص العديدة التي يمد الله تعالى بها الناس حتى يصلحوا أنفسهم، فإن ما حصلوا عليه من الدنيا بمعصيته سوف يصبح مصدر قلق وتوتر له، حتى وإن كانت له لحظات من اللهو والتسلية .سورة المؤمنون الآيتان 55-56:

"أفحسبوا أنما نمددهم من أموال وبنين أنعجل لهم في الخيرات بل هم لا يشعرون"

وسورة التوبة الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

وبشكل عام، سوف يعيشون حياة بائسة وكئيبة في هذه الدنيا، وما يلي ذلك سيكون أسوأ .سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

سورة البقرة الآية 57

وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ وَمَا
ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٥٧

"وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا
أنفسهم يظلمون"

ويستمر الله تعالى في تذكير أهل الكتاب بالنعم الكثيرة التي أنعم بها على أسلافهم وبالتالي عليهم .فبينما كان بنو إسرائيل في البرية، بعد هلاك فرعون وجنوده، وفر الله تعالى لهم الظل الدائم والرزق الذي وصل إليهم بأقل جهد .سورة البقرة، الآية 57:

"وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم "

إن الظل الدائم من حرارة الشمس يمثل رحمة الله تعالى التي تظلل أهل هذه الأرض دائماً، الرحمة التي تحميهم من الأشياء الضارة، حتى لو لم تكن هذه الحماية ظاهرة لهم، وتوجههم نحو راحة البال في العالمين .والرزق الذي يوفره للخلق يشمل كل ما يحتاجه الإنسان للبقاء في هذا العالم حتى يحصل على راحة البال والنجاح في العالمين .هاتان النعمتان المحددتان كافيان لإظهار الشكر لله تعالى، بطاعته بإخلاص في كل وقت .وهذا يتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الطرق التي ترضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .ويشمل الشكر أيضًا تصحيح النية بحيث لا يعمل إلا لمرضاة الله تعالى، وبالتالي لا يريد مكافأة أو شكر من الناس .ويشمل أيضًا قول الخير أو الصمت .كل هذا يؤدي إلى مزيد من النعم والثواب في العالمين .سورة إبراهيم، الآية 7:

"وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

كما أنه يؤدي إلى راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة .سورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

ولكن إذا قصر الإنسان في إظهار الشكر، وأساء استخدام النعم التي وهبها الله له، مما يؤدي دائمًا إلى معصية الله تعالى، فإنه لا يظلم إلا نفسه، حيث ترتد عواقب أفعاله عليه في الدنيا والآخرة .سورة البقرة، الآية 57:

"وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون"

إن الأشياء الدنيوية التي يحصل عليها الإنسان بمعصية الله تعالى تصبح مصدراً للتوتر والقلق في الدنيا والآخرة، حتى وإن تمكن من الحصول على بعض لحظات اللهو والتسلية .سورة المؤمنون، الآيتان 55-56:

"أفحسبوا أنما نمددهم من أموال وبنين أنعجل لهم في الخيرات بل هم لا يشعرون"

وسورة التوبة الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

وسورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

سورة البقرة، الآية 57:

"كلوا من طيبات ما رزقناكم"

وبشكل عام، تذكر هذه الآية الناس أيضًا بأن الله تعالى لا ينصح الناس إلا بما فيه الخير لهم في الدنيا والآخرة. ولم يحرم إلا ما يضر الإنسان بصحته العقلية والجسدية والروحية. على سبيل المثال، لا يحتاج المرء إلى أن يكون طبيبًا لفهم العواقب السلبية العديدة لاستهلاك الكحول. فهو لا يسبب مشاكل عقلية وجسدية فقط، عند شربه بكميات صغيرة أو كبيرة، بل يسبب أيضًا العديد من المشاكل الاجتماعية التي غالبًا ما تؤدي إلى جرائم عنيفة. سورة الأعراف، الآية 157:

"الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات وينهاهم عن المنكر ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم..."

ومن يلتزم بأوامر الله تعالى ونواهيه يتحرر من أعباء وقيود الصحة العقلية والجسدية والروحية الضعيفة، حتى يتمكن من عيش حياة سلام في العالمين.

أما من ترك أوامر الله تعالى ونواهيه، واتبع ما نهى عنه من المفاسد، فإنه سيعاني من مشاكل جسدية وعقلية وروحية لا حصر لها، ونتيجة لذلك سوف يعيش حياة بائسة في الدنيا والآخرة .سورة البقرة، الآية 57:

"كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون"

وكما أن العاقل يستمع ويطيع طبيبه الذي يصف له دواءً مراً ونظاماً غذائياً صارماً، لأن ذلك يؤدي إلى صحة نفسية وجسدية جيدة، فإن العاقل يستمع ويطيع تعليمات الله تعالى العليم، من أجل تحقيق صحة نفسية وجسدية جيدة في العالمين .ولأن الله تعالى يتحكم في القلب الروحي، دار راحة البال، فمن غير المعقول أن يحقق الإنسان راحة البال وهو يعصيه .سورة النجم، الآية 43:

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الأكل من الطيبات، المذكور في الآية 57، يشمل أيضًا الحصول على الحلال والانتفاع به فقط .ويجب أن نفهم أن الأساس الخارجي للإسلام هو الحصول على الحلال والانتفاع به، في حين أن الأساس الداخلي للإسلام هو النية .فإذا فسد أحدهما أو كلاهما، فإن جميع أعمال الإنسان ستصبح فاسدة وبالتالي غير مقبولة عند الله تعالى .وقد حذر من ذلك حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 2342.

سورة البقرة، الآية 57:

وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم" "يظلمون

لقد حذر الله تعالى أهل الكتاب المقيمين في المدينة من كفر الله كما فعل أسلافهم، ولكن في أغلب الأحيان لم سورة الأنعام الآية .يجد هذا التحذير آذانا صاغية، حيث استمروا في معارضة الإسلام رغم اعترافهم بصدقه 20:

”...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"]القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

ويجب على المسلمين أن يتجنبوا التصرف على هذا النحو، وأن يتبنوا بدلاً من ذلك الشكر لله تعالى، حتى سورة المائدة، الآيتان 15-16 .ينالوا راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة:

قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى"
"النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم

سورة البقرة، الآيات 58-59

وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟
حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾

فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ
ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾

وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا "ضع عنا إصرنا نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين"

فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزًا من السماء بما كانوا يفسقون

،ويستمر الله تعالى في تذكير أهل الكتاب بما أنعم به على أسلافهم من النعم وكيف قابلوا هذه النعم بالكفر فكان يحذر أهل الكتاب المقيمين في المدينة من سلوك أسلافهم، وينصحهم بشكر الله تعالى، وهذا يتضمن تصحيح النية بحيث لا يعمل الإنسان إلا لمرضاة الله تعالى، ومن علامات الإخلاص لله تعالى أنه لا يرجو ،ولا ينتظر جزاء ولا شكر من الناس، ومن عمل لمصلحة الناس قيل له :خذ جزاءك من عمل لك يوم القيامة جامع الترمذي برقم 3154، والشكر باللسان يكون بالقول وهذا غير ممكن، وقد حذر من ذلك حديث في بالخير أو السكوت .والشكر بالأعمال يكون باستعمال النعم التي أنعم الله بها على الوجه الذي يرضي الله تعالى، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وكان من مظاهر هذا الشكر أن يبديه أهل الكتاب في المدينة المنورة لله تعالى أن يقبلوا الإسلام حين عرض عليهم، لأنهم عرفوا صدقه .سورة :الأنعام، الآية 20

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"]القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

:وسورة البقرة الآية 146

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

:سورة البقرة، الآية 58

"وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا"

وبعد هلاك فرعون أمر الله بني إسرائيل بدخول مدينة اختارها الله لهم بقيادة النبي موسى عليه السلام، ولم يذكر اسم هذه المدينة في هذه الآيات لأن هذه المعلومات لا علاقة لها بتعلم الدروس المهمة التي تعلمناها في هذه الآيات، لذلك يجب على الإنسان أن يسعى دائمًا إلى البحث ودراسة المعلومات ذات الصلة، والتي ستساعده على زيادة طاعته الصادقة لله تعالى، ودراسة الأشياء التي ستُسأل عنها يوم القيامة والعمل بها، بالإضافة إلى ذلك، تشير هذه الآية إلى أهمية فهم أن الإنسان في أغلب الأحوال ينال النعم في الدنيا والآخرة حسب جهوده .سورة النجم، الآية 39:

"وأن ليس للإنسان إلا ما سعى "

لقد وعد الله بني إسرائيل بحياة رغدة بعد أن ناضلوا ضد الأمة الظالمة التي كانت تحكم تلك المدينة في ذلك الوقت .لذلك يجب أن نفهم أنه كما لا يمكنهم الحصول على النجاح الدنيوي دون جهد حقيقي، فلن يحصلوا أيضًا على النجاح الروحي في شكل راحة البال والنجاح في العالمين دون السعي الجاد في طاعة الله تعالى الصادقة .وهذا يتطلب استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان بطرق مرضية له، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .ومن الغريب كيف يجد العديد من المسلمين الوقت والطاقة لتكريسها لأشياء تسليهم وترضي رغباتهم ولكنهم لا يجدون الوقت أو الطاقة لتعلم التعاليم الإسلامية والعمل بها حتى يتمكنوا من استخدام النعم التي وهبها الله لهم بشكل صحيح .إذا اختار المسلم بذل الحد الأدنى من الجهد، والذي يتضمن الوفاء بالواجبات الإلزامية، فسوف يكافأ وفقًا لذلك .ولكن إذا رغب في المزيد من النعم في العالمين، فيجب أن يسعى إليها .الإسلام ليس للناس الكسالى .سورة البقرة، الآية 58:

"وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا"

لقد أمرهم الله تعالى بقتال الأمة الطاغوتية التي كانت تسكن تلك المدينة، وضمن لهم النصر مسبقًا .ولكن لأنهم لم يرغبوا في تقديم التضحيات التي يتطلبها إيمانهم منهم، وكانوا يرغبون فقط في العيش في حياة تحقق

رغباتهم الدنيوية، فقد عصوا الله تعالى والنبي الكريم موسى عليه السلام بوقاحة .سورة المائدة، الآيات 21-26:

يا قوم ادخلوا الأرض المباركة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى " إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون قال رجلان من الذين "يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي ففرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين

ونتيجة لعصيانهم تركوا يتجولون في الصحراء لمدة أربعين عامًا حتى أعطاهم الله تعالى فرصة أخرى لطاعته بإخلاص، وتقديم التضحيات التي يتطلبها إيمانهم، ودخول المدينة التي أُرسلت إليهم بقيادة نبي آخر مقدس، صلى الله عليه وسلم.

ومع أن الله تعالى قد ضمن لهم النصر إلا أنهم عصوا أمره، وهذا يدل على عدم ثقتهم بوعد الله تعالى، وهذا يحدث عندما يكون الإنسان ضعيف الإيمان، ولكي لا يضعف إيمانه بوعود الله تعالى وتحذيراته فلابد من قوة الإيمان، وهذا لا يتم إلا بتعلم العلم الإلهي والعمل به، حتى يدرك الإنسان الأمثلة العديدة في التاريخ التي حقق الله تعالى فيها وعوده وتحذيراته، والإيمان القوي يضمن له الثبات على طاعة الله تعالى الصادقة، مهما كانت الظروف، لأنه يؤمن إيماناً راسخاً بوعود الله تعالى وتحذيراته، ولا يمكن لأحد أن يخالفها.

بالإضافة إلى ذلك، يجب على المرء أن يتذكر دائمًا أنه عندما يتولى دورًا معينًا، يجب عليه الوفاء بالمسؤوليات المرتبطة بهذا الدور حتى يفي بشروط الدور .على سبيل المثال، يجب على السائق المرخص له أن يطيع قواعد الطريق حتى يفي بشرط كونه سائقًا مرخصًا .وبالمثل، يجب على الشخص الذي يقبل الإسلام دينه أن يفي بالمسؤوليات المرتبطة به حتى يفي بمتطلبات إيمانه .وهذا يتطلب من المرء أن يضحي ويسيطر على

رغباته حتى يطيع الله تعالى بإخلاص في كل موقف، وهذا ينطوي على استخدام النعم التي مُنحت له بطرق مرضية له، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .تمامًا كما أن الشخص الذي يفشل في الوفاء بالمسؤوليات المرتبطة بمهنته سيقع في مشاكل مع صاحب العمل، فإن الشخص الذي يقبل الإسلام دينه ولكنه يفشل في الوفاء بالمسؤوليات المرتبطة به سيقع في مشاكل أيضًا .إن التصريح الشفهي بالإيمان ببساطة لا يكفي .يجب على المرء أن يدعمه بأفعال الطاعة، والتي تنطوي على التضحية .إن الأقوال دون الأفعال ليس لها وزن في الإسلام.

،لقد أعطى الله تعالى بني إسرائيل فرصة أخرى من بين فرص لا تعد ولا تحصى لتصحيح خطأ معصيته وذلك بدخول المدينة التي اختيرت لهم، وقتال الأمة الظالمة التي احتلتها من أجل تحقيق النصر الذي كان مضمونًا لهم مسبقًا .لقد منحهم الله تعالى هذه المدينة من أجل تيسير الأمور عليهم حتى يعيشوا حياة طاعة له، والتي تضمن لهم راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة .كل ما أمرهم به هو إظهار التواضع له، وهو جانب مهم من جوانب طاعة الله تعالى .فالإنسان المتواضع سوف يجد دائمًا أنه من الأسهل عليه طاعة الله تعالى بإخلاص، وذلك باستخدام النعم التي وهبها له فيما يرضيه .في حين أن الشخص المتكبر لن يرغب أبدًا في استخدام النعم التي وهبها له إلا فيما يرضيه ، لأنه يكره إخضاع شهواته لأوامر الآخرين .ومن مظاهر التواضع الاعتراف بالخطأ والاستغفار من الله تعالى وإصلاح السلوك في المستقبل .والتوبة الصادقة عموماً ،تتضمن الشعور بالذنب والاستغفار من الله تعالى ومن كل من ظلم، ما دام هذا لن يؤدي إلى مزيد من المتاعب فيجب على المرء أن يتعهد بصدق بعدم ارتكاب نفس الذنب أو ما شابهه مرة أخرى وتعويض أي حقوق انتهكت تجاه الله تعالى والناس .إذا جمع المرء بين التواضع والتوبة فإنه يطيع الله تعالى بإخلاص في كل حال، وهذا يؤدي إلى مزيد من البركات والأجر من الله تعالى في الدارين .سورة البقرة، الآية 58:

" وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا ضع عنا إصرنا نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين"

وسورة إبراهيم الآية 7:

"وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

وسورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

ومن هنا فإن التواضع من الأمور المهمة التي يجب على المسلم أن يتحلى بها، لأنه يضمن له الخضوع لأوامر الله تعالى ونواهيه في كل وقت، ويهديه إلى التوبة الصادقة كلما ارتكب معصية .ويتحلى المسلم بالتواضع ،عندما يدرك أن الله تعالى خلقه من العدم، وأنعم عليه بنعم لا تعد ولا تحصى، مع أنه لم يكسبها ولم يستحقها ويستر عيوبه مع معصيته المستمرة، ويعده بأجر عظيم على القليل من الخير الذي يعمله، مع أن مصدر الأعمال الصالحة التي يقوم بها لا يكون إلا الله تعالى، فهو وحده الذي يمنحه الإلهام والمعرفة والقدرة والفرصة للقيام بالأعمال الصالحة .وعندما يتعلم المسلم ويعمل بالمعارف الإسلامية، فإن هذه الحقائق تتبين له، وهذا بدوره يؤدي إلى التواضع لله تعالى وللناس، تواضعًا لا ضعف فيه .بالإضافة إلى ذلك، فإن من يتحلى بالتواضع لن يختار الأوامر والنواهي التي يعمل بها والتي يتجاهلها .إن التواضع يذكر الإنسان بأنه ليس إلا عبداً لله تعالى، وعليه أن يسمع ويطيع في كل الأحوال، حتى وإن تعارضت رغباته، لأنه يعلم أن الله تعالى لا يأمر ولا ينهى إلا بما فيه مصلحته .أما المتكبر فإنه يختار متى يطيع الله تعالى بإخلاص، ومتى يعصيه وفقاً لرغباته .فبالرغم من أنه في الظاهر يؤمن بالله تعالى ويطيعه، إلا أنه في الحقيقة لا يعبد إلا أهوائه.
سورة الجاثية الآية 23:

"أرأيت من اتخذ إلهه هواه"

سورة البقرة، الآيات 58-59:

وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا ضع عنا إصرنا نغفر " لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من "السماء بما كانوا يفسقون

،وقد أظهر الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عملياً كيف ينبغي للإنسان أن يتصرف يوم فتح مكة لله تعالى حتى كاد وجهه يمس سرجه، وقد ذكر ذلك فلما دخل جوار بيت الله تعالى الكعبة انحنى تواضعاً الإمام ابن كثير في سيرته، المجلد الثالث، ص 397.

،إن كثيراً من بني إسرائيل لم يظهروا التواضع الذي أُمروا به، فشجعهم غرورهم على معصية الله تعالى وإساءة استعمال النعم التي أنعم الله عليهم بها، فعاقبهم الله تعالى على عصيانهم المستمر، ولابد من الحرص على تجنب الغرور، فإن مثقال ذرة منه كفيل بأن يدخلهم النار، وقد حذر من ذلك حديث في صحيح مسلم رقم والغرور يشجع الإنسان على رفض الحق إذا عرض عليه لأنه يتحدى رغباته، كما رفض بنو إسرائيل 265. الحق الذي كان أوامر الله تعالى ونواهيه، والغرور يشجع الإنسان على احتقار الآخرين معتقداً أنهم أفضل منهم، وهذا موقف أحمق، فلا أحد يعرف مكانتهم عند الله تعالى، ولا يعرف هل سيخرج هو أو غيره من الدنيا بإيمانهم .ثم إن كل نعمة دنيوية يملكونها هي من خلق الله تعالى، ولا تخص أحداً غيره، فالافتخار بنعمة دنيوية هي في الحقيقة ملك لغيره هو حمق، وكما سبق أن ذكرنا فإن الإنسان لابد أن يتجنب هذه الصفات السلبية بالتواضع، وهذا التواضع لا يتحقق إلا بتعلم العلم الشرعي والعمل به.

سورة البقرة، الآيات 58-59:

وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا ضع عنا إصرنا نغفر لكم" خطاياكم وسنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من "السماء بما كانوا يفسقون

وهذه الآية تحذرنا أيضا من الابتداع في أمور الإيمان، فيجب علينا أن نلتزم بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، ونبتعد عن غير ذلك، ولو كان من الأعمال الصالحة، فكلما عملنا بغير ذلك قل عملنا بالهدى، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم حذرنا في حديث في سنن أبي داود برقم 4606 من أن كل أمر لا يكون على الهدى فهو مردود عند الله تعالى، ولو أن بني إسرائيل ابتعدوا عن الابتداع والتزموا بتعاليمهم الإلهية لحصلوا على راحة البال والبركة في الدارين.

كما تحذر هذه الآيات من فتنة واختبار أوقات الرخاء والنعم الدنيوية، فقد اختبر بنو إسرائيل بالنصر وفتح مدينة، وبدلاً من إظهار الشكر لله تعالى باستخدام النعم التي وهبها لهم على النحو الذي يرضيه، استكبروا وأساءوا استخدام النعم التي وهبها لهم .ويجب على المرء أن يتذكر دائمًا أن أوقات الرخاء غالبًا ما تكون اختبارًا أصعب للتغلب عليه، حيث غالبًا ما يكون الشخص الذي يواجه الصعوبات مقيدًا ولا خيار له سوى انتظار الفرج .في حين أن الشخص الذي يواجه أوقات الرخاء لديه الموارد والفرص لمعصية الله تعالى بسهولة من خلال إساءة استخدام النعم التي وهبها له .لذلك يجب على المسلمين أن يجتهدوا في العمل بالحديث الموجود في صحيح مسلم رقم 7500، والذي ينصح بأن المؤمن ينال الثواب والبركات في أوقات الرخاء، عندما يظهر الشكر لله تعالى باستخدام النعم التي وهبها له على النحو الذي يرضيه، وينال الثواب والبركات في أوقات الشدة بتبني الصبر .والصبر هو تجنب الشكوى بالقول والفعل، والمحافظة على طاعة الله تعالى.

سورة البقرة، الآية 59:

﴿فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزًا من السماء بما كانوا يفسقون﴾

ومن المهم أن نلاحظ أن عقاب الله تعالى لمن يتكبر ويستغل النعم التي أنعم بها عليه ليس واضحاً دائماً، مثل عقاب السماء، بل هو عقاب خفي غالباً، حيث يفشل الشخص في ربط موقفه السلبي ومعصيته لله تعالى بعقابه .وتتخذ هذه العقوبات الخفية شكل التوتر والقلق والاكتئاب والإدمان على المواد الضارة .وتصبح النعم الدنيوية التي ينالها هؤلاء الأشخاص من خلال معصية الله تعالى مصدراً لبؤسهم، على الرغم من أنهم ،يتمتعون بكل النعم الدنيوية التي يمكن للمرء أن يتخيلها .ولأنهم لا يستطيعون ربط معصيتهم لله تعالى بعقابهم فإنهم يلومون الناس والأشياء من حولهم، مثل الزوج والأبناء والأقارب والأصدقاء، ونتيجة لذلك يدمرون هذه العلاقات والأشياء، على الرغم من أن هذه الأشياء هي الأشياء الوحيدة اللائقة في حياتهم .وبالتالي فإنهم يدمرون حياتهم بأيديهم .قد لا تكون هذه العقوبة ملحمية مثل العقوبة التي تنزل من السماء، ولكنها قد تكون أكثر إيلامًا في كثير من الأحيان، حيث يعيش هذا الشخص حياة بائسة تؤدي غالبًا إلى الانهيارات العقلية وحتى الانتحار، على الرغم من حقيقة أنه يتمتع بلحظات من المرح والترفيه ويكون العالم تحت قدميه .سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

سورة البقرة الآية 60

۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا
عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى
ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾

وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس"
"مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين

كان النبي موسى عليه السلام صادقًا مع قومه تمامًا، وكان حريصًا على هدايتهم ورفاهيتهم باستمرار .يجب على المرء أن يتبنى هذه الصفة الممتازة لأنها جانب مهم من جوانب الإسلام، وفقًا للحديث الموجود في صحيح مسلم رقم 196 .يتحقق الإخلاص للآخرين على أفضل وجه عندما يعامل المرء الآخرين ببساطة كما يرغبون في أن يعاملهم الناس .يجب على المرء أن يساعدهم في الأشياء الجيدة والمفيدة في الأمور الدنيوية والدينية ويحذرهم من الأمور السيئة وغير المفيدة .سورة البقرة، الآية 60:

"...وإذ استسقى موسى لقومه "

،بعد خروج بني إسرائيل من مصر ورؤية الهلاك المعجز لفرعون وجيشه، كانوا يسافرون في الصحراء ولذلك كانوا في حاجة إلى الزاد .فوفَّر الله تعالى لهم الزاد مباشرة بناءً على طلب النبي الكريم موسى عليه السلام .سورة البقرة، الآية 57:

"وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم "

وسورة البقرة الآية 60:

"...وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا "

إن الشكر لله تعالى على هذه النعم العظيمة، والشكر يتضمن تصحيح النية بحيث لا يعمل إلا لمرضاة الله تعالى، ودليل صدق الإنسان أنه لا يريد ولا ينتظر أي شكر أو جزاء من الناس، والشكر باللسان يتضمن التكلم بخير أو الصمت، والشكر بالعمل يتضمن استعمال النعم التي وهبها الله تعالى للإنسان فيما يرضي الله تعالى كما بينته التعاليم الإلهية، والشكر يؤدي إلى زيادة النعم والأجر وراحة البال والنجاح في الدارين .سورة إبراهيم الآية 7:

"وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

وسورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

سورة البقرة، الآية 60:

"...وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا "

إن الله تعالى كان بوسعه أن يفجر الينابيع من دون جهد من النبي الكريم موسى عليه السلام، ولكن من أسباب ظهور هذه المعجزة على يدي النبي الكريم موسى عليه السلام، تقوية إيمان بني إسرائيل، وهذا يدل على أهمية تقوية الإيمان، حيث يساعدهم على طاعة الله تعالى بإخلاص في كل الأحوال، وهذا يعني استخدام النعم التي

.أنعم بها الله عليهم فيما يرضي الله تعالى، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم
إن تقوية الإيمان تتم على أفضل وجه من خلال دراسة وتعلم المعجزات الخالدة التي أنعم بها الله على النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم :القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وكلما كرس الإنسان نفسه لهذا الأمر، كلما زاد إيمانه، وبالتالي زاد ثباته على طاعة الله تعالى الصادقة، وهذا يؤدي إلى راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

وبالإضافة إلى ذلك فقد ظهرت معجزة الماء أيضاً على يدي النبي موسى عليه السلام، وذلك لتقوية احترام بني إسرائيل له، ومن الواضح أن كثيراً منهم لم يكن يحترمونه كثيراً .سورة البقرة، الآية 55:

"وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة"

وسورة الصف الآية 5:

"وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم"

إن عدم احترام النبي الكريم صلى الله عليه وسلم يمنع الإنسان من طاعته بإخلاص في كل وقت، وهذا أحد الأسباب التي تجعل احترام الأنبياء الكرام عليهم السلام واجباً .إن ادعاء احترام النبي الكريم محمد صلى الله

عليه وسلم على لسان الإنسان وتجاهل تعاليمه هو علامة واضحة على عدم احترامه له .يجب على الإنسان أن ينمي احترامه له من خلال دراسة حياته وتعاليمه .عندما يلاحظ الإنسان التضحيات العظيمة التي قدمها من أجل هداية الناس وإخلاصه الذي لا مثيل له تجاه الآخرين، فلن يكون أمام صاحب العقل المحايد خيار سوى احترامه وحبه .وهذا سبب آخر يجعل دراسة تعاليم الإسلام أمراً حيوياً للغاية بالنسبة للمسلمين.

وأخيرًا، هناك سبب آخر لظهور معجزة الماء على يدي النبي الكريم موسى عليه السلام، وهو تذكير الناس بأهمية دعم دعاءهم إلى الله تعالى وتوكلهم عليه بالأفعال .فلا ينبغي للإنسان أن يكتفي بالدعاء ويتجنب طاعة الله تعالى بإخلاص، وينتظر استجابة إيجابية .فكل دعاء لابد أن يكون مدعومًا بالأفعال حتى يكون مؤثرًا.

سورة فاطر، الآية 10:

"...إليه يصعد الكلام الطيب، والعمل الصالح يرفعه..."

إن التوكل على الله تعالى له وجهان، الوجه الأول :استخدام الموارد المتاحة للإنسان، كالقوة البدنية، على الوجه الصحيح .والوجه الثاني :الإيمان الكامل بأن نتيجة كل موقف ستكون الأفضل للجميع، لأن الله تعالى يختار دائمًا ما هو الأفضل للناس، حتى وإن كانت الحكمة وراء اختياراته غير واضحة للناس .سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

سورة البقرة، الآية 60:

وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس " مشربهم..."

وبما أن بني إسرائيل كانوا من القبائل التي اختلقت العديد من الحواجز الاجتماعية التي تفصل الناس عن بعضهم البعض، فقد فجر الله تعالى اثني عشر عينًا منفصلة لتجنب الخلافات .وتشجع مدونة السلوك التي أعطيت للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم على الوحدة والقضاء على أي حواجز اجتماعية تفصل الناس عن بعضهم البعض، مثل الجنسية والجنس والطبقة الاجتماعية والعرق .يجب على المسلم أن يتذكر دائمًا أن الشيء الوحيد الذي يجعل المرء متفوقًا على الآخر هو مدى طاعته الصادقة لله تعالى .وهذا ينطوي على استخدام النعم التي مُنحت لهم بطرق ترضي الله، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .سورة الحجرات، الآية 13:

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم ..."

ولكن من المهم أن نلاحظ أن نية الإنسان وكثيراً من أفعاله تكون خفية عن الآخرين، فلا يجوز أن يظن الإنسان أنه أفضل من غيره، بل عليه أن ينصح الآخرين بالخير ويحذرهم من الشر دون أن يعتقد أنه أفضل من غيره، وأن يركز أيضاً على طاعة الله تعالى بإخلاص، على أمل أن يغادر هذه الدنيا على هذه الحال. سورة آل عمران، الآية 103:

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا.

إن الوحدة أمر حيوي، فهي تشجع على أداء حقوق الآخرين، وفقًا لتعاليم الإسلام، وتضمن تعاون الناس في الأمور الحميدة، مما يعود عليهم بالنفع في الدنيا والآخرة، ومن خلال الوحدة في طاعة الله تعالى، ينتشر العدل والسلام في المجتمع.

إن الوحدة النافعة تتحقق عندما تحث كل أسرة وكل مجتمع أفرادها على الاتحاد على طاعة الله تعالى، ولكن عندما تتحد أفراد الأسرة والمجتمع على أساس الدم والعرق والمكانة الاجتماعية والجنسية، فإن ذلك يؤدي دائمًا عاجلًا أم آجلًا إلى الشقاق بين أفرادها. ولأن هذه الروابط الدنيوية ضعيفة، فإنها مسألة وقت فقط قبل أن تنكسر وتتسبب في الشقاق داخل الأسر والمجتمعات. ويجب على المسلمين أن يسيروا على خطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الذي جمع الصحابة رضوان الله عليهم على أساس الإيمان رغم اختلاف قبائلهم وجنسياتهم وطبقاتهم الاجتماعية. وهذا هو سر قوتهم. إن رباط الإيمان هو أقوى رباط، وعندما يرتبط به شخص ما فإنه لا ينقطع أبدًا. وتتجلى رباط الإيمان عندما يحث الناس بعضهم بعضًا على طاعة الله تعالى بإخلاص في كل موقف، ويحذرون بعضهم بعضًا من معصيته. في حين أن الروابط الدنيوية ستشجع دائمًا على الولاء الأعمى لبعضنا البعض، حتى لو كان ذلك في معصية الله تعالى.

سورة البقرة، الآية 60:

"وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله..."

لقد حث الله تعالى بني إسرائيل على شكر نعمه عليهم باستعمال النعم الدنيوية التي أنعم بها عليهم فيما يرضيه، فإذا شكر كل إنسان الله تعالى فإنه يؤدي حقوق الله تعالى حسب طاقته ويؤدي حقوق الناس، وهذا يضمن انتشار العدل والسلام في المجتمع، أما الذين يكفرون بالنعم التي أنعم بها عليهم فإنهم يظلمون غيرهم وينشرون الفساد في المجتمع، وقد حذر الله تعالى من ذلك في نهاية الآية 60 من سورة البقرة الآية 60:

"كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين"

لقد ذكّر الله تعالى أهل الكتاب المقيمين في المدينة في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأهمية الشكر حتى ينالوا راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة، ومن ذلك قبول الإسلام لأنهم أدركوا صدقه .سورة الأنعام الآية 20:

”...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"]القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

وختاماً، يجب على المسلمين أن يتركوا هذا الموقف السخيف المتمثل في مجرد حمد الله تعالى باللسان، مع إظهار الكفر في جميع الجوانب الأخرى، مثل النية، وأقوالهم وأفعالهم الأخرى .بل يجب عليهم بدلاً من ذلك الالتزام بجميع جوانب الشكر المختلفة حتى يُمنحوا المزيد من النعم والأجر في الدنيا والآخرة، مما يؤدي بدوره إلى راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة .سورة إبراهيم، الآية 7:

"وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

وسورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

سورة البقرة الآية 61

وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ
بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ
بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ
وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ
وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ٦١

"وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا من الأرض بقلها وقثائها وثومها وعدسها وبصلها قال أتبدلون الذي هو خير بأقل ادخلوا قريا فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والفقر وانقلبوا بغضب من الله ذلك بأنهم كفروا بآيات الله وقتلوا الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون"

مع أن الله تعالى رزق بني إسرائيل الطعام والشراب الطيبين ، اللذين لم يتطلبا منهم جهداً كبيراً، إلا أنهم كفروا بالله .سورة البقرة، الآية 57:

"وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم "

وسورة البقرة الآية 60:

"...وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا "

سورة البقرة، الآية 61:

وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا من الأرض بقلها وقثائها وثومها " وعدسها وبصلها قال أتبدلون الذي هو خير بالذي هو دون؟ اذهبوا إلى مسكن فإن لكم ما سألتم"...

.ولقد ذهبوا إلى حد طلب الأطعمة التي كانت أقل جودة ومكانة، لأنها كانت تأتي من عند الله تعالى مباشرة وهذا يشير بشكل عام إلى أهمية تبني الطموحات العالية أثناء الحياة .يجب على المسلم أن يهدف دائمًا إلى تحقيق هدفه من الخلق قبل كل شيء آخر، لأن هذا وحده يعطي حياته قيمة ومعنى .وكما يُوصَم الاختراع بالفشل عندما يفشل في تحقيق وظيفته الأساسية وهي الخلق، فإن الإنسان الذي يفشل في تحقيق هدفه من الخلق، حتى لو تمكن من الحصول على نجاح دنيوي ، سورة الذاريات، الآية 56:

"وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"

وهذا لا يتحقق إلا إذا استغل الإنسان النعم التي وهبها الله له في ما يرضي الله تعالى، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا يضمن للإنسان أن يعيش حياة ذات معنى ومثمرة، مليئة براحة البال، حتى وإن واجه صعوبات على طول الطريق .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

إن موقف بني إسرائيل وطلبهم هذا يذكرنا أيضاً بتجنب الافتراض بأننا نعلم ما هو الأفضل لنا، وهو ما يحدث غالباً عندما نشاهد غيرنا يملكون من الدنيا أكثر مما يملكون، وهذا الافتراض من شأنه أن يدفعنا إلى طلب أشياء لم يمنحها الله لنا، كالزوجة والأولاد والمال .بل يجب على المسلم أن يفهم قلة علمهم ونظرتهم، وأن يعترف بحقيقة مفادها أنهم قد يطلبون ويرغبون في شيء أدنى جودة ومكانة مما منحهم الله إياه، حتى وإن لم يكن ذلك واضحاً لهم .سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

إن هذا الاعتقاد يدفع الإنسان إلى الكفر عندما يفشل في الحصول على ما يريد، والحقيقة أن من يرى من يملك من النعم أكثر منه يتعرض لضغوط نفسية أكثر، وهي الضغوط التي وقاه الله تعالى منها بعدم منحه تلك النعم،

فينبغي للإنسان أن يتجنب النظر إلى من يملك من النعم أكثر منه حتى لا يقع في هذا الموقف، وينظر إلى من يملك أقل منه، كما ينبغي له أن يركز نظره وجهده على ما يملكه ويجتهد في استخدامه فيما يرضي الله تعالى، فإن راحة البال لا تكون إلا في هذا .سورة الرعد الآية 28:

"ألا بذكر الله تطمئن القلوب"

في حين أن الرغبة في الأشياء التي لم تُمنح لهم والسعي وراءها قد يؤدي إلى سوء استخدام النعم التي يمتلكونها بالفعل، وهذا يؤدي فقط إلى التوتر والصعوبات في العالمين .سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

إن كفر الله تعالى يؤدي في كثير من الأحيان إلى عبادته من أجل الحصول على مكاسب دنيوية، مثل المال والأولاد .ويجب على الإنسان أن يتجنب هذا السلوك غير الصادق، لأن التعاليم الإلهية لم تنزل حتى يستخدمها الإنسان كبطاقة ائتمان للحصول على الأشياء الدنيوية .لقد خلق الله تعالى الأشياء الدنيوية والوسائل الدنيوية للحصول على هذه الأشياء، لذلك يجب استخدامها وفقًا لتعاليم الإسلام .على سبيل المثال، من يرغب في إنجاب طفل يجب أن يتزوج .لقد وُهِبَت التعاليم الإلهية لكي يتعلم الإنسان كيف يستخدم النعم التي وُهِبَت له بشكل صحيح حتى يحصل على راحة البال والنجاح في العالمين .من يتبنى كفر الله تعالى ويعبد الله تعالى فقط من أجل مكاسب دنيوية لن يجد سوى التوتر والعار في العالمين لأنه لا يعبد سوى أهوائه .سورة الفرقان، الآية 43:

"أرأيت من اتخذ إلهه هواه؟"

وسورة البقرة الآية 61:

"وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا من الأرض بقلها وقثائها وثومها وعدسها وبصلها قال أتبدلون الذي هو خير بالذي هو دون؟ ادخلوا قريا فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والفقر وانقلبوا بغضب من الله"

ولما لم يشكر بنو إسرائيل الله تعالى أصابهم الذل والهوان .سورة البقرة الآية 61:

"...وضربت عليهم الذلة والمسكنة وانقلبوا بغضب من الله "

إن المسلم يجب أن يتجنب هذه النتيجة المؤلمة من خلال تبني الشكر لله تعالى في جميع الأوقات .والشكر يتضمن تصحيح النية بحيث لا يعمل إلا لمرضاة الله تعالى .ومن علامات صدق الإنسان أنه لا يتوقع ولا يرجو أي شكر أو جزاء من الناس .والشكر باللسان يظهر عندما يتكلم الإنسان بالخير أو يصمت .والشكر بالأفعال يتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان بطرق ترضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا يؤدي إلى مزيد من البركات والثواب في الدنيا والآخرة .سورة إبراهيم، الآية 7:

"وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

إن عدم الشكر لا يؤدي إلا إلى إساءة استعمال النعم التي أنعم الله بها على الإنسان، وكلما حث هذا الجاحد على الشكر ونصحه به تمرد وسقط في الكفر ومعصية الله تعالى، بل قد يؤدي به هذا إلى تجاهل التعاليم الإلهية للإيمان الذي يدعي لفظياً أنه يؤمن به، حيث يشجعونه على الشكر، وكلما سقط في الكفر والمعصية زادت أعماله سوءاً .سورة البقرة، الآية 61:

"وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا من الأرض بقلها وقثائها وثومها وعدسها وبصلها قال أتبدلون الذي هو خير بأقل ادخلوا قريا فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والفقر وانقلبوا بغضب من الله ذلك بأنهم كفروا بآيات الله وقتلوا الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون"

وأما بني إسرائيل فإن كفرهم بالله تعالى أدى إلى رفضهم وتجاهلهم لتعاليم كتبهم الإلهية، ورفض وإيذاء الأنبياء عليهم السلام الذين أرسلوا إليهم لتقويم سلوكهم المنحرف الجاحد.

وقد يتخذ المسلمون موقفاً مماثلاً عندما يكفرون بالله تعالى، وكثيراً ما يتخذ كفرهم شكل تجاهل تعاليم القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، التي تتعارض مع رغباتهم، حيث تشجعهم على استخدام النعم التي وهبها الله لهم فيما يرضي الله تعالى، وهذا من شأنه أن يجعل الشخص الجاحد يتصرف كغير المسلم مع ادعائه الإيمان بالإسلام لفظياً، وقد أشارت إلى ذلك سورة البقرة الآية 152:

"واشكروا لي ولا تكفرون"

،إن الإيمان والشكر كانا مقرونين على الدوام، وهذا يعني أن الإيمان لا يكون صحيحاً إلا إذا شكر الله تعالى .ومن كفر بالله تعالى فإنه لا يتبع إلا خطوات بني إسرائيل الذين دفعهم كفرهم بالله تعالى إلى الكفر

سورة البقرة، الآية 61:

"وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا من الأرض بقلها وقثائها وثومها وعدسها وبصلها قال أتبدلون الذي هو خير بأقل ادخلوا قريا فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والفقر وانقلبوا بغضب من الله ذلك بأنهم كفروا بآيات الله وقتلوا الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون"

هذه الآية تحذر الناس من خطورة مواجهة أوقات الرخاء، فقد كان بنو إسرائيل يواجهون أوقات الرخاء مقارنة بحالتهم السابقة من العبودية والتعذيب على أيدي فرعون وقومه .فمواجهة أوقات الشدة بالصبر أسهل في كثير من الأحيان من مواجهة أوقات الرخاء بالشكر، لأن الأولى غالباً ما تقيد الإنسان والخيارات المتاحة له، فلا يكون أمامه خيار سوى الانتظار بصبر من أجل الفرج .في حين أن أوقات الرخاء غالباً ما تؤدي إلى بركات دنيوية وخيارات عديدة، بعضها قد يؤدي إلى معصية الله تعالى، ولهذا السبب فإن الأغنياء كثيراً ما يعصون الله تعالى، لأنهم يستطيعون الوصول إلى موارد لا يملكها الفقراء، مثل الثروة .لذلك، يجب على المرء أن يحمل اختبار أوقات الرخاء في الاعتبار ويتأكد من التزامه بالنصيحة الواردة في الحديث الموجود في صحيح مسلم، رقم 7500 .نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن المؤمن ينال البركات والأجر في أوقات الرخاء والشدة عندما يستجيب بشكل صحيح لكل موقف .في أوقات الرخاء يظهرون الشكر، وذلك باستخدام النعم التي مُنحت لهم بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وفي أوقات الشدة يظهرون الصبر بتجنب الشكوى من خلال قولهم أو أفعالهم .والحفاظ على طاعة الله تعالى

سورة البقرة، الآية 61:

"وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا من الأرض بقلها وقثائها وثومها وعدسها وبصلها قال أتبدلون الذي هو خير بأقل ادخلوا قريا فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والفقر وانقلبوا بغضب من الله ذلك بأنهم كفروا بآيات الله وقتلوا الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون"

وقد حذر الله تعالى أهل الكتاب المقيمين بالمدينة من اتباع خطى أسلافهم في كفر الله تعالى، ومن مظاهر هذا الشكر قبول الإسلام لما عرفوا من صدقه .سورة الأنعام الآية 20:

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"]القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

ولكن لما تمسك أغلبهم بالكفر، ولم يستطيعوا أن يتركوا النعم التي أنعم الله عليهم بها حسب شهواتهم، ساروا على خطى أجدادهم فأذوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته، بل وحاولوا قتله عدة مرات، ونتيجة لكفرهم هذا أخزاهم الله تعالى في الدنيا، وسيكون ما بعده أشد في الآخرة .سورة البقرة، الآية 61:

"وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا من الأرض بقلها وقثائها وثومها وعدسها وبصلها قال أتبدلون الذي هو خير بأقل ادخلوا قريا فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والفقر وانقلبوا بغضب من الله ذلك بأنهم كفروا بآيات الله وقتلوا الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون "

هذه الآية تشرح أحد الأسباب التي تجعل الأمة الإسلامية تبدو وكأنها تعاني من الذل أينما كانت في العالم، فلما اتخذ المسلمون موقف بني إسرائيل في كفرهم بالله تعالى، وسوء استغلالهم للنعم التي أنعم الله عليهم بها، غطاهم الله تعالى بالذل، ولن ينالوا التفوق والنجاح إلا إذا اقتدوا بالصحابة رضوان الله عليهم، في إثبات إيمانهم بالقول والعمل، وتبني الشكر لله تعالى. سورة آل عمران، الآية 139:

«فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين»

وفي الختام، يجب على المسلمين أن يتجنبوا الذل من خلال تبني الشكر لله تعالى، في النية والقول والعمل، حتى يستخدموا جميع النعم التي وهبها الله لهم في ما يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا يؤدي إلى راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة. سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

سورة البقرة الآية 62

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ
وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٦٢

"إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون"

وإن كان كثيرون قد ناقشوا من هم الصابئة المذكورون في هذه الآية تحديداً، فلا داعي للخوض في هذا الموضوع، لأنه لا يزيد في طاعة الله تعالى معرفة هذه المعلومة، بل يكفي أن نعرف أنهم جماعة من الناس على دين معين، ودُعوا إلى الإسلام، الدين الصحيح، ومنهج الحياة الصحيح .وعلى العموم يجب تجنب البحث والمناقشة فيما لا يزيد في طاعة الله تعالى، مثل الأمور التي ستُسأل عنها يوم القيامة، فإن كان هناك شيء لن يُسأل عنه يوم القيامة، فيجب على طالب العلم تجنبه.

وأيضاً فإن هذه الآية تشير إلى الذين آمنوا بالله تعالى وباليوم الآخر، وذلك بالاستعداد له عملاً، واستعمال النعم التي أنعم بها عليهم فيما يرضي الله تعالى .سورة البقرة، الآية 62:

إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم " عند ربهم..."

وهذا صحيح بالنسبة لهذه الفئات من الناس الذين تصرفوا على هذا النحو قبل مجيء خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم، وينطبق بعده، ما دامت هذه الفئات قد قبلته وقبلت الشريعة الإلهية التي جاء بها .وهذه الخطوة كانت سهلة على أهل الكتاب، حيث أدركوا بوضوح صدق الإسلام، كما تحدثت الكتب السماوية السابقة عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم .سورة الأنعام، الآية 20:

”...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"]القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

ولكن مع هذه الدعوة إلى الحق فإن كثيراً من أهل الكتاب رفضوا الإسلام؛ محبةً في قضاء شهواتهم التي يعتدل فيها الإسلام، ومحبةً في التمسك بالأشياء الدنيوية التي نالوها، كالمكانة الاجتماعية والزعامة.

سورة البقرة، الآية 62:

"...ومن آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم "

وعلى العموم فإن هذه الآية تبين أن من يؤمن بالله تعالى حقاً فإنه يؤيد إقراره بالإيمان بالقول بالطاعة، ومن يؤمن بيوم القيامة حقاً فإنه يستعد له عملاً، وكلا الأمرين يتضمنان استعمال النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضي الله تعالى كما بينته التعاليم الإلهية، ومن هنا يمكن الحكم على مدى إيمان الإنسان بالله تعالى ويوم القيامة من خلال مدى استعماله للنعم التي وهبها الله له على الوجه الصحيح، فكلما استعملها على الوجه الصحيح كان إيمانه بالله تعالى ويوم القيامة أقوى، وكلما قل استعمالها على الوجه الصحيح ضعف إيمانه بالله تعالى ويوم القيامة، على الرغم مما قد يدعيه من قوة الإيمان.

سورة البقرة، الآية 62:

إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم " عند ربهم..."

ولم يرد ذكر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بشكل مباشر لتأكيد حقيقة أن الإيمان بالله تعالى لا يمكن أن يتحقق إلا بالإيمان بجميع أنبيائه عليهم السلام، وقد وضح ذلك في سورة النساء الآيات 150-151:

"إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا"

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الآية 62 تشير إلى هذه الحقيقة أيضًا، حيث تفصل بوضوح المؤمنين الحقيقيين عن جميع الديانات الأخرى، على الرغم من أن أهل الكتاب، اليهود والنصارى، كانوا يؤمنون بالله تعالى واليوم الآخر. وهذا يدل على أنه لا يمكن اعتبار المرء مؤمنًا حتى يقبل ويتبع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم. سورة آل عمران، الآية 85:

"ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين"

وبصورة عامة، لا ينبغي للإنسان أن ينخدع فيعيش حياته وفقًا لرغباته ويعتقد أنه سيتصالح مع الله تعالى بطريقة ما يوم القيامة. ولن يقبل الله تعالى أبدًا أي نمط حياة لا يقتدي بالإسلام، بغض النظر عن اعتقاد المرء الملتوي والحمق بصراحة. وإذا كان الله تعالى سيغفر للجميع يوم القيامة، على الرغم من حقيقة أن الكثيرين تجاهلوه تمامًا، فإن هذا سيجعل الحياة في هذه الدنيا بلا معنى وسيشير إلى أن الله تعالى ظالم، لأن هؤلاء الناس يتوقعون منه أن يعامل من تجاهله على قدم المساواة مع من أطاعه بإخلاص. سورة الجاثية، الآية 21:

أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما" "يحكمون

سورة البقرة، الآية 62:

إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم " "...عند ربهم

إن هذه الآية تدخل بين الآيات التي تتحدث عن بني إسرائيل وأعمالهم المتكررة من الجحود لله تعالى، وذلك لتوضيح أن باب التوبة الصادقة والإصلاح مفتوح دائمًا للجميع .والتوبة الصادقة تتضمن الشعور بالذنب، وطلب المغفرة من الله تعالى، وكل من ظلم، طالما أن هذا لن يؤدي إلى مزيد من المتاعب، يجب على المرء أن يتعهد بصدق بعدم ارتكاب نفس الذنب أو ما شابهه مرة أخرى وتعويض أي حقوق تم انتهاكها فيما يتعلق بالله تعالى والناس .يتضمن الإصلاح الالتزام الصارم بتعاليم القانون الأخير الذي تم الكشف عنه للبشرية وهو القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا من شأنه أن يضمن استخدام المرء للنعم التي مُنحت له بطرق ترضي الله تعالى، مما يؤدي بدوره إلى راحة البال والجسد في العالمين .سورة البقرة، الآية 62:

إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند" "ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون

ومن المهم أن نلاحظ أن هذه الآية لا تعني أن من أخلص طاعة الله تعالى، واستعمل النعمة التي وهبها الله له على الوجه الصحيح، لن يواجه أي صعوبات في هذه الدنيا، لأن هذه الدنيا دار اختبار وامتحان .وتعني هذه الآية أنه كلما واجهوا ضغوطاً وحزناً لم يتغلب عليهم أحد منهم، فيغرقون في الخوف والحزن، بل سيتغلبون على فترات الضغوط والحزن التي تواجههم ويحافظون على طاعتهم الصادقة لله تعالى، وهذا يضمن لهم التمسك براحة البال في جميع الأوقات، وخاصة في أوقات الشدة والضغط .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

إن إتباع قواعد السلوك الإسلامي، حتى لو تعارضت مع رغبات الإنسان، يشبه إتباع نصيحة الطبيب الذي يصف أدوية مرة ونظامًا غذائيًا صارمًا حتى يحقق مريضه صحة نفسية وجسدية جيدة.

وعلى العكس من ذلك، فإن من ترك طاعة الله تعالى الصادقة، وخاصة فيما يتعلق بالمسلمين، ولم يدعم إعلان إيمانه الشفهي بالأعمال الصالحة، لن يُمنح الحماية من الخوف والحزن، بل ستتغلب عليه لحظات الصعوبة، حتى لو تصادف وجود لحظات من المرح والتسلية بينهما .ونتيجة لذلك، سيعيش حياة بائسة وكئيبة في هذه الدنيا، وسيكون ما يليه في الآخرة أسوأ .سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

والسورة 20 طه الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد"
"كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

سورة البقرة، الآيتان 63-64.

وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ
تَتَّقُونَ ٦٣

ثُمَّ تَوَلَّيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۖ فَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٦٤

"وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون"

ثم توليتم من بعد ذلك ولولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين

.ولم يرغم الله تعالى بني إسرائيل على الإيمان به، وإنما حثهم على الوفاء بوعدهم له بعد أن آمنوا طوعاً
:سورة البقرة، الآية 63

"...وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور "

.ولما كان الإيمان بالله تعالى من أمور القلب الروحي فلا يجوز لأحد أن يرغم أحداً على الإيمان بالله تعالى
:سورة البقرة الآية 256

«لا إكراه في الدين»

وهذا وحده ينفي الاعتقاد الخاطئ بأن الإسلام انتشر بالسيف، فالسيف قد يقهر الجسد، ولكنه لا يقهر القلب الروحي، الذي هو دار الإيمان بالله تعالى.

إن رفع الجبل فوقهم كان تحذيراً لهم من أن يخلفوا عهدهم بطاعة الله تعالى، وكان وسيلة لتقوية إيمانهم بمشاهدتهم لهذا الحدث العظيم .وكان هذا التحذير وتقوية إيمانهم لتشجيعهم على تعلم وفهم والعمل بما أنزل إليهم من التوراة، وهذا من شأنه أن يضمن لهم السلوك الصالح، الذي يتضمن استخدام النعم التي أنعم الله عليهم بها فيما يرضي الله تعالى .سورة البقرة، الآية 63:

"وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون"

،إن العزم والتذكر لما في التوراة يعنيان السعي إلى تعلم وفهم والعمل بالتعاليم الإلهية الموجودة في التوراة وبالتالي فإن الأمر يتجاوز مجرد تلاوة التوراة دون فهمها .فمن خلال هذا الأسلوب من فهم وتنفيذ التعاليم الإلهية فقط يمكن تحقيق البر .ومن المهم أن نلاحظ أن العزم لا يعني الكمال، حيث إن الله تعالى لا يطلب الكمال ولا يتوقعه من الناس .وقد وضح ذلك في التعاليم الإسلامية .على سبيل المثال، توضح الآية التالية أن الكمال غير ممكن، كما نصح بالاستغفار من الله تعالى .سورة فصلت، الآية 6:

"...فاستقيموا إليه واستغفروه ..."

إن العزم يعني أن يسعى الإنسان بصدق إلى فهم التعاليم الإلهية وتطبيقها، مما يضمن بدوره استخدام النعم التي وهبها له الله تعالى، وكلما ارتكب معصية، فعليه أن يتوب بصدق ويستمر في السير على طريق طاعة الله تعالى .والتوبة الصادقة تتضمن الشعور بالذنب، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن كل من ظلمه، طالما لن يؤدي ذلك إلى مزيد من المتاعب، فيجب عليه أن يتعهد بصدق بعدم ارتكاب نفس الذنب أو ما شابهه مرة أخرى، وتعويض أي حقوق انتهكت تجاه الله تعالى والناس.

بالإضافة إلى ذلك، فإن العزم والتذكر بما فيه يشير أيضًا إلى مفهوم مهم وهو الالتزام الصارم بالتعاليم الإلهية وتجنب الأشياء الأخرى، حتى لو كانت هذه الأعمال الصالحة .والحقيقة هي أنه كلما زاد عمل المرء بالأشياء المأخوذة من مصادر أخرى، قل عمله بالتعاليم الإلهية .وتجاهل هذا المفهوم المهم هو سبب دخول العديد من الممارسات والمعتقدات الثقافية السلبية في إيمان المرء .على سبيل المثال، يحتاج المرء فقط إلى مراقبة حفلات الزفاف الإسلامية لمعرفة عدد التقاليد والممارسات غير الإسلامية التي تبناها .ولهذا السبب حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 4606، من أن أي أمر لا يستند إلى القرآن الكريم وسننه سوف يرفضه الله تعالى.

إن العزم والتذكر لما فيه يشيران أيضاً إلى تطبيق التعاليم الإلهية في كل موقف يواجهه الإنسان .إن اختيار الوقت المناسب للعمل بالتعاليم الإلهية ومتى يجب تجاهلها حسب رغبات المرء يتناقض مع الأمر الوارد في هذه الآية .يجب على الإنسان ألا يتعامل مع إيمانه كمعطف يلبسه أو يخلعه حسب رغباته .بل يجب عليه بدلاً من ذلك الالتزام بالتعاليم الإلهية في كل موقف سواء كان يناسب رغباته أم لا، لأن هذا يضمن له أفضل نتيجة في العالمين .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

إن العزم والتذكر لما فيه يشيران أيضاً إلى أهمية دراسة التعاليم الإلهية والعمل بها حتى يحصل الإنسان على اليقين بالإيمان، فالإيمان القوي يضمن للإنسان التمسك بطاعة الله تعالى، والتي تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله له فيما يرضيه، وهذا هو البر المذكور في الآية 63 .سورة البقرة، الآية 63:

"وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون"

وهذه الآية تنطبق على المسلمين أيضًا فيما يتعلق بالقرآن الكريم .إن تلاوته بصوت جميل مع الفشل في فهم معناه والعمل به يتعارض مع غرض القرآن الكريم .القرآن الكريم ليس كتاب تلاوة، بل هو كتاب هداية .ولا يمكن تحقيق الهداية إلا عندما يتعلم المرء ويعمل بما فيه .تمامًا كما أن الخريطة لا ترشد المرء إلى وجهته إلا عندما يعمل بها، وبالمثل، فإن القرآن الكريم لن يأخذ المرء إلى وجهته من راحة البال والنجاح في العالمين إلا عندما يفهمه ويعمل به .وهذا سيضمن لهم استخدام النعم التي مُنحت لهم بطرق ترضي الله تعالى، مما يؤدي بدوره إلى راحة البال في العالمين .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

إن تحقيق مقاصد القرآن الكريم هو العهد الذي أخذه كل مسلم مع الله تعالى عندما قبل الإسلام ديناً له، كما أن تحقيق مقاصد التوراة بتعلمها والعمل بها هو العهد الذي أخذه بنو إسرائيل مع الله تعالى، ولكن إذا سار المسلمون على خطى بني إسرائيل في الانصراف عن تحقيق مقاصد القرآن الكريم فلن يطمئنوا في الدنيا والآخرة .سورة البقرة الآيتان 63-64:

"وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ثم توليتم من بعد ذلك"

إن عدم تحقيق مقاصد القرآن الكريم لن يؤدي إلا إلى إساءة استخدام النعم التي يملكها الإنسان، وهذا يؤدي إلى المصاعب والضغوط في الدنيا والآخرة .سورة طه الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

ولكن ما دام الإنسان حياً فإن باب الفرص الثانية والإصلاح مفتوح دائماً، لأن الله تعالى لا يقبض على الناس فوراً بسبب معصيتهم .سورة البقرة، الآية 64:

"ثم توليتم من بعد ذلك ولولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين"

ولكن من المهم أن نلاحظ أن باب الفرص الثانية والإصلاح لن يظل مفتوحاً إلى الأبد .ويجب على المسلم أن ينتهز هذه الفرص قبل أن يفوت أوانها بالوفاء بعهده مع الله تعالى، وفهم القرآن الكريم والعمل به، ومن ثم سنن النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة النحل، الآية 61:

ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون

سورة البقرة، الآيات 63-64:

وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ثم توليتم من بعد " ذلك ولولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين"

وتؤكد هذه الآيات أيضًا على أهمية فهم التعريف الصحيح للنجاح والفشل في هذه الدنيا .فقد أوضح الله تعالى أن التعلم والعمل بالتعاليم الإلهية، بحيث يستخدم الإنسان النعم التي وهبها له في الطرق التي يرضيها، يضمن النجاح في الدنيا والآخرة .في حين أن تجاهل طاعة الله تعالى لا يؤدي إلا إلى الخسارة في الدنيا والآخرة .ولا بد من ملاحظة الناس من حوله ومن الماضي من أجل استنتاج مدى صحة هذه الحقيقة .إن أولئك الذين لديهم أكثر الرفاهية الدنيوية هم غالبًا من يواجهون أكثر الضغوط والقلق والاكتئاب والميول الانتحارية من أي شخص آخر .وبالتالي فإن النجاح الحقيقي لا يكمن في الأشياء الدنيوية، مثل الثروة والأسرة والشهرة والمهنة الفاخرة، لأن كل هذه الأشياء لن تصبح إلا مصدرًا للتوتر والبؤس لحاملها إذا أساء استخدام النعم التي وهبها له.

سورة البقرة، الآيات 63-64:

"وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ثم توليتم من بعد ذلك ولولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين"

لقد ذكَّر الله تعالى أهل الكتاب المقيمين في المدينة المنورة كيف فشل أسلافهم في الوفاء بعهدهم معه، وحذرهم من اتباع خطاهم بالفشل في فهم تعاليم التوراة غير المتغيرة والعمل بها. وكان أحد جوانب هذا هو قبول الإسلام، كما تمت مناقشة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم في التوراة والإنجيل. سورة الأنعام، الآية 20:

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه" [القرآن الكريم] كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

،ولكن الغالبية العظمى من أهل الكتاب ساروا على خطى أجدادهم وتركوا الوفاء بوعدهم بالعمل بتعاليم التوراة وغلب عليهم حب تحقيق شهواتهم باستخدام النعم التي وهبها الله لهم فيما يرضيهم، ونتيجة لذلك لم يتمكنوا من قبول الإسلام، لأنه سيجبرهم على التحكم في شهواتهم واستخدام النعم التي وهبها الله لهم فيما يرضي الله ،تعالى، كما خافوا من فقدان المكانة الاجتماعية والزعامة التي اكتسبوها بتفسير خاطئ متعمد لتعاليم التوراة وفشلوا في استغلال الفرصة الثانية التي أتيحت لهم، ونتيجة لذلك أصبحوا خاسرين في العالمين .يجب على المسلمين تجنب التصرف بهذه الطريقة، لأن ادعاء الإيمان بالكلام لا يكفي لإنقاذهم من هذا المصير إذا فشلوا في العمل بتعاليم القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .ويجب على الإنسان أن يقبل أن التحكم في رغباته وفقاً لتعاليم الإسلام سوف يخدمه بشكل أفضل في كلا العالمين، تماماً كما يلتزم المريض الحكيم بشكل صارم بالأدوية المرة ونظام الغذاء الصارم الذي ينصح به طبيبه، وهو يعلم أن ذلك .سوف يخدم صحته الجسدية والعقلية بشكل أفضل من إطلاق العنان لرغباته وتجاهل نصيحة طبيبه

سورة البقرة، الآيات 65-66

وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾

فَجَعَلْنَـٰهَا نَكَـٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾

ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين

وجعلناها نكالا لمن حضرها ومن تخلف وموعظة للمتقين

الجزء الأول من الآية 65 يذكرنا بأهمية العمل بما لدينا من علم .سورة البقرة، الآية 65:

"...ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت "

إن المعرفة لا قيمة لها إلا إذا تم تطبيقها، وهذا ينطبق على المعرفة الدنيوية والمعرفة الدينية، وفي الحالة الأخيرة انتقد القرآن الكريم بشدة أولئك الذين يمتلكون المعرفة الدينية لكنهم يفشلون في العمل بها .سورة الجمعة، الآية 5:

"...ثم لم يعملوا به كمثل الحمار يحمل أسفارا ..."

،إن العلم بلا عمل يشبه من يملك خريطة الطريق إلى بر الأمان ولكنه لا يعمل بها حتى يصل إلى بر الأمان ،ولابد من تطبيق مراحل طلب العلم حتى ينتفع به في الدنيا والآخرة، فالمرحلة الأولى هي النية الصحيحة وهي اكتساب العلم الشرعي والعمل به إرضاءً لله تعالى، وقد حذر الله تعالى من طلب العلم الشرعي بنية خاطئة في حديث رقم 253 في سنن ابن ماجه، والمرحلة الثانية هي اكتساب العلم الشرعي من مصدر موثوق، والمرحلة الأخيرة هي السعي لتطبيق هذا العلم في أقواله وأفعاله وسلوكه العام حتى يستعمل النعم التي وهبه إياها في ما يرضي الله تعالى، والوفاء بالمراحل الثلاث يؤدي إلى راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة .سورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

:سورة البقرة، الآية 65

"... ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت "

ومع أن الذين اعتدوا على السبت من بني إسرائيل كانوا أجداد أهل الكتاب المقيمين بالمدينة في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أن الله تعالى وصفهم بأنهم من جماعة واحدة، وذلك أن من تصرف على غرار جماعة معينة فهو منهم، وإن كانوا من أجيال مختلفة، وقد ثبت ذلك في حديث في سنن أبي داود برقم 4031، ولهذا فمن المهم أن يسعى المسلمون بصدق إلى السير على خطى الصحابة رضي الله عنهم، ليكونوا منهم في الآخرة، أما إذا ادعى محبتهم باللسان، وسار على خطى المنافقين الذين تركوا تعلم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها، فإنه يعد من المنافقين .وقد حذر الله تعالى أهل الكتاب من اتباع آثار آبائهم، وإلا كانوا منهم.

:سورة البقرة، الآية 65

ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين

وقد وردت قصة الذين اعتدوا على السبت في القرآن الكريم بمزيد من التفصيل، ولم يرد ذكرها إلا بإيجاز في الآيات الرئيسية التي نوقشت، لأن هدف هذه الآيات هو تحذير أهل الكتاب، وبالتالي المجتمع الإسلامي من معصية الله تعالى، لأن هذا يؤدي إلى المتاعب في العالمين، وأهمية التعلم من عواقب أفعال الآخرين .في حين أن الدرس الرئيسي الذي نوقش في الآيات الأخرى التي تشير إلى الذين اعتدوا على السبت يشير إلى

أهمية تجنب معصية الله تعالى، وأهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .سورة الأعراف، الآيات 163-166:

"واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ عصوا في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم علانية ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك فتناهم بما عصوا وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا عذابا بئيسا بما عصوا فلما عصوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين"

سورة البقرة، الآيات 65-66:

ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناه نكالا للمنافقين والمتخلفين وموعظة للمتقين

إن هذه الآيات تحذر من تجاوز حدود الله تعالى، لأن ذلك يؤدي إلى العذاب الشديد في الدنيا والآخرة .وبصورة عامة فإن الأشياء الدنيوية التي نالها الإنسان بمعصية الله تعالى تصبح مصدراً للتوتر والشقاء لصاحبها .ولن يفهم هؤلاء لماذا يواجهون التوتر والقلق والاكتئاب وهم يحملون الدنيا بين أيديهم ويستطيعون تحقيق كل رغباتهم الدنيوية .إنهم يفشلون في فهم أن الله تعالى هو المسيطر على القلب الروحي، دار الطمأنينة، وبالتالي فهو وحده المتحكم في حصول الإنسان على الطمأنينة أو عدمها .سورة النجم، الآية 43:

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

ونتيجة لذلك، فإنهم سيلومون الأشخاص الطيبين من حولهم، مثل أقاربهم وأصدقائهم، ويقطعون علاقاتهم بهم .وهذا لن يؤدي إلا إلى انزلاقهم أكثر في مشاكل الصحة العقلية .وغالبًا ما تنتهي هذه الرحلة المظلمة والصعبة بالانتحار .ولكن ما يلي في الآخرة سيكون أسوأ .سورة طه، الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد" كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

ولا يمكن تجنب ذلك إلا بالتوبة الصادقة، والابتعاد عن تجاوز حدود الله تعالى، والسعي إلى استعمال النعم التي أنعم بها الله عليه فيما يرضيه، وفقاً لتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

إن الذين انتهكوا السبت تحولوا إلى قردة لأنهم تصرفوا كالحيوانات عندما تصرفوا وفقًا لرغباتهم تمامًا .يجب على المسلمين أن يخافوا من أن يتحولوا روحيًا إلى حيوانات عقابًا من الله تعالى إذا تصرفوا بنفس الطريقة. هذا التحول لن يؤدي إلا إلى غرقهم في تحقيق رغباتهم وإساءة استخدام النعم التي منحوها لهم، مما يؤدي بدوره إلى التوتر والصعوبات في العالمين.

سورة البقرة، الآيات 65-66:

ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناه نكالا للمنافقين والمتخلفين وموعظة للمتقين

كما تشير هذه الآيات إلى أهمية تجنب الانشغال بالذات، حيث يفشل الإنسان في التعلم من الأشياء والأشخاص من حوله ومن التاريخ .يجب على المسلم أن يتعلم أن يراقب باستمرار عواقب أفعال الآخرين، سواء كانوا معروفين له أم لا، وسواء كانوا من جيله أم لا .التعلم من عواقب أفعال الآخرين هو أحد أهم الطرق لمعرفة كيفية التصرف مع الله تعالى والناس .على سبيل المثال، عندما يراقب المرء الشخص الذي يسيء استخدام النعم التي وهبها له والمشاكل النفسية والجسدية التي يواجهها باستمرار، مع أن الدنيا بين يديه، سيتضح له ألا يتبع خطاهم في إساءة استخدام النعم التي وهبها له .بينما عندما يشاهدون أولئك الذين استخدموا النعم التي منحوا بها بشكل صحيح، وفقًا لتعاليم القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وكيف منحهم الله تعالى راحة البال، مع حقيقة أنهم واجهوا صعوبات في هذه الدنيا، سيتضح لهم أنه يجب عليهم أن يسيروا على خطاهم من أجل تحقيق راحة البال والنجاح في العالمين.

كما أن مشاهدة الآخرين ممن هم أقل شأناً من الدنيا تشجع الإنسان على شكر الله تعالى، والشكر يتضمن تصحيح النية بحيث لا يعمل إلا لمرضاة الله تعالى، والعمل من أجل أي سبب آخر، مثل الناس، يؤدي إلى فقدان الأجر، وقد حذر من ذلك حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 3154 .والشكر باللسان يكون بالقول بالخير أو الصمت، والشكر بالأعمال يكون باستعمال النعم التي مُنحت له في طرق مرضية لله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا يؤدي إلى مزيد من البركات والأجر في الدنيا والآخرة .سورة إبراهيم، الآية 7:

"وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

،كما أن مشاهدة الآخرين وهم يواجهون مصاعب أشد تشجع على الاستخفاف بالمصاعب التي يواجهونها وهذا يساعد على الصبر، والصبر يعني تجنب الشكوى بالكلام والأفعال، والتمسك بطاعة الله تعالى.

إن مراقبة المسار الذي اختاره الآخرون وعواقب اختيارهم ستساعد المرء أيضًا على تجنب تبني موقف أحمق حيث يعتقدون أنهم يستطيعون اختيار نفس المسار الخاطئ مثل الآخرين ومع ذلك يحققون راحة البال والنجاح في كلا العالمين .عندما يفشل المرء في مراقبة الآخرين بشكل صحيح، فسوف يرسم مساره في الحياة وفقًا لرغباته ووسائل التواصل الاجتماعي والأزياء والثقافة، لكن هذا لن يسبب له سوى البؤس في كلا العالمين. هذه الحقيقة واضحة عندما يلاحظ المرء الأشخاص الآخرين الذين اتخذوا نفس الاختيار في الماضي والحاضر. ولكن كما هو موضح في نهاية الآية 66، فإن أولئك الذين يخافون الله تعالى وعواقب أفعالهم في كلا العالمين فقط هم الذين ينتبهون إلى الدروس التي يجب أن يتعلموها من مراقبة الآخرين .سورة البقرة، الآية 66:

"وجعلناها نكالا للمتقين والمتخلفين وموعظة للمتقين"

من لم يخش الله تعالى وعواقب أفعاله فإنه سيطلق العنان لشهواته ويستغل النعم التي وهبه إياها استغلالاً سيئاً، وكما أن من تصرف على هذا النحو في التاريخ والحاضر سوف يتعرض للمتاعب أيضاً.

الآية 66 تشير أيضاً إلى أن أهل الكتاب الذين خلفوا آباءهم الذين اعتدوا على السبت لا يخافون الله تعالى، كما ذكر من يخافونه على حدة .سورة البقرة، الآية 66:

"وجعلناها نكالا للمتقين والمتخلفين وموعظة للمتقين"

إن أغلب أهل الكتاب المقيمين بالمدينة لم يخافوا الله تعالى وعواقب أفعالهم، ورفضوا الإسلام، مع أن صدقه كان واضحاً لهم، حيث عرفوا القرآن الكريم والنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وقد ورد ذكرهما في كتبهم السماوية .سورة الأنعام، الآية 20:

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"]القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

ولقد كان من نتيجة ذلك أن واجه أهل الكتاب العقاب في الدارين، كما واجهه أسلافهم .ولذلك يجب على المسلمين أن يتجنبوا اتباع خطواتهم، وأن يتعلموا بدلاً من ذلك درساً من عواقب أفعالهم، وأن يتبعوا خطوات أولئك الذين يخشون الله تعالى، مثل الصحابة رضوان الله عليهم، وذلك بالالتزام بطاعة الله تعالى خالصة في كل وقت .وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الطرق التي ترضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .سورة البقرة، الآية 66:

"وجعلناها نكالا للمتقين والمتخلفين وموعظة للمتقين"

سورة البقرة، الآيات 67-73

وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ
بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٦٧

قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ
ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ ٦٨

قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ
لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ٦٩

قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ٧٠

قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا ذَلُولٞ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ مُسَلَّمَةٞ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ قَالُواْ
ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ ٧١

وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ
٧٢

فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ
ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾

وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين

قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر وسط بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون

قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين

قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون

قال إنه يقول إنها بقرة لا ذات ذُرْعٍ ولا سقي حرثٍ سليمة لا عيب فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها فما كادوا يفعلون

وإذ قتلتم نفساً فتنازعوا فيها فالله مخرج ما كنتم تكتمون

فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون

وقد جاء في الآيات السابقة شرح أمر ذبح البقرة، حيث إن من أهم الدروس التي تعلمناها في هذه الآيات سوء معاملة بني إسرائيل للنبي موسى عليه السلام، وسوء معاملة أمر الله تعالى لهم .سورة البقرة، الآيات 67-73:

"وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ...وإذ قتلتم نفسا فتنازعتم فيها فخرج الله ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى..."

إن القرآن الكريم ليس كتاب قصص ولا كتاب تاريخ يروي حقائق وأرقام، بل هو يسلط الضوء على جوانب معينة من التاريخ ليعلمنا دروساً معينة، كما أن القرآن الكريم يكرر القصة نفسها في كثير من الأحيان مع شرحها من وجهة نظر مختلفة ليعلمنا دروساً معينة، لذلك يجب أن نقبل أسلوب القرآن الكريم الفريد، ونركز على ما ناقشه الله تعالى، بدلاً من السؤال عن أشياء لم يذكرها، حيث لا يُطلب منهم تعلم الدروس المحددة التي يحتاجون إلى تعلمها.

وقد ذكّر الله تعالى أهل الكتاب المقيمين في المدينة في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم بعدم احترام آبائهم وأمهاتهم للنبي موسى عليه السلام .سورة البقرة الآية 67:

"وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا..."

لقد كان أهل الكتاب يعاملون النبي محمد صلى الله عليه وسلم معاملة أسوأ، مع أنهم يعرفونه والقرآن الكريم من خلال كتبهم السماوية .سورة الأنعام، الآية 20:

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"]القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

إن المسلم يجب عليه أن يتجنب هذا السلوك الذي يسيء إلى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك عندما يدعي الإنسان حبه واحترامه من خلال أقواله، ولكنه يفشل في إظهار ذلك في أفعاله، من خلال تعلم سنته والعمل بها .ومن السخافة أن يدعي الإنسان حب شخص دون أن يعرف حياته وشخصيته وتعليمه .وقد أثبت الصحابة رضي الله عنهم حبهم للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من خلال تعلم سنته والعمل بها ،وتقديم ذلك على تحقيق رغباتهم .ومن يفشل في إظهار حبه عمليًا لن ينتهي به المطاف معه في الآخرة كما جاء في الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 3688، والذي ينصح بأن المرء سينتهي في الآخرة مع من يحب، ينطبق على من أظهر حبه عمليًا .وهذا واضح عندما نلاحظ الأمم السابقة التي تدعي حب أنبيائها الكرام عليهم السلام لفظيًا، ولكن من الواضح أنها لن تنتهي بهم لأنهم فشلوا في اتباعهم عمليًا.

سورة البقرة، الآية 67:

"...وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا"

ومن الواضح أن بني إسرائيل لم يفهموا الحكمة من ذبح البقرة، ولكن بما أنهم قبلوا الله تعالى رباً لهم، ورسولاً كريماً هو موسى عليه السلام، فكان لزاماً عليهم أن يستجيبوا له دون تردد .سورة النور، الآية 51:

«إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون»

إن المسلم لا يحتاج عموماً إلى فهم الحكمة وراء كل قضاء وأمر من الله تعالى، فالثقة في أن الله تعالى يختار ما هو الأفضل للناس جزء أساسي من الإيمان .فلو كانت كل الحكم وراء قضاء الله تعالى وأوامره ظاهرة للناس لما كان للإيمان قيمة، كما أن الإيمان بالعناصر الغيبية كالنار والجنة لا يكون له قيمة إذا أُظهِر للإنسان هذه الأشياء الغيبية .يجب على المسلم أن يدرس القرآن الكريم وحياة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ليفهم أن كل ما يقضي به الله تعالى ويأمر به هو الأفضل للناس، حتى وإن كانت الحكمة وراء ذلك مخفية عنهم .كما يجب على المرء أن يتأمل تجاربهم الحياتية لفهم هذه الحقيقة .فكم مرة تمنى الناس شيئاً ثم قبلوا فيما بعد أنه كان سيئاً لهم؟ وكم مرة كره الناس شيئاً ثم قبلوا فيما بعد أنه كان جيداً لهم؟ سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

ولما فشل بنو إسرائيل في فهم هذه الحقيقة، ردوا بازدراء على أمر الله تعالى الذي نزل على لسان النبي الكريم موسى عليه السلام .سورة البقرة، الآية 67:

"وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين"

وقد أوضح النبي موسى عليه السلام أن المزاح في أمور الله تعالى من الجهل الذي يجب تجنبه، فالسخرية من أي أمر يتعلق بالله تعالى قد يؤدي إلى فقدان الإيمان .سورة التوبة الآيتان 65-66:

"ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين"

ولكن من المهم أن نلاحظ أن المزاح أحيانًا في الأمور غير الدينية التي تجتنب بها جميع أنواع المعاصي ،جائز في الإسلام، كما كان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يمزح بهذا الشكل في كثير من الأحيان وقد ثبت ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1990 .ومن المهم أيضًا أن نلاحظ أن الإفراط في المزاح على نحو معصية لا يعني أن يتبنى الإنسان مزاجًا حزينًا ومكتئبًا .هناك فرق كبير بين أن تكون مبتهجًا مع الآخرين وبين الإفراط في المزاح.

سورة البقرة، الآية 67:

"وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين"

إن التصرف الجاهل في اللغة العربية يشير أيضًا إلى الشخص الذي يفقد السيطرة على عواطفه، لذا فإن جواب النبي الكريم موسى عليه السلام يشير أيضًا إلى أهمية التحكم في عواطف المرء عندما يسيء الآخرون

التصرف معه، والاستعاذة بالله تعالى هي وسيلة ممتازة لتحقيق ذلك، وقد أشار إلى ذلك أيضًا حديث موجود في صحيح البخاري رقم 3282 .نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الشخص الغاضب بالاستعاذة بالله تعالى من الشيطان .وبشكل عام، يجب على المرء أن يعتمد الصمت كلما أصبح عاطفيًا لتجنب ارتكاب الخطايا بكلامه، حيث يمكن أن يكون للكلام أحيانًا عواقب أطول أمدًا من الفعل .يجب على الشخص العاطفي أيضًا أن يتخذ وضعية جسد غير نشط لتجنب الهجوم الجسدي على الآخرين .يجب على الشخص الواقف أن يجلس وإذا لزم الأمر، يجب على الجالس أن يستلقي .وقد ورد النصح بذلك في حديث سنن أبي داود برقم 4782، ومن المستحسن أيضاً أن يبتعد الشخص الانفعالي عن الموقف حتى يهدأ، ثم يتعامل مع الموقف وفقاً لتعاليم الإسلام.

سورة البقرة، الآيات 67-68:

"وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي"

ومن مظاهر عدم الاحترام الذي أظهره بنو إسرائيل للنبي الكريم موسى عليه السلام أنهم لم يطلبوا منه توضيح الأمر، وكأن كلامه لم يكن كافياً لهم، وأصروا على أن يسأل الله تعالى الإجابة .وكان النبي الكريم موسى عليه السلام مدركاً تماماً لسلوكهم غير المحترم، ولذلك أبلغهم منذ البداية أن الله تعالى هو الذي أمرهم بذبح البقرة، مع أنه كان ينبغي لهم أن يقبلوا هذا الأمر دون تردد حتى لو جاء من النبي الكريم موسى عليه السلام مباشرة. بالإضافة إلى ذلك، لم يشيروا حتى إلى الله تعالى باعتباره ربهم، بل أشاروا إليه باعتباره رب النبي الكريم موسى عليه السلام .ويمكن أن يتبنى المسلمون هذا الموقف الضال أيضاً عندما يفشلون في قبول النبي الكريم محمد عليه الصلاة والسلام كقائد ورئيس لهم تجب طاعته في كل الظروف .لقد حاول بعض السفهاء التقليل من شأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم بتجاهل تعاليمه مع أن الله تعالى قد فرض طاعته بإخلاص في القرآن الكريم، والله تعالى أعلم بما درسه هؤلاء الضالون من القرآن الكريم حتى اعتنقوا هذا الاعتقاد السخيف، والقرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى يجعل طاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في كل الأحوال ركناً من أركان الإيمان .سورة آل عمران الآية 31:

"قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"

وسورة الحشر 59 الآية 7:

"وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا"

وسورة النساء الآية 80:

«ومن يطع الرسول فقد أطاع الله »

وسورة النساء الآية 65:

"فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما"

وهذه مجرد أمثلة قليلة من بين أمثلة أخرى لا حصر لها تشير إلى أهمية طاعة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بإخلاص في كل الأحوال.

سورة البقرة، الآيات 67-68:

"وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر وسط بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون"

وبعد أن بين لهم النبي موسى عليه السلام الأمر أشار إليهم إلى أهمية تنفيذ أمر الله تعالى، بدلاً من اتباع الموقف الضال الذي يتمثل في السؤال والبحث عن معلومات غير ذات صلة والتي تشغلهم عن طاعة الله تعالى. يجب على المسلم أن يسأل ويبحث فقط عن المعرفة الدينية التي ستساعده على زيادة طاعته الصادقة لله تعالى، والتي تتضمن استخدام النعم التي وهبها له في الطرق التي يرضيه بها، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. هذه هي الأشياء التي ستُسأل عنها يوم القيامة، لذلك يجب على المرء أن يركز على السؤال والبحث في هذا العلم فقط. الانغماس في المعرفة الدينية غير ذات الصلة يلهي المرء عن طاعة الله تعالى الصادقة، ويشغل موارده دون داع. وقد ورد النصح باتباع هذا الموقف الرشيد في حديث ورد في صحيح مسلم برقم 3257. وكان النبي موسى عليه السلام ينصح أمته باتباع هذا الموقف الرشيد، ولكنهم فشلوا في فهمه وتبنيه. بل استمروا في طرح أسئلة غير ذات صلة، الأمر الذي جعل حياتهم أكثر صعوبة. وكان الأمر الأولي هو ذبح أي بقرة، ولكن مع إصرارهم على طرح أسئلة غير ذات صلة، أصبح الأمر أكثر تحديدًا وبالتالي أصعب في التنفيذ. سورة البقرة، الآيات 68-71:

" قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر وسط بين ذلك فافعل ما تؤمر قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون قال إنه يقول إنها بقرة لا ذات ذبول ولا سقيا سليمة لا عيب فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون"

،إن بني إسرائيل وإن كانوا ظاهراً يريدون أن يهتدوا إلى الله تعالى، إلا أنهم لما فشلوا في طاعته وطاعته فضلوا على الرجاء في رحمة الله تعالى، فالرجاء في رحمة الله تعالى ومغفرته مرتبط دائماً بطاعته، أي أن من يجتهد في طاعة الله تعالى، باستعمال النعم التي أنعم بها عليه، على الوجه الذي يرضيه، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، هو من يرجو رحمة الله تعالى ومغفرته، ولو ارتكب معصية من حين إلى آخر، أما الإصرار على معصية الله تعالى، والاعتقاد بأنه سيرحمه ويغفر له، فهو من التمني، وقد ورد ذلك في حديث في جامع الترمذي برقم 2459.

،وبالإضافة إلى ذلك، من المهم أن نلاحظ أن بني إسرائيل أُمروا بذبح نفس الشيء الذي كانوا يعبدونه من قبل وهو العجل الذهبي .سورة البقرة، الآية 51:

"وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون"

ومن حكمة هذا الأمر تعليمهم أهمية التضحية بشهواتهم في سبيل مرضاة الله تعالى وطاعته، لأن سبب عبادتهم للعجل الذهبي كان رغبتهم في أن يعيشوا حياة يكونون فيها أحراراً في تحقيق كل شهواتهم الدنيوية دون قيود. ولم يكن العجل الذهبي الميت ليعطيهم قانوناً للسلوك، لذلك كانوا ببساطة يخترعون قانوناً يناسب شهواتهم. سورة الأعراف، الآية 148:

"واتخذ قوم موسى من بعده من حليتهم عجلا له خوار أو لم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وهم ظالمون"

ومن هنا كان ذبح البقرة درساً في أهمية تقديم طاعة الله تعالى على الشهوات، وذلك باستغلال النعم فيما يرضي الله تعالى، لا فيما يرضي النفس أو الناس، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

سورة البقرة، الآيات 68-71:

" قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر وسط بين ذلك فافعل ما تؤمر قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون قال إنه يقول إنها بقرة لا ذات ذبول ولا سقيا سليمة لا عيب فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون"

إن هذه الحادثة تشير أيضاً إلى أهمية الالتزام الصارم بالتعاليم والأوامر الإلهية بدلاً من رسم مسار المرء لنفسه، لأن الموقف الأخير لا يؤدي إلا إلى المتاعب. يجب على المسلمين أن يلتزموا بتعاليم القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأن يتجنبوا الأشياء الأخرى، حتى لو كانت تبدو أعمالاً جيدة. والحقيقة أن الإنسان كلما عمل بأشياء أخرى، قل عمله على مصدري الهداية. والعمل بأشياء أخرى هو السبب الرئيسي لدخول الممارسات الغريبة في حياة المسلمين، والممارسات المأخوذة من الديانات الأخرى. وغالبًا ما تُعطى هذه الممارسات الأولوية على العمل بمصدري الهداية، مما يؤدي بدوره إلى الضلال. وهذا أحد الأسباب التي جعلت النبي محمد صلى الله عليه وسلم يحذر في حديث موجود في سنن أبي داود رقم 4606 من أن أي أمر لا يستند إلى مصدري الهداية سوف يرفضه الله تعالى.

سورة البقرة، الآية 72:

وإذ قتلتم نفساً فتنازعتم فيها فالله مخرج ما كنتم تكتمون

لقد حلل الله تعالى لبني إسرائيل قتل الرجل ليذكرهم بأن كل إنسان سوف يحاسب على أعماله، حتى لو كانت خفية مستترة عن الناس، لذلك يجب على الإنسان أن يراجع نيته وأقواله وأفعاله باستمرار للتأكد من استقامته، فلا شيء يبقى مخفياً يوم القيامة، ومن يحكم ويصلح سلوكه في هذه الدنيا يجد أن حسابه الأخير سيكون هيناً، ولكن من يفشل في ذلك يجد أن نيته وأقواله وأفعاله تقوده إلى الهلاك. سورة القارعة، الآيات 6-11:

"فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فإن مأواه الهاوية وما أدراك ما تلك نار شديدة الحر"

وسورة البقرة الآية 72:

وإذ قتلتم نفساً فتنازعتم فيها فالله مخرج ما كنتم تكتمون

وكما بين الله تعالى لهم الحقيقة ورد عليهم الاتهامات الباطلة بالقتل التي قذفوا بها بعضهم بعضاً، فلا بد أن ندرك أن التبرير ولوم الآخرين لن يقبلا عند الله تعالى يوم القيامة، بل إن الله تعالى يستشهد بأكبر مصدر لإضلال الناس وهو الشيطان عندما يخاطب الناس الذين يحاولون الفرار من مواجهة عواقب أفعالهم بلومه. سورة إبراهيم الآية 22:

"وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فخنتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم"

فإذا كان الله تعالى قد بين أنه لا ينجو الإنسان من عواقب أفعاله بلوم الشيطان، فكيف يتقبل غير ذلك من الأعذار؟ وعلى كل إنسان أن يتحمل مسؤولية نيته وقوله وفعله في كل وقت حتى يصلحها قبل أن يأتي يوم القيامة حيث لا يمكن إصلاحها.

وبحل لغز مقتل الرجل أظهر الله تعالى لبني إسرائيل معجزة أخرى واضحة. سورة البقرة الآيات 72-73:

" وإذ قتلتم نفساً فاختلفتم فيها فالله مستخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون"

وعلى الرغم من مشاهدة العديد من المعجزات الواضحة، إلا أن العديد من بني إسرائيل ما زالوا يعانون من ضعف الإيمان. فأظهر الله تعالى لهم معجزة أخرى حتى يتمكنوا من خلال مشاهدتها من تبني إيمان قوي والإيمان القوي أمر حيوي لأنه يشجع المرء على طاعة الله تعالى بإخلاص في جميع الأوقات، وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان بطرق مرضية له، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وفي هذا العصر، يتم تبني الإيمان القوي من خلال التعلم والعمل بالمعارف الإسلامية. عندما يلاحظ المرء الأدلة المختلفة الموضحة فيه على صدق الإسلام وكيف أن وعود الله تعالى قد تحققت دائمًا عبر العصور، فإن إيمان المسلم سيتعزز.

ثم إنه من العجيب أن الله تعالى يحيي الميت من قطعة لحم ميتة، وكما خلق الله تعالى الإنسان من العدم، فإن إعادته بعد موته وتحوله إلى تراب وعظام أسهل من ذلك، والاعتقاد بغير ذلك غير منطقي.

سورة البقرة، الآية 73:

"ويريكم آياته لعلكم تعقلون"

وبصورة عامة فإن هذا يدل على أهمية المراقبة في الحياة، فيجب على الإنسان أن يراقب حياته وحياة الآخرين والكون بطريقة تسمح له بأخذ الدروس منها حتى يزيد من طاعته لله تعالى، فمثلاً عندما يراقب الإنسان أولئك الذين يسيئون استخدام النعم التي وهبها الله لهم وكيف يواجهون مشاكل نفسية لا حصر لها، مثل القلق والتوتر والاكتئاب وتعاطي المخدرات والميول الانتحارية على الرغم من وجود العالم بين أقدامهم، يجب أن يستنتج أن راحة البال تكمن فقط في استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان بطرق ترضي الله تعالى.
سورة الرعد الآية 28:

"ألا بذكر الله تطمئن القلوب"

ولابد من مراقبة السماوات والأرض وتقدير العلامات الموضوعة فيهما والتي تدل بوضوح على حقيقة البعث يوم القيامة، فمثلاً عندما يراقب الإنسان الليل والنهار فإنه يرى بوضوح كيف أن الله تعالى يحيي الأرض بنور الشمس بعد أن تمر بحالة تشبه الموت أثناء الليل، كما يحيي الله تعالى الأرض الميتة بالمطر، ويحيي البذرة الميتة التي تُزرع في الأرض. سورة فصلت الآية 39:

"ومن آياته أنك ترى الأرض ساكنة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير"

إن دورة النوم واليقظة هي بعث صغرى تحدث كل يوم، والنوم شقيق الموت، حيث يفقد الإنسان حواسه أثناء النوم، كما يفقدها بالموت، ومن يحيي فقد أذن الله تعالى له بالاستيقاظ. سورة الزمر، الآية 42:

«الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون»

عندما نلاحظ الفصول المختلفة على مدار العام وتأثيرها على المحاصيل والنباتات والأشجار، فهذا يشير بوضوح إلى حقيقة البعث. ففي فصل الشتاء تتساقط أوراق الأشجار وتبدو ميتة، ولكن في فصول أخرى تعود إليها الحياة مرة أخرى.

لذا يجب على المسلم أن يتبنى عقلية المراقبة بحيث يتعلم من العلامات الموضوعة في حياته وحياة الآخرين والعالم من أجل تقوية إيمانه بالله تعالى. وهذا بدوره سيشجعه على زيادة طاعته الصادقة، والتي تنطوي على استخدام النعم التي وهبها له في الطرق التي ترضي الله، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. سورة البقرة، الآية 73:

"وكذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون"

وسورة فصلت الآية 53:

"...سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق"

سورة البقرة الآية 74

ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ
مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ
وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾

"ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون"

لقد أشارت الآيات السابقة إلى بعض المعجزات التي ظهرت لبني إسرائيل لتقوية إيمانهم، والتي كان ينبغي أن تشجعهم بدورها على طاعة الله تعالى بإخلاص .وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله لهم في الطرق التي ترضي الله، كما هو مبين في التعاليم الإلهية .ولكن قلوب بني إسرائيل كانت في حالة سكر لتحقيق رغباتهم الدنيوية، وهو ما ظهر بوضوح عندما عبدوا تمثالاً ميتاً، مع علمهم أنه لا يمكن أن يأمرهم بالعيش وفقًا لقواعد سلوكية محددة تسمح لهم بصياغة هذه القواعد السلوكية وفقًا لرغباتهم .ونتيجة لذلك، قست قلوبهم الروحية تجاه طاعة الله تعالى، مما أدى بدوره إلى إصرارهم على معصيته .حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 3334، من أن من يرتكب ذنبًا ينطبع على قلبه نكتة سوداء .وكلما زاد ذنبه، زاد ظلمة قلبه الروحي .إن هذا الظلام يمنع الإنسان من الاستفادة من نور الهداية الموجود في التعاليم الإلهية .سورة البقرة، الآية 74:

"...ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة "

يجب على الإنسان أن يتجنب تصلب قلبه من خلال تعلم القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها، وهذا يضمن له اكتساب الصفات الإيجابية المذكورة فيه، مثل الكرم والصبر والشكر، وتجنب الصفات السلبية المذكورة فيه أيضًا، مثل الجشع والحسد والكبر .عندما يتبنى الإنسان الصفات الجيدة ويتجنب الصفات السلبية، فإن قلبه الروحي سوف يصبح رقيقًا ونقيًا .سيظهر هذا النقاء بعد ذلك في أقواله وأفعاله .أي أن أقواله وأفعاله ستكون متجذرة في الخير .وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 52 .القلب الروحي النقي يضمن للإنسان استخدام النعم التي مُنحت له بطرق ترضي الله تعالى، مما يؤدي بدوره إلى راحة البال والنجاح في العالمين .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أما من سار على خطى بني إسرائيل فترك الصفات الحسنة التي وردت في التعاليم الإلهية، واختار الصفات السلبية، فإنه سيجد قلبه الروحي قاسياً نجسا، وستنعكس هذه القسوة والنجاسة على أقواله وأفعاله، وسيؤدي

،هذا إلى إساءة استخدامه للنعم التي وهبها الله له، مما يؤدي بدوره إلى المتاعب في العالمين .سورة طه الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد" كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

وقد أشار أيضاً إلى الفرق بين القلب الروحي الطاهر والقلب النجس وعواقبهما في سورة الأنعام الآية 125:

فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره حرجاً حرجاً كأنما يصعد في" السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون"

من يسعى بنشاط لتطهير قلبه الروحي سيتم ارشاده بشكل صحيح، ولكن من يتجاهل تطهير قلبه الروحي سيتم التخلي عنه إلى المسار الضال الذي اختاره.

ثم يصف الله تعالى بعض أنواع القلوب الروحانية التي يمكن للناس أن يتبنوها .سورة البقرة، الآية 74:

"...ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار "

وكما أن الأنهار تخرج من الحجارة، كذلك القلب الطاهر ينبع منه الكلام الطيب والأعمال الصالحة، وهذا القلب ينفع صاحبه وغيره في أمور الدين والدنيا، والماء الذي ينبع من هذا القلب قد يكون إشارة إلى المعرفة الإلهية التي تتنزل من السماء، كما ينزل ماء المطر من السماء، وهذا يعني أن هذا القلب يتعلم المعرفة الإلهية ويعمل بها ويشارك بها، حتى يمكن ملاحظتها في كلامه وأفعاله وفي كلام وأفعال الآخرين، وهذا يضمن لهم جميعًا استخدام النعم التي وهبها الله لهم على النحو الذي يرضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، لذلك، وكما أشرنا سابقًا، فإن أصل القلب الروحي هو اكتساب المعرفة الإلهية والعمل بها.

سورة البقرة، الآية 74:

"ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة ...وإن منها لما يشق فيخرج منه الماء "

وهذا القلب يشبه القلب السابق، إلا أن الفرق بينهما أن هذا القلب لا يفيد الآخرين بقدر ما يفيد القلب الأول، فقد يتعلم ويعمل بالمعارف الإلهية، ولكنه لا يعلمها للآخرين بشكل فعال، وصاحب هذا القلب لا يجتهد في تعلم المعارف الإلهية والعمل بها، ولكن القليل الذي يعرفه ويتعلمه يسعى بإخلاص لتطبيقه في حياته، مما يعود عليه وعلى الآخرين بالنفع حسب جهده. وإذا استمر الإنسان على هذا الموقف، فمن المأمول أن يتبنى في النهاية النوع الأول من القلب، وهو القلب الذي يغرق في تعلم المعارف الإلهية والعمل بها ومشاركتها، بحيث يستخدم كل نعمة يمتلكها في الطرق التي ترضي الله تعالى، ويشجع الآخرين على فعل الشيء نفسه.
وهذا هو الطريق الوحيد الذي يؤدي إلى راحة البال والنجاح في العالمين. سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

سورة البقرة، الآية 74:

"ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة ومنهم من يخر من خشية الله "

إن صاحب النوع الأخير من القلب الروحي لا يجتهد في تعلم العلم والعمل به، ولكنه يجتهد في أداء الفرائض الدنيا واجتناب المحرمات الكبرى، والالتزام بهذا هو الحد الأدنى لكل مسلم، ومن لم يلتزم بهذا لم يخش الله تعالى على الإطلاق، وقد أشارت إلى ذلك الآية 74، ومن لم يلتزم بهذا الحد الأدنى فهو من ادعى الإيمان بأقواله ولم يثبته بأفعاله، ويخشى على من فعل ذلك أن يخرج من الدنيا بلا إيمانه، وهذا هو الخسران الأعظم لأن الإيمان كالنبات الذي يجب أن يتغذى بالطاعات، ومن الحد الأدنى للأعمال أداء الفرائض واجتناب المحرمات، ومن لم يغذي إيمانه فقد يموت، كما يموت النبات إذا لم يحصل على الغذاء، مثل ضوء الشمس والماء .لذلك يجب على الإنسان أن يلتزم بالمعيار الأدنى في جميع الأوقات، ولكن عليه أن يسعى إلى تعلم التعاليم الإلهية والعمل بها حتى يطهر قلبه الروحي خطوة بخطوة، من خلال تبني الخصائص الإيجابية المذكورة فيها وتجنب الخصائص السلبية المذكورة فيها .هذا التقدم التدريجي سيضمن له في النهاية تبني أعلى أنواع القلب الروحي .سورة البقرة، الآية 74:

"ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله..."

إن القلوب الروحانية المهداة قد بينها الله تعالى، فلا عذر لأي مسلم في أن يتجنب السعي لتطهير قلوبه الروحانية.

ولما كان صفاء القلب خفياً في الغالب، كالنية، فقد ختم الله تعالى الآية بتذكير الناس بأنه مطلع على خفايا القلب، كالنية، والظاهر، كالآثار الظاهرة للقلب في أقواله وأفعاله .سورة البقرة، الآية 74:

"وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ"

ولذلك يجب أن يهدف الإنسان إلى الحصول على قلب نقي، وذلك بتصحيح نيته الخفية، حتى لا يعمل إلا" لمرضاة الله تعالى، ومن علامات ذلك أنه لا يطلب ولا يرجو أي مقابل أو شكر من الآخرين، ويجب عليه أن يطهر لسانه بالقول الطيب أو الصمت، ويجب عليه أن يطهر عمله باستعمال النعم التي وهبه إياها في مرضاة الله تعالى، كما وردت في التعاليم الإلهية .وأصل كل هذا هو تبني قلب نقي بتعلم العلم الإلهي والعمل به، حتى يتبنى الصفات الإيجابية المذكورة فيه، كالصبر والشكر، ويتجنب الصفات السلبية المذكورة فيه كالكبر والحسد .وهذا من الأسباب التي جعلت من الواجب على كل مسلم أن يتعلم العلم الشرعي، كما ورد في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه رقم 224 .وهذا يوضح أن الجهل من أصول قسوة القلب، فيجب اجتنابه .في هذا العصر الرقمي حيث يمكن الوصول بسهولة إلى المعرفة الإسلامية، لم يعد هناك خيار أمام المرء سوى الاستفادة من موارده من أجل اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها.

سورة البقرة، الآيات 75-77

۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ
مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ٧٥

وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا
فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٧٦

أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ٧٧

"أَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَكَانَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللهِ ثُمَّ يَحْرِفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَلِّمُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ"

وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما أنزل الله إليكم حتى يحاجوكم فيه عند ربكم أفلا تعقلون

ولكن هل يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون؟

وبعد أن واجه الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم الاضطهاد الشديد والمعارضة من غير المسلمين في مكة ، آمنوا إيماناً راسخاً بأن أهل الكتاب المقيمين في المدينة المنورة سيقبلون الإسلام بسهولة، لأنهم كانوا قوماً يتبعون الكتب السماوية السابقة والشرائع السماوية .وكان هذا أحد الأسباب القوية للهجرة إلى المدينة في المقام الأول .إن موقف الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم يدل على الإخلاص العظيم الذي كانوا يتمتعون به تجاه الآخرين، حيث كانوا دائماً يتمنون للآخرين ما يحبونه لأنفسهم .وكما أحبوا أن يهتدوا بالإسلام على الوجه الصحيح، فقد كانوا يتمنون ذلك للآخرين أيضاً .ومن المهم أن يتبنى المسلمون هذا الموقف، لأن الإخلاص للآخرين جانب مهم من جوانب الإسلام وفقاً للحديث الموجود في صحيح مسلم رقم 196 .ويتحقق هذا على أفضل وجه عندما يعامل المرء الآخرين بالطريقة التي يرغب في أن يعامله بها الآخرون .سورة البقرة، الآية 75:

"أَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَكَانَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَلِّمُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ"

،ومن حبهم للتمسك بما حصلوا عليه من مال ومكانة اجتماعية، من خلال تفسير خاطئ لتعاليمهم الإلهية رفض الغالبية العظمى من أهل الكتاب الإسلام وعارضوه .وكان أسلوب حياتهم يسمح لهم بتحقيق كل رغباتهم الدنيوية مع الحفاظ على مظهر الاستقامة .ولكن عندما تحدى الإسلام رغباتهم ودعا إلى التحكم فيها وفقًا لمرضاة الله تعالى، رفضوا الإسلام على الرغم من اعترافهم بصدقه، حيث تمت مناقشة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم في كتبهم الإلهية، وهو الأمر الذي أساءوا تفسيره وأخفوه عن عامة الناس .سورة الأنعام، الآية 20:

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"]القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

الآية 75 توضح أيضاً أن أهل الكتاب لم يعتبروا مؤمنين عند الله تعالى رغم ادعائهم الإيمان .وهذا يشير إلى أهمية دعم إعلان الإيمان الشفهي بالأفعال التي تنبع من التعاليم الإسلامية .فالادعاء الشفهي دون أفعال ليس له قيمة كبيرة في الإسلام .إن من يدعي الإيمان شفهياً دون دعمه بالأفعال يكون أحمق مثل الطالب الذي يعيد ورقة الامتحان البيضاء إلى أستاذه مدعياً أن المعرفة موجودة في ذهنه وبالتالي لا يحتاج إلى تدوين المعرفة بالإجابة على أسئلة الامتحان .وكما أن هذا الطالب سوف يفشل، فإن الشخص الذي يدعي امتلاك الإيمان بالإسلام في قلبه الروحي ولكنه يفشل في دعم هذا الادعاء بالأفعال سوف يفشل أيضاً .ومع أن الله تعالى يعلم ما في قلب الإنسان الروحي، إلا أنه مع ذلك أمر بتحقيق الإيمان .وأوضح أن المكافأة سوف تُمنح للأشخاص الذين يؤمنون ويدعمون هذا بالأفعال .على سبيل المثال، سورة النحل، الآية 32:

«الذين يتوفاهم الملائكة طيبين طاهرين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون»

سورة البقرة، الآية 75:

"أَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَكَانَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَلِمُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ"

وعلى الرغم من هذا السلوك من أغلب أهل الكتاب، إلا أن الله تعالى بين أن ليس كلهم على هذا النحو .سورة البقرة، الآية 75:

"أَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَكَانَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ"

أما القلة الذين لم يتصرفوا على هذا النحو، مثل عبد الله بن سلام رضي الله عنه، فقد قبلوا الإسلام بسهولة عندما عرض عليهم، حيث كانوا متمسكين بإخلاص بتعاليم التوراة التي بشرت بقدوم الإسلام.

وبشكل عام، يشير هذا إلى أهمية عدم الحكم على مجموعة من الناس بناءً على تصرفات قلة منهم. ومن المؤسف أن هذا الموقف غالبًا ما يتجاهله المسلمون الذين يلقون بمجموعة كاملة من الناس، مثل شعب من بلد معين، في دلو واحد، لمجرد أن مجموعة منهم تتصرف بطريقة شريرة. وهذا أمر مدهش لأن هذه هي الطريقة التي تعامل بها وسائل الإعلام المسلمين دائمًا، حيث يتم تجميع الأمة الإسلامية بأكملها مع أقلية من المسلمين الضالين الذين يؤذون الأبرياء. وبما أن المسلمين قد عانوا من العواقب السلبية لهذا الموقف، فيجب أن يكونوا أكثر حرصًا على تجنب معاملة الآخرين بهذه الطريقة.

سورة البقرة، الآية 75:

"أَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَكَانَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ"

كما تحذر هذه الآية المسلمين من التصرف على هذا النحو فيما يتعلق بالعلم الإسلامي. يجب ألا يتعلموا عن عمد ويساء تفسيرها لتناسب رغباتهم الخاصة. في الواقع، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أولئك

الذين يطلبون المعرفة الإسلامية بنية خاطئة، مثل الرياء، بالنار في حديث موجود في سنن ابن ماجه، رقم 253. لذلك يجب على المرء التأكد من أنه يطلب المعرفة الإسلامية ويعمل بها فقط من أجل إرضاء الله تعالى، وتجنب إساءة استخدام هذه المعرفة من أجل الحصول على أشياء دنيوية، مثل المكانة الاجتماعية والثروة .توضح الآية 76 أيضًا أن استنباط الإجابة الخاطئة من التعاليم الدينية عن غير قصد لا يعتبر خطيئة حتى لو حاول الشخص قصارى جهده لتجنب ذلك.

ثم يبين الله تعالى وجهي المنافقين من أهل الكتاب، وكيف كانوا ينشرون تعاليمهم بين الصحابة رضوان الله عليهم، ليقنعوهم بأنهم كلهم على جانب واحد .سورة البقرة، الآية 76:

"وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما أنزل الله إليكم فيحاجوكم فيه عند ربكم أفلا تعقلون"

يجب تجنب الازدواج في المواقف دائمًا، فقد يرضي الشخص مجموعات مختلفة من الناس بموقفه لفترة محدودة، ولكن عندما ينفد هذا الوقت، فسوف يُفضح علنًا في كلا العالمين .سورة التوبة، الآية 64:

"إن المنافقون يحذرون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون "

وقد حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4873 من أن من يتبنى موقفًا ذا وجهين سيكون له يوم القيامة لسانان من نار .لذلك، يجب تجنب هذا الموقف بأي ثمن .يجب على المسلم أن يلتزم بالحق في جميع الأوقات بغض النظر عمن يتعامل معه.

سورة البقرة، الآية 76:

"وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما أنزل الله إليكم فيحاجوكم فيه عند ربكم أفلا تعقلون"

كما تحذر هذه الآية من رفقاء السوء، حيث فشل المنافقون من أهل الكتاب في النصح لبعضهم البعض بالخير. يجب على المرء أن يتذكر دائمًا أنهم سيتأثرون بأصحابهم، سواء بشكل واضح أو خفي، سواء كان ذلك إيجابيًا أو سلبيًا. وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 4833. لذلك يجب على المرء التأكد من أنه يتخذ رفاقًا صالحين ينصحونهم ويشجعونهم على الطاعة الصادقة لله تعالى في جميع الأوقات. وهذا ينطوي على استخدام النعم التي مُنحت للفرد بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. من فشل في اتخاذ رفاق صالحين لن يسبب سوى التوتر والمتاعب لنفسه في هذه الدنيا وسيصبح رفاقه السيئون مصدر متاعب له في العالم الآخر أيضًا. سورة الزخرف، الآية 67:

«الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين»

سورة البقرة، الآية 76:

"وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما أنزل الله إليكم فيحاجوكم فيه عند ربكم أفلا تعقلون"

ولقد حرص هؤلاء المنافقون على النصح لبعضهم البعض بعدم مشاركة الصحابة رضي الله عنهم في ما وجدوه في تعاليمهم الإلهية، خوفاً من أن يصبح ذلك حجة عليهم يوم القيامة، لأنهم لم يلتزموا بهذه التعاليم، ولكن لم يكن هناك ما يدعو للقلق من هذا، فقد كانت نيتهم وأقوالهم وسلوكهم كافية للشهادة على أنهم لم يلتزموا بتعاليمهم الإلهية، بل تعمدوا تفسيرها بشكل خاطئ حتى يتمكنوا من الحصول على رغباتهم الدنيوية وتحقيقها. وكان سوء نيتهم وأقوالهم وسلوكهم معلوماً لله تعالى، حتى لو حاولوا إخفاء ذلك عن الناس، سورة البقرة. الآية 77:

"ولكن أولم يعلموا أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون"

إن على المسلمين أن يتجنبوا اتباع خطى هؤلاء المنافقين، وأن يحرصوا على حسن النية، فلا يعملون إلا لمرضاة الله تعالى، ومن علامات ذلك أنهم لا يريدون ولا يرجون أي شكر أو جزاء من الناس، وعليهم أن يتحلوا بالقول الطيب، أي أن يقولوا خيراً أو يسكتوا، وبذلك يتجنبوا الازدواج الذي اتسم به المنافقون المذكورون في هذه الآيات، وعليهم أن يتحلوا بالسلوك الحسن من خلال تعلم العلم الشرعي والعمل به، بحيث يتحلون بالصفات الطيبة المذكورة فيها، مثل الإخلاص والكرم والصبر والشكر، ويتجنبون الصفات السلبية المذكورة فيها، مثل النفاق والطمع والكبرياء، وكل هذا من شأنه أن يضمن لهم استخدام النعم التي أنعم الله عليهم بها في الأمور التي ترضي الله تعالى، كما بين القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة. سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

وأما من اتبع خطوات المنافقين فاتبع سوء القصد والقول والعمل، حيث لا يريدون إلا أن يتبعوا شهواتهم ويحققوها بسوء استعمال النعم التي وهبها الله لهم، فإنه سيواجه الضغوط والصعوبات في الدنيا والآخرة.

سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

سورة البقرة، الآية 78

وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾

"ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانيهم وإن هم إلا يظنون"

.هذه الآية تنتقد أولئك الذين يدعون لفظيا أنهم يتبعون دينًا معينًا لكنهم يفشلون في تعلم تعاليمه والعمل بها كان كثير من أهل الكتاب يتلون كتبهم الإلهية عمياءً غير مدركين لما علموه ودعوا إليه، على غرار المسلمين اليوم الذين يتلون القرآن الكريم دون فهم معناه .ونتيجة لذلك، كان هؤلاء الجهلة من أهل الكتاب يتبعون شيوخهم وعلمائهم عمياء دون فهم تعاليم كتبهم الإلهية .في معظم الحالات، أدى هذا إلى ضلالهم حيث تعمد كثير من شيوخهم وعلمائهم تفسير كتبهم الإلهية من أجل الحصول على أشياء دنيوية، مثل الثروة والمكانة الاجتماعية .على سبيل المثال، رفض معظمهم الإسلام ونصحوا أتباعهم الجهلة برفض الإسلام أيضًا على الرغم من اعترافهم الواضح بصدقه حيث تمت مناقشة القرآن الكريم والنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم :سورة الأنعام، الآية 20 .في كتبهم الإلهية

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"]القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

:وسورة البقرة الآية 146

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

:وسورة البقرة الآية 78

"ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب "

ولذلك حذرت هذه الآية من الجهل بالعلم والعمل به، لأن ذلك يؤدي في كثير من الأحيان إلى التقليد الأعمى، الذي يؤدي بدوره إلى الضلال .سورة الأنعام، الآية 116:

وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يضلون

وهذا من الأسباب التي جعلت تعلم العلوم الشرعية والعمل بها فرضاً على كل مسلم، كما في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 224.

لا يُتوقع من المسلم أن يفهم كل الجوانب المعقدة والمفصلة للمعرفة الإسلامية، مثل الجوانب المعقدة للفقه الإسلامي .ولكن يُتوقع منه أن يتعلم العناصر الأساسية للإيمان التي ناقشها القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويُتوقع منه أن يدرس ويتعلم ويتصرف بناءً على هذين المصدرين من مصادر الهداية بشكل منتظم طوال حياته .وهذا من شأنه أن يضمن عدم اتباع المرء للآخرين بشكل أعمى في جميع شؤونه الدينية، مما يقلل بدوره من فرص الضلال.

سورة البقرة، الآية 78:

"ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانيهم وإن هم إلا يظنون "

،كما أن الجهل يمنع الإنسان من طاعة الله تعالى، أي استغلال النعم التي أنعم بها عليه فيما يرضي الله تعالى فكيف يستغل النعم التي أنعم بها عليه وهو لا يعلم كيف يستغلها؟ فيستغل هؤلاء الجهلة النعم التي أنعم بها عليهم استغلالاً سيئاً، ويظنون أنهم على هدى، ويزعمون الإيمان بالله تعالى من خلال كلامهم، وهذا الموقف لن يؤدي إلا إلى تشجيعهم على تبني الممارسات والعقائد الثقافية على أنها ممارسات وعقائد دينية، وهذا لن ،يؤدي إلا إلى مزيد من الضلال، حيث إن كثيراً من هذه الممارسات متجذرة في الشرك ومعصية الله تعالى .وهذا واضح تماماً عندما نراقب المسلمين الجهلة

،لقد ظن الجهلاء من أهل الكتاب أن عدم تعلم العلم والعمل به وتعلم بعض الممارسات من دينهم يكفي للخلاص فحولوا إيمانهم إلى ممارسات فارغة ولم يفهموا أن إيمانهم كان من المفترض أن يؤثر على كل نية وقول وعمل يقوم به، وهذا الفهم لا يحدث إلا عندما يكتسب المرء المعرفة الدينية ويعمل بها .ومن المؤسف أن العديد من المسلمين ساروا على خطاهم بالاعتماد على بعض الأعمال الجسدية للعبادة معتقدين أن هذا هو طريق النجاح .عندما يحول المرء إيمانه إلى بعض الممارسات والطقوس التي يؤديها بلغة لا يفهمها، فإن إيمانه لم يعد أسلوب حياة .وعندما يتبع الجيل التالي خطواتهم، فلن يكون الأمر سوى مسألة وقت قبل أن يتخلوا عن هذه الممارسات القليلة معتقدين أنها جزء من ثقافتهم بدلاً من فهم أن إيمانهم كان من المفترض أن يكون أسلوب حياة .على سبيل المثال، تمسك الشيوخ الذين هاجروا إلى الدول الغربية بثقافتهم فيما يتعلق بالملابس، لكن الجيل التالي الذي ولد ونشأ في الغرب تخلى عن طريقة اللباس هذه معتقدًا أنها مجرد ممارسة ثقافية وليست أسلوب حياة .المشكلة في الثقافة والأزياء هي أنها تتغير دائمًا من جيل إلى جيل وإذا كان الإيمان يُنظر إليه على أنه بضع ممارسات ثقافية فسوف يتم التخلي عنه أيضًا بمرور الوقت .هذا ما حدث مع أهل الكتاب، اليهود والمسيحيين أيضًا .ذات يوم كانت كنائسهم ومعابدهم مليئة بالمصلين المخلصين وطالبي المعرفة، ولكن عندما تخلى الناس عن المعرفة واعتمدوا فقط على ممارسات قليلة، ذهب الجيل التالي إلى .أبعد من ذلك حتى تخلى عن هذه الممارسات القليلة ونتيجة لذلك أصبحت معابدهم وكنائسهم فارغة

بالإضافة إلى ذلك، فإن أولئك الذين تبنوا هذه العقلية بين الجيل الأكبر سناً تمسكوا بالممارسات القليلة التي تعلموها، ولكن بسبب التغيرات في العقلية العامة للمجتمع، لم يعد الجيل التالي يرغب في تطبيق الممارسات .الثقافية بشكل أعمى، بل وحتى في كثير من الأحيان يتساءلون عن سبب تبنيهم للإيمان والعمل بهذه الممارسات إذا كان الجيل الأكبر سناً لا يدرك سبب كونهم مسلمين، فكيف يمكنهم تفسير ذلك للجيل التالي؟ إن الجهل لن ،يؤدي إلا إلى تشجيع الجيل التالي على التخلي عن إيمانهم والممارسات القليلة التي علمهم إياها أجدادهم .وعيش حياة تخدم رغباتهم بدلاً من ذلك

إذا فشل المسلمون في تغيير موقفهم من خلال دراسة العلوم الإسلامية والعمل بها وتشجيع الجيل القادم على القيام بذلك، فإنهم أيضا سوف يشاركون في مصير أهل الكتاب المذكورين في هذه الآية.

سورة البقرة، الآية 78:

"ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانيهم وإن هم إلا يظنون "

وهذا يحذرنا أيضاً من عواقب خطيرة لعدم تعلم التعاليم الإلهية والعمل بها، فمن يتبنى هذا الموقف سوف يعتقد حتماً أشياء في إيمانه ليست صحيحة على الإطلاق، فمثلاً قد يتعلم بعض الصفات الإلهية لله تعالى، مثل كونه غفوراً رحيماً، فينغمس في التمني معتقداً أنه يملك الأمل في رحمته ومغفرته، أي أنه سوف يستمر في معصية الله تعالى معتقداً أنه سيغفر له، فهو غفور .ومع أن الله تعالى يغفر لمن يشاء، إلا أنه مع ذلك أوضح أنه لن يعامل الظالم والمحسن على قدم المساواة في الدنيا والآخرة، لأن هذا يتناقض مع عدله .سورة الجاثية، الآية 21:

أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما " يحكمون"

يعتقد هؤلاء المتفائلون أنهم يحترمون الله تعالى، في حين أنهم في الواقع يشيرون إلى أنه لا يحكم بالعدل، حيث يعتقدون أنه سيعامل المحسن بالمثل .إن الرجاء في الله تعالى مرتبط دائمًا بطاعته .من يسعى بصدق

،في طاعته، باستخدام النعم التي وهبها له في الطرق التي ترضيه، ويتوب بصدق من الذنوب التي يرتكبها .يستحق أن يرجو رحمة الله تعالى ومغفرته

سورة البقرة، الآية 78:

"ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانيهم وإن هم إلا يظنون "

ومن المعتقدات الخاطئة التي يتبناها هؤلاء الذين يفشلون في تعلم تعاليم الإسلام والعمل بها أنهم يستخفون بعقاب يوم القيامة والنار، ويظنون أنهم سيموتون مسلمين، وهذا يعني أنهم سيدخلون الجنة في النهاية، حتى لو عذبوا في النار أولاً .أولاً، إن الخروج من هذه الدنيا بالإيمان ليس مضمونًا، ومن يصر على معصية الله تعالى بسبب جهله، فقد يخرج من هذه الدنيا بلا إيمان لأنه فشل في تغذية إيمانه بالأعمال الصالحة .فالإيمان ،كالنبات الذي يجب أن يتغذى بالأعمال الصالحة، وكما يموت النبات إذا لم يحصل على غذائه، مثل الماء فكذلك يموت إيمان المسلم الذي يفشل في دعم إعلانه اللفظي بالإيمان بالأعمال .ثانيًا، إن عذاب يوم القيامة والنار لا يطاق، حتى لحظة ، ناهيك عن سنوات عديدة .لقد حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة من أكثر الناس تمتعاً بالحياة الدنيوية، فيغمس في جهنم لحظة ثم يخرج منها، فيسأل هل جربت شيئاً طيباً في .حياتك كلها، فيجيب بالنفي، لأن جهنم رهيبة إلى درجة أنها تدمر ذكريات ومشاعر أي متعة شعر بها الإنسان وقد حذر من ذلك حديث في سنن ابن ماجه، الآية 4321 .وهذا يكفي لتوضيح أن لحظة واحدة في جهنم لا تطاق، ولذلك لا ينبغي لأحد أن يستخف بها وكأنها سجن دنيوي .بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الموقف الضال هو نفس الموقف الذي تبناه أهل الكتاب الذين استخفوا بالجحيم، ونتيجة لذلك انتقدهم الله تعالى في القرآن الكريم .سورة البقرة، الآية 80:

" وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون"

سورة البقرة، الآية 78:

"ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانيهم وإن هم إلا يظنون "

إن من بين الافتراضات الخاطئة التي يتبناها المسلمون الجهلة أنهم يتصورون أنهم سيُنجون من الجحيم يوم القيامة بشفاعة شخص مقدس ومرشد روحي ومعلم مثل النبي محمد صلى الله عليه وسلم، على الرغم من إصرارهم على معصية الله تعالى .ورغم أن شفاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم حقيقة، إلا أن العديد من المسلمين سيدخلون الجحيم، وكما ذكرنا سابقًا، فإن لحظة في الجحيم لا تُطاق .بالإضافة إلى ذلك، يفشل هؤلاء الجهلة في فهم أنه بنفس الطريقة التي يشفع بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم للمسلمين، فإنه سيشهد أيضًا ضد أولئك الذين تركوا تعلم القرآن الكريم والعمل به .سورة الفرقان، الآية 30:

"وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا"

لا يجوز للإنسان أن يترك الشيء إلا بعد أن يقبله ويأخذه، ومن الواضح أن المقصود هنا المسلمين، فهم الذين أخذوا القرآن الكريم عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولا يحتاج الأمر إلى عالم ليحدد ما سيحدث للشخص الذي يشهد عليه النبي محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة.

إن هؤلاء الجهلة يعتقدون أنهم بما أنهم من أمة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فإنهم سيغفر لهم مهما كانت أعمالهم، وهذا هو نفس الموقف الضال الذي تبناه أهل الكتاب والذي انتقده الله تعالى في القرآن الكريم .سورة المائدة الآية 18:

وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء" "...ويعذب من يشاء

إن الجاهل الذي لا يتعلم العلم الشرعي ولا يعمل به يظن أن سنة الله تعالى سوف تتغير له، أي أنه مع أنه عاقب ويعاقب الأمم السابقة التي عصته باستمرار، إلا أن الجاهل يعتقد أن هذه السنة سوف تتغير له، ولكنه لا يدرك أن سنة الله تعالى لا تتغير لأحد ولا لأي أمة .سورة فاطر الآية 43:

"فهل ينظرون إلا سبيل الأولين ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا"

سورة البقرة، الآية 78:

"ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانيهم وإن هم إلا يظنون "

ومن التصورات الخاطئة التي يتبناها المسلمون الجهلة أنهم يتصورون أنهم سينجوون يوم القيامة من النار لمجرد ادعائهم حب النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم، مع أنهم لا يثبتون هذا الحب بالأفعال من خلال تعلم سنته والعمل بها .ويغفلون أن الأمم السابقة تدعي حب أنبيائها عليهم السلام، ولكنها لن تكون معهم يوم القيامة لأنها لم تقتدي بهم عمليا .ونفس النتيجة ستحدث للمسلمين الذين يفشلون في اتباع خطى النبي محمد صلى الله عليه وسلم عمليا، وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الأمور

التي ترضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وقد أشارت إلى ذلك آيات كثيرة، مثل سورة النساء الآية 69:

ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن" "أولئك رفيقا

،وهذه الآية تبين أن هذه النتيجة لا تكون إلا لمن أطاع الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم عمليا .وليس لمن ادعى المحبة من خلال كلامه فقط

سورة البقرة، الآية 78:

"ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانيهم وإن هم إلا يظنون "

وفي الختام، فإن الطريقة الوحيدة التي يمكن بها للإنسان أن يتجنب الضلال من قبل الآخرين، وأن يتبنى ،التمنيات والاعتقادات الخاطئة عن الله تعالى، والقرآن الكريم، والنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والآخرة، هي من خلال تعلم القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها .وهذا من شأنه أن يضمن لهم استخدام النعم التي مُنحت لهم بطرق ترضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا يؤدي إلى راحة البال والنجاح في كلا العالمين .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

ولكن من لم يتصرف على هذا النحو واتخذ الجهل سبيلاً له، فإنه يستغل النعم التي وهبه الله إياها استغلالاً سيئاً، فيقع في ضائقة ومتاعب في الدنيا، ثم يواجه في الآخرة مصاعب ومتاعب لم يدركها أو يتوقعها بسبب جهله .سورة طه الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

وسورة الزمر، الآية 47:

ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون

سورة البقرة، الآيات 79-82

فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا
قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾

وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ
ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾

بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا
خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾

فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون

وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون

بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون

والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون

وقد ينتقد الله تعالى أهل الكتاب الذين تعمدوا تحريف وتحريف كتبهم الإلهية من أجل الحصول على أشياء دنيوية، مثل المال والزعامة، فكانوا يأخذون الرشوة من الأغنياء من أجل تغيير الشريعة الإلهية حتى يُمنحوا رخصاً لارتكاب المعاصي من خلال تحقيق رغباتهم الدنيوية، بل لقد غيروا حتى وصف النبي محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم المذكور في كتبهم الإلهية من أجل منع أتباعهم العميان من قبول الإسلام .سورة الأنعام، الآية 20:

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"]القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

وسورة البقرة الآية 79:

"فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا "

ولكن الله تعالى يحذرهم من أن ما يحصلون عليه من أمور دنيوية مهما بلغت قيمته فإنه قليل مقارنة بما كانوا ليحصلوا عليه لو أطاعوا الله تعالى بإخلاص، واتبعوا كتابه العزيز .إن راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة

اللذين ينعم بهما من يحسن التصرف أشبه بالمحيط مقارنة بالقطرة التي يحصل عليها الإنسان من خلال التنازل عن إيمانه .سورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

بالإضافة إلى ذلك فإن الأشياء الدنيوية التي يحصل عليها الإنسان من خلال التنازل عن إيمانه بهذه الطريقة ستصبح مصدرًا للتوتر والبؤس والاكتئاب بالنسبة له، لأن الله تعالى هو وحده المتحكم في تأثير النعم الدنيوية على حاملها وهو وحده المتحكم في قلوب الناس الروحية، دار راحة البال .ولهذا السبب غالبًا ما نلاحظ أن الغارقين في ملذات الدنيا هم الأشخاص الذين يعانون من مشاكل نفسية مثل القلق والاكتئاب والميول الانتحارية أكثر من أي شخص آخر .وهذا يشير بوضوح إلى أنه بدون راحة البال تكون كل النعم والكماليات الدنيوية تافهة، تمامًا كما تنص الآية 79 .سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

وقد أشار الله تعالى في نهاية الآية 79 إلى هذه العقوبة الدنيوية والأخروية لمن تهاون في التعاليم الإلهية من خلال تفسيرها بشكل خاطئ عن عمد، وبالتالي منح نفسه والآخرين التنازلات لإساءة استخدام النعم التي مُنحت لهم .سورة البقرة، الآية 79:

"فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون"

،إن اللعنة تحرم الإنسان من رحمة الله تعالى، وتمنعه من الحصول على راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة بغض النظر عما قد يحصل عليه من أمور دنيوية .كما حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن ابن ماجه رقم 253 من اكتساب العلم الشرعي من أجل أمور دنيوية، مثل الرياء، مما يؤدي .إلى دخول النار

:سورة البقرة، الآية 79

فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم "
"وويل لهم مما يكسبون

ومن فروع هذا التوجه أن يدعو ما يسمى بالعلماء المسلمين إلى أفعال لا أصل لها في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك من أجل حشد الأتباع، مع زعمهم أن ما يدعون إليه من عند الله تعالى، فيتمسك أتباعهم الجهلة بهذه الممارسات معتقدين أنها من عند الله تعالى، ويتخذون هؤلاء العلماء أئمة لهم تجب طاعتهم في كل الأحوال .فيجب على المسلمين أن يتجنبوا مثل هؤلاء الناس، وأن يتعلموا ويعملوا بالقرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأن يتجنبوا كل ما عدا ذلك من الأفعال، ولو كان في ظاهره أعمال صالحة، فكلما زاد العمل في غيرهما قل العمل في المصدرين للهداية، وهذا بدوره يؤدي إلى الضلال .وهذا هو أحد الأسباب التي جعلت النبي محمد صلى الله عليه وسلم يحذر في حديث موجود في سنن .أبي داود برقم 4606 من أن كل أمر لا يجمع بين هذين الأمرين فهو مردود عند الله تعالى

إن الموقف الموصوف في الآية 79 يتبناه أيضًا المحتالون الذين يزعمون حل مشاكل الناس الدنيوية من ،خلال التمارين الروحانية الدينية مقابل أجر .فهم يقدمون التمارين الروحانية مدعين أنها من عند الله تعالى مع أنه لم يشرعها هو ولا نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .يجب تجنب هؤلاء الأشخاص بأي ثمن

لأنهم يشجعون المسلمين على فقدان الثقة في الله تعالى، ويبعدون المسلمين عن تعاليم القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، مما يؤدي إلى الضلال .سورة البقرة، الآية 79:

فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم " "وويل لهم مما يكسبون

إن أحد الأسباب التي تجعل الله تعالى ينتقد هذا الموقف بشدة هو أنه يؤدي إلى تضليل الآخرين .إن اتخاذ موقف مضلل أمر سيئ بما فيه الكفاية ولكنه يصبح أسوأ بكثير في نظر الله تعالى عندما تؤدي أفعال المرء إلى تضليل الآخرين .حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن من يضلل الآخرين سيتحمل نفس ذنب كل من أتباعه الضالين .وقد تأكد ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي رقم 2674 .لذلك يجب على المرء أن يتأكد من أنه يتعلم ويعمل وينصح الآخرين بالالتزام الصارم بالقرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في جميع الأوقات.

.ثم يبين الله تعالى لماذا تعمد كثير من علماء أهل الكتاب تحريف كتبهم السماوية وتفسيرها تفسيراً خاطئاً سورة البقرة الآية 80:

"وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة "

لقد خدعوا أنفسهم بأوهامهم عندما ظنوا أنهم مفضلون عند الله تعالى، ونتيجة لذلك إما أن يغفر لهم ذنوبهم صراحة أو ينزل عليهم عقوبة خفيفة جدًا .وبالتالي فإن هذه النتائج جعلت تحرير كتبهم الإلهية وتحريفها من أجل الحصول على أشياء دنيوية، مثل الثروة والزعامة، أمرًا يستحق العناء، تمامًا مثل اللص الذي يخطط

،لسرقة شيء ثمين معتقدًا أن المخاطرة تستحق ذلك، حتى لو تم القبض عليه وإرساله إلى السجن .سورة المائدة الآية 18:

"وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء..."

ولكن الله تعالى بين أن التمني لا قيمة له عنده، وأن من أصر على معصيته سيتحمل عواقب أفعاله، فضلاً عن أن موقفهم لم يكن إلا استخفافاً بالله تعالى، حيث اعتقدوا أنه سيعامل المحسن والمسيء على قدم المساواة يوم القيامة. سورة الجاثية الآية 21:

" أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون"

وقد اعتقد أهل الكتاب أنه يعاقب غيره بذنوبهم ويعفو عنهم، فنسبوا الظلم إلى الله تعالى، وهو في حد ذاته ذنب عظيم، وقد أشار إلى ذلك في نهاية الآية 80 من سورة البقرة:

" وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون"

لذلك يجب على المسلمين أن يتجنبوا موقف سوء تفسير القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عمداً من أجل الحصول على أشياء دنيوية، مثل الثروة والزعامة .ومن المؤسف أن العديد من المسلمين قد ساروا على خطى أهل الكتاب بزعم أنهم مفضلون عند الله تعالى، لأنهم ينتمون إلى أمة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .ونتيجة لذلك، فإنهم يتبنون التفكير التمني، تمامًا مثل أهل الكتاب، من خلال الاعتقاد بأنهم سيُغفر لهم أو يخضعون لعقوبة خفيفة لتجاهلهم للقرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، مما يؤدي بدوره إلى إساءة استخدام النعم التي مُنحت لهم .إنهم يفشلون في فهم أنه على الرغم من أن شفاعة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حقيقة، إلا أن العديد من المسلمين سيذهبون إلى الجحيم .وقد ثبت ذلك في الأحاديث التي تتحدث عن شفاعته يوم القيامة، مثل الحديث الموجود في سنن ابن ماجه، رقم 4308 .وقد حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم من أن من استمتع بدنياه أكثر من غيره يوم القيامة سيغمس في جهنم لحظة ثم يخرج منها، وسيُسأل عن أي شيء جيد قد جربه في حياته كلها، فيجيب بالنفي، لأن جهنم رهيبة لدرجة أنها تدمر ذكريات ومشاعر أي متعة شعر بها الإنسان .وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه، الآية 4321 .وهذا يدل بوضوح على أن حتى لحظة في الجحيم لا تطاق، لذلك لا ينبغي للمرء أن يفترض أن العقوبة التي ستُعطى لهم في الجحيم ستكون خفيفة.

ثم يوضح الله تعالى سنته القديمة لجميع الأمم، مما يزيل بوضوح موقف التفكير التمني الذي تبناه كثيرون. ولن يتغير هذا التقليد لأي شخص أو أمة، لأن هذا من شأنه أن يتحدى عدالة الله تعالى .سورة البقرة، الآيتان 81-82:

" بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات فأولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون"

إن التوبة الصادقة تشمل الشعور بالذنب، والاستغفار من الله تعالى، أو من غيره ممن ظلمهم، ما لم يزد الأمر سوءاً، والتعهد بعدم العودة إلى نفس الذنب أو مثله، وتعويض ما انتهك من حقوق في حق الله تعالى والناس. ومن تاب توبة صادقة لم يحاط بذنوبه، وإنما يحاط بذنوبه من أصر على معصيته لله تعالى.

كما بين الله تعالى أن النجاح في الدنيا والآخرة لا يتحقق إلا بتحقيق الإيمان بالأعمال الصالحة، والتي تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الأمور التي ترضي الله تعالى، كما بين ذلك القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .إن التصريح بالإيمان لفظياً دون دعمه بالأعمال لا يؤدي إلى راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة .بل إن من يفشل في تحقيق إيمانه يخاطر بترك الدنيا دون إيمانه، وهي الخسارة الكبرى .وقد يحدث هذا لأن إيمان الإنسان يشبه النبات الذي يجب تغذيته بالأعمال الصالحة، فكما يموت النبات عندما يفشل في الحصول على الغذاء، مثل الماء، كذلك يموت إيمان الشخص الذي يفشل في تغذيته بالأعمال الصالحة .سورة البقرة، الآية 82:

«والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون»

وفي الختام، يجب على الإنسان أن يتجنب سوء تفسير التعاليم الإلهية بما يتماشى مع رغباته .ولا ينبغي له أن يختار ما ينبغي أن يعمل به من الأوامر والنواهي الإلهية وما ينبغي أن يتجاهله منها حسب رغباته، لأن هذا شكل من أشكال سوء تفسير التعاليم الإلهية .ويجب عليه أن يتجنب تبني التفكير التمني بأن يتجاهل طاعة الله تعالى، ومع ذلك يحقق راحة البال والنجاح في العالمين .وهذا الموقف لا يؤدي إلا إلى المتاعب في العالمين.
سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

بل يجب عليهم أن يطيعوا الله تعالى بإخلاص، فيستخدمون النعم التي أنعم الله عليهم بها في ما يرضيه، كما بين القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا الموقف يؤدي إلى راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة .سورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

سورة البقرة، الآية 83

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ
وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ
تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾

"وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون"

وقد ذكّر الله تعالى أهل الكتاب المقيمين في المدينة ، ومن ثم الأمة الإسلامية، ببعض العناصر العملية الأساسية للإيمان بالله تعالى، والتي يجب تحقيقها، فالأعمال العملية هي دليل الإيمان بالله تعالى، وهي وسيلة لصيانة الإيمان وتقويته .سورة البقرة، الآية 83:

"وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل "

الإيمان كالنبات الذي يجب أن يتغذى بالأعمال الجسدية للطاعة .وكما أن النبات يموت إذا لم يحصل على الغذاء، مثل الماء، فكذلك قد يموت إيمان الشخص الذي يفشل في تغذية إيمانه بالأعمال.

سورة البقرة، الآية 83:

"وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله "

إن عبادة الله وحده تعني إخلاص طاعته باستعمال النعم التي وهبها الله للإنسان على الوجه الذي يرضيه كما بينته التعاليم الإلهية، وهذا يشمل تبني النية الطيبة بحيث لا يقصد الإنسان إلا إرضاء الله تعالى، وبالتالي لا يريد شكر أو جزاء من الناس، ويشمل ذلك أيضًا التحدث بالخير أو الصمت، ويجب ألا يشرك الإنسان بالله تعالى أبدًا، فيضع رغباته أو رغبات ورضا الآخرين فوق أوامره ورضاه .سورة الجاثية، الآية 23:

"...أرأيت من اتخذ إلهه هواه "

في هذا العصر لا يمكن أن تتحقق طاعة الله تعالى إلا بالالتزام الصارم بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، لذلك يجب على الإنسان أن يتجنب كل الأعمال التي تأتي من مصادر أخرى، حتى لو كانت تبدو أعمالاً صالحة، لأنه كلما عمل الإنسان بهذه المصادر قل عمله بالمصدرين من الهداية، مما يؤدي بدوره إلى الضلال، وهذا هو أحد الأسباب التي جعلت النبي محمد صلى الله عليه وسلم يحذر في حديث موجود في سنن أبي داود رقم 4606 من أن أي أمر أو عمل لا يكون مستلهما من المصدرين من الهداية فهو مردود عند الله تعالى.

ومن المهم أن نلاحظ أن طاعة الله تعالى لا تعني أن يكون الإنسان كاملاً. فالبشر معرضون للخطأ، وبالتالي فإن الكمال لم يكن قط مطلباً من الله تعالى. ومن المتوقع من الناس أن يطيعوه بصدق وأن يتوبوا بصدق كلما ارتكبوا معاصي. سورة فصلت الآية 6:

"...فاستقيموا إليه واستغفروه ..."

والتوبة النصوح هي الشعور بالذنب، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن كل من ظلمه، ما لم يؤد ذلك إلى مزيد من المتاعب، والتعهد بعدم العودة إلى نفس الذنب أو مثله، ورد الحقوق التي انتهكت أمام الله تعالى والناس.

وبعد أن تحدثت الآية عن المبدأ الأساسي للإيمان، وهو الطاعة الصادقة لله تعالى، ذكرت أهمية معاملة الوالدين بكل احترام وعناية. سورة البقرة، الآية 83:

"لا تعبدوا إلا الله وبالوالدين إحسانا "

يمكن للمرء أن يفهم أهمية معاملة والديه بأقصى درجات العناية، حيث تم وضعها في المرتبة الثانية بعد عبادة الله تعالى .وقد ورد هذا عدة مرات في القرآن الكريم .لذلك يجب على المرء التأكد من معاملته لوالديه وفقًا لتعاليم الإسلام باحترام وحسن السلوك .وهذا ينطبق أيضًا حتى لو كان الوالد غير مسلم .وقد تم النصح بذلك في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 2325 .بالإضافة إلى ذلك، فإن الآية 83 توضح هذه النقطة أيضًا حيث إنها لا تأمر المرء بمعاملة والديه المسلمين فقط بلطف .يتحقق هذا على أفضل وجه عندما يعامل المرء والديه بالطريقة التي يرغب في أن يعامله بها أطفاله.

ومن المهم أن نلاحظ أن القرآن الكريم لم يأمر بالطاعة المطلقة للوالدين، فقد يأمران طفلهما بمعصية الله تعالى .فالطاعة المطلقة لله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، لأن هذا الأخير لن يأمر إلا بطاعة الله تعالى .لذلك، لا ينبغي للوالدين أن يساءوا تفسير تعاليم الإسلام بزعم أن أطفالهم يجب أن يظهروا لهم الطاعة المطلقة والخضوع في كل موقف .ومن المؤسف أن هذا الموقف بين الآباء المسلمين أصبح منتشرًا جدًا حيث تبنوا الممارسات الثقافية للأديان الأخرى التي تساوي بين الطاعة المطلقة للوالدين والطاعة المطلقة لله .يُسمح للأطفال بالاختلاف مع والديهم، حتى في الأمور التي يجيزها الإسلام، ولكن يجب عليهم الحفاظ على الاحترام من خلال كلامهم وأفعالهم تجاه والديهم في جميع الأوقات.

وأخيرا، يجب على المسلم أن يسعى ليكون طفلا صالحا وفقا للمقياس الذي وضعه الله تعالى، وليس المعيار الذي وضعه له الوالدان أو الأقارب أو المجتمع .فمعايير الناس، وخاصة في تعريف الطفل الصالح، غالبا ما تكون غير صحيحة .لذلك، يجب على المسلم ألا يزعج نفسه بالمعايير التي وضعها الناس ولا ينبغي له أن ينتبه إلى أولئك الذين يصفونه بالطفل السيئ .بدلا من ذلك، يجب عليه أن يلتزم بتعاليم الإسلام فيما يتعلق بكيفية معاملة المرء لوالديه وأن يطلب المكافأة من الله تعالى على سلوكه، حتى لو كان والداه أو غيرهما من الناس غير راضين عنه .يجب على المرء أن يطلب موافقة الله تعالى ورضاه وحده، وليس موافقة الناس، مثل والديه .الموقف الخاطئ لن يؤدي إلا إلى أن يصبح المرء غير مخلص لله تعالى، وقد يشجعه حتى على معصية الله تعالى من أجل الحصول على موافقة ورضا والديه .سورة العنكبوت، الآية 8:

"...ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما "

ثم يحث الله تعالى على الإحسان إلى الأقارب)سورة البقرة الآية 83(:

"...وإلى الوالدين إحسانًا وإلى الأقربين "

إن الله تعالى يقدم لنا في القرآن الكريم نصائح شاملة، وفي هذا السياق يحثنا الله تعالى في القرآن الكريم على حسن معاملة الأقارب، لأن العمل بهذه النصيحة وحدها من شأنه أن يضمن الرخاء والسلام والعدالة في المجتمع .فإذا عامل كل فرد أقاربه بلطف فلن يحتاج إلى أي مساعدة أخرى من مصدر خارجي .وهذا من شأنه أن يضمن معاملة كل فرد من أفراد كل وحدة عائلية بلطف، الأمر الذي من شأنه أن ينعكس إيجاباً على المجتمع بأكمله.

ويجب على الإنسان أن يساعد أقاربه بكل ما هو محمود في الإسلام، وأن يحذرهم من كل ما هو مذموم. سورة المائدة، الآية 2:

"وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"

ومن المؤسف أن كثيرًا من المسلمين اليوم يتجاهلون هذه النصيحة، ويبادرون إلى مساعدة الآخرين وفقًا لعلاقتهم بهم، بغض النظر عما إذا كان الأمر الذي يساعدونهم فيه جيدًا أم سيئًا .ويجب على المسلم أن يلتزم بترتيب الآية 83، وأن يساعد أقاربه فقط في الأمور التي ترتبط ارتباطًا مباشرًا بطاعة الله تعالى الصادقة.

سورة البقرة، الآية 83:

"...لا تعبدوا إلا الله وبالوالدين إحسانا وبذي القربى "

يجب على المرء أن يساعد أقاربه حسب إمكانياتهم، والتي تشمل الدعم العاطفي والبدني والمالي .ويتم تحقيق ذلك على أفضل وجه عندما يعامل المرء الآخرين كما يريد أن يعاملهم الآخرون .مرة أخرى، يجب على المرء ألا ينتبه كثيرًا إلى معيار وتعريف القريب الصالح الذي حدده الناس، لأن معيارهم وتعريفهم غالبًا ما يتعارض مع التعريف والمعيار الذي وضعه الإسلام .بدلاً من ذلك، يجب على المرء أن يؤدي حقوق أقاربه وفقًا لتعاليم الإسلام لمرضاة الله تعالى، بغض النظر عما إذا كان أقاربهم يعتبرونهم قريبين صالحين أم لا. أخيرًا، يجب على المسلم ألا يقطع صلاته بأقاربه لأسباب دنيوية، كما حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 5984، من أن من قطع صلاته بأقاربه لأسباب دنيوية لن يدخل الجنة .وأيضاً فإن المسلم وإن كان يجوز له أن يقطع صلته بقريبه لأسباب دينية، إلا أن الأفضل مع ذلك هو أن يحافظ على صلته بقريبه، وذلك بمساعدته في الخير، وتحذيره في الشر ، فإن ذلك قد يشجع قريبه على التوبة الصادقة من ضلاله.

سورة البقرة، الآية 83:

"...وإلى الوالدين إحسانًا وإلى ذي القربى واليتامى والمساكين "

.غالبًا ما يتم ذكر الأيتام في التعاليم الإسلامية لأنهم غالبًا ما يُحرمون من حقوقهم بسبب ضعفهم الاجتماعي لذلك، يجب على المسلم التأكد من مساعدته لأولئك الذين يُعتبرون ضعفاء اجتماعيًا في المجتمع، مثل الأيتام والأرامل، وفقًا لإمكانياتهم .أصبحت رعاية الأيتام والأرامل سهلة للغاية في هذا العصر حيث يمكن للمرء .إعداد ذلك عبر الإنترنت في غضون بضع دقائق .وغالبًا ما يكون مبلغ الكفالة أقل من فاتورة الهاتف الشهرية لذلك، يجب على المسلمين ألا يتجاهلوا هذا الجزء الحيوي من الإسلام لأنه يؤدي إلى الدعم المستمر من الله ،تعالى في العالمين .وقد تم تأكيد ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 6853 .بالإضافة إلى ذلك نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن من يرعى اليتيم سيحصل على قربه في الجنة .وقد نص صحيح البخاري برقم 6005، وأخيرًا فإن من يقوم على المساكين كالأرملة له مثل أجر على ذلك حديث في صحيح البخاري برقم 6006، وعلى هذا فمن من يقوم الليل ويصوم النهار، وقد نص على ذلك حديث في يجد صعوبة في أداء أعمال الخير التطوعية كقيام الليل التطوعي وصيام التطوع فعليه أن يعمل بهذا الحديث .لينال هذا الأجر بأقل جهد

ومن المهم أن يتذكر الإنسان أن كل ما يملكه من وسائل كالمال قد منحه الله تعالى له على سبيل القرض وليس على سبيل الهبة، والقرض يجب رده إلى صاحبه، وسداد القرض الذي منحه الله تعالى له يكون باستغلاله فيما يرضيه، ومن يساعد المحتاجين إنما يقضي دينه لله تعالى، وتذكر هذا يمنعه من التصرف وكأنه يقدم معروفاً لله تعالى أو للمحتاج، والحقيقة أن الله تعالى قد تفضل عليهم بمنحهم نعماً دنيوية، ومنحهم فرصة لكسب ثواب لا يحصى من خلال مساعدة المحتاجين، فالمحتاج قد قدم معروفاً للمتبرع بقبوله مساعدته، فإذا رفض كل محتاج مساعدة الآخرين فكيف يحصل على الثواب المذكور في التعاليم الإلهية؟ إن تذكر هذه النقاط .يمنع الإنسان من إهدار ثوابه باتخاذ موقف خاطئ

وأخيرا فإن إعانة المحتاجين تشمل تلبية أي حاجة مشروعة قد تكون لدى الإنسان، وهذا يشمل الاحتياجات العاطفية والجسدية والمالية، ولذلك لا يمكن لأي مسلم مهما كان ثروته قليلة أن يعذر نفسه من العمل بهذه .الآية

ويؤكد الجزء التالي من الآية 83 على أهمية ضبط الكلام حتى لا يتكلم الإنسان إلا بما فيه الخير والنفع .سورة البقرة، الآية 83:

"...وقولوا للناس حسناً ..."

،يجب أن نتذكر أن الكلام ينقسم إلى ثلاثة أنواع .النوع الأول هو الكلام الخبيث الذي يجب تجنبه بأي ثمن حيث أن كلمة خبيثة واحدة كافية لإسقاط صاحبها في النار يوم القيامة، وقد حذر من ذلك حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2314 .النوع الثاني هو الكلام الفارغ الذي لا فائدة منه .على الرغم من أن هذا النوع لا يعتبر خطيئة أو عملاً صالحًا، إلا أنه يجب على المرء أن يفهم أن الخطوة الأولى للكلام الفارغ غالبًا ما ،تكون الكلام الفارغ .على سبيل المثال، غالبًا ما يؤدي الكلام الفارغ إلى الغيبة والنميمة .بالإضافة إلى ذلك فإن الكلام الفارغ سيكون ندمًا كبيرًا على الشخص يوم القيامة لأنه مضيعة كبيرة للوقت، خاصة عندما يلاحظ المكافأة الممنوحة لأولئك الذين تجنبوا الكلام الفارغ وتحدثوا بدلاً من ذلك بكلمات طيبة .النوع الأخير من الكلام هو الكلام الطيب فيما يتعلق بالأمور الدنيوية والدينية .يمكن للمرء أن يتجنب النوعين الأولين من الكلام ببساطة عن طريق التحدث بما هو جيد أو البقاء صامتًا .هذا سيضمن لهم مكافأة على صمتهم أيضًا. ،وقد نصح بذلك في حديث موجود في صحيح مسلم رقم 176، فيجب على الإنسان أن يأمر بالمعروف بلطف وأن يحذر من المنكر، وأن ينصحه بصدق في أمور دينه ودنياه .واللين في الكلام مهم، فقد يقول الإنسان الشيء الصحيح للآخرين، ولكن عندما يفعلون ذلك بطريقة قاسية فإنهم غالبًا ما يدفعونهم بعيدًا عن الطريق الصحيح .وهذا هو أحد الأسباب التي جعلت النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ينصح في حديث موجود في جامع الترمذي رقم 2701، بأن الله تعالى يحب الرفق في الأمر كله .وأخيرًا، يمكن للمرء أن يحقق هذه الآية بالتحدث عن الآخرين بالطريقة التي يحب أن يتحدث بها الناس عنهم، سواء في حضورهم أو غيابهم.

ثم يذكر الله تعالى أهمية إقامة الصلاة المفروضة، سورة البقرة، الآية 83:

"...وأقيموا الصلاة ..."

إن إقامة الصلاة المفروضة تتضمن الوفاء بها بشروطها وآدابها كاملة، مثل أدائها في وقتها .وكثيراً ما تكررت إقامة الصلاة المفروضة في القرآن الكريم، لأنها من أهم الأدلة العملية على إيمان العبد بالله تعالى. فضلاً عن ذلك، فإن الصلوات اليومية، بما أنها موزعة على فترات متباعدة، تعمل كتذكير دائم بيوم القيامة واستعداد عملي له، حيث إن كل مرحلة من مراحل الصلاة المفروضة مرتبطة بيوم القيامة .فإذا قام الإنسان قائماً، هكذا يقف بين يدي الله تعالى يوم القيامة .سورة المطففين، الآيات 4-6:

"أفلا يظنون أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين "

وعندما يركعون فإن ذلك يذكرهم بكثرة من الناس الذين سوف يحاسبون يوم القيامة على عدم سجودهم لله تعالى في حياتهم على الأرض .سورة المرسلات الآية 48:

"وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون"

ومن هذا النقد أيضاً عدم الخضوع عملياً لطاعة الله تعالى في جميع مناحي الحياة، فحين يسجد الإنسان في الصلاة فإنه يذكره بأن الناس سوف يُدعَون إلى السجود لله تعالى يوم القيامة، ولكن من لم يسجد له سجدة صحيحة أثناء حياته على الأرض لن يستطيع أن يسجد له يوم القيامة .سورة القلم الآيتان 42-43:

يوم يشتد الأمر يدعون إلى السجود فيمنعون وخشعت أعينهم وغشيتهم الذل وكانوا يدعون إلى السجود وهم" سالمون"

عندما يجلس الإنسان على ركبتيه في الصلاة فإنه يتذكر كيف أنه سيجلس في هذا الوضع بين يدي الله تعالى يوم القيامة خائفاً من الحساب الأخير .سورة الجاثية الآية 28:

"وترى كل أمة جاثية وكل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون"

من صلى مع وضع هذه العناصر في الاعتبار فإنه سيقيم صلاته بشكل صحيح، وهذا بدوره يضمن له طاعة الله تعالى بإخلاص بين الصلوات .سورة العنكبوت، الآية 45:

"...إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر"

إن هذه الطاعة تتضمن استعمال النعم التي منحها الله للإنسان فيما يرضيه كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

ثم يذكر الله تعالى أهمية الصدقة المفروضة، سورة البقرة، الآية 83:

"...وآتوا الزكاة ..."

إن الصدقة المفروضة لا تشكل إلا جزءاً ضئيلاً من إجمالي دخل الإنسان، ولا تُعطى إلا إذا كان الإنسان يملك مبلغاً محدداً .ومن أهداف التبرع بالصدقة المفروضة أنها تذكر المسلم بأن الثروة التي يملكها ليست ملكاً له، وإلا لكان حراً في إنفاقها كيفما شاء .فالثروة خلقها الله تعالى ووهبها له، ولذلك يجب أن يستخدمها وفقاً لرضاه .والواقع أن كل نعمة يمتلكها الإنسان ليست إلا قرضاً يجب رده إلى صاحبها الشرعي الله تعالى. ويتحقق هذا عندما يستخدم الإنسان النعم التي وهبها له الله تعالى على النحو الذي يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .ومن يفشل في فهم هذه الحقيقة ويتصرف بدلاً من ذلك كما لو كانت النعم التي وهبها له، مثل الثروة ، ملكاً له، وبالتالي يمتنع عن التبرع بالصدقة المفروضة ، فإنه يواجه عقوبة، تماماً كما يواجه من يفشل في سداد قرض دنيوي عقوبة، على سبيل المثال .هناك حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 1403، يحذر من أن الشخص الذي لا يؤدي صدقته المفروضة سيواجه ثعبانًا سامًا كبيرًا يلدغه باستمرار يوم القيامة .سورة آل عمران، الآية 180:

" ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شر لهم سيطوق أعناقهم ما منعهم يوم القيامة"

وفي هذه الدنيا فإن الثروة التي يفشلون في أداء الصدقة المفروضة عليها سوف تصبح مصدراً لتوترهم وبؤسهم، لأنهم فشلوا في تذكر أن الله تعالى له الحق في النعم التي أنعم بها عليهم .سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

الآية 83 أيضًا إلى مبدأ مهم جدًا يتجاهله المسلمون غالبًا .فبعد ذكر طاعة الله الصادقة، يأتي ذكر الصلوات المفروضة في نهاية الآية، بينما يأتي ذكر الأمور المتعلقة بكيفية تعامل الناس مع الآخرين قبلها .سورة البقرة الآية 83:

" وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة"

إن كثيراً من المسلمين يجتهدون في أداء واجباتهم تجاه الله تعالى، كالصلاة المفروضة، ولكنهم كثيراً ما يهملون واجباتهم تجاه الخلق، معتقدين أن هذا الموقف كافٍ لنيل راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة. والحقيقة أن أداء حقوق الخلق جانب مهم من جوانب أداء حقوق الله تعالى .أي أنه لا يمكن للإنسان أن يؤدي حقوق الله تعالى حتى يؤدي حقوق العباد .ومن يقصر في أداء حقوق العباد ويظلمهم بدلاً من ذلك سيواجه العدالة يوم القيامة، وسيضطر إلى تسليم أعماله الصالحة لضحاياه، وإذا لزم الأمر، سيأخذ خطايا ضحاياه حتى تقام العدالة .وقد يؤدي هذا إلى إلقائهم في الجحيم .وقد حذر من ذلك حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 6579.

ويختم الله تعالى الآية الرئيسية التي نحن بصددها بتذكير أهل الكتاب المقيمين في المدينة والأمة الإسلامية بضرورة تجنب السير على خطى أغلبية بني إسرائيل الذين فشلوا في أداء حقوق الله تعالى وحقوق الخلق. سورة البقرة، الآية 83:

" ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون"

وبشكل عام، تذكر هذه الآية المسلمين بألا يرمون كل الناس من فئة معينة في سلة واحدة .ويذكر الله تعالى بشكل خاص أن بني إسرائيل لم يعصوه جميعًا .ويجب على المرء أن يتجنب هذا السلوك السلبي لأنه يؤدي إلى خطايا مثل العنصرية والقذف واحتقار الآخرين.

وبالإضافة إلى ذلك فإن الله تعالى لم يصرح بأن بني إسرائيل كفروا به، وإنما رفضوا أن يثبتوا إيمانهم بالله تعالى عمليا من خلال الأفعال المذكورة في الآية 83، وهذا يدل على أهمية إثبات الإيمان بالله تعالى لفظيا بالأفعال، فالأقوال بلا أفعال لا قيمة لها في الإسلام.

سورة البقرة، الآية 83:

"ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون"

وقد حذر الله تعالى أهل الكتاب المقيمين في المدينة من اتباع خطى أسلافهم، وقبول الإسلام لأنه واضح لهم من صدقه، كما ورد في كتبهم السماوية الحديث عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم .سورة الأنعام الآية 20:

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"]القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

ولكن أغلب أهل الكتاب رفضوا قبول الحق وإثبات إيمانهم بالأعمال، لأن قبول الإسلام يعني التحكم في شهواتهم الدنيوية واستغلال النعم الدنيوية التي وهبها الله لهم فيما يرضي الله تعالى، وهذا الأسلوب في الحياة لم يقبلوه على الإطلاق.

سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

سورة البقرة، الآية 83:

"وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون"

وتشير هذه الآية أيضًا إلى أهمية فهم أن الإيمان بالله تعالى والأعمال الأساسية المرتبطة به كانت دائمًا هي نفسها منذ فجر التاريخ. أي أن الإسلام ليس دينًا جديدًا، بل هو نفس الدين الذي جاء به أنبياؤهم المقدسون، عليهم السلام، واختتمته الرسالة التي جاء بها خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم. لذلك كان ينبغي لأهل الكتاب المقيمين في المدينة المنورة أن يستجيبوا للإسلام فورًا، لأنه لم يكن دينًا جديدًا بل نسخة نهائية وغير محررة من إيمانهم بالله تعالى. ولكن بسبب حبهم للحصول على الأشياء الدنيوية بالتنازل عن تعاليمهم الدينية، رفض كثير من أهل الكتاب الإسلام. سورة البقرة، الآية 83:

"ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون"

وبما أن الأفعال الأساسية المرتبطة بالإيمان بالله تعالى كانت دائماً واحدة، فينبغي تحفيز المسلمين على إثبات إعلانهم الشفهي لإيمانهم بالله تعالى من خلال أفعال الطاعة، حيث لم يؤمروا بشيء مختلف عن كل جيل سبقهم.

وفي الختام، يجب على المسلمين أن يتجنبوا اتباع خطى بني إسرائيل، وأن يوفوا بدلاً من ذلك بوعدهم بالطاعة الصادقة والعملية لله تعالى، عندما قبلوا الإسلام دينهم. وهذا يعني استخدام النعم التي مُنِحَت للإنسان بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا من شأنه أن يضمن لهم الوفاء بحقوق الله تعالى وحقوق الناس. سورة البقرة، الآية 83:

" وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة"

وهذا بدوره يؤدي إلى راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة .سورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

ولكن من لم يثبت إيمانه بالله تعالى لفظياً، عملاً وعملاً، بإساءة استعمال النعم التي أنعم بها عليه، فقد قصر في أداء حقوق الله تعالى وحقوق العباد .سورة البقرة، الآية 83:

"ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون "

ونتيجة لذلك، فإن النعم التي نالوها سوف تصبح مصدرًا للتوتر والبؤس والقلق بالنسبة لهم في العالمين .سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

والفرق بين الموقفين والنتيجة واضح جلي إذا تأمل الإنسان في أهل الدنيا الذين يستعملون النعم الدنيوية التي أنعم بها عليهم فيما يرضي الله تعالى، وأولئك الذين لا يستعملونها.

سورة البقرة، الآيات 84-86

وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ وَلَا تُخۡرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ ثُمَّ أَقۡرَرۡتُمۡ
وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ٨٤

ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ وَتُخۡرِجُونَ فَرِيقٗا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمۡ تَظَٰهَرُونَ
عَلَيۡهِم بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَإِن يَأۡتُوكُمۡ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمۡ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيۡكُمۡ إِخۡرَاجُهُمۡۚ
أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ
إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا
تَعۡمَلُونَ ٨٥

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ٨٦

وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون

ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم وتعاونون عليهم على الإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى فديتموهم وقد حرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا الخزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون

أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون

ويستمر الله تعالى في تذكير أهل الكتاب ، ومن ثم الأمة الإسلامية، بوعدهم بطاعته خالصة، والذي كان عليهم الوفاء به، كما كان أسلافهم من بني إسرائيل ملزمين بالوفاء به .سورة البقرة، الآية 84:

"وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون"

إن هذه الآية صيغت بمعنى قتل النفس، وهذا يدل على أن الإنسان يجب أن يكرم حياة الآخرين كما يحب أن يكرم الناس حياته، كما يجب أن يتصرف الإنسان كأن إيذاء الآخرين هو إيذاء لنفسه .وهذا أحد الأسباب التي جعلت الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ينصح بأن الأمة الإسلامية كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .وقد جاء ذلك في حديث صحيح مسلم رقم 6586 .ويجب أن نتخذ هذا الموقف تجاه المسلمين وغير المسلمين، حيث حدد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بوضوح المسلم والمؤمن الحقيقي بأنه من كف الأذى عن الإنسان وماله بالقول والفعل .وقد جاء ذلك في حديث سنن النسائي رقم 4998 .بالإضافة إلى ذلك، أوضح القرآن الكريم أن قتل نفس بريء واحد سيعامل كما لو كان قتل البشرية جمعاء .سورة المائدة، الآية 32:

" وكتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا"

وبما أن إيذاء الآخرين منافي لأخلاق المسلم، فهل نتصور كم يكون الإنسان بعيداً عن الإيمان الحقيقي بالله تعالى إذا قتل غيره بغير حق شرعي؟

سورة البقرة، الآية 84:

"وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون"

كما أن خاتمة هذه الآية توضح أن التصريح بالإيمان بالله تعالى لا يكفي إلا إذا رافقه عمل الطاعة .فالإيمان كالنبات الذي يجب أن يتغذى بالطاعات .وكما يموت النبات إذا لم يحصل على غذائه كالماء، فكذلك يموت إيمان من لم يغذي إيمانه بالطاعات .وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الأمور التي ترضي الله تعالى، كما بينها القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .فضلاً عن ذلك فإن الطاعات هي الدليل الذي يطلبه الله تعالى من الذين يزعمون الإيمان به .لذلك فإن الأقوال دون الأعمال لا وزن لها في الإسلام .سورة النجم الآية 39:

"وأن ليس للإنسان إلا ما سعى"

لقد وعد بنو إسرائيل وذريتهم الذين عاشوا في المدينة في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم بتنفيذ هذه الأوامر، ولكنهم خالفوا وعدهم مراراً وتكراراً .ومن أجل أمور دنيوية، مثل المال والزعامة، كانوا يقتلون قومهم ويخرجونهم من ديارهم .سورة البقرة، الآيتان 84-85:

"وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقريتم وأنتم تشهدون ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا من قومكم من ديارهم وتتعاونون عليهم على الإثم والعدوان..."

.ويجب على المسلمين أن يتجنبوا هذا التصرف، وأن يتعاونوا مع الآخرين على الخير، ويحذروهم من الشر
سورة المائدة، الآية 2:

"وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"

لا ينبغي للمسلم أن يراقب من يفعل شيئًا، بل يراقب ما يفعله قبل مساعدته .ومن المؤسف أن كثيرًا من المسلمين يفشلون في أداء هذا الواجب بشكل صحيح، ويساعدون الآخرين بدلًا من ذلك من منطلق الولاء الأعمى لهم حتى لو أدى ذلك إلى معصية الله تعالى .يجب على المرء أن يتذكر دائمًا أن الأشخاص الذين يهدفون إلى إرضائهم بمعصية الله تعالى، سيصبحون مصدرًا للتوتر لهم في كلا العالمين، لأن الله تعالى وحده هو الذي يتحكم فيما إذا كانت الأشياء الدنيوية، مثل الأقارب، تصبح مصدرًا للسلام للإنسان أو مصدرًا للتوتر.
سورة الزخرف، الآية 67:

«الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين»

ثم يأتي ذكر غرابة موقف أهل الكتاب سورة البقرة الآية 85:

فأنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم وتعاونون عليهم على الإثم والعدوان وإن " يأتوكم أسارى ففدوهم وقد حرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض..."

وبعد أن يتعدوا على قومهم ويقاتلوهم، فإنهم يشترون حريتهم بعد أن يصبحوا أسرى حرب .ويزعمون أن شراء حريتهم كان واجباً عليهم وفقاً لتعاليم التوراة، مع أن التوراة نفسها أمرتهم بعدم قتال بعضهم البعض في المقام الأول .والشيء المخيف في موقفهم من اختيار الأوامر التي يجب اتباعها والتي يجب تجاهلها هو وصفهم بأنهم يؤمنون ببعض التوراة ويكفرون بأجزاء أخرى .أي أن الله تعالى لم يذكر أنهم عملوا بأجزاء من التوراة وتجاهلوا أجزاء أخرى تتعارض مع أهوائهم، بل وصف موقفهم بأنه كفر .ومن المؤسف أن هذا الموقف انتشر بشكل كبير بين المسلمين الذين يختارون أيضاً أجزاء من القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم للعمل بها والتي يجب تجاهلها حتى يتمكنوا من تحقيق رغباتهم الدنيوية .ووفقاً للآية 85، فإن هذا الموقف مرتبط بالكفر وليس فقط بمعصية الله تعالى .سورة البقرة، الآية 85:

"أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض؟ ..."

ثم يحذر الله تعالى أهل الكتاب، ومن بعدهم الأمة الإسلامية، من أن من يتبنى موقفاً انتقائياً تجاه التعاليم الإلهية، فإنه سيجد أن كل نعمة دنيوية يحصل عليها من خلال هذا الموقف، مثل الثروة، ستصبح مصدر بؤس وتوتر وقلق له في الدنيا والآخرة .سورة البقرة، الآية 85:

"فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا الخزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب"

وذلك لأنهم نسوا عمداً طاعة الله تعالى، وهي استعمال النعم فيما يرضيه، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة طه الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

لا ينبغي لأحد أن يخدع نفسه فيعتقد أنه لمجرد عدم معاقبته فورًا أو بطريقة واضحة، عندما يتبنى موقفًا انتقائيًا تجاه التعاليم الإلهية، فإنه قد أفلت من العواقب .كل ما يفعلونه مسجل ولا شك أنهم سيواجهون عواقب أفعالهم في العالمين .هذا واضح تمامًا عندما يقلب المرء صفحات التاريخ ويلاحظ أولئك الذين تصرفوا على هذا النحو والنتيجة المخزية التي واجهوها في كل من هذا العالم والآخرة .إن عقاب الله تعالى في هذا العالم غالبًا ما يكون خفيًا وغير واضح، مثل الأشياء الدنيوية التي حصل عليها المرء من خلال معصية الله تعالى، والتي أصبحت مصدرًا للتوتر والبؤس لهم .سورة البقرة، الآية 85:

"وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ"

ثم يوضح الله تعالى أن من يختار التعاليم الإلهية التي يتبعها ويتجاهلها إنما يتصرف بهذه الطريقة فقط حتى يتمكن من تحقيق رغباته الدنيوية دون رادع، وهذا يشمل إساءة استخدام النعم التي مُنِحَت له والحصول على الأشياء الدنيوية التي يرغب فيها، مثل الثروة والزعامة .ونتيجة لهذا الموقف، أعطى هذا الانتقاء الأولوية لرغباته الدنيوية ومكاسبه الدنيوية على راحة البال التي يمكن للمرء أن يحصل عليها في كلا العالمين من خلال طاعة الله تعالى بإخلاص، والتي تتضمن استخدام النعم التي مُنِحَت له بطرق مرضية له، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .سورة البقرة، الآية 86:

"أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة"

وهذا تصرف حمق، فقد قدموا الأمور الدنيوية الزائلة الملوثة على الطمأنينة الدائمة النقية التي يحصل عليها الإنسان في الدنيا والآخرة عندما يخلص في طاعة الله تعالى .سورة التوبة الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

نتيجة لسوء اختيارهم، فإن الأشياء الدنيوية التي حصلوا عليها من خلال موقفهم الانتقائي ستصبح مصدرًا للتوتر والقلق والاكتئاب بالنسبة لهم .ومع مرور الوقت، ستزداد هذه العقوبة فقط ولكنهم لن يدركوا سبب امتلاكهم لصحة نفسية سيئة على الرغم من أن العالم بين أيديهم .ونتيجة لذلك، فإنهم سيلومون الأشخاص والأشياء من حولهم، مما سيؤدي إلى قطع علاقاتهم مع القليل من الأشخاص المحترمين في حياتهم .وهذا لن يؤدي إلا إلى زيادة مشاكلهم العقلية .لن يتمكن أي مستشار أو صديق دنيوي أو شيء من مساعدتهم ما لم يتوبوا بصدق .ولكن إذا فشلوا في التوبة، فإن أهوال ما سيواجهونه في الآخرة لا يمكن وصفها بالكلمات.
سورة البقرة، الآية 86:

"فلا يُخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون"

لذلك يجب على المرء أن يتجنب هذه النتيجة من خلال تجنب اختيار التعاليم الإلهية والسعي بدلاً من ذلك إلى الخضوع الكامل لتعاليم الإسلام، حتى لو فشل في فهم الحكمة وراء بعض هذه التعاليم .يجب على المرء أن يتعامل مع تعاليم الإسلام وينفذها تمامًا كما يقبل نصيحة الطبيب عندما يصف له دواءً مرًا ونظامًا غذائيًا صارمًا .بنفس الطريقة التي يقبل بها الشخص الحكيم نصيحة طبيبه ويتصرف بناءً عليها على الرغم من حقيقة أنها تتحدى رغباته بوضوح مع العلم أنها الأفضل له، يجب على المرء أن يقبل تعاليم الإسلام ويعمل بها مع العلم أنها الأفضل له في هذا العالم والآخرة .سيضمن هذا أنه يستخدم النعم التي مُنحت له بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا بدوره يؤدي إلى راحة البال والنجاح في العالمين .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

سورة البقرة، الآية 87

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ
وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ
وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾

"ولقد آتينا موسى الكتاب وألحقنا من بعده رسلا وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم وكذبتم فريقا وفريقا تقتلون"

لقد أرسل الله تعالى الأنبياء عليهم السلام بالوحي الإلهي ليرشدوا البشرية إلى تحقيق هدف خلقهم .سورة الذاريات، الآية 56:

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ

إن هذه الطاعة تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الطرق التي ترضي الله تعالى، كما هو مبين في التعاليم الإلهية .وإذا تخلى الإنسان عن هذه القواعد الإلهية للسلوك، واتبع بدلاً من ذلك قواعد سلوكية تستند إلى رغباته، وبالتالي أساء استخدام النعم التي وهبها الله له، فلا يوجد فرق كبير بينه وبين الحيوان .بل إنه أسوأ من الحيوانات، لأن الحيوانات لا تمتلك مستوى أعلى من الذكاء لاتباع القواعد الإلهية للسلوك التي وهبها الله للبشر .سورة الأعراف، الآية 179:

"أولئك كالأنعام بل هم أضل سبيلا وأولئك هم الغافلون ..."

إن قواعد السلوك الإلهية تمنح الناس حياة هادفة وذات معنى .وبدون هذه القواعد السلوكية فإن الإنسان سوف يهدر حياته والموارد التي وهبها الله له بطرق لا طائل منها .سورة البقرة، الآية 87:

"...ولقد آتينا موسى الكتاب وألحقنا من بعده رسلا وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس "

لقد أعطى الله تعالى لكل نبي من أنبياء الله عليهم السلام براهين واضحة في صورة علم إلهي ومعجزات تؤيد رسالتهم في هداية قومهم إلى السلام والنجاح في الدارين، وفي هذا العصر فإن البراهين والمعجزات الواضحة هي القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولكي يقوى إيمان الإنسان حتى يظل ثابتًا على طاعة الله تعالى الصادقة التي تتضمن استخدام النعم التي وهبها له في الطرق التي يرضيها، يجب عليه دراسة هذه البراهين الواضحة والعمل بها، ولكن المسلم الذي يفشل في القيام بذلك سيجد صعوبة في طاعة الله تعالى بصدق، لأن إيمانه به ومحاسبته يوم القيامة ضعيف.

ثم يبين الله تعالى السبب الحقيقي وراء إنكار الناس للشريعة الإلهية التي جاء بها الأنبياء عليهم السلام وعدم اتباعهم لها عمليا .سورة البقرة، الآية 87:

"...أَوَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ ..."

إن السبب الرئيسي وراء إنكار الهداية الإلهية وعدم اتباعها عملياً هو أنها كثيراً ما تتحدى وتتناقض مع رغبات الناس الدنيوية .وكان بنو إسرائيل مجرد مجموعة أخرى من الأجيال العديدة التي تصرفت على هذا النحو حيث لم يتمكنوا من قبول السماح للهداية الإلهية بتعديل رغباتهم الدنيوية .وبدلاً من ذلك أرادوا فقط إطلاق العنان لرغباتهم الدنيوية من خلال إساءة استخدام النعم التي منحهم إياها الله تعالى .إن الرغبة في التمسك بأسلوب حياة يسمح لهم بتحقيق رغباتهم الدنيوية يمكن أن تكون قوية لدرجة أنها تشجع المرء على التصرف بغطرسة تجاه الحقيقة الواضحة .لذلك فإن الغطرسة هي عندما ينكر المرء الحقيقة لمجرد أنها تتناقض مع رغباته .يجب على المسلم أن يتجنب هذا الموقف في الأمور الدنيوية والدينية على حد سواء لأن الهداية الصحيحة لا يمكن الحصول عليها عندما يرفض المرء الحقيقة .إن الرغبة في التمسك بأسلوب حياة المرء، الذي ينبع من إشباع رغباته الدنيوية، يمكن أن يتسبب في ظلم وإيذاء الآخرين .سورة البقرة، الآية 87:

"أولم يكن كلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم وفريقا كذبتم وفريقا تقتلون ..."

إن غير المسلمين في مكة وأهل الكتاب المقيمين في المدينة أدركوا بكل وضوح صدق الإسلام ولكنهم أنكروا ذلك لأنه يتحدى رغباتهم .لقد عرف غير المسلمين في مكة النبي محمد صلى الله عليه وسلم لمدة أربعين عامًا قبل إعلانه النبوة وكانوا يعتقدون تمامًا أنه ليس سوى أمين وصادق .وكانوا أساتذة اللغة العربية وكانوا يعرفون جيدًا أن القرآن الكريم لم يأت من عند أي مخلوق .وأهل الكتاب يعرفون القرآن الكريم والنبي محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد وصفهما في كتبهم الإلهية .سورة الأنعام، الآية 20:

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"]القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

لقد سار غير المسلمين في مكة وأهل الكتاب على خطى بني إسرائيل في الإساءة المستمرة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم، وذلك لأنهم لم يريدوا أن يتخلوا عن نمط حياتهم وسلوكهم المصطنع الذي سمح لهم بتحقيق رغباتهم الدنيوية بإساءة استخدام النعم التي أنعم الله بها عليهم .سورة البقرة، الآية 87:

"أولم يكن كلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم وفريقا كذبتم وفريقا تقتلون ..."

إن إنكار وإيذاء أحب العباد إلى الله تعالى الأنبياء عليهم السلام يدل على أهمية فهم حقيقة مهمة، وهي أن الدنيا دار اختبار وفتنة، ولذلك يمتحن فيها كل إنسان بطريقة أو بأخرى، بل إن الآية الكريمة تشير إلى أن الإنسان كلما اجتهد في طاعة الله تعالى بإخلاص كلما ابتلي بالمزيد من الابتلاءات، مثل التعرض للنقد من قبل الناس من حوله، وعلى المسلم أن يتعلم ويتبنى موقف الأنبياء عليهم السلام الذين ظلوا ثابتين على طاعة الله تعالى بإخلاص رغم المعارضة التي واجهوها، وكيف كان النصر النهائي في الدنيا والآخرة لهم ولو قتلوا .سورة آل عمران الآيات 169-170:

"...ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله"

سورة البقرة، الآية 87:

"أولم يكن كلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم وفريقا كذبتم وفريقا تقتلون ..."

يجب على المسلم أن يتجنب التصرف على هذا النحو الذي قد يحدث عندما يعمل بأجزاء من القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم التي تناسب أهوائه ويتجاهل الأجزاء التي تتعارض مع أهوائه. من يتصرف على هذا النحو قد يخدع نفسه والآخرين فيعتقدون أنه مسلم مخلص بينما هو في الواقع مجرد عبد لأهوائه .سورة الفرقان، الآية 43:

"أرأيت من اتخذ إلهه هواه؟"

يجب على الإنسان أن يفهم أن اتباع القواعد الإلهية هو الأفضل له في كل الأحوال، لأنها تأتي مباشرة من خالقه .بالإضافة إلى ذلك، تمامًا كما يقبل الشخص الحكيم الدواء المر والنظام الغذائي الصارم الذي يصفه له طبيبه لأنه يعرف أنه الأفضل له، على الرغم من أنه يتعارض مع رغباته، يجب على الشخص الحكيم أن يفهم أن قبول التوجيه الإلهي والقواعد الأخلاقية الممنوحة للبشرية من خلال القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها هو الأفضل له، حتى لو كان يتعارض مع رغباته .ولكن بنفس الطريقة ،التي يعاني بها المريض الذي يتجاهل نصيحة طبيبه لأنها تتعارض مع رغباته من مشاكل نفسية وجسدية ،فإن الشخص الذي يتجاهل ويفشل في العمل بتعاليم القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم حتى لو صادف لحظات من المرح والترفيه .سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

وذلك لأن الله تعالى وحده هو الذي يتحكم في أن تصبح الأشياء الدنيوية التي يملكها الإنسان مصدراً للتوتر أو مصدراً للسلام في العالمين .والله تعالى وحده هو الذي يتحكم في القلب الروحي، دار الطمأنينة .فهو وحده الذي يقرر من يحصل على الطمأنينة ومن لا يحصل عليها .سورة النجم، الآية 43:

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

لقد أوضح التاريخ والمجتمع والكتب السماوية هذين الخيارين .إن أولئك الذين يفشلون في طاعة الله تعالى بإخلاص، والتي تنطوي على استخدام النعم التي مُنِحَت لهم بالطرق التي تُرضيه، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، سيجدون أن الأشياء الدنيوية ذاتها التي يمتلكونها ستصبح مصدرًا للتوتر والبؤس والاكتئاب لهم في العالمين .سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

أما من أخلص لله تعالى في طاعته فإنه يجد راحة البال والفلاح في الدارين .سورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

إن هذين الأسلوبين من الحياة ونتائج كل منهما واضحة تماماً عندما يقلب الإنسان صفحات التاريخ ويلاحظ الآخرين داخل مجتمعه وعندما يدرس التعاليم الإلهية .لذلك، يجب على الإنسان أن يختار الطريق الصحيح من أجل مصلحته الخاصة.

سورة البقرة، الآية 88

وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَقَلِيلٗا مَّا يُؤۡمِنُونَ ٨٨

"وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون"

لقد استخدم أغلب علماء أهل الكتاب المقيمين في المدينة المنورة في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم العديد من الاستراتيجيات من أجل تنفير الآخرين من قبول الإسلام، وقد نوقش العديد من هذه الاستراتيجيات في القرآن الكريم .وعلى الرغم من اعترافهم الواضح بصدق الإسلام، حيث ورد وصف القرآن الكريم والنبي محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم السماوية، إلا أنهم رفضوا الإسلام وبذلوا قصارى جهدهم في تنفير الآخرين من قبوله، حيث كانوا يخشون فقدان مكانتهم الاجتماعية وزعامتهم والثروة التي تأتي مع هذه الأشياء :إذا قبلوا الإسلام هم أو أتباعهم الجهلة .سورة الأنعام، الآية 20

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"]القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

:وسورة البقرة الآية 146

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

لقد كان العلماء الضالون ونخبة المجتمع هم أول من رفض وعارض الهداية الإلهية لمجرد أنها تحدّت أسلوب حياتهم في إساءة استخدام النعم التي منحهم إياها الله تعالى .لذلك يجب على المسلمين تجنب هذا الموقف، حيث يمكنهم التصرف على نحو مماثل من خلال اختيار التعاليم الإلهية التي يتبعونها والتي يتجاهلونها وفقًا لرغباتهم .وكما يظهر التاريخ بوضوح، فإن هذا الموقف يؤدي فقط إلى التوتر والصعوبات .والمتاعب في العالمين، حيث أن من يتبنى هذا السلوك قد نسي الله تعالى، حتى لو ادعى أنه مسلم مخلص
:سورة طه، الآيات 124-126

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

،إن إحدى الاستراتيجيات التي تستخدم لإبعاد الآخرين عن قبول الإسلام مذكورة في الآية الرئيسية التي نناقشها سورة البقرة، الآية 88:

"وقالوا قلوبنا غلف "

ولما كان علماء أهل الكتاب خبراء في كتبهم الإلهية فإنهم كانوا يزعمون أن القرآن الكريم يتصل ويلائم القلوب الروحية للناس بشكل طبيعي، ولكنهم زعموا أن القرآن الكريم لم يكن له هذا التأثير على الناس، بخلاف كتبهم الإلهية، ولذلك فقد استنتجوا أن أصل القرآن الكريم ليس هو أصل كتبهم الإلهية، أي الله تعالى، وإلا لكان للقرآن الكريم نفس التأثير العميق على قلوبهم الروحية كما كان لكتبهم الإلهية .فمثلاً، يمكن للشخص الذي يعرف مؤلفاً معيناً أن يتعرف بسهولة على عمله، حتى لو كان يقرأ فقرة تم إخفاء اسم المؤلف عنها .وبالمثل، زعموا أنه بما أن القرآن الكريم لم يكن له نفس التأثير العميق على قلوبهم الروحية مثل كتبهم الإلهية، فهذا يعني أن مؤلفي كليهما مختلفان .سورة البقرة، الآية 88:

"وقالوا قلوبنا غلف "

وبما أن الغالبية العظمى من أتباعهم كانوا جهلة، فقد ظنوا أن علماءهم هم أفضل الناس للتعرف على الكتاب المقدس، ولذلك اتبعوهم بشكل أعمى في إنكار القرآن الكريم.

يجب على المسلمين أن يتجنبوا هذا الموقف المتمثل في التقليد الأعمى للآخرين، لأن الإسلام يأمر كل شخص بتعلم تعاليم الإسلام والعمل بها حتى يدرك بوضوح الحقائق الأساسية للإسلام ويعمل بها بنفسه بدلاً من تقليد الآخرين بشكل أعمى .سورة يوسف، الآية 108:

"قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني "

إن التصرف بهذه الطريقة يضمن عدم التبعية العمياء لأولئك الذين كل همهم الحصول على القيادة وما يتبعها من أمور دنيوية، كما فعل كثير من علماء أهل الكتاب.

سورة البقرة، الآية 88:

"وقالوا قلوبنا غلف "

يجب على المسلم أن يتجنب اتباع خطى أهل الكتاب بتجاهل بعض التعاليم الإسلامية التي تتعارض مع أهوائهم عمداً، فيتصرف وكأن قلوبهم قد سُدّت عن تلك التعاليم فلا يستطيعون فهمها ولا العمل بها، وهذا السلوك لا يؤدي إلا إلى فقدان رحمة الله تعالى، مما يؤدي بدوره إلى المتاعب في العالمين .سورة البقرة، الآية 88:

"ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا "

إن راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة لا يمكن أن يحصلا إذا فقد الإنسان رحمة الله تعالى، وهي النتيجة المباشرة للعنة .كما أن هذه الآية توضح أن التصرف على هذا النحو هو عمل من أعمال الكفر، وليس مجرد معصية لله تعالى .وكما تشير هذه الآية، يجب على المسلم أن يتجنب موقف الانتقاء من التعاليم الإلهية لأنه قد يؤدي إلى موت إيمانه الضعيف والضعيف .فالإيمان كالنبات الذي يجب تغذيته بشكل صحيح وحمايته من المواد الضارة .فكما يمكن للنبات أن يموت عند تعرضه للمواد الضارة، فإن إيمان المسلم يمكن أن يموت إذا اتخذ خصائص ضارة، مثل انتقاء التعاليم الإلهية التي يجب اتباعها والتي يجب تجاهلها وفقًا لرغباته.

بل يجب على المسلم أن يسعى إلى طاعة الله تعالى بإخلاص في جميع الأحوال والظروف، وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الطرق التي ترضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حتى يزدهر إيمانه وبالتالي يوفر له راحة البال والنجاح في العالمين .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

سورة البقرة، الآية 88:

"وقالوا قلوبنا غلف "

وقد يعني هذا أيضاً أن علماء أهل الكتاب زعموا أن كتبهم الإلهية قد منحتهم قلوباً روحية قوية بحيث أصبحت محصنة تماماً من كل شيء آخر .أي أنهم لم يكونوا في حاجة إلى القرآن الكريم لأنهم قد بلغوا الكمال الروحي من خلال كتبهم الإلهية .ويمكن أن يتبنى هذا الموقف الجاهل أيضاً المسلمون الذين يعتقدون أنهم عندما يؤدون بعض التمارين الروحية لم يعودوا ملزمين بتعلم القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها، لأنهم قد بلغوا الكمال الروحي بالفعل .وكما أن الطالب الذي يتخرج من دورة ما لم يعد بحاجة إلى حضور الدروس مع أستاذه، فإن هؤلاء الناس يعتقدون أنهم لم يعودوا بحاجة إلى توجيه التعاليم الإسلامية ،لأنهم قد بلغوا الكمال الروحي .وهذا موقف جاهل للغاية، لأن الشخص الذي بلغ أعلى مستوى من الكمال أي النبي محمد صلى الله عليه وسلم، لم يؤمر قط بالتخلي عن العمل بتعاليم الإسلام .بل إنه أمر بالتمسك بها حتى يقبضه الموت .سورة الحجر، الآية 99:

"واعبد ربك حتى يأتيك اليقين "

ولذلك يجب على الإنسان أن يتجنب هذا الموقف الجاهل، وإلا فإنه سيُحرم من رحمة الله تعالى، بل وربما يُحرم من القليل الذي لديه من الإيمان، وهو الخسران المبين .سورة البقرة، الآية 88:

"ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا "

سورة البقرة، الآيات 89-91

وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٨٩

بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ أَن يَكۡفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ
بَغۡيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ فَبَآءُو
بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٩٠

وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤۡمِنُ بِمَآ أُنزِلَ
عَلَيۡنَا وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَهُمۡۗ
قُلۡ فَلِمَ تَقۡتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبۡلُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٩١

ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين

بئس ما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله فضله على من يشاء من عباده فانقلبوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين

وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما جاء بعده وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين

لقد أكد القرآن الكريم صحة تعاليم الكتب السماوية السابقة التوراة والإنجيل، وصحح الأخطاء التي أدخلها الناس فيها، وكان المتمسكون بالتوراة، مثل عبد الله بن سلام رضي الله عنه، قبل ظهور الإسلام، يدركون صدق القرآن الكريم والنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حيث سبقت الإشارة إليهما في الكتب السماوية السابقة .سورة الأنعام، الآية 20:

”...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"]القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

وبالإضافة إلى ذلك، بما أن مؤلف الكتب السماوية كلها هو الله تعالى، فإن أولئك الذين التزموا التوراة على النحو الصحيح عرفوا القرآن الكريم بوضوح .سورة المائدة، الآيتان 82-83:

"لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين"

وهذا أمر سهل الفهم، فالشخص الذي يتعرف على مؤلف معين يتعرف بسهولة على عمله .سورة البقرة، الآية 89:

"...ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم "

ثم يذكر الله تعالى كيف كان أهل الكتاب يتضرعون إليه أن يعينهم في معاركهم وخلافاتهم باسم الوحي الإلهي الأخير والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وقد سبق بيان ذلك في تفسير ابن كثير، المجلد الأول، ص 292-293. سورة البقرة، الآية 89:

"ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا "

،في الواقع، كان هذا الموقف هو الذي شجع عبدة الأصنام المقيمين في المدينة المنورة على اعتناق الإسلام حيث كانوا يتعرضون باستمرار للتهديد من قبل أهل الكتاب بمجيء النبي الكريم الأخير، صلى الله عليه وسلم، والوحي الإلهي الأخير وكيف أن أهل الكتاب من خلالهما سينتصرون على جميع الأمم الأخرى .على سبيل المثال، كان يوشع، وهو عالم يهودي يعيش في المدينة المنورة، يعلن كثيرًا أن الوقت قد اقترب لإرسال النبي الكريم الأخير، عليهم السلام، إلى شعب الجزيرة العربية .كان يحث الناس على الإيمان بهذا النبي الكريم الأخير، عليهم السلام، إذا عاشوا في عصره وشهدوا دعوته .وعندما أعلن النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، النبوة، حث نفس الناس الذين حثهم يوشع على قبول هذا النبي الكريم الأخير، صلى الله عليه وسلم، وقبلوه وأصبحوا مسلمين، لكن يوشع نفسه رفض النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، ورفض الإسلام بدافع الحسد والشر .وقد وردت هذه الحادثة في كتاب السيرة النبوية للإمام ابن كثير، ج 1، ص 212، 89 سورة البقرة، الآية:

"...فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ..."

وكما ذكرنا آنفاً فإن أهل الكتاب كانوا يدركون صدق القرآن الكريم وصدق الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ولكنهم رفضوا الإسلام حباً باتباعهم لقواعد أخلاقية اخترعوها بالتنازل عن تعاليم كتبهم الإلهية حتى يتمكنوا من إساءة استخدام النعم التي أنعموا بها، والحصول على أشياء دنيوية، مثل المكانة الاجتماعية والزعامة والثروة. ونتيجة لكفرهم الصارخ، حرموا من رحمة الله تعالى في الدنيا والآخرة. سورة البقرة الآية 89:

"فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ..."

إن لعنة الله تعالى تزيل رحمته، وهذا لا يؤدي إلا إلى المتاعب والضغوط والمصاعب في الدنيا والآخرة، وبدون رحمة الله تعالى تصبح النعم الدنيوية التي أنعم بها الإنسان مصدراً للشقاء والضغط والاكتئاب، وهذا واضح تماماً عندما نلاحظ أولئك الذين يعصون الله تعالى بإساءة استخدام النعم التي أنعم بها عليهم.

يجب على المسلمين أن يتجنبوا التصرف على نحو مماثل تجاه القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، على الرغم من حقيقة أنهم يشهدون بصدقهم لفظيًا. يجب عليهم تجنب اتباع خطى أهل الكتاب من خلال سوء تفسير أو تجاهل التعاليم الإسلامية عمدًا حتى يتمكنوا من تحقيق رغباتهم بإساءة استخدام النعم التي مُنحت لهم والحصول على أشياء دنيوية، مثل الثروة والقيادة. كما حذرت الآية 89، فإن التصرف على هذا النحو هو عمل كفر. لذلك، يجب على من يتصرف على هذا النحو أن يخشى أن يُحرم من إيمانه قبل رحيله من هذا العالم. يمكن أن يحدث هذا لأن الإيمان يشبه النبات الذي يبقى حياً بالحصول على الغذاء والحماية من المواد الضارة. تمامًا كما يمكن أن يموت النبات عند تعرضه للمواد الضارة ، فإن إيمان الشخص يمكن أن يموت عندما يتعرض لخصائص ضارة، مثل تجاهل وسوء تفسير التعاليم الإلهية عمدًا لتحقيق مكاسب دنيوية.

ومن لم يسلك السلوك الصحيح، الذي يتضمن إخلاص الطاعة لله تعالى، وذلك باستعمال النعم التي أنعم بها عليه في الأمور التي ترضيه، كما بين القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فإنه قد باع راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة من أجل تحقيق رغباته الزائلة الملوثة .سورة البقرة، الآية 90:

"...بئس ما باعوا به أنفسهم "

وعلى كل إنسان أن يقرر ما إذا كان سيبيع نفسه للعالم المادي مقابل مبلغ زهيد، أو يبيع نفسه لمرضاة الله تعالى مقابل راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة .سورة التوبة، الآية 111:

"...إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة"

يجب على الإنسان أن يتذكر دائماً أن حياته وكل ما يملكه من نعم دنيوية قد خلقها الله تعالى ومنحها له، وفهم هذه الحقيقة يساعد الإنسان على اتخاذ الاختيار الصحيح.

ثم يذكر الله تعالى سبباً آخر لرفض كثير من أهل الكتاب للإسلام .سورة البقرة، الآية 90:

"أن يكفروا بما أنزل الله غضبا أن ينزل الله فضله على من يشاء من عباده"

إن أهل الكتاب هم من نسل النبي إسحاق عليه السلام، أما النبي محمد صلى الله عليه وسلم فهو من نسل أخي النبي إسحاق النبي إسماعيل عليهما السلام، ولما كان أهل الكتاب، وخاصة اليهود، مغروسين في حب النسب، وهو جوهر إيمانهم، لم يستطيعوا أن يقبلوا ولا يتبعوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم، لأنه من نسل مختلف ووجدوا أن قبول واتباع من ليس من نسلهم دونهم، لأن ذلك من شأنه أن يزيل فضل بني إسرائيل، وهو ما افتروا عليه.

لذلك يجب على المسلم أن يتجنب هذا الموقف العنصري لأنه يتناقض تماما مع تعاليم الإسلام. سورة الحجرات الآية 13:

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم ..."

لقد أوضح الله تعالى أن الإنسان كلما أخلص في طاعته لله تعالى، مستخدماً النعم التي وهبها له بطرق مرضية له، كما هو مبين في التعاليم الإلهية، كلما ازداد تفوقاً. ولكن من المهم أن نلاحظ أنه بما أن نية الإنسان وكثيراً من أفعاله مخفية، فإن الله تعالى وحده هو الذي يعلم تمام العلم من الذي أخلص في طاعته. لذلك، لا ينبغي لأحد أن يفترض أبداً أنه أفضل من الآخرين، حتى لو سعى جاهداً في طاعة الله تعالى بإخلاص. ومن المؤسف أن العديد من المسلمين قد اتبعوا مسار أهل الكتاب من خلال التصرف كما لو كان الإسلام ينتمي إلى أمتهم وعرقهم. إنهم ينظرون إلى المسلمين الآخرين من دول وخلفيات مختلفة بازدراء معتقدين أنهم أدنى منهم. ويوضح الإسلام أن هذا موقف جاهل، حيث لا يوجد أي شيء دنيوي يفصل الناس عن بعضهم البعض، مثل العرق أو الجنس أو العرق، له أي تأثير على مكانتهم في نظر الله تعالى.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن أهل الكتاب لم يقبلوا اتباع من ليس من نسلهم، مما دفعهم إلى الحسد على النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .والحسد من كبائر الذنوب التي يجب تجنبها بأي ثمن، حيث يتحدى الحاسد اختيار الله تعالى وقضائه، الذي خصص نعمة معينة لشخص آخر بدلاً من إعطائها له، في هذه الحالة النبوة .ومن يتحدى الله تعالى وينتقده بهذه الطريقة، فإنه لا يجلب عليه إلا غضب الله تعالى، لأنه يتصرف وكأنه أعلم بمن يستحق نعمته منه .سورة البقرة، الآية 90:

..." ليكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله فضله على من يشاء من عباده فانقلبوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين"

إن حسدهم منعهم من قبول الحق الذي كان واضحاً لهم ونصرته، فالحسد يشوه فهم الناس، لأنه يشجعهم على التصرف بما يمنعهم من الحصول على راحة البال والنجاح، مثل السعي إلى إزالة نعمة منحت لشخص آخر. في هذه الحالة كان بإمكان أهل الكتاب أن يصبحوا جزءاً من أعظم جيل على الإطلاق بقبول الإسلام ونصرته، ولكن حسدهم منعهم من الحصول على هذه المرتبة الرفيعة، وهي مرتبة أعلى بكثير من التفوق الذي نالوه من خلال تفسير كتبهم الإلهية بشكل خاطئ.

لا ينبغي للمسلم أن يخطئ في الاعتقاد بأن مكانته الاجتماعية ستنخفض إذا عاون غيره على الخير .والتاريخ مليء بأمثلة لأشخاص رفعهم الله تعالى في الدنيا والآخرة عندما عاونوا غيرهم على الخير، حتى لو كان ذلك يعني حصول الآخرين على الأضواء .على سبيل المثال، كان بإمكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يصبح بسهولة أول خليفة للإسلام ولكنه فعل الشيء الصحيح عندما رشح أبي بكر الصديق رضي الله عنه. سجل التاريخ ،وقد نوقش هذا في الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري رقم 3667 و3668 .ونتيجة لذلك عمر رضي الله عنه كواحد من أعظم أنصار الإسلام وسيظل يذكره التاريخ دائمًا كزعيم للبشرية .بمعنى أن مكانته لم ترتفع إلا عندما عاون الآخرين على الحق، ولم تهبط .هذه هي الحقيقة التي فشل أهل الكتاب في فهمها.

ولقد كان غضب الله تعالى عليهم شديداً لأنهم أنكروا حقيقة الإسلام مع إقرارهم بصدقه، كما ورد في كتبهم السماوية القرآن الكريم والرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .ثم إن كثيرين من علماء أهل الكتاب لما كفروا بالإسلام سعوا جاهدين إلى تنفير غيرهم من أتباعهم الجهال من قبول الإسلام، ومن أجل حسدهم للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وحبهم لإساءة استعمال النعم التي أنعم بها عليهم، فقد أضلوا أناساً لا حصر لهم .ومن فعل ذلك فقد استحق غضب الله تعالى .سورة البقرة، الآية 90:

ليكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله فضله على من يشاء من عباده فانقلبوا بغضب على غضب ..." وللكافرين عذاب مهين"

وبصورة عامة فإن هذه الآية تشير أيضاً إلى أعلى منزلة يمكن للإنسان أن يصل إليها، ألا وهي عبودية الله تعالى .وقد ورد ذكر الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم وفي سننه في مناسبات عديدة بأنه عبد الله تعالى، حتى قبل أن يذكر نبوته .لذلك فإن من يرغب في أعلى منزلة في الدنيا والآخرة يجب أن يسعى إلى تبني العبودية الحقيقية لله تعالى .فالعبد الحقيقي لله تعالى يضع دائماً إرادة الله تعالى فوق رغباته ويقبل حقيقة أن كل ما وهب له، بما في ذلك حياته الخاصة، ملك لله تعالى وحده، وبالتالي يجب استخدامه على النحو الذي يرضيه .إن عبد الله تعالى لا يبحث ولا يتوق إلى متعته الخاصة .إنه يطلب فقط ،رضاء سيده الله تعالى .ومن تصرف على هذا النحو فإنه يستعمل النعم التي أنعم بها عليه فيما يرضي الله سورة البقرة، الآية 90 .كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم:

ليكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله فضله على من يشاء من عباده فانقلبوا بغضب على غضب ..." وللكافرين عذاب مهين"

ثم ينتقد الله تعالى موقف أهل الكتاب الذين رفضوا القرآن الكريم مع اعترافهم بصدقه، وزعموا أنهم لا يؤمنون إلا بما أنزل إليهم من التوراة والإنجيل .سورة البقرة، الآية 91:

"وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما خلفه وهو الحق مصدقا لما معهم "

ولكن ادعائهم بأنهم يؤمنون بكتبهم الإلهية فقط كان باطلا أيضا، حيث عمدوا إلى تحريفها وتأويلها من أجل مكاسب دنيوية، مثل المال والزعامة .حتى عندما بعث الله تعالى إليهم الأنبياء عليهم السلام لتصحيح الأخطاء التي أدخلوها في كتبهم الإلهية، أنكروا بعضها وقتلوا بعضها الآخر .سورة البقرة، الآية 87:

"أولم يكن كلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم وفريقا كذبتم وفريقا تقتلون ..."

وسورة البقرة الآية 91:

وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل إلينا ويكفرون بما خلفه وهو الحق مصدقا لما معهم قل" فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين"

إن أهل الكتاب الذين كانوا يعيشون في المدينة في زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، لم يحاولوا إلا قتله ولم يقتلوا نبياً صلى الله عليه وسلم، ولكنهم لما أقروا صراحة بأفعال أسلافهم الذين قتلوا الأنبياء عليهم ، السلام، ضمهم الله تعالى إليهم.

وهذا يدل على أهمية عدم التقليد الأعمى، لأنه يعد ممن يقلدونه في تصرفاته وسلوكه، وقد حذر من ذلك حديث في سنن أبي داود برقم 4031. فإذا تبنى المسلمون سلوك أهل الكتاب الذين لم يعملوا بتعاليم الله بإخلاص، فقد ينتهي بهم الحال معهم في الآخرة.

وأخيرا، فإن نهاية الآية 91 تشير أيضا إلى أهمية دعم ادعاء الإيمان الشفهي بالأعمال الصالحة. فقد ادعى أهل الكتاب الإيمان ثم فشلوا في دعم ادعائهم بالطاعات. ويجب على المسلمين تجنب هذا السلوك، وبدلاً من ذلك يدعمون إعلانهم الشفهي بالطاعة الصادقة لله تعالى. وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله لهم في الطرق التي ترضي الله، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وإلا فكما رفض الله تعالى ادعاءات أهل الكتاب بامتلاك الإيمان، فكذلك يرفض الله ادعاءات المسلمين الذين يدعون الإيمان بالإسلام الشفهية إذا فشلوا في دعم ادعائهم بالطاعات.

سورة البقرة، الآيات 92-93

۞ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ
ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ
قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا
يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾

ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعد ذلك وأنتم ظالمون

وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وابتليت قلوبهم بالعجل بكفرهم قل بئس ما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين

ثم يذكر الله تعالى أهل الكتاب المقيمين في المدينة في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومن بعده الأمة الإسلامية، بعصيان بني إسرائيل حين عبدوا المكانة الذهبية رغم أنهم شهدوا بأعينهم العديد من الحجج التي أعطيت للنبي موسى عليه السلام، مثل تحول عصاه إلى ثعبان، والهلاك المعجز لفرعون وجنوده .سورة البقرة، الآية 92:

ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعد ذلك وأنتم ظالمون

إن أوضح الأدلة وأزلها في هذا الزمان هو القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فلا بد من تعلمها والعمل بها لتقوية إيمانه، الذي بدوره سيحميه من معصية الله تعالى بإساءة استعمال النعم التي أنعم بها عليه، ولكن إذا اتخذ المسلم الجهل سبيلاً له فإنه يكون أقرب إلى اتباع خطى بني إسرائيل الذين اختاروا تحقيق رغباتهم على طاعة الله تعالى، وهذا لا يؤدي إلا إلى المتاعب في الدنيا والآخرة .سورة طه الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

سورة البقرة، الآية 92:

ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعد ذلك وأنتم ظالمون

،لقد تصرفوا على هذا النحو لأن العجل الذهبي يمثل حياة حيث كانوا أحرارًا في تحقيق جميع رغباتهم الدنيوية حيث لم يكن العجل الذهبي قادرًا على إعطائهم مدونة سلوك يلتزمون بها والتي تخفف من رغباتهم .في حين أن التعاليم التي جاء بها النبي الكريم موسى عليه السلام أعطتهم مدونة سلوك أعلى يلتزمون بها والتي تخفف من رغباتهم وسلوكهم .يجب على المسلمين تجنب هذا السلوك بتجاهل تعاليم الإسلام التي تتعارض مع رغباتهم واتباع التعاليم التي تناسب رغباتهم .هذا الموقف الانتقائي هو ما تبناه بنو إسرائيل وهو يؤدي إلى عقابهم في العالمين لأن من يتصرف بهذه الطريقة يعبد فقط رغباته الخاصة .سورة الجاثية 45، الآية 23:

"أرأيت من اتخذ إلهه هواه"

يجب على المسلم أن يقبل تعاليم الإسلام حتى وإن كانت تتعارض مع رغباته، لأن هذه التعاليم هي الأفضل له، حتى وإن فشل في فهم الحكمة الكامنة وراءها .يجب عليه أن يقبل هذه التعاليم ويتبعها تمامًا كما يقبل نصيحة طبيبه ويتبعها مع علمه بأنها الأفضل له، حتى عندما يصف له دواءً مرًا ونظامًا غذائيًا صارمًا.

ثم يذكر الله تعالى الميثاق القوي الذي أخذه على بني إسرائيل بأن يطيعوا الله حق طاعته .سورة البقرة الآية 93:

"...وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور "

.ومن المهم أن نلاحظ أن الجبل لم يُرفع فوقهم من أجل إجبارهم على قبول الإيمان، فقد قبلوا الإيمان من قبل ولا يمكن أبدًا فرض الإيمان على أحد لأنه مسألة تتعلق بالقلب الروحي .يمكن إجبار جسد الشخص على فعل

شيء ما، ولكن ليس من الممكن إجبار قلب شخص روحي على قبول شيء ما بالقوة .سورة البقرة، الآية 256:

"لا إكراه في الدين "

لقد تم رفع الجبل فوقهم من أجل تقوية إيمانهم برؤية معجزة أخرى، وكان ذلك بمثابة تذكير بمدى خطورة دعم إيمانهم اللفظي بالأفعال .سورة البقرة، الآية 93:

"...وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة "

إن الأخذ بالعزم يدل على أهمية السعي لتعلم التعاليم الإلهية والعمل بها من أجل إرضاء الله تعالى، وهذا لا يمكن أن يتم عندما يترك الإنسان التعاليم الإلهية أو يتلوها بلغة لا يفهمها، والعزم لا يعني الكمال، فالله تعالى لم يطلب الكمال من الناس قط، بل أمرهم بالاجتهاد في تعلم التعاليم الإلهية والعمل بها حتى يستخدموا النعم التي أنعم بها عليهم فيما يرضيه، وهذا بدوره يؤدي إلى راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

وإذا وقع الإنسان في معصية فإن العزم يتضمن التوبة الصادقة منها، والتوبة الصادقة تتضمن الشعور" بالندم، والاستغفار من الله تعالى، ومن غيره ممن ظلمهم، ما لم يؤد ذلك إلى مزيد من المتاعب، والتعهد بعدم العودة إلى نفس المعصية أو مثلها، وجبر ما انتهك من حقوق في حق الله تعالى والناس .سورة فصلت الآية 6:

"...فاستقيموا إليه واستغفروه ..."

سورة البقرة، الآية 93:

"...وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة "

ومن العزم أيضا الثبات على التعاليم الإلهية، وتجنب كل مصادر المعرفة الدينية الأخرى، ولو أدت إلى أعمال صالحة .لذا يجب التمسك بالقرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وتجنب مصادر المعرفة الدينية الأخرى، فكلما عمل الإنسان بغيرهما قل عمله بهذين المصدرين من مصادر الهداية، مما يؤدي بدوره إلى الضلال .وهذا أحد الأسباب التي جعلت النبي محمد صلى الله عليه وسلم يحذر في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4606 من أن كل أمر لا يكون على أصله من هذين المصدرين من مصادر الهداية فهو مردود عند الله تعالى.

سورة البقرة، الآية 93:

"...وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا "

إن الاستماع يشير إلى أهمية عدم التصرف كمن يسمع بأذن واحدة فيخرج الكلام من أذنه الأخرى دون أن يؤثر ذلك على سلوكه بأي شكل من الأشكال .فالاستماع أعلى من السماع، لأن الاستماع يتضمن الاستماع بعناية لما قيل، والتأمل فيما سمع، والسعي إلى تطبيق تلك التعاليم في الشخصية .فمجرد الاستماع إلى الكلمات دون هذا التأمل أو التطبيق لا قيمة له في الأمور الدينية والدنيوية على حد سواء .لذلك يجب على المسلمين تجنب التصرف وكأن الاستماع إلى محاضرة إسلامية يكفي، بل يجب عليهم بدلاً من ذلك السعي إلى الاستماع بعناية، والتأمل فيما نوقش، والسعي إلى تطبيق تعاليمه في سلوكهم وتصرفاتهم مع الله تعالى والناس .ولكن ،هذا شيء فهمه بنو إسرائيل لكنهم لم يتمكنوا من القيام به لأنه تحدى رغباتهم بشكل مباشر .سورة البقرة
:الآية 93

"وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا"

من غير المحتمل أن يكون بنو إسرائيل قد نطقوا بهذه الكلمات، والآية تصف صوت قلوبهم وأعمالهم الروحية بدلاً من ألسنتهم .أي أنهم ادعوا طاعة الله تعالى لفظياً، لكن أفعالهم أظهرت بوضوح أنهم عصوا الله مع أنهم سمعوا وتعلموا التعاليم الإلهية .لذلك يجب على المسلمين تجنب هذا الموقف المتمثل في ادعاء الإيمان بالله تعالى لفظياً، مع الفشل في دعم إعلانهم بالأعمال .الإيمان مثل النبات الذي يجب تغذيته بالأعمال العملية للطاعة .كما يموت النبات إذا حرم من الغذاء، مثل الماء، كذلك يمكن أن يموت إيمان المسلم إذا فشل في تغذية ادعائه اللفظي بالإيمان بالأعمال المادية للطاعة .من يتصرف بهذه الطريقة يتبع خطوات بني إسرائيل فقط.
:سورة البقرة، الآية 93

"قالوا سمعنا وعصينا"

بالإضافة إلى ذلك، فإن الطاعة العملية هي برهان الإنسان الذي يحتاج إليه للحصول على راحة البال في الدنيا والنجاح في الآخرة .والطاعة تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

وبما أن بني إسرائيل لم يستطيعوا أن يقبلوا العيش وفق قواعد السلوك الإلهي التي تضبط رغباتهم، فقد قست قلوبهم الروحية تماماً تجاه الطاعة الصادقة لله تعالى .سورة البقرة، الآية 93:

"...واشربت قلوبهم العجل بكفرهم ..."

ثم ينتقد الله تعالى هذا الموقف، حيث يدعي الإنسان الإيمان بالله تعالى لفظياً، ثم يفشل في إثبات ذلك بالأفعال الجسدية للطاعة .سورة البقرة، الآية 93:

"قُلْ بِئْسَ مَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ..."

،وهذا التعليق الأخير جاء على لسان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لأهل الكتاب المقيمين في المدينة وهم يسيرون على خطى أجدادهم بني إسرائيل، فقد ادعوا الإيمان بالله تعالى، ولكنهم فشلوا في إثبات دعواهم بالأفعال عندما أنكروا القرآن الكريم والنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، مع اعترافهم بصدقهما، حيث وردت مناقشتهما في كتبهم السماوية .سورة الأنعام، الآية 20:

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"]القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

لذلك يجب على المسلمين أن يتجنبوا اتباع خطى أهل الكتاب وبني إسرائيل من خلال عدم دعم إعلانهم الشفهي عن الإيمان بالله تعالى بأفعال طاعة بدنية .وهذا يتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الطرق التي ترضي الله، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وإلا فسوف يتلقون نفس النقد الذي تلقاه بنو إسرائيل وأهل الكتاب .سورة البقرة، الآية 93:

"قُلْ بئس ما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين ..."

.ولا يحتاج الأمر إلى عالم ليقرر أن من يتلقى هذا النقد ولا يتب لن ينال راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة

سورة البقرة، الآيات 94-96

قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن
كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾

وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾

وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ
وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾

"قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين"

ولن يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين

ولتجدنهم أشد الناس حرصا على الحياة من المشركين يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما ينقصه من العذاب شيئا أن يعمر والله بما يعملون بصير

ويزعم أهل الكتاب أنهم بما أنهم أولياء الله تعالى فقد ضمنوا لهم النجاة في الآخرة مهما كانت تصرفاتهم وأفعالهم .سورة المائدة الآية 18:

"...وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق"

إن موقفهم الضال دفعهم إلى تبني التفكير التمني فيما يتعلق بالله تعالى .يجب أن نفهم أن التفكير التمني مرتبط دائمًا بمعصية الله تعالى المستمرة، في حين أن الرجاء الحقيقي في رحمة الله تعالى مرتبط دائمًا بطاعته، والتي تنطوي على استخدام النعم التي وهبها المرء بطرق مرضية له، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وقد نوقش هذا الفرق في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2459 .لذلك يجب على المرء أن يتجنب التفكير التمني لأنه لا قيمة له في الإسلام ولا يؤدي إلا إلى الضلال .في الواقع، من يتبنى التفكير التمني فيما يتعلق بالله تعالى، مثل أهل الكتاب، سوف يتبنى فقط موقفًا شديد عدم الاحترام تجاه الله تعالى .إن الادعاء بأنهم قد ضمنوا الخلاص لمجرد نسبهم يعني أن الرحمة الإلهية مبنية على العنصرية .وهذا يعني أن الله تعالى يعامل المحسن بالمسئول، وهذا يخالف الحق وعدله تماما. سورة الجاثية الآية 21:

"أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون"

ومن المؤسف أن هذا الموقف التمني قد تبناه كثير من المسلمين الذين يزعمون نفس ادعاء أهل الكتاب .فهم يعتقدون أنهم ينتمون إلى أمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وبالتالي فإنهم مضمونون النجاة .وهذا موقف أحمق للغاية وغير محترم لأنه يتناقض بوضوح مع تعاليم الإسلام .ويجب على الإنسان أن يضع أمله الحقيقي في رحمة الله تعالى، وذلك بالسعي إلى طاعته بإخلاص، واستخدام النعم التي وهبها الله له على النحو الذي يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والتوبة الصادقة كلما حدث له ذنب .والتوبة الصادقة تتضمن الشعور بالندم، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن أي شخص آخر

ظُلم، طالما أن هذا لا يؤدي إلى مزيد من المتاعب، والتعهد بعدم ارتكاب نفس الذنب أو ما شابهه مرة أخرى، والتعويض عن أي حقوق انتهكت في حق الله تعالى والناس. ومن فعل ذلك فهو أهل لأن يرجو رحمة الله تعالى ومغفرته.

إن منزلة الإنسان عند الله تعالى لا ترتبط إلا بمدى إخلاصه في طاعته، ولا ترتبط بأي عامل دنيوي، كجنسه أو عرقه أو نسبه أو ماله. سورة الحجرات الآية 13:

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم ..."

والاعتقاد بخلاف ذلك لن يؤدي إلا إلى تشجيعنا على تبني نفس التفكير المتمني الذي تبناه أهل الكتاب.

ثم يتحدى الله تعالى أهل الكتاب وضلالهم. سورة البقرة الآية 94:

"قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين"

إن هذا التحدي سيقبله بكل سرور من يعتقد حقاً أنه مضمون النجاة في الآخرة بغض النظر عن سلوكه وأفعاله. فلماذا يريد المرء أن يبقى في هذه الدنيا المليئة بالصعوبات والاختبارات والأمراض والضغوط، عندما يمكنه الحصول على الجنة بتمني الموت أو الانتحار؟ حتى لو كان الانتحار يعتبر خطيئة في اعتقادهم فلن يمنعهم

من الجنة لأنهم قد ضمنوا النجاة بالفعل حسب اعتقادهم .ومع ذلك، فإن الحقيقة هي أنهم يدركون الحقيقة تمامًا على الرغم من حقيقة أنهم يزعمون كذباً .سورة البقرة، الآية 95:

ولن يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين

.إنهم يعلمون تمام العلم أنهم لن يفلتوا من مواجهة عواقب أفعالهم في الآخرة، ولذلك لن يتمنوا الموت أبدًا ولكن مهما رغبوا في البقاء في هذه الدنيا، فسوف يواجهون دائمًا بعض العواقب فيها، حتى لو لم تكن هذه العواقب واضحة لهم، مثل النعم الدنيوية ذاتها التي يحصلون عليها من خلال معصية الله تعالى، والتي تصبح مصدرًا لبؤسهم وتوترهم .وسيكون ما يلي في الآخرة أسوأ إذا فشلوا في التوبة .سورة طه، الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد "كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

ولا يستطيعون أن يفلتوا من مواجهة عواقب أفعالهم حتى ولو لم يكن ذلك واضحاً لهم، لأن الله تعالى لا يغيب عن علمه شيء، ولا يغيب عن سلطانه وقدرته شيء .سورة البقرة، الآية 95:

"والله عليم بالظالمين "

سورة البقرة، الآيات 94-95:

"قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين"

وقد يتساءل البعض لماذا لم يطلب أهل الكتاب من الصحابة رضي الله عنهم أن يتمنوا الموت إذا كانوا يعتقدون أنهم على الطريق الصحيح؟ أولاً: لا يدري المسلم هل يموت على إيمانه أم لا. ولأن خطر الموت على غير الإيمان قائم فلا ينبغي للمسلم أن يطلب الموت بل عليه أن يقوي إيمانه بطاعة الله تعالى الصادقة، والتي تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله له على الوجه الذي يرضيه، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ثم يأمل أن يحفظ الله تعالى إيمانه إذا مات حتى ينال النجاة في الآخرة. ثانياً: حتى لو مات المسلم على إيمانه فلا يزال هناك احتمال أن يدخل النار أولاً قبل أن يدخل الجنة عقاباً على خطاياه. وحتى لحظة في النار لا تطاق، لذلك لا ينبغي للمسلم أن يتمنى الموت، لأنه ربما لم يطيع الله تعالى بما يكفي لنيل الجنة دون دخول النار أولاً. وعلى العموم فإن أهل الكتاب لم يعترضهم هاتان النقطتان بل زعموا أنهم مضمونون النجاة في الآخرة بسبب نسبهم، وأولئك الذين زعموا أنهم لن يدخلوا النار إلا أياماً معدودة لم يكن لديهم خوف النار الذي يعلمه الإسلام للمسلمين، فقد علم المسلمين أن دخول النار لحظة أمر لا يطاق، في حين يعتقد أهل الكتاب أن النار لن تكون لهم إلا أذىً قليلاً. سورة البقرة، الآية 80:

"ويقولون لن تمسنا النار إلا أياما معدودة"

فلو كانوا صادقين لقبلوا هذا التحدي وتمنوا الموت لفظياً، ولكن عدم فعلهم كشف عن زيف إيمانهم. سورة البقرة، الآية 95:

"والله عليم بالظالمين "

ثم يذكر الله تعالى حب أهل الكتاب الشديد للحياة الدنيا، سورة البقرة، الآية 96:

"...ولتجدنهم أشد الناس حرصا على الحياة من المشركين يود أحدهم لو يعمر ألف سنة "

إن هذا الموقف واضح حتى في هذا العصر حيث أن الشيء الوحيد الذي يتمناه أهل الكتاب ويرغبون فيه هو الأشياء الدنيوية، مثل الثروة والوظيفة والزواج والمهنة .ولأنهم يعتقدون أن النجاة في الآخرة مضمونة لهم بالفعل، فإنهم يركزون فقط على اكتساب الأشياء الدنيوية والاستمتاع بها .وعلى الرغم من أن الإسلام لا يحرم اكتساب الأشياء الدنيوية المشروعة والاستمتاع بها باعتدال، إلا أنه يعلم البشرية أن هدفهم ليس التمتع بالأشياء الدنيوية، بل هو الاستعداد العملي للقاء الله تعالى يوم القيامة، وهو اليوم الذي لا يضمن لهم النجاة فيه .ويتضمن هذا الاستعداد العملي استخدام النعم الدنيوية التي منحوا بها بطرق ترضي الله تعالى .وهذا يؤدي إلى راحة البال والنجاح في العالمين .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

لذلك يجب على المسلم أن يتجنب تبني موقف أهل الكتاب الذين لا هدف لهم سوى اكتساب الأشياء الدنيوية والاستمتاع بها .ولأن الدنيا مؤقتة وغير كاملة، فمهما حصل الإنسان وتمتع به فلن يؤدي إلا إلى ضغوط وصعوبات طويلة الأمد بالنسبة له، لأن موقفهم لن يؤدي إلا إلى نسيان الله تعالى من خلال إساءة استخدام النعم التي وهبها لهم .سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

ثم ذكر الله تعالى هذه الحقيقة في سورة البقرة الآية 96:

" ولتجدنهم أشد الناس حرصا على الحياة من المشركين يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما يزحزحه عن العذاب شيئا أن يحيا..."

إن الإنسان مهما بلغ من العمر في الدنيا فإنه لابد أن يرجع إلى الله تعالى ليحاسبه على أعماله، ولأن هذه الرحلة الأخيرة والحساب أمر لا مفر منه فلابد أن يستعد الإنسان لها عمليا، لأن طول عمره أو الرفاهية التي يتمتع بها في الدنيا لن تشغله عن حسابه الحتمي يوم القيامة، وهذا الاستعداد العملي يتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في أمور ترضي الله تعالى، كما بين ذلك القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وكما يستعد الطالب الحكيم عمليا لامتحانه المحتوم فإن المسلم الحكيم يستعد للحساب المحتوم حتى ولو رزقه الله عمرا طويلا في الدنيا، ولابد أن يتذكر الإنسان أن طول عمره في الدنيا أو الرغبات الدنيوية التي يتمتع بها لن تجعله يشعر بتحسن إذا انتهى به المطاف في الجحيم، لأن الجحيم يتميز بنزع الذكريات الطيبة من الإنسان بطريقة تجعله يشعر بأنه لم يختبر أي شيء طيب طيلة حياته. وقد حذر من ذلك حديث في سنن ابن ماجه، الآية 4321.

بالإضافة إلى ذلك، يجب على الإنسان أن يفهم أنه بغض النظر عن عدد السنوات التي يمنحها له الله في هذه الدنيا، فإن حياته سوف تمر في لمح البصر. وهذه حقيقة لا يمكن لأي إنسان، بغض النظر عن عقيدته، أن ينكرها. سورة يونس، الآية 45:

"ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار"

لذلك لا معنى للاستمتاع بلحظة من اللذة في الدنيا إذا كانت تؤدي إلى مصاعب طويلة الأمد وعذاب في الآخرة.

سورة البقرة، الآية 96:

" ولتجدنهم أشد الناس حرصا على الحياة من المشركين يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما يزحزحه عن العذاب شيئا أن يحيا..."

وعلى العموم فإن هذه الآية تنتقد أيضاً الأمل بطول العمر في الدنيا، فالأمل الكاذب بطول العمر يشجع الإنسان على تأخير الأعمال الصالحة، أي استغلال النعم التي وهبها الله له فيما يرضي الله تعالى، لأنه يعتقد أن لديه متسعاً من الوقت للقيام بالأعمال الصالحة، كما يشجع الإنسان على تأخير التوبة الصادقة من الذنوب وتحسين سلوكه مع الله تعالى والناس، لأنه يعتقد أن لديه متسعاً من الوقت لتغيير سلوكه وأفعاله، وأخيراً فإن الأمل الكاذب بطول العمر يشجع الإنسان على اكتناز الأشياء الدنيوية والتمتع بها من أجل أن يجعل إقامته الطويلة في الدنيا مريحة، ومن ناحية أخرى فإن اعتقاد الإنسان بأن عمره سوف يمر في لمح البصر يشجعه على القيام بالأعمال الصالحة، والتوبة الصادقة من ذنوبه، وتحسين سلوكه مع الله تعالى والناس، ويشجعه على الاكتفاء بالضروريات والحاجات الأساسية في الدنيا. وهذا يجعل الإنسان يركز على الاستعداد للحساب الآخرة، وهو ما يعني استخدام النعم التي وهبها الله له فيما يرضي الله تعالى، وهذا يؤدي إلى راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة. سورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

يجب على المسلم أن يتجنب الطمع والطمع في الدنيا، وذلك بإدراكه أن الدنيا مقارنة بالآخرة ستكون دائماً قصيرة وصغيرة وغير كاملة، في حين أن نعيم الآخرة أبدي، ضخم بشكل لا يمكن تصوره وكامل من جميع النواحي .لذلك، يجب على المسلم أن يستخدم النعم الدنيوية التي وهبها الله له بشكل صحيح حتى يحصل على نعيم الآخرة الأبدي الكامل، وهو نعيم يناله الإنسان بالسعي في طاعة الله تعالى بإخلاص.

بالإضافة إلى ذلك، يجب على المسلم أن يسعى لتقديم أكبر قدر ممكن من الخير إلى الآخرة، وهذا لا يتحقق إلا من خلال استخدام النعم التي وهبها الله له في الطرق التي ترضي الله تعالى .وهذا يضمن له التركيز على تحقيق الخير الذي قدمه إلى الآخرة بدلاً من التركيز على حياته الدنيوية .سورة الحشر، الآية 18:

"يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون"

ولكن إذا اتخذنا موقف أهل الكتاب فلن يقدموا شيئا جيدا، وبالتالي سينشغلون فقط بحياتهم الدنيوية.

وفي الختام، فإن الله تعالى قد أوضح لنا الطريقين .طريق إدراك أن راحة البال في الدنيا والنجاة في الآخرة لا يتحققان إلا بطاعته الصادقة وليس بالتمني .وطريق الضلال حيث يعتقد المرء أنه يستطيع أن يتصرف كما يشاء ويحقق راحة البال والنجاة في الدنيا والآخرة .والآن أصبح الأمر متروكًا للناس ليقرروا أي طريق يختارونه، فالله تعالى يراقبهم ولا شك أنه سيحاسبهم على اختيارهم وأفعالهم .سورة البقرة، الآية 96:

"والله بما يعملون بصير"

سورة البقرة، الآيات 97-99

قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ٩٧

مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ
٩٨

وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ٩٩

"قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين"

من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فإن الله عدو للكافرين

ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يجحدها إلا الفاسقون.

وكما فعل غير المسلمين في مكة، كان أهل الكتاب يختلقون الأعذار الواهية لتبرير رفضهم للإسلام .ومن هذه الأعذار الواهية ما ورد في هذه الآيات :سورة البقرة، الآية 97:

"قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه"

نزل القرآن الكريم على قلب النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا يدل على أن غرض القرآن الكريم هو تطهير القلوب الروحية للناس، وليس فقط تصحيح عقولهم .ولا يمكن تطهير قلب الإنسان الروحي إلا إذا اتخذ الصفات الطيبة المذكورة في القرآن الكريم، مثل الكرم والصبر والشكر، وتجنب الصفات السيئة المذكورة فيه، مثل الحسد والطمع وعدم الصبر .ومن اتخذ قلبًا روحانيًا مطهرًا نال راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة .سورة الرعد، الآية 28:

"ألا بذكر الله تطمئن القلوب"

وسورة الشعراء 26 الآيات 88-89:

"يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم"

سورة البقرة، الآية 97:

"قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه"

لقد أكد القرآن الكريم صحة تعاليم الكتب السماوية السابقة وصحح الأخطاء التي أدخلها الناس فيها، وبما أن مؤلف الكتب السماوية كلها هو الله تعالى، فقد أدرك علماء أهل الكتاب أصل القرآن الكريم بوضوح، كما يدرك من يعرف مؤلفاً معيناً عمله، ولكن مجرد معرفة أصل القرآن الكريم لا يكفي للحصول على الهداية منه .سورة البقرة، الآية 97:

"مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين"

إن الذين يؤمنون بالقرآن الكريم وحدهم هم الذين ينالون الهداية منه، لأنهم وحدهم من يتعلمونه ويعملون به بإخلاص .وهذا يضمن لهم استخدام النعم التي وهبها الله لهم فيما يرضي الله تعالى، مما يؤدي بدوره إلى راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

وهذا يدل على أهمية دعم اللفظ بالإيمان بالأفعال، فالقول بلا فعل لا يؤدي إلى الهداية الصحيحة، والخريطة التي توصل إلى الوجهة الآمنة لا تنفع إلا إذا استخدمها الإنسان عمليا، فمجرد امتلاك الخريطة لا يوصل الإنسان إلى الوجهة الآمنة، وكذلك الإيمان بالقرآن الكريم وامتلاك نسخة منه في بيته لا يوصل الإنسان إلى

الهداية الصحيحة في كل موقف، بل إن تعلمه والعمل به هو الذي يوصل الإنسان إلى الهداية الصحيحة في كل موقف، فإذا تعلم الإنسان القرآن الكريم وعمل به فإنه يرشده في كل موقف حتى يحصل على راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة، ففي أوقات الرخاء يعلمه كيف يشكر الله تعالى، وهذا يعني استخدام النعم التي وهبه إياها فيما يرضيه، وفي أوقات الشدة يعلمه كيف يحافظ على الصبر، وهذا يعني تجنب الشكوى بالكلام أو الفعل، والثبات على طاعة الله تعالى، مع الإيمان بأنه لا يختار إلا ما هو خير لعباده .وكما أشار إلى ذلك الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 7500، فإن ذلك يؤدي إلى الأجر والنجاح في كل حال.

سورة البقرة، الآية 97:

"...قل من كان عدوا لجبريل فإنه الذي نزله على قلبك بإذن الله "

وقد زعم أهل الكتاب أنهم لا يقبلون القرآن إذا نزل به جبريل عليه السلام على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وزعموا أن جبريل عليه السلام هو الذي ينزل على أجدادهم بني إسرائيل بعذاب الله تعالى، وزعموا أنه إذا نزل به ميكائيل عليه السلام فإنهم يقبلونه، وقد تقدم ذلك في تفسير ابن كثير ج 1 ص 304-305، وهذا سبب سخيف لرفض القرآن الكريم، فالملائكة كلهم لا يفعلون إلا ما يأمرهم الله تعالى به .سورة التحريم الآية 6:

"ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ..."

فالحقيقة أن هؤلاء الذين كانوا ينتقدون رئيس الملائكة جبريل عليه السلام كانوا في الحقيقة ينتقدون الله تعالى، لأنه وحده يأمر الملائكة، بل إن من ينتقد أي عبد مخلص مطيع لله تعالى، سواء كان من الملائكة أو الأنبياء

عليهم السلام، فإنه ينتقد الله تعالى، ولهذا أعلن الله تعالى أنه عدو لكل من ينتقد عباده المخلصين .سورة البقرة، الآية 98:

«من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فإن الله عدو للكافرين»

كما أن هذه الآية تدل على أن إنكار ومعاداة أحد عباد الله تعالى كالملائكة أو الأنبياء عليهم السلام، يعد إنكاراً ومعاداة لهم جميعاً، وهذا طعن خفي في أهل الكتاب الذين ادعوا الإيمان ببعض الأنبياء عليهم السلام، وأنكروا بعضهم الآخر، وقد بين الله تعالى أن هذا كفر صريح.

كما حذرت هذه الآية من أن انتقاد عباد الله المقربين كفر، ويجب اجتنابه في كل وقت، وهذا يحدث كثيراً عندما ينتقد الإنسان القرآن الكريم أو أحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، لأنها تخالف أهوائه، وهذا النقد لا يشترط أن يكون لفظياً، بل يمكن انتقاد تعاليم الإسلام عملياً بتجاهلها عندما يبلغ بها.

ولما كان نقد أهل الكتاب غير بناء فقد رده الله تعالى، وهذا يدل عموماً على أهمية تجاهل النقد غير البناء للآخرين فيما يتعلق بالأخلاق الدنيوية والدينية، فلا ينبغي للإنسان أن يأخذ النقد غير البناء على محمل شخصي، بل يجب عليه أن يستمر في طريقه، بل يجب على المسلم أن يقبل أي نقد بناء في الأمور الدنيوية والدينية ما لم يتعارض مع تعاليم الإسلام، لأن قبول النقد البناء مطلوب لتحسين السلوك مع الله تعالى ومع الناس، ويجب على الإنسان أن يقارن نقد الناس بتعاليم الإسلام، فيقبله إن كان موافقاً لتعاليم الإسلام، أو يتجاهله إن كان مخالفاً لها.

ثم يذكر الله تعالى كيف عرف أهل الكتاب صدق القرآن الكريم، كما ورد الحديث عنه وعن النبي محمد صلى الله عليه وسلم في الكتب السماوية السابقة .سورة الأنعام الآية 20:

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"]القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

وسورة البقرة الآية 99:

ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يجحدها إلا الفاسقون.

إن القرآن الكريم لا نظير له في شموله للنصيحة والإرشاد، وخلوده في الزمان، وقدرته على العمل به من أي جيل أو خلفية، مهما كان مستوى علمه. إن تعبيرات القرآن الكريم لا مثيل لها، ومعانيه واضحة ومباشرة، وكلماته وآياته في غاية البلاغة، ولا يفوقها كتاب آخر. إن القرآن الكريم يذكر تاريخ الأمم السابقة بالتفصيل، رغم أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن متعلماً في التاريخ. إنه يأمر بكل خير وينهى عن كل شر سواء كان ذلك ما يؤثر على الفرد أو ما يؤثر على المجتمع بأكمله، حتى يعم العدل والأمن والسلام في كل بيت ومجتمع. إن القرآن الكريم يتجنب المبالغة والكذب أو أي زيف، على عكس الشعر والقصص والخرافات، إن كل الآيات مفيدة ويمكن تطبيقها عملياً على حياة الإنسان. حتى عندما تتكرر نفس القصة في القرآن الكريم يتم تسليط الضوء على دروس مهمة مختلفة. على عكس جميع الكتب الأخرى، فإن القرآن الكريم لا يمل

الشخص عندما يدرسه مرارًا وتكرارًا .يقدم القرآن الكريم وعودًا وتحذيرات ويدعمها بأدلة واضحة لا يمكن إنكارها .عندما يناقش القرآن الكريم شيئًا قد يبدو مجردًا، مثل تبني الصبر، فإنه يوفر دائمًا طريقة بسيطة وعملية لتطبيقه في حياة المرء .إنه يشجع الناس على تحقيق الغرض من خلقهم، والذي يتضمن طاعة الله تعالى بإخلاص، من خلال استخدام النعم التي مُنحت لهم بطرق مرضية له ، وبالتالي ضمان حصولهم على راحة البال والنجاح في العالمين .إنه يجعل الطريق المستقيم واضحًا وجذابًا لمن يرغب في راحة البال والنجاح الحقيقي في العالمين .إن معرفة القرآن الكريم خالدة حيث يمكن تطبيقها على كل مجتمع وعصر. إنه علاج لكل صعوبة عاطفية واقتصادية وجسدية عندما يتم فهمها وتطبيقها بشكل صحيح .إنه يوفر الحل لكل مشكلة يمكن أن يواجهها فرد أو مجتمع بأكمله .إن ما يحتاجه الإنسان هو أن يتأمل التاريخ، ويرى كيف استفادت المجتمعات التي طبقت تعاليم القرآن الكريم على الوجه الصحيح من تعاليمه الشاملة الخالدة .لقد مرت قرون ولم يتغير حرف واحد في القرآن الكريم، فقد وعد الله تعالى بحفظه .ولا يوجد كتاب آخر في التاريخ يتمتع بهذه الصفة .سورة الحجر، الآية 9:

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ

لقد تحدث الله تعالى عن المشاكل الجذرية التي توجد داخل المجتمع وفصل العلاج العملي لها جميعاً، وبإصلاح المشاكل الجذرية يتم إصلاح المشاكل الفرعية التي لا تعد ولا تحصى والتي تنبع منها تلقائياً، وهكذا تناول القرآن الكريم كل ما يحتاجه الإنسان والمجتمع للنجاح في العالمين .سورة النحل الآية 89:

"وأنزلنا إليك الكتاب تبيانا لكل شيء"

هذه أعظم معجزة خالدة أنعم الله بها على خاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن لا ينالها إلا من بحث عن الحق وعمل به، أما من بحث عن أهوائه واقطف منه فلن يلقى إلا الخسران في الدارين .سورة الإسراء الآية 82:

.وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا

ولكن عندما يتبنى المرء الموقف الذي تبناه أهل الكتاب فإنهم يختلقون أعذاراً واهية لتبرير رفضهم للقرآن الكريم .إنهم يتصرفون على هذا النحو ببساطة لأن القرآن الكريم يوفر لهم مدونة سلوك أعلى تضبط سلوكهم ولكنهم يرغبون في إطلاق العنان لشهواتهم بإساءة استخدام النعم التي وهبها الله لهم، ولذلك يرفضون القرآن الكريم بأعذار واهية .سورة البقرة، الآية 99:

.ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يجحدها إلا الفاسقون

لذلك يجب على المسلم أن يتجنب هذا التصرف عمليا حتى لو ادعى لفظيا أنه يؤمن بالقرآن الكريم، بل يجب عليه أن يدرس القرآن الكريم ويعمل به حتى يقوي إيمانه بالله تعالى ومحاسبته يوم القيامة، وهذا يضمن ثباته على طاعة الله تعالى بإخلاص، والتي تتضمن استخدام النعم التي وهبها له بالطرق التي ترضي الله، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا بدوره يؤدي إلى راحة البال والنجاح في العالمين .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

ولكن إذا سار الإنسان على خطى أهل الكتاب في رفض القرآن الكريم عمليا، فإنهم سوف يستغلون النعم التي أنعم الله عليهم بها استغلالا سيئا، مما يؤدي إلى مصاعب في الدنيا والآخرة، حتى وإن صادفتهم لحظات من اللهو والتسلية .سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

والسورة 20 طه الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

سورة البقرة الآية 100

أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٠٠

"ألم يكن كلما أخذوا ميثاقا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون"

وقد انتقد الله تعالى أهل الكتاب الذين زعموا أنهم مؤمنون به صادقون .سورة البقرة الآية 100:

"أَلَمْ يَأْتِيَهُمْ مَيثَاقُهُ نَبْذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ"

كان كثير من أهل الكتاب، مثل أسلافهم من بني إسرائيل، يجيدون الزعم بالإيمان بالله تعالى لفظيًا، لكنهم فشلوا في دعم ذلك بالأفعال .بل كانوا بدلاً من ذلك يتعمدون تفسير التعاليم الإلهية وتعديلها حتى يتمكنوا من تحقيق رغباتهم الدنيوية والحصول على أشياء دنيوية، مثل الثروة والزعامة، من خلال الرشوة والفساد.
سورة التوبة، الآية 34:

يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله

،لقد فشلوا في الوفاء بوعدهم بطاعة الله تعالى بإخلاص، فمثلاً رفضوا الإسلام عمداً رغم اعترافهم بصدقه حيث تحدثت كتبهم المقدسة عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم .سورة الأعراف، الآيات 155-157:

واختار موسى من قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي" أتتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هذا إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت مولانا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا تابنا إليك قال عذابي أصاب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون "الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات وينهاهم عن المنكر ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون.

وسورة الأنعام الآية 20:

"…الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"]القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

سورة البقرة، الآية 100:

" أَلَمْ يَأْتِيَهُمْ مَيثَاقُهُ نَبْذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ"

وتوضح هذه الآية أيضًا أن أهل الكتاب أو بني إسرائيل لم يكونوا جميعًا على هذا النحو، بل كان كثير منهم مخلصين لله تعالى، وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضيه كما بينتها التعاليم الإلهية، وهذا يدل على أهمية عدم الحكم على جماعة بأكملها بناءً على تصرفات بعض أفراد تلك الجماعة، لأن هذا يؤدي غالبًا إلى التمييز، مثل العنصرية.

بالإضافة إلى ذلك، يجب على المسلمين تجنب تقليد أهل الكتاب من خلال عدم الوفاء بوعدهم بالطاعة الصادقة لله تعالى في جميع الأوقات، حيث يعتبر من قلد قومًا، وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 4031 .يجب على المسلمين تجنب سوء التفسير عمدًا واختيار التعاليم الإسلامية التي يجب اتباعها والتي يجب تجاهلها لأن هذا يتسبب في إساءة استخدام المرء للنعم التي مُنحت له، مما يؤدي بدوره إلى المتاعب والتوتر في كلا العالمين، حتى لو ادعى المرء أنه يؤمن بالله تعالى بصدق .سورة طه، الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد" "كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

في الواقع، توضح الآية الرئيسية التي نناقشها أن من يفشل في الوفاء بوعده بالطاعة الصادقة لله تعالى، والتي تتضمن استخدام النعم التي مُنحت له بطرق مرضية لله، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، فإنه يخاطر بفقد إيمانه .سورة البقرة، الآية 100:

"ألم يكن كلما أخذوا ميثاقا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون"

وذلك لأن الإيمان كالنبات الذي لا بد أن يتغذى بالطاعات، فكما أن النبات يموت إذا لم يحصل على الغذاء كالماء، فكذلك يموت إيمان المسلم إذا لم يغذيه بالطاعات، ولذلك فلا بد أن يثبت إقراره اللفظي ووعده بطاعة الله تعالى بإخلاص بالعمل، باستعمال النعم التي وهبها الله له على الوجه الصحيح، حتى يجد راحة البال والفلاح في الدارين .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

سورة البقرة، الآية 100:

"ألم يكن كلما أخذوا ميثاقا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون"

وتشير هذه الآية أيضًا إلى أن السبب الجذري لعدم الوفاء بالوعد بطاعة الله تعالى بإخلاص هو ضعف الإيمان. عندما يكون إيمان المرء بالله تعالى ومحاسبته يوم القيامة ضعيفًا، فهناك فرصة أكبر لإساءة استخدام النعم التي مُنحت له وبالتالي فشل في الوفاء بوعده بطاعة الله تعالى، وذلك باستخدام النعم التي مُنحت له على النحو الذي يرضيه. لذلك يجب على المسلمين تجنب ضعف الإيمان من خلال التعلم والعمل بالمعارف الإسلامية. سيؤدي هذا إلى إيمان قوي، مما يشجع المرء بدوره على الاستعداد العملي للمحاسبة يوم القيامة. سيضمن هذا المرء الوفاء بوعده بطاعة الله تعالى بإخلاص، وذلك باستخدام النعم التي مُنحت له على النحو الذي يرضيه كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

سورة البقرة، الآيات 101-103

وَلَمَّا جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ نَبَذَ فَرِيقٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ
ٱلۡكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ كَأَنَّهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٠١

وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ
ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ
وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا
مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ
وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ
مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ١٠٢

وَلَوۡ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَمَثُوبَةٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ خَيۡرٞۚ لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ١٠٣

ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون

واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر ويتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق وبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون

ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون

لقد أكد القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم التعاليم الصحيحة للكتب السماوية السابقة التوراة والإنجيل، وصحح الأخطاء التي أدخلها المفسدون فيها .سورة البقرة، الآية 101:

"ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم"

.وبما أن مؤلف الكتب السماوية كلها هو الله تعالى، فقد أدرك علماء أهل الكتاب أصول القرآن الكريم بوضوح ومن يعرف مؤلفاً معيناً يدرك بسهولة عمله .كما أدركوا أيضاً صدق الإسلام، حيث تحدثوا عن القرآن الكريم والنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم السماوية .سورة الأنعام، الآية 20:

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"]القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

ورغم اعترافهم وفهمهم للحقيقة، فإن كثيراً من علماء أهل الكتاب رفضوا الإسلام خوفاً من فقدان قيادتهم وما يترتب عليها من أمور كالمال، وخوفاً من أن يضطروا إلى العيش وفقاً لقواعد سلوكية تفرض عليهم التحكم في شهواتهم الدنيوية .سورة البقرة، الآية 101:

"ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون"

هذه الآية توضح أن العلم بدون عمل لا قيمة له، وهذا ينطبق على الأمور الدينية والدنيوية، فكما أن الموظف كالجراح لا يحصل على أجره حتى يعمل بما لديه من علم، كذلك المسلم لا يستفيد من العلم الشرعي الذي لديه حتى يعمل به بإخلاص، فالمعرفة بحد ذاتها لا تؤدي إلى النجاة، كما أن الخريطة بحد ذاتها لا توصل الإنسان إلى وجهته المطلوبة حتى يعمل بها.

كما أن الآية 101 توضح أن أهل الكتاب أو بني إسرائيل لم يكونوا كلهم على هذا النحو، بل إن كثيراً منهم كانوا يطيعون الله تعالى بإخلاص، وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الأمور التي ترضيه كما بينتها التعاليم الإلهية، وهذا يدل على أهمية عدم الحكم على جماعة بأكملها بناءً على تصرفات بعض أفراد تلك الجماعة، لأن هذا يؤدي في كثير من الأحيان إلى التمييز، مثل العنصرية.

سورة البقرة، الآية 101:

"ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون"

يجب على المسلمين أن يتجنبوا التصرف بهذه الطريقة فيما يتعلق بالتعاليم الإسلامية. يمكن أن يحدث هذا بسهولة عندما يختار المرء أي التعاليم الإسلامية يتبعها وأيها يتجاهلها وفقًا لرغباته. يجب ألا يخدع من يتصرف بهذه الطريقة فيعتقد أنه يؤمن بالله تعالى بصدق، بينما هو في الواقع يعبد أهوائه فقط. سورة الفرقان، الآية 43:

"أرأيت من اتخذ إلهه هواه؟"

إن الإسلام ليس مثل المعطف الذي يرتديه الإنسان ويخلعه حسب رغبته، بل هو منهج حياة يجب أن يعمل به في كل موقف يواجهه وفي كل نعمة ينعم بها، حتى لو كانت تتعارض مع رغباته. يجب على المسلم أن يقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها، تمامًا كما يقبل المريض الحكيم نصيحة طبيبه ويتصرف بناءً عليها، على الرغم من وصفه له بأدوية مرة ونظام غذائي صارم يتعارض مع رغباته. وكما أن المريض الذي يتجاهل نصيحة طبيبه ينتهي به الأمر إلى ضعف الصحة العقلية والجسدية، كذلك الشخص الذي يتجاهل تعاليم الإسلام. سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

فكما أن المريض الذي يقبل نصيحة طبيبه ويعمل بها يحصل على صحة نفسية وجسدية جيدة، كذلك من أخلص طاعة الله تعالى، فاستخدم النعم التي وهبها له على الوجه الذي يرضيه، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، حتى وإن خالفت رغباته. سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

مع أن أهل الكتاب زعموا أنهم مؤمنون بالتوراة، إلا أنهم تجاهلوا تعاليمها التي تناقض أهوائهم، وتبعوا الشرور والمعارف المضلة، مثل السحر الأسود .سورة البقرة، الآية 102:

"واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان"

لذلك يجب على المسلمين أن يتجنبوا كل أنواع المعرفة الدينية الأخرى، وأن يلتزموا بدلاً من ذلك بالقرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، حتى لو كانت الأعمال التي أوصت بها مصادر المعرفة الدينية الأخرى أعمالاً صالحة .ومن المعروف أن الإنسان كلما عمل بمصادر بديلة للمعرفة الدينية، حتى لو أدت إلى أعمال صالحة، قل عمله بالمصدرين الهاديين :القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مما يؤدي بدوره إلى الضلال .وهذا هو أحد الأسباب التي جعلت النبي محمد صلى الله عليه وسلم يحذر من أن أي أمر لا يستند إلى هذين المصدرين من مصادر الهداية فإنه مردود عند الله تعالى .وقد ثبت ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 4606.

ولتبرير خطاياهم، أدخل كثير من علماء أهل الكتاب أخطاء في الكتب السماوية السابقة التي صورت الأنبياء عليهم السلام بصورة كاذبة وغير محترمة، وقد صحح القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم هذه الأخطاء .سورة البقرة، الآية 102:

"وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا"

إن على المسلمين أن يتجنبوا مثل هذا الموقف الذي يتلخص في مراقبة من هم أسوأ منهم في الظاهر لتبرير أفعالهم وأقوالهم السيئة .إن هذا الموقف قد يجعل المرء يشعر بتحسن ولكنه لن يساعده في الدنيا ولا في الآخرة .وبعبارة بسيطة، إذا لم يعذر القاضي الدنيوي المجرم لأنه أسوأ منه في الدنيا، فلن يعذر الله تعالى المذنب حتى لو كان أسوأ منه في الظاهر .إن كل إنسان سوف يُحاسب على معيار واحد، وهو المعيار الذي وضعه الإسلام والذي تم شرحه في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .لذلك، يجب على المرء أن يتجنب هذا الموقف السلبي الذي يحث على الكسل، وبدلاً من ذلك يجب عليه أن يقارن نفسه بمعيار الإسلام لتقييم التغييرات الإيجابية التي يحتاج إلى إجرائها في شخصيته.

ثم يذكر الله تعالى كيف أن كثيراً من بني إسرائيل تركوا كتبهم الإلهية وتبعوا العلم فاستغلوه في الدنيا .سورة البقرة الآية 102:

"ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر ويتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه..."

وبما أن المعرفة الممنوحة للملاكين والسحر الأسود الذي يعلمه الشياطين قد تم فصلهما، فمن الواضح أن الملاكين لم يأتيا لتعليم الناس السحر الأسود .بل لقد مُنحوا بدلاً من ذلك معرفة إما أن تعاكس السحر الأسود أو أي نوع آخر من المعرفة الإلهية .ومن الصعب أن نصدق أن الملائكة يعلمون الناس شيئًا شريرًا .يشير هيكل الآية إلى أن الشياطين علموا الناس السحر الأسود من المعرفة التي يمتلكونها وفسروا عمدًا المعرفة المعطاة للملاكين من أجل تضليل الناس أكثر من خلال استخدام السحر الأسود .إن سوء تفسير المعرفة الإلهية عمدًا هو ما حذر منه الملاكان الناس في الآية 102 .وهذا أمر سهل الفهم، حيث يمكن إساءة استخدام المعرفة المصممة لغرض جيد إذا امتلكها الشخص الخطأ .على سبيل المثال، تم الكشف عن العلم للبشرية من أجل منفعتهم، مثل اكتشاف وتصنيع الأدوية التي تعالج الأمراض .لكن نفس المعرفة العلمية في الأيدي الخطأ يمكن استخدامها للشر، مثل إنتاج الأسلحة .المعرفة الإلهية هي نفس الشيء .في الأيدي الصحيحة يمكن استخدامه لمصلحة الناس في العالمين، ولكن في الأيدي الخاطئة يمكن استخدامه لأغراض شريرة .هذا هو أحد تفسيرات الآية التالية .سورة الإسراء، الآية 82:

.وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا

إن القرآن الكريم يؤدي إلى النفع في الدنيا والآخرة إذا فهمه الإنسان وعمل به على الوجه الصحيح، بينما قد .يؤدي إلى الخسران في الدنيا والآخرة إذا تعمد الإنسان تفسيره على نحو خاطئ لتحقيق مكاسب دنيوية

ويدعم هذه المناقشة حقيقة أن كثيرًا من الناس حتى في هذا العصر يتصرفون بهذه الطريقة .وغالبًا ما يتكون سحرهم الأسود من معرفة إلهية جيدة تم تحريفها خارج السياق ودمجها مع معرفة شيطانية .ثانيًا، كان بإمكان الملاكين فقط مناقشة مفهوم السحر الأسود مع الناس من أجل إظهار الفرق بينه وبين معجزات الأنبياء المقدسين، عليهم السلام، مثل معجزة النبي المقدس سليمان، عليه السلام، عندما أعطي القدرة على التحكم في المخلوقات الخارقة للطبيعة .هذا لا يعني أنهم علموا السحر الأسود ولكن فقط أشاروا إلى ماهيته وبالتالي حذروا الناس من تجنبه لأنه كفر .لقد كان هذا دائمًا شكلًا مقبولًا من أشكال التعليم .كلتا النقطتين مدعومتان .بالآية الرئيسية قيد المناقشة حيث إنها لا تنص على أن الملاكين علموا السحر الأسود للناس

:سورة البقرة، الآية 102

ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من" أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر ويتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به "من أحد إلا بإذن الله

إن نهاية هذه الآية المقتبسة تجعل من الحقيقة القوية واضحة وضوح الشمس، فلا شيء في هذا الكون يحدث .إلا بمشيئة الله تعالى، سواء كان شيئاً كبيراً، مثل طلوع الشمس، أو شيئاً صغيراً، مثل رفرفة ورقة في الريح ومن يؤمن بهذه الحقيقة يدرك أن الخلق كلهم لا يستطيعون أن يعطيهم شيئاً إلا بمشيئة الله تعالى، ولا يستطيعون أن يأخذوا منهم شيئاً إلا بمشيئة الله تعالى .وقد ورد هذا في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2516. سورة فاطر، الآية 2:

"ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم "

.إن فهم هذه الحقيقة وقبولها يمنع الإنسان من الخوف من الخلق والشر الموجود في العالم، مثل السحر الأسود وإذا أصابه أي ضرر، فسوف يدرك أن الله تعالى قد سمح به لحكمة قد لا تظهر له، مثل حصوله على ثواب لا يحصى إذا واجه المشقة بالصبر .والصبر يعني تجنب الشكوى بالقول أو الفعل، والحفاظ على الطاعة الصادقة لله تعالى .وإذا حُفظ من الأذى، فإن ذلك لا يأتي إلا بمشيئة الله تعالى، ولذلك فهو يشكر الله تعالى. والشكر يعني التأكد من أن نيته هي إرضاء الله تعالى دائمًا، ومن علامات ذلك أنه لا يرجو ولا ينتظر أي شكر من الناس .والشكر يعني أيضًا التحدث بالخير أو الصمت .وأخيرًا، فإن الشكر يعني استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الأمور التي ترضي الله تعالى ، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .من يتصرف بهذه الطريقة لن يصاب أبدًا بالجنون بشأن الشر المحتمل الذي يمكن أن يؤثر عليه، مما سيحميه بدوره من المحتالين الذين يدعون حل المشاكل الروحية والدنيوية للناس مقابل .رسوم

سورة البقرة، الآية 102:

ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من" أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر ويتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به

من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق وبئس "ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون

إن هذه الآية توضح أن ممارسة أي شيء مرتبط بالسحر الأسود كفر، وليس مجرد معصية كبرى .فالإيمان كالنبات الذي يجب تغذيته بأعمال الطاعة وحمايته من الصفات والأفعال السامة .وكما أن النبات يمكن أن يموت إذا فشل في الحصول على الغذاء، مثل الماء، ولم يتم حمايته من المواد الضارة، فإن إيمان الشخص يمكن أن يموت عندما يفشل في أداء أعمال الطاعة وإذا أصر على بعض الذنوب، مثل ممارسة السحر الأسود .من يتصرف بهذه الطريقة يبيع راحة باله ونجاحه في العالمين بالمتاعب والعقاب في العالمين .ومن يرتبط بالسحر الأسود سيخسر في العالمين، حتى لو لم يكن خسارته في هذا العالم واضحة له، لأن العقوبة الدنيوية غالبًا ما تكون خفية .سورة البقرة، الآية 102:

"وبئس ما اشتروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون "

وقد صنف النبي محمد صلى الله عليه وسلم ممارسة السحر الأسود كواحدة من الذنوب الموبقة، أي أنه إذا لم يتب الإنسان بصدق فقد يؤدي ذلك إلى دخوله النار، وقد حذر من ذلك حديث موجود في صحيح البخاري رقم 2766. وممارسة السحر الأسود أيضًا من الكبائر المميتة حيث يعتقد من يمارسه أنه يمكن أن يغير قضيّة الله تعالى، أي أنه يمكن أن ينافس ويتحدى القدرة اللانهائية لله تعالى، وهذا كفر واضح .لذلك يجب على المسلمين تجنب هذه الكبائر المميتة بأي ثمن.

سورة البقرة، الآية 102:

"ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر ويتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق وبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون"

وبصورة عامة فإن هذه الآية توضح أن من تعمد تفسير المعرفة الإلهية من أجل الحصول على مكاسب دنيوية لن يجني إلا المتاعب والتوترات في الدنيا والآخرة، بل إن ما يحصل عليه من أمور دنيوية بهذا الموقف سوف يصبح مصدر توتر وشقاء له في الدنيا والآخرة، لأنه نسي طاعة الله تعالى، وما يأتي في الآخرة أشد وأشد، ما لم يتوب توبة صادقة سورة طه الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

وهذا يبدو واضحاً جداً عندما نلاحظ أولئك الذين يتنازلون عن تعاليم الإسلام من أجل مكاسب دنيوية.

الجزء الأخير من الآية 102 يوضح أن الجهل هو السبب الجذري لارتكاب الكبائر، والتي يمكن أن تؤدي إلى معاناة الإنسان وبؤسه في العالمين .سورة البقرة، الآية 102:

"وبئس ما اشتروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون"

لذلك يجب تجنب الجهل، فإن تعلم العلم الشرعي فرض على كل مسلم، كما جاء في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه رقم 224، ويجب تعلم العلم الشرعي والعمل به حتى يسهل التعرف على الذنوب والصفات السيئة فيتجنبها، ومن اتخذ الجهل منهجاً له فإنه يقع في الذنوب والصفات السيئة بسهولة، لأنه يجهلها وخطورتها.

ثم بين الله تعالى أنه ينبغي للإنسان أن يتجنب عمداً تفسير المعرفة الإلهية من أجل الحصول على مكاسب دنيوية حتى يحصل على راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة .وكما تشير هذه الآية، يجب عليهم أن يدعموا إعلانهم اللفظي عن الإيمان بالأفعال، والتي تنطوي على طاعة الله تعالى بإخلاص، وذلك باستخدام النعم التي مُنحت لهم على النحو الذي يرضيه، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .سورة البقرة، الآية 103:

ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون

إن الإنسان لابد وأن يتبنى هذا الموقف الصحيح حتى ولو خالف رغباته، فهو خير له في الدنيا والآخرة. ولابد وأن يتصرف كمريض حكيم يقبل نصيحة طبيبه ويتصرف بناء عليها، على الرغم من وصفه له دواءً مراً ونظاماً غذائياً صارماً يخالف رغباته .ومن خلال هذا الموقف الإيجابي فقط يمكن للإنسان أن يحقق راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة .سورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

وسورة البقرة الآية 103:

ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون

سورة البقرة، الآية 104

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ
عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٠٤

"يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا ابصرنا واستمعوا وللكافرين عذاب أليم"

وعندما يعلن الله تعالى للمؤمنين في القرآن الكريم فإنه يربط ذلك بالطاعات العملية .سورة البقرة، الآية 104:

"...يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا "

وهذا يدل على أهمية تحقيق الإيمان بالله تعالى باللسان والعمل، فهذه الأعمال هي الدليل الذي يحتاج إليه الإنسان لنيل راحة البال والتوفيق في الدارين .سورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

إن عدم إثبات الإقرار الشفهي بالإيمان لا معنى له، مثل الطالب الذي يعيد ورقة الامتحان بيضاء إلى أستاذه ويدعي أن المعرفة موجودة في ذهنه فلا حاجة به إلى إثبات معرفته من خلال العمل بالإجابة على أسئلة الامتحان .وكما أن هذا الطالب سوف يرسب من قبل أستاذه، فإن المسلم الذي يفشل في إثبات إقراره الشفهي بالإيمان بالأعمال سوف يرسب أيضاً من قبل أستاذه .ومع أن الله تعالى يعلم قوة إيمان الإنسان، إلا أنه أمر الناس بإثبات إقرارهم الشفهي بالإيمان بالأعمال.

ومن لم يحقق إيمانه فليخش على نفسه أن يضيع، فالإيمان كالنبتة التي لا بد أن تتغذى بالطاعات، فكما أن النبتة التي لا تتغذى بالماء تموت، فكذلك إيمان الإنسان الذي لا يغذيه بالطاعات، وهذا أعظم الضياع.

إن كثيراً من أهل الكتاب لم يستطيعوا أن يسبوا الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم علناً ويؤذوه، خوفاً من العواقب، فقاموا بتدبير خطط ملتوية لإهانة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وإيذائه سراً. فمثلاً اتخذوا شخصية مزدوجة حيث كانوا يزعمون لفظياً أنهم ملتزمون بمعاهدة السلام التي اتفقوا عليها مع الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك حرضوا أعداء الإسلام على الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ومن الخطط الملتوية الأخرى، التي ورد ذكرها في الآية الرئيسية التي نناقشها، كيف كانوا يتعمدون نطق بعض الكلمات بشكل خاطئ مما يحولها إلى إهانة عندما يخاطبون الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. سورة البقرة، الآية 104:

"يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا اصرف عنا "

وفي مقابل ذلك أمر الله تعالى الصحابة رضوان الله عليهم بترك استعمال الكلمات التي قد تتحول إلى سب وقذف من خلال نطقها بشكل خاطئ، ومن أمثلة ذلك ما ذكر في الآية 104.

يجب على المسلم أن يتجنب اتباع نهج أهل الكتاب الذين كذبوا على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم، بل عليه أن يسعى إلى اتباع نهج أهل الكتاب في النصح لجميع الناس على اختلاف عقائدهم، فهذا من أهم جوانب الإسلام، وقد ورد هذا في حديث صحيح مسلم رقم 196، وهذا يتحقق على أفضل وجه عندما يعامل الإنسان الآخرين بالطريقة التي يحب أن يعامله بها الآخرون.

ويأمر الله تعالى أيضًا الصحابة رضوان الله عليهم بالاستماع إلى تعاليم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بعناية. سورة البقرة، الآية 104:

يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا ابصرنا واسمعوا

إن الكلمة التي يخطئ أهل الكتاب في نطقها كان الصحابة رضي الله عنهم يستعملونها كما يطلب الطالب من أستاذه أن يبطئ في نطقه ويعيد ما علمه إياه، فإذا أخطأ في نطقها أصبح ذلك إهانة، فأمرهم الله تعالى أن يستعملوا كلمة أخرى لا يخطئون في نطقها وأن يستمعوا جيداً حتى لا يحتاجوا إلى أن يطلبوا من النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يكرر نفسه .وبصفة عامة، يجب على الإنسان أن يستمع دائماً بعناية إلى أي علم جيد. والاستماع يعني سماع ما قيل، ومعالجة المعلومات في ذهنه بالتفكير في كيفية تطبيقها في حياته والسعي إلى تنفيذها .ومن المؤسف أن كثيرين يعتقدون أن مجرد سماع المعرفة الإسلامية يكفي للحصول على النجاح. فالاستماع لا يؤدي إلى تبني التعاليم التي سمعها المرء بينما يؤدي الاستماع إلى ذلك .والإسلام يأمر بالاستماع، وليس مجرد سماع المعرفة الإسلامية .إن عدم الاستماع الصحيح هو أحد الأسباب الرئيسية وراء فشل المسلمين في العمل بتعاليم الإسلام على الرغم من حقيقة أن المعرفة الإسلامية متاحة على نطاق أوسع ويتم الاستماع إليها أكثر من أي وقت مضى.

سورة البقرة، الآية 104:

يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا ابصرنا واسمعوا

هذه الآية تعلم المسلمين أيضًا أن يتحدثوا بوضوح وصدق .وهذا يعني أنه يجب على المرء أن يتجنب التحدث بطريقة غامضة يمكن أن يفهمها الآخرون بشكل خاطئ .يمكن أن يؤدي هذا غالبًا إلى علاقات متصدعة ومحطمة، خاصة بين الأقارب .يجب على المسلم دائمًا أن يتحدث بطريقة جيدة وواضحة أو يظل صامتًا. وقد تم النصح بذلك في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 176 .الفصل 33 سورة الأحزاب، الآية 70:

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا

سورة البقرة، الآية 104:

يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظُرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم

وبصورة عامة فإن هذه الآية تحذر المسلمين من تقليد غير المسلمين في سلوكهم، أي يجب عليهم الالتزام الصارم بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وتجنب العمل بأشياء لا تستند إلى هذين ،المصدرين من مصادر الهداية، فكلما عمل الإنسان بمصادر أخرى، حتى وإن كانت تؤدي إلى أعمال مباحة قل عمله بمصدري الهداية، مما يؤدي بدوره إلى الضلال، وهذا هو أحد الأسباب التي جعلت النبي محمد صلى الله عليه وسلم يحذر في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4606 من أن أي أمر لا يستند إلى هذين المصدرين من مصادر الهداية فهو مردود عند الله تعالى.

سورة البقرة، الآية 104:

يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظُرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم

بالإضافة إلى ذلك، يجب على المسلم أن يتجنب عدم احترام النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .كما تشير الآية 104، فإن هذا عمل كفر .يمكن أن يحدث هذا عندما يتجاهل المرء عمدا أوامره ونصائحه لمجرد أنها تتعارض مع رغباته .يجب على المسلم بدلاً من ذلك أن يستسلم بكل قلبه لأوامر ونواه ونصائح الله تعالى

ونبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، لأن هذا هو الأفضل لهم، حتى لو لم يكن ذلك واضحًا لهم .سورة النساء، الآية 65:

فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا " تسليما"

يجب على المسلم أن يتصرف كمريض حكيم يقبل نصيحة طبيبه ويتصرف بناءً عليها على الرغم من وصفه له أدوية مرة ونظام غذائي صارم، لأنه يعلم أن هذا هو الأفضل لصحته العقلية والجسدية .ولكن إذا تصرف المرء كمريض أحمق يتجاهل نصيحة طبيبه فلن يحصل إلا على صحة عقلية وجسدية سيئة .سورة طه، الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد" كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

وسورة البقرة الآية 104:

"وللكافرين عذاب أليم..."

سورة البقرة، الآية 105.

مَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ
خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ

"ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم ولكن الله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم"

ويشير الله تعالى إلى حسد الذين كفروا ورفضوا الإسلام مع اعترافهم بصدقه .سورة البقرة الآية 105:

"...ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم "

وقد أقر علماء أهل الكتاب بصدق الإسلام، كما أقر به النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقد وردت مناقشة القرآن الكريم في كتبهم السماوية .سورة الأنعام، الآية 20:

”...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"]القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

لقد حسد أهل الكتاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم لأنه من نسل النبي إسماعيل عليه السلام، وليس من نسل أخيه النبي إسحاق عليه السلام كما كانوا هم .ولأن دينهم كله كان مبنياً على أهمية النسب، الذي أعطاهم تفوقهم على بقية البشر، فإنهم لم يستطيعوا أن يقبلوا ويتبعوا نبياً من نسل آخر، وهذا من شأنه أن يحطم عقدة التفوق التي ابتدعوها.

وبما أن غير المسلمين في مكة كانوا يتقنون اللغة العربية فقد عرفوا أن القرآن الكريم ليس كلام مخلوق، وبما أنهم قضوا أربعين سنة مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل إعلانه النبوة فقد عرفوا أنه ليس كاذباً .سورة يونس الآية 16:

"لأني قد مكثت بينكم عمراً طويلاً قبل ذلك، أفلا تعقلون؟..."

ولم يكن أشراف مكة من غير المسلمين ليتقبلوا ويتبعوا الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الذي كان يتيماً فقيراً، مع أنه كان من أشرف القبائل، فقد كانوا يطمعون في الزعامة والسلطة والثروة، فغاروا حين أعلن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم النبوة، وأعطي الزعامة والتفوق على الخلق أجمعين.

سورة البقرة، الآية 105:

"...ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم "

.إن الحسد من كبائر الذنوب، لأنه قد يؤدي بسهولة إلى رفض الحق والطريق القويم في الأمور الدينية والدنيوية إن من يرفض الحق والطريق القويم لن يجد النجاح الحقيقي في الدنيا ولا في الآخرة .كما أنه من كبائر الذنوب، لأن مشكلة الحاسد في الحقيقة هي مع الله تعالى، فهو وحده الذي يقرر من يستحق النعمة الدنيوية التي يحسد عليها .فيتصرف الحاسد كما لو أن الله تعالى قد أخطأ بإعطاء نعمة معينة لشخص آخر بدلاً منه.
سورة البقرة، الآية 105:

"ولكن الله يختص برحمته من يشاء "

يجب على المسلم أن يتذكر هذه الحقيقة دائمًا وبالتالي يتجنب الحسد .النوع الشرير من الحسد هو أن يتمنى المرء أن يسلب نعمة من المحسود ويسعى بنشاط لتحقيق هذه النتيجة .والحسد المشروع هو أن يتمنى المرء نعمة مماثلة لتلك التي وهبها لشخص آخر دون أن يتمنى أو يسعى إلى أن يفقد المحسود النعمة التي لديه . ومع أن هذا النوع مشروع، إلا أنه مذموم التملك بهذا النوع على الأمور الدنيوية ويجوز التملك به على الأمور الدينية .على سبيل المثال، ذكر النبي محمد صلى الله عليه وسلم مثالين للنوع المقبول في حديث موجود في صحيح مسلم رقم 1896 .الشخص الأول الذي يمكن حسده هو من حصل على المال الحلال واستغله على النحو الذي يرضي الله تعالى .الشخص الآخر الذي يمكن حسده هو من استخدم علمه بشكل صحيح وعلمه للناس.

.ويجب على الحاسد أن يتذكر أن الله تعالى يعطي كل إنسان ما هو خير له، حتى وإن لم يكن ذلك ظاهراً له
سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

بل يجب على المسلم أن ينشغل باستغلال النعم التي وهبها الله له فيما يرضي الله تعالى، فإن هذا وحده يؤدي إلى راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة وإلى مزيد من النعم .سورة إبراهيم، الآية 7:

" وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

وقد أشارت هذه الحقيقة إلى نهاية الآية الرئيسية التي نحن بصدد مناقشتها، سورة البقرة، الآية 105:

"والله ذو الفضل العظيم"

وإن الحسد المحرم يمنع من راحة النفس ويؤدي إلى إفساد الأعمال الصالحة، وقد حذر من ذلك حديث في سنن ابن ماجه برقم 4210، ولا يؤدي هذا إلا إلى ضياع الخير في الدنيا والآخرة.

إن المسلم الذي ينال نعمة دنيوية قد يحسده عليها غيره يجب عليه أن يحرص على استعمالها فيما يرضي الله تعالى، فإن هذا هو السبيل الوحيد الذي ينال به راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة، وينجو من مضار الحاسد السلبية، حتى وإن لم يكن هذا المنع واضحاً له .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

وسورة الفلق 113 الآيات 1 و 5:

"قل أعوذ برب الفلق ...ومن شر حاسد إذا حسد "

.ويجب عليهم أيضاً أن يتجنبوا الفخر بأي نعمة دنيوية يحصلون عليها لأنها خلقتهم ووهبوها من الله تعالى
سورة البقرة، الآية 105:

" ولكن الله يختص برحمته من يشاء "

.لذلك فإن الفخر بنعمة يملكها شخص آخر هو أمر سخيف بكل بساطة

سورة البقرة، الآية 105:

"...ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم "

إن الخير الذي نزل هو القرآن الكريم، وهذا يدل على أن الإنسان لن يحصل على الخير في الدنيا والآخرة إلا إذا فهمه وعمل بمقتضاه، ولا ينبغي للإنسان أن يعتقد أن مجرد تلاوته بلغة لا يفهمها كافية لتحقيق الخير في الدنيا والآخرة، فالقرآن الكريم كتاب هداية وليس كتاب تلاوة، ولا يمكن الحصول على الهداية إلا إذا تعلمه الإنسان وعمل بمقتضاه، تمامًا كما لا يمكن للخريطة أن تقود الإنسان إلى وجهته المطلوبة إلا إذا عمل بمقتضاها.

وبشكل عام فإن الخير المذكور في الآية الرئيسية يشير إلى أي نعمة دنيوية، ولكن من المهم أن نلاحظ أن النعمة الدنيوية لن تصبح مصدر خير للإنسان في الدنيا والآخرة إلا إذا استخدمها بالطريقة الصحيحة، أي بالطرق التي ترضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

في حين أن إساءة استخدام نعمة الدنيا لن يؤدي إلا إلى أن تصبح مصدرًا للتوتر والشقاء والصعوبات لهم في الدنيا والآخرة، حيث نسوا الله تعالى المالك الحقيقي للنعمة .سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

سورة البقرة، الآيات 106-107

۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
قَدِيرٌ ١٠٦

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ
وَلَا نَصِيرٍ ١٠٧

ما ننسخ من آية أو ننسها إلا نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير

ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير

إن عملية النسخ تتضمن استبدال أمر أو نهي معين بأمر أو نهي آخر .وتستخدم هذه العملية في كثير من الظروف الدنيوية أيضًا، كما هو الحال عندما يصف الطبيب الدواء .وكثيرًا ما لا يصف الطبيب الجرعة الكاملة من الدواء في البداية لأنه يعرف أن مريضه لن يكون قادرًا على تحمله .لذلك يصف في البداية جرعة أقل وتواترًا أقل، ومع مرور الوقت يزيد الجرعة و/أو تواتر الاستخدام .وهذا التراكم التدريجي يسمح لجسم الإنسان بالاستفادة من الدواء الموصوف بأقل آثار جانبية .وقد استخدم الله تعالى هذه التقنية من أجل تقوية إيمان الصحابة رضوان الله عليهم بمرور الوقت .وهذا أحد الأسباب التي جعلت القرآن الكريم لا ينزل دفعة واحدة .سورة الفرقان، الآية 32:

"ويقول الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك وفرقنا بينه وبينهم فصلا"

ومن أمثلة استعمال أسلوب النسخ تحريم الخمر، سورة البقرة، الآية 219:

«ويسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما»

وسورة النساء الآية 43:

...يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون

وأخيرا سورة المائدة الآية 90:

.يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون

وقد حُرم الخمر على مراحل، مع مرور الزمن .ولو حُرمت مرة واحدة لكان لذلك أثر سلبي على المدمنين عليها، ومن بينهم أغلب العرب .سورة البقرة، الآية 106:

﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها﴾

ولذلك فإن انتقاد عملية النسخ ومحاولة استخدامها كدليل على صحة القرآن الكريم هو أمر سخيف، لأن الله تعالى هو أعلم بكيفية تربية خلقه .سورة البقرة، الآية 106:

"أَلَمْ تَعْلَمِ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"

،وحتى لو لم يرض أحد بهذه العملية، فليس له رأي في الطريقة التي يدير بها الله تعالى مملكته .سورة البقرة الآية 107:

ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض

لذلك، يجب على المرء أن يدرك مكانته في هذا الكون باعتباره العبد الضعيف الذي لا حول له ولا قوة لله تعالى، والذي لا هدف له سوى طاعته بإخلاص .سورة الذاريات، الآية 56:

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ

وهذه الطاعة تتضمن استعمال النعم التي أنعم الله بها عليهم في الأمور التي ترضيه كما بينها القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومن سلك هذا الطريق نال راحة البال والتوفيق في الدارين .سورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أما من عصى الله تعالى بسوء استعماله للنعم التي أنعم بها عليه، فإنه سيجد أن ما يناله من الدنيا بمعصيته يصبح مصدراً لتوتره وقلقه وبؤسه في الدنيا والآخرة .سورة طه الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

لا ينبغي للإنسان أن يخدع نفسه بالاعتقاد بأنه يستطيع أن يعصي الله تعالى، ويحصل بطريقة ما على راحة البال والنجاح في العالمين .فالله تعالى هو المتحكم في الكون والقلب الروحي للإنسان، وهو موطن راحة البال .سورة البقرة، الآية 107:

"وأن ليس لكم من دون الله من ولي ولا نصير"

إن عملية النسخ هذه تدحض أيضاً ادعاء أهل الكتاب بأن كتبهم وشريعتهم الإلهية لم تنسخ بالقرآن الكريم، فقد أنزل الله تعالى الشرائع لكل أمة حسب ظروفها، ثم نسخ كل الشرائع السابقة بشريعته الخالدة الأخيرة، والتي تم شرحها في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وقد كان هذا واضحاً لعلماء أهل الكتاب حيث تم مناقشة الوحي الإلهي الأخير والقرآن الكريم وخاتم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم الإلهية .سورة الأنعام، الآية 20:

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"]القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

سورة البقرة، الآيات 106-107:

"ما ننسخ من آية أو ننسها إلا نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير"

ومن المهم أن نلاحظ أن كلمة النسخ في الدراسات الإسلامية كثيراً ما تستخدم بمعنى التوضيح، رغم أنهما مفهومان منفصلان. فالنسخ يعني استبدال أمر أو نهي بأمر أو نهي آخر، في حين أن التوضيح هو جعل حكم معين أكثر وضوحاً أو تحديداً. وعندما يفهم المرء الفرق بين التعريفين، فسوف يدرك أن عدداً قليلاً جداً، وربما مجموعة واحدة فقط، من الآيات قد تم نسخها في القرآن الكريم، وأن الباقي لم يتم توضيحه إلا من خلال آيات أخرى من القرآن الكريم أو أحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ومن المؤسف أن الفشل في التمييز بين هذين المعنيين شجع الناس الضالين على الادعاء بأن العديد من الآيات قد تم نسخها في القرآن الكريم من أجل مكاسب دنيوية، مثل السلطة والثروة. وقد تم تحذير الناس في الجزء الأخير من الآية 107 من تجنب هذا الموقف لأنه لن يكون لهم وقاية أو نصير من عذاب الله تعالى الذي سيحيط بهم في العالمين، على الرغم من الأشياء الدنيوية التي قد يمتلكونها. سورة البقرة، الآية 107:

"وأن ليس لكم من دون الله من ولي ولا نصير "

سورة البقرة، الآية 106:

﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها﴾

وبصورة عامة فإن هذه الآية تشير أيضاً إلى أن القرآن الكريم لم ينزل ليجعل حياة الناس أكثر صعوبة، بل نزل لتسهيل الحياة حتى يجد الإنسان راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة .سورة يونس الآية 57:

.يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين

فمثلاً كثير من الآثار السلبية للخمر لم تكن ظاهرة للناس حين حرمها القرآن الكريم، مثل آثارها الضارة على عدد لا يحصى من أعضاء جسم الإنسان، فلم يكن تحريمها إلا لهذه الآثار السلبية، أي أن الله تعالى لا يأمر ،ولا ينهى إلا عما فيه مصلحة للناس، فيجب على المسلم أن يقبل ويتصرف بأوامر القرآن الكريم ونواهيه ،كما يقبل المريض العاقل نصيحة طبيبه ويتصرف بها، رغم أنه يصف له أدوية مرة ونظاماً غذائياً صارماً لأنه يعلم أن نصيحته هي الأفضل له، حتى ولو كانت تتعارض مع رغباته أو لم تكن فوائد نصيحته ظاهرة له.

سورة البقرة، الآية 106:

﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها﴾

إن عملية تقوية إيمان المسلم تدريجيًا مع مرور الوقت تشير أيضًا إلى أهمية فهم أن الإسلام لا يطلب الكمال من الناس ولا يطلب منهم أن يصبحوا قديسين بين عشية وضحاها .ومن المتوقع من المسلم أن يخصص وقتًا منتظمًا ويبذل جهودًا مخلصة في تعلم القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها. وهذا من شأنه أن يضمن طاعته الصادقة لله تعالى، من خلال استخدام النعم التي مُنِحَت له بطرق ترضيه.

ستؤدي هذه العملية إلى زيادة تدريجية ولكن مستمرة في قوة إيمانه .وكلما كان إيمان المرء أقوى، كلما أطاع الله تعالى أكثر .وهذا بدوره يؤدي إلى راحة البال والنجاح في العالمين .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

سورة البقرة، الآية 106:

﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها﴾

كما تشير هذه الآية إلى أهمية تغيير السلوك بشكل إيجابي دائمًا كلما تعلم شيئًا جديدًا من تعاليم القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .لا يتغير إلا الشخص الجاهل العنيد عندما يتعلم معرفة إسلامية جديدة .يجب على المسلم بدلاً من ذلك أن يتبنى موقفًا مرنًا حيث يخضع دائمًا ويكيف كلامه وأفعاله وفقًا لأي معرفة إسلامية جديدة يكتسبها .في حين أنه لن يغير سلوكه وفقًا لأي معيار آخر، مثل الثقافة والأزياء ووسائل التواصل الاجتماعي .من هذا المنظور، فإن عملية النسخ هي اختبار لتوضيح من يغير موقفه وسلوكه عندما يتعلم معرفة إسلامية جديدة ومن يرفض بإصرار، حيث أن المعرفة التي يمتلكها بالفعل تلبي رغباته الدنيوية.

.سورة البقرة، الآية 108

أَمۡ تُرِيدُونَ أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلۡكُفۡرَ
بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١٠٨

أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل

يحذر الله تعالى المسلمين من الإصرار على طرح الأسئلة غير ذات الصلة، مما يؤدي إلى إزعاج النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، كما أزعجت أمته بني إسرائيل النبي الكريم موسى عليه السلام .سورة البقرة الآيات 67-71:

وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين" قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر وسط بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون "قال إنه يقول إنها بقرة لا ذات ذُرْع ولا سقي حرث سليمة لا عيب فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها فما كادوا يفعلون

وسورة البقرة الآية 108:

...أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل

كما هو مبين بوضوح في الآيات التي تتحدث عن النبي الكريم موسى عليه السلام، فإن طرح الأسئلة غير ذات الصلة يصرف الناس عن التركيز على ما هو مهم بالنسبة لهم، مما يجعل حياتهم أصعب .وهذا ينطبق على الأمور الدنيوية والدينية على حد سواء .يجب على المسلم أن يركز على البحث والاستفسار عن تلك القضايا التي ستُسأل عنها يوم القيامة .يجب ترك أي شيء آخر جانبًا لأن هذا لن يصرفهم إلا عن الأشياء التي يجب عليهم تعلمها والعمل بها .كما نصح في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 3257، يجب على المسلمين تجنب طرح الأسئلة غير ذات الصلة والتركيز بدلاً من ذلك على تجنب ما نُهوا عنه وتنفيذ ما أُمروا به .للأسف، وقع العديد من المسلمين، وحتى العلماء، في مناقشة والجدال حول قضايا غير ذات صلة لن يُسأل عنها يوم القيامة .تسبب هذا الموقف فقط في الانقسامات داخل الأمة الإسلامية على الرغم من حقيقة أنهم أُمروا بالبقاء متحدين .إن الاستمرار على هذا الموقف لا يؤدي إلا إلى الابتعاد عن الإيمان المريح، الذي

يرتبط دائمًا بالقضايا والموضوعات ذات الصلة التي سيتم التساؤل عنها يوم القيامة، نحو الكفر، الذي يرتبط دائمًا بموضوعات وقضايا غير ذات صلة .سورة البقرة، الآية 108:

أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل ومن" "يبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل

وقد تكون هذه الآية تحذيراً لأهل الكتاب وغير المسلمين في مكة من طرح أسئلة لا طائل من ورائها لإثارة المشاكل للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومنع الآخرين من قبول الإسلام .وكان ينبغي لأهل الكتاب أن يتعلموا من أسلافهم بني إسرائيل أهمية تجنب طرح أسئلة لا طائل من ورائها .وبما أن علمائهم يمتلكون الكتب السماوية التي ناقشت القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فلم يكن من الضروري أن يتصرفوا بهذه الطريقة لأن حقيقة الإسلام كانت واضحة لهم للغاية .سورة الأنعام، الآية 20:

”...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"]القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

ولقد عاش غير المسلمين في مكة مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم أربعين سنة قبل نبوته، ولذلك عرفوا أنه ليس بكاذب .سورة يونس الآية 16:

"لأني قد مكثت بينكم عمراً طويلاً قبل ذلك، أفلا تعقلون؟..."

وبما أنهم كانوا يتقنون اللغة العربية، فقد عرفوا أن القرآن الكريم ليس كلام مخلوق، وإلا لكانوا قد ضاهوه بسهولة في قدرته على هداية الناس بغض النظر عن مستوى علمهم، ومكانتهم الاجتماعية، والزمن الذي يعيشون فيه، وقدرته على حل كل قضية اجتماعية أو شخصية أو مالية أو سياسية قد تواجهها أي أمة أو شخص .سورة البقرة، الآية 23:

وإن كنتم في شك مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين

إن الذين اتبعوا باطلا ليضلوا عن الإسلام من أهل الكتاب وكفار مكة لم يبدلوا الإيمان الذي عرض عليهم إلا كفرا .سورة البقرة الآية 108:

"ومن يبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل"

إن من ضل عن الطريق الصحيح لن يجد في الدنيا إلا المصاعب، ولن ينتهي به المطاف إلى الجنة في الآخرة، لأنه نسي طاعة الله تعالى الصادقة، والتي تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضيه كما بين ذلك القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

سورة البقرة، الآيات 109-110

وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا
مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ
بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٠٩

وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ
بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١١٠

ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله أمره إن الله على كل شيء قدير

وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير

وكما هو الحال دائما، فإن الله تعالى كلما انتقد جماعة معينة فإنه يوضح دائما أن أفراد تلك الجماعة لم يتصرفوا جميعا بنفس الطريقة .سورة البقرة، الآية 109:

"...كثيرون من أهل الكتاب"

وهذا يدل على أهمية عدم الحكم على جماعة بأكملها بناء على تصرفات بعض أفراد تلك الجماعة، فالإصرار على هذا الموقف يؤدي في كثير من الأحيان إلى التمييز، كالعنصرية، وهو أمر محرم في الإسلام.

ثم يذكر الله تعالى حسد كثير من أهل الكتاب للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم. سورة البقرة الآية 109:

...ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم

إن التصرف بهذه الطريقة يتناقض تماما مع الإخلاص في التعامل مع الآخرين، وهو من أركان الإسلام كما جاء في الحديث الموجود في صحيح مسلم رقم 196، فيجب على الإنسان أن يتجنب هذا السلوك، وأن يتبنى بدلا منه العقيدة الصحيحة، التي تتضمن أن يحب للآخرين ما يحب لنفسه، وقد نصح بذلك في حديث موجود في صحيح البخاري رقم 13.

لقد حسد أهل الكتاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم لأنه من نسل النبي إسماعيل عليه السلام، وليس من نسلهم، من نسل أخي النبي إسماعيل النبي إسحاق عليهما السلام. ولأن إيمانهم كله كان يدور حول نسبهم حيث زعموا أن نسبهم هو الذي فضلهم على بقية البشر، فلم يستطيعوا أن يقبلوا أو يتبعوا من ينتمي إلى نسب مختلف، لأن هذا من شأنه أن يجعل ادعائهم الكاذب بالتفوق بسبب دمائهم واضحاً للجميع. بالإضافة إلى ذلك فقد حسدوا المسلمين لأنهم أصبحوا هم أيضاً حاملين للوحي الإلهي، وهو الأمر الذي كان أهل الكتاب يفتخرون به كثيراً. ولم يستطيعوا أن يتحملوا مشاركة أمة أخرى في الأضواء. ونتيجة لذلك، تمنوا أن يتخلى المسلمون عن إيمانهم المبني على الوحي الإلهي ويعودوا إلى عبادة الأصنام. سورة البقرة، الآية 109:

ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم...

الحسد من كبائر الذنوب التي يجب اجتنابها بأي ثمن، وهو من كبائر الذنوب لأنه يطعن في اختيار الله تعالى مباشرة، ويتصرف كأن الله تعالى أخطأ بمنح نعمة معينة لشخص آخر بدلاً منه. ومن يسمح لحساده بالصراع بالقول والفعل مع من يحسده فإنه يهلك عمله الصالح فقط، وقد حذر من ذلك حديث في سنن ابن ماجه رقم 4210. والحسد المشروع هو أن يتمنى الإنسان أن ينال نعمة مماثلة لشخص آخر دون أن يضيع هذا الأخير ما وهبه، وهذا النوع وإن كان مشروعاً إلا أنه محمود في الدين ومذموم في الدنيا، فمثلاً نصح النبي صلى الله عليه وسلم بحالتين من الحسد المشروع والمحمود في حديث في صحيح مسلم رقم 1896، فمن حسده على علمه الصحيح وعلمه غيره، فقد حسده على من ظلمه، ومن حسده على من علمه، فقد حسده على من علمه، وقد ...والشخص الآخر الذي يمكن أن نحسد عليه هو من يحصل على المال الحلال وينفقه فيما يرضي الله تعالى.

ويجب على الإنسان أن يتجنب الحسد بإدراك أنه من كبائر الذنوب، وهو يطعن في اختيار الله تعالى في الرزق، وأن الله تعالى يعطي كل إنسان ما هو خير له. سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

لذلك، بدلاً من حسد الآخرين، يجب عليهم التركيز على استخدام النعم التي مُنِحَت لهم في الطرق التي ترضي الله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .سيؤدي هذا إلى مزيد من البركات وراحة البال والنجاح في العالمين .سورة إبراهيم، الآية 7:

"ولئن شكرتم لأزيدنكم"

وسورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أما الحسد فإنه ينسي الإنسان طاعة الله تعالى، وهذا يؤدي إلى الفتن في الدنيا والآخرة .سورة طه الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد" "كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

سورة البقرة، الآية 109:

...ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم

وبصورة عامة، تشير هذه الآية أيضًا إلى أهمية فهم أنه عندما يختار المرء مسارًا ينبع من طاعة الله تعالى الصادقة، فسوف ينتقده الآخرون دائمًا .ومن المؤسف أن هذا النقد يأتي غالبًا من أقاربهم .يحدث هذا لأن الناس يعتقدون خطأً أن الشخص الذي ينتقدونه يختار طريقًا غير طريقهم، فهذا يعني أن طريقهم شرير .لكن الحقيقة هي أن الشخص لا يعتقد ذلك ويرغب فقط في متابعة طريق مختلف لأنه أفضل له .في بعض الأحيان، يكون جذر انتقادهم هو الحسد، حيث يحسدون على حقيقة أن قريبهم يسعى إلى المعرفة الإسلامية وسيرى الآخرون أنه أفضل منهم .من خلال هذه التجربة، يمكن للمرء أن يحدد من هو مخلص حقًا لهم، حيث أن أولئك المخلصين لهم سيشجعونهم على الاستمرار في طريقهم، حتى لو لم يفهموا التغيير في موقفهم، لأنهم يدركون بوضوح أن ذلك يجعل الشخص سعيدًا وأنهم لا يرتكبون أي خطأ .في مثل هذه الحالات، يجب على المسلم أن يظل ثابتًا على مساره الجديد المتفوق وأن يتجنب العوائق التي يواجهها بسبب النقد .بل يجب عليهم أن يستمروا في التعلم والعمل بالتعاليم الإسلامية حتى يستخدموا النعم التي وهبها الله لهم في الطرق التي ترضي الله تعالى .ومن خلال هذا الطريق فقط سيجدون راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

وقد عاب الله تعالى على أهل الكتاب حسدهم ورفضهم للإسلام مع اعترافهم بصدقه، كما ورد الحديث عن القرآن الكريم والنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم السماوية .سورة الأنعام الآية 20:

”...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"]القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

وسورة البقرة الآية 109:

...ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق

ثم يأمر الله تعالى المسلمين المحسودين بالصبر على أذى حاسديهم أهل الكتاب، حيث يحفظهم الله تعالى من آثار حسدهم السلبية، ويعاقب الحاسدين إذا لم يتوبوا توبة صادقة .سورة البقرة، الآية 109:

"فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير ..."

،وعلى المسلم المحسود أن يصبر على أفعال الحاسد بالقول والفعل، ولا يدافع عن نفسه إلا في حدود الإسلام والصبر يعني تجنب الشكوى بالقول والفعل، والتمسك بطاعة الله تعالى، والتي تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله له فيما يرضيه، كما بين ذلك القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهكذا يستعيذ بالله تعالى من الحاسد .سورة الفلق الآيتان 1 و5:

"قل أعوذ برب الفلق ...ومن شر حاسد إذا حسد"

فيحميهم الله تعالى من آثار الحاسد السلبية، حتى وإن لم يكن ذلك ظاهراً لهم ، لأن الله تعالى يعمل بعلمه وحكمته اللامتناهية، وليس بتفكير الناس المحدود جداً .سورة البقرة، الآية 109:

"إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ..."

ثم ذكر جوانب من طاعة الله تعالى خالصة لوجهه الكريم، سورة البقرة، الآية 110:

"وأقيموا الصلاة"

إن إقامة الصلاة المفروضة تتضمن الوفاء بها بشروطها وآدابها كاملة، مثل أدائها في وقتها .وكثيراً ما تكررت إقامة الصلاة المفروضة في القرآن الكريم، لأنها من أهم الأدلة العملية على إيمان العبد بالله تعالى. فضلاً عن ذلك، فإن الصلوات اليومية، بما أنها موزعة على فترات متباعدة، تعمل كتذكير دائم بيوم القيامة

واستعداد عملي له، حيث إن كل مرحلة من مراحل الصلاة المفروضة مرتبطة بيوم القيامة .فإذا قام الإنسان قائماً، هكذا يقف بين يدي الله تعالى يوم القيامة .سورة المطففين، الآيات 4-6:

"أفلا يظنون أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين "

وعندما يركعون فإن ذلك يذكرهم بكثرة من الناس الذين سوف يحاسبون يوم القيامة على عدم سجودهم لله تعالى في حياتهم على الأرض .سورة المرسلات الآية 48:

"وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون"

ومن هذا النقد أيضاً عدم الخضوع عملياً لطاعة الله تعالى في جميع مناحي الحياة، فحين يسجد الإنسان في الصلاة فإنه يذكره بأن الناس سوف يُدعَون إلى السجود لله تعالى يوم القيامة، ولكن من لم يسجد له سجدة صحيحة أثناء حياته على الأرض لن يستطيع أن يسجد له يوم القيامة .سورة القلم الآيتان 42-43:

"يوم يشتد الأمر يدعون إلى السجود فيمنعون وخشعت أعينهم وغشيتهم الذل وكانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون"

عندما يجلس الإنسان على ركبتيه في الصلاة فإنه يتذكر كيف أنه سيجلس في هذا الوضع بين يدي الله تعالى يوم القيامة خائفاً من الحساب الأخير .سورة الجاثية الآية 28:

"وترى كل أمة جاثية وكل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون"

من صلى مع وضع هذه العناصر في الاعتبار فإنه سيقيم صلاته بشكل صحيح، وهذا بدوره يضمن له طاعة الله تعالى بإخلاص بين الصلوات .سورة العنكبوت، الآية 45:

"...إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر"

إن هذه الطاعة تتضمن استعمال النعم التي منحها الله للإنسان فيما يرضيه كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

وكثيراً ما قرن الله تعالى إقامة الصلاة بإيتاء الزكاة المفروضة .سورة البقرة، الآية 110:

"...وآتوا الزكاة..."

إن الصدقة المفروضة لا تشكل إلا جزءاً ضئيلاً من إجمالي دخل الإنسان، ولا تُعطى إلا إذا كان الإنسان يملك مبلغاً محدداً .ومن أهداف التبرع بالصدقة المفروضة أنها تذكر المسلم بأن المال الذي يملكه ليس ملكاً

له، وإلا لكان حراً في إنفاقه كيفما شاء .فالمال خلقه الله تعالى ووهب له، فلا بد من استعماله على النحو الذي يرضيه .والواقع أن كل نعمة يملكها الإنسان ليست إلا قرضاً يجب رده إلى صاحبه الشرعي الله تعالى. ويتحقق هذا عندما يستغل الإنسان النعم التي وهبها له الله تعالى على النحو الذي يرضيه، كما بينه القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .ومن يفشل في فهم هذه الحقيقة ويتصرف بدلاً من ذلك كما لو كانت النعم التي وهبها له، مثل المال، ملكاً له، وبالتالي يمتنع عن التبرع بالصدقة المفروضة، فإنه يواجه عقوبة، تماماً كما يواجه من يفشل في سداد قرض دنيوي عقوبة .على سبيل المثال، هناك حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 1403، يحذر من أن الشخص الذي لا يؤدي صدقته المفروضة سيواجه ثعبانًا سامًا كبيرًا يلدغه باستمرار يوم القيامة .سورة آل عمران، الآية 180:

"ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شر لهم سيطوق أعناقهم ما منعهم يوم القيامة"

وفي هذه الدنيا فإن الثروة التي يفشلون في أداء الصدقة المفروضة عليها سوف تصبح مصدراً لتوترهم وبؤسهم، لأنهم فشلوا في تذكر أن الله تعالى له الحق في النعم التي أنعم بها عليهم .سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

ثم يلخص الله تعالى أهمية استغلال كل نعمة أنعم بها على الإنسان في طاعته، وذلك باستغلالها على وفق تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة البقرة، الآية 110:

"وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ"

وهذا يذكر المسلم بأنه لا ينفع نفسه إلا إذا استعمل النعم التي وهبه الله إياها استعمالاً صحيحاً، ولا ينفع الله تعالى ولا الناس، بل ينفعه طاعة الله تعالى مباشرة في الدنيا والآخرة .والحقيقة التي يغفل عنها كثير من الناس أن الإنسان إذا استعمل النعم التي وهبه الله إياها في ما يرضي الله تعالى، فإنه ينتفع بها في الدنيا وفي القبر ويوم القيامة، أي تبقى معه وتعينه في هذه المراحل، أما من أساء استعمال النعم التي وهبه الله إياها فإنها تصبح مصدر توتر وضيق له في الدنيا وفي القبر ويوم القيامة، وإن كانت تفلت من بين يديه في حياته أو بعد مماته .وباختصار، من أراد أن يحافظ على النعم الدنيوية التي وهبها الله له، وأن تكون مصدر سلام له في الدنيا والآخرة، فعليه أن يستخدمها فيما يرضي الله تعالى .سورة البقرة، الآية 110:

"وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ"

ولكن سواء اختار الإنسان أن يأخذ معه النعم التي وهبه إياها إلى العالم الآخر، وأن تصبح مصدر سلام له في العالمين، وذلك عن طريق استخدامها بشكل صحيح، أو عدم استخدامها، فإنه في كلتا الحالتين سوف يحاسب على اختياره، حيث لا يغيب عن علم الله وبصره الإلهي شيء .سورة البقرة، الآية 110:

"إن الله بما تعملون بصير"

فإذا أحسنوا الاختيار، فإنهم سينالون الفضل والثواب في الدارين .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

ولكن إذا أساءوا استخدام النعم التي وهبوا لها، فإنهم سيصبحون مصدر توترهم وبؤسهم في العالمين، لأنهم نسوا من وهبهم النعم .سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

سورة البقرة، الآيات 111-112

وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟
بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١١١﴾

بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾

"وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين"

بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون

،وعلى الرغم من أن علماء أهل الكتاب أدركوا وصدقوا أن تعاليمهم الإلهية قد حُرّفت على أيدي أناس ضالين وأنهم اعترفوا صراحة بصدق الإسلام، حيث وردت قصة القرآن الكريم والنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم الإلهية، إلا أنهم رفضوا الإسلام مع زعمهم أنهم مهتدون .سورة الأنعام، الآية 20:

”...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"]القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

ولكن الذي أغضب الله تعالى أكثر هو إضلال أتباعهم الجهال حتى كفروا بالإسلام أيضاً .سورة البقرة الآية 111:

"وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى"

ولكن زعمهم لم يكن إلا تمنياً، فلا قيمة له عند الله تعالى .فالتمني مرتبط دائماً بالإصرار على معصية الله تعالى بإساءة استعمال النعم التي أنعم بها على الإنسان .أما الرجاء الحقيقي في مغفرة الله تعالى ورحمته فهو مرتبط دائماً بطاعته .وقد بينا هذا الاختلاف في حديث في جامع الترمذي برقم 2459 .وقد تبنى أهل الكتاب التمني بإصرارهم على معصية الله تعالى برفض الإسلام رغم اعترافهم بصدقه .كما تبنوا معتقدات تتحدى

عدالة الله تعالى وعدلها بشكل مباشر .فمثلاً زعموا أنهم مفضلون عند الله تعالى بسبب نسبهم .سورة المائدة الآية 18:

"وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء..."

وهذا موقف غير محترم إلى حد كبير، حيث نسب العنصرية والظلم إلى الله تعالى، حيث زعموا أنه يسوي بين المحسن الذي ليس منهم والمسيء منهم .سورة الجاثية الآية 21:

"أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون"

ولقد كان زعمهم باطلاً بدليل تحريف كتبهم الإلهية والتاريخ نفسه، وكلما أصروا على معصية الله تعالى عاقبهم الله، وهذه سنة الله تعالى التي لن تتغير أبداً لأي أمة .سورة البقرة، الآية 111:

"وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين"

ومن المؤسف أن هذا النوع من التفكير التمني قد تبناه كثير من المسلمين الذين يزعمون أنهم من أمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأنهم مضمونون النجاة بغض النظر عن أعمالهم .إنهم يفشلون في تقليب صفحات

التاريخ ليلاحظوا أن سنة الله تعالى التي تنطوي على معاقبة أولئك الذين يصرون على معصيته، بغض النظر عمن هم، لم تتغير أبدًا .وبالتالي فإن هذا الموقف يتناقض تمامًا مع تعاليم الإسلام ويجب تجنبه لأنه يؤدي إلى التخلي عن طاعة الله تعالى بإخلاص، والتي تنطوي على استخدام النعم التي مُنحت للإنسان بطرق مرضية له، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا يؤدي فقط إلى المتاعب في العالمين .سورة طه، الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد" "كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

ومع أن شفاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم حقيقة ثابتة، وقد وردت أحاديث كثيرة، منها حديث سنن ابن ماجه رقم 4308، إلا أن بعض المسلمين سيدخلون النار، ولو لحظة في النار لا تطاق .ومن يتمنى فيترك طاعة الله تعالى فإنه يخاطر بفقد إيمانه قبل موته، وهو أعظم الخسران .فالإيمان كالنبات الذي يجب أن يتغذى بالطاعات، فكما أن النبات يموت إذا لم يحصل على الغذاء، كالماء، فكذلك إيمان الإنسان الذي يفشل في تغذية إيمانه بالطاعات، لذلك فمن الضروري أن يتجنب الإنسان التمني، وأن يتبنى بدلاً من ذلك الأمل الحقيقي في رحمة الله تعالى ومغفرته، والذي ينبع من طاعته الصادقة.

سورة البقرة، الآية 111:

" وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين"

كما أن هذه الآية تشير إلى أهمية الاستناد إلى الأدلة الواضحة في الاعتقاد والعمل، فينبغي للإنسان أن يتجنب سلوك القطيع في التقليد الأعمى للآخرين في اعتقاداتهم وأفعالهم، وخاصة في الأمور الدينية .ويجب عليه أن

يجتهد في تعلم العلوم الإسلامية والعمل بها حتى يبني اعتقاداته وأفعاله على الأدلة القاطعة، وهذا يضمن ثباته على تعاليم الإسلام في كل الظروف، لأن المسلم الجاهل يعصي الله تعالى بسهولة عندما تتعارض رغباته. بالإضافة إلى ذلك فإن الاعتقادات والأعمال التي تقوم على الجهل أو التقليد الأعمى تؤدي دائمًا إلى الانحراف، مثل تبني التمني، وإدخال البدع في الإيمان، وكلاهما مدمر لإيمان الإنسان، ويجب تجنبه بتعلم العلوم الإسلامية والعمل بها.

ثم يبين الله تعالى أهمية تحقيق الإيمان بالأعمال (سورة البقرة الآية 112):

"بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه..."

هذه الآية، مثل غيرها من الآيات التي لا تعد ولا تحصى، توضح أن مجرد ادعاء الإيمان باللسان لا يكفي لتحقيق النجاح. يجب على المرء أن يدعم ادعائه اللفظي بالإيمان بالأفعال الصالحة. على الرغم من أن الله تعالى يعلم تمامًا الحالة الداخلية للإنسان، إلا أنه أمره بإظهار إيمانه الداخلي ظاهريًا من خلال أفعال الطاعة الجسدية. بدون أفعال، لا قيمة للكلمات في الإسلام. لذلك يجب على المرء أن يطيع الله تعالى بإخلاص باستخدام النعم التي مُنحت له بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. هذا سيضمن للمرء الحصول على راحة البال والنجاح في العالمين. سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

وسورة البقرة الآية 112:

"...بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه "

وهذه الآية تدل أيضاً على أن الاستسلام والطاعة لله تعالى لا تكون مقبولة عنده إلا إذا كانت على وفق تعاليم الإسلام، أي وفق القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فيجب على الإنسان أن يتجنب جميع مصادر المعرفة الأخرى، ولو كانت تؤدي إلى الخير، فكلما زاد العمل بمصادر المعرفة الأخرى قل العمل بمصدري الهداية، مما يؤدي بدوره إلى الضلال، وهذا من الأسباب التي جعلت النبي محمد صلى الله عليه وسلم يحذر في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4606 من أن كل أمر لا يكون على أساس هذين المصدرين من الهداية فهو مردود عند الله تعالى.

وسورة البقرة الآية 112:

"...بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه "

إن بنية هذه الآية تشير أيضاً إلى أهمية عدم تقسيم الإيمان إلى أقسام بحيث لا يعمل الإنسان إلا وفقاً لتعاليم الإسلام عندما يناسبه ذلك. فالإسلام ليس مثل المعطف الذي يمكن ارتداؤه وخلعه حسب رغبات الإنسان. الإسلام هو أسلوب حياة كامل يجب الخضوع له في كل موقف وعند التعامل مع كل نعمة مُنِحَت له، وفقاً لتعاليم القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ومن يتصرف بهذه الطريقة فقد أسلم وجهه في الإسلام لله تعالى. وسيحميه الله تعالى من المشاعر الشديدة، مثل الخوف والحزن، والتي يمكن أن تؤدي إلى ضعف الصحة العقلية وفقدان راحة البال. سورة البقرة، الآية 112:

"ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون"

إن المسلم الذي يتصرف على النحو الصحيح سوف يواجه صعوبات في هذه الدنيا، لأن هذه الدنيا دار ابتلاءات واختبارات، ومع ذلك، من خلال طاعته الصادقة لله تعالى، فإنه سوف يكون محميًا من المشاعر المتطرفة التي يمكن أن تشجع المرء على أن يصبح جاحدًا لله تعالى وغير صبور معه .وبدلاً من ذلك، سوف يواجه التوتر والحزن ولكنه سوف يتغلب على هذه المشاعر حتى يظل ثابتًا على طاعة الله تعالى الصادقة، والتي تنطوي على استخدام النعم التي مُنحت للإنسان بطرق مرضية له، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .نتيجة لذلك، سوف يسافر عبر كل موقف براحة البال حتى يصل إلى الآخرة بسلام .سورة العنكبوت، الآية 69:

"والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا"

يجب على المسلم أن يظل ثابتاً على طاعة الله تعالى، حتى وإن خالفت رغباته، فهذا هو الأفضل لصحته النفسية والجسدية في الدنيا والآخرة، وعليه أن يتصرف كالمريض الحكيم الذي يقبل الدواء المر والنظام الغذائي الصارم الذي يصفه له طبيبه، وهو يعلم أن ذلك هو الأفضل له، على الرغم من أن هذه النصيحة تتعارض مع رغباته.

ومن ناحية أخرى، فإن الإنسان الذي يفشل في طاعة الله تعالى بإخلاص، سوف يجد نفسه باستمرار تحت تأثير المشاعر المتطرفة الناجمة عن المواقف المختلفة التي يواجهها، حتى لو صادف أن يكون لديه لحظات من المرح والتسلية .سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

.وهذا يؤدي إلى مشاكل نفسية لا حصر لها، مثل الاكتئاب، وتقلبات المزاج الشديدة، وحتى الميول الانتحارية
ولكن ما سيأتي لهم في الآخرة سيكون أسوأ بكثير، ما لم يتوبوا توبة صادقة .سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد
كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

سورة البقرة، الآية 113.

وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ
يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ١١٣

"وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك يقول الذين لا يعلمون مثل قولهم ولكن الله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون"

وقد انتقد الله تعالى أهل الكتاب اليهود والنصارى الذين زعموا أن إيمان الآخر لا يقوم على دليل أو برهان قاطع .سورة البقرة الآية 113:

"...وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب "

في الحقيقة لم يكن أي من عقيدتيهما مبنياً على دليل إلهي ثابت، حيث إن كتبهما المقدسة قد تم تحريرها من قبل أناس ضالين، وهو الأمر الذي لم ينكره أي من الفريقين .وكان علماؤهم، الذين كانوا على دراية جيدة بكتبهم المقدسة، يدركون بوضوح المصدر الإلهي للقرآن الكريم، حيث كانوا على دراية بمؤلفه وحقيقة أن القرآن الكريم والنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد تمت مناقشتهما في كتبهم السماوية، ومع ذلك فقد رفضوا الإسلام .سورة الأنعام، الآية 20:

”...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"]القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

،وعلى العموم فلا ينبغي للإنسان أن يتبنى سلوكاً يتضمن انتقاد تصرفات الآخرين مع تجاهل تصرفاته الخاطئة ولا ينبغي للإنسان أن يتبنى سلوكاً لا يقوم على المعرفة والدليل في أمور الدنيا والدين، بل عليه أن يتعلم

ويعمل بالقرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، حتى تكون عقائده وأفعاله مبنية على الدليل القاطع والهدى الصحيح قبل أن يقلق بشأن تصرفات الآخرين وعقائدهم .سورة البقرة، الآية 113:

"...وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب "

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذه الآية تنتقد العلم الذي لا يؤيده العمل .فكلا من علماء أهل الكتاب كانوا على علم بكتبهم لكنهم فشلوا في العمل بها .ويجب على المسلم أن يفهم أن العلم دون عمل لا قيمة له في الإسلام .فكما أن العلم إلى غاية لا يؤدي إلى وصول المرء إليها حتى يعمل بمقتضاها، فإن العلم الإسلامي لا يقود المسلم إلى راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة حتى يعمل بمقتضاها .وبالتالي، يجب عليهم أيضًا تجنب التلاوة العمياء للقرآن الكريم دون فهم معناه، لأن هذا سيمنعهم من العمل به أيضًا .فالقرآن الكريم ليس كتاب تلاوة، بل هو كتاب هداية .والهداية لا تُنال إلا بالعمل بمعارف صحيحة، وليس بالمعرفة وحدها.

سورة البقرة، الآية 113:

"...وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب "

إن هذه الآية توضح أيضاً أن إيمانهم لم يكن مبنياً على أدلة قاطعة بل كان موقفهم من الآخرين مبنياً على الولاء الأعمى لجانبهم .والولاء الأعمى للناس صفة مكروهة جداً لأنها تؤدي دائماً إلى الضلال .فمثلاً، يقوم مفهوم العصابات برمته على الولاء الأعمى لبعضهم البعض .والولاء الأعمى يمنع المرء من تأييد الحق إذا كان يعني تأييد أولئك الذين ليسوا في صفه ويمنع المرء من التحذير من الخطأ إذا كان مرتبطاً بجانبه وشعبه. ومن المؤسف أن هذا الموقف المكروه للغاية موجود حتى في كثير من علماء المسلمين الذين يمنعهم الولاء الأعمى لأساتذتهم ومدارسهم الفكرية من تأييد التفسيرات الإسلامية التي قدمها علماء آخرون من مدارس

فكرية مختلفة على الرغم من أنهم يتفقون معهم سراً .وبدلاً من ذلك، فإن ولائهم الأعمى يشجعهم على انتقاد المدارس الفكرية الأخرى، تماماً كما انتقد المسيحيون واليهود بعضهم بعضاً .إن العالم الذي تكون مهمته الأساسية تعليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم بطريقة نزيهة، ثم يعلمهم وفقًا لمذهبهم الفكري، مع أن المعرفة التي اكتسبوها في بعض الأحيان تتعارض مع مذهبهم الفكري .ومن الضروري أن يحترم المسلم معلميه، ولكن لا ينبغي له أبدًا أن يتبنى الولاء الأعمى لهم أو لغيرهم .يجب أن يسير على خطى الصحابة رضوان الله عليهم، وذلك بأن يكون الولاء لله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فقط. ولهذا السبب لم يخجلوا من الاختلاف فيما بينهم باحترام، كما لم يتبعوا بعضهم بعضًا بشكل أعمى .ومن أمثلة ذلك الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري، رقم 7284 و7285، حيث سأل عمر بن الخطاب باحترام وتحدى رأي زعيمه الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنهما .من اتخذ الموقف الصحيح فإنه يتبع الإخلاص للقرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم فيعمل بهما عملاً صحيحاً كما فعل الصحابة رضي الله عنهم.

هناك نقطة أخرى يجب أن نفهمها، وهي أن المسلم الذي يتبع عالماً معيناً يدعو إلى معتقدات معينة لا ينبغي له أن يتصرف كالمتعصب ويعتقد أن عالمه على حق دائماً، وبالتالي ينتقد ويكره من يعارض رأي عالمه. وهذا السلوك ليس كراهية لشيء/شخص من أجل الله تعالى .وما دام هناك اختلاف مشروع في الرأي بين العلماء، فيجب على المسلم الذي يتبع مذهباً معيناً أن يحترم هذا الاختلاف ولا يكره من يخالف ما يعتقده ويدعو إليه مذهبه.

ومن أسباب شدة غضب الله تعالى على علماء أهل الكتاب أنهم أضلوا أتباعهم الجهال حين رفضوا الإسلام مع اعترافهم بصدقه .سورة البقرة الآية 113:

" وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك يقول الذين لا يعلمون مثل قولهم..."

من الضروري أن لا يدافع المسلم إلا عن الحق والخير في الأمور الدنيوية والدينية، لأن من أضل الناس سيُكتب عليه نفس الذنب الذي يرتكبه أتباعه بناءً على نصائحهم وإرشاداتهم السيئة .وقد حذر من ذلك حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2674 .بدلاً من ذلك، يجب على المرء أن يتعلم الحق ويعمل به في جميع الأحوال ويدعو الآخرين إلى ذلك حتى ينالوا نفس المكافأة التي يحصل عليها أتباعهم عندما يعملون بنصيحتهم الطيبة.

سورة البقرة، الآية 113:

وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك " يقول الذين لا يعلمون مثل قولهم..."

بالإضافة إلى ذلك، تنتقد هذه الآية التقليد الأعمى للآخرين لأنه أحد أهم مصادر الضلال .يجب على الشخص أن يتجنب التصرف كالأنعام من خلال التقليد الأعمى للآخرين، وبدلاً من ذلك يتعلم ويعمل بالعلم النافع، في الأمور الدنيوية والدينية، حتى ينال الهداية الصحيحة في جميع شؤونه .ينتقد الإسلام التصرف كالأنعام، وقد شجع المسلمين دائمًا على تعلم القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها، حتى يعيشوا بالبصيرة والفهم بدلاً من التقليد الأعمى .هذا هو أحد الأسباب التي تجعل من الواجب على جميع المسلمين اكتساب المعرفة الإسلامية .وقد نصح بذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه، رقم 224 .سورة يوسف، الآية 108:

"قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

سورة الزمر 39 الآية 9:

".قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ..."

وسورة البقرة الآية 113:

وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك " يقول الذين لا يعلمون مثل قولهم..."

،إن الذين يفشلون في تعلم التعاليم الإسلامية والعمل بها حتى تكون سلوكياتهم وأفعالهم مبنية على أدلة قاطعة والذين يضللون الآخرين بنصائحهم السيئة والذين يتبعون الآخرين بشكل أعمى سوف يواجهون عواقب موقفهم في العالمين .سورة البقرة، الآية 113:

وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك" يقول الذين لا يعلمون مثل قولهم ولكن الله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون"

وبصورة عامة، مهما كان المسار الذي اختاره الإنسان في هذه الدنيا، والذي يختلف عن مسار الآخرين، فإنه سيواجه عواقب اختياره .لذلك، يجب على المرء أن يتأكد من اختياره للمسار الصحيح حتى يكون حكمه النهائي لصالحه يوم القيامة .يتضمن هذا المسار الصحيح استخدام النعم التي مُنحت للإنسان بطرق ترضي

الله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .من يتخذ الاختيار الصحيح سيُمنح راحة البال والنجاح في كلا العالمين .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أما من يتجاهل حكمه الأخير فإنه بلا شك يختار الطريق الخطأ، وهو ما يتضمن إساءة استخدام النعم التي وهبها الله له، ونتيجة لذلك فإنه سوف يواجه الضغوط والصعوبات والمتاعب في العالمين، حيث نسي طاعة الخالق ومالك النعم التي يمتلكها .سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

سورة البقرة، الآية 114

وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ
لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ
عَظِيمٞ ١١٤

ومن أظلم ممن منع اسم الله في مساجده أن يذكر فيها وسعى في خرابها ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين"
"أولئك لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم

وقد ينتقد الله تعالى غير المسلمين في مكة، الذين كانوا يفتخرون بأنهم أمناء على بيت الله تعالى الكعبة .سورة البقرة، الآية 114:

"ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه"

،كما أنهم كانوا يمنعون النبي محمد صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم من عبادة الله تعالى هناك مع أن هذا يخالف قاعدتهم القديمة التي سمحت لأي شخص، سواء كان صديقًا أو عدوًا، بالعبادة بحرية داخل المسجد الحرام في مكة .على سبيل المثال، أعلن أبو جهل عم النبي محمد صلى الله عليه وسلم غير المسلم ذات مرة أنه إذا رأى النبي محمد صلى الله عليه وسلم يصلي في المسجد الحرام في مكة، الكعبة، فسوف يطأ عنقه وهو ساجد .وعندما بدأ النبي محمد صلى الله عليه وسلم في الصلاة، اقترب منه أبو جهل لتنفيذ خطته الشريرة، لكنه سارع بعيدًا، هاربًا كالحمار من حيوان مفترس .وعندما سئل عن فعله، أجاب أنه رأى خندقًا من نار، مليئًا بالرعب والأجنحة، ظهر بينه وبين النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وقد علق النبي محمد صلى الله عليه وسلم فيما بعد بأن الملائكة لو استمروا في خطتهم لمزقوه إرباً إرباً، وقد ورد هذا في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 7065.

إن كفار مكة بمنعهم عبادة الله تعالى في بيته كانوا في الحقيقة يدمرون بيته وحرمته .سورة البقرة الآية 114:

"ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها "

إن الغرض من بناء المساجد بشكل عام هو عبادة الله تعالى ودراسة وتعلم وتعليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولذلك يجب على كل مسلم أن يسعى لتحقيق هذا الغرض .ومن المؤسف أن العديد من المسلمين حولوا المساجد إلى نوادي اجتماعية للحديث الدنيوي وأماكن لتمجيد الناس بدلاً من الله تعالى

وتعليم المعرفة غير المرتبطة بالقرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .إن التصرف بهذه الطريقة ،لا يعدو كونه محاربة لغرضها، وبالتالي فإن النقد في هذه الآية ينطبق عليها أيضًا .إن بناء المسجد لا يكفي بل يجب على المسلمين التأكد من تحقيق غرضه .سورة البقرة، الآية 125:

"وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود"

إن التصرف بهذه الطريقة من تقوى الله تعالى .سورة البقرة الآية 114:

"وَمَا يَكُنْ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفًا"

إن من اتقى الله تعالى سعى إلى تحقيق الغرض من بناء المساجد، ولكن من لم يحقق الغرض منها كما فعل غير المسلمين في مكة، فاتخذوها مكاناً للاختلاط بالدنيا، وتعظيم الناس من دون الله تعالى، وتعليم غير القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فلن يجد إلا الخزي والعار في الدنيا والآخرة، فقد كان ضيفاً فظاً على الله تعالى .سورة البقرة، الآية 114:

"لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم..."

سورة البقرة، الآية 115.

وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾

ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم

وهذه الآية كانت إشارة إلى تغيير مركز صلاة المسلمين من المسجد الأقصى في القدس إلى المسجد الحرام في مكة .سورة البقرة الآية 144:

"لقد نرى تقلب وجهك]النبي محمد صلى الله عليه وسلم [في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام..."

وسورة البقرة الآية 115:

"ولله المشرق والمغرب"

وبما أن الله تعالى يملك كل جوانب هذا العالم، فلا خيار للإنسان إلا الخضوع لقانونه .فمن يكره قانونًا معينًا داخل مجتمع أو بلد ما، فله حرية الهجرة إلى أرض لا ينطبق عليها القانون .ولكن بما أن الخلق كله ملك لله تعالى، فلا يوجد مكان يمكن للإنسان أن يهاجر إليه هربًا من قانونه أو سيطرته .لذا، يجب على المرء أن يطيعه من أجل مصلحته الخاصة .وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان بطرق ترضيه .ويجب على الإنسان أن يتذكر دائمًا أن قانون الله تعالى ينفعه، حتى لو كان يجهل الحكمة وراء أحكامه .سورة الأعراف، الآية 157:

"الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات وينهاهم عن المنكر ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم..."

،يجب على الإنسان أن يقبل شرع الله تعالى ويعمل به، وهو يعلم أنه الأفضل له، مع أنه قد يخالف رغباته كما يقبل المريض العاقل نصيحة طبيبه ويعمل بها، وهو يعلم أنها الأفضل له، مع أنه يصف له أدوية مرة سورة .ونظام غذائي صارم .إن التصرف على هذا النحو يؤدي إلى راحة البال والبدن في الدنيا والآخرة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

وإلا فكما أن المريض الذي يرفض قبول نصيحة طبيبه والعمل بها سوف يواجه مشاكل نفسية وجسدية، كذلك سورة طه، الآيات 124-126 .الشخص الذي يفشل في قبول شريعة الله تعالى والعمل بها:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد" "كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

ويوضح الله تعالى أن نقطة الارتكاز هي مجرد اتجاه لتعزيز الوحدة بين المسلمين، وبالتالي فإن الحضور الإلهي لله تعالى ليس في أي اتجاه واحد .سورة البقرة، الآية 115:

"ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله "

إن تذكر هذه الحقيقة يساعد المسلم على طاعة الله تعالى بإخلاص في كل وقت، مع علمه أنه يراقب نيته وقوله وأفعاله في كل وقت، وليس فقط عند أداء الصلاة .ومن يركز طاقته على هذه الحقيقة سيصل في النهاية إلى إتقان الإيمان، حيث يفعل أشياء، مثل عبادة الله تعالى، وكأنه يستطيع مراقبة الله تعالى وهو يراقبه .وقد ورد هذا في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 99 .سورة البقرة، الآية 115:

"إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ..."

إن من نسي هذه الحقيقة لن يطيع الله تعالى إلا في الصلاة، ولن يعصيه خارجها، وذلك بإساءة استعمال النعم التي أنعم الله بها عليه .إن تقسيم الإيمان على هذا النحو لن يؤدي إلا إلى تشجيع المرء على ترك طاعة الله تعالى كلما تناقضت رغباته .كما أن تقسيم الإيمان يمنع المرء من فهم أن الإسلام هو أسلوب حياة يؤثر في كل موقف يواجهه الإنسان وكيف يستخدم كل نعمة أنعم الله به عليه .وبدلاً من ذلك، سينظر إلى إيمانه على أنه شعائر قليلة لا تؤثر على جوانب حياته الأخرى .وهذا بدوره يؤدي إلى الضلال والصعوبات في العالمين.
سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

سورة البقرة، الآيات 116-117

وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًۭا ۗ سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّۭ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾

بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًۭا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن
فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾

"وقالوا اتخذ الله ولدا تعالى له ما في السماوات والأرض كل له قانتون"

فاطر السماوات والأرض إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون

ثم ينتقد الله تعالى عقيدة النصارى وبعض اليهود الذين زعموا أن لله تعالى ولداً بيولوجياً أو اتخذ إنساناً كابن له .سورة البقرة الآية 116:

"...وقالوا اتخذ الله ولدا تعالى"

وسورة التوبة 9 الآية 30:

"وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يضلون"

وكما تشير هذه الآية، فإن معتقداتهم كلها لا تقوم إلا على التقليد الأعمى لكبار السن .ويجب على الإنسان أن يتجنب التصرف كالأنعام التي تتبع بعضها بعضاً بشكل أعمى، لأن هذا يؤدي إلى الضلال في الأمور الدنيوية والدينية .بل يجب على الإنسان أن يستخدم عقله السليم، ويسعى إلى اكتساب المعرفة المفيدة ثم يعمل بها، حتى لو كانت تتعارض مع سلوك ومواقف كبار السن .وقد أوضح الإسلام أن المسلمين يجب أن يبنوا معتقداتهم وأفعالهم على أدلة قوية في كل جانب من جوانب حياتهم، وخاصة في الأمور الدينية .وهذا هو أحد الاختلافات الرئيسية بين الإسلام وجميع الأديان وأساليب الحياة الأخرى. يدعو الإسلام الناس إلى استخدام عقلهم السليم وبناء قراراتهم على أدلة قوية بدلاً من التقليد الأعمى للآخرين .سورة يوسف، الآية 108:

"قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

والسورة 34 سبأ الآية 46:

"قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا "

ومن أسباب انتشار المعتقدات الباطلة حول النبي عيسى عليه السلام ولادته المعجزة والمعجزات التي أجراها وصعوده إلى السماء وهو حي، وقد أكد القرآن الكريم ميلاد النبي عيسى عليه السلام المعجز، ووصف ولادته بدون أب بوضوح بأنها علامة على قدرة الله تعالى اللامتناهية .سورة آل عمران، الآية 47:

قالت]مريم رضي الله عنها :[يا رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر؟ قال]الملك :[ذلكم الله يخلق" ما يشاء، وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون".

لقد خلق الله تعالى النبي عيسى عليه السلام من دون أب، كما خلق النبي آدم عليه السلام من دون أب ولا أم، وهذا لا يعني أنهما إلهيان .سورة آل عمران، الآية 59:

«إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون»

ومن العجيب أن النصارى يعتقدون أن النبي عيسى عليه السلام هو ابن الله تعالى، حيث إنه ولد من غير أب، ولكنهم لا يعتقدون أن النبي آدم عليه السلام هو ابن الله تعالى، مع أنه ولد من غير أب ولا أم، وحسب عقولهم فإن النبي آدم عليه السلام أحق بأن يسمى ابن الله تعالى من النبي عيسى عليه السلام، ومع ذلك فهم لا يدّعون ذلك، ومن العجيب أنهم يطبقون المنطق والعقل في قضية النبي آدم عليه السلام، ولا يطبقون المنطق والعقل في قضية النبي عيسى عليه السلام.

لقد أثبت القرآن الكريم معجزات النبي عيسى عليه السلام، ولكنه أوضح أن النبي عيسى عليه السلام كان يقوم بهذه المعجزات بمشيئة الله تعالى وإذنه وأمره، ولو كان النبي عيسى عليه السلام إلهياً لما احتاج إلى إرادة الله تعالى أو إذنه .سورة آل عمران، الآية 49:

"وأنبأكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم..."

إن صعود النبي عيسى عليه السلام إلى السماء وهو حي يدل على قدرة الله تعالى، حيث أخذ النبي عيسى عليه السلام في هذه الرحلة، ولو كان النبي عيسى عليه السلام إلهياً لكان بإمكانه أن يقوم بهذه الرحلة بقدرته الفطرية .سورة آل عمران، الآية 55:

"...إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا"

يخبر القرآن الكريم النصارى أن النبي عيسى عليه السلام لم يصلب على عكس اعتقادهم، وأن الذي ظهرت صورته على الصليب لم يكن النبي عيسى عليه السلام، بل كان من شبهه، وكان الله تعالى قد رفع النبي عيسى عليه السلام إلى السماء في ذلك الوقت .سورة النساء الآيات 156-158:

"وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ...بل رفعه الله إليه"

إن الاعتقاد الخاطئ لدى النصارى بأن النبي عيسى عليه السلام صلب أي قتل هو اعتقاد غريب في حد ذاته، فالكائن الإلهي الحقيقي أبعد ما يكون عن الموت، فإذا كان من الممكن أن يموت كائن ما فلا يمكن أن يكون إلهياً، وبالتالي فإن اعتقادهم الخاطئ فيما يتعلق بموته صلباً ينفي في الواقع اعتقادهم الخاطئ بألوهيته بحد ذاته.

إن الموجود الإلهي بطبيعته هو شيء قادر على الاستمرار بذاته، أي أنه لا يحتاج إلى غيره ليقوم على بقائه، فإذا كان الموجود قادراً على الاستمرار بغيره فإنه لا يمكن أن يكون إلهياً، فالنبي عيسى عليه السلام ،وأمه مريم رضي الله عنهما لم يكونا من الموجودات الإلهية، بل كانا يحتاجان إلى الغذاء من الله تعالى :أي أنهما لم يكونا قادرين على الاستمرار بذاتهما .سورة المائدة الآية 75

ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صدّيقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين" "لهم الآيات ثم انظر أنى يخدعون

ولا يستطيع أحد أن يزعم أن الملائكة لا يأكلون، وبالتالي يمكن اعتبارهم آلهة .والواقع أنهم يتلقون رزقهم من الله تعالى بطريقة مختلفة، وبالتالي فهم ليسوا قادرين على العيش بذاتهم .وكونهم قد خلقوا وسيموتون مثل بقية المخلوقات كاف لنفي الألوهية.

إن الطفل البيولوجي يشترك دائماً في بعض الصفات مع والده، أما في حالة النبي عيسى عليه السلام فلا يشترك في أي صفات مع الله تعالى، بل إن كل صفاته مشتركة مع غيره من البشر، فهو مخلوق ويعيش على الطعام والماء، وسيموت ويبعث كما يموت كل البشر، وخصائصه كافية لنفي الألوهية.

لقد أدخل الرومان الذين اعتنقوا المسيحية مفهوم ألوهية النبي عيسى عليه السلام في عقيدتهم، وهي المفاهيم التي نقلوها من عقيدتهم السابقة الوثنية .لقد أخذوا نبيًا كريمًا مباركًا عليه السلام، ووضعوه مع الأساطير والخرافات، مثل زيوس وهرقل وأودين .إن القليل من العقل السليم مطلوب لفهم أن الكائن الذي يُخلق

ويعيش بواسطة شخص آخر ويمكن أن يموت لا يمكن أن يكون إلهيًا أبدًا، لأن هذه الأشياء تتناقض مع صفة الكائن الإلهي.

وكما تشير الآيات الرئيسية التي نناقشها، فإن الله تعالى ليس بحاجة إلى أن يتخذ ولدًا، فهو وحده مالك الخلق كله، وهو أمر لن ينتقل إلى غيره .فالمخلوق يرغب في الولد ليعينه ويسنده، خاصة في أوقات الضعف، وليرثه عند الموت .ولا ينطبق أي من هذه الأسباب أو غيرها من الأسباب المحتملة لاتخاذ الولد على الله تعالى .سورة البقرة، الآيتان 116-117:

"وقالوا اتخذ الله ولدا تعالى له ما في السماوات والأرض كل له قانتون "فاطر السماوات والأرض إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون

إن من يتأمل السموات والأرض وبنائها يدرك بوضوح وحدانية الله تعالى .فإذا كان البناء البسيط لا يمكن أن يتم على نحو صحيح من دون باني، فكيف يمكن أن يتم بناء الأنظمة الكاملة في السموات والأرض، مثل دورة الماء، والكثافة الكاملة للمحيطات والبحار، والكثافة الكاملة للأرض، والمسافة المثالية بين الشمس والأرض، والارتفاع المثالي للأرض، من دون خالق؟ علاوة على ذلك، إذا كان هناك آلهة متعددة، فإن هذا من شأنه أن يؤدي إلى فوضى عارمة في الخلق، حيث يريد كل إله شيئًا مختلفًا .سورة الأنبياء، الآية 22:

"وَلَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا"

ولذلك، وكما تشير الآيات الرئيسية التي نتحدث عنها، فإن القليل من التأمل في خلق السماوات والأرض كافٍ لنفي الألوهية عن كل شيء إلا الله تعالى.

إن الله تعالى هو الذي خلق الخلق وحده، ومنهم النبي عيسى عليه السلام، وهو الذي يبقي الخلق ويقدر عليهم الموت ويبعثهم ليحاسبهم على أعمالهم، كل ذلك بأمر واحد وهو أن يكون فيكون.

وفي الختام، فإن الآيات الرئيسية تبين كيف ولماذا تختص صفات الكمال بالله تعالى وحده. أولاً: إن كل ما في السموات والأرض ملك لله تعالى وحده. ثانياً: إن كل شيء خاضع له طوعاً أو كرهاً، أي لا شيء يستطيع أن يتحدى سلطانه أو سيطرته. ثالثاً: إنه خالق السموات والأرض وحافظها. رابعاً: إن قدرته على الخلق عظيمة لدرجة أنه لا يحتاج إلى آلات أو مساعدين. إنه يأمر بالشيء فيكون. هذه الصفات الأربع لا توجد في أحد إلا الله تعالى. ولو كان له ذرية لشاركوه في واحدة من هذه الصفات على الأقل، ولكن لا يمكن لأي مخلوق أن يمتلك أيًا منها. بل إن حتى أولئك الذين نسبوا إليه الذرية آمنوا بهذه الحقيقة. وبالتالي فإن اعتقادهم يتناقض مع ادعائهم بأن له ذرية.

سورة البقرة، الآيات 116-117:

"... بل له ما في السماوات والأرض كل له قانتون "فاطر السماوات والأرض إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون

وبشكل عام، تذكر هذه الآيات المسلمين بأن الله تعالى هو وحده الخالق والمدبر والمتحكم في كل الخليقة، ولا يمكن لأحد أن يفلت من أحكامه، ولذلك فهم يخضعون لها سواء أحبوا ذلك أم لا، وبالتالي يجب طاعته وحده. ومن الحماقة أن نعتقد أن المرء يمكنه تحقيق راحة البال والنجاح في العالمين بينما يعصي الله تعالى، الخالق والمدبر لكل شيء، بما في ذلك دار راحة البال، القلب الروحي. وإذا أدرك المرء هذه الحقيقة فسوف يطيعه بإخلاص، وهذا يعني استخدام النعم التي مُنحت له بطرق ترضيه، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا يؤدي إلى راحة البال والنجاح في العالمين. سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

ومن لم يدرك هذه الحقيقة فقد عصى الله تعالى بسوء استعماله للنعم التي أنعم بها عليه، وهذا يؤدي إلى التوتر والمتاعب والصعوبات في الدنيا والآخرة، حتى ولو ملك الدنيا كلها ، لأنه لا يستطيع أن يفلت من سيطرة الله تعالى وقدرته. سورة طه الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

سورة البقرة، الآيات 118-119

وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن
قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْأٓيَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾

إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًاۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾

"وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم لقد بينا الآيات لقوم يوقنون"

ولقد أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ولا تسأل عن أصحاب النار.

يبدأ الله تعالى هذه الآيات بالذم للجهل وأهله، سورة البقرة، الآية 118:

"...والذين لا يعلمون يقولون"

إن الجهل صفة مكروهة في الأمور الدنيوية والدينية، لأنه لا يؤدي إلا إلى الضلال .فمن لا يعرف الصواب فإنه يخطئ في اختياراته في الحياة .وفي الأمور الدينية فإن الجاهل يرتكب المعاصي دائماً من خلال أقواله وأفعاله لأنه يجهل المعاصي وعواقبها .وهذا أحد الأسباب التي تجعل اكتساب المعرفة الإسلامية واجباً على كل المسلمين .وقد تأكد ذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه، رقم 224 .ومن المهم أن نلاحظ أن ادعاء الجهل فيما يتعلق بأفعال المرء لن يُقبل في محكمة الله تعالى، لأن من يقبل الإسلام دينه قد قبل الواجبات والمسؤوليات التي تأتي معه .وكما أن السائق المرخص لن يُغفر له ادعائه الجهل، لأنه قبل مسؤولية معرفة قواعد القيادة، فلن يُعذر المسلم يوم القيامة إذا ادعى الجهل" .ولذلك يجب على الإنسان أن يسعى إلى اكتساب العلم الشرعي والعمل به حتى يتعلم كيف يتعامل مع كل موقف يواجهه بالشكل الصحيح، وكيف يستخدم كل نعمة أنعم بها عليه بالشكل الصحيح الذي يرضي الله تعالى، فهذا هو السبيل الوحيد للحصول على راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة) "سورة فاطر الآية 28(.

"إنما يخشى الله من عباده العلماء"

النحل الآية 97 وسورة:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

في حين أن الجهل لن يؤدي إلا إلى إساءة استخدام النعم التي مُنِحَت له، مما يؤدي بدوره إلى المتاعب في العالمين .سورة طه، الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد" "كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

سورة البقرة، الآية 118:

"...ويقول الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله "

إن هذه الآية الكريمة تشير بوضوح إلى أن الجهلة سيقولون أشياء جهالة، وقد خاطب الله تعالى كل إنسان بطريقة غير مباشرة من خلال القرآن الكريم، والحديث المباشر معه هو عنصر من عناصر الغيب الذي يجب أن يظل كذلك إلى يوم القيامة، فلو كانت الغيبيات كالنار والجنة قد كشفت في هذه الدنيا لما كان الإيمان بها ،صعباً، وبالتالي كان الإيمان لا معنى له، كما أن قبول الإيمان يوم القيامة من قبل غير المسلمين لا معنى له لذلك يجب على المسلم أن ينتهز كلام الله تعالى أي القرآن الكريم فيدرسه ويعمل به قبل أن يأتي وقت تكشف فيه له الغيبيات فلا ينفعه عمله كالتوبة الصادقة.

سورة البقرة، الآية 118:

"ويقول الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية"

،ولكي يثني غير المسلمين عن الإسلام كان زعماء غير المسلمين في مكة، وحتى علماء أهل الكتاب في المدينة يطلبون المعجزات من النبي محمد صلى الله عليه وسلم .ولم تتغير سنة الله تعالى قط .وعندما تكفر أمة بالمعجزات التي طلبوها، هلكت .ونتيجة لهذا، تجنب الله تعالى تلبية طلبهم من أجل أنفسهم، لأنه كان يعلم أنهم لن يقبلوا الإيمان وسيزعمون ببساطة أن أعينهم مسحورة .على سبيل المثال، طلب غير المسلمين في مكة ذات مرة من النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يحول لهم جبلًا في مكة، جبل الصفا، ذهبًا وأن يحرك الجبال حتى يتمكنوا من زراعة المحاصيل .فقال له الله تعالى إنه متروك له أن يقرر ما إذا كان سيمنحهم مهلة ويتجاهل طلباتهم الحمقاء أو إذا رغب، فإن الله تعالى سيلبي طلباتهم .ولكن إذا كفروا بعد ذلك فسوف يهلكوا تماما كما هلك الأمم السابقة التي رفضت المعجزة التي طلبوها تماما .فاختار النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يعطيهم مهلة ويتجاهل طلباتهم الحمقاء لأنه يعلم أنهم سيظلون بعد ذلك يكفرون .فأنزل الله تعالى سورة الإسراء الآية 59 من القرآن الكريم:

"وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذبها الأولون وآتينا ثمود الناقة آية فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفا"

.وقد تقدم ذلك في أسباب النزول للإمام الواحدي ج 17 :59 ص 104

وفي إحدى المناسبات أظهر لهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم معجزة غير القرآن الكريم ليؤكد بها ما قاله، فقد أظهر لهم انشقاق القمر، وحتى بعد هذه الآية الواضحة زعموا أنه خدع أعينهم، وفي هذا الوقت نزلت سورة القمر الآيات 1-3:

"اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر متحرك وكذبوا واتبعوا أهواءهم ولكل أمر أجل"

وقد تقدم ذكر ذلك في كتاب السيرة النبوية للإمام ابن كثير، المجلد الثاني، ص 77-78، وفي صحيح البخاري حديث رقم 3637 يتحدث عن هذه الواقعة أيضاً.

سورة البقرة، الآية 118:

"...وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم"

ثم يسلط الله تعالى الضوء على مفهوم مهم يجب فهمه، وهو أن الإنسان عندما يقرر مسبقاً أنه لن يقبل فكرة أو مفهوماً معيناً فإنه دائماً ما يلجأ إلى أعذار واهية لتبرير رفضه لهذه الفكرة أو المفهوم، وهذا هو موقف أولئك الذين يتعاملون مع المواقف بعد أن يقرروا مسبقاً، ويجب على المسلم أن يتجنب هذا الموقف الضال، وأن يسعى بدلاً من ذلك إلى التعامل مع كل موقف دنيوي أو ديني بعقل مفتوح دون تحديد قراره مسبقاً، وهذا التصرف يسمح له باتخاذ الاختيار الصحيح، الاختيار المبني على الأدلة الواضحة والمنطق والحس السليم بدلاً من رغباته.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن زعماء المجتمع الضالين، الذين يخشون فقدان مكانتهم ونفوذهم مع ظهور الأفكار والمفاهيم الجديدة، سعوا دائمًا جاهدين إلى تنفير الآخرين من قبول صدق الأفكار والمفاهيم الجديدة من خلال طرح أسئلة سخيفة. وتصرف زعماء غير المسلمين في مكة بنفس الطريقة. لقد خافوا من أن يسلب الإسلام

هيبتهم ونفوذهم الاجتماعي ويجبرهم على التحكم في رغباتهم ونتيجة لذلك توصلوا إلى أسباب سخيفة لماذا يجب على عامة الناس رفض الإسلام .يجب على المسلم أن يتجنب تضليل الآخرين بهذه الطريقة لأنه سيكسب نفس خطايا أتباعه .وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2674 .بالإضافة إلى ذلك، يجب على المسلم أن يتجنب التقليد الأعمى لاقتراحات وآراء الآخرين .بدلاً من ذلك، يجب عليه تقييم كل مفهوم أو فكرة جديدة بالفطرة السليمة والمنطق والدليل من أجل تحديد ما إذا كان يجب قبولها والعمل بها. وهذا ينطبق على الأمور الدنيوية والدينية.

سورة البقرة، الآية 118:

"...هكذا تكلم الذين من قبلهم مثل أقوالهم .تشابهت قلوبهم..."

كما تحذر هذه الآية الناس من عدم التعلم من مواقف وأفعال من سبقوهم، وحتى من يعيشون في عصرهم. ويمكن للمرء أن يتعلم بسهولة المسار الصحيح في الحياة من خلال ملاحظة مواقف الآخرين واختياراتهم والعواقب التي واجهوها نتيجة لاختياراتهم .على سبيل المثال، لا يتطلب الأمر عبقرية لمعرفة أن راحة البال لا تكمن في الأشياء الدنيوية، مثل الثروة والشهرة، حيث يواجه أولئك الذين يمتلكون هذه الأشياء مشاكل نفسية مستمرة، مثل القلق والتوتر والاكتئاب وإدمان المخدرات والميول الانتحارية .لذلك، يجب على المرء أن يستخدم رؤيته ويتعلم دروسًا حيوية من اختيارات وأفعال الآخرين حتى يتمكن من التعرف على المسار الصحيح واتباعه في الأمور الدنيوية والدينية.

ثم يبين الله تعالى أن من يتبع تعاليم الإسلام بعقل صافٍ نزيه يدرك صدقها دون الحاجة إلى مشاهدة المعجزات، كالمعجزة الخالدة :والقرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم كافية للبرهان .سورة البقرة، الآية 118:

"لقد بينا الآيات لقوم يوقنون"

لقد عاش النبي محمد صلى الله عليه وسلم بين غير المسلمين في مكة أربعين سنة قبل أن يعلن النبوة، فكانوا يعرفون أنه ليس كذاباً ولا مجنوناً، بل كانوا يلقبونه بالصادق الأمين، ولأنهم كانوا أساتذة اللغة العربية فقد كانوا يعرفون أن القرآن الكريم ليس كلام مخلوق، وإلا لكانوا قد استجابوا لتحدي الله تعالى بإيجاد بيان واحد يضاهي القرآن الكريم في الأناقة والفائدة وسهولة التطبيق من قبل أي شخص، بغض النظر عن علمه ووضعه الاجتماعي وجنسه وعرقه والوقت الذي يعيش فيه، وقدرته على حل كل القضايا الشخصية والاجتماعية والعائلية والسياسية التي قد يواجهها المجتمع .سورة يونس الآية 38:

"أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة من مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين"

إن عدم تمكنهم من ذلك، ولا قدرة أي شخص آخر، كافٍ لإثبات المصدر الإلهي للقرآن الكريم، وقد أشارت إلى ذلك الآية التالية :سورة البقرة، الآية 119:

"إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا"

سورة البقرة، الآية 118:

"لقد بينا الآيات لقوم يوقنون"

ويمكننا أيضًا أن نتقبل صدق الإسلام بمجرد التأمل في الآيات الواردة في خلق السماوات والأرض .سورة آل عمران، الآية 119:

"وتفكر في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار"

إن من تأمل خلق السماوات والأرض بعقل مفتوح لا شك أنه سيتوصل إلى وجود إله واحد هو الله تعالى وقيام الساعة، فإذا كان البناء الواحد لا يمكن أن يُخلق على الوجه الصحيح من دون باني فكيف يمكن أن تُخلق الأنظمة الكاملة في السماوات والأرض من دون خالق؟ مثل المسافة الكاملة بين الأرض والشمس، والكثافة الكاملة للمحيطات التي تسمح للحياة البحرية بالازدهار فيها بينما تبحر السفن الضخمة فوقها، والتركيبة المثالية للأرض التي تسمح للنباتات الضعيفة بالنمو عليها بينما يمكن بناء المباني الضخمة عليها، والنظام المثالي لدورة المياه الذي يزود الخلق بالماء النقي النظيف .إن أي شيء عشوائي لا يمكن أن يؤدي إلى مثل هذه الأنظمة الكاملة، ولو كانت هناك آلهة متعددة، فإن كل إله سيرغب في شيء مختلف، مما يؤدي إلى فوضى في الخلق .وبما أن هذا ليس واضحًا، فهذا يشير بوضوح إلى أنه لا يمكن أن يكونوا إلا إلهًا واحدًا هو الله تعالى .إن الأنظمة الكاملة الموجودة في السماوات والأرض، والتي ذكرنا بعضها سابقًا، كلها متوازنة تمامًا بحيث يستفيد منها الخلق .إن الشيء الرئيسي الذي لم يتوازن حتى الآن في الخليقة هو أفعال الناس .فلا ينال فاعل الخير جزائه كاملاً في هذه الدنيا ولا ينال فاعل الشر عقابه كاملاً .ومن غير المنطقي أن نقبل أن الذي خلق أنظمة متوازنة لا حصر لها في الكون سوف يترك أفعال الناس غير متوازنة .لذلك، لابد أن يأتي يوم تتوازن فيه أفعال البشر، ألا وهو يوم القيامة .بالإضافة إلى ذلك، فإن الحقيقة هي أنه بدون يوم القيامة، فإن الحياة في هذا العالم لا معنى لها لأن كل شيء فيه غير كامل ومهما حصل الإنسان فسوف ينفصل عنه في النهاية بمرور الوقت أو بالموت .وبالتالي فإن الوجود في هذا العالم سيكون بلا معنى ولا معنى بدون يوم القيامة والآخرة، لأنه لن يكون لدى المرء هدف أعلى وأكمل ودائم يطمح إليه.

،وكما يشير نهاية الآية 118، فإن من اقترب من آيات الله تعالى بقلب مفتوح، نال اليقين بالإيمان .سورة البقرة الآية 118:

"لقد بينا الآيات لقوم يوقنون"

إن اليقين بالإيمان يضمن الثبات على طاعة الله تعالى في كل الأحوال، وهذا يعني استخدام النعم التي أنعم بها الله على الوجه الذي يرضيه، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، أما من لم يقدر آيات الله تعالى فإنه يعصيه بسهولة، وذلك بإساءة استخدام النعم التي أنعم بها عليه، كلما تعارضت رغباته مع تعاليم الإسلام.

سورة البقرة، الآية 119:

"...إنا أرسلناك بالحق"

من أعرض عن الحق، أي القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وتجاهله، فإنه سيبقى مع الباطل لا محالة .ولأن الباطل متقلب وغير كامل، فلن ينال الإنسان راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة من خلاله .سورة يونس، الآية 32:

"ذلكم الله ربكم الحق وما بعد الحق إلا الضلال فإني أصرفكم"

لذلك، إذا أراد الإنسان راحة البال والنجاح، فعليه أن يلتزم بالحق، وهو استخدام النعم التي وهبها الله له فيما يرضي الله تعالى، كما بينه القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .بالإضافة إلى ذلك، يجب على المرء أن يلتزم بهذين المصدرين من مصادر الهداية ويتجنب جميع مصادر المعرفة الدينية الأخرى، حتى لو أدت إلى أعمال صالحة .كلما عمل المرء بمصادر المعرفة الدينية الأخرى، قل عمله بالحق الذي أنزله الله تعالى، مما يؤدي بدوره إلى الضلال .وهذا هو أحد الأسباب التي جعلت النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يحذر في حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 4606 ، من أن أي أمر لا يستند إلى هذين المصدرين من مصادر الهداية سوف يرفضه الله تعالى.

سورة البقرة، الآية 119:

"إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا"

ومن المهم أن نلاحظ أن الإنسان لن يستفيد من التحذيرات أو البشائر إلا إذا عمل بها .فكما أن السائق لن يستفيد من التحذيرات من المخاطر على الطريق إذا تجاهلها، كذلك لن يستفيد المسلم الذي يتجاهل التحذيرات والبشائر التي وردت في التعاليم الإسلامية .لذا يجب على الإنسان أن يجتهد في تعلم القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها حتى يستخدم النعم التي وهبه إياها على الوجه الصحيح .وهذا يضمن له الاستفادة من التحذيرات والبشائر التي وردت في التعاليم الإسلامية في العالمين .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أما إذا تجاهلوا هذه التحذيرات والبشارة فإنهم بذلك يستغلون النعم التي أنعم الله عليهم بها استغلالاً سيئاً، وهذا من شأنه أن يجعلهم يختبرون ما أنذروا به، ويخسرون ما بشروا به .سورة طه الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد "كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

سورة البقرة، الآية 119:

"إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا"

،وهذا يدل أيضا على أن الإسلام دين التوازن، أي الموازنة بين الخوف من العقاب والرجاء في الدنيا والآخرة ومن المهم أن نوازن بين هذين النقيضين، فالخوف يبعد عن المعاصي والرجاء يدفع إلى الخيرات، أما الأخذ بأحدهما على الآخر فإنه يؤدي إلى الضلال، فمثلا من لا يملك إلا الخوف فقد يترك السعي في طاعة الله تعالى لأنه قد فقد الأمل في النجاة، ومن لا يملك إلا الرجاء فقد يتوهم ، وهذا لا قيمة له في الإسلام، أي أنه يستمر في معصية الله تعالى معتقدا أنه سيغفر له، لأن رحمة الله تعالى لا حدود لها، والرجاء مرتبط دائما بطاعة الله تعالى التي تتضمن اجتناب المعاصي والسعي في الخيرات، وقد بينا هذا الفرق بين الرجاء والتمني في حديث في جامع الترمذي برقم 2459.

لقد قام النبي محمد صلى الله عليه وسلم بواجبه في تبليغ تعاليم الإسلام وإعطاء البشرية القدوة المثالية التي يجب أن تحتذي بها .ولذلك لن يكون مسؤولاً عن أولئك الذين اختاروا تجاهل الرسالة التي أرسل بها .سورة البقرة، الآية 119:

"ولا تُسأل عن أصحاب النار ..."

،وبشكل عام، لا ينبغي للإنسان أن يتصرف كالمتحكم في الناس بفرض الهداية عليهم في أمور دينية أو دنيوية بل يجب عليه أن يعرض الحقيقة على الآخرين حسب المنطق والعقل والدليل، ويحاول أن يعمل بها بنفسه حتى يكون قدوة للآخرين، ثم يترك الناس ليختاروا ما شاءوا، سواء أكان اختيارهم صائبا أم خاطئا.

سورة البقرة، الآية 120.

وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَلَئِنِ
ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ١٢٠

"ولن ترضى عنك اليهود والنصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير"

في هذه الآية يشير الله تعالى إلى حقيقة كونية يجب على كل إنسان أن يدركها .سورة البقرة الآية 120:

...ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم

كلما اختار الإنسان طريقاً شرعياً مختلفاً عن غيره سواء في أمور الدنيا أو الدين فإنه سوف يتعرض دائماً للانتقاد من الآخرين وخاصة من أقاربه الذين ينبغي أن يكونوا أول من يسانده في رحلته، وفي هذا الصدد ،كان ينبغي لعلماء أهل الكتاب أن يكونوا أول من يساند المسلمين لأنهم كانوا على علم تام بصدق الإسلام سورة الأنعام .كما أن القرآن الكريم والنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد وردا في كتبهم السماوية الآية 20:

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"]القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

.إن الناس ينتقدون من يسلك طريقاً غير طريقهم، لأن ذلك يجعلهم يشعرون بأن طريقهم هو طريق سيئ ولكن هذا الشعور في أغلب الأحوال يكون في غير محله، لأن الإنسان لا يختار طريقاً آخر إلا لأنه يعتقد أنه سيكون خياراً أفضل له .وكثيراً ما يحدث هذا عندما يقرر المسلم أن يجتهد في تعلم تعاليم الإسلام والعمل

بها .فإذا لم يشاركه أقاربه هذا الموقف، فسوف ينتقدونه لأنه لم يبقَ على طريقته .وكان هذا أحد الأسباب .التي جعلت كل نبي من الأنبياء عليهم السلام يتعرض لانتقادات مجتمعه، لأنه قدم للناس طريقاً جديداً ومتفوقاً وفي مثل هذه الحالات، يجب على المسلم أن يظل ثابتاً على اختياره، ما دام أنه طريق مشروع، وألا يعوقه انتقاد الآخرين غير البناء .وهذا أكثر أهمية في أمور الإيمان .فلا ينبغي أبداً أن يثني المرء عن تعلم التعاليم الإسلامية والعمل بها انتقاد الآخرين غير البناء، لأن هذا هو السبيل الوحيد الذي يمكنه من الحصول على راحة البال والنجاح في العالمين .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

وقد أشارت الآية الرئيسية التي نتحدث عنها إلى هذه الحقيقة، سورة البقرة، الآية 120:

"ولن ترضى عنك اليهود والنصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى "

وبشكل عام، يجب أن يفهم الإنسان أن هدفه في الحياة ليس إرضاء الآخرين، بل هدفه هو إرضاء خالقه وربه الله تعالى .وإذا سعى جاهداً لإرضاء الناس فلن يصل إلى ذلك أبداً، لأن الناس من الصعب إرضاؤهم بسبب طبعهم المتقلب، ونتيجة لذلك سوف يفشلون في إرضاء الله تعالى، مما يؤدي بدوره إلى المتاعب في الدنيا والآخرة .في حين أن من يسعى لتحقيق هدفه في إرضاء الله تعالى، باستخدام النعم التي وهبها له بطرق مرضية له، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، سوف يُمنح راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة، حتى لو لم يرض عنه الناس.

سورة البقرة، الآية 120:

"ولن ترضى عنك اليهود والنصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى "

إن هداية الله تعالى هي القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومن المهم أن نلاحظ أن الهداية لا تنفع الإنسان إلا إذا عمل بها، فمجرد امتلاك المعرفة بالطريق لا يؤدي إلى الوصول إلى غايته، بل يجب أن يعمل بها حتى يهتدي إلى غايته، وبالمثل يجب على الإنسان أن يتعلم التعاليم الإسلامية ويعمل بها حتى يحصل على الهداية الصحيحة، فمجرد امتلاك المعرفة الإسلامية دون عمل لا يؤدي إلى الهداية الصحيحة، وكذلك تلاوة القرآن الكريم دون فهم .بالإضافة إلى ذلك، توضح هذه الآية أن الهداية الصحيحة لا تتحقق إلا من خلال مصدرين للهداية، لذلك يجب على الإنسان أن يتجنب جميع مصادر المعرفة الدينية الأخرى، حتى لو أدت إلى أعمال صالحة، فكلما زاد العمل بالمصادر الأخرى قل العمل بالمصدرين للهداية، مما يؤدي بدوره إلى الضلال .وقد حذر من ذلك حديث في سنن أبي داود برقم 4606، حيث حذر النبي صلى الله عليه وسلم من كل أمر لا يجمع بين هذين الأصلين فإنه مردود عند الله تعالى.

سورة البقرة، الآية 120:

"...قُلْ إِنَّ هَدْيَ اللَّهِ هُوَ الْهُدَى ... "

وهذا يدل أيضا على أن الهداية في كل الأحوال، سواء في الشدة أو اليسر، لا يمكن أن تنال إلا بتعلم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها .ونسيان هذه الحقيقة هو أحد الأسباب الرئيسية التي تجعل كثيرا من المسلمين الذين يؤدون الفرائض الأساسية يفشلون في تحقيق الهداية في شئونهم .ونتيجة لذلك، فإنهم لا يتغلبون بنجاح على تحديات الحياة، مما يؤدي بدوره إلى فقدان راحة البال.

ثم يوضح الله تعالى أن كل طريق غير القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم لا يقوم إلا على أهواء الناس .وهذا واضح تمامًا عندما نتأمل كيف يعيش الناس الذين يدعون الإيمان بدين معين حياة مبنية على أهواءهم الخاصة بينما يرتدون زي البر من خلال بعض الطقوس الدينية الدنيوية التي لا تؤثر على كيفية استخدامهم للنعم التي مُنحت لهم طوال أنشطتهم اليومية .حتى أولئك الذين لا يتبعون دينًا معينًا، يتبعون فقط الأشياء التي تلبي رغباتهم، مثل وسائل التواصل الاجتماعي والأزياء والثقافة .سورة البقرة، الآية 120:

ولن ترضى عنك اليهود والنصارى حتى تتبع ملتهم ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير

لذلك فإن الوجود في هذه الدنيا يتألف من طريقين .طريق راحة البال والنجاح في العالمين، والذي يتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الطرق التي ترضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .ولأن الله تعالى هو وحده المسيطر على كل شيء، بما في ذلك دار راحة البال، القلب الروحي، فهو وحده الذي يقرر من ينالها .سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

وسورة الرعد الآية 28:

"ألا بذكر الله تطمئن القلوب"

إن كل الطرق الأخرى في الحياة لا تتلخص إلا في اتباع رغبات المرء أو رغبات الآخرين، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى إساءة استخدام النعم التي مُنِحَت له، الأمر الذي يؤدي بدوره إلى المتاعب والصعوبات في كلا العالمين .سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

وسورة البقرة الآية 120:

وَلَئِن اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنْ اللَّهِ مَا مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ

سورة البقرة، الآية 121

ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾

«الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن كفر به فأولئك هم الخاسرون»

وبما أن أهل الكتاب قد ورد ذكرهم في الآيات السابقة، وذكرهم في الآيات اللاحقة، فقد تكون هذه الآية موجهة إليهم أيضاً .وفي هذه الحالة، يوضح الله تعالى، كعادته، أن أهل الكتاب الذين انتقدهم لم يكونوا جميعاً على نفس المنوال .سورة البقرة، الآية 121:

"الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته"

وهذا يشير إلى أهمية تجنب انتقاد مجموعة بأكملها بناءً على تصرفات بعض أفراد تلك المجموعة .فالتصرف بهذه الطريقة يؤدي بسهولة إلى التمييز، مثل العنصرية .وبدلاً من ذلك، يجب الحكم على كل شخص بناءً على تصرفاته الخاصة .ولا يمكن انتقاد منظمة أو مجموعة بأكملها إلا إذا كان هناك دليل واضح على أن جميع أفرادها يتصرفون بنفس الطريقة.

سورة البقرة، الآية 121:

«...الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به»

سواء كانت هذه الآية تشير إلى بعض أفراد أهل الكتاب والتوراة أو المسلمين والقرآن الكريم، فإن قراءة الكتاب المقدس بشكل صحيح تتجاوز مجرد قراءته .إن الكلمة العربية للتلاوة تعني في الواقع الاتباع، أي الاتباع عمليًا .لذا فإن قراءة الكتب المقدسة حقًا تعني فهم تعاليمها والعمل بها .إن مجرد قراءة القرآن الكريم دون فهم أو عمل يؤدي فقط إلى تناقض المرء مع ما يتلوه من خلال أفعاله .لا يمكن تعريف هذا على أنه إيمان بالقرآن الكريم على الإطلاق .تعني هذه الآية أيضًا أنهم يطبقون تعاليم القرآن الكريم بشكل صحيح في حياتهم .بمعنى أنهم يتجنبون تفسيره بشكل خاطئ عمدًا من أجل تبرير تحقيق رغباتهم الدنيوية .ومن المؤسف أن شكلًا من أشكال هذا يمكن أن يحدث حتى بين العلماء الذين يشجعهم ولائهم الأعمى لمدرستهم الفكرية

ومعلميهم على تفسير القرآن الكريم بما يتناسب مع مدرستهم الفكرية بدلاً من تفسيره بعقل محايد ومنفتح .من المهم أن يحترم المسلم أساتذته وأقرانه، ولكن يجب أن يكون ولاءه لله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فقط، وهذا يضمن تفسيره للقرآن الكريم تفسيرًا صحيحًا غير متحيز، تمامًا كما فعل الصحابة رضي الله عنهم.

،إن الذين يتجنبون فهم القرآن الكريم والعمل به أو يتعمدون تفسيره فهماً خاطئاً لا يؤمنون به إيماناً صحيحاً فكأنهم يؤمنون بالقرآن الكريم بألسنتهم لا بأفعالهم، وبالتالي فإنهم يخالفون تعاليم القرآن الكريم عندما يستغلون ،النعم التي أنعم الله عليهم بها، وهذا لا يؤدي إلا إلى المتاعب والمصاعب في الدنيا والآخرة .سورة البقرة الآية 121:

"ومن كفر به فأولئك هم الخاسرون"

والسورة 20 طه الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد" "كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

لذلك يجب على المسلم أن يقبل القرآن الكريم ويعمل به وفق سنن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حتى يحقق راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة، حتى وإن خالفت تعاليمه رغباته .سورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

ويجب عليهم قبولها والعمل بها كما يقبل المريض الحكيم نصيحة طبيبه ويتصرف بناء عليها، مع العلم أنها الأفضل له، حتى لو وصف له أدوية مرة ونظام غذائي صارم.

سورة البقرة، الآيات 122-123

يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٢٢
وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ
١٢٣

.يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين

واتقوا يوما لا تجزي نفس نفسا شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون

،ثم يدعو الله تعالى أهل الكتاب إلى الإسلام بتذكيرهم بالنعم التي أنعم بها عليهم والتي لا تعد ولا تحصى كالتوراة والإنجيل، والأنبياء الكرام عليهم السلام الذين أرسلهم الله إليهم .سورة البقرة، الآية 122:

يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين

فبدلاً من شكر الله تعالى، وهو ما كان يعني في هذه الحالة قبول الإسلام، لأنهم أدركوا صدقه جلياً، كما ورد في كتبهم السماوية القرآن الكريم والنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، رفض أغلبهم الإسلام .سورة الأنعام، الآية 20:

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"]القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

لقد علموا أن الإسلام يشجعهم على استخدام النعم التي وهبها الله لهم بالشكل الصحيح، وبما أن هذا يتناقض مع رغباتهم، فقد رفض غالبية أهل الكتاب الإسلام مع اعترافهم بصدقه .كما لم يتمكنوا من قبول اتباع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، الذي لم يكن من نسلهم، بني إسرائيل .وبما أنهم زعموا أن تفوقهم على

البشر كان قائمًا فقط على نسبهم، فإن قبول واتباع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يتناقض بوضوح مع اعتقادهم الخاطئ. وهذا ما لم يتمكنوا من العيش معه.

سورة البقرة، الآية 122:

يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين

وعلى العموم، يجب على المسلم أن يتجنب اتباع خطى أهل الكتاب في عدم شكر الله تعالى. والشكر هو أن يتخذ المسلم نية طيبة في جميع أعماله بحيث لا يعمل إلا لمرضاة الله تعالى، ومن علامات ذلك أنه لا ينتظر ولا يرجو أي جزاء أو مكافأة من الناس. والشكر باللسان هو أن يتكلم الإنسان بالخير أو يسكت. والشكر بالأعمال هو أن يستغل النعم التي أنعم بها الله تعالى على الوجه الذي يرضيه، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

سورة البقرة، الآية 122:

يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين

بالإضافة إلى ذلك، فضّل الله تعالى بني إسرائيل على بقية البشر بتعيينهم ممثلين له على الأرض .وكان من المفترض أن يطبقوا تعاليمهم الإلهية في حياتهم وأن يتصرفوا كقدوة مثالية لبقية البشر .ولكن عندما فشلوا في القيام بذلك، تم انتزاع دورهم منهم ونقله إلى المسلمين .سورة آل عمران، الآية 110:

"...كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله"

ولكن كما تشير هذه الآية، فإن المسلمين لن يؤدوا واجبهم كممثلين لله تعالى إلا عندما يتعلمون ويعملون وفقًا للتعاليم الإسلامية، وبالتالي يستخدمون النعم التي مُنِحَت لهم بشكل صحيح .وهذا من شأنه أن يضمن تصرفهم كقدوة مثالية لبقية البشرية لتقليدها .وكما تشير الآية التالية، فلن ينجو أي مسلم من مواجهة عواقب الفشل في هذا الواجب يوم القيامة .سورة البقرة، الآية 123:

"واتقوا يوما لا تجزي نفس نفسا شيئا"

وكما أن الملك يطرد سفيره لأنه فشل في تمثيل مملكته بشكل صحيح، فإن كل مسلم سيواجه العواقب إذا فشل في القيام بواجبه كممثل لله تعالى.

ثم حذر الله تعالى أهل الكتاب، ومن بعدهم المسلمين، من أن اعتقاداتهم الباطلة فيما يتعلق بيوم القيامة لن تنقذهم من العقاب إذا فشلوا في قبول تعاليم الإسلام والعمل بها .سورة البقرة، الآية 123:

"واتقوا يوما لا تجزي نفس نفسا شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون"

في الواقع، فإن الشخص الذي يفشل في العمل بالقرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وبالتالي إساءة استخدام النعم التي مُنحت له، سيواجه العقوبة في هذه الدنيا، إذا فشل في التوبة .ستصبح النعم التي مُنحت له، مثل الثروة والعائلة، مصدرًا للتوتر والقلق والاكتئاب بالنسبة له .ونتيجة لذلك، سينتقل هذا الشخص من مشكلة نفسية إلى أخرى حتى لو كان العالم تحت قدميه .قد يختبر لحظات من الترفيه والمرح ولكنها لن تدوم طويلاً وسيعيش بشكل عام حياة مليئة بالتوتر. سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

والسورة 20 طه الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

ولكن بما أن هذه العقوبة الدنيوية غالبًا ما تكون خفية، فإن الناس يفشلون في إدراك أن معصيتهم لله تعالى هي مصدر مشاكلهم .في حين أن سبب عقوبتهم يوم القيامة سوف يتضح لهم تمامًا. سورة البقرة، الآية 123:

"واتقوا يوما لا تجزي نفس نفسا شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون"

إن أهل الكتاب وكثيراً من المسلمين اليوم قد تبنوا اعتقاداً منحرفاً فيما يتعلق بيوم القيامة، فهم يعتقدون أنهم سورة المائدة الآية 18 .بما أنهم أولياء الله تعالى فإنهم سوف يفلتون من العقاب على معصيتهم المستمرة:

وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء" "...ويعذب من يشاء

،إن الاعتقاد بمثل هذا الأمر فيه إهانة شديدة لله تعالى، لأنه يوحي بأنه لن يعامل الناس بالمساواة يوم القيامة وهذا الاعتقاد السخيف يتناقض مع عدل الله تعالى وإنصافه. سورة الجاثية، الآية 21:

أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما" "يحكمون

ومن بين معتقداتهم المشوهة عن يوم القيامة اعتقادهم بأنهم سيلومون شخصًا آخر على ضلالهم من أجل الهروب من العقاب .لكن الله تعالى أوضح أنه حتى إلقاء اللوم على الشيطان لن يُقبل، لأن كل شخص مسؤول عن اختياراته وأفعاله وبالتالي سيواجه عواقبها .سورة إبراهيم، الآية 22:

وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فخنتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا" "أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم

وسورة البقرة الآية 123:

"واتقوا يوما لا تجزي نفس نفسا شيئا "

ومن المعتقدات المشوهة الأخرى المتعلقة بيوم القيامة اعتقاد المرء بأنه سيكفر بطريقة ما عن معصيته لله تعالى يوم القيامة .فمثلاً يزعم كثيرون أنهم سيصالحون الله تعالى يوم القيامة .ولكن هذا أمر لن يقبله الله تعالى أبداً، لأن المصالحة معه لابد أن تتم في الدنيا من خلال طاعته الصادقة .سورة الروم الآية 57:

«فَيَوْمَئِذٍ لا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتَهُمْ وَلَا هُمْ يُخْشَوْنَ »

وسورة البقرة الآية 123:

"واتقوا يوما لا تجزي نفس نفسا شيئا ولا يؤخذ منها عدل "

ومن المعتقدات المشوهة في يوم القيامة أن الإنسان يعتقد أن غيره سينقذه بالشفاعة، فمع أن شفاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم حقيقة وقد وردت في أحاديث كثيرة، منها حديث سنن ابن ماجه رقم 4308، إلا

أن بعض المسلمين حتى بشفاعته سيذهبون إلى النار، وقضاء لحظة في النار لا يطاق حقاً .ومن يصر على معصية الله تعالى وينتظر الشفاعة يوم القيامة عليه أن يخاف أن يفقد إيمانه قبل أن يرحل عن الدنيا، فلا تقبل له شفاعة في هذه الحالة .فالإيمان كالنبات الذي يجب أن يتغذى بالطاعات، فكما يموت النبات إذا لم يتغذى بالماء، فكذلك يموت إيمان الإنسان إذا لم يغذيه بالطاعات .سورة البقرة الآية 123:

"ولن تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون"

إن أحد الأسباب الرئيسية التي جعلت القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم تصور أهوال يوم القيامة والجحيم هو إزالة المعتقدات المشوهة التي تبناها الناس فيما يتعلق بهما .عندما يمتلك المرء معتقدات مشوهة فيما يتعلق بيوم القيامة فإن ذلك لن يشجعه إلا على تبني التفكير التمني الذي يرتبط دائمًا بالإصرار على معصية الله تعالى .في حين أن فهم الطبيعة الحقيقية ليوم القيامة سيشجع المرء على تتضمن التوبة الصادقة الشعور بالذنب وطلب المغفرة من .التوبة الصادقة والإصرار على طاعة الله تعالى الله تعالى وكل من ظلم، طالما لن يؤدي هذا إلى مزيد من المتاعب، يجب على المرء أن يتعهد بصدق بعدم ارتكاب نفس الذنب أو ما شابهه مرة أخرى والتعويض عن أي حقوق تم انتهاكها فيما يتعلق بالله تعالى والناس .وطاعة الله تعالى تتضمن استعمال النعم التي أنعم بها على الإنسان فيما يرضيه، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة البقرة، الآية 123:

"واتقوا يوما لا تجزي نفس نفسا شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون"

سورة البقرة، الآية 124

۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا
يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾

وإذ ابتلي إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين"
"

إن النبي إبراهيم عليه السلام يذكر في القرآن الكريم كثيراً لأنه جد كل من عبدة الأصنام في مكة وأهل الكتاب الذين كانوا يعيشون في المدينة المنورة .وقد أشار الله تعالى مراراً وتكراراً إلى أن النبي إبراهيم عليه السلام كان يلتزم بطاعة الله تعالى في كل وقت، وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان بالطرق التي ترضيه، كما هو مبين في التعاليم الإلهية .سورة البقرة، الآية 124:

"وإذا ابتلي إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن "

وهذا نقد مباشر لعبدة الأوثان في مكة وأهل الكتاب الذين كانوا يفتخرون إلى أقصى حد بأنهم من نسل النبي إبراهيم عليه السلام، مع أنهم لم يكونوا مثله، بل أصروا على معصية الله تعالى، بل إن كلا الفريقين زعموا أنهم يلتزمون بتراث النبي إبراهيم عليه السلام، مع أنهم كانوا ينتهكونه بكل وضوح، وبلغ معصيتهم ذروتها عندما رفضوا الإسلام مع اعترافهم بصدقه .لقد أمضى عبدة الأوثان في مكة أربعين سنة مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يعلن النبوة، ولذلك عرفوا أنه ليس كاذباً، ولأنهم كانوا يتقنون اللغة العربية فقد عرفوا أن القرآن الكريم ليس كلام مخلوق .وقد عرف علماء أهل الكتاب القرآن الكريم لما عرفوا مؤلفه الله تعالى، وعرفوا صدق الإسلام، حيث ورد الحديث عن القرآن الكريم وعن النبي محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم السماوية .سورة الأنعام الآية 20:

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"]القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

يجب على المسلمين أن يتجنبوا اتباع خطى هاتين الفئتين من خلال ادعاء الاعتزاز باتباع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مع عدم اتباعه عمليًا وطاعته الدائمة الصادقة لله تعالى .هذه الطاعة تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .بهذه الطريقة يتبع الإنسان خطى جميع الأنبياء عليهم السلام، ويجتاز امتحان هذه الدنيا.

سورة البقرة، الآية 124:

"وإذا ابتلي إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن "

بالإضافة إلى ذلك، تذكر هذه الآية المسلمين أيضًا أنه بما أن هذا العالم هو مكان الاختبار والامتحان، فلا ينجو أحد من مواجهة الاختبارات، حتى الأنبياء عليهم السلام .إن تذكر هذه الحقيقة سيساعد المرء على البقاء صبورًا في أوقات الاختبار .يتضمن الصبر تجنب الشكوى من خلال الكلام والأفعال والثبات على الطاعة الصادقة لله تعالى، والتي تتضمن استخدام النعم التي مُنحت لهم بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية .يمكن للمرء أن يظل صبورًا عندما يفهم، من خلال المعرفة واليقين، أن كل ما يختاره الله تعالى هو الأفضل لهم، حتى لو لم يدركوا الحكمة وراء اختياراته .سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

فإذا أضاف الإنسان إلى صبره اليقين بالإيمان، فإنه يُمنح الزعامة الروحية، كما مُنِحَها النبي إبراهيم عليه السلام .سورة السجدة، الآية 24:

وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون

وسورة البقرة الآية 124:

"وإذ ابتلي إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً"

إن اليقين بالإيمان يتحقق بتعلم الإنسان للمعرفة الإلهية والعمل بها، وهذا يجعل الإنسان يؤمن بالله تعالى بناء على أدلة واضحة، وليس عن طريق التقليد الأعمى للآخرين .وكلما كان الإنسان أكثر يقيناً بالإيمان، كان أكثر التزاماً بطاعة الله تعالى في السراء والضراء، وهذه الطاعة تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الأمور التي ترضي الله تعالى، كما بينتها التعاليم الإلهية.

ثم يذكر الله تعالى الإخلاص العظيم الذي كان يتمتع به النبي إبراهيم عليه السلام تجاه ذريته، حيث أراد لهم الهداية والرشاد، بأن يكونوا نواب الله تعالى في الأرض .سورة البقرة، الآية 124:

"وإذ ابتلي إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي "

لذلك يجب على المسلم أن يتحلى بهذا النوع من الإخلاص للآخرين وأن يثبت ذلك بالأفعال وذلك بتعلم التعاليم الإسلامية والعمل بها أولاً حتى يقوم بدوره كممثل لله تعالى على الأرض ويصبح قدوة للأجيال القادمة كما فعل النبي الكريم إبراهيم عليه السلام، ثم يعلم الجيل القادم أهمية تعلم المعرفة الإسلامية والعمل بها حتى يقوموا بدورهم كممثلين لله تعالى على الأرض .وبهذه الطريقة فقط يقوم المرء بواجبه تجاه الله تعالى وتجاه الآخرين مثل الجيل الأصغر سناً .من يقوم بواجبه بهذه الطريقة سيحصل على راحة البال والنجاح في كلا العالمين. سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أما من لم يؤد واجبه تجاه الله تعالى وتجاه الآخرين، وأصر على معصيته، بإساءة استعمال النعم التي وهبها الله له، فلن ينال راحة البال والنجاح. سورة البقرة، الآية 124:

" قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين "

والفصل العشرين من سورة طه الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

سورة البقرة، الآية 124:

" قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين"

وقد حذر الله تعالى أيضاً عبدة الأوثان في مكة وأهل الكتاب من أن نسب النبي إبراهيم عليه السلام لا يكفي لنيل النجاح في الدنيا والآخرة، حيث زعمت كلتا الفئتين أنهما من نسله، وأنهما سيفوزان في الدنيا والآخرة بغض النظر عن أعمالهما .وأوضح الله تعالى أن النسب لن ينفع أحداً حتى يطيعا الله تعالى عملياً كما فعل سلفهما الصالح .وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الطرق التي يرضيها كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .بل إن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوضح أن نسب الشخص لن يرفعه في الآخرة إذا كان يفتقر إلى الأعمال الصالحة .وقد حذر من ذلك حديث في جامع الترمذي برقم)2945 .(ثم إن اعتقاد أحد أن نسبه يعفيه من العقوبة هو منكر عظيم لله تعالى، وطعن في عدالته وإنصافه.

.سورة البقرة، الآية 125

وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ
وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ١٢٥

"وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن
طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود"

ثم يذكر الله تعالى غير المسلمين في مكة أنهم قد أنعم عليهم بالشرف والمكانة والرزق والأمن في شبه الجزيرة العربية بسبب بيته الكعبة، وأن هذه النعمة وحدها كانت سبباً كافياً لقبولهم الإسلام، وهو ما أدركوه بوضوح، حيث قضوا أربعين عاماً مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل إعلان نبوته، ولذلك عرفوا أنه ليس كذاباً وحقيقة أنهم كانوا يتقنون اللغة العربية، ولذلك عرفوا أن القرآن الكريم ليس كلام مخلوق. سورة البقرة، الآية 125:

"...وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا "

إن مكان العودة يشير إلى الحج المقدس الذي استمر ممارسته منذ عهد النبي إبراهيم عليه السلام، على الرغم من أن ممارساته الصحيحة قد تغيرت من قبل أناس ضالين. بالإضافة إلى ذلك، تمامًا كما يواجه المسلمون الكعبة في صلاتهم، فيجب عليهم أيضًا إرجاع أحكامهم وقراراتهم في كل موقف إلى صاحب الكعبة، الله تعالى. بمعنى أنه يجب عليهم مواجهة كل موقف واستخدام كل نعمة وفقًا لتعاليم القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. يشير مكان العودة أيضًا إلى أهمية الوحدة داخل الأمة الإسلامية. بغض النظر عن الاختلافات الموجودة داخل الأمة الإسلامية، مثل الجنسية واللغة والعرق، يجب توجيه نيتهم وجهودهم نحو هدف مشترك، وهو طاعة الله تعالى، والذي يمثله بيته، الكعبة، وهي قبلة الصلاة لجميع المسلمين. كما أن مكان المعاد يشير إلى أن المسلم مهما انشغل بأمور الدنيا فلا بد أن يوجه اهتمامه إلى طاعة الله تعالى طيلة اليوم، كما يوجه جسده إلى بيت الله تعالى الكعبة أثناء الصلاة. كما أن مكان المعاد يذكر المسلمين بأن معادهم النهائي سيكون إلى الله تعالى يوم القيامة، كما يقفون بين يديه كلما صلوا باتجاه بيته الكعبة. ومن يستحضر هذا في ذهنه باستمرار فإنه يستعد عمليًا لمعاودته النهائية إلى الله تعالى، باستخدام النعم التي وهبها الله له على الوجه الذي يرضيه، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

سورة البقرة، الآية 125:

"...وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا "

وبفضل دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام جعل الله تعالى مكة أمناً لأهلها .سورة البقرة الآية 126:

"...وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا"

وبسبب وجود بيت الله تعالى الكعبة في مكة، فقد حظيت المدينة وسكانها بالأمن من العنف الذي كان يحدث خارجها بانتظام بين القبائل المختلفة .وكان السكان آمنين لدرجة أن قوافلهم التجارية التي كانت تسافر من مكة لم تكن تتعرض للهجوم والنهب من قبل اللصوص احتراماً لحقيقة أنهم كانوا يعتبرون حراس بيت الله تعالى الكعبة .سورة العنكبوت، الآية 67:

"ألم يروا أنا جعلنا حرما آمنا والناس يساقون من حولهم فبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون"

وكما ذكرنا آنفاً، كان هذا سبباً كافياً لقبول الإسلام وطاعة الله تعالى بإخلاص .ولكن بما أن هذا كان ليشكل تحدياً مباشراً لرغباتهم الدنيوية، وكان ليؤدي إلى فقدان نفوذهم الاجتماعي والسياسي داخل شبه الجزيرة العربية، فقد عارض أغلب زعماء غير المسلمين في مكة الإسلام بشدة.

وكما أظهر النبي إبراهيم عليه السلام الإخلاص الكامل لله تعالى طوال حياته وخاصة عندما بنى بيت الله تعالى الكعبة، فقد أبقى الله تعالى ذكر جهوده حية إلى يوم القيامة .سورة البقرة، الآية 125:

"...واتخذوا من مقام إبراهيم مُصلىً"

إن الحجر الذي وقف عليه النبي إبراهيم عليه السلام لبناء بيت الله تعالى الكعبة هو مكان صلاة لجميع المسلمين إلى آخر الزمان، وهذا يذكر المسلمين عموماً بأن نواياهم الطيبة وجهودهم المخلصة في الأمور التي ترضي الله تعالى لن تعود عليهم بالنفع في الدنيا والآخرة فحسب، بل إن جهودهم ستظل حية بشكل أو بآخر، أما جهود الإنسان في الأمور التي ترتبط بالدنيا المادية فإنها ستزول مع مرور الزمن وموته، وهذا مصير لا مفر منه لا ينكره أحد .سورة النحل الآية 96:

"ما عندكم فانٍ وما عند الله باقٍ ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

لذلك يجب على الإنسان أن يصبر على ما يرضي الله تعالى، حتى ولو خالف رغباته أو آراء الناس والمجتمع ووسائل التواصل الاجتماعي، فإن ثمار هذا وحده باقية في الدنيا والآخرة .ويجب على المسلم أن يسعى لتحقيق هذه الآية من خلال استخدام كل نعمة أنعم بها عليه الله تعالى، كما بينها القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا يضمن استمرار بركات أعماله الصادقة في الدنيا والآخرة، وبقاء آثارها الإيجابية في هذه الدنيا ليستفيد منها غيره، كما بقيت جهود النبي إبراهيم عليه السلام الصادقة على الأرض بعد آلاف السنين من وفاته.

ثم يبين الله تعالى أهمية بناء المساجد، وأهمية تحقيق هدفها، وهو تمكين المسلمين من عبادة الله تعالى فيها بإخلاص، ونشر العلم الإسلامي .وقد عرقل غير المسلمين في مكة هذا الهدف، على الرغم من زعمهم أنهم أمناء بيت الله تعالى والكعبة وحاملو لواء إرث النبي إبراهيم عليه السلام .سورة البقرة، الآية 125:

"وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود"

إن المسلمين يجب أن يتجنبوا السير على خطى زعماء غير المسلمين في مكة، وذلك بالفشل في تحقيق هدف مساجد الله تعالى .ويجب على جميع المسلمين أن يحرصوا على نظافة المساجد جسديًا وروحيًا .ويجب ألا يتم فيها سوى طاعة الله تعالى وعبادته .ويجب ألا تستخدم كنوادي اجتماعية للأحاديث الترفيهية .يجب استخدامها كمكان آمن ومأمون لتعليم الجيل القادم حتى يمكن تربيتهم ليكونوا مسلمين نموذجيين .يجب أن تُدرَّس فيها ،المعرفة الإسلامية الدقيقة المستمدة مباشرة من القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ويجب تجنب جميع مصادر المعرفة الدينية الأخرى، حتى لو أدت إلى أعمال صالحة .والحقيقة البسيطة هي أنه كلما عمل المرء بمعرفة دينية مأخوذة من مصادر أخرى، قل عمله بالقرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

.سورة البقرة، الآية 126

وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ
قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾

"وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أجبره على عذاب النار وبئس المصير"

وقد ذكّر الله تعالى غير المسلمين في مكة بأنهم ما نالوا الأمن والرزق والعزة في شبه الجزيرة العربية إلا بفضل دعاء جدهم النبي إبراهيم عليه السلام، وليس لأنهم اهتدوا إلى الحق .سورة البقرة، الآية 126:

"...وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات"

في ذلك الوقت كانت القبائل المحيطة بمكة تهاجم بعضها البعض باستمرار وتنهب القوافل التجارية التي تمر بالقرب من أراضيها، ولكن احتراما لبيت الله تعالى، وهو تجلي دعاء النبي الكريم إبراهيم عليه السلام، لم يضروا غير المسلمين في مكة على الإطلاق .سورة قريش، الآيات 1-4:

"لأَمْنِ قريشٍ، وأَمْنِهِمْ فِي عَابِيرِ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ، الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنَ الْجُوعِ وَآمَنَهُمْ مِنَ الْخَوْفِ."

إن هذه النقطة وحدها كانت كافية لقبول غير المسلمين في مكة للإسلام خاصة أنهم أدركوا صدقه، فقد أمضوا أربعين سنة مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته، ولذلك عرفوا أنه ليس كذاباً، ولأنهم كانوا يتقنون اللغة العربية، فقد عرفوا أن القرآن الكريم ليس كلام مخلوق .ورغم كل هذا رفض زعماء غير المسلمين في مكة الإسلام لأنهم عرفوا أنه سيشجعهم على استخدام النعم التي وهبها الله لهم فيما يرضي الله تعالى، بدلاً من استخدام ما يرضي أنفسهم .وهذا أمر لم يستطيعوا قبوله.

ثم يشير الله تعالى إلى ضلال موقف غير المسلمين من أهل مكة الذين زعموا أنهم حاملو لواء ميراث النبي إبراهيم عليه السلام، مع أنه دعا على موقفهم ومنهج حياتهم .سورة البقرة، الآية 126:

"وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر"

لقد دعا بهذا الشكل إخلاصاً لله تعالى، لأنه يخشى على من لا يؤمن بتوحيد الله تعالى أو يوم القيامة أن يضل الناس ويفسد في الأرض، وهذا أمر واضح لا ينكره أحد، فمن لم يؤمن بالله تعالى مطلقاً أو لم يثبت إيمانه ،لفظياً بعمل، ومن لم يؤمن بيوم القيامة أو لم يستعد له عملاً، فإنه لا بد أن يسيء استعمال النعم التي أنعم بها وهذا الموقف من شأنه أن يضل الآخرين، مثل أولئك الذين يقلدون المشاهير، ومن أساء استعمال النعم التي أنعم بها، مثل قوته البدنية أو السياسية، فإنه لا بد أن يسيء استعمال الآخرين، ومن لم يؤمن أو يخاف محاسبته يوم القيامة فإنه يسيء استعمال الآخرين بسهولة، وخاصة عندما يعتقد أنه لا أحد سيحاسبه، مثل رجال الشرطة .إن من يؤمن بالله تعالى ويوم القيامة عمليا سيسعى إلى استخدام النعم التي وهبها الله له بما يرضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا يضمن له نفع نفسه والآخرين، وسيقوم بحقوق الله تعالى والخلق، وسيضمن له الامتناع عن إيذاء الآخرين، لأنه يخشى عواقب ذلك، حتى لو كان يعتقد أنه يستطيع الإفلات من السلطات الدنيوية، مثل الشرطة .هذا الموقف الرشيد سينشر السلام والعدالة داخل المجتمع .يحتاج المرء فقط إلى قلب صفحات التاريخ لملاحظة حدوث ذلك داخل الإمبراطورية الإسلامية عندما استخدم الناس النعم التي وهبها لهم بشكل صحيح، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية .وقد تم الإشارة إلى هذا الخوف من النبي الكريم إبراهيم عليه السلام في بقية الآية الرئيسية .سورة البقرة، الآية 126:

وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن" "كفر فأمتعه قليلا ثم أجبره إلى عذاب النار وبئس المصير

وبالإضافة إلى ذلك فإن دعاء النبي إبراهيم عليه السلام يعلم المسلمين أهمية تقديم الإخلاص والولاء لله تعالى على كل شيء، حيث شمل دعاءه ذريته، وقد أشارت إلى ذلك آية سابقة سورة البقرة الآية 124:

"قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين"

إن أداء حقوق الآخرين وخاصة الأقارب من الأمور المهمة في الإسلام، ولكن الولاء يجب أن يكون لله تعالى وحده، فإعطاء الأولوية للولاء للناس لا يؤدي إلا إلى معصية الله تعالى لإرضاء الناس ونصرتهم، وهذا الموقف لن يؤدي إلا إلى الفرقة، فالولاء لشخص معين سيؤدي حتماً إلى إزعاج شخص آخر، بينما إذا أعطى المسلمون الولاء لله تعالى على كل شيء آخر، فإنهم سيتحدون حتماً، لأنهم يشتركون في هدف مشترك وهو طاعة الله تعالى، والفشل في العمل على هذا هو أحد الأسباب الرئيسية التي تؤدي إلى قطع الروابط بين الأقارب والأصدقاء بمرور الوقت.

سورة البقرة، الآية 126:

وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن" كفر فأمتعه قليلا ثم أجبره إلى عذاب النار وبئس المصير"

إن الله تعالى لا يفرض على الناس الهداية الصحيحة، لأن هذا يخالف غاية هذه الدنيا، فالدنيا دار ابتلاء، ولذلك فإن كل إنسان له حرية الاختيار بين استخدام النعم التي وهبها الله له فيما يرضي الله تعالى، حتى يحصل على راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة، أو لا .لذلك يجب على الإنسان أن يتعلم ويعمل بتعاليم الإسلام حتى يحصل على راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة، حتى لو تعارض الإسلام مع رغباته .يجب عليه أن يقبل ويعمل بتعاليم الإسلام كما يقبل المريض الحكيم نصيحة طبيبه ويعمل بها، وهو يعلم أنها الأفضل له، على الرغم من وصفه له أدوية مرة ونظام غذائي صارم .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

كما تشير الآية الرئيسية، لا ينبغي للإنسان أن ينخدع أبدًا بالاعتقاد بأنه مهتدي بشكل صحيح بسبب الأشياء الدنيوية التي مُنحت له، حيث أن الله تعالى يرزق جميع خلقه، بغض النظر عن إيمانهم أو أفعالهم .إن الهداية الصحيحة تعتمد فقط على ما إذا كان الشخص يستخدم النعم التي مُنحت له بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية، أم لا .بالإضافة إلى ذلك، كما تشير الآية الرئيسية، فإن الله تعالى لا يعاقب الناس على عصيانهم على الفور .بل إنه يمنح الناس فرصًا لا حصر لها للاعتراف بتعاليم الإسلام وقبولها والعمل بها حتى يحصلوا على راحة البال والنجاح في كلا العالمين .ولكن من المهم للإنسان ألا ينخدع بالفرص التي لا تعد ولا تحصى التي يمنحها الله تعالى له، لأن هذه الفرص ستتوقف في النهاية يومًا ما .إذا فشل الشخص في الاستفادة منها، فلن يُترَك له أي عذر ينقذه من العقاب في كلا العالمين.

،أياً كان المسار الذي يختاره الإنسان، فإنه سيواجه بلا شك عواقب اختياره في كلا العالمين .ففي هذا العالم تكون العواقب خفية في كثير من الأحيان حيث تصبح الأشياء الدنيوية التي مُنِحَت للإنسان مصدراً للتوتر والصعوبات والبؤس بالنسبة له، مثل الثروة والأسرة والمهنة .في حين أن العواقب في الآخرة ستكون واضحة له للغاية .سورة طه، الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد" كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

يجب على الإنسان أن يتذكر دائماً أنه حتى لو حظي بلحظات من المرح والتسلية، فلن ينجو من مصيره" البائس في الدنيا والآخرة، لأن الله تعالى هو وحده المسيطر على قلوب الناس الروحانية، دار السكينة والطمأنينة، وهذا واضح تماماً عندما نلاحظ أولئك الذين يسيئون استخدام النعم التي وهبها الله لهم، مثل مشاهير الدنيا .سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

وسورة البقرة الآية 126:

وقال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن ..." كفر فأمتعه قليلا ثم أجبره على عذاب النار وبئس المصير"

وعلى العموم، يجب على المسلمين أن يتجنبوا اتباع خطى غير المسلمين في مكة الذين ادعوا أنهم حاملو لواء إرث النبي إبراهيم عليه السلام، مع أن أفعالهم كانت مخالفة لطريقته .ويجب على المسلم أن يخشى أنه إذا فشل في الإيمان العملي بالله تعالى واليوم الآخر باستخدام النعم التي وهبها الله له على النحو الذي يرضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهو طريق الإسلام، فقد يشارك في مصير أولئك المذكورين في هذه الآية .وذلك لأن الإيمان كالنبات الذي يجب تغذيته بالأعمال الصالحة، وكما يموت النبات إذا فشل في الحصول على الغذاء، مثل الماء، فإن إيمان الشخص قد يموت إذا فشل في تغذيته بالأعمال الصالحة.

سورة البقرة، الآيات 127-129

وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ
١٢٧

رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ
ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٢٨

رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ
وَيُزَكِّيهِمۡۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩

وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم.

ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم.

وقد ذكّر الله تعالى غير المسلمين في مكة وأهل الكتاب بالنية الصالحة الصادقة التي كان عليها أجدادهم النبي إبراهيم وابنه النبي إسماعيل عليهما السلام حين كانا يبنيان بيت الله تعالى الكعبة في مكة .سورة البقرة الآية 127:

"...وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا "

إن قصدهم الوحيد من بناء بيت الله تعالى الكعبة هو أن يصبح رمزاً لطاعة الله تعالى الخالصة، وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضيه، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية .إن رواية هذه الحادثة كانت نقداً مباشراً لغير المسلمين في مكة، الذين زعموا أنهم حاملو لواء تراث النبي الكريم إبراهيم عليه السلام، مع أنهم خالفوا تعاليمه ومنهجه تماماً .لقد تركوا طاعة الله تعالى الخالصة، وارتكبوا بدلاً من ذلك الشرك بالله حتى يتمكنوا من خلق أسلوب حياة لأنفسهم يناسب رغباتهم .يجب على المسلمين أن يتجنبوا اتباع خطى غير المسلمين في مكة، وأن يحملوا بدلاً من ذلك تراث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بشكل صحيح من خلال طاعة الله تعالى بإخلاص في جميع الأوقات، باستخدام النعم التي مُنحت لهم على النحو الذي يرضيه، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .إن الادعاء اللفظي بالإيمان بالنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم مع الفشل في الحفاظ على تراثه عمليًا لن يفيد المسلم لا في الدنيا ولا في الآخرة، تمامًا كما لم يحصل غير المسلمين في مكة على أي فائدة من ادعاءاتهم اللفظية بأنهم حاملو لواء تراث النبي الكريم إبراهيم عليه السلام، على الرغم من أنهم لم يتبعوه عمليًا.

سورة البقرة، الآية 127:

"...وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا "

وبشكل عام فإن هذه الآية تشير إلى أهمية مساندة بعضنا البعض في الأمور التي ترضي الله تعالى، فلا ينبغي للمسلم أن ينظر إلى من يقوم بشيء ثم يقرر هل يسانده أم لا، بل عليه أن ينظر إلى ما يقوم به شخص ما، وإذا كان خيراً فعليه أن يعاونه حسب استطاعته. سورة المائدة الآية 2:

"وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"

وهذا الموقف يضمن عدم مساعدة الآخرين عن ولاء أعمى في الأمور السيئة، بل يشجعهم على تقديم مرضاة الله تعالى على ولائهم للناس.

سورة البقرة، الآية 127:

"وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا ..."

وهذه الآية تذكر المسلمين أيضًا بأهمية تركيز جهودهم على الأشياء التي ترضي الله تعالى، بدلاً من إعطاء الأولوية للأشياء المرتبطة بالدنيا، مثل إمبراطورية العقارات. والحقيقة أن الشخص لن يأخذ معه إلا أعماله الصالحة إلى قبره، وسيترك كل الأشياء الأخرى، مثل إمبراطورية العقارات، ليتمتع بها الآخرون، بينما سيُحاسب المتوفى على اكتسابها. لذلك يجب على المسلم أن يرسل أعماله الصالحة باستخدام النعم التي مُنحت له بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ويترك وراءه إرثًا روحانيًا سيستفيد منه حتى بعد وفاته، أي صدقة جارية، مثل بناء مسجد. ومن أحاطه الخير بهذه الطريقة سيُمنح راحة البال والنجاح في العالمين.

سورة البقرة، الآية 127:

"...وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا "

وتشير هذه الآية أيضًا إلى أهمية امتلاك نية طيبة. فمن فعل أشياء من أجل إرضاء أي شخص غير الله تعالى، أو يهدف إلى إرضاء الآخرين مع الله تعالى، فلن ينال أي مكافأة من الله تعالى، لأنه لا يكافئ إلا أولئك الذين يفعلون الأشياء لمرضاته فقط. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 3154. العلامة الإيجابية على النية الطيبة هي عندما لا يرغب المرء ولا يتوقع أي مكافأة أو شكر من الناس. يجب على المسلم أن يتذكر دائمًا أن الله تعالى يعلم النية الخفية للناس ويعلم ويسمع أقوالهم وأفعالهم. لذلك، يجب عليهم التأكد من أن نيتهم دائمًا صحيحة ويتبعونها بقول طيب، حيث يتكلمون بما هو جيد أو يلتزمون الصمت، ويتبعون نيتهم بأعمال جيدة. بمعنى أنه يجب عليهم استخدام النعم التي منحوا بها بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. سورة البقرة، الآية 127:

"وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم"

فإن لم يكن له نية صالحة، ولم يتبعها بقول طيب وعمل طيب، فإنه لا يجني من جهوده خيراً في الدنيا ولا في الآخرة) "سورة الكهف الآيتان 103-104(.

"قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا"

ثم يبين الله تعالى حرص النبي إبراهيم وابنه النبي إسماعيل عليهما السلام على الخضوع الكامل لله تعالى في كل وقت وحين .سورة البقرة الآية 128:

...ربنا واجعلنا مسلمين لك

وهذا الاستسلام يعني قبول الإيمان بالله تعالى من خلال القلب، ودعمه بالقول والفعل، أي يجب عليهم السعي إلى طاعة الله تعالى بإخلاص من خلال القول والفعل، لأن الإيمان بالقلب لا قيمة له بدون أفعال ظاهرة، وهذا الاستسلام الخارجي يعني استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضي الله تعالى، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية .وهذا يوضح أنه لا يوجد شيء اسمه مسلم لا يمارس الإسلام، لأن كلمة مسلم تعني الاستسلام العملي لله تعالى .بالإضافة إلى ذلك، يشير هذا إلى أنه يجب على الإنسان تقديم طاعة الله تعالى على كل شيء آخر، مثل طاعة رغباته ورغبات الآخرين واتباع الموضة والثقافة ووسائل التواصل الاجتماعي .إذا قدم المرء هذه الأشياء على طاعة الله تعالى الصادقة، فقد استسلم لها وليس لله تعالى .فيجب على الإنسان أن يراجع نيته وأفعاله بشكل منتظم للتأكد من خضوعه لله تعالى، لأن ادعاء الخضوع لله تعالى على لسانه مع عدم إثباته بالأفعال لا قيمة له في الإسلام.

سورة البقرة، الآية 128:

...ربنا واجعلنا مسلمين لك

إن النبيين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام كانا قد أسلما لله تعالى عندما دعا بهذا الدعاء، وهذا يدل على أهمية الثبات على طاعة الله تعالى خالصة في كل وقت، فمجرد إعلان الإيمان بالإسلام لا يكفي لتحقيق النجاح، بل يجب على الإنسان أن يدعم إعلان إيمانه باستمرار بالالتزام بطاعة الله تعالى خالصة في كل وقت وفي كل موقف، وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضي الله تعالى كما هو مبين في التعاليم الإسلامية، ومن المهم أن نلاحظ أن الثبات لا يعني أن يكون الإنسان كاملاً، بل يعني أن يجتهد في طاعة الله تعالى خالصة، وكلما حدث له ذنب، يجب عليه أن يسعى لتصحيح سلوكه حتى لا يكرر الذنب مرة أخرى في المستقبل، وقد دلت على ذلك كثير من التعاليم الإسلامية، كالحديث الموجود في جامع الترمذي، برقم (1987). سورة فصلت، الآية 6:

"...فاستقيموا إليه واستغفروه ..."

ثم يبين الله تعالى أهمية هداية الأبناء إلى طاعته أيضاً (سورة البقرة الآية 128):

"ومن ذريتنا أمة مسلمة لك"

وهذا لا يتم إلا باتباع خطى الأنبياء عليهم السلام الذين علموا أبناءهم بأقوالهم وأفعالهم أهمية إخلاص طاعة الله تعالى في كل وقت، أي أنهم أصبحوا قدوة لأبنائهم من خلال تعلمهم والعمل بتعاليم الله تعالى بأنفسهم، ثم علموا أبناءهم قيمة وأهمية إخلاص طاعة الله تعالى. سورة البقرة، الآيات 132-133:

"ووصي إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون"

ومن المؤسف أن كثيرًا من المسلمين يتوقون بشدة إلى إنجاب الأطفال ولكنهم يفشلون في تعليمهم طاعة الله تعالى من خلال قيادتهم بالقدوة وتعليمهم معرفة القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

وكما يشير الجزء التالي من الآية 128، فإن القيادة بالقدوة وتعليم الجيل التالي أهمية طاعة الله تعالى لا يمكن أن تتم بدون المعرفة. سورة البقرة، الآية 128:

"وأَرِنَا مَنَاسَكَنَا"

وهذا يدل على أهمية اكتساب العلم الشرعي والعمل به، إذ لا يمكن طاعة الله تعالى، وتعليم طاعته إلا بتعلم العلم الشرعي المأخوذ من القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. سورة فاطر، الآية 28:

"إنما يخشى الله من عباده العلماء"

ولهذا فإن طلب العلم الشرعي فرض على كل مسلم، وقد نص على ذلك حديث في سنن ابن ماجه رقم 224، والجهل لا يؤدي إلا إلى سوء القصد، وسوء القول، وسوء العمل، فلا بد من اجتنابه بأي ثمن.

سورة البقرة، الآية 128:

"وأَرِنَا مَنَاسَكَنَا"

وقد تكون هذه الآية إشارة إلى قواعد السلوك التي يجب على الإنسان أن يلتزم بها حتى يحصل على راحة البال والنجاح في الدارين، وهذا يدل على أهمية الالتزام الصارم بالتعاليم الإلهية، وهي في هذا العصر القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وتجنب جميع مصادر المعرفة الدينية الأخرى، حتى لو أدت إلى الخيرات، والحقيقة أن الإنسان كلما عمل بمصادر المعرفة الدينية الأخرى، قل عمله بمصدري الهداية مما يؤدي بدوره إلى الضلال. وهذا أحد الأسباب التي جعلت النبي محمد صلى الله عليه وسلم يحذر في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4606 من أن أي أمر لا يستند إلى مصدري الهداية سوف يرفضه الله تعالى. بالإضافة إلى ذلك، فإن الله تعالى قد خلق البشر، فهو وحده الذي يعلم أفضل قواعد السلوك التي تناسبهم وما يؤدي إلى راحة البال والنجاح في الدارين. لذا يجب على الإنسان أن يلتزم بهذه القواعد السلوكية، حتى وإن كانت تتعارض مع رغباته، لأنها الأفضل له. وعليه أن يقبل ويتصرف وفقاً لهذه القواعد السلوكية الإسلامية، تماماً كما يقبل المريض الحكيم نصيحة طبيبه ويتصرف وفقاً لها، وهو يعلم أنها الأفضل له، على الرغم من وصف الأدوية المرة له ونظام غذائي صارم له.

والجزء التالي من الآية 128 يشير إلى أنه لا يمكن طاعة الله تعالى إلا برحمته، لأن المعرفة والإلهام والقدرة والفرصة وقبول الأعمال الصالحة كلها من الله تعالى. سورة البقرة، الآية 128:

"وتب علينا"

إن الكلمة العربية المستخدمة للرجوع إلينا يمكن أن تعني أيضًا قبول توبتنا .ويؤكد كلا التفسيرين على أهمية تبني التواضع .فالشخص المتواضع سيعرف أنه لا يستطيع الحصول على راحة البال والنجاح في العالمين دون رحمة الله تعالى، وسيعترف الشخص المتواضع دائمًا بعيوبه وأخطائه ويتوسل إلى الله تعالى أن يغفرها ويتجاوز عنها .ويشار إلى هذا التواضع في الجزء الأخير من الآية 128 .سورة البقرة، الآية 128:

"إنك أنت التواب الرحيم"

وعلى المسلم أن ينتهز فرصة التوبة إلى الله تعالى قبل موته بالرحمة والمغفرة، فيتجنب التمني في رحمة الله تعالى بالإصرار على معصيته معتقداً أنه سيغفر له، بل عليه أن يتبنى الرجاء الحقيقي في رحمته بالسعي إلى طاعته بإخلاص، واستخدام النعم التي أنعم بها عليه فيما يرضيه، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم الاعتقاد بأنه سيتوب عليه بالرحمة والمغفرة، وقد ناقش هذا الفرق بين التمني والرجاء الحقيقي في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2459.

ثم يوضح الله تعالى لأهل الكتاب وغير المسلمين في مكة، وكلاهما يدعيان أنهما حاملا لواء تراث النبي إبراهيم عليه السلام، أن حامل اللواء الحقيقي لتراثه هو خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم، ومن بعده من اتبعوه .وقد تجلى هذا الأمر في النبيين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام .سورة البقرة، الآية 129:

"ربنا وابعث فيهم رسولا منهم"

إن أول ما يجب أن نلاحظه هو أن دعاءهم قد استجيب له بعد آلاف السنين، وهذا يدل على أهمية تجنب الاستعجال مع الله تعالى في الحصول على الرغبات الدنيوية المشروعة، فالله تعالى كريم كريم لا يتأخر في

الاستجابة إلا في الحال، فيعمل وفق جدوله الزمني الخاص، لأن هذا هو الأفضل للجميع، وقد أشارت إلى ذلك العديد من التعاليم الإسلامية .سورة يونس، الآية 89:

"قال قد استجيب لك فاستقم ولا تتبع سبيل الذين لا يعلمون "

،فيجب على المسلم أن يستمر في الدعاء الصالح المشروع، مع علمه بأن الله تعالى يستجيب له في أفضل وقت وعلى أحسن وجه، وقد يستجيب له من حيث لا يدري.

سورة البقرة، الآية 129:

"ربنا وابعث فيهم رسولا منهم"

ولقد عزز من صحة ادعائه النبوة كونه من العرب، إذ لم يكن غريباً على غير المسلمين في مكة، بل إنه أمضى أربعين عاماً من عمره قبل أن يعلن النبوة بينهم، ولذلك اعترفوا بصدقه وصدقه .سورة يونس الآية 16:

"لأني قد مكثت بينكم عمراً طويلاً قبل ذلك، أفلا تعقلون؟..."

ولما كان أهل الكتاب قد أدخلوا أهمية النسب في عقيدتهم، فإن كون النبي محمد صلى الله عليه وسلم من نسل النبي إبراهيم عليه السلام مثلهم كان ينبغي أن يشجعهم على قبوله واتباعه، خاصة عندما عرفوه والقرآن الكريم، حيث ورد الحديث عنهما في كتبهم السماوية .سورة الأنعام، الآية 20:

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"]القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

وعلى الرغم من أن زعماء غير المسلمين في مكة وأهل الكتاب اعترفوا بصدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أنهم فشلوا في الإيمان به .ويجب على المسلمين الذين قبلوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يدعموا ادعائهم اللفظي بالأفعال باتباع خطواته، باستخدام النعم التي مُنِحَت لهم بطرق مرضية لله تعالى، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية، لأن ادعاء الإيمان اللفظي دون عمل ليس له قيمة تذكر في الإسلام لأنه لا يؤدي إلى تطهير النية أو القول أو العمل. .وقد أشار إلى ذلك الجزء التالي من الآية 129 .سورة البقرة الآية 129:

"ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم "

يشير الكتاب إلى القانون وقواعد السلوك التي ناقشها القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، والتي يجب على البشرية اتباعها من أجل الحصول على راحة البال والنجاح في كلا العالمين. نظرًا لأن المعرفة يمكن أن يساء استخدامها من قبل الناس، فإن الحكمة مطلوبة لضمان استخدام المرء لمعرفته بشكل صحيح حتى يستفيد نفسه والآخرين في كلا العالمين. عندما يجمع المرء بين المعرفة الإسلامية والحكمة، فسيؤدي ذلك إلى تنقية نيته وقوله وأفعاله حتى يستخدم النعم التي مُنحت له بطرق ترضي الله تعالى. سورة البقرة، الآية 129:

"ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم "

وتوضح هذه الآية أيضًا أن القراءة العمياء للقرآن الكريم لا تكفي لتحقيق النجاح إذا فشل المرء في فهمه والعمل به. فقط من خلال العمل بالمعرفة الإسلامية يمكن للمرء أن يطهر نيته وقوله وأفعاله. وهذا بدوره يؤدي إلى راحة البال والنجاح في كلا العالمين. سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

ولكن إذا سار المسلم على خطى غير المسلمين من أهل مكة وأهل الكتاب الذين رفضوا الإسلام لأنه يتناقض مع رغباتهم، بزعم أنهم حاملو لواء تراث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بينما فشلوا في اتباع خطواته عمليًا، من خلال تعلم التعاليم الإسلامية والعمل بها، فإن ذلك يؤدي بهم إلى إساءة استخدام النعم التي مُنحت لهم. وهذا بدوره يؤدي إلى التوتر والصعوبات والمتاعب في العالمين، حتى لو كان المرء يمتلك الإيمان بالإسلام. سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

أياً كان الطريق الذي اختاره الإنسان فإنه لا شك سيواجه عواقب اختياره في الدنيا والآخرة، فهو لا يفلت من سلطان الله تعالى وقدرته، ولا يظلم عنده أحداً، فهو دائماً بالحكمة .سورة البقرة، الآية 129:

"إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ..."

ولأن الله تعالى حكيم فهو وحده يعلم من يستحق أن يُمنح النبوة، وهذا أيضاً نقد مباشر لغير المسلمين في مكة وأهل الكتاب الذين تساءلوا بدافع الغيرة عن سبب اختيار النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليكون خاتم الأنبياء عليهم السلام .سورة الزخرف، الآيتان 31-32:

"...وقالوا لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أفيريدون رحمة ربك"

الحسد من كبائر الذنوب التي يجب اجتنابها بأي ثمن، فهو كبائر الذنوب، لأن الحاسد يطعن في اختيار الله إن تعالى مباشرة، ويتصرف كأن الله تعالى أخطأ حين منَّ على غيره بنعمة معينة، ومن سمح لحسوده أن يحارب من يحسده بالقول والفعل، فإنه لا يفسد إلا عمله الصالح، وقد حذر من ذلك حديث في سنن ابن ماجه، رقم 4210. والحسد المشروع هو أن يتمنى الإنسان أن ينال غيره نعمة مماثلة دون أن يضيع ما نال، وهذا النوع وإن كان مشروعاً، إلا أنه محمود في الدين ومذموم في الدنيا، فقد نصح النبي صلى الله عليه وسلم بحالتين من الحسد المشروع والمحمود في حديث في صحيح مسلم، رقم 1896، فمن حسده على علمه الصحيح وعلمه غيره، فقد حسده على من علمه، وحث عليه ...والشخص الآخر الذي يمكن أن نحسد عليه هو من يحصل على المال الحلال وينفقه فيما يرضي الله تعالى.

ويجب على الإنسان أن يتجنب الحسد بإدراك أنه من كبائر الذنوب، وهو يطعن في اختيار الله تعالى في الرزق، وأن الله تعالى يعطي كل إنسان ما هو خير له .سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

لذلك، بدلاً من حسد الآخرين، يجب عليهم التركيز على استخدام النعم التي مُنِحَت لهم في الطرق التي ترضي الله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .سيؤدي هذا إلى مزيد من البركات وراحة البال والنجاح في العالمين .سورة إبراهيم، الآية 7:

"ولئن شكرتم لأزيدنكم"

وسورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أما الحسد فإنه ينسي الإنسان طاعة الله تعالى، وهذا يؤدي إلى الفتن في الدنيا والآخرة .سورة طه الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد" "كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

يجب على المسلم المحسود أن يصبر على أفعال الحاسد بالقول والفعل، وأن لا يدافع عن نفسه إلا في حدود الإسلام، والصبر يعني تجنب الشكوى بالقول والفعل، والتمسك بطاعة الله تعالى، والتي تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله له فيما يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهكذا يستعيذ بالله تعالى من الحاسد .سورة الفلق الآيتان 1 و5:

"قل أعوذ برب الفلق ...ومن شر حاسد إذا حسد"

فيحميهم الله تعالى من الآثار السلبية لحسادهم، وإن لم يكن ذلك ظاهراً لهم، لأن الله تعالى يعمل بعلمه وحكمته اللامتناهية، وليس بتفكير البشر المحدود جداً.

وفي الختام، يجب على الإنسان أن يقبل الأدلة الواضحة على صدق الإسلام، وأن يتعلم ويعمل بتعاليمه، حتى لو تعارضت مع رغباته .يجب عليه أن يقبل ويعمل بتعاليمه تمامًا كما يقبل المريض الحكيم نصيحة طبيبه ويتصرف بناءً عليها، وهو يعلم أنها الأفضل له على الرغم من وصف الأدوية المرة له ونظام غذائي صارم له .وإذا اختار تجاهل نصيحة طبيبه، فلن يؤدي ذلك إلا إلى ضعف الصحة العقلية والجسدية .وبالمثل، فإن من يفشل في تعلم التعاليم الإسلامية والعمل بها سيواجه صعوبات وضغوطًا ومتاعب في كلا العالمين.

سورة البقرة، الآيات 130-134

وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ
ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٣٠

إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٣١

وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم
مُّسۡلِمُونَ ١٣٢

أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِيۖ قَالُواْ
نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ
١٣٣

تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٣٤

"ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين"

إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين

ووصي إبراهيم بنيه ويعقوب أن يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون

أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون

تلك أمة قد خلت لها ما اكتسبت ولكم ما اكتسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون

إن الله تعالى ينتقد موقف غير المسلمين من أهل مكة وأهل الكتاب، حيث ادعى كل منهما أنه حامل لواء تراث النبي إبراهيم عليه السلام، مع أن كلاً منهما خالف هديه، فجعل من نفسه سفيهاً .سورة البقرة، الآية 130:

"ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه "

.لقد خالفوا طريقته لأنها تتضمن إخلاص طاعة الله تعالى، وذلك باستعمال النعم التي وهبها الله له فيما يرضيه لقد خالف أهل الكتاب وغير المسلمين من أهل مكة طريقته لأنها تتحدى رغباتهم الدنيوية، حيث كانوا يرغبون في استعمال النعم التي وهبها الله لهم فيما يرضيهم.

سورة البقرة، الآية 130:

"ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه "

،وبصورة عامة، يمكن للمسلم أن يخدع نفسه باتخاذ موقف يتعارض مع نهج النبي الكريم إبراهيم عليه السلام ،معتقدًا أنه سيحقق النجاح في الدنيا والآخرة .على سبيل المثال، يمكن للمرء أن يصر على معصية الله تعالى معتقدًا أن شخصًا آخر سينقذه يوم القيامة .على الرغم من أن شفاعة النبي الكريم محمد صلى الله عليه ،وسلم حقيقة ومذكورة في العديد من التعاليم الإسلامية، مثل الحديث الموجود في سنن ابن ماجه، رقم 4308 ومع ذلك فإن بعض المسلمين سيذهبون إلى الجحيم .ولأن لحظة في الجحيم لا تطاق، يجب على المرء أن يتجنب هذا الموقف، لأنهم يسخرون فقط من شفاعة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .يمكن للمسلم أن يخدع نفسه بالإصرار على معصية الله تعالى، معتقدًا أنه يمتلك أملًا في رحمة الله تعالى .إن الرجاء الحقيقي في رحمة الله تعالى، كما أظهره النبي الكريم إبراهيم عليه السلام، يتضمن الإصرار على طاعة الله تعالى

.بإخلاص، ثم الرجاء في أن يغفر الله تعالى لهم .إن المعصية مرتبطة دائمًا بالتمني وليس لها قيمة في الإسلام .وقد نوقش هذا الفرق بين التمني والرجاء في الله تعالى في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2459 كثير من الناس يخدعون أنفسهم في الاعتقاد بأن راحة البال والنجاح في هذه الدنيا يكمن في ملاحقة الرغبات الدنيوية .ولأن الله تعالى هو وحده المسيطر على قلوب الناس الروحية، دار راحة البال، فهو وحده الذي يقرر من يحصل على راحة البال .وقد أوضح أنه فقط من يطيعه بإخلاص، باستخدام النعم التي مُنحت له بطرق مرضية له كما هو موضح في التعاليم الإلهية، هو الذي سيحصل عليها .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أما من أساء استعمال النعم التي وهبها الله له فلن ينال إلا الضيق والشقاء والمصاعب، ولو ملك الدنيا كلها وحظي بلحظات من اللهو والتسلية .سورة التوبة الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

ويخدع آخرون أنفسهم باعتقادهم أنهم سيصالحون الله تعالى يوم القيامة، فقد أوضح الله تعالى أن طاعته لا تنفع الإنسان إلا إذا كانت في الدنيا .سورة الروم، الآية 57:

«فَيَوْمَئِذٍ لا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتَهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ»

إن بعض الناس يخدعون أنفسهم فيظنون أن الله تعالى سيرضى عنهم مع أنهم يتجاهلون تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويعتمدون على مصادر أخرى للمعرفة الدينية، لذلك يجب على الإنسان أن يتجنب المصادر الأخرى للمعرفة الدينية، ولو أدت إلى أعمال صالحة، فكلما زاد العمل بالمصادر الأخرى قل العمل بالمصدرين للهداية :القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا من الأسباب التي جعلت النبي محمد صلى الله عليه وسلم يحذر في حديث موجود في سنن أبي داود رقم 4606 من أن كل أمر لا يستند إلى هذين المصدرين للهداية فهو مردود عند الله تعالى.

لذلك يجب على الإنسان أن يتجنب كل أنواع المواقف الضالة والاعتقادات المنحرفة التي تؤدي به إلى خداع نفسه، بل عليه أن يتبع نهج النبي إبراهيم عليه السلام، وذلك بالسعي الصادق إلى طاعة الله تعالى في كل وقت وحين، وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضيه كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

وقد بين الله تعالى أن الإنسان لا ينال رحمته الخاصة التي تؤدي إلى راحة البال والنجاح في الدارين إلا إذا التزم بتراث النبي إبراهيم عليه السلام وتبع سبيله الذي هو تراث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة البقرة الآية 130:

"ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين "

،وهذا القول كافٍ في بيان أن الشيء الوحيد الذي يمنح الإنسان تفوقًا على غيره هو طاعته الصادقة لله تعالى وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضيه، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .أما بقية المعايير، مثل الجنس والعرق والنسب والمكانة الاجتماعية، فليس لها أي تأثير عند الله تعالى في تحديد مرتبته .سورة الحجرات، الآية 13:

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم ..."

.وكان هذا نقداً آخر لأهل الكتاب وغير المسلمين في مكة الذين اعتقدوا أن نسبهم كافٍ لضمان الخلاص

سورة البقرة، الآية 130:

"ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين "

وقد بين الله تعالى أن من أراد أن يلحق بنبي الله إبراهيم عليه السلام في الآخرة فعليه أن يتبع سبيله وهو سبيل ،الصلاح، وهذا يستلزم استعمال النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضي الله تعالى كما بينته التعاليم الإسلامية كما يستلزم صحبة الصالحين في الدنيا، لأن ذلك يؤدي إلى التحلي بصفاتهم الإيجابية، وهذا بدوره يساعد ،على التحلي بالصلاح، ومن تبنى أعمال قوم فهو منهم، وقد ورد هذا في حديث سنن أبي داود برقم 4031 ومن تبنى رفقاء السوء فإنه يتبنى صفاتهم بلا شك، فيكون من أهلها .سورة الزخرف الآية 67:

«الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين»

صحيح لا ينبغي للمسلم أن ينخدع بحقيقة أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أشار في حديث موجود في 3688 إلى أن الإنسان سيكون في الآخرة مع من أحب .ومن الواضح أن الحب الحقيقي يُعبر البخاري رقم عنه بالأفعال وليس بالأقوال، وهذا يعني اتباع السلف الصالح عمليًا .وإلا فلو كان التصريح بالحب لفظيًا كافيًا لكان معناه أن الأمم الأخرى التي تؤمن وتدعي حب أنبيائها عليهم السلام ستنتهي بهم الحال في الآخرة معهم .ومن الواضح أن هذا ليس هو الحال، لأنهم فشلوا في اتباع خطى أنبيائهم عليهم السلام، على الرغم من أنهم يزعمون حبهم لفظيًا.

ثم بين الله تعالى أنه اختار النبي إبراهيم عليه السلام لاستسلامه وطاعته التامة لله تعالى .سورة البقرة الآية 131:

"إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين "

وهذا ينتقد أهل الكتاب وغير المسلمين في مكة، ويحذر المسلمين من أن الله تعالى لا يرحم الناس بناء على عوامل دنيوية، مثل النسب .رحمته لا تنال إلا بالخضوع العملي لطاعته .وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الطرق التي ترضي الله، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .يجب على المسلم أن يفهم أنه عندما يعطي الأولوية لاتباع وسائل التواصل الاجتماعي أو المجتمع أو الموضة أو الثقافة أو رغباته الخاصة، على طاعة الله تعالى، فإنه يكون قد استسلم لهذه الأشياء عمليًا حتى لو أعلن خضوعه لله تعالى لفظيًا .هكذا تصرف أهل الكتاب وغير المسلمين في مكة، وقد تناقضوا بوضوح مع إرث النبي الكريم إبراهيم عليه السلام .من المهم أن نفهم أن البشر قد خلقوا بطريقة تجعلهم يخضعون

،لشيء أو شخص ما .سواء كان هذا الخضوع لرغباتهم الخاصة، أو للآخرين، أو لوسائل التواصل الاجتماعي ،أو للأزياء، أو للثقافة، أو لإله .لذلك، إذا فشل المرء في الخضوع لله تعالى، من خلال نيته وقوله وأفعاله فسوف يخضع حتماً لشيء آخر .ولهذا السبب أكد النبي الكريم إبراهيم عليه السلام أنه أسلم لله تعالى رب العالمين.

ومن المهم أن نلاحظ أن الاستسلام لله تعالى لا يعني الكمال، بل يعني السعي الصادق إلى طاعته باستعمال النعم التي وهبها الله للإنسان على الوجه الذي يرضيه، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله ،عليه وسلم، والتوبة الصادقة بتصحيح السلوك والتصرف مع الله تعالى والناس كلما وقع الإنسان في معصية والتوبة الصادقة تعني الشعور بالذنب، وطلب المغفرة من الله تعالى ومن كل من ظلمه، ما دام هذا لن يؤدي إلى مزيد من المتاعب، فيجب على الإنسان أن يعاهد نفسه بصدق على عدم ارتكاب نفس المعصية أو ما شابهها مرة أخرى، وتعويض أي حقوق انتهكت في حق الله تعالى والناس.

سورة البقرة، الآية 131:

"إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين "

رب العالمين جاء للتأكيد على أن من يستسلم لله تعالى فإنه يضمن له راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة سورة النحل الآية 97 .لأنه هو وحده المتحكم في الكون كله:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أما من استسلم لغير الله تعالى، مما يجعله يسيء استخدام النعم التي وهبه إياها، فلن يجد إلا التوتر والقلق والمتاعب في العالمين، حتى لو كان يملك العالم كله، لأن رب العالمين يتحكم في الكون بأكمله بما في ذلك قلبه الروحي، دار الطمأنينة والسكينة .سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

ثم يبين الله تعالى أن التسليم لله تعالى كان الإرث الذي تركه النبي إبراهيم عليه السلام لأبنائه، ثم تبعه في ذلك أحفاده ومنهم حفيده النبي يعقوب عليه السلام .سورة البقرة الآيتان 131-132:

" إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت" "ووصي إبراهيم بنيه ويعقوب أن يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون"

وقد ذكر النبي يعقوب عليه السلام على وجه الخصوص لأنه جد أهل الكتاب الذين عرفوا أيضاً ببني إسرائيل أي أبناء النبي يعقوب عليه السلام .وكان هذا نقداً آخر لأهل الكتاب وغير المسلمين في مكة على حد سواء لمعارضتهم الصارخة لتراث أسلافهم :تراث طاعة الله تعالى بإخلاص .وبلغت هذه المعارضة ذروتها عندما رفض كلاهما النبي محمد صلى الله عليه وسلم، على الرغم من أن كلا المجموعتين اعترفت بصدق الإسلام.

لقد أمضى غير المسلمين في مكة أربعين سنة مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل إعلان نبوته، ولذلك عرفوا أنه ليس كاذباً .سورة يونس الآية 16:

"لأني قد مكثت بينكم عمراً طويلاً قبل ذلك، أفلا تعقلون؟..."

وبما أنهم كانوا يتقنون اللغة العربية، فقد أدركوا بوضوح أن القرآن الكريم ليس كلام مخلوق .ولكن بما أن الإسلام تناقض مع رغباتهم، فقد رفض العديد من غير المسلمين في مكة الإسلام وبالتالي عارضوا إرث جدهم النبي إبراهيم عليه السلام في طاعة الله تعالى بإخلاص.

وأما أهل الكتاب فإنهم عرفوا القرآن الكريم لما عرفوا مؤلفه الله تعالى، وعرفوا القرآن الكريم والنبي محمد صلى الله عليه وسلم لما ورد الحديث عنهما في كتبهم السماوية .سورة الأنعام الآية 20:

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"]القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

ولكن بما أن الإسلام خالف أهوائهم، رفض أكثر أهل الكتاب الإسلام، وعارضوا بذلك إرث جدهم النبي الكريم إبراهيم عليه السلام في طاعة الله تعالى بإخلاص.

سورة البقرة، الآية 132:

"ووصي إبراهيم بنيه ويعقوب أن يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون "

يجب على المسلمين تشجيع الجيل القادم على طاعة الله تعالى بإخلاص، وذلك من خلال القيادة بالقدوة، تمامًا كما فعل النبي الكريم إبراهيم عليه السلام. تتضمن القيادة بالقدوة تعلم تعاليم الإسلام والعمل بها حتى يدرك الآخرون صدقها من خلال أفعالهم وأقوالهم. ثم يجب على المسلمين تخصيص الوقت لتعليم القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم للجيل القادم حتى يفهموا صدق الإسلام من خلال الأدلة، بدلاً من التقليد الأعمى. هذا سيضمن ثباتهم على تعاليم الإسلام طوال حياتهم. من المحزن أن نلاحظ كيف أن معظم الآباء المسلمين حريصون للغاية على تعليم الجيل القادم المعرفة الدنيوية التي تؤدي إلى النجاح الدنيوي ولكنهم يهملون تعليمهم الديني ويسلمون تعليمهم الديني بدلاً من ذلك للآخرين، على الرغم من أنه من واجبهم تعليم أطفالهم أسس الإسلام بشكل مباشر. على الرغم من أن تشجيع الجيل القادم على اكتساب المعرفة الدنيوية أمر يستحق الثناء، إلا أنه مع ذلك لا ينبغي للآباء إهمال تعليم المعرفة الدينية. إرسال الأطفال إلى المساجد لتعلم كيفية تلاوة القرآن الكريم دون فهم ليس جيدًا بما فيه الكفاية. إن المراهق يحتاج إلى قبول الإسلام على أساس الأدلة، وليس التقليد الأعمى، وإلا فإنه سوف يبتعد عن الإسلام مع مرور الوقت لأنه سوف يعتبر الإسلام جزءًا من الثقافة التي يمكن التخلص منها بمرور الوقت. عندما يقبل المرء الإسلام على أساس الأدلة، فإنه سوف يفهم أن الإسلام هو أسلوب حياة، والذي يجب تطبيقه في كل موقف وتطبيقه عندما يستخدم كل نعمة مُنحت له.

سورة البقرة، الآية 132:

"...ووصي إبراهيم بنيه ويعقوب أن يا بني إن الله اصطفى لكم الدين "

.لقد اختار الله تعالى الإسلام ديناً للبشرية لأنه يناسب فطرتهم ويؤدي إلى راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة ولأن الله تعالى قد خلق البشر فهو وحده الذي يعلم ما هي قواعد السلوك التي تناسب فطرتهم وقدراتهم .وعندما يتخلى الإنسان عن هذه القواعد الإلهية ويتبع بدلاً منها قواعد سلوك من صنع البشر فإن هذا لن يؤدي إلا إلى حالة ذهنية وجسدية غير متوازنة، لأنها لم تُصمم بشكل مثالي لطبيعة البشر .ومهما أحرز الناس من تقدم في المعرفة حول الحالات الذهنية والجسدية للبشر، فلن يتمكنوا أبداً من اكتشاف كل شيء ممكن من أجل خلق قواعد السلوك المثالية التي تؤدي إلى حالة ذهنية وجسدية متوازنة .ومن الحقائق التي لا يمكن إنكارها أن من تكون حالته الذهنية والجسدية غير متوازنة لن يحصل أبداً على راحة البال .يجب على الإنسان أن يقبل ويتصرف وفقاً لتعاليم الإسلام من أجل مصلحته الخاصة، تماماً كما يقبل المريض الحكيم نصيحة طبيبه ويتصرف وفقاً لها، مع العلم أنها الأفضل لصحته العقلية والجسدية، على الرغم من وصف الأدوية المرة له ونظامه الغذائي الصارم.

:سورة البقرة، الآية 132

"ووصي إبراهيم بنيه ويعقوب أن يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون "

هذه الآية توضح أن كونك مسلمًا اليوم لا يضمن أن تموت مسلمًا غدًا .وذلك لأن الإيمان يشبه النبات الذي يجب تغذيته بالأعمال الصالحة .فكما يموت النبات إذا فشل في الحصول على الغذاء، مثل الماء، فكذلك قد يموت إيمان المسلم إذا فشل في تغذيته بالأعمال الصالحة .لذلك، يجب على المرء أن يتأكد من تقوية إيمانه من خلال تعلم التعاليم الإسلامية والعمل بها حتى يموت مسلمًا .ويدعم هذا أيضًا حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 7232 .نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن الشخص سيُبعث على نفس الحالة التي

مات عليها .لذلك إذا مات مسلمًا راسخًا، فسيُبعث مسلمًا راسخًا .وحالة موت المرء تتحدد بالطريقة التي عاش بها.

سورة البقرة، الآية 132:

"ووصي إبراهيم بنيه ويعقوب أن يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون "

وهذا يسلط الضوء أيضًا على حقيقة أن كل شخص يجب عليه أن يخلص في طاعة الله تعالى، حيث لن ينقذه نسبه أو ارتباطه بشخص صالح إذا لم يطع الله تعالى بنفسه.

ويؤكد الله تعالى على أهمية طاعته بإخلاص، وكيف أن الأنبياء السابقين عليهم السلام، مثل جد أهل الكتاب النبي يعقوب عليه السلام، استمروا على هذا الموقف وشجعوا الجيل التالي دائمًا على القيام بنفس الشيء. كانت طاعة الله تعالى بإخلاص، والتي تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان بطرق مرضية له، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية، مهمة جدًا بالنسبة لهم حتى أنهم ناقشوا ذلك حتى في لحظاتهم الأخيرة على هذه الأرض .سورة البقرة، الآية 133:

"أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي"

وقد أكد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أيضًا على طاعة الله تعالى في لحظاته الأخيرة عندما حث حديث موجود في سنن ابن الناس على الالتزام بالصلوات المفروضة، لأنها عمود الإيمان، وقد ورد ذلك في ماجه برقم 2698.

وهذا نقد آخر لأهل الكتاب الذين زعموا أنهم يسيرون على خطى جدهم النبي يعقوب عليه السلام، ولكنهم لم يتبعوا موقفه في طاعة الله تعالى بإخلاص، وحث الآخرين على فعل الشيء نفسه حتى آخر نفس له .سورة البقرة، الآية 133:

"أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي"

لم يسأل النبي يعقوب عليه السلام من سيعبد أبناؤه من بعده، بل سأل ماذا سيعبدون من بعده .لقد كان يذكّر أبناءه أنه من السهل أن يعبد المرء أشياء غير حية، مثل وسائل التواصل الاجتماعي، والأزياء، والثقافة، ورغبات المرء، تمامًا كما يعبد كائنًا حيًا .سورة الفرقان، الآية 43:

"أرأيت من اتخذ إلهه هواه؟"

لذلك يجب على الإنسان أن يحرص على تقديم عبادة الله تعالى وطاعته على كل شيء آخر، وهذا يضمن له استخدام النعم التي وهبها له فيما يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا بدوره يؤدي إلى راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة .سورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أما من قدم الطاعة واتباع غيرهما فإنه يستغل النعم التي وهبه الله إياها استغلالاً سيئاً، وهذا بدوره يؤدي إلى التوتر والضيق والبؤس في الدنيا والآخرة، حتى وإن عاش لحظات من المرح والتسلية .سورة التوبة الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

والسورة 20 طه الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد" "كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

ثم يبين الله تعالى صدق أبناء النبي يعقوب عليه السلام، الذي خالف تماماً كذب ذريتهم أهل الكتاب .سورة البقرة، الآية 133:

أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم "وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون"

إن ذكرهم لعمهم الأكبر النبي إسماعيل قبل ذكر جدهم النبي إسحاق عليهما السلام يدل على أن أبناء النبي يعقوب عليه السلام لم يكن لديهم غيرة على النبي إسماعيل عليه السلام أو على نسبه الذي يشمل النبي محمد صلى الله عليه وسلم، على عكس أهل الكتاب، بل كانوا أسرة واحدة متحدة خاضعة لله تعالى في كل أمور حياتها.

وبسبب التغييرات التي أدخلها الضالون على كتبهم السماوية، أصبح أهل الكتاب يبنون إيمانهم كله على نسبهم، ويزعمون أن نسبهم هو الذي فضلهم على بقية البشر، ولذلك كان من أسباب رفضهم للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، لأنه ينتمي إلى نسب مختلف .وقبوله واتباعه من شأنه أن يهدم الأساس الذي بني عليه إيمانهم، ويتناقض بشكل مباشر مع ادعائهم بالتفوق، وهذا أمر لا يمكنهم قبوله .وبالتالي فإن موقفهم كله يتناقض تمامًا مع نهج أجدادهم النبي إبراهيم وعائلته عليهم السلام.

سورة البقرة، الآية 133:

أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم "وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون"

وبصورة عامة فإن هذه الحادثة تشير أيضاً إلى أهمية أن يهتم المسلمون بتربية أبنائهم دينياً وإيمانياً أكثر من اهتمامهم بأمور الدنيا .ومن المؤسف أن العكس هو الصحيح بين أغلب المسلمين اليوم الذين يهتمون بمستقبل أبنائهم في أمور الدنيا .ورغم أن الاهتمام بأمور الدنيا مقبول في الإسلام إلا أنه لا ينبغي أن يكون مقدماً على

أمور الدين فيما يتعلق بالنفس أو بعيالها .إن أمور الدنيا ليست إلا وسيلة لخدمة أمور الدين حتى يحصل الإنسان على راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة .وهذا يتحقق عندما يستخدم الإنسان موارده الدنيوية بما يرضي الله تعالى كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

ثم بين الله تعالى أن نسب الإنسان لا ينفعه في الدنيا ولا في الآخرة إذا لم يخلص في طاعة الله تعالى .سورة البقرة الآية 134:

"تلك أمة قد خلت لها ما اكتسبت ولكم ما اكتسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون "

،وهذا هدم الاعتقاد الباطل الذي تبناه أهل الكتاب من غير المسلمين في مكة، بل وحتى بعض المسلمين اليوم الذين يعتقدون أن نسبهم وارتباطهم بالصالحين من الأنبياء عليهم السلام، يكفي لضمان نجاتهم في الدنيا والآخرة .والاعتقاد بهذا قلة احترام لله تعالى، لأنه يوحي بأنه يتصرف بطريقة متحيزة وحتى عنصرية عندما لا يفعل ذلك .وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم مراراً وتكراراً من هذا الموقف أيضاً .على سبيل المثال، في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 6853، حذر بوضوح من أن نسب الشخص لن يتقدمه يوم القيامة إذا لم يكن لديه أعمال صالحة .سورة النجم، الآية 39:

"وأن ليس للإنسان إلا ما سعى"

وسورة لقمان 31 الآية 33:

"...يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود جزائي عن والده شيئا "

لذلك يجب على المسلم أن يتبع خطى أسلافه الصالحين عمليا حتى يلحق بهم في الآخرة .وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله له فيما يرضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .ولكن إذا اتبعوا خطى العصاة، فقد يحشرون معهم يوم القيامة .وقد حذر من ذلك حديث سنن أبي داود، رقم 4031 .سورة البقرة، الآية 134 موجود في:

"تلك أمة قد خلت لها ما اكتسبت ولكم ما اكتسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون "

إن هذه الآية تذكر الناس أيضاً بضرورة تجنب عقلية مقارنة أفعالهم بأفعال الآخرين من أجل تبرير كسلهم أو سوء سلوكهم .وكثيراً ما يحدث هذا عندما يقارن المرء سلوكه باستمرار بسلوك الآخرين الذين يبدو أنهم أسوأ منه .على سبيل المثال، فإن المسلم الذي لا يصلي يقارن نفسه بقاتل وبالتالي يبرر عدم طاعته لله تعالى .وكما يشير نهاية الآية 134، فإن هذا الموقف قد يجعل الشخص الأحمق يشعر بتحسن في هذا العالم ولكنه لن يساعده في الآخرة، حيث لن يُسأل الشخص عن سلوك الآخرين ولن يُقارن بسلوك الآخرين .إن المعيار الوحيد الذي سيُقارن به كل شخص هو طاعة الله تعالى الصادقة .في هذا العصر، يشير هذا إلى مقدار ما يتعلمه الشخص ويعمل به من القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

وكذلك لا ينبغي للإنسان أن يعتذر عن عدم طاعته لله تعالى بأن غيره أحق به من طاعة الله تعالى، فمثلاً لا ينبغي لمن يعمل بدوام كامل أن يشعر نفسه بأنه أفضل حالاً بأن يخصص غيره طاقته ووقته لدراسة العلوم الشرعية لأنه يعمل بدوام جزئي، بل يجب عليه أن يتجنب هذا الموقف لأنه لن يؤدي إلا إلى تغذية الكسل، بل يجب عليه أن يركز على استغلال النعم التي وهبه إياها فيما يرضي الله تعالى، حتى ولو كان ذلك يعني أنه يقوم بأعمال خيرية أقل من غيره، لأن الله تعالى ينظر إلى الكيف وليس إلى الكم.

سورة البقرة، الآية 134:

"تلك أمة قد خلت لها ما اكتسبت ولكم ما اكتسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون "

وهذه الآية تذكر المسلمين أيضًا بضرورة التركيز على سلوكهم تجاه الله تعالى والناس، لأن هذا هو ما سيُسأل عنه يوم القيامة .ويجب تجنب كل الأشياء التي لن يُسأل عنها، مثل سلوك الأجيال السابقة، لأن الخوض في هذه الأمور لا يؤدي إلا إلى إضاعة الوقت الثمين .وهذا هو أحد الأسباب التي جعلت النبي محمد صلى الله عليه وسلم ينصح في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2317، بأن المسلم لن يحسن إيمانه حتى يتجنب الأشياء التي لا تعنيه .لذلك يجب تطبيق الاهتمام بشؤون المرء في كل جانب من جوانب حياته.

سورة البقرة، الآيات 135-138

وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ
١٣٥

قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ
وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ
مُسۡلِمُونَ ١٣٦

فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ
ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٣٧

صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ
١٣٨

"يقولون كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين"

قل آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون

فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم

[وقل ديننا دين الله ومن أحسن من الله ديناً ونحن له عابدون]

علماء أهل الكتاب من اليهود والنصارى المقيمين بالمدينة يحثون غيرهم كالصحابة رضي الله عنهم على اتباع دينهم مع اعترافهما بصدق الإسلام .سورة البقرة الآية 135:

"وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا"

وقد عرف علماء أهل الكتاب القرآن الكريم لما عرفوا مؤلفه الله تعالى، وعرفوا صدقه لما ورد في كتبهم السماوية من الحديث عن القرآن الكريم وعن النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة الأنعام الآية 20:

"…الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"]القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

ولقد حاولوا عمداً تضليل الآخرين، خوفاً من فقدان سلطتهم ونفوذهم داخل مجتمعهم إذا قبلت عامة الناس الإسلام .لذا يجب على المرء أن يتجنب الإفراط في حب الأشياء الدنيوية، مثل الثروة والمكانة الاجتماعية لأنها قد تؤدي إلى التنازل عن إيمانه .في الواقع، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2376، من أن الرغبة في الثروة والمكانة الاجتماعية أكثر تدميراً لإيمان المرء من الدمار الذي يسببه ذئبان جائعان أطلقا على قطيع من الغنم .يجب على المرء أن يتغلب على الإفراط

في حب الأشياء الدنيوية بفهم أنه لن ينفعه في العالمين إلا إذا استخدمها بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .الفصل 16 النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أما من أساء استعمال ما وهبه الله له فإنه يجد أن ما يملكه من الدنيا يصبح مصدر توتر وضيق وشقاء له في الدنيا والآخرة، حتى وإن عاش لحظات من اللهو والتسلية، لأن الله تعالى يتحكم في قلوبهم الروحانية دار السكينة والطمأنينة .سورة التوبة الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

سورة البقرة، الآية 135:

"وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا"

كما تحذر هذه الآية من التقليد الأعمى للآخرين، لأنه يؤدي في كثير من الأحيان إلى الضلال .يجب على المرء أن يتجنب التصرف كالأنعام وأن يستخدم الفطرة السليمة التي مُنحت له من أجل البحث بصدق وقبول الحقيقة بناءً على أدلة واضحة .على عكس الأديان وأساليب الحياة الأخرى، شجع الإسلام الناس دائمًا على استخدام فطرتهم السليمة وقبول الإسلام وغيره من الأمور الصادقة بناءً على أدلة واضحة بدلاً من التقليد الأعمى .سورة يوسف، الآية 108:

"قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

كما يجب على الإنسان أن يحرص على أن لا يوجه الناس إلا إلى الخير، فمن نصح غيره بالضلال، مثل ارتكاب المعاصي، فإنه يحمل إثم كل من أضله، وقد حذر من ذلك حديث في جامع الترمذي برقم 2674، فيجب على الإنسان أن ينصح غيره على أساس العلم والدليل الواضح، حتى يوجههم إلى الخير في أمور دينهم ودنياهم.

ثم ينتقد الله تعالى موقف أهل الكتاب الذين تعمدوا إضلال الآخرين وهم يزعمون أنهم على هدى، حيث كانوا يلتزمون بتراث النبي إبراهيم عليه السلام، مع أنهم كانوا يخالفون منهجه، منهج طاعة الله تعالى في كل الأحوال .سورة البقرة، الآية 135:

"يقولون كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين"

وقد يكون الاستسلام للحق معناه أن يكون النبي إبراهيم عليه السلام كلما واجه أي موقف أو تعامل مع أي نعمة أنعم بها عليه، كان يقصد وينطق ويفعل دائما طاعة الله تعالى خالصة، وهذا يضمن له عدم الشرك بالله ،تعالى، سواء من خلال نيته، أو عمله لغير الله تعالى، أو من خلال كلامه، أو حديثه بما لا يرضي الله تعالى أو من خلال عمله، أو استغلاله للنعمة التي أنعم بها عليه .وهذا هو الاستسلام الحقيقي لله تعالى، وهو طريق جميع الأنبياء عليهم السلام، وطريق الإسلام .سورة البقرة، الآية 135:

"قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ..."

ثم يوضح الله تعالى أن أهل الكتاب وكفار مكة لم يؤمنوا به حق الإيمان، مع أن كليهما زعم خلاف ذلك .سورة البقرة، الآية 136:

"قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون"

إن غير المسلمين في مكة والنصارى شركاء لله تعالى، بينما كفر به اليهود، حيث اختاروا من الأنبياء عليهم السلام ليقبلوا ومن يرفض، ومن الوحي الإلهي ليقبلوا ومن يرفض .وقد بين الله تعالى أن الإيمان به لا يكتمل ،إلا بالإيمان بالأنبياء عليهم السلام وما أنزل إليهم .كما بين أن دينه كان على الدوام واحداً على مر العصور دين الإسلام، أي دين الاستسلام له وحده .وهذا يعني استخدام النعم التي أنعم بها على الإنسان فيما يرضيه كما بينتها تعاليمه الإلهية .ومن لم يفعل ذلك لم يؤمن إيماناً صحيحاً بالله تعالى أو بالأنبياء عليهم السلام أو بالوحي الإلهي الذي أنزل عليهم، حتى ولو ادعى الإيمان بهم لفظياً، تماماً كما فعل غير المسلمين في مكة وأهل الكتاب .وهذا يدل على أهمية تحقيق الإيمان على وفق القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه

وسلم، لأن التصريح بالإيمان لفظاً دون دعمه بالأعمال لا يكفي، بل كما يشير إلى ذلك نهاية الآية 136 فإن الجمع بين الإيمان والعمل هو تعريف المسلم .سورة البقرة الآية 136:

"وإنا له مسلمون"

بالإضافة إلى ذلك، يجب على المسلم أن يتجنب اتباع خطى أهل الكتاب الذين اختاروا بعناية ما يجب أن يقبلوه من الأنبياء عليهم السلام والوحي الإلهي، وما يجب أن يرفضوه، وذلك بانتقاء التعاليم الإسلامية التي يجب أن يقبلوها ويعملوا بها، وما يجب أن يتجاهلوه، لأنه يتعارض مع رغباتهم .يجب على المسلم أن يخضع تمامًا لكل تعاليم الإسلام بأفضل ما يستطيع حتى لو كانت تتعارض مع رغباته، لأن هذا هو التعريف الحقيقي للخضوع لله تعالى، وهو إرث جميع الأنبياء عليهم السلام .إن من يختار بعناية لا يطيع إلا رغباتهم، وليس الله تعالى، حتى لو زعموا خلاف ذلك .سورة الفرقان، الآية 43:

"أرأيت من اتخذ إلهه هواه؟"

ثم يؤكد الله تعالى أن الإيمان الحقيقي هو اتباع أثر الصحابة رضي الله عنهم، وهو أثر النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة البقرة الآية 137:

"فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا"

ومعنى هذه الآية :لو آمن أهل الكتاب بالله تعالى كما آمن به الصحابة رضي الله عنهم لكانوا مهتدين، وهذا يدل على أن الله تعالى لا يتوقع من الناس أن يصلوا إلى مستوى الإيمان الرفيع الذي وصل إليه الصحابة رضي الله عنهم، لأنه لم يقل إن الناس يحتاجون إلى الإيمان على نفس مستوى إيمان الصحابة رضي الله عنهم حتى ينالوا الهداية، لأن هذا مستحيل تقريباً، لذلك يجب على الإنسان أن يترك الأعذار الضعيفة التي تمنعه من تحقيق إمكاناته، بل عليه أن يسعى إلى طاعة الله تعالى بإخلاص، وذلك من خلال استخدام النعم التي وهبها الله له على النحو الذي يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

كما أن هذه الآية تدل على أهمية الالتزام الصارم بالقرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في كل وقت وتجنب العمل بمصادر المعرفة الدينية الأخرى حتى وإن كانت تؤدي إلى الخيرات، لأن هذا يتعارض مع طريق الهداية .والحقيقة البسيطة هي أنه كلما زاد العمل بمصادر المعرفة الدينية الأخرى قل العمل بمصدري الهداية، مما يؤدي بدوره إلى الضلال .وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4606. وقد حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم من أن أي أمر لا يستند إلى مصدري الهداية فإنه مردود عند الله تعالى .وقد ورد هذا التحذير أيضًا في الآية 137 .سورة البقرة، الآية 137:

"فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق"

إن الانحراف عن هذين المصدرين من مصادر الهداية لن يؤدي إلا إلى الفرقة والانقسام، وهذا واضح جلياً عندما نلاحظ الأمة الإسلامية اليوم وكيف تفرقت إلى جماعات، حيث تتمسك كل منها بمصادر مختلفة من المعرفة الدينية، وتتصرف وكأن مبادئ الإسلام تدور حول هذه المعرفة المأخوذة من مصادر أخرى رغم أنها ليست كذلك .يجب على المسلمين تجنب تبني هذا الموقف، الذي اتخذته الأمم السابقة التي رغبت في الزعامة وبالتالي انفصلت عن المبادئ الأساسية للإيمان الموضحة في كتبهم الإلهية .بدلاً من ذلك، يجب على المسلمين أن يجتهدوا في تعلم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها .سيؤدي هذا إلى الوحدة بين المسلمين تمامًا كما حدث مع الصحابة رضوان الله عليهم .وهذا يضمن أيضًا استخدام النعم التي منحها الله لهم بطرق مرضية لله تعالى .من يظل ثابتًا على هذا الموقف، سيحميه الله تعالى ويهديه في كل موقف حتى ينال راحة البال والنجاح في العالمين .سورة البقرة، الآية 137:

"ويكفيكهم الله وهو السميع العليم ..."

وقد بين الله تعالى أن أعداء الإسلام من أهل الكتاب المقيمين في المدينة المنورة وغير المسلمين في مكة لا يستطيعون أن يؤذوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومن بعده أصحابه رضوان الله عليهم ما داموا ثابتين على طاعة الله تعالى .وهذه الحماية تقدم من بعد ذلك لكل من سار على خطاهم .فالمسلم سوف يواجه صعوبات في الحياة ولكن ما دام ثابتاً على طاعة الله تعالى فإنه سوف يكون محمياً ومرشداً في كل موقف سواء كان وقتاً من الرخاء أو وقتاً من الشدة .سورة الطلاق الآية 2:

"ومن يتق الله يجعل له مخرجا"

وهذا أمر يسير على الله تعالى، فهو يسمع كل ما يحدث في الخليقة ويعلم ما يفعلون .سورة البقرة، الآية 137:

"وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ"

ثم بين الله تعالى أنه وحده الذي يعلم أفضل السلوكيات، وأفضل أساليب الحياة التي تناسب الناس، حتى يحصلوا على حالة ذهنية وجسدية متوازنة في كل الأوقات، مما يؤدي بدوره إلى راحة البال والجسد في العالمين. سورة البقرة، الآية 138:

{وقل ديننا الله ومن أحسن من الله دينا}

إن الله تعالى خلق الإنسان ويعلم كل شيء عنه، فهو وحده القادر على أن يهديه إلى سلوك يناسب طبيعته وقدراته وحالته العقلية والجسدية .ومهما تقدم المجتمع في فهمه للحالة العقلية والجسدية للإنسان، فإنه لن يحصل على المعرفة الكاملة بها .ونتيجة لذلك، فإن أي سلوك يبتكره لن يكون مناسبًا لطبيعة الإنسان .وهذا من شأنه أن يؤدي إلى حالة عقلية وجسدية غير متوازنة، والتي بدورها تمنع المرء من الحصول على راحة البال والجسد .وكما تشير نهاية الآية 138، فإن من يفهم هذه الحقيقة البسيطة سيقبل ويعمل وفقًا لسلوكه الذي منحه الله تعالى له، وهو يعلم أنه الأفضل له، حتى لو كان يتعارض مع رغباته .وسوف يتصرف مثل المريض الحكيم الذي يقبل نصيحة طبيبه ويعمل بها وهو يعلم أنها الأفضل له، على الرغم من حقيقة أنه يصف له أدوية مرة ونظام غذائي صارم .سورة البقرة، الآية 138:

"ونحن له عابدون ..."

بالإضافة إلى ذلك، يجب على الإنسان أن يتذكر أن الله تعالى هو وحده المتحكم في الكون بما في ذلك القلوب الروحية للناس، دار الطمأنينة والسكينة .لذلك فهو وحده الذي يقرر من ينال الطمأنينة والسكينة ومن لا ينالها. ومن أطاعه بإخلاص، مستخدماً النعم التي وهبها له على الوجه الذي يرضيه، كما بينه القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، سيُمنح راحة البال والسكينة في الدنيا والآخرة، حتى لو واجه صعوبات طوال حياته .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أما من اتبع سلوكاً مختلفاً، لن يؤدي إلا إلى إساءة استخدام النعم التي وهبها الله له، فلن ينال إلا التوتر والصعوبات والمتاعب في الدنيا والآخرة، حتى لو امتلك الدنيا كلها وعاش لحظات من المرح والتسلية .سورة التوبة الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

سورة البقرة، الآية 138:

«وقل ديننا دين الله ومن أحسن من الله ديناً ونحن له عابدون»

وكما أن الصبغة الملونة تغطي الثوب بالكامل وتدوم، كذلك يجب أن يشمل إيمان المسلم كل جانب من جوانب حياته، مثل حياته الشخصية والعملية، ويومه بالكامل .ويجب أن يطبق تعاليم الإسلام في كل موقف يمر به ،وكل نعمة دنيوية يتعامل معها، مثل وقته وماله .لذا يجب أن تتسرب الصبغة الدينية للإسلام وتغطي نيته حتى لا يعمل إلا لإرضاء الله تعالى، وليس من أجل أي شيء أو شخص آخر .ويجب أن تتسرب وتغطي

كلامه، حتى يتكلم بطاعة الله تعالى، أي أن يقول ما هو جيد أو يلتزم الصمت .ويجب أن تتسرب الصبغة الدينية للإسلام وتغطي أفعاله، حتى لا يعمل إلا بما يرضي الله تعالى، وهذا يعني استخدام النعم التي منحها له بطرق ترضيه كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .إن التصرف على هذا النحو هو طاعة لله تعالى وعبادة له، واتباع لسيرة جميع الأنبياء عليهم السلام .سورة البقرة، الآية 138:

"ونحن له عابدون ..."

سورة البقرة، الآية 138:

«وقل ديننا دين الله ومن أحسن من الله ديناً ونحن له عابدون»

،ولما كان لون الله تعالى، أي الإسلام، واحداً، فهذا يعني أن كل حاجز اجتماعي ودنيوي يفصل بين الناس .مثل الجنس والعرق والطبقات، لا قيمة له في الإسلام، لأن جميع المسلمين مصبوغون بلون واحد هو الإسلام وهذا يدل على أهمية المساواة في الإسلام .فالإنسان لا يتفوق على الآخرين إلا بمقدار ما تسللت صبغة الإسلام ،إلى حياته، أي بمقدار طاعته لله تعالى، والتي تنطوي على استخدام النعم التي مُنحت له بطرق مرضية له كما هو موضح في التعاليم الإسلامية .وكلما أخلص الإنسان في طاعة الله تعالى، زادت منزلته .سورة الحجرات، الآية 13:

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم ..."

ولكن من المهم أن نلاحظ أنه بما أن نية الإنسان خفية لا يعلمها إلا الله تعالى، فلا يمكن الحكم على شخص آخر بأنه أفضل من غيره، لأنه لا يعلم نيته الخفية، وإن لاحظ أعماله الصالحة.

سورة البقرة، الآية 138:

«وقل ديننا دين الله ومن أحسن من الله ديناً ونحن له عابدون»

وبما أن المسلمين مصبوغون بلون الإسلام، فهذا يدل على أنهم ممثلون لله تعالى، تمامًا كما تمثل مجموعة معينة من الناس منظمة عندما يرتدون زي تلك المنظمة، مثل قوة الشرطة. لذلك يجب على المسلمين أن يمثلوا الله تعالى بشكل صحيح باستخدام النعم التي مُنِحوا بها بالطرق التي ترضي الله، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية. وهذا يضمن أنهم يؤدون حقوق الله تعالى وجميع الناس. وهذا بدوره سيظهر لغير المسلمين الطبيعة المستقيمة للإسلام. بينما إذا فشلوا في طاعة الله تعالى، فإنهم بلا شك سيفشلون في أداء حقوق الله تعالى أو حقوق الناس. وهذا سيجعلهم يمثلون الإسلام بشكل خاطئ لغير المسلمين، وهو أمر سيتعين عليهم الإجابة عنه في كلا العالمين.

سورة البقرة، الآية 139.

قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ

﴿١٣٩﴾

"قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون"

ثم ينتقد الله تعالى كلاً من غير المسلمين في مكة وأهل الكتاب بسبب عقليتهم الجدلية مع أنهم يزعمون أنهم مؤمنون بالله تعالى .سورة البقرة، الآية 139:

"قُلْ أَتُجَادِلُونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ"

ولو قبلوا الله تعالى ربًا لهم لقبلوا واتبعوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم، لأن هذا أمر واضح لا لبس فيه من الله تعالى .لقد أمضى غير المسلمين في مكة أربعين عامًا مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل إعلان نبوته، ولذلك عرفوا أنه ليس كاذبًا ولم يدرس أي نوع من أنواع العلوم الدينية قبل إعلان نبوته .سورة يونس الآية 16:

"لأني قد مكثت بينكم عمراً طويلاً قبل ذلك، أفلا تعقلون؟..."

ولما كانوا متقنين للغة العربية، فقد علموا أن القرآن الكريم ليس كلام مخلوق، وكان هذا كافياً لهم لإثبات دعواهم في الإيمان بالله تعالى، بالإيمان به إيماناً صحيحاً، كما بينته تعاليم الإسلام.

وأما أهل الكتاب فقد عرفوا القرآن الكريم لما عرفوا مؤلفه الله تعالى الذي أنزل عليهم الكتب السماوية السابقة، كما عرفوا صدق الإسلام حيث تحدثت كتبهم السماوية عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم. سورة الأنعام الآية 20:

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"]القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

وكان هذا كافياً لهم لإثبات دعواهم في الإيمان بالله تعالى بالإيمان به على الوجه الصحيح كما بينته تعاليم الإسلام .سورة البقرة الآية 139:

"قُلْ أَتُجَادِلُونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ "

كما تشير هذه الآية إلى أن الإيمان بالله تعالى إيماناً صحيحاً، أي وفقاً لتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، يمنع الخلاف بين الناس ويؤدي إلى الوحدة، كما كان الصحابة رضي الله عنهم متحدين، حيث آمنوا جميعاً بالله تعالى إيماناً صحيحاً .لذا يجب على المسلمين أن يستسلموا لله تعالى إيماناً صحيحاً وفقاً لتعاليم الإسلام، وذلك بوضع طاعته الخالصة فوق كل شيء آخر .وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الطرق التي ترضي الله تعالى كما هو مبين في التعاليم الإسلامية .ولكن عندما يضع المسلمون طاعة الأشياء الأخرى، مثل المجتمع والثقافة والموضة، فوق طاعة الله تعالى، فلن يؤدي ذلك إلا إلى الخلاف والفرقة .وهذا واضح تماماً في هذا العصر، حتى داخل الأسرة المسلمة الواحدة.

سورة البقرة، الآية 139:

"قُلْ أَتُجَادِلُونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ "

هذه الآية تذكر المسلمين بأن رب الأمم السابقة والأمة الإسلامية واحد، وبالتالي فإن الطريقة التي عامل بها الله تعالى الأمم السابقة سوف تنطبق على الأمة الإسلامية أيضًا .بمعنى، كما منح الله تعالى راحة البال والنجاح لأعضاء الأمم السابقة الذين أطاعوه بإخلاص، باستخدام النعم التي وهبها لهم بطرق مرضية له كما هو موضح في التعاليم الإلهية، فإنه سيكافئ أيضًا المسلمين الذين يفعلون الشيء نفسه .وعلى العكس من ذلك، تمامًا كما عاقب أعضاء الأمم السابقة الذين أصروا على عصيانه، على الرغم من حقيقة أنهم ادعوا أنهم مؤمنون به، فإنه سيعاقب أيضًا المسلمين الذين يتصرفون على نفس النحو .لم يتغير تقليد الله تعالى أبدًا .سورة فاطر، الآية 43:

«ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا»

ولذلك يجب على المسلم أن يتجنب موقف أهل الكتاب من اعتقادهم أنهم خاصون وبالتالي مضمون لهم النجاة في الدنيا والآخرة، حتى لو استمروا في معصية الله تعالى .وكما لم يكن هذا صحيحاً بالنسبة للأمم السابقة، فإنه بالتأكيد ليس صحيحاً بالنسبة للأمة الإسلامية أيضاً .سورة المائدة، الآية 18:

"...وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق"

ثم يأتي ذكر مبدأ أساسي من مبادئ الإسلام، سورة البقرة، الآية 139:

"...قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم "

إن واجب المسلم هو عدم فرض معتقداته أو آرائه أو أسلوب حياته على الآخرين، لأن هذا يؤدي غالبًا إلى الجدال والمناظرات .إن واجبه هو توضيح الحقيقة للناس باستخدام أدلة قوية ثم ترك الآخرين يختارون ما يتبعونه وما يرفضونه .وهذا ينطبق على الأمور الدنيوية والدينية .سورة الكهف، الآية 29:

"وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر"

ينبغي للمسلم أن يركز جهوده على تثقيف أولئك الذين يتعاملون مع الإسلام بعقل مفتوح، ويتجاهل أولئك الذين يهتمون فقط بالجدال والمناظرة، لأن هذا يؤدي إلى إهدار الوقت والطاقة .سورة البقرة، الآية 139:

"...لنا أعمالنا، ولكم أعمالكم... "

وهذا يدل أيضاً على أهمية أن يركز الإنسان على إصلاح نفسه أولاً قبل أن يهتم بأعمال الآخرين، فيجب على المسلم أن يسعى بصدق إلى تعلم تعاليم الإسلام والعمل بها حتى يصلح نيته، حتى لا يعمل إلا لمرضاة الله

تعالى، ويجب عليه أن يصلح كلامه، بأن يقول خيراً أو يسكت، ويصلح عمله، بأن يستغل النعم التي وهبه إياها في مرضاة الله تعالى، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وبعد أن يجتهد المسلم في هذا الطريق، يصبح في وضع يسمح له بالاهتمام بأعمال الآخرين .وقد أشرنا إلى هذا في الجزء الأخير من سورة البقرة، الآية 139:

"وإنا له مخلصون"

لا يعني هذا الحديث أن الإنسان يجب أن يصل إلى الكمال قبل أن ينصح الآخرين بسلوكه، لأن بلوغ الكمال غير ممكن، بل يعني هذا الحديث أن الإنسان يجب أن يجتهد في تعلم تعاليم الإسلام والعمل بها مع نصح الآخرين بذلك، لأن الجاهل لا يضل إلا غيره.

سورة البقرة، الآية 139:

"...لنا أعمالنا، ولكم أعمالكم... "

ومن المهم أن نلاحظ أن هذه الآية لا تعني أن يظل الإنسان غافلاً عن تصرفات الآخرين ويركز فقط على إيمانه، حيث أن نصح الآخرين بالخير وتحذيرهم من الشر واجب على كل مسلم حسب قوته وطبقاً لتعاليم الإسلام .سورة آل عمران، الآية 110:

"...كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر"

إن الحد الأدنى من الواجبات هو أن يشجع الشخص أسرته على فعل الخير ويحذرهم من الأشياء السيئة، حتى لو بدا المجتمع الأوسع ضائعًا في طريقته وتفكيره .يجب على المسلم أن يتذكر أن التفاحة الفاسدة لن تلوث إلا التفاح الجيد .وبالمثل، إذا تُرِك الشر دون رادع، فإنه سيؤثر في النهاية على العناصر الجيدة في المجتمع. يجب على المسلم أن ينصح بما هو جيد ويحذر من الشر ولكن بعد أن يفعل ذلك وفقًا لتعاليم الإسلام، يجب عليه تجنب الجدال مع الناس، كما أنه قد أدى واجبه تجاه الله تعالى .سورة الأعراف، الآية 164:

"وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يخشونه"

سورة البقرة، الآية 139:

"...لنا أعمالنا، ولكم أعمالكم... "

وبصورة عامة، تذكر هذه الآية المسلمين أيضًا بتجنب الموقف الضال الذي يعتقد فيه المرء أن الأعمال الصالحة وسلوكيات الأشخاص المرتبطين به ستنقذه يوم القيامة حتى لو أصرّ هو نفسه على معصية الله تعالى .على الرغم من أن الشفاعة يوم القيامة حقيقة، إلا أن اتخاذ هذا الموقف هو استهزاء بمفهوم الشفاعة ومن يتصرف على هذا النحو قد يُحرم من شفاعة الآخرين يوم القيامة .يتضح من سلوك قادة البشرية الصحابة رضوان الله عليهم أن كل شخص يجب أن يركز على طاعة الله تعالى بإخلاص، باستخدام النعم التي مُنحت له بطرق مرضية له كما هو موضح في التعاليم الإلهية، وفقط بعد ذلك يجب أن يأمل في شفاعة الآخرين يوم القيامة.

سورة البقرة، الآية 139:

"وإنا له مخلصون"

إن النية هي أساس الإسلام الباطن، فإذا فسد أساسه فسد كل ما بناه عليه، لذلك يجب على المسلم أن يخلص لله تعالى في عمله، فمن عمل لغير الله تعالى أو عمل لغيره معه لم ينل منه ثوابًا، وقد حذر من ذلك حديث في جامع الترمذي برقم 3154، ومن علامات حسن النية أن لا ينتظر الإنسان ثوابًا ولا شكرًا من الناس.

سورة البقرة، الآيات 140-141

أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ
نَصَـٰرَىٰ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَـٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ وَمَا ٱللَّهُ
بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾

تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا
تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾

"أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى قل أأنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون"

تلك أمة قد خلت لها ما اكتسبت ولكم ما اكتسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون

إن الله تعالى ينتقد أهل الكتاب بسبب ادعاءاتهم غير المنطقية، فقد زعموا أن أجدادهم النبي إبراهيم وأهل بيته عليهم السلام كانوا يهوداً أو نصارى، مع أن مفهوم اليهودية والتثليث لم يظهر إلا بعدهم بفترة طويلة، بل بعد النبي عيسى عليه السلام، آخر الأنبياء قبل خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم .سورة البقرة، الآية 140:

"...أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى "

وسورة آل عمران الآيات 65-67:

"يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم ولم تنزل التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون ها أنتم هؤلاء الذين حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن حنيفا مسلما وما كان من المشركين"

ويؤكد الله تعالى أنه وحده يعلم كل شيء، وبالتالي فهو الأقدر على بيان الحقيقة .سورة البقرة، الآية 140:

"قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ؟ ..."

ولما كان علماء أهل الكتاب يعرفون القرآن الكريم على أنه الحق، ويعرفون مؤلفه الله تعالى، ويعرفون القرآن الكريم والنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حيث ورد الحديث عنهما في كتبهم السماوية، فقد عرف أهل الكتاب أن الحق قد ذكره الله تعالى في القرآن الكريم .سورة البقرة، الآية 140:

"ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله"

لقد أخفوا الحقيقة عندما تحدى الإسلام رغباتهم الدنيوية بشكل مباشر وكيف أساءوا استخدام النعم التي مُنِحَت لهم .ولأنهم أرادوا الاستمرار في استخدام النعم التي مُنِحَت لهم بطرق ترضيهم ولأنهم خافوا من فقدان مكانتهم الاجتماعية داخل المجتمع، فقد رفضوا الإسلام والحقيقة الواضحة التي كانوا على دراية كاملة بها .إن قبول حقيقة الإسلام والنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كان في الواقع عهدًا أُخذ من أسلافهم، بني إسرائيل، وانتقل إلى الأجيال اللاحقة حتى مجيء الإسلام .سورة الأعراف، الآيات 155-157:

واختار موسى من قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي" أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هذا إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت مولانا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا تابنا إليك قال عذابي أصاب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون "الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات وينهاهم عن المنكر ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون.

وبصورة عامة، أخذ المسلمون عهداً مع الله تعالى عندما قبلوا الإسلام ديناً لهم .عهد الطاعة لله تعالى بإخلاص في كل وقت وفي كل موقف .وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الطرق التي ترضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .لذلك يجب على المسلمين تجنب اتباع خطى أهل الكتاب الذين فشلوا في الوفاء بعهدهم مع الله تعالى، لأن هذا يؤدي فقط إلى البؤس والتوتر والمتاعب في العالمين، لأن النعم الدنيوية التي يحصل عليها المرء بنقض عهده مع الله تعالى ستصبح مصدر مشاكل له في العالمين، حتى لو صادف لحظات من المرح والترفيه .سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

والسورة 20 طه الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

أما من أوفى بعهده مع الله تعالى فإنه سيرزقه الطمأنينة والنجاح في الدارين وعداً من رب العالمين سورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أياً كان الطريق الذي يختاره المسلم فإنه سيواجه عواقب أفعاله في الدنيا والآخرة، كما واجه من سبقه، لأن الله تعالى لا يغيب عنه شيء .سورة البقرة، الآية 140:

"وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ "

سورة البقرة، الآية 140:

"قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ؟ ..."

وبصورة عامة، فإن هذا مبدأ مهم يجب فهمه والعمل به في كل جانب من جوانب الحياة .يجب على المسلم أن يفهم أن معرفته محدودة للغاية، وبالتالي يجب عليه أن يقبل أن كل ما قدره الله تعالى له هو الأفضل، حتى لو كان يفتقر إلى المعرفة لفهم كيف يكون ذلك الأفضل له .سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

من فهم هذا المبدأ المهم فإنه يظل صبورًا في كل الأحوال، وهذا يعني تجنب الشكوى من خلال القول أو الفعل مع الحفاظ على طاعته الصادقة لله تعالى، والتي تتضمن استخدام النعم التي وهبها له على النحو الذي يرضيه، كما هو مبين في التعاليم الإلهية .في حين أن من فشل في فهم هذا المبدأ المهم فإنه سرعان ما يفقد صبره كلما واجه مواقف تتعارض مع رغباته .وهذا يؤدي فقط إلى المتاعب في العالمين .سورة البقرة، الآية 140:

"وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ "

كما تذكّر هذه الآية المسلمين بأن الإنسان لا ينبغي أن ينخدع بالعفو الذي يمنحه الله تعالى له .فمجرد عدم معاقبة الإنسان على خطاياه فورًا لا يعني أنه لن يعاقب على الإطلاق .فالله تعالى يعطي الناس الوقت حتى تتاح لهم الفرصة للتوبة الصادقة وإصلاح سلوكهم .ولكن إذا أصر الإنسان على معصيته معتقدًا أنه أفلت من المساءلة، فإن الأمر لن يكون سوى مسألة وقت قبل أن يواجه عواقب أفعاله حيث لا يفلت من الله تعالى شيء.
سورة البقرة، الآية 140:

"وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ "

ثم يؤكد الله تعالى أنه على الرغم من أن الأنبياء السابقين عليهم السلام لم يبشروا إلا بمفهوم الاستسلام الكامل لله تعالى، أي الإسلام، إلا أن كل شخص، في الماضي أو الحاضر، سيواجه عواقب اختياراته وأفعاله، ولن يُمنح أحد الخلاص بناءً على أفعال أسلافه، بغض النظر عن أفعالهم أو من كانوا .سورة البقرة، الآية 141:

"تلك أمة قد خلت لها ما اكتسبت ولكم ما اكتسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون "

،وهذا هدم الاعتقاد الباطل الذي تبناه أهل الكتاب من غير المسلمين في مكة، بل وحتى بعض المسلمين اليوم الذين يعتقدون أن نسبهم وارتباطهم بالصالحين من الأنبياء عليهم السلام، يكفي لضمان نجاتهم في الدنيا والآخرة .والاعتقاد بهذا قلة احترام لله تعالى، لأنه يوحي بأنه يتصرف بطريقة متحيزة وحتى عنصرية عندما لا يفعل ذلك .وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم مراراً وتكراراً من هذا الموقف أيضاً .على سبيل المثال، في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 6853، حذر بوضوح من أن نسب الشخص لن يتقدمه يوم القيامة إذا لم يكن لديه أعمال صالحة .سورة النجم، الآية 39:

"وأن ليس للإنسان إلا ما سعى"

وسورة لقمان 31 الآية 33:

"...يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود جزائي عن والده شيئا "

لذلك يجب على المسلم أن يتبع خطى أسلافه الصالحين عمليا حتى يلحق بهم في الآخرة .وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله له فيما يرضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .ولكن إذا اتبعوا خطى العصاة، فقد يحشرون معهم يوم القيامة .وقد حذر من ذلك حديث سنن أبي داود، رقم 4031 .سورة البقرة، الآية 134 موجود في:

"تلك أمة قد خلت لها ما اكتسبت ولكم ما اكتسبتم "

إن هذه الآية توضح أن كل إنسان سوف يواجه عواقب أفعاله، لذلك فإن ادعاء الإيمان بالله تعالى لفظيًا مع معصيته بالأفعال لن يؤدي إلى راحة البال والنجاح في العالمين .يجب على المرء أن يتذكر أن الإيمان يشبه النبات الذي يجب تغذيته بالأعمال .فكما يموت النبات عندما يفشل في الحصول على الغذاء، مثل الماء، فقد يموت إيمان الشخص إذا فشل في تغذيته بالأعمال الصالحة .وهذا يتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في التعاليم الإلهية .وببساطة، إذا كان الشخص يفتقر إلى الأعمال الصالحة، فلا ينبغي له أن يتوقع الحصول على راحة البال والنجاح في العالمين.

سورة البقرة، الآية 134:

"تلك أمة قد خلت لها ما اكتسبت ولكم ما اكتسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون "

إن هذه الآية تذكر الناس أيضاً بضرورة تجنب عقلية مقارنة أفعالهم بأفعال الآخرين من أجل تبرير كسلهم أو سوء سلوكهم .وكثيراً ما يحدث هذا عندما يقارن المرء سلوكه باستمرار بسلوك الآخرين الذين يبدو أنهم أسوأ منه .على سبيل المثال، فإن المسلم الذي لا يصلي يقارن نفسه بقاتل وبالتالي يبرر عدم طاعته لله تعالى .وكما يشير نهاية الآية 134، فإن هذا الموقف قد يجعل الشخص الأحمق يشعر بتحسن في هذا العالم ولكنه لن يساعده في الآخرة، حيث لن يُسأل الشخص عن سلوك الآخرين ولن يُقارن بسلوك الآخرين .إن المعيار الوحيد الذي سيُقارن به كل شخص هو طاعة الله تعالى الصادقة .في هذا العصر، يشير هذا إلى مقدار ما يتعلمه الشخص ويعمل به من القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

وكذلك لا ينبغي للإنسان أن يعتذر عن عدم طاعته لله تعالى بأن غيره أحق به من طاعة الله تعالى، فمثلاً لا ينبغي لمن يعمل بدوام كامل أن يشعر نفسه بأنه أفضل حالاً بأن يخصص غيره طاقته ووقته لدراسة العلوم الشرعية لأنه يعمل بدوام جزئي، بل يجب عليه أن يتجنب هذا الموقف لأنه لن يؤدي إلا إلى تغذية الكسل، بل يجب عليه أن يركز على استغلال النعم التي وهبه إياها فيما يرضي الله تعالى، حتى ولو كان ذلك يعني أنه يقوم بأعمال خيرية أقل من غيره، لأن الله تعالى ينظر إلى الكيف وليس إلى الكم.

سورة البقرة، الآية 134:

"تلك أمة قد خلت لها ما اكتسبت ولكم ما اكتسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون "

وهذه الآية تذكر المسلمين أيضًا بضرورة التركيز على سلوكهم تجاه الله تعالى والناس، لأن هذا هو ما سيُسأل عنه يوم القيامة .ويجب تجنب كل الأشياء التي لن يُسأل عنها، مثل سلوك الأجيال السابقة، لأن الخوض في هذه الأمور لا يؤدي إلا إلى إضاعة الوقت الثمين .وهذا هو أحد الأسباب التي جعلت النبي محمد صلى الله عليه وسلم ينصح في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2317، بأن المسلم لن يحسن إيمانه حتى يتجنب الأشياء التي لا تعنيه .لذلك يجب تطبيق الاهتمام بشؤون المرء في كل جانب من جوانب حياته.

سورة البقرة، الآيات 142-145

۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ
وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٤٢

وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ
شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ
عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ
بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣

قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ
ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ
لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ١٤٤

وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٖ مَّا تَبِعُواْ قِبۡلَتَكَۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٖ قِبۡلَتَهُمۡۚ وَمَا
بَعۡضُهُم بِتَابِعٖ قِبۡلَةَ بَعۡضٖۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ
إِنَّكَ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٥

«سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم»

وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنتم عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإنها لكبيرة إلا على من هداهم الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم

لقد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره إن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يفعلون

ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما هم بتابع قبلة بعضكم بعضا ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين

وعلى العموم فإن السفهاء يتكلمون بالباطل لعدم علمهم بخطورة عواقب كلامهم .سورة البقرة الآية 142:

"...ويقول السفهاء من الشعب"

ويجب على الإنسان أن يتجنب هذا الموقف بتعلم تعاليم الإسلام والعمل بها حتى يدرك أهمية ضبط الكلام، فهو من الأسباب الرئيسية لدخول الناس النار يوم القيامة، وقد حذر من ذلك حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2616 .ويمكن تقسيم الكلام إلى ثلاثة أقسام .القسم الأول هو الكلام المعيب، مثل الغيبة، والذي يجب تجنبه في كل وقت .والقسم الثاني هو الكلام الطيب فيما يتعلق بأمور الدنيا والدين .والقسم الأخير هو الكلام الفارغ، ورغم أنه لا يعد من المعصية، إلا أنه يؤدي إلى المعاصي في كثير من الأحيان .على سبيل المثال فإن الكلام الفارغ يؤدي غالبًا إلى غيبة الآخرين .بالإضافة إلى ذلك، فإن الكلام الفارغ سيكون ندمًا كبيرًا على الشخص يوم القيامة، وخاصة عندما يرى المكافأة المحتملة التي كان سيحصل عليها لو تجنب الكلام الفارغ وتحدث بدلاً منه بالكلام المفيد .لذلك يجب على الإنسان أن يتجنب الكلام الفارغ والمعيب، بالتحدث بالخير أو الصمت .ومن فعل ذلك فإنه يؤجر حتى على سكوته، كما جاء في الحديث الصحيح في صحيح مسلم رقم 176.

إن الآيات الرئيسية التي نوقشت تتحدث عن تغيير جهة الصلاة التي يتوجه إليها المسلمون جميعاً عند أداء صلاتهم .فقبل الهجرة إلى المدينة وحتى السنة الثانية من الهجرة كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم يتجهون نحو المسجد الأقصى في بيت المقدس .وخلال إقامتهم في مكة كان ذلك متوجهين إلى بيت الله تعالى الكعبة، أما في المدينة فلم يكن من الممكن الجمع بين الجهتين فكانوا يتجهون نحو المسجد الأقصى وظهرهم إلى مكة .ولكن لما اشتاق النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى التوجه نحو بيت الله تعالى الكعبة في مكة، غير الله تعالى جهة الصلاة نحوها بشكل دائم .وقد ناقش ذلك الإمام ابن كثير في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، المجلد الثاني، ص 248.

ولما كانت القبلة الأولى للصلاة هي المسجد الأقصى في القدس، فقد رضي أهل الكتاب بذلك، كما كانت قبلتهم أيضاً، بل كانوا يستخدمون ذلك كدليل على المسلمين بأنهم على الطريق الصحيح، لأنهم كانوا يوجهون صلاتهم إلى الجهة التي يرضي الله تعالى .ولما غيروا قبلتهم إلى مكة كذبوا ذلك، وهو ما أشارت إليه الآية من سورة البقرة 142:

«سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها»

وكان هذا القول أيضاً طريقتهم في الطعن في صحة الإسلام، حيث زعموا أنه لو كان من عند الله تعالى حقاً لكان المسلمون قد اهتدوا إلى الجهة الصحيحة منذ اليوم الأول، أي أنهم لم يكونوا في حاجة إلى تغيير قبلتهم بعد سنوات، لو كان الإسلام هو الحق.

ثم يوضح الله تعالى أنه بما أنه هو وحده الذي يملك الخلق كله، فهو الذي يقرر متى وأين يتجه المسلمون في صلاتهم، وإذا أراد الله أن يتغير هذا الاتجاه كل يوم، فلا أحد غيره له أي رأي في هذا الأمر .سورة البقرة الآية 142:

"...قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ..."

بالإضافة إلى ذلك فإن نقطة الارتكاز ليست مجرد اتجاه للصلاة، بل هي في الواقع تذكير للمسلمين بأن يوجهوا نيتهم وأقوالهم وأفعالهم باستمرار نحو ما يرضي الله تعالى، تماماً كما تتجه أجسادهم نحو مكة للصلاة.

وبصورة عامة، بما أن الخلق كله ملك لله تعالى وتحت سلطته وسلطانه الكاملين، فلا خيار للإنسان إلا الامتثال لأحكامه .وكما أن الإنسان سيواجه المتاعب إذا فشل في الامتثال للقواعد التي وضعتها الحكومة المسؤولة عن بلد معين، فإنه سيواجه المتاعب في كلا العالمين إذا فشل في الامتثال لقواعد مالك الشرق والغرب .قد يتمكن الشخص من مغادرة بلد ما إذا لم يكن راضيًا عن قواعده، لكنه لن يتمكن من الفرار إلى مكان لا تنطبق عليه قواعد وولاية الله تعالى .لذلك، يجب على المرء الامتثال لهذه القواعد، من أجلها .من يفهم هذه الحقيقة سيلتزم بأحكام الله تعالى، ويسعى إلى طاعته باستخدام النعم التي وهبها له على النحو الذي يرضيه، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وكما يشير نهاية الآية 142، فإن هذا سيضمن له الطمأنينة والنجاح في العالمين .سورة البقرة، الآية 142:

"يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ..."

سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أما من لم يلتزم بأحكام الله تعالى في الكون الذي يملكه وحده، فلن يهتدي إلى راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة، بل ستصبح الأشياء الدنيوية التي يملكها مصدراً للتوتر والشقاء له في الدنيا والآخرة، حتى وإن عاش لحظات من المرح والتسلية .سورة التوبة الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

:سورة طه، الآيات 124-126

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

:سورة البقرة، الآية 142

"...سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها "

إن هذه الآية توضح لنا أيضاً أن ليس كل نقد يستحق أن نقبله ونعمل به، فالإسلام يعلمنا أن النقد البناء القائم على الأدلة والمنطق يجب أن نقبله ونعمل به في الأمور الدنيوية والدينية، ولكن النقد غير البناء يجب أن نتجاهله، وخاصة عندما يتحدى تعاليم الإسلام، وعندما لا يكون مدعوماً بالدليل أو المنطق، وحتى لو كان من الحبيب .ومن المؤسف أن الكثيرين يتأثرون عاطفياً وعملياً بالنقد غير البناء من قبل الآخرين .يجب على المسلم أن يتذكر دائماً أن يقارن كل النقد الذي يتلقاه بتعاليم الإسلام والأدلة الدنيوية والمنطق قبل قبوله أو رفضه .طالما أن المرء يتبنى هذه العقلية فإنه سيقبل النقد البناء ويعمل به مما يحسن سلوكه تجاه الله تعالى والناس ويحسن أمور دنياه وسيعرف متى يتجاهل النقد غير البناء دون أن يتأثر به سلباً.

:سورة البقرة، الآية 142

"...سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب "

وبشكل عام، فإن الإنسان عندما يقرر أن يسلك طريقاً في الحياة يختلف عن طريق من حوله، فإنه غالباً ما يؤدي إلى الانتقاد، حتى من أقاربه .وعندما يقرر الإنسان أن يسلك طريقاً مختلفاً، فإن الآخرين سوف يشعرون بالإهانة لأنه يجعل طريقته تبدو خاطئة، حتى لو لم يشعر الشخص الذي اختار الطريق الجديد بذلك .وفي مثل هذه الحالات، يجب على المسلم أن يظل ثابتاً على طاعة الله تعالى الصادقة، حتى لو أدى ذلك إلى تعرضه لانتقاد من كان يتوقع منه المساعدة، مثل أقاربه .ومن يلتزم بطاعة الله تعالى، فإنه سوف يُمنح الهداية في جميع شئونه، وراحة البال، والاستقلال عمن ينتقده، حتى لو استغرق ذلك بعض الوقت .سورة البقرة، الآية 142:

"يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ..."

إن هداية الله تعالى متاحة للجميع، بغض النظر عن أي أمور دنيوية تفصل بين الناس، مثل الطبقة الاجتماعية، والجنس، والعرق .ولكن الهداية الصحيحة لا يحصل عليها إلا من يسعى إليها، وهذا يتطلب تعلم المعرفة الإسلامية والعمل بها .ولكن إذا اختار الشخص تجاهل المعرفة الإسلامية، حتى لو ادعى الإيمان بالإسلام، فلن يحصل على الهداية الصحيحة في هذه الدنيا، لأن الحصول على الهداية يتطلب جهدًا حقيقيًا وكفاحًا وعملًا.

ثم يأتي ذكر إحدى السمات المهمة للمجتمع المسلم، سورة البقرة، الآية 143:

"...وكذلك جعلناكم أمة وسطا"

إن الإسلام يدعو إلى التوازن في كل شئون الإنسان، التوازن الذي يضمن للإنسان أداء حقوق الله تعالى وحقوق الناس وحقوقه، مع تحقيق حالة متوازنة من الصحة العقلية والجسدية، بحيث يسود العدل والإنصاف في المجتمع، ويحقق راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة .ومن أمثلة هذا التوازن أن الإسلام لا يعلم المسلمين أن يتركوا الدنيا ويركزوا فقط على تحقيق النجاح في الآخرة، ولا يعلمهم أن يتجاهلوا الاستعداد العملي للآخرة بينما يركزون بشكل كامل على تحقيق النجاح الدنيوي .بل إنه يعلم المسلمين أن يستفيدوا من الموارد والفرص الدنيوية المشروعة التي أتيحت لهم بشكل صحيح، أي على النحو الذي يرضي الله تعالى، حتى يحققوا راحة البال في الدنيا والآخرة .وبصفة عامة، على الرغم من أن تحقيق حالة متوازنة من الصحة العقلية والجسدية هو أمر يرغب فيه كل الناس، بغض النظر عن عقائدهم أو معتقداتهم، إلا أنه لا يمكن تحقيقه أبدًا بناءً على المعرفة التي يمتلكها الناس فقط .ومهما بلغ التقدم في دراسة الحالات العقلية والجسدية للإنسان فلن يستطيعوا أن يحيطوا بها كلها، والله تعالى وحده هو الذي يملك هذه المعرفة، فهو الذي خلق الإنسان وحده، ولذلك فإن الحالة العقلية والجسدية المتوازنة التي تؤدي إلى راحة البال لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال المعرفة التي منحها الله تعالى وهي القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

سورة البقرة، الآية 143:

"...وكذلك جعلناكم أمة وسطا"

لقد صحح الإسلام المواقف المتطرفة التي اتخذتها الأمم السابقة من أجل تكوين دين متوازن، فمثلاً اتخذت بعض الأديان عقلية سلبية بحيث فشلت حتى في الدفاع عن نفسها وكان الناس مضطهدين، واتخذت أديان أخرى موقفاً قاسياً أدى إلى الفرقة، وتطرفت بعض الأديان في تبني الأخلاق الحميدة مع التخلي عن الشريعة، وفعلت أديان أخرى العكس، وركزت بعض الأديان على هذا العالم بالكامل، بينما علمت أديان أخرى الاهتمام بالآخرة فقط .كل هذه المواقف المتطرفة وغيرها التي ابتكرها الإسلام على مر العصور، وحقق ذلك من خلال

تعليم الناس كيفية استخدام النعم التي وهبها لهم الله على النحو الصحيح حتى يحققوا حالة متوازنة من العقل والجسم تؤدي إلى راحة البال والنجاح في العالمين .وكلما تخلى الإنسان عن هذا النهج، فإنه سيتخذ في النهاية موقفاً متطرفاً يؤدي إلى حالة غير متوازنة من العقل والجسم، والتي بدورها تمنعه من الحصول على راحة البال.

ثم بين الله تعالى دوراً آخر للمجتمع المسلم في سورة البقرة الآية 143:

"...وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس "

ولا يمكن اعتبار الأمة الإسلامية شاهدة على سائر البشر إلا إذا أدوا دورهم كسفراء لله تعالى .سورة آل عمران، الآية 110:

"...كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله "

وهذا يعني أن يكون المسلم قدوة لبقية البشر حتى يدركوا صدق الإسلام من خلال ملاحظة المسلمين في أنشطتهم اليومية .ولن يحقق المسلم هذا إلا عندما يصوغ شخصيته وأقواله وأفعاله وفقًا للقرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .ومن يفشل في القيام بذلك فإنه يسيء تمثيل الإسلام ونتيجة لذلك فإنه سوف يتسبب في كراهية غير المسلمين وغيرهم من المسلمين للإسلام .لقد قبل المسلم دوره كسفير للإسلام في اللحظة التي قبل فيها الإسلام كإيمانه وإذا فشل في الوفاء به فسوف يحاسب على فشله في هذا العالم وفي الآخرة .وقد تم الإشارة إلى ذلك في الجزء التالي من الآية 143 .سورة البقرة، الآية 143:

"...لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ..."

وكما أن سفير الملك يعزل إذا لم يمثل الملك بشكل صحيح، فكذلك المسلم يعاقب إذا لم يمثل الله تعالى ودينه بشكل صحيح.

ثم يبين الله تعالى سبب تحويل وجهة المسلمين من المسجد الأقصى في القدس إلى المسجد الحرام في مكة المكرمة .سورة البقرة، الآية 143:

"وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ"

إن الاختبار بسيط، هل يتبع الإنسان أي اتجاه يوجهه الله تعالى إليه في طاعة خالصة له أم لا .وهذا الاختبار ينطبق على كل أمر أو نهي أو نصيحة وردت في التعاليم الإسلامية .إن أولئك الذين يطيعون الله تعالى بإخلاص، ويدعمون إعلان إيمانهم اللفظي بالأفعال، سوف يتجهون في كل موقف نحو طاعة الله تعالى، حتى لو تعارضت مع رغباتهم أو رغبات الآخرين .في حين أن الشخص الذي يعبد أهوائه فقط سوف يتجه نحو طاعة الله تعالى فقط عندما يناسبه ذلك .لذلك، يتم اختبار المسلمين من خلال الأوامر والنواهي والنصائح الواردة في التعاليم الإسلامية لجعل هذا الاختلاف في المواقف واضحًا .إن الحفاظ على الطاعة الصادقة في كل موقف هو علامة المؤمن الحقيقي الملتزم بالهداية الصحيحة .سورة البقرة، الآية 143:

"وإنها لكبيرة إلا على الذين هداهم الله"

سورة البقرة، الآية 143:

"وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ"

ومن جوانب هذا الاختبار أيضاً معرفة من سيبقى ثابتاً على طاعة الله تعالى عندما طعن أهل الكتاب في تغيير البؤرة .وكما ذكرنا آنفاً فإن تغيير البؤرة استُخدِم زوراً كدليل على أن الإسلام ليس من عند الله تعالى، حيث زعموا أن البؤرة الصحيحة كانت ستُختار منذ اليوم الأول لو كان الإسلام صادقاً .ولكنهم فشلوا في فهم أن تغيير البؤرة كان مجرد اختبار لمعرفة من سيطيع ومن سيعصي.

سورة البقرة، الآية 143:

"وإنها لكبيرة إلا على الذين هداهم الله"

وقد يعني هذا أيضاً أن أهل الكتاب الذين أسلموا أو كانوا يفكرون في الإسلام قد وجدوا هذا الأمر صعباً، لأنهم اعتادوا التوجه إلى بيت المقدس للصلاة قبل ظهور الإسلام، ولكن لو ثبتوا على الحق لأعطاهم الله الهداية الصحيحة.

سورة البقرة، الآية 143:

"وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإنها لكبيرة إلا على الذين هداهم الله"

وقد يعني هذا أيضاً أنه عندما انتقلت بؤرة المسلمين إلى مكة، أصبح من الواضح لهم أن تفاعلهم وصراعهم مع غير المسلمين في مكة لم ينته بعد هجرتهم إلى المدينة. ولن يختار الله تعالى بؤرة تبقى في أيدي عبدة الأصنام. وهذا يعني أن الأمر لم يكن سوى مسألة وقت قبل أن يضطر الصحابة رضوان الله عليهم إلى تحدي غير المسلمين في مكة من أجل استعادة إرث جدهم النبي الكريم إبراهيم عليه السلام في جعل بيت الله تعالى والكعبة ومكة نفسها منارة لتوحيد الله تعالى للبشرية جمعاء. ولا شك أن قبول هذا الصراع كان صعباً على الصحابة رضوان الله عليهم، وخاصة بعد سنوات طويلة من الاضطهاد الذي تعرضوا له على أيدي غير المسلمين في مكة. ولكنهم لما قبلوا دورهم كعبيد لله تعالى، التزموا بطاعته الخالصة واتبعوا أي طريق اختاره لهم الله تعالى. وبصورة عامة، يجب على المسلم أن يتبنى هذا الموقف الثابت الذي يظل ثابتًا على الطريق الصحيح، طريق القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، في كل الأوقات بغض النظر عن المكان الذي يقوده هذا الطريق ومهما كانت الصعوبات التي يجب أن يواجهها على طول الطريق. فقط من خلال هذا السلوك ينال المرء راحة البال والنجاح في العالمين، تمامًا كما نالها الصحابة رضوان الله عليهم. سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

سورة البقرة، الآية 143:

"وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإنها لكبيرة إلا على الذين هداهم الله"

أحد أهداف هذا التغيير في نقطة التركيز هو توضيح من هم الذين أعمتهم الأحكام المسبقة غير العقلانية ومقيدون بالارتباطات الحمقاء بالأرض والدم، ومن، بعد أن حرر نفسه من تلك القيود، أصبح قادرًا على الارتفاع فوق هذه المواقف المتواضعة وقبول الحقيقة والتمسك بها بدلاً من ذلك، أياً كان الطريق الذي تقودهم إليه.

لقد كان العرب من جهة غارقين في غرورهم القومي والعنصري، فكان اتخاذ القدس مركزاً لهم، وهي مركزهم الأصلي، ضربة قاسية لغرورهم القومي لا يمكن قبولها بسهولة. ومن جهة أخرى، لم يكن أهل الكتاب مختلفين عنهم في الأساس. فقد كانوا هم أيضاً مهووسين بالكبرياء العنصري، حتى كان من الصعب عليهم أن يقبلوا أي مركز آخر غير المركز الذي ورثوه من الماضي. فكيف يستطيع الناس الذين امتلأت قلوبهم بمثل هذه الأصنام أن يستجيبوا لعبودية الله تعالى؟ ومن هنا حرص الله تعالى على تمييز عابدي هذه الأصنام عن عابديه الحقيقيين بتحديد القدس أولاً كمركز. وكان من المحتم أن يؤدي هذا إلى نفور كل من عبد الجزيرة العربية وعاداتها. ثم أدى تغيير مركز الاهتمام إلى مكة فيما بعد إلى نفور أولئك الذين انغمسوا في عبادة صنم إسرائيل. وبذلك لم يبق مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلا من عبد الله وحده لا شريك له.

ولذلك يجب على المسلمين أن يقتدوا بالصحابة رضي الله عنهم في تقديم طاعة الله تعالى خالصة في كل حال على كل شيء، كالوطنية والانتماء القبلي والأخوة وصلة الأرحام.

ولما تغيرت القبلة سأل الصحابة رضي الله عنهم النبي صلى الله عليه وسلم: هل تقبل صلاة الصحابة الآخرين رضي الله عنهم الذين ماتوا قبل تغيير القبلة؟ فأنزل الله تعالى سورة البقرة الآية 143:

"وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ"

وقد نوقش هذا في حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 40 .أول شيء يجب ملاحظته هو الإخلاص الذي كان يتمتع به الصحابة، رضوان الله عليهم، لبعضهم البعض .لقد كانوا دائمًا مهتمين بنجاح بعضهم البعض. إن الإخلاص للآخرين بهذه الطريقة هو جانب أساسي من جوانب الإسلام وفقًا للحديث الموجود في صحيح مسلم، رقم 196 .يجب على الشخص أن يرتقي فوق الموقف الأناني الذي لا يهتم فيه إلا برفاهيته أو رفاهية أحبائه .يجب على المسلم بدلاً من ذلك أن يتبنى الإخلاص تجاه الآخرين بغض النظر عن ارتباطه بهم .يتحقق هذا على أفضل وجه عندما يعامل المرء الآخرين بالطريقة التي يرغب في أن يعامله بها الآخرون .هذا في الواقع هو التعريف الحقيقي للمؤمن الحقيقي وفقًا للحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 13.

سورة البقرة، الآية 143:

"وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ"

ومن المهم أن نلاحظ أن الله تعالى استخدم كلمة الإيمان في هذه الآية بدلاً من الصلاة، وهذا يدل على أنه لا يمكن للإنسان أن يمتلك الإيمان الحقيقي إلا بإقامة الصلاة المفروضة .وهذا يسلط الضوء مرة أخرى على أهمية تحقيق الإيمان في العمل .فالإيمان وحده لا قيمة له ما لم يؤيده العمل البدني .إن تعريف كلمة المسلم هو من أسلم لله تعالى عمليًا .لذلك يجب على الإنسان أن يتجنب الموقف الضال المتمثل في ادعاء الإيمان بلسانه مع عدم إظهاره في العمل .تتضمن هذه الأعمال استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان بطرق مرضية لله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .يجب على من فشل في تحقيق إيمانه أن يخاف من فقده .الإيمان مثل النبات الذي يجب تغذيته بالأعمال الصالحة، فكما أن النبات الذي فشل في الحصول على الغذاء، مثل الماء، يموت، كذلك قد يموت إيمان المسلم الذي فشل في تغذية إيمانه بالأعمال الصالحة .وهذا هو الخسران الأعظم .وكما يشير الجزء الأخير من الآية 143، فإن الطاعات

المطلوبة لتحقيق راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة، هي في حدود قدرة كل شخص وإمكاناته، لأن الله تعالى لا يكلف نفساً إلا ما وسعها، سواء كان ذلك من الأوامر أو النواهي أو النصائح أو الامتحانات .سورة البقرة، الآية 286:

«...لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا

وسورة البقرة الآية 143:

"إن الله بالناس لرءوف رحيم"

بالإضافة إلى ذلك، فإن القوة والفرصة والقدرة والمعرفة والإلهام للقيام بالأعمال الصالحة تأتي من الله تعالى أيضًا .ويجب أن يمنع تذكر هذا المرء من تبني الكبرياء على أعمال الطاعة .هذه ليست سوى جزء صغير من رحمة الله ولطفه .سورة البقرة، الآية 143:

"إن الله بالناس لرءوف رحيم"

ثم يبين الله تعالى الوسيلة التي تم بها تحويل مركز المسلمين من المسجد الأقصى في القدس إلى المسجد الحرام في مكة المكرمة .سورة البقرة، الآية 144:

"...لقد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام "

وهذا موضع آخر يبرز عظمة مكانة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فقد أراد أن تكون البؤرة هي بيت الله تعالى الذي بناه النبي إبراهيم عليه السلام، وكما تشير هذه الآية فإن هذه المكانة العظيمة قد حصلت من خلال طاعة الله تعالى الصادقة، أي أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان يتجه إلى أي جهة أمره الله تعالى بالتوجه إليها دون أن يظهر عليه أي إشارة إلى التردد أو الكسل، فكانت كل نيته وقوله وفعله تتجه دائماً إلى طاعة الله تعالى الصادقة، ولم يصرح بذلك، بل كان راضياً بما اختاره الله تعالى .يجب على المسلم أن يتبعه في سلوكه السامي، فيتبع الطريق الذي رسمه الله تعالى، دون تردد أو كسل، وذلك بتوجيه نيته وأقواله وأفعاله إلى طاعة الله تعالى في كل وقت، ويجب عليه أن يتعلم الرضا باختيارات الله تعالى، بدلاً من التسرع في إخباره بما يريد، فإن رغبات الإنسان غالباً ما تقوده إلى المتاعب في الدنيا والآخرة .يجب على المسلم أن يظل ثابتاً على طاعة الله تعالى الصادقة، وذلك باستخدام النعم التي وهبها له في الطرق التي ترضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأن يثق بأن ما يختاره الله تعالى له هو الأفضل، حتى لو لم يفهم الحكمة وراء اختياره .وهذا يشمل الامتناع عن طلب الأشياء الدنيوية من الله تعالى، فالمسلم العاقل لا يدري هل ما يريده هو الأفضل له أم لا .سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

بل ينبغي لهم أن يطلبوا العافية العامة في الدنيا، ويتركوا الأمور الخاصة لله تعالى، الذي يعلم ما هو الأفضل لهم .وينبغي لهم أن يتصرفوا كمريض عاقل يثق بنصيحة طبيبه ويقبلها ويعمل بها، وهو يعلم أنها الأفضل له، على الرغم من وصف الأدوية المرة له ونظام غذائي صارم له .سورة البقرة، الآية 201:

"ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار "

ومن سلك هذا الطريق فإنه يتجه دائماً إلى الطريق الذي يرضيه، حتى ولو كان هذا الطريق غير واضح له من قبل، كما وجه الله تعالى النبي محمداً صلى الله عليه وسلم إلى الطريق الذي يرضيه .سورة البقرة، الآية 144:

"...ولنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا "

وقد أشار الجزء التالي من الآية 144 إلى هذا الموقف المتمثل في اتباع الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في سلوكه .سورة البقرة، الآية 144:

"وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره "

ثم يعيب الله تعالى على أهل الكتاب انتقادهم لتغيير البؤرة، مع أنهم يعلمون أن البؤرة التي تتجه إليها الأمة الأخيرة، الأمة الإسلامية، كانت دائماً بيت الله تعالى، الكعبة، في مكة، كما ورد ذلك في كتبهم السماوية. سورة البقرة، الآية 144:

"إن الذين أوتوا الكتاب يعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون "

،لقد اعتادوا على انتقاء ما ينبغي لهم أن يعملوا به وما ينبغي لهم أن يتجاهلوه من تعاليمهم الإلهية .سورة البقرة الآية 85:

أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا الخزي في الحياة الدنيا ويوم ..." "القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون

يجب على المسلم أن يتجنب هذا الموقف لأنه يؤدي إلى العار في الدنيا والآخرة .بل عليه أن يتعلم ويطبق تعاليم الإسلام بصدق، حتى ولو كانت رغباته محل تحدي .ويجب عليه أن يتصرف كمريض حكيم يقبل نصيحة طبيبه ويتصرف بناءً عليها، وهو يعلم أنها الأفضل له، على الرغم من وصفه له أدوية مرة ونظام غذائي صارم.

ولا ينبغي للإنسان أن يغره إمهال الله تعالى له، فإنه لا يعاقب الناس على ذنوبهم مباشرة حتى يعطيهم فرصة للتوبة والإصلاح. سورة النحل الآية 61:

ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون

وكما هو واضح في هذه الآية فإن المهلة التي يمنحها الله تعالى محدودة، وإذا فشل الإنسان في الاستفادة من المهلة التي منحها له فإن الأمر لن يكون إلا مسألة وقت قبل أن يواجه عواقب أفعاله .سورة البقرة، الآية 144:

"وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ "

ثم يبين الله تعالى عناد أهل الكتاب، الذين رفضوا قبول حقيقة الإسلام مع أنهم يعترفون بالقرآن الكريم والرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وقد ورد الحديث عنهما في كتبهم السماوية .سورة الأنعام، الآية 20:

"…الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"]القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

سورة البقرة، الآية 145:

"...ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما هم بعضهم بتابع قبلة بعض "

إنهم تصرفوا بهذه الطريقة فقط لأن الإسلام تحدى رغباتهم الدنيوية، وكان سيمنعهم من استخدام النعم التي منحوها بالطرق التي ترضيهم، ولأنهم كانوا يخشون أن يكون الإسلام قد دمر المكانة الاجتماعية العالية التي اكتسبوها داخل مجتمعهم.

سورة البقرة، الآية 145:

" ...وَلَوْ تَأْتِيَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آَيَةٍ لَا يَتَّبِعُوا قِبْلَتَكَ

إن هذا الجزء من الآية يحذر المسلمين من إضاعة وقتهم في شرح الحقيقة لشخص قد اتخذ قراره مسبقًا .وهذا ينطبق على الأمور الدنيوية والدينية .إن الشخص الوحيد الذي يستحق الاهتمام والرعاية هو الشخص الذي يتعامل مع كل موقف بعقل مفتوح ويرغب حقًا في فهم الحقيقة وقبولها .إن تخصيص الوقت لأولئك الذين اتخذوا قرارهم مسبقًا يؤدي فقط إلى مناقشات وحجج غير بناءة.

سورة البقرة، الآية 145:

"...وَلَا تَكُونُ عَلَى قَبْلَتِهِمْ ..."

.هذا الجزء من الآية يحذر المسلمين أيضًا من التنازل عن تعاليم الإسلام من أجل إرضاء المجتمعات الأخرى هناك فرق كبير بين معاملة المجتمعات الأخرى باحترام، وهو ما يأمر به الإسلام، والتنازل عن إيمان المرء .من أجل إرضاء الناس من المجتمعات الأخرى

وهذا يدل أيضا على أهمية الالتزام الصارم بقواعد السلوك المبينة في المصدرين الهاديين القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويجب تجنب جميع مصادر المعرفة الدينية الأخرى، حتى لو أدت إلى أعمال صالحة، فكلما زاد العمل بمصادر المعرفة الدينية الأخرى قل العمل بمصدري الهداية، وهذا أحد الأسباب التي جعلت النبي محمد صلى الله عليه وسلم يحذر في حديث موجود في سنن أبي داود رقم 4606 من أن .أي أمر لا يستند إلى المصدرين الهاديين فإنه مردود عند الله تعالى

سورة البقرة، الآية 145:

"ولا يكون بعضهم قبلة بعض"

إن هذا الجزء من الآية يؤكد أيضاً أن أهل الكتاب اليهود والنصارى لن يجتمعوا أبداً، حتى ولو لم يظهر ذلك لبقية العالم، وذلك لأن أي علاقة تنشأ بينهم سوف تكون دائماً مبنية على المكاسب الدنيوية، مثل الثروة والسلطة .ولأن الأمور الدنيوية متقلبة بطبيعتها، فإن كل الروابط المبنية على الأمور الدنيوية تنقطع في النهاية بمرور الزمن وتغير الأحوال .وهذا واضح تماماً في التاريخ، حيث تحول الحلفاء الأقوياء في النهاية إلى أعداء، حيث انقطعت رابطة الصداقة الدنيوية بينهم بمرور الزمن وتغير الأحوال .لذلك يجب على المسلمين تجنب هذا الموقف، وبدلاً من ذلك يتبعون خطى الصحابة رضوان الله عليهم، الذين ظلوا متحدين لأن روابطهم

كانت مبنية على الإيمان، وليس على الأمور الدنيوية .يجب على المسلم أن يقدم رابطة الإيمان مع المسلمين على كل الروابط الأخرى، حتى رابطة الأسرة، لأن هذا يؤدي إلى الوحدة بينهم، لأنهم جميعا لديهم هدف مشترك، وهو إرضاء الله تعالى، بالعمل بالقرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وعندما يكون للمجموعة هدف مشترك، فإنها ستظل متحدة في كل موقف.

ثم يشير الله تعالى إلى حقيقة عميقة خاصة وعامة، وهي أن أهل الكتاب لم يتبعوا إلا أهواءهم، وكانوا ينتقيون من التعاليم الإلهية ما يتبعونه، وما يعدلونه، وما يتجاهلونه، فكان إيمانهم لا يقوم على شيء سوى عبادة أهواءهم .سورة البقرة، الآية 145:

"وإذا اتبعت أهواءهم"

ولم يحذر الله تعالى من اتباع دينهم أو عقيدتهم، بل بين لهم حقيقة إيمانهم ومنهج حياتهم، وأنه لم يكن مبنياً إلا على عبادة أهوائهم .وقد بين الله تعالى أن هناك طريقين ومنهجين للحياة في هذه الدنيا .والطريق الصحيح والمنهج الصحيح هو طاعة الله تعالى بإخلاص، وذلك باستعمال النعم التي وهبها الله للإنسان على الوجه الذي يرضيه، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا الطريق يؤدي إلى راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة، لأن الله تعالى هو المسيطر على قلوب الناس الروحانية، دار راحة البال. سورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

الطريق الثاني هو طريق عبادة الشهوات، وهذا الطريق قد يأخذ أشكالاً عديدة، ولكن جوهر هذه الأشكال واحد، فقد يأخذ شكل اختيار ما يناسب من تعاليم دين المرء، أو طاعة وسائل التواصل الاجتماعي، أو

،الموضة، أو الثقافة، أو غير ذلك من الناس، وجوهر كل هذا هو إشباع رغبات المرء ورغبات الآخرين وهذا الطريق يؤدي إلى البؤس والصعوبات والمتاعب في العالمين، حتى لو عاش المرء لحظات من المرح والترفيه، وحتى لو امتلك العالم بأسره، فلا أحد يستطيع الإفلات من سيطرة الله تعالى .سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد" كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى "

وقد تم تلخيص هذين الطريقين في نهاية الآية 145 من سورة البقرة، الآية 145:

"ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين "

وعلى كل إنسان أن يراقب التاريخ والأشخاص من حوله حتى يفهم صدق هذه المناقشة، ثم يقرر أي طريق يختاره لنفسه، حيث لن ينجو أحد من مواجهة عواقب اختياره وأفعاله.

سورة البقرة، الآيات 146-147

ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ١٤٦

ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ١٤٧

"الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ولكن فريقا منهم يكتمون الحق وهم يعلمون"

الحق من ربك فلا تكونن من الممترين

يمكن تفسير الجزء الأول من هذه الآيات على نحو مختلف .سورة البقرة، الآية 146:

"الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم"

وقد يكون الضمير)هو (إشارة إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا يدل على أن صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان معلوماً عند علماء أهل الكتاب كما ورد في كتبهم السماوية، فمثلاً ورد في صحيح البخاري برقم)2125 (بعض صفات النبي محمد صلى الله عليه وسلم المدونة في التوراة، وقد خفيت هذه الصفات وحرّفها بعض علماء أهل الكتاب .سورة البقرة الآية 146:

"ولكن فريقاً منهم يكتمون الحق وهم يعلمون ..."

سورة البقرة، الآية 146:

"الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم"

وقد يكون الضمير هو أيضاً بمعنى هو، أي أنه قد يشير إلى القرآن الكريم .وقد عرف علماء أهل الكتاب القرآن الكريم لأنهم كانوا على معرفة بمؤلفه الله تعالى .ومن كان على معرفة بمؤلف معين فإنه يتعرف بسهولة على عمله .وبالإضافة إلى ذلك فقد تم مناقشة القرآن الكريم أيضاً في الكتب السماوية السابقة .ولكن مرة أخرى تم إخفاء هذه المعرفة وتحريرها من قبل بعض علماء أهل الكتاب .سورة البقرة، الآية 146:

"ولكن فريقاً منهم يكتمون الحق وهم يعلمون ..."

سورة البقرة، الآية 146:

"الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم"

وكما أن الآيات السابقة تحدثت عن تغيير البؤرة وكيف عرفت هذه الحقيقة أهل الكتاب، فإن الضمير الذي قد يراد به هذا قد يشير أيضاً إلى البؤرة النهائية للمسلمين، وهي بيت الله تعالى، المسجد الحرام، في مكة .ولكن مرة أخرى، تم إخفاء هذه المعرفة وتعديلها من قبل بعض العلماء من أهل الكتاب .سورة البقرة، الآية 146:

"ولكن فريقاً منهم يكتمون الحق وهم يعلمون ..."

إن السبب الرئيسي الذي دفع علماء أهل الكتاب إلى رفض الإسلام في كل الأحوال هو أنه تحدى أسلوب حياتهم .فقد اعتادوا أن يستخدموا النعم التي وهبوا إياها بما يرضيهم، فقام الإسلام بتحدي ذلك وأمر الناس باستخدامها على الوجه الصحيح وبما يرضي الله تعالى .فضلاً عن ذلك فإن ظهور الإسلام كان ليدمر المكانة الاجتماعية الرفيعة التي نالوها داخل مجتمعهم .فضلاً عن ذلك فإن إيمان أهل الكتاب، وخاصة اليهود، كان متمركزاً حول النسب، ولذلك لم يستطيعوا أن يقبلوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم ويتبعوه، لأنه ينتمي إلى نسب مختلف عن نسبهم .ولو قبلوه واتبعوه لكان ذلك ليدمر ادعائهم الكاذب بأنهم أفضل من بقية البشر بسبب

نسبهم .وهذا ما لم يستطيعوا أن يقبلوه .ويجب على المسلمين أن يتجنبوا هذا الموقف المتمثل في تجاهل تلك الأجزاء من التعاليم الإسلامية التي تتعارض مع رغباتهم .ويجب على المسلم أن يقبل ويتصرف وفقاً لجميع .تعاليم الإسلام وفقاً لإمكانياته، مع العلم أنها الأفضل له حتى ولو فشل في فهم الحكمة الكامنة وراءها ويجب أن يتصرفوا كمريض عاقل يقبل نصيحة طبيبه ويعمل بها، وهو يعلم أنها الأفضل له، على الرغم" ،من وصفه له أدوية مرة ونظام غذائي صارم .وكما يحصل هذا المريض الحكيم على راحة البال والجسد ،كذلك يحصل المسلم الذي يطيع الله تعالى بإخلاص، فيستخدم النعم التي وهبها له على النحو الذي يرضيه .كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، حتى لو خالف هذا السلوك رغباته :النحل، الآية 97 سورة

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

ولكن من يختار عن عمد ما يتبعه من تعاليم الإسلام وما يتجاهله، فإنه يستغل النعم الدنيوية التي وهبه الله إياها استغلالاً سيئاً، وهذا يؤدي إلى التوتر والبؤس والصعوبات في الدنيا والآخرة، حتى لو امتلك الدنيا كلها :سورة البقرة، الآية 146 .وعاش لحظات من المرح والتسلية، فإنه لا يستطيع أن يفلت من قبضة الله تعالى

"ولكن فريقاً منهم يكتمون الحق وهم يعلمون ..."

:سورة التوبة، الآية 82

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

سورة البقرة، الآية 146:

"ولكن فريقاً منهم يكتمون الحق وهم يعلمون ..."

وبشكل عام، يجب على المسلم أن يتجنب هذا الموقف المتمثل في إخفاء المعرفة المفيدة عن الآخرين لأنه قد يؤدي إلى مشاكل في كلا العالمين. على سبيل المثال، حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود جامع الترمذي، رقم 2649، من أن من كتم العلم دون سبب وجيه سيُلجم بالنار يوم القيامة. لذلك، يجب في على المسلمين مشاركة المعرفة المفيدة التي يكتسبونها مع الآخرين. من الحماقة ببساطة عدم القيام بذلك، لأن هذا من الأعمال الصالحة التي ستفيد المسلم حتى بعد وفاته. وقد تم النصح بذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه، رقم 241. ومن المعروف أن أولئك الذين احتكروا المعرفة نسيهم التاريخ ولكن أولئك الذين شاركوها مع الآخرين سُجلوا كعلماء ومعلمين للبشرية.

لا ينبغي للمسلم أن يكتفي بنشر المعرفة المفيدة، بل ينبغي له أن يعمل دائمًا وفقًا للحقيقة في جميع الأوقات. يجب عليه أن يتبنى الصدق في نيته، وذلك بأن يعمل فقط لإرضاء الله تعالى. يجب عليه أن يتبنى الصدق في حديثه، بحيث لا يتكلم إلا بالخير والصدق أو يصمت. يجب عليه أن يتبنى الصدق في أفعاله باستخدام النعم

التي وهبها الله له بطرق مرضية لله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .من تصرف على هذا النحو سيكتبه الله تعالى صديقًا .في حين أن من يتبنى الكذب في نيته وقوله وعمله سيكتبه الله تعالى كذابًا كبيرًا .وقد ثبت هذا في حديث موجود في .جامع الترمذي، رقم 1971 ولا يحتاج الأمر إلى عالم لتحديد ما سيحدث للشخص الذي سجله الله تعالى ككذابًا كبيرًا يوم القيامة .سورة البقرة، الآية 146:

"ولكن فريقاً منهم يكتمون الحق وهم يعلمون ..."

وهذا قد يحدث أيضًا عندما يمتلك المرء المعرفة ولكنه يفشل في العمل بها .ومن الأهمية بمكان أن نفهم أن المعرفة الإسلامية والدنيوية لا تنفع إلا عندما يعمل بها الإنسان، وإلا فإنها لا قيمة لها في نظر الإسلام .فكما أن امتلاك معرفة طريق السلامة لن يفيد أحدًا حتى يسلك الطريق ويصل إلى السلامة، كذلك فإن المعرفة الإسلامية لن تؤدي إلى راحة البال والنجاح في العالمين عندما لا يعمل بها.

سورة البقرة، الآية 146:

"ولكن فريقاً منهم يكتمون الحق وهم يعلمون ..."

وتوضح هذه الآية أيضًا أن أهل الكتاب لم يكونوا جميعًا على هذا النحو، بل كان كثير منهم مخلصين لله تعالى، وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضيه كما بينتها التعاليم الإلهية .وهذا يشير إلى أهمية عدم الحكم على جماعة بأكملها بناءً على تصرفات بعض أفراد تلك الجماعة، لأن هذا يؤدي غالبًا إلى التمييز، مثل العنصرية.

ثم يحذر الله تعالى المسلمين من خلال النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من الوقوع في الشك في صدق الإسلام بسبب أفعال الآخرين .سورة البقرة الآية 147:

"الحق من ربك فلا تكونن من الممترين"

وبصورة عامة، من المنطقي وغير المنطقي أن يتجنب غير المسلم الحكم على الإسلام وتعاليمه بناءً على تصرفات الآخرين .بل يجب على الشخص أن يتعامل مع تعاليم الإسلام وأي أمر دنيوي بعقل منفتح وأن يبحث في الموضوع من خلال مصدر موثوق حتى يحدد بنفسه ما إذا كان هذا صحيحًا أم لا .ومن المؤسف أن العديد من المسلمين الجهلة يراقبون المسلمين الآخرين الذين يفترض أنهم يمتلكون المعرفة ويتصرفون بشكل سيء ويفترضون أن الإسلام يعلم هذا النوع من السلوك، بينما هو ليس كذلك .ولن يقبل الله تعالى أبدًا عذر المسلم الذي يتجنب العمل وفقًا للتعاليم الإسلامية لأنه قد تم نفوره من القيام بذلك من قبل أشخاص آخرين أساءوا تمثيل الإسلام .كل شخص مسؤول عن استخدام الفطرة السليمة التي مُنحت له من أجل البحث وتحديد الحقيقة بنفسه.

كما يجب على المسلم أن يتجنب تشويه صورة الإسلام أمام الآخرين حتى لا ينفرهم من تعلم الإسلام، فكل مسلم هو ممثل الله تعالى على الأرض، وبالتالي فهو مسئول عن هذا الواجب، ولا يمكن أن يتم هذا الواجب إلا بتغيير سلوك المسلم وفقًا للقرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، حتى يتمكن الآخرون من التعرف على صدق الإسلام من خلال سلوكه.

سورة البقرة، الآية 147:

"الحق من ربك فلا تكونن من الممترين"

إن الناس، مثل الأقارب والأصدقاء، يمكن أن يتسببوا في كثير من الأحيان في وقوع المسلم في الشك فيما إذا كان عليه أن يتعلم ويعمل بتعاليم الإسلام .يجب على المسلم أن يختار رفاقه دائمًا بحكمة لأنه سيتأثر بهم، إما إيجابًا أو سلبًا .بسبب الجهل، يمكن أن ينفر أحد الأقارب أو الأصدقاء الآخرين من دراسة التعاليم الإسلامية معتقدًا أنه ينصح رفيقه بإخلاص .من أجل تجنب هذا والتغلب على ضعف الإيمان بشكل عام، يجب على المسلم أن يتعلم ويعمل بالقرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حتى ينال اليقين بالإيمان .من خلال المعرفة ، سيتمكن المسلم من التمييز بين الرفقة السيئة والرفيقة الجيدة، والنصيحة السيئة من النصيحة الجيدة .بالإضافة إلى ذلك، فإن اليقين بالإيمان سيمنعه من الشك في اختيارات ونصائح الله تعالى، خاصة عندما يواجه صعوبة .بدلاً من ذلك، فإن اليقين بالإيمان يشجعه على الثبات على طاعة الله تعالى الصادقة في كل موقف .إن العبد إذا صبر على ما أصابه من مصائب ومتاعب، فإنه يشكر الله تعالى على ما أنعم به عليه من نعمه، فيستعين بها على الوجه الذي يرضيه، كما بينت ذلك تعاليم الإسلام، وإذا صبر على ما أصابه من مصائب ومتاعب، فإنه لا يشكو من أفعاله أو أقواله، ويصبر على طاعة الله تعالى، فينال بذلك الثواب والطمأنينة في كل موقف يواجهه، وقد دل على ذلك حديث في صحيح مسلم برقم 7500، ومن المهم أن نلاحظ أن اليقين بالإيمان مستمد من المعارف الإسلامية، ولا يتحقق بالعادة، مثل أداء الصلوات الخمس المفروضة على مدى سنوات عديدة.

سورة البقرة، الآية 147:

"الحق من ربك فلا تكونن من الممترين"

إن التعبيرات في القرآن الكريم لا مثيل لها، ومعانيها واضحة ومباشرة، وألفاظه وآياته في غاية البلاغة، ولا يفوقها كتاب آخر .والقرآن الكريم يذكر تاريخ الأمم السابقة بالتفصيل، مع أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم

لم يكن متعلماً في التاريخ .ويأمر بكل خير وينهى عن كل شر، سواء كان ذلك مما يصيب الفرد أو ما يصيب المجتمع كله، حتى يعم العدل والأمن والسلام في كل بيت ومجتمع .والقرآن الكريم يتجنب المبالغة والكذب أو .أي زيف، على عكس الشعر والقصص والخرافات .وكل الآيات مفيدة ويمكن تطبيقها عملياً على حياة الإنسان ،وحتى عندما تتكرر نفس القصة في القرآن الكريم، تبرز دروس مختلفة مهمة .وخلافاً لجميع الكتب الأخرى فإن القرآن الكريم لا يمل الإنسان عندما يدرسه مراراً وتكراراً .ويقدم القرآن الكريم وعوداً وتحذيرات ويدعمها بأدلة قاطعة وواضحة .إن القرآن الكريم عندما يتحدث عن شيء قد يبدو مجرداً، مثل الصبر، فإنه يقدم دائماً طريقة بسيطة وعملية لتطبيقه في حياة الإنسان .إنه يشجع الناس على تحقيق الغرض من خلقهم، والذي يتضمن طاعة الله تعالى بإخلاص، وذلك باستخدام النعم التي وهبها لهم بطرق مرضية له، وبالتالي ضمان حصولهم على راحة البال والنجاح في العالمين .إنه يجعل الطريق المستقيم واضحاً وجذاباً لمن يرغب في راحة البال والنجاح الحقيقي في العالمين .إن معرفة القرآن الكريم خالدة حيث يمكن تطبيقها على كل مجتمع وعصر .إنها علاج لكل صعوبة عاطفية واقتصادية وجسدية عندما يتم فهمها وتطبيقها بشكل صحيح .إنها توفر الحل لكل مشكلة يمكن أن يواجهها فرد أو مجتمع بأكمله .يحتاج المرء فقط إلى ملاحظة التاريخ وكيف استفادت المجتمعات التي طبقت تعاليم القرآن الكريم بشكل صحيح من تعاليمه الشاملة والخالدة .لقد مرت قرون ولم يتم تغيير حرف واحد في القرآن الكريم، حيث وعد الله تعالى بحفظه .لا يوجد كتاب آخر في التاريخ يتمتع بهذه الصفة .سورة الحجر، الآية 9:

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ

لقد تحدث الله تعالى عن المشاكل الجذرية التي توجد داخل المجتمع وفصل العلاج العملي لها جميعاً، وبإصلاح المشاكل الجذرية يتم إصلاح المشاكل الفرعية التي لا تعد ولا تحصى والتي تنبع منها تلقائياً، وهكذا تناول القرآن الكريم كل ما يحتاجه الإنسان والمجتمع للنجاح في العالمين .سورة النحل الآية 89:

"وأنزلنا إليك الكتاب تبيانا لكل شيء"

هذه أعظم معجزة خالدة أنعم الله بها على خاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن لا ينالها إلا من بحث عن الحق وعمل به، أما من بحث عن أهوائه واقطف منه فلن يلقى إلا الخسران في الدارين .سورة الإسراء الآية 82:

ونتزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا.

سورة البقرة، الآيات 148-150

وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ١٤٨

وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا ٱللَّهُ
بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ١٤٩

وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ
شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى
وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ١٥٠

"لكل جهة هو مستقبلها فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله كافة إن الله على كل شيء قدير"

فمن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون

ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخافوهم واخشون ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون

إن كل إنسان، بغض النظر عن معتقداته، لديه اتجاه يتجه إليه، أي مسار معين للحياة اختاره .وقد اختار البعض أن يواجه ويكرس نفسه للأشياء الدنيوية، مثل الحصول على الشهرة أو الثروة أو السلطة أو العائلة أو الأصدقاء، .وعلى الرغم من أن اتجاه كل شخص يختلف عن الآخرين، إلا أنهم جميعًا يبحثون عن نفس الشيء وهو راحة البال .يواجه كل شخص اتجاهًا معينًا ويختار مسارًا معينًا في الحياة لأنه يعتقد حقًا أنه سيقوده إلى راحة البال .لقد كان هذا دائمًا الهدف النهائي وراء كل هدف وغاية في هذا العالم .على سبيل المثال، يكرس الناس أنفسهم للحصول على الثروة لأنهم يعتقدون أن امتلاكها سيؤدي إلى راحة البال .سورة البقرة، الآية 148:

"لكل إنسان اتجاه يتجه إليه"

ولكن بما أن الله تعالى هو المتحكم الوحيد في الكون، وخاصة القلوب الروحية للناس، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يحدد من ينال الطمأنينة .ولذلك فهو ينصح الناس بأن يتجهوا نحو الاتجاه الذي يعود عليهم بالنفع في العالمين، أي أن يخصصوا مواردهم للأشياء التي تؤدي إلى الطمأنينة في العالمين .وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الطرق التي ترضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .سورة البقرة، الآية 148:

"...فاستبقوا إلى [كل ما هو] خير ..."

ولأن هذا الخير قد ترك مشتركاً ولم يحدد، فهذا يدل على أن كل إنسان، بغض النظر عن وضعه الاجتماعي أو الأشياء الدنيوية التي وهبها الله له، يستطيع أن يحقق هذا الخير الذي يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة .ولا يُستثنى أحد من هذه الفرصة، لأنها لا تتوقف على امتلاك أشياء دنيوية كثيرة، مثل الثروة، بل إنها تنطوي ببساطة على استخدام ما وهب للإنسان من نعمة في الطرق التي ترضي الله تعالى، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية .وأياً كان الطريق الذي يختاره الإنسان لمواجهة وتكريس موارده أيضاً، سواء كان هذا

الاتجاه نحو الأشياء الدنيوية أو هذا الاتجاه نحو مرضاة الله تعالى، فسوف يواجه عواقب اختياره في الدنيا والآخرة، حيث لا شيء يمكن أن يفلت من سيطرة وسلطان الله تعالى .سورة البقرة، الآية 148:

"أينما تكونوا يأت بكم الله كافة إن الله على كل شيء قدير"

إن من يختار أن يواجه ويوجه جهوده وموارده نحو الأمور الدنيوية سوف يسيء حتماً استخدام النعم التي وهبه إياها، ونتيجة لذلك سوف يصاب بالبؤس والصعوبات والضغوط في العالمين، حتى لو كان يمتلك العالم كله ويعيش لحظات من المرح والترفيه .وهذا واضح تماماً عندما يراقب المرء الأغنياء والمشاهير سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

أما من توجه إلى الوجهة التي يرضي الله تعالى، فأصلح نيته وقوله وفعله، حتى يصرف الموارد التي وهبها الله له في وجه يرضيه، كما بينته التعاليم الإسلامية، فإنه ينال راحة البال والنجاح في الدارين .سورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

يجب على الإنسان أن يقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها مع العلم أنها الأفضل له في كلا العالمين، وأن يتصرف كمريض حكيم يقبل نصيحة طبيبه ويعمل بها مع العلم أنها الأفضل له، على الرغم من وصف الأدوية المرة له ونظام غذائي صارم له.

سورة البقرة، الآية 148:

"...لكل منا وجهة يتجه إليها، فاستبقوا الخيرات"

إن وراء كل اتجاه وكل جهد في الحياة نية، وهذا يدل على أهمية تصحيح النية حتى لا يعمل الإنسان إلا لمرضاة الله تعالى، لأن هذه النية وحدها هي مصدر كل خير في الدنيا والآخرة .ومن المهم أن نفهم أن الأساس الباطن للإسلام هو النية، فإذا فسد هذا الأساس الباطن فسد كل ما يصدر عنه، ومن عمل لغير ذلك سيُقال له يوم القيامة أن ينال جزاءه فيما عمل لإرضائه من الأشياء والأشخاص، وهذا في الحقيقة غير ممكن، وقد حذر من ذلك حديث في جامع الترمذي برقم 3154، ومن علامات حسن النية أن لا ينتظر الإنسان ولا يرجو أي مقابل أو شكر من الناس.

سورة البقرة، الآية 148:

"...لكل منا وجهة يتجه إليها، فاستبقوا الخيرات"

إن الخير المذكور في هذه الآية هو الصلاة المفروضة، وهذا يدل على أن جوهر الأعمال الصالحة هو الصلاة المفروضة، وبدونها لا يمكن الحصول على راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة، ويكفي أن الله تعالى تكلم في القرآن الكريم عن الإيمان والصلاة المفروضة بالتبادل للدلالة على أهميتهما، كما أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حذر في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2618 من أن الفرق بين الإيمان والكفر ،هو ترك الصلاة المفروضة، ومن المهم أن نفهم أن الإيمان كالنبات الذي يجب أن يتغذى بالأعمال الصالحة وأهمها الصلاة المفروضة، فكما أن النبات الذي لا يحصل على الغذاء كالماء يموت، فكذلك إيمان المسلم الذي لا يغذي إيمانه بالأعمال كالصلاة المفروضة، وهذا هو الخسارة الكبرى .سورة المدثر، الآيات 42 إلى 43:

«]ويسألهم [ما حملكم على دخول سقر قالوا لم نك من المصلين»

سورة البقرة، الآية 148:

"...لذا تسابقوا إلى]كل ما هو [جيد ..."

وقد أمر الله تعالى في هذه الآية بالمسارعة إلى الخيرات، وذلك باستغلال النعم التي وهبها الله للإنسان في ما يرضي الله تعالى، كما بينته التعاليم الإسلامية، لأن وقت الإنسان في الدنيا محدود للغاية .سورة الأحقاف، الآية 35:

"يوم يرون ما يوعدون كأن لم يلبثوا إلا ساعة من نهار"

لذلك يجب على المسلم أن يتجنب أحد أكبر فخاخ الشيطان، وهو التسويف في فعل الخيرات .ولأن عمر الإنسان في هذه الدنيا غير معلوم، فمن الضروري لكل مسلم أن يستغل كل فرصة وموارد تُمنح له بشكل صحيح حتى يستفيد منها في الدنيا والآخرة براحة البال .ويجب ألا يؤخر تعلم وفهم التعاليم الإسلامية والعمل بها إلى تاريخ لاحق، فقد لا يصل إلى ذلك التاريخ المستقبلي .وهذا التأخير لن يؤدي إلا إلى تشجيعه على إساءة استخدام النعم التي مُنحت له، مما يؤدي فقط إلى التوتر والصعوبات والمتاعب في الدنيا والآخرة.

وبعد أن بين الله تعالى الاتجاه العام الذي يتجه إليه الإنسان في حياته، ذكر بعد ذلك اتجاهاً معيناً، وهو محور المسلمين في الصلاة .سورة البقرة، الآية 149:

«...فمن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك »

إن هذه الجهة التي يتوجه إليها المسلمون خمس مرات على الأقل في اليوم، تهدف إلى تذكيرهم بالجهة العامة التي يتوجهون إليها في أنشطتهم اليومية .وهذه إحدى الفوائد الرئيسية لتوزيع الصلوات الخمس المفروضة على مدار اليوم .فكلما انشغل الإنسان بأمور الدنيا وبدأ يواجهها ويخصص موارده لها، فإن الصلاة المفروضة التالية، التي يتوجه فيها إلى بيت الله تعالى، المسجد الحرام، تهدف إلى إعادة ضبط سلوكه حتى يواجه رضوان الله تعالى في جميع أنشطته اليومية .ومن يفشل في فهم هذا الغرض من الصلوات المفروضة، فقد يصلي

صلاته ولكنه لن يواجه رضوان الله تعالى بين صلاته أثناء أنشطته اليومية .وهذا الموقف لن يؤدي إلا إلى تشجيعه على إساءة استخدام النعم التي وهبها له الله، وهذا بدوره يمنعه من الحصول على راحة البال، على الرغم من أنه يصلي صلاته المفروضة .لذلك يجب على المسلم أن يولي اهتمامًا خاصًا لأنشطته اليومية بين صلواته الإلزامية لضمان أنه يواجه باستمرار الاتجاه الصحيح في الحياة، لأن الله تعالى على علم تام بكل الأشياء التي يفعلونها وبالتالي سيحاسبهم في العالمين .سورة البقرة، الآية 149:

"وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ "

ثم يشدد الله تعالى على أهمية اتباع خطى النبي محمد صلى الله عليه وسلم فقط، لأن هذا هو الطريق الوحيد الذي يؤدي إلى راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة .سورة البقرة، الآية 150:

"...ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره "

وسورة آل عمران الآية 31:

"...قل]أيها النبي محمد صلى الله عليه وسلم [إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"

وهذا يدل على أن الوجهة الصحيحة في الحياة، في تصرفاته اليومية، لا يمكن أن تلاقي إلا ما يطابق الوجهة التي واجهها النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا يدل على أهمية الالتزام الصارم بالمصدرين الهاديين:

القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وتجنب العمل بمصادر أخرى من مصادر المعرفة الدينية، ولو أدت إلى أعمال صالحة .فكلما زاد العمل بمصادر أخرى من مصادر المعرفة الدينية، قل العمل بمصدري الهداية، مما يؤدي بدوره إلى الضلال .بل إن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4606 من أن كل أمر لا يكون على أصله من هذين المصدرين من مصادر الهداية فهو مردود عند الله تعالى.

ثم يشير الله تعالى إلى أنه كلما حاول المسلم أن يتوجه في جميع أنشطته اليومية نحو ما يرضيه، أي أن يستغل النعم التي أنعم بها عليه في ما يرضيه، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فإنه سيواجه انتقادات من آخرين لا يتوجهون نحوه .وغالباً ما يأتي هذا الانتقاد من أقارب المرء، وهم الأشخاص الذين يتوقع المرء أن يتلقى منهم الدعم .سورة البقرة، الآية 150:

"وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم"

وعلى وجه التحديد، فقد انتقد أهل الكتاب تغيير البؤرة، واستخدموا ذلك كدليل على أن الإسلام ليس من عند الله تعالى، وإلا لاختار المسلمون البؤرة النهائية منذ اليوم الأول .ولكن هذا كان موقفًا أحمق، حيث كان تغيير البؤرة مجرد اختبار لمعرفة من سيتجه في أي اتجاه أمره الله تعالى به، خاصة فيما يتعلق بتغيير البؤرة أو بشكل عام في أي جانب من جوانب حياة المرء، ومن سيعصي الله تعالى عندما يتحدى الاتجاه الجديد رغباته.
سورة البقرة، الآية 143:

"وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإنها لكبيرة إلا على الذين هداهم الله"

وفي كل الأحوال، يجب على المسلم أن يتجه دائماً إلى أي جهة توجهه إليها تعاليم الإسلام، بغض النظر عن الانتقادات التي يتعرض لها .وكما تشير الآية 150، يجب على المسلم أن يضع في اعتباره أن إرضاء الناس لن ينقذه من عواقب معصية الله تعالى، ولكن طاعته لله تعالى ستحميه من العواقب السلبية المترتبة على سخط الناس، حتى لو لم تكن هذه الحماية واضحة له .سورة البقرة، الآية 150:

"فلا تخافوهم واخشوني"

من سورة الطلاق الآية 2 65 والفصل:

"ومن يتق الله يجعل له مخرجا"

وهذا الخروج من انتقاد الناس وصعوباتهم ينطبق على كل موقف بلا حدود، فمن تمسك بموقف مواجهة رضوان الله تعالى في كل موقف باستخدام النعم التي وهبها الله له على الوجه الذي يرضيه كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فإنه سينال من أعظم نعم الله تعالى في الدنيا والآخرة الهداية في كل موقف حتى ينال راحة البال والنجاح في الدارين .سورة البقرة الآية 150:

"ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون "

أما من يعمل لإرضاء الناس ويتجنب انتقادهم غير البناء فإنه لا يرضي الناس بالضرورة، فالناس متقلبون في طبعهم، وسوف يغضبون الله تعالى بإساءة استخدام النعم التي وهبها لهم، وهذا الموقف لن يؤدي إلا إلى حرمانهم من الهداية الصحيحة، وبالتالي حرمانهم من راحة البال في الدنيا والآخرة. سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

سورة البقرة، الآية 150:

"ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون "

ومن مظاهر هذا الفضل تعيين بؤرة جديدة ومختلفة عن أهل الكتاب تعيينهم ممثلين جدد لله تعالى ودينه. سورة آل عمران، الآية 110:

"...كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله "

إن المسلم إذا قبل الإسلام ديناً قبل أن يمثل الله تعالى فلا عذر له إذا أخطأ في تمثيل الله تعالى تمثيلاً صحيحاً، ولا يتحقق هذا إلا إذا تعلم المسلم الصفات الإيجابية التي وردت في تعاليم الإسلام، مثل الكرم والصدق

والإخلاص، وتبنى هذه الصفات السلبية، مثل الحسد والطمع والكبرياء .وهذا يضمن أن يقدر المسلمون وغير المسلمين صدق الإسلام من خلال سلوكهم .ولكن إذا فشل المسلم في التصرف بهذه الطريقة، وتبنى بدلاً من ذلك الشخصية الخاطئة، فإنه سيمثل الإسلام بشكل خاطئ أمام العالم .وسوف يواجه بلا شك عواقب هذا الفشل في العالمين.

سورة البقرة، الآيات 151-152

كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ
ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١
فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢

كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون

فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون

يذكّر الله تعالى غير المسلمين في مكة بالحقيقة المهمة وهي أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أمضى أربعين سنة بينهم قبل إعلان النبوة، ولذلك لم يكن غريباً عنهم .سورة البقرة، الآية 151:

"كما أرسلنا فيكم رسولا من أنفسكم"

إن حقيقة أنهم أشاروا إليه باعتباره الرجل الأمين الصادق في مجتمعهم، وأثنوا عليه دائمًا بشخصيته الفريدة كانت سببًا كافيًا لقبول رسالته .في الواقع، كان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في طفولته دائمًا في حماية الله تعالى .لقد أنقذه الله تعالى من الشرور التي كانت منتشرة في عصر الجاهلية :عصر ما قبل الإسلام. عندما بلغ النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم سن الرشد، كان أفضل الناس في قومه، وأحسنهم خلقًا وسمعة، وخيرهم جيرانًا، وأحكمهم، وأصدقهم في الحديث، وأوثقهم .كان خاليًا تمامًا من جميع الصفات السيئة. بسبب هذا، أصبح معروفًا بين أهل مكة بأنه الأمين الصادق .وقد ناقش ذلك الإمام ابن كثير، سيرة النبي، المجلد الأول، ص 180 .الفصل العاشر يونس، الآية 16:

"لأني قد مكثت بينكم عمراً طويلاً قبل ذلك، أفلا تعقلون؟..."

ومع ذلك فإن كثيراً من غير المسلمين في مكة رفضوا صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي اعترفوا به بوضوح، خوفاً من فقدان مكانتهم الاجتماعية داخل مجتمعهم، وخوفاً من منعهم من إساءة استخدام النعم التي وهبوا لها .سورة الزخرف الآية 78:

لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون

سورة البقرة، الآية 151:

"كما أرسلنا فيكم رسولا من أنفسكم"

وقد يكون هذا إشارة إلى أن أهل الكتاب عرفوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم كما وردا في كتبهم السماوية .سورة الأنعام الآية 20:

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"]القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

وكان هذا سبباً كافياً لقبولهم الإسلام، إلا أن كثيراً منهم رفضوه خوفاً من فقدان مكانتهم الاجتماعية في المجتمع، وخوفاً من أن يمنعهم ذلك من سوء استعمال النعم التي أنعم بها الله عليهم.

ثم بين الله تعالى الهدف من إرسال النبي صلى الله عليه وسلم .سورة البقرة الآية 151:

"كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم "

إن عملية تنقية النية بحيث لا يعمل الإنسان إلا لوجه الله تعالى، وتنقية اللسان بحيث لا يتكلم إلا بخير أو يصمت، وتنقية العمل بحيث يستعمل النعم التي وهبه الله إياها في ما يرضي الله تعالى، كما بينت تعاليم الإسلام، لا تتم إلا بتعلم الإنسان للتعاليم الإسلامية والعمل بها .فمجرد الاستماع إلى تلاوة القرآن الكريم بلغة لا يفهمها الإنسان لن يؤدي إلى هذه التطهير .فقط عندما يطهر الإنسان عقله وجسده بهذه الطريقة، فإنه يحقق راحة البال والجسد في العالمين .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

سورة البقرة، الآية 151:

"يتلوا عليك آياتنا ويزكيكم ويعلمك الكتاب"

ربما يشير الكتاب إلى القانون وقواعد السلوك التي يحتاج كل فرد من أفراد المجتمع إلى العمل بها من أجل نشر السلام النفسي والعدالة في المجتمع .المشكلة في القوانين وقواعد السلوك التي وضعها الإنسان هي أنها ستكون دائمًا متحيزة بتفضيل مجموعة من الناس على أخرى .على سبيل المثال، يتم تفضيل الأغنياء على الفقراء في المجتمع .يشار إلى أحد جوانب التنفيذ الصحيح لقواعد السلوك الإلهية بالحكمة في الآية 151 من سورة البقرة، الفصل 2 :151:

"يتلوا عليك آياتنا ويزكيكم ويعلمك الكتاب والحكمة"

إن الحكمة تعلم الإنسان كيف يستخدم المعرفة التي يمتلكها بشكل صحيح بحيث يستفيد منها هو والآخرون في العالمين .والحكمة حيوية لأن أي معرفة أو مدونة سلوك يمكن التلاعب بها لأغراض شريرة .على سبيل المثال، يمكن استخدام العلم بشكل صحيح من أجل إفادة الآخرين، مثل إنتاج الأدوية، أو يمكن إساءة استخدامه لإيذاء الناس، مثل إنتاج الأسلحة .يمكن أن تأخذ هذه الحكمة شكل أخلاق وخصائص جيدة، مثل الكرم والصبر والشكر، بحيث يحث المرء عليها لتطبيق مدونة السلوك التي مُنحت له بشكل صحيح في حياته.

وبالإضافة إلى ذلك، وكما تشير الآية 151، وبما أن معرفة الناس محدودة للغاية عندما يتعلق الأمر بالحالة العقلية والجسدية للبشر وكذلك التعامل مع القضايا داخل المجتمع، فإن الشخص الوحيد الذي يمكنه تقديم مدونة سلوك كاملة مصممة تمامًا لطبيعة البشر وتصحح جميع أنواع القضايا داخل المجتمع من أجل تحقيق أفضل النتائج، هو الشخص الذي يعرف كل شيء، ألا وهو الله تعالى .يحتاج المرء فقط إلى تقليب صفحات التاريخ لملاحظة كيف انتشر العدل والسلام داخل المجتمعات التي طبقت بشكل صحيح مدونة السلوك الممنوحة لها من الله تعالى .سورة البقرة، الآية 151:

"ويعلمك ما لم تكن تعلم ..."

فإذا اتخذ الإنسان الموقف الصحيح المذكور، والذي يمكن تلخيصه في النية والقول والعمل، بحيث يستغل النعم التي أنعم بها عليه الله تعالى في ما يرضيه، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فإنه يكون قد استوفى شروط ذكر الله تعالى وشكره على ما يؤدي إلى راحة البال والنجاح في الدارين. سورة البقرة، الآية 152:

"فاذكروني أذكركم واشكروا لي"

وسورة الرعد الآية 28:

"ألا بذكر الله تطمئن القلوب"

سورة إبراهيم 14 الآية 7:

"ولئن شكرتم لأزيدنكم"

أما من لم يذكر الله تعالى ويشكره على ذلك فإنه يجد أن ما يملكه من الدنيا يصبح مصدر تعب وإجهاد له في الدنيا والآخرة، حتى وإن عاش لحظات من اللهو والتسلية. سورة التوبة الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

سورة البقرة، الآية 152:

"فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون "

ومن المهم أن نلاحظ أن الإيمان قد اقترن بالشكر، والكفر قد اقترن بالكفر، وهذا يحدث كثيراً في التعاليم الإسلامية، وهذا يدل على أهمية فهم أن الإنسان لا يمكن أن يكون مؤمناً حقيقياً حتى يتبنى الشكر لله تعالى. أي أن الشكر هو الخطوة الأولى نحو الإيمان الحقيقي بالله تعالى. وهذا يسلط الضوء أيضاً على أهمية دعم إعلان الإيمان اللفظي بالأفعال، حيث لا يتم إظهار الشكر بدون العمل، وهذا يعني أن الإيمان لا يتم بدون العمل الصالح. وباختصار، فإن الشكر في النية يتضمن العمل فقط من أجل إرضاء الله تعالى. والشكر في الكلام يتضمن التحدث بالخير أو الصمت. والشكر في العمل يتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان

.بطرق مرضية لله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم
:سورة البقرة، الآية 152

"واشكروا لي ولا تكفرون ..."

وبالإضافة إلى ذلك، من المهم أن نلاحظ أن إظهار الشكر للناس هو جزء من إظهار الشكر لله تعالى، حيث يستخدم الله تعالى الناس في كثير من الأحيان لإيصال بعض النعم إلى أشخاص آخرين، مثل الوالدين .لذلك يجب إظهار الشكر للناس بمكافأتهم على نعمهم، حتى لو كان ذلك بالدعاء لهم بالخير، كما حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1954، من أن من لم يشكر الناس لا يمكن .أن يشكر الله تعالى

وفي الختام، فكما أن المريض الحكيم يقبل نصيحة طبيبه ويتصرف بناء عليها، مع علمه أنها الأفضل لصحته العقلية والجسدية، على الرغم من وصف الأدوية المرة له ونظام غذائي صارم له، كذلك يجب على المسلم أن يجتهد في ذكر الله تعالى وإظهار الشكر له حتى يحصل على حالة صحية عقلية وجسدية سليمة في العالمين .حتى لو كان هذا السلوك يتعارض في بعض الأحيان مع رغباته الدنيوية

سورة البقرة، الآيات 153-157

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾

وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ﴿١٥٤﴾

وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ
ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾

ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾

أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴿١٥٧﴾

يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين

ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون

ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين.

الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون

أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون.

عندما يدعو الله تعالى المؤمنين في القرآن الكريم، فإن دعوته غالباً ما تكون مرتبطة بتحقيق ادعائهم اللفظي بالإيمان .وذلك لأن ادعاء الإيمان اللفظي دون العمل لا قيمة له في الإسلام .فالأعمال هي الدليل والبرهان المطلوب الحصول عليه حتى ينال الثواب والرحمة في الدنيا والآخرة .سورة البقرة، الآية 153:

"يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر "

الصبر هو أن يتجنب الإنسان الشكوى من المصائب بفعله أو أقواله، ويحافظ على طاعة الله تعالى في كل ما يمر به من محنة، وهذه الطاعة تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله له في الأمور التي ترضيه كما بينها القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وأصل الصبر هو التعلم والعمل بالمعارف الإسلامية، وكلما تعلم الإنسان وعمل بالمعارف الإسلامية، كلما فهم أن كل ما يختاره الله تعالى هو الأفضل للجميع حتى لو لم يكن ذلك واضحًا له، لأن المصاعب التي يواجهها لها حكمة خفية عنه، على سبيل المثال، هناك العديد من الأحداث التي تمت مناقشتها في التعاليم الإسلامية، مثل قصة النبي يوسف عليه السلام، الذي فُصِل عن والديه في سن مبكرة من قبل إخوته، وتركوه في بئر مظلمة عميقة، وبيع كعبد صغير وألقي في السجن ظلماً .ولكن كل هذه الأحداث أتاحت له أن يتعلم دروساً معينة أعدته لإنقاذ سكان مصر من مجاعة هائلة. ولولا أنه تحمل الصعوبات التي واجهها لما كان في وضع يسمح له بإنقاذ ملايين الأرواح .سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

فالإيمان بهذه الحكم، ومن ثم المحافظة على طاعة الله تعالى، من الإيمان، ومن السهل أن يؤمن الإنسان بالله تعالى ويحمده في الرخاء، ولكن المحنة الحقيقية هي أن يواجه الإنسان الصعوبات ويظل على طاعته وحمده.

كما أن دراسة التعاليم الإسلامية تساعد الإنسان على مقارنة مصاعبه بغيره من الناس الذين كانوا أحب إلى الله تعالى وتحملوا مصاعب أعظم، وهذه المقارنة تساعد الإنسان على الاستخفاف بمصاعبه مما يساعده على الصبر، ويمكن تحقيق ذلك أيضًا عندما يراقب الإنسان غيره من الناس في نفس الفترة الزمنية الذين يواجهون مصاعب أكبر منهم.

إن التعاليم الإسلامية تسمح للإنسان أن يفهم أهمية القدر وكيف أن كل حدث سيواجهه في حياته، سواء كان في الرخاء أو في الصعوبة، أمر لا مفر منه .إن الشكوى من أمر لا مفر منه لا ينتج عنه أي خير .إن الإنسان سوف يخسر فقط المكافأة التي لا تعد ولا تحصى التي يمكن أن يحصل عليها بالصبر على الصعوبة التي لا مفر منها والتي سيواجهها. سورة الزمر، الآية 10:

"إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب"

فالإنسان إذن أمام خيارين :إما أن يواجه الحدث الذي لا مفر منه بالصبر فينال ثواباً لا يحصى، أو أن يواجه الحدث الذي لا مفر منه بغير صبر فيخسر الثواب الذي كان ينبغي أن يناله .وفي كلتا الحالتين سوف يواجه الحدث الذي لا مفر منه، ومن المنطقي أن يستفيد منه في كلا العالمين. سورة الحديد، الآيتان 22-23:

" ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكي لا تيئسوا مما فاتكم..."

إن دراسة التعاليم الإسلامية تجعل الإنسان يدرك أن الأشياء التي يرغبها في هذه الدنيا ليست بالضرورة الأفضل له. سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

إن لكل إنسان أمثلة كثيرة في حياته على هذه الحقيقة، فهناك أشياء كثيرة يرغب فيها الإنسان معتقداً أنها الأفضل له، فتتحول تلك الأشياء إلى مصدر للتوتر بالنسبة له، وهناك أشياء كثيرة يكرهها الإنسان معتقداً أنها سيئة بالنسبة له، فتتحول تلك الأشياء إلى مصدر للخير بالنسبة له .ومن يفهم هذا يكون أقل نفاد صبر في التعامل مع المواقف التي تتعارض مع رغباته، لأنه يدرك أن مواجهة الموقف هي الأفضل بالنسبة له، حتى .وإن لم يكن ذلك واضحاً له

كما أن الذهب ينقى بالحرارة، كذلك الإنسان يكتسب القوة العقلية بمواجهة المصاعب، فمن اعتاد على الحياة .السهلة، كثيراً ما يصاب بالانهيار العقلي عند مواجهة المصاعب العادية وحتى الصغيرة، مثل مشاكل الزواج .ومن خلال الاختبارات، يقوي الله تعالى الحالة العقلية للمسلم حتى يواجه المصاعب المستقبلية بسهولة

إن الصبر كما جاء في الإسلام مطلوب في كل الأحوال حتى في أوقات الرخاء، ففي أوقات الرخاء يجب على الإنسان أن يتحلى بالصبر حتى لا يضيع عليه ما أنعم الله به عليه من نعمة، كالصحة الجيدة أو الزيادة .في الراتب

هناك الكثير من الحكم التي تكمن وراء مواجهة المصاعب في هذه الدنيا والتي تم مناقشتها في التعاليم الإسلامية .لذلك، من الضروري أن يدرس المسلمون هذه الحكم ويتعلمونها ويعملوا بها حتى يتبنوا الصبر في كل موقف حتى ينالوا ثوابًا لا يحصى في الدنيا والآخرة .يجب على الإنسان أن يظل صبورًا في كل موقف، تمامًا كما يقبل المريض الحكيم النصيحة الطبية التي يقدمها له طبيبه ويتصرف بناءً عليها وهو يعلم .أنها الأفضل له، على الرغم من وصف الأدوية المرة له ونظام غذائي صارم له

،الصبر لا يعني الخمول، ومن مظاهر الصبر التعامل مع الموقف ومحاولة تصحيحه وفقاً لتعاليم الإسلام فمثلاً الزوجة التي يسيء إليها زوجها عليها أن تتخذ خطوات لحماية نفسها وأولادها، مثل الانفصال عن ،زوجها، والتصرف على هذا النحو لا يتنافى مع الصبر، أما الخمول فلا علاقة له بالصبر ولا بالإسلام وكذلك إظهار المشاعر كالبكاء لا يتنافى مع الصبر بأي حال من الأحوال، فقد بكى النبي يعقوب عليه السلام :كثيراً حتى أعمي، ومع ذلك لم ينتقده الله تعالى قط .سورة يوسف الآية 84

"فتولى عنهم وقال يا أسفي على يوسف وابيضت عيناه حزنا إنه كان فظا "

وقد وردت أمثلة كثيرة في بكاء النبي صلى الله عليه وسلم على موقف محزن، مثل وفاة ابنه إبراهيم رضي سنن أبي داود برقم 3126، وإظهار معصية الله تعالى بالقول والفعل الله عنه، وقد ورد ذلك في حديث في .ينافي الصبر، وما عدا ذلك فهو جائز وطبيعي، كالبكاء والحزن

ومن المهم أن نلاحظ أن الصبر يجب أن يكون منذ بداية الشدة إلى أن يغادر الإنسان هذه الدنيا، وقد دل على والصبر بعد مرور بعض الوقت ليس صبراً حقيقياً، بل هو ،صحيح البخاري برقم 1302 ذلك حديث في مجرد قبول يحدث بطبيعة الحال مع كل إنسان، ويجب على المسلم أن يحافظ على الصبر منذ بداية الشدة بضبط أقواله وأفعاله حتى لا تظهر عليه علامات نفاد الصبر، وأن يظل على هذا الموقف حتى يغادر هذه .الدنيا، لأنه من السهل أن يفقد المرء ثواب الصبر بإظهار نفاد الصبر في المستقبل

:سورة البقرة، الآية 153

"يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة "

إن الاستغاثة بالدعاء هي سبب لجلب رحمة الله تعالى في الدارين، ورحمة الله تعالى تدفع المصاعب وتقوي المسلم فيثبت على طاعة الله تعالى في كل الأحوال.

بالإضافة إلى ذلك، فإن الصلاة عندما تُقام بشكل صحيح تكون تذكيرًا دائمًا بيوم القيامة، ويتضمن إقامتها الوفاء بها بشروطها وآدابها الكاملة، مثل أدائها في وقتها .وكثيرًا ما يتكرر إقامتها في القرآن الكريم لأنها أهم دليل عملي على إيمان المرء بالله تعالى .بالإضافة إلى ذلك، فإن الصلوات اليومية عندما تكون موزعة كلها، تكون بمثابة تذكير دائم بيوم القيامة والاستعداد العملي له، حيث أن كل مرحلة من مراحل الصلاة المفروضة مرتبطة بيوم القيامة .عندما يقوم الإنسان بشكل صحيح، هكذا سيقف أمام الله تعالى يوم القيامة .سورة المطففين، الآيات 4-6:

"أفلا يظنون أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين"

وعندما يركعون فإن ذلك يذكرهم بكثرة من الناس الذين سوف يحاسبون يوم القيامة على عدم سجودهم لله تعالى في حياتهم على الأرض .سورة المرسلات الآية 48:

"وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون"

ومن هذا النقد عدم الخضوع عملياً لطاعة الله تعالى في جميع مناحي الحياة، فحين يسجد الإنسان في الصلاة فإنه يذكره بدعوة الناس إلى السجود لله تعالى يوم القيامة، أما من لم يسجد له سجدة صحيحة أثناء حياته على الأرض، والتي تتضمن طاعته في جميع مناحي الحياة، فلن يستطيع أن يفعل ذلك يوم القيامة .سورة القلم الآيتان 42-43:

"يوم يشتد الأمر يدعون إلى السجود فيمنعون وخشعت أعينهم وغشيتهم الذل وكانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون"

عندما يجلس الإنسان على ركبتيه في الصلاة فإنه يتذكر كيف أنه سيجلس في هذا الوضع بين يدي الله تعالى يوم القيامة خائفاً من الحساب الأخير .سورة الجاثية الآية 28:

"وترى كل أمة جاثية وكل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون"

من صلى مع وضع هذه العناصر في الاعتبار فإنه سيقيم صلاته بشكل صحيح، وهذا بدوره يضمن له طاعة الله تعالى بإخلاص بين الصلوات .سورة العنكبوت، الآية 45:

"...إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر"

إن هذه الطاعة تتضمن استعمال النعم التي منحها الله للإنسان فيما يرضيه كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

لذلك فإن إقامة الصلاة تساعد على إخلاص طاعة الله تعالى، وهذا بدوره يؤدي إلى الرحمة الإلهية والقوة العقلية للتعامل بنجاح مع أي مشكلة قد تواجههم، كما وعد الله تعالى بالخروج الآمن من أي موقف إذا ظل الإنسان ثابتًا على طاعته. سورة الطلاق الآية 2:

"ومن يتق الله يجعل له مخرجا"

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الدعاء يذكرنا بيوم القيامة، الذي تفوق مصائبه وأهواله مصائب الدنيا، وبالتالي فإن هذا التذكير يساعدنا على الاستهانة بالمصاعب التي تواجهنا، لأن كل مصاعب الدنيا لا قيمة لها مقارنة بمصاعب يوم القيامة. وكلما استهانت المصاعب التي تواجهنا في الدنيا، كلما واجهناها بصبر أكبر.

ومن تحلى بالصبر وأقام الصلاة نال قرب الله تعالى في الدارين. سورة البقرة، الآية 153:

"واستعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين ..."

ومن نال قرب الله تعالى نال راحة البال والفلاح في الدارين، وإن واجه في الطريق صعوبات.

،وكما أن الإنسان لا يستطيع أن يدرك كل الحكمة وراء الاختبارات والصعوبات التي يواجهها في هذه الدنيا
.فإنه كذلك لا يستطيع أن يدرك ثواب وبركات أولئك الذين يكرسون حياتهم وبركات الدنيا لمرضاة الله تعالى
:سورة البقرة، الآية 154

"ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون "

وللوصول إلى هذه المرتبة العظيمة لا بد من التحلي بالقوة العقلية من خلال الصبر وإقامة الصلاة، لأن صرف العمر والنعمة في مرضاة الله تعالى مهمة صعبة، لأن الشيطان وشيطان النفس والعالم المادي يدعون الإنسان باستمرار إلى إساءة استعمال النعم التي وهبها الله له .سورة البقرة، الآيتان 153-154:

واستعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن " لا تشعرون"

وعلى العموم فإن هذا يدل على أن من سخر حياته وماله في ما يرضي الله تعالى هو وحده الحي الحقيقي في الدنيا والآخرة، أما من أساء استعمال النعم التي وهبه الله إياها فهو ميت في الدنيا والآخرة، ولو كان حياً بيولوجياً، وذلك لأنه لم يحقق الغاية التي خلق من أجلها، ولا فرق بين الحي والميت فيمن أضاع الغاية التي خلق من أجلها .سورة الذاريات الآية 56:

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ

صحيح البخاري رقم 6407 وهذا من الأسباب التي جعلت النبي صلى الله عليه وسلم يحذر في حديث في من أن الفرق بين الأحياء والأموات هو ذكر الله تعالى، أي أن من ذكر الله تعالى باستعمال النعم التي أنعم بها عليه كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم فهو حي حتى بعد موته، وهذا واضح لمن يقلب صفحات التاريخ، فمن كان على هذا النحو كالصحابة رضي الله عنهم كانوا يذكرون بإيجابية في حياتهم ويذكرون بعد وفاتهم، وتدرس تعاليمهم وحياتهم بطريقة تعطي الانطباع بأنهم ما زالوا أحياء بين الناس، أما من نسي الله تعالى باستعمال النعم التي أنعم بها عليه فهو ميت حتى بعد موته .وهذا واضح أيضاً عندما نلاحظ الأغنياء والمشاهير، الذين على الرغم من امتلاكهم لأشياء دنيوية يعيشون حياة كئيبة حزينة، حياة تبدو مليئة بالحياة بينما هي في الداخل فارغة، مثل إناء .هذه ليست حياة على الإطلاق .وبعد وفاتهم، بالكاد يتذكرهم العالم بطريقة إيجابية ويصبحون حواشي في التاريخ بينما ينتقل معجبوهم إلى المشاهير التاليين .ليتبعوهم بشكل أعمى .وإذا انتهى الأمر بالمتوفى في الجحيم، فسيُترك في النسيان، لا يعيش ولا يموت :سورة طه، الآية 74

.من يأت ربه مجرماً فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا إنه

لذلك، يجب على الشخص الذي يرغب في العيش الحقيقي في كلا العالمين أن يحقق الغرض من خلقه من خلال طاعة الله تعالى بإخلاص، والتي تنطوي على استخدام النعم التي مُنحت له بطرق مرضية له، كما هو :موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .سورة البقرة، الآية 154

"ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون "

وبشكل عام، فإن بداية الآية 154 تشير إلى أهمية التحكم الجيد في الكلام .ويمكن تقسيم الكلام إلى ثلاث فئات .الأول هو الكلام الخبيث الذي يجب تجنبه بأي ثمن .والثاني هو الكلام الطيب الذي يجب التحدث به في الوقت المناسب .والفئة الأخيرة من الكلام هي الكلام الفارغ .وهذا النوع من الكلام لا يعتبر خطيئة أو عملاً صالحًا ولكن بما أن هذا النوع يؤدي إلى الكلام الفارغ فمن الأفضل تجنبه أيضًا .بالإضافة إلى ذلك، فإن الكلام الفارغ سيكون مصدر ندم للإنسان يوم القيامة عندما يلاحظ الفرص والوقت الذي أضاعه في الكلام الفارغ .لذلك، يجب على المسلم إما أن يتكلم بالخير أو يلتزم الصمت .وقد نصح بذلك في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 176.

ثم يذكر الله تعالى الناس بغرض الدنيا وامتحان الحياة الدنيا .سورة البقرة الآية 155:

"ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات "

إن اختبار الحياة بسيط :لقد أنعم الله تعالى على الإنسان بنعم معينة وأمره باستخدام هذه النعم بشكل صحيح حتى يحقق راحة البال في العالمين .ولكي يكون هذا الاختبار كاملاً وعادلاً، يجب على الإنسان أن يتصرف على هذا النحو في أوقات الرخاء والشدة .ولأن الله تعالى له السيطرة الكاملة والوحيدة على الكون والأحداث التي يواجهها الإنسان، فإن التشكيك في هذا الاختبار الحياتي وتحديه لن يساعده في هذا العالم أو في الآخرة. بدلاً من ذلك، يجب على المرء أن يقبل الطريقة التي خلق الله تعالى بها الحياة في هذا العالم ويسعى جاهداً لاجتياز اختباره في هذا العالم، تمامًا كما يقبل الطالب الحكيم أنه يجب عليه أن يختبر ويتحمل المدرسة والواجبات الأكاديمية والواجبات المنزلية والامتحانات من أجل تحقيق النجاح في هذا العالم، على الرغم من أن الغالبية العظمى من الطلاب يكرهون الدراسة .وبالمثل، فإن الغالبية العظمى من الناس لن يعملوا في وظيفة في هذا العالم إذا تمكنوا من إيجاد طريقة لإعالة أنفسهم بدونها .ولكن بما أن هذا غير ممكن، ففي معظم الحالات، يجب على الغالبية العظمى من الناس العمل من أجل إعالة أنفسهم وأسرهم .هذه حقائق دنيوية يقبلها الجميع، بغض النظر عن عقائدهم .وبالمثل، يجب على الإنسان أن يقبل حقيقة امتحان الحياة في هذه الدنيا، حتى لو لم يكن له معنى بالنسبة له، لأن مواجهته أمر لا مفر منه.

،وكما ذكرنا آنفاً فإن من يطلب القوة العقلية بالصبر وإقامة الصلاة سيحظى بصحبة الله تعالى .سورة البقرة الآية 153:

"يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين "

إن صحبة الله تعالى تؤدي إلى الرحمة الإلهية في الدنيا والآخرة .سورة البقرة، الآية 155:

"ولكن بشر الصابرين..."

إن هذه البشارة الطيبة تذكر المسلم بأن رحمة الله تعالى معه، وأنها ستقويه حتى يتمكن من عبور كل موقف بنجاح .وهذا يؤدي إلى راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة، حتى في الأوقات الصعبة، تمامًا كما مُنح النبي الكريم إبراهيم عليه السلام راحة البال عندما أُلقي في نار عظيمة .سورة الأنبياء، الآيات 68-69:

"قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم"

إن هؤلاء الناس الصبورين هم الذين يدركون الحقيقة الفطرية بأن كل موقف يواجهونه كان لا مفر منه ولا يمكن تجنبه، تمامًا مثل السهم الذي يصيب ضحيته المقصودة .وهذا المعنى مشتق من الكلمة العربية المستخدمة في الآية 156 .سورة البقرة، الآية 156:

"...ومن إذا أصابته مصيبة"

إنهم يدركون أنه بما أنهم لا يستطيعون الهروب من القدر، فمن المنطقي أن يكسبوا المكافأة من المواقف التي يواجهونها من خلال تبني الصبر، بدلاً من فقدان مكافأة لا تعد ولا تحصى من خلال إظهار نفاد الصبر.
سورة الحديد، الآيتان 22-23:

ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكي " لا تيئسوا مما فاتكم..."

من رضي بمصيره وأدرك أن الله تعالى يختار له ما هو خير له، حتى ولو لم يدرك حكمة اختياره، هدى إلى الصبر .سورة التغابن الآية 11:

"ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه "

البقرة الآية 216 وسورة:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

،إن هؤلاء الصابرين هم الذين يدركون أنهم، وما يملكون في هذه الدنيا، إنما خلقهم الله تعالى ووهبهم إياه فيختار متى يمنحهم هذه النعم، ومتى يذكرهم الله بها .سورة البقرة، الآية 156:

"...قُلْ إِنَّا لِلَّهِ ..."

وكما أنه ليس للإنسان الحق في الشكوى أو الاعتراض عندما تتراجع مؤسسة أو شخص عن أي شيء منحه لشخص آخر على سبيل القرض، مثل المال، كذلك ليس للإنسان الحق في الشكوى على الله تعالى عندما يتراجع عن أي شيء منحه له في هذه الدنيا، لأن كل ما منح له، حتى حياته الخاصة، هو مجرد قرض منحه الله تعالى .ولهذا يجب على الإنسان أن يستخدم كل النعم التي وهبها له الله تعالى، لأن هذا هو السبيل لسداد النعم التي وهبها له الله تعالى .أما النعم في الجنة فهي هبة يرثها الإنسان، وبالتالي سيكون حراً في استخدامها كما يشاء .سورة الأعراف، الآية 43:

"وقيل لهم :تلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون"

إن هؤلاء الصابرين يتذكرون دائماً رجوعهم إلى الله تعالى ومحاسبتهم على كل أعمالهم، بما في ذلك الأوقات التي صبروا فيها على المصائب .سورة البقرة، الآية 156:

"وإنا إليه راجعون"

،إن تذكر العبد لمسؤوليته يوم القيامة كان وما زال أداة ممتازة لتشجيعه على الصبر في الأوقات الصعبة وذلك بتجنب الشكوى بالكلام أو الفعل، والتمسك بالطاعة الصادقة لله تعالى .وأداة ممتازة للحفاظ على الشكر في أوقات الرخاء، والتي تنطوي على استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان بطرق ترضي الله تعالى، كما .هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم

وبالإضافة إلى ذلك، وكما ذكرنا سابقًا، فإن تذكر المسؤولية يوم القيامة هو وسيلة ممتازة للتقليل من شأن أي صعوبة تواجه المرء في هذا العالم، حيث تتلاشى جميع الصعوبات الدنيوية إلى تافهة مقارنة بأهوال وصعوبات يوم القيامة .هذا الموقف من شأنه أن يشجع المرء على الحفاظ على الصبر .سورة البقرة، الآية 156:

"وإنا إليه راجعون"

،إن الذين يكتسبون القوة العقلية بالصبر وإقامة الصلاة حتى يحافظوا على طاعة الله تعالى في كل موقف والتي تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله لهم في الطرق التي ترضي الله كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، سوف يحققون الهداية الصحيحة في كل موقف يواجهونه حتى يدخلوا ويخرجوا منه براحة بال .سورة البقرة، الآية 157:

"أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون"

وسورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أما من يهجر الصبر ويقصر في إقامة الصلاة فلن يحصل على القوة العقلية التي تمكنه من الخضوع لله تعالى في كل الأحوال، بل إن هذا لن يؤدي به إلا إلى إساءة استعمال النعم التي وهبه الله إياها، وهذا بدوره يؤدي إلى التوتر والشقاء والمتاعب في الدنيا والآخرة، حتى وإن كان يملك الدنيا كلها ويعيش لحظات من المرح والتسلية، فإنه لا يستطيع أن يفلت من قبضة الله تعالى .سورة التوبة الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

سورة البقرة، الآية 158.

۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن
يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾

"إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوّف بينهما ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم"

وبعد أن تحدث الله تعالى عن أهمية الصبر وبعض أنواع ابتلاءات الناس في الدنيا ، ليبين لهم من يخلص في طاعته في كل أحواله ومن لا يخلص، ذكر الله تعالى مثالاً يشمل هذه الاختبارات المذكورة .سورة البقرة، الآيات 155-157:

ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون

وسورة البقرة الآية 158:

«...إن الصفا والمروة من شعائر الله»

إن أصل قصة جبلي مكة المشهورين الصفا والمروة يعود إلى أن النبي إبراهيم عليه السلام أمر بترك زوجته هاجر رضي الله عنها وابنهما الرضيع النبي إسماعيل عليه السلام في صحراء قاحلة لا مصدر رزق لها، والتي أصبحت فيما بعد مكة .فاستجابت هاجر رضي الله عنها لأمر الله تعالى بصبر ورضا واجتازت محنتها بنجاح، فركضت بين الجبلين :جبل الصفا وجبل المروة مرارًا وتكرارًا بحثًا عن أي أثر للماء أو الطعام لابنها، ففجر الله تعالى عينًا معجزية من الأرض لا تزال تتدفق إلى يومنا هذا تسمى بئر زمزم، وقد أحب الله تعالى صبرها وعملها حتى جعل ركضها بين الجبلين جزءًا من العمرة والحج .لقد احتملت هي وأسرتها كل الاختبارات المذكورة في الآيات السابقة بنجاح :الخوف والجوع والتهديد الحقيقي لحياتها وحياة ابنها الرضيع. وقد وردت تفاصيل هذه الحادثة في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3364.

سورة البقرة، الآية 158:

«...إن الصفا والمروة من شعائر الله»

وبشكل عام، يجب على المسلم أن يتبنى التصور الذي يجعل كل شيء في الخليقة والأحداث التي يواجهها ،علامة على الله تعالى وقدرته اللامتناهية .وهذا التذكير الدائم بالله تعالى هو وسيلة ممتازة للحفاظ على طاعته والتي تنطوي على استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان بطرق مرضية له، كما هو موضح في القرآن الكريم سورة .وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا يؤدي إلى راحة البال والنجاح في العالمين :الرعد، الآية 28

"ألا بذكر الله تطمئن القلوب"

:وسورة النحل الآية 97

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

في حين أن من لا يذكر الله إلا في صلاته أو تلاوة القرآن الكريم فإنه يستغل النعم التي أنعم بها بسهولة، لأن استغلالها على الوجه الصحيح يتطلب ذكر الله تعالى باستمرار، واستغلال النعم التي أنعم بها الإنسان لا يؤدي إلا إلى التوتر والشقاء والمتاعب في الدنيا والآخرة، حتى وإن كان يملك الدنيا كلها ويعيش أوقات اللهو :والمتعة .سورة طه الآيات 124-126

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد"
"كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

إن مشاهدة المخلوقات المختلفة في السموات والأرض تذكرنا بقدرة الله المطلقة التي لا حدود لها، وهذا يذكرنا .بأننا لا نستطيع أن نهرب من سيطرة الله تعالى وقوته، وبالتالي يجب علينا أن نطيعه بإخلاص في كل الأوقات إن التغيرات المستمرة في العالم، مثل ذهاب وإياب الأيام والليالي، يجب أن تذكرنا بفنائنا ومواجهة محاسبتنا يوم القيامة .وهذا من شأنه أن يشجعنا على الاستعداد للمحاسبة النهائية باستخدام النعم التي وهبناها لنا بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية .يجب أن يكون هذا هو موقف وإدراك المسلم الذي يؤدي الزيارة والحج المقدسين .يجب أن تذكره كل مرحلة من رحلته بقدرة الله تعالى الكاملة وسيطرته ومحاسبته النهائية يوم القيامة .من يؤدي الزيارة والحج المقدسين بهذه الطريقة سيعود شخصًا مختلفًا، وهي ،صحيح البخاري برقم 1773 علامة على رحلة ناجحة .وجزاء الحج الناجح الجنة، وقد ورد ذلك في حديث وذلك لأن هذا المسلم سيعود إلى بيته وقد ارتقى إلى الحق، وحسن الخلق، مما يشجعه على طاعة الله تعالى .في كل وقت وحين

إن مراقبة الأحداث التي تواجه الإنسان في حياته كأحداث حتمية قدرية قضاها الله تعالى، الذي لا يختار إلا ما هو الأفضل للجميع، حتى وإن كانت الحكمة في اختياراته مخفية عن الناس، تجعل الإنسان صبوراً في كل موقف .والصبر يعني تجنب الشكوى بالكلام أو الفعل، والحفاظ على طاعة الله تعالى .ومن يراقب عمل الله تعالى وراء كل حدث يواجهه، يتذكر أنه يراقبه ويستمع إليه باستمرار، وهذا يشجعه على ضبط أقواله .وأفعاله، وخاصة في أوقات الشدة

:سورة البقرة، الآية 158

«...إن الصفا والمروة من شعائر الله»

وبشكل عام، يحرص المسلمون على إظهار الاحترام والشرف للأماكن المقدسة والأيام التي تعتبر مقدسة في الإسلام، لكنهم يتجاهلون أشياء أخرى، مثل حرمة الناس وممتلكاتهم .على سبيل المثال، أعلن النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 67، أن دماء المسلم وماله وعرضه محرمة في الإسلام .لذلك، يجب على المرء أن يسعى إلى إظهار الاحترام والشرف لجميع الأشياء التي حرمها الإسلام، وليس فقط الأماكن والأيام المقدسة .ويتحقق ذلك على أفضل وجه عندما يعامل المرء الآخرين بالطريقة التي يرغب في أن يعاملهم بها الآخرون.

،الحج كان من سنن النبي إبراهيم عليه السلام، ولكن مع مرور الزمن فسدت هذه الممارسة بالشرك بالله فامتنع بعض الصحابة رضي الله عنهم من السعي بين جبلي الصفا والمروة خوفاً من الكفر، فصحح الله تعالى ،لهم هذا الرأي، وأوضح لهم أن السعي بين جبلي الصفا والمروة كما أمر الإسلام كان من الأعمال الصالحة :وقد ورد هذا الحديث في صحيح البخاري برقم 1643 .سورة البقرة الآية 158

"...إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوّف بينهما "

،وهذا يدل بشكل عام على أهمية الالتزام الصارم بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم لأن الحج الأصلي لم يفسد إلا بترك العلم الإلهي .لذلك يجب على المسلم أن يلتزم بالمصدرين الهداية ويترك المصادر الأخرى للمعرفة الدينية، ولو أدت إلى عمل صالح .وكلما اتبع الإنسان المصادر الأخرى للمعرفة الدينية، قل عمله بالمصدرين الهداية، مما يؤدي بدوره إلى الضلال .وقد حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم أبي داود برقم 4606 من أن أي أمر لا يكون على أصله من المصدرين الهداية في حديث موجود في سنن فهو مردود عند الله تعالى.

ثم يأتي الله تعالى بعد ذلك ببيان عام يدل على أهمية القيام بأي عمل صالح مهما كان حجمه .سورة البقرة الآية 158:

"ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر "

إن الله تعالى لا ينظر إلى كمية العمل بل ينظر إلى كيفيته، أي إلى القصد من وراء العمل الصالح .فمثلاً ورد في صحيح مسلم، رقم 2342، حديث يفيد أن من يتصدق بمقدار تمرة من كسبه الحلال بإخلاص، فإن الله تعالى يعطيه أجراً أعظم من الجبل .لذا يجب على الإنسان أن يترك الأعذار التي تمنعه من فعل الخير، وأن يجتهد في استغلال كل فرصة تتاح له لفعل الخير، لأن هذا يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

إن الخير هو استعمال النعم التي وهبها الله للإنسان في ما يرضي الله تعالى، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .ولذلك فلا عذر لأحد مهما قل ما يملك في الدنيا في فعل الخير .سورة البقرة الآية 158:

"ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر "

كما تحث هذه الآية المسلمين على السعي في أداء جميع أنواع الأعمال الصالحة إلى جانب الواجبات، لأن هذا علامة على الشخص الذي يرغب في إرضاء الله تعالى .كان هذا موقف النبي محمد صلى الله عليه وسلم ،وأصحابه رضوان الله عليهم، الذين ظلوا ثابتين على أداء الأعمال الصالحة طوال حياتهم .بالإضافة إلى ذلك فإن السعي وراء الواجبات يجذب الحب الإلهي، ومن أصبح محبوبًا من الله تعالى، يضمن راحة البال والنجاح في العالمين .في الواقع، سيتم قبول دعاء هذا الحبيب من الله تعالى، وسيُمنح حماية وملجأ الله تعالى في العالمين .وقد نصح بذلك في حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 6502 .ببساطة، كلما زاد الخير الذي يفعله المرء، زاد نفعه في العالمين .لذلك يجب على كل شخص أن يقرر مقدار ما يرغب في نفع نفسه في العالمين والعمل وفقًا لذلك .سورة محمد الآية 7:

يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم

مع أن القوة والفرصة والقدرة والإلهام والمعرفة للقيام بعمل صالح لا تأتي إلا من الله تعالى، إلا أنه يقدر الجهود الطيبة المخلصة التي يبذلها عباده .سورة البقرة، الآية 158:

"ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر "

إن الإنسان لابد أن يعمل بهذه الصفة الإلهية، بحسب قدرته الخلقية، وذلك بإظهار الشكر للآخرين على ما يقدمونه له من خير .وكما أن الله تعالى قد أنعم على كل إنسان بنعم لا تعد ولا تحصى ، فلا بد من إظهار الشكر والتقدير له في كل وقت .وهذا يشمل إظهار الشكر في النية، وذلك بأن يعمل الإنسان ما يرضي الله تعالى فقط .ويشمل إظهار الشكر في الكلام، وذلك بأن يتكلم بما هو خير أو يسكت، ويشمل إظهار الشكر في الأفعال، وذلك بأن يستغل النعم التي وهبه الله تعالى في أمور ترضي الله تعالى، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية .ومن جمع بين هذه الجوانب من الشكر فقد ضمن زيادة النعم والأجر في الدنيا والآخرة سورة .إبراهيم، الآية 7:

"ولئن شكرتم لأزيدنكم"

ويجب شكر الآخرين أيضًا، كالوالدين، لأن الله تعالى يختار أناسًا ليُنزِلوا على أناسٍ آخرين بعض النعم الدنيوية، لذلك فإن شكر الآخرين بهذه النية هو جزء من شكر الله تعالى، ولهذا حذر النبي الكريم محمد صلى جامع الترمذي برقم 1954 من أن من لم يشكر الناس لم يشكر الله الله عليه وسلم في حديث موجود في تعالى، فيجب على الإنسان أن يشكر الآخرين بأن يرد لهم نعمهم حسب استطاعتهم، ولو بالدعاء لهم.

لذلك يجب على المسلم أن يجتهد في أداء أكبر قدر ممكن من الأعمال الصالحة، مهما كان حجمها، وأن يشكر الله تعالى والناس، فإن الله تعالى مطلع على نيتهم وأقوالهم وأفعالهم، وسيحاسبهم عليها في الدنيا والآخرة.
سورة البقرة، الآية 158:

ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم.

سورة البقرة، الآيات 159-160

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ
أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾

إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾

إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون.

إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم

وقد ينتقد الله تعالى علماء أهل الكتاب ويحذرهم من تعمد التحريف والتأويل وإخفاء العلم الموجود في كتبهم الإلهية .سورة البقرة، الآية 159:

إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم " اللاعنون"

وقد تصرفوا على هذا النحو لتبرير إساءة استخدام النعم التي أنعموا بها، واستغلوا سلوكهم كوسيلة للحصول على الثروة، عن طريق الرشوة، والمكانة الاجتماعية الرفيعة في مجتمعاتهم .بالإضافة إلى ذلك، تصرفوا على هذا النحو لمنع الآخرين من قبول الإسلام خوفًا من فقدان مكانتهم الاجتماعية، حيث تم مناقشة القرآن الكريم والنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم السماوية .سورة الأنعام، الآية 20:

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"]القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

بالإضافة إلى ذلك، فقد عرفوا القرآن الكريم لأنهم كانوا على دراية بمؤلفه الله تعالى .لقد قاموا عمدا بتحرير وتفسير وإخفاء المعرفة الموجودة في كتبهم الإلهية التي تحدثت عن القرآن الكريم والنبي الكريم محمد صلى

الله عليه وسلم، حيث كان الإسلام يتحدى بشكل مباشر أسلوب حياتهم ويمنعهم من إساءة استخدام النعم التي مُنحت لهم .بالإضافة إلى ذلك، نظرًا لأن إيمانهم كان متجذرًا بعمق في الأنساب، وخاصة العقيدة اليهودية، لم يتمكنوا من قبول أو اتباع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، لأنه لم يكن من سلالتهم، بني إسرائيل .كان قبوله واتباعه سيدمر ادعائهم الكاذب بأنهم العرق المتفوق لأنهم من نسل النبي الكريم يعقوب عليه السلام. وهذا ما لم يتمكنوا من قبوله.

ونتيجة لسلوكهم هذا أضلوا كثيرين غيرهم عن صدق الإسلام، فجلبوا بذلك لعنة الله وغضبه في الدنيا والآخرة.
سورة البقرة، الآية 159:

إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم " اللاعنون"

وبشكل عام، تحذر هذه الآية المسلمين من اتباع خطواتهم من خلال سوء تفسير وإخفاء المعرفة الموجودة في القرآن الكريم وبالتالي أحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، من أجل مكاسب دنيوية .ويشمل هذا اختيار التعاليم الإسلامية التي يجب اتباعها والتي يجب تجاهلها بناءً على رغبات المرء الخاصة .من يتصرف بهذه الطريقة لا يعبد الله تعالى، بل يعبد أهوائه فقط. سورة الفرقان، الآية 43:

"أرأيت من اتخذ إلهه هواه؟"

يجب على المسلم أن يتجنب التعامل مع الإسلام كمعطف يرتديه ويخلعه متى شاء .الإسلام هو أسلوب حياة يجب العمل به في كل موقف، بغض النظر عما إذا كان يتعارض مع رغباته أو ما إذا كان يفهم الحكمة وراء

.أوامر الإسلام ونواهيه .من خلال هذا الموقف فقط يحصل المرء على راحة البال والنجاح في كلا العالمين
سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

بل يجب عليهم أن يتصرفوا كالمريض الحكيم الذي يقبل النصيحة الطبية التي يقدمها له طبيبه، ويتصرف بناءً عليها، مع علمه أنها الأفضل له، على الرغم من وصف الأدوية المرة له ونظام غذائي صارم له .ولكن كما أن المريض الأحمق الذي يرفض نصيحة طبيبه، لأنها تتعارض مع رغباته ، سيواجه مشاكل نفسية وجسدية، كذلك سيواجه من يفشل في العمل بصدق بجميع تعاليم الإسلام وفقًا لإمكاناته، حتى لو امتلك الدنيا كلها وعاش لحظات من المرح والترفيه .سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

وبالإضافة إلى ذلك، وكما ذكرنا سابقًا، فقد تلقى بعض علماء أهل الكتاب غضب الله تعالى ولعنته، لأن أفعالهم أضلت كثيرًا من الآخرين عن الحق .وبشكل عام، يجب على المسلم أن يتجنب التقليد الأعمى للآخرين حتى لا يضل بأفعال ومواقف الآخرين .وكما ورد في حديث موجود في سنن ابن ماجه، رقم 224 ، فإن اكتساب العلم واجب على كل مسلم، لذلك يجب على المرء أن يكتسب ويعمل بالعلم الموجود في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، لأنها تتكون من أدلة واضحة وإرشادات أوضحها الله تعالى .وقد أشار إلى ذلك في الآية 159 .سورة البقرة، الآية 159:

إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم "اللاعنون"

يجب على الإنسان أن يتجنب سلوك القطيع، وأن يستخدم ما وهبه الله من عقل وحكمة ليكتشف بنفسه حقيقة الإسلام، وهذا يحميه من انحراف الآخرين عنه، ويقوي إيمانه بالإسلام، فيبقى ثابتاً على طاعة الله تعالى في كل الأحوال، وهذا يعني استخدام النعم التي وهبه الله إياها في الأمور التي ترضي الله تعالى، كما بينها القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

كما يجب على الإنسان أن يتجنب إضلال الآخرين بدعوتهم إلى المعاصي، فإن ذنوب الإنسان تتزايد بقدر ما يعمل الناس بإرشاده السيء، حتى بعد موته، وكذلك من دعا إلى الخيرات تتزايد حسناته ما دام يعمل بإرشاده ونصحه، حتى وإن مات، وقد ثبت ذلك في حديث في جامع الترمذي برقم 2674.

سورة البقرة، الآية 159:

إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم " اللاعنون"

وقد حذرت هذه الآية أيضاً من طلب العلم الشرعي بنية الحصول على أمور دنيوية، كالسمعة الطيبة، لأن هذه النية تؤدي دائماً إلى سوء تفسير العلم الشرعي الذي بحوزته وكتمه، وقد حذر من يفعل ذلك من النار في حديث في سنن ابن ماجه رقم 253 .والأصل الباطن للإسلام هو النية، فإذا فسدت فسدت جميع أعماله، فلا بد من اكتساب العلم الشرعي والعمل به لإرضاء الله تعالى، وهذه النية الطيبة تنعكس على أعماله، فلا يتعمد تفسير العلم الشرعي الذي اكتسبه أو كتمه، وهذا لا يعني أنه لا يجوز للمسلم أن يصبح عالماً من أجل كسب الرزق، لأن كسب الرزق الحلال عمل صالح في حد ذاته، وما دامت نيته إرضاء الله تعالى، فلا يشجع على سوء تفسير العلم الشرعي الذي اكتسبه أو كتمه عمداً.

سورة البقرة، الآية 159:

إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم " اللاعنون"

ومن الأمور التي ترتبط بهذه الآية بشكل غير مباشر هي أن يتجنب العالم أو الواعظ مناقشة القضايا المهمة التي ستُسأل عنها يوم القيامة، ويكرس طاقته بدلاً من ذلك لمواضيع لن تُسأل عنها يوم القيامة، وبالتالي يفشل في واجبه في توضيح ما أنزل الله تعالى .يجب على المسلم أن يتجنب دراسة أو وعظ أي موضوع أو قضية لن تُسأل عنها يوم القيامة، لأن هذا فقط يلهي نفسه والآخرين عن قضايا أكثر أهمية، والتي ستُسأل عنها يوم القيامة .هذا الموقف يؤدي أيضًا إلى الفرقة، حيث انقسمت معظم الطوائف الإسلامية اليوم حول قضايا لن تُسأل عنها يوم القيامة.

وكعادته يدعو الله تعالى الناس جميعاً إلى رحمته ومغفرته حتى ينالوا راحة البال والتوفيق في الدارين .سورة البقرة الآية 160:

«إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم »

إن التوبة الصادقة عموماً تتضمن الشعور بالذنب، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن كل من ظلم، ما دام هذا لن يؤدي إلى مزيد من المتاعب، فيجب على المرء أن يتعهد بصدق بعدم ارتكاب نفس الذنب أو ما شابهه ،مرة أخرى، وتعويض أي حقوق انتهكت في حق الله تعالى والناس .وبشكل خاص، كما أشارت الآية 160 فإن جزءًا من إصلاح الشخصية هو ترك سوء التفسير المتعمد وإخفاء المعرفة الإلهية التي تتحدى رغبات المرء .وهذا يشمل ترك اختيار التعاليم الإسلامية للعمل بها والتي يجب تجاهلها اعتمادًا على رغبات المرء. من يصلح نفسه بهذه الطريقة سينال رحمة الله تعالى ومغفرته في العالمين .إن من شمله رحمة الله تعالى ومغفرته، يهتدي ويهتدي إلى الثبات على طاعة الله تعالى، التي تتضمن استعمال النعم التي أنعم بها عليه في ما يرضيه، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا يؤدي إلى راحة البال والنجاح في الدارين .سورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

سورة البقرة، الآية 160:

"وأنا التواب الرحيم "

وعلى العموم، يجب على المسلم أن يسعى إلى العمل بصفات الله تعالى بحسب قدرته الخلاقة، وفي هذه الحالة عليه أن يتعلم العفو عن الآخرين حتى ينال رحمة الله تعالى ومغفرته في الدارين .سورة النور الآية 22:

"...وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم"

وهذا لا يعني أنه لا ينبغي للإنسان أن يغير من أحواله حتى لا يظلم من غيره مرة أخرى، فإن هذا من تعاليم الإسلام، ولكن هذا الحديث يعني أنه بعد أن يعدل الإنسان أحواله حتى يأمن من تكرار التاريخ، عليه أن يتعلم العفو عن الآخرين لله تعالى، فمن يرحم الناس يرحمه الله تعالى، وقد دل على ذلك حديث في سنن أبي داود رقم 4941.

سورة البقرة، الآيات 161-162

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١٦١

خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ١٦٢

إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون

إن أي جهاز يفشل في تحقيق الغرض من صنعه سوف يُوصَم دائمًا بالفشل، حتى لو كان يتمتع بالعديد من الميزات الإيجابية الأخرى. وبالمثل، فإن الإنسان مخلوق من خلق الله تعالى له غرض سورة الذاريات، الآية 56:

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ

سورة الملك 67 الآية 2:

"الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا "

إن هذا الهدف يتطلب اجتياز اختبار الحياة في هذه الدنيا، ويتحقق ذلك عندما يستخدم الإنسان النعم التي وهبه إياها في الأمور التي ترضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا بدوره يؤدي إلى راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة. سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أما من يفشل في هذا الاختبار، باستغلاله النعم التي أنعم بها الله عليه، فإنه سيواجه الشقاء والتوتر والمتاعب في الدنيا والآخرة، حتى لو امتلك الدنيا كلها، وعاش لحظات من اللهو والمتعة. سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

وسورة البقرة الآية 161:

"إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين "

إن الطريقة النهائية التي قد يفشل بها الإنسان في هذا الاختبار هي عدم الإيمان بالخالق الذي خلقه ومنحه نعماً لا حصر لها. فكما أن الاختراع الذي يفشل في تحقيق غرضه يُرمى، كذلك يُرمى الشخص الذي يفشل في تحقيق غرض خلقه. سورة البقرة، الآيتان 161-162:

إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم"
"العذاب ولا هم ينظرون

وبصورة عامة، بما أن الخلق كله ملك لله تعالى وتحت سلطته وسلطانه الكاملين، فلا خيار للإنسان إلا الامتثال لأحكامه .وكما أن الإنسان سيواجه المتاعب إذا فشل في الامتثال للقواعد التي وضعتها الحكومة المسؤولة عن بلد معين، فإنه سيواجه المتاعب في كلا العالمين إذا فشل في الامتثال لقواعد مالك الكون .قد يتمكن الإنسان من مغادرة بلد ما إذا لم يكن راضيًا عن قواعده، لكنه لن يتمكن من الفرار إلى مكان لا تنطبق عليه ،قواعد وولاية الله تعالى .لذلك، يجب على الإنسان الامتثال لهذه القواعد، من أجلها .ومن يفهم هذه الحقيقة سيلتزم بأحكام الله تعالى، ويسعى إلى طاعته باستخدام النعم التي وهبها له على النحو الذي يرضيه، كما هو .موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم

:سورة البقرة، الآية 161

"إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين"

وهذه الآية تحذر الناس أيضًا من رفقاء السوء، حيث لا بد للإنسان أن يتبنى صفات رفقائه، سواء كانت إيجابية أو سلبية، ومن يتبنى رفقاء السوء فإنه سيتأثر في النهاية بشكل سلبي، وهذا سيجعله يلعن رفقاءه :ورفقاءه يوم القيامة .سورة الفرقان الآيات 27-29

ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتي يا ليتني لم أتخذه خليلا أضلني"
"عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا

،وكما تشير هذه الآيات فإن من أعظم حيل الشيطان حث الناس على رفقاء السوء، لأن ذلك وصفة للضلال فلا بد من رفقاء صالحين يحثونهم على طاعة الله تعالى، فإن ذلك ينفعهم في الدنيا والآخرة .سورة الزخرف الآية 67:

«الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين»

إن رفقة المسلم إذا كانت سيئة بما فيه الكفاية، فقد تشجعه على تجنب العمل بإيمانه، مما قد يؤدي إلى فقدان إيمانه قبل مغادرة هذا العالم .الإيمان مثل النبات الذي يجب تغذيته بالأعمال الصالحة .فكما أن النبات الذي لا يحصل على الغذاء، مثل الماء، سوف يموت، كذلك قد يموت إيمان المسلم الذي يفشل في تغذية إيمانه بالأعمال الصالحة .وكما أشارت الآيات الرئيسية، فإن هذا هو الخسارة الكبرى .بالإضافة إلى ذلك، فإن الأعمال الصالحة هي أيضًا الدليل الذي يحتاجه المرء للحصول على راحة البال والنجاح في العالمين. لذلك، فإن مجرد ادعاء الإيمان باللسان لا يكفي إلا إذا كان مدعومًا بالأعمال الصالحة .وهذا يتضمن استخدام النعم التي مُنحت للإنسان بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .كما توضح الآيات الرئيسية أن الطريقة التي يعيش بها المرء في هذه الدنيا هي الطريقة التي سيموت بها وكما هو مبين في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 7232، فإن الشخص سيُبعث في نفس الحالة التي مات عليها .لذلك، إذا كان المرء يرغب في البعث كمسلم ينال رحمة الله تعالى ومغفرته، فيجب أن يموت مسلمًا .إذا كان المرء يرغب في الموت كمسلم، فيجب أن يعيش ويتصرف كمسلم. تعني كلمة مسلم حرفيًا الشخص الذي خضع عمليًا لله تعالى .بعبارة أخرى، يجب عليهم تحقيق إيمانهم باستخدام النعم التي مُنحت لهم بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية من أجل العيش كمسلم .الفصل 2 البقرة، الآيات 161-162:

"إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون"

إن هذه الآيات تبعث الأمل في النفوس، لأن هذه العقوبة لا تنزل إلا على من مات على كفر بالله تعالى، وهذا يفتح باب الرحمة للجميع ما داموا أحياء في هذه الدنيا، باب قبول الحق وتحقيق غرضهم من الخلق، حتى يعيشوا حياة ذات معنى مليئة براحة البال والنجاح في العالمين .بالإضافة إلى ذلك، ولأن باب الرحمة هذا مفتوح للجميع، فلا ينبغي للمسلم أن يلعن غير المسلم لأنه لا يعلم ما إذا كان سيموت مسلماً أم لا .بل ينبغي للمسلم أن يتبنى تقليد جميع الأنبياء عليهم السلام، بالدعاء من أجل هداية غير المسلمين، وينبغي له بدلاً من ذلك أن يركز على رعاية وتقوية إيمانه من خلال تعلم التعاليم الإسلامية والعمل بها حتى يستخدم النعم التي مُنحت له بطرق ترضي الله تعالى .بعبارة أخرى، يجب على المرء أن يكون أكثر اهتمامًا بغايته النهائية، حيث لا أحد مضمون أن يموت مسلمًا، ثم يركز جهوده على انتقاد الآخرين.

سورة البقرة، الآيات 163-167

وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٣

إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا
يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن
كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ
يَعۡقِلُونَ ١٦٤

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا
لِّلَّهِۗ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ ١٦٥

إِذۡ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ ١٦٦

وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ
أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ١٦٧

وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم.

إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون.

ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ رأوا العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العقاب

وإذا تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوهم ورأوا العذاب وانقطعت عنهم الأرحام

سيقول الذين اتبعوا لو لنا دورة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم" "بخارجي النار

.يعلّم الإسلام البشرية أن الوحيد الذي يجب عليهم طاعته في كل الأحوال هو خالقهم وحافظهم، الله تعالى
سورة البقرة، الآية 163:

"...وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو "

في الواقع، فإن من يطيعه الإنسان فيتخذ من حياته نموذجًا له هو من يعبده، حتى وإن ادعى عدم الإيمان بأي إله .لقد خُلِق البشر بطريقة تجعلهم ملزمين بطاعة شيء ما واتباعه .سواء كان هذا الشيء أشخاصًا آخرين، أو وسائل التواصل الاجتماعي، أو الموضة، أو الثقافة، أو حتى رغباتهم الخاصة .سورة الفرقان، الآية 43:

"أرأيت من اتخذ إلهه هواه؟"

إن كل من يطيعه الإنسان ويتبعه هو من يعبده، لذلك يجب على المسلمين أن يدعموا إعلان إيمانهم الشفهي بالأفعال من خلال طاعة الله تعالى بإخلاص في كل شيء، وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله لهم في الطرق التي ترضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ومن يتصرف بهذه الطريقة سيحظى براحة البال والنجاح من الرحمن الرحيم .سورة البقرة، الآية 163:

. وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم

:النحل الآية 97 وسورة

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أما من أنكر توحيد الله تعالى، وأطاع وعبد غيره، فإنه محروم من الرحمة اللازمة لنيل راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة، حتى لو ملك الدنيا كلها، وعاش لحظات من اللهو والمتعة، فلا أحد يستطيع أن يفلت من سيطرة الله تعالى وسلطانه .سورة التوبة الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

:سورة طه، الآيات 124-126

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد" "كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

:سورة البقرة، الآية 163

"...وإلهكم إله واحد"

،وبعد أن تحدثنا عن معصية بني إسرائيل وعقابهم في الآيات السابقة، مع أنهم زعموا أنهم أحباب الله تعالى أوضح الله تعالى أن الله الذي عاقب بني إسرائيل على معصيتهم، سوف يعاقب أي أمة أخرى، مثل الأمة الإسلامية، إذا أصرت على معصيته أيضًا، لأن أحكام الله تعالى وتقاليده عامة لكل أمة. سورة الأحزاب، الآية 62:

سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا

،لذلك يجب على المسلمين أن يتجنبوا هذا الموقف الضال المتمثل في اعتقادهم أنهم أفضل من الأمم السابقة فيتصرفون وكأن أحكام الله تعالى لا تنطبق عليهم، لأن هذا يؤدي إلى التمني بالله تعالى، وليس إلى الرجاء في رحمته. والرجاء في رحمة الله تعالى مرتبط دائمًا بطاعته الصادقة، فيسعى الإنسان إلى استخدام النعم التي وهبها الله له فيما يرضيه، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية، ثم يأمل أن يمنحه الله تعالى الرحمة والمغفرة في الدارين. بينما المتمني يصر على معصية الله تعالى، معتقدًا أن الله تعالى سيمنحه الرحمة والمغفرة في الدارين لمجرد أنه يدعي الإسلام لفظيًا. وقد ورد هذا الاختلاف بين الرجاء والتمني في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2459. إن سنة الله تعالى في معاقبة من يصر على معصيته لم تتغير في أي أمة من الأمم في الماضي، ولن تتغير في أمة المسلمين، والتفكير بخلاف ذلك يؤدي فقط إلى التمني والعقاب في العالمين.

سورة البقرة، الآية 163:

وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم

كما تدل هذه الآية على أن سبب خلق الخلق هو الرحمة لهم، فكان الحصول على هذه الرحمة أيسر من الحصول على غضب الله تعالى وسخطه، أي أن كل إنسان لديه القدرة على الحصول على رحمة الله تعالى، حتى يحصل على راحة البال في الدنيا والآخرة، إذ لا يتطلب الأمر إلا أن يستغل النعم التي وهبه إياها الله تعالى في الأمور التي ترضي الله تعالى، كما بينت تعاليم الإسلام.

ثم يبين الله تعالى بعض الآيات في الكون التي تدل بوضوح على وحدانيته. سورة البقرة الآيات 163-164:

"...وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم إن في خلق السماوات والأرض "

عندما نلاحظ خلق السماوات والأرض والأنظمة المتوازنة بشكل مثالي والتي لا تعد ولا تحصى، يصبح من الواضح أن هناك واحدًا فقط هو الذي خلق الكون ويحافظ عليه. على سبيل المثال، المسافة المثالية للشمس من الأرض هي علامة واضحة، حيث لن تكون الأرض صالحة للسكن إذا كانت الشمس أقرب أو أبعد قليلاً عنها، وبالمثل، تم خلق الأرض بطريقة تخلق جوًا متوازنًا ونقيًا يسمح للحياة بالازدهار عليها. سورة البقرة الآية 164:

"...واختلاف الليل والنهار ..."

إن ضبط أوقات الليل والنهار واختلاف طولهما على مدار العام يسمح للناس بالحصول على أقصى قدر من الاستفادة منهما .فإذا كانت الأيام أطول، فسوف يصاب الناس بالإرهاق من ساعات العمل الطويلة .وإذا كانت الليالي أطول، فلن يكون لدى الناس الوقت الكافي لكسب معيشتهم وأشياء أخرى مفيدة، مثل المعرفة .وإذا كانت الليالي أقصر، فلن يتمكن الناس من الراحة الكافية للحصول على صحة مثالية .كما أن التغييرات في طول الليل والنهار ستؤثر أيضًا على المحاصيل، مما سيكون له تأثير ضار على رزق الناس والحيوان. وحقيقة أن النهار والليل والأنظمة المتوازنة الأخرى في الكون تعمل في انسجام تام تشير بوضوح أيضًا إلى وحدانية الله تعالى، حيث أن الآلهة المتعددة سترغب في أشياء مختلفة، مما سيؤدي إلى فوضى في الكون.
سورة الأنبياء، الآية 22:

"وَلَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا"

سورة البقرة، الآية 164:

"والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء "

عندما نلاحظ دورة المياه المتوازنة تمامًا، فهذا يشير بوضوح إلى وجود خالق .يتبخر الماء من البحر، ثم يرتفع ثم يتكثف لإنتاج أمطار حمضية تنزل على الجبال .تعمل هذه الجبال على تحييد الأمطار الحمضية ،حتى يتمكن الناس والحيوانات من الاستفادة منها .إذا حدثت أي تغييرات في هذا النظام المتوازن تمامًا فسيؤدي ذلك إلى كارثة للناس والحيوانات على الأرض .يمنع الملح في البحر الكائنات الميتة داخل المحيط من تلويثه .إذا سُمح للمحيط بالتلوث، فلن تكون الحياة البحرية ممكنة وستطغى الشوائب من المحيطات على الحياة على الأرض أيضًا .تم إنشاء الماء داخل المحيطات والبحار بطريقة تسمح للحياة البحرية بالازدهار داخلها بينما يمكن للسفن الثقيلة الإبحار فوقها .إذا كان تكوين الماء مختلفًا قليلاً، فسيحدث خلل في التوازن مما يتسبب إما في ازدهار الحياة البحرية داخل الماء أو السماح للسفن بالإبحار فوقه ولكن كلا الأمرين لن

يكون ممكنًا في نفس الوقت .حتى يومنا هذا، لا يزال النقل عن طريق البحر هو الشكل الأكثر شيوعًا لنقل البضائع عبر العالم .وهذا التوازن المثالي ضروري للحياة على الأرض.

سورة البقرة، الآية 164:

"وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا "

إن إنكار إمكانية بعث البشر يوم القيامة ادعاء غريب، حيث توجد أمثلة كثيرة للبعث تحدث طوال الأيام والشهور والسنين .فمثلاً يستخدم الله تعالى المطر لإحياء أرض قاحلة ميتة، ويخرج بذرة ميتة حية من أجل توفير الرزق للخليقة .وبالمثل، فإن الله تعالى قادر ويريد أن يحيي البذرة الميتة المسماة الإنسان، المدفونة في الأرض، مثل البذرة الميتة التي تنبت للحياة .وتغير الفصول دليل واضح على البعث .فمثلاً في الشتاء تموت أوراق الأشجار وتتساقط فتبدو وكأنها ميتة، ولكن في فصول أخرى تنمو الأوراق مرة أخرى فتبدو الشجرة مليئة بالحياة .ودورة النوم واليقظة لجميع المخلوقات مثال آخر على البعث .فالنوم شقيق الموت، حيث تنقطع حواس النائم، ثم يعيد الله تعالى روحه إليه إذا كان مقدراً له أن يستمر في الحياة، فيعيد الحياة للنائم مرة أخرى.
سورة الزمر، الآية 42:

«الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون»

وبالتأمل في هذه الأمثلة وغيرها الكثير يتبين لنا بوضوح إمكانية البعث الأخير يوم القيامة.

سورة البقرة، الآية 164:

"وبث فيها من كل دابة "

التطور هو شكل من أشكال الطفرة، وهو بطبيعته غير كامل .ولكن عندما يراقب المرء الأنواع التي لا تعد ولا تحصى، فسوف يجد أنها قد تم إنشاؤها بطريقة متوازنة تمامًا حتى تتمكن من الازدهار في البيئة التي تعيش فيها .على سبيل المثال، تم تصميم الجمل لتحمل درجات الحرارة العالية والبقاء لفترات طويلة من الزمن دون الحاجة إلى شرب الماء .إنها مصممة تمامًا للحياة الصحراوية .سورة الغاشية، الآية 17:

«أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت»

لقد تم تصميم الماعز بطريقة مثالية بحيث يتم فصل الشوائب الموجودة داخل جسمها تمامًا عن الحليب الذي تنتجه .أي اختلاط بينهما من شأنه أن يجعل الحليب غير صالح للشرب .سورة النحل، الآية 66:

وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين

لقد تم منح كل نوع عمراً محدداً يمنع نوعاً واحداً من التغلب على الأنواع الأخرى .على سبيل المثال، فإن عمر الذباب قصير جداً، 3-4 أسابيع، ويضع ما يصل إلى 500 بيضة .وإذا كان عمره أطول، فإن تعداد الذباب سيصبح غير متناسب وسيجعله يطغى على جميع الأنواع الأخرى في هذا العالم .في حين أن المخلوقات الأخرى التي لديها عمر طويل جداً لديها القدرة على إنتاج عدد قليل من النسل .مرة أخرى، يسمح هذا باعتدال تعدادها .كل هذا لا يمكن أن يكون عرضياً ولا يمكن لعملية التطور أن تفسره .

سورة البقرة، الآية 164:

"وتصرف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض "

الرياح ضرورية لتلقيح النباتات، مما يسمح للمحاصيل والنباتات والأشجار بالتكاثر .في الأيام الأولى، كانت الرياح ضرورية للسفر البحري، والذي لا يزال حتى يومنا هذا الوسيلة الرئيسية لنقل البضائع عبر العالم. الرياح مطلوبة لتحريك السحب الممطرة إلى مواقع محددة من أجل توفير المياه للخليقة، وهو شيء لا يمكنهم العيش بدونه .لوحظ وجود نظام متوازن تمامًا للرياح داخل الأرض، حيث يؤدي نقص الرياح إلى فوضى للخليقة وزيادة الرياح تؤدي أيضًا إلى فوضى للخليقة .وبالمثل، فإن المطر متوازن تمامًا أيضًا، حيث يؤدي قلة المطر إلى الجفاف والمجاعة ويؤدي كثرة المطر إلى فيضانات جماعية .سورة المؤمنون، الآية 18:

"ولقد أنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون"

هذا النظام المتوازن تمامًا لا يمكن أن يكون عشوائيًا ويظهر بوضوح يد الخالق.

سورة البقرة، الآية 164:

إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما " أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون"

إن من يتأمل هذه الأنظمة المتوازنة لا يستطيع أن ينكر وجود خالق واحد قادر على كل شيء .وإذا نظرنا إلى هذه الأنظمة المتوازنة وغيرها من الأنظمة في خلق السماوات والأرض فسوف نلاحظ شيئاً كبيراً غير متوازن، ألا وهو أفعال الناس .فالمحسن لا ينال جزائه كاملاً في هذه الدنيا، والمسيء لا ينال عقوبته كاملة حتى ولو عاقبته حكومة .ومن المنطقي أن نفهم أن الخالق الواحد، الله تعالى، الذي وازن بين كل الأنظمة الأخرى في هذا الكون، سوف يوازن يوماً ما أفعال الناس، وهذا هو الخلل الرئيسي في هذا العالم .ولكي يحدث هذا التوازن في الأفعال، فلابد أن تنتهي أفعال الناس أولاً .وهذا هو يوم القيامة حيث تحاسب أفعال الناس وتتوازن إلى الأبد.

ولكن أولئك الذين عزموا على استخدام النعم التي وهبها الله لهم حسب رغباتهم الخاصة، وعاشوا وفق قواعد السلوك التي تناسب رغباتهم أو رغبات الآخرين، لن يقدروا ولن يتأثروا بالعلامات الموجودة في الكون والتي تشير بوضوح إلى وحدانية الله تعالى، وأهمية طاعته بإخلاص، ويوم القيامة المحتوم .سورة البقرة، الآيتان 164-165:

"...آيات لقوم يعقلون ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله ..."

،عندما يفشل المرء في الانتباه إلى العلامات الموجودة في الكون وتلك التي تمت مناقشتها في التعاليم الإسلامية ،فإنه سيطيع ويعبد أشياء من دون الله تعالى، مثل رغباته الخاصة، ووسائل التواصل الاجتماعي، والأزياء والثقافة، والناس .وهذا سيجعله يسيء استخدام النعم التي مُنِحها، مما يؤدي فقط إلى البؤس والتوتر والمتاعب في العالمين، حتى لو كان يمتلك العالم بأكمله ويختبر لحظات من المرح والترفيه .سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

إن الذين يحققون إيمانهم من خلال الانتباه إلى العلامات الموجودة في الكون والتي تشير إلى أهمية طاعة الله تعالى بإخلاص هم الذين يفعلون ذلك .سورة البقرة، الآية 165:

"...ولكن الذين آمنوا أشد حبا لله ..."

،إنهم سيجتهدون في إثبات إيمانهم بالأفعال، والتي تتضمن استخدام النعم التي مُنِحَت لهم بطرق مرضية لله كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .إنهم يتصرفون بهذه

الطريقة حتى عندما تتناقض رغباتهم مع التعاليم الإسلامية لأنهم يعرفون أن القيام بذلك هو الأفضل لهم .إنهم يتصرفون كمريض حكيم يقبل ويتصرف بناءً على نصيحة طبيبه الطبية مع العلم أنها الأفضل لهم على الرغم من حقيقة أنهم يصفون لهم أدوية مُرة ونظامًا غذائيًا صارمًا .نتيجة لذلك، سيتم منحهم راحة البال والنجاح في كلا العالمين، حتى لو لم يمتلكوا أشياء كثيرة، مثل الثروة .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

سورة البقرة، الآية 165:

"...ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله "

وقد اتخذ أهل الكتاب علماءهم أرباباً، وذلك بطاعتهم من غير مناقشة، واعتبار آرائهم كلام الله وأوامره .سورة التوبة، الآية 31:

«اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله»

ومن المؤسف أن هذا يحدث في كثير من الأحيان بين المسلمين الذين يتبعون ويقلدون بشكل أعمى معلميهم الروحيين والتمارين الروحية التي يأمرون بها بدلاً من الالتزام بالطريقة التي أمر بها الله تعالى وطريقة القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .سورة آل عمران، الآية 31:

"...قل]أيها النبي محمد صلى الله عليه وسلم [إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"

يجب على المسلم أن يتجنب سلوك القطيع، وأن يستخدم بدلاً من ذلك الفطرة السليمة التي وهبها الله له من أجل دراسة وتعلم تعاليم مصدري الهداية، القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بدلاً من التقليد الأعمى للأشخاص الذين يبدو أنهم صالحون .في الحقيقة، كلما اتبع المرء وأطاع مصادر المعرفة الدينية الأخرى، قل اتباعه وطاعته لمصدري الهداية، مما يؤدي بدوره إلى الضلال .ولهذا حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 4606، من أن أي أمر لا يستند إلى مصدري الهداية سوف يرفضه الله تعالى.

ثم يحذر الله تعالى من يعصيه باستغلال النعم التي أنعم بها عليه، بأنه لن يستطيع أن يفلت من عواقب أفعاله في الدنيا ولا في الآخرة، لأن الله تعالى يتحكم في كل شيء، بما في ذلك قلبه الروحي، دار الطمأنينة .سورة البقرة، الآية 165:

"وَلَوْ يَتَظَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذَا رَأَوُوا الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ "

وكما ذكرنا آنفاً، فإن هذه العقوبة ستبدأ في هذه الدنيا حيث تصبح الأشياء الدنيوية ذاتها مصدراً للتوتر والشقاء والمتاعب بالنسبة له .وسوف ينتقل من توتر إلى آخر، ويعيش حياة مظلمة مقيدة، حتى لو عاش لحظات من المرح والترفيه .سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

وبسبب غفلتهم لن يستطيعوا أن يربطوا سبب كآبتهم وبؤسهم بمعصيتهم لله تعالى، فيلومون الأشياء الخاطئة في حياتهم، مثل قلة الأصدقاء والأقارب الطيبين الذين يملكونهم، وهذا سوف يجعلهم ينزعون هذه العناصر الجيدة من حياتهم، وهذا بدوره يؤدي إلى مزيد من البؤس والتوتر لهم، وما ينتظرهم في الآخرة أكثر مرارة وكارثة .سورة طه، الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد" "كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

وسورة البقرة الآية 165:

"وَلَوْ يَتَظَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذَا رَأَوُا الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ "

وفي الآخرة، فإن عقابهم وضيقهم وغمهم سيدفعهم إلى إلقاء اللوم على من أضلهم في الدنيا، ومن اتخذوهم قدوة لهم وأطاعوهم في كل الأحوال .ولكن هذا لن يُقبل منهم ولن يتمكنوا من إلقاء اللوم على غيرهم، فكل إنسان مسؤول عن أفعاله .بل إن الشيطان نفسه سيعلن هذه الحقيقة يوم القيامة، فيحطم بذلك آمال الظالمين في النجاة من عواقب أفعالهم بإلقاء اللوم عليه .سورة إبراهيم، الآية 22:

وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فخنتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا" "أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم

وسوف تزداد متاعبهم وآلامهم عندما يرون كيف أن أولئك الذين ساندوهم في ضلالاتهم أثناء حياتهم على الأرض، من الأصدقاء والأقارب، سوف يتبرأون منهم لأنهم لا يريدون المشاركة في عقابهم .سورة البقرة، الآية 166:

«وإذا تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوهم ورأوا العذاب وانقطعت عنهم الأرحام»

لا ينال صحبة الصالحين في الدنيا إلا من صحبهم، وحثهم على طاعة الله تعالى بإخلاص، واستغلال النعم التي أنعم بها عليهم في الأمور التي ترضيه كما بينتها تعاليم الإسلام .سورة الزخرف الآية 67:

«الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين»

إن الروابط الوحيدة التي ستبقى ثابتة وتحسب لصالح الإنسان يوم القيامة هي الروابط التي تعقد في طاعة الله تعالى، سواء كانت هذه الروابط مع الأخيار، أو القرآن الكريم، أو الأعمال الصالحة .لذا يجب على الإنسان أن يركز على تكوين الروابط بالطرق التي ترضي الله تعالى، حتى ينال راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة. سورة المائدة، الآيتان 15-16:

"قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم"

ولكن من اختار طريق الضلال والطاعة لغير الله تعالى وعبادته فسوف يواجه يوم القيامة المحتوم، حيث لن يمنح فرصة ثانية لإصلاح سلوكه، وسوف يترك مع الندم الذي لن يعينه على الإطلاق، بل إن ندمه لن يزيده إلا حزناً وتوتراً .سورة البقرة، الآية 167:

" سيقول الذين اتبعوا لو لنا دورة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجي النار"

لذا يجب على المسلمين أن ينتهزوا الفرص العديدة لإصلاح سلوكهم في هذه الدنيا قبل فوات الأوان، وعليهم أن يجتهدوا في استغلال كل وقتهم ومواردهم بحيث يخصصونها فيما يرضي الله تعالى، ويتجنبوا طاعة وعبادة كل شيء آخر، مثل وسائل التواصل الاجتماعي، والناس، والموضة، والثقافة، ورغباتهم الخاصة، حتى ينالوا راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة، ويهربوا من حياة مظلمة مقيدة في هذه الدنيا، ومن عذاب الآخرة وحسرة لا توصف.

سورة البقرة، الآيات 168-171

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ
مُّبِينٌ ١٦٨

إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ١٦٩

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ
ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ١٧٠

وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ
لَا يَعۡقِلُونَ ١٧١

يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين

إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون.

وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون

مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاءً ونداءً أصم بكم عمي فهم لا يعقلون

وعلى النقيض من العديد من الديانات وأساليب الحياة الأخرى، يدعو الإسلام جميع الناس على قدم المساواة إلى راحة البال والنجاح في كلا العالمين دون أي محاباة .سورة البقرة، الآية 168:

"...يا أيها الإنسان"

،ويؤكد الإسلام أن الشيء الوحيد الذي يجعل المرء متفوقًا على الآخرين هو مدى إخلاصه في طاعة الله تعالى والذي يتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان بطرق ترضيه، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .سورة الحجرات، الآية 13:

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم ..."

،ومن المهم أن نلاحظ أنه بما أن نية الإنسان خفية فلا يجوز لأحد أن يدعي تفوقه أو تفوق غيره على غيره .بل يجب على الإنسان أن يركز على طاعة الله تعالى بإخلاص، ونصح الآخرين بذلك

وكما أن أساس الإسلام الباطن هو حسن النية، فكذلك أساس الإسلام الظاهري هو الكسب الحلال وأكله .سورة البقرة، الآية 168:

...يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً

إن من يكسب الحرام ويأكله يفسد كل أعماله، لأنه أفسد ظاهر الإسلام، ويجب تجنب ذلك بأي ثمن، لأن من يكسب الحرام ويأكله لن يجد راحة البال والنجاح الحقيقي في الدنيا ولا في الآخرة، لأن الله تعالى هو المتحكم في شئونه وقلبه الروحي دار الطمأنينة، وما يحصل عليه من الحرام لن يصبح إلا مصدر توتر وقلق ومتاعب له في الدنيا والآخرة، حتى لو عاش لحظات من المرح والتسلية. سورة التوبة الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى "

سورة البقرة، الآية 168:

يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً...

يجب على المسلم أيضًا أن يسعى إلى كسب واستهلاك ما هو نقي وصحي .ولهذا السبب أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي رقم 2380، بأن يخصص الشخص ثلث معدته للطعام وثلثه للشرب والثلث المتبقي للهواء .ويتم تحقيق ذلك على أفضل وجه عندما يتوقف الشخص عن الأكل والشرب قبل أن يصل إلى الشبع وإذا تمت دعوته إلى وجبة أخرى، فيمكنه المشاركة فيها دون تنبيه الآخرين بأنه قد أكل من قبل بالفعل .نظرًا لأن الإفراط في تناول الطعام والأكل غير الصحي يؤدي إلى مشاكل عقلية وجسدية لا حصر لها، فإن الشخص الذي يحصل على نظام غذائي متوازن وصحي، كما نص عليه الإسلام، سيتخذ خطوات كبيرة نحو تحقيق حالة متوازنة من العقل والجسد، مما يؤدي بدوره إلى راحة البال .في حين أن الشخص الذي يفشل في تناول الطعام بطريقة متوازنة وصحية، بل ويحصل على ما هو غير مشروع ويستهلكه، سيحصل على حالة عقلية وجسدية غير متوازنة، مما يؤدي إلى أمراض عقلية في الدنيا والآخرة هو ما يريده الشيطان للإنسان، ولذلك يشجعه على وجسدية لا حصر لها .إن هذا البؤس نمط الحياة غير الشرعي وغير الصحي .سورة البقرة، الآية 168:

"وكلوا مما في الأرض حلالاً طيباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين "

إن تعلم العلم الشرعي والعمل به مطلوب لتجنب هذا الفخ الشيطاني، فعلى سبيل المثال يجب أن نتذكر دائمًا ،أن رزقهم الحلال قد خصص لهم قبل أن يخلق الله تعالى السماوات والأرض بأكثر من خمسين ألف عام وسوف يصل إليهم لا محالة ولا يستطيع أحد غيره أن يمنعه أو يزيد عليه، وقد ورد هذا في حديث موجود صحيح مسلم، رقم 6748 .وواجب كل إنسان أن يستخدم الطاقة والقدرة التي منحها من أجل الحصول في على رزقه الحلال، وما دام المرء يؤدي واجبه، فإن الله تعالى سيضمن له الحصول على الرزق الحلال الذي ،خصصه له منذ زمن بعيد، حتى لو اضطر إلى تحريك السماوات والأرض من أجل تحقيق ذلك .سورة هود الآية 6:

.وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين

وبالإضافة إلى ذلك، مهما حاول الشيطان تجميل الطعام المحرم، يجب على الإنسان أن يتذكر أنه لا يستطيع أبدًا الهروب من سيطرة وقوة الله تعالى، ومواجهة عواقب أفعاله في العالمين.

سورة البقرة، الآية 168:

"ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين "

وهذا يعني تبني منهج حياة وسلوك غير منهج الحياة والسلوك الذي نص عليه الإسلام. والحقيقة أنهما طريقان فقط في هذه الدنيا. الطريق الأول يتضمن طاعة الله تعالى بإخلاص، وهذا يشمل استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضي الله تعالى، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا يؤدي إلى راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة، لأن الله تعالى هو المتصرف في أمور ونتائج كل شيء.
سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

وهذا الطريق يشجع على أداء حقوق الله تعالى وحقوق العباد، مما يضمن انتشار العدل والسلام في المجتمع، بالإضافة إلى أن هذا الطريق يتضمن الالتزام الصارم بمصدري الهداية، القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، في جميع الأحوال. لذلك يجب تجنب العمل بمصادر المعرفة الدينية الأخرى، حتى لو أدت إلى أعمال صالحة. والحقيقة أن العمل بمصادر المعرفة الدينية الأخرى كلما زاد قل العمل بمصدري الهداية، مما يؤدي بدوره إلى الضلال. وهذا أحد الأسباب التي جعلت النبي محمد صلى الله عليه وسلم يحذر من أن أي أمر لا يستند إلى مصدري الهداية فهو مردود في حديث موجود في سنن أبي داود رقم 4606 عند الله تعالى.

الطريق الآخر، طريق الشيطان، يتضمن إساءة استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان .سورة البقرة، الآيات 168-169:

ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا " "تعلمون

إن هذا لا يؤدي إلا إلى الشقاء والمصاعب والمتاعب في الدنيا والآخرة، حتى وإن عاش الإنسان لحظات من المرح والتسلية .وهذا واضح تماماً عندما ترى الأغنياء والمشاهير، ورغم ثرواتهم وشهرتهم، فإنهم يعيشون حياة كئيبة وبائسة، حتى وإن عاشوا لحظات من المرح والتسلية .فضلاً عن أن هذا الطريق لا يؤدي إلا إلى انتشار الشر والفساد في المجتمع، حيث يتم تشجيع الناس على التصرف كالأنعام التي لا تهتم إلا بتحقيق رغباتها، وبالتالي تجاهل كل ما يتعارض مع أسلوب حياتهم، وبالتالي يتصرفون وكأنهم صم وبكم وعميان. وهذا من شأنه أن يمنعهم من أداء حقوق الله تعالى أو حقوق الناس الآخرين، وبالتالي يمنع انتشار العدل والسلام في المجتمع .سورة البقرة، الآية 171:

«مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاءً ونداءً أصم بكم عمي فهم لا يعقلون »

والمجتمع الذي يتصرف على هذا النحو يمنع انتشار العدل والسلام فيه .سورة التوبة الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

لذلك يجب على الإنسان أن يختار الطريق الصحيح في الحياة حتى ولو كان يتعارض مع رغباته، فهذا هو الأفضل له. ويجب عليه أن يتصرف كمريض حكيم يقبل النصيحة الطبية التي يقدمها له الطبيب، ويعمل بها مدركاً أنها الأفضل له، حتى ولو وصف له أدوية مرة ونظام غذائي صارم.

سورة البقرة، الآية 169:

"وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ..."

إن من أكبر مصائد الشيطان تشجيع الناس على الجهل بالله تعالى وصفاته الإلهية التي بينها القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، فإذا تصرف الإنسان بهذه الطريقة فإنه سيتبنى معتقدات خاطئة عن الله تعالى، وهي معتقدات غير محترمة للغاية، وهذه المعتقدات الخاطئة لن تشجعه إلا على معصيته، فمثلاً الجاهل سيأخذ حقيقة أن الله تعالى غفور رحيم خارج السياق، وبالتالي سيستمر في ارتكاب

الذنوب ومعصيته معتقداً أن الله تعالى سيغفر له لأنه غفور رحيم، وهذا الاعتقاد الخاطئ يعني أن الله تعالى ظالم وغير منصف وسيعامل فاعل الشر على قدم المساواة مع فاعل الخير، والاعتقاد بمثل هذا الشيء الزائف هو عدم احترام كبير لله تعالى .بالإضافة إلى ذلك فإن هذا الموقف الخاطئ لن يؤدي إلا إلى تشجيع المرء على الاستمرار في معصيته التي لا تؤدي إلا إلى العقاب في الدنيا والآخرة .لذلك يجب على المسلمين أن يتعلموا التعاليم الإسلامية ويعملوا بها حتى يتبنوا الفهم الصحيح فيما يتعلق بالله تعالى والقرآن الكريم والنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ويوم القيامة، حتى يظلوا ثابتين على طاعة الله تعالى الصادقة في كل الأوقات .وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الطرق التي ترضي الله، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية.

كما ناقشنا سابقًا، فإن أحد الأسباب الرئيسية التي تجعل الناس يرفضون صدق الإسلام والعمل وفقًا لتعاليمه هو أنه يتحدى رغباتهم .ثم يذكر الله تعالى سببًا رئيسيًا آخر لرفض الناس للحق .سورة البقرة، الآية 170:

"وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون "

لقد كان التقليد الأعمى للآخرين على الدوام مصدراً رئيسياً للضلال .ويجب على الناس أن يتجنبوا التصرف كالماشية، وأن يستخدموا بدلاً من ذلك الحس السليم والعقل الذي مُنِح لهم من أجل تحليل المعلومات والأدلة من أجل اختيار الخيار المناسب في مواقف مختلفة من الحياة .وينطبق هذا على الأمور الدنيوية والدينية. وعلى عكس معظم الأديان، يدين الإسلام التقليد الأعمى ويدعو البشر إلى استخدام العقل الذي مُنِح لهم من أجل استنتاج صدق الإسلام بأنفسهم. سورة يوسف، الآية 108:

"قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

والسورة 34 سبأ الآية 46:

قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما في صاحبكم من جنون إن هو إلا نذير لكم " بين يدي عذاب عظيم"

لذلك يجب على المسلم أن يسلك طريق البحث عن المعرفة والعمل بها حتى يدرك الحقيقة في كل جانب من جوانب حياته، بدلاً من التبعية العمياء للآخرين .قد يكون هذا الموقف مقبولاً لدى الأطفال ولكن ليس لدى البالغين .عندما يتجنب المرء اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها، فسوف يقع حتماً في فخاخ الشيطان من خلال تبني مدونة سلوك وطريقة حياة تشجعه على إساءة استخدام النعم التي مُنِحَت له .لا يمكن أن يؤدي هذا إلا إلى المتاعب في كلا العالمين، حتى لو قام المسلم بالواجبات الأساسية الإلزامية، والتي تستغرق عادة أقل من ساعة من اليوم .سورة البقرة، الآيات 168-169:

ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا " تعلمون"

حتى التقليد الأعمى للآخرين فيما هو خير لا ينصح به الإسلام، على الرغم من حقيقة أن المرء يفعل الخير. وذلك لأن الإسلام يعلم المرء أن يكون على دراية بالحق وبالتالي يعمل به مع اقتناع بأنه الحق ولا يعمل به لأن شخصًا آخر أمره بذلك .على الرغم من أن التقليد الأعمى للآخرين في ما هو خير يؤدي إلى راحة البال في العالمين، إلا أن هذا النوع من الأشخاص سوف يصبح بسهولة غير صبور وغير شاكر في أوقات الشدة لأنه لا يمتلك اليقين بالإيمان الذي يأتي مع المعرفة الإسلامية من أجل البقاء صبورًا وشاكرًا في جميع الأوقات. سيتردد هذا الشخص بين الطاعة والمعصية دون فهم هدفه ولا يهدف إلى هدف أعلى في الحياة خارج هذا العالم المادي .الفرق بين هذا الشخص، حتى لو نال الخلاص في الآخرة، وبين الشخص الذي اكتسب المعرفة الإسلامية وعمل بها وعاش حياته بيقين من الإيمان، مختلف تمامًا.

وعلى نفس المنوال قلد أهل الكتاب شيوخهم واتخذوهم أرباباً بطاعتهم دون سؤال واعتبار آرائهم كلام الله وأوامره .سورة التوبة الآية 31:

«اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله»

.ومن المؤسف أن بعض المسلمين يتبعون علمائهم وقادتهم دون استخدام العقل السليم الذي منحهم إياه الله تعالى ورغم أن اتباع العالم الراشد أمر مهم، إلا أن المسلم لا يزال بحاجة إلى استخدام الذكاء الذي منحه إياه من خلال دراسة التعاليم الإسلامية من أجل تقوية إيمانه .ولكن البعض يتمسك بالجهل ويتبع علمائه دون تفكير وكأنهم كاملون ومعصومون من الخطأ .لذلك، لا ينبغي للمسلم الذي يتبع عالمًا معينًا يدعو إلى عقيدة معينة أن يتصرف كمتعصب ويعتقد أن عالمه على حق دائمًا وبالتالي يكره أولئك الذين يعارضون رأي عالمه .هذا السلوك ليس كراهية لشيء /شخص من أجل الله تعالى .طالما كان هناك اختلاف مشروع في الرأي بين العلماء، يجب على المسلم الذي يتبع عالمًا معينًا أن يحترم هذا ولا يكره الآخرين الذين يختلفون مع ما يعتقده العالم الذي يتبعه.

إن الإنسان إذا استمر في التقليد الأعمى فإن حياته تصبح مجرد حياة أنعام تتبع غيره، وفي أغلب الأحوال فإن هذا لن يؤدي إلا إلى المتاعب والتوترات والبؤس في الدنيا والآخرة، حيث لن يكون للإنسان القوة على الثبات على طاعة الله تعالى في كل حال، حتى لو كان يتبع الصالحين .ولا بد للمقلد الأعمى أن يتبع السيئين وآرائهم التي تتعارض مع تعاليم الإسلام، حتى لو كانوا في ظاهرهم صالحين .والمحزن أن هذا المقلد الأعمى يظن أنه يتصرف على النحو الصحيح بينما هو في الحقيقة لا يدرك مدى بعده عن الصراط المستقيم .إن من يعلم .أنه ضال قد يصحح مساره، ولكن من يعتقد أنه على الطريق الصحيح فمن غير المرجح أن يصحح مساره
سورة البقرة، الآية 171:

«مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاءً ونداءً أصم بكم عمي فهم لا يعقلون »

،إن المقلد الأعمى لا يستمع إلى أي نصيحة جيدة تُقال له عندما تتعارض مع طريقة من يقلدهم .في هذه الحالة ،فإن التحدث معهم والتحدث إلى الأنعام شيء واحد .لذلك يجب على المسلم أن يتجنب التقليد الأعمى للآخرين وأن يسعى بدلاً من ذلك إلى تعلم المعرفة الإسلامية والعمل بها حتى يحصل على يقين الإيمان ويفهم ويحقق الغرض من خلقه عن بصيرة .وقد أشارت إلى ذلك الآية 170، حيث أمر الله تعالى الناس باتباع القرآن الكريم ،وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم عمليًا، بدلاً من مجرد الادعاء بالإيمان بها لفظيًا .سورة البقرة :الآية 170

"وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله"

ومن تصرف على هذا النحو فإنه يستغل النعم التي أنعم بها على الوجه الذي يرضي الله تعالى، كما بينته تعاليم الإسلام، حتى ولو خالف ذلك طريق وعقيدة غيره، وهذا بدوره يؤدي إلى راحة البال والنجاح في الدارين .سورة :النحل الآية 97

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

:سورة البقرة، الآية 170

"وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون "

كما أن هذه الآية تشير إلى أهمية استشارة أهل العلم والعمل به في أمور الدين والدنيا، لذلك يجب على الإنسان أن يختار بعناية من يستشيره في أموره، وأن يقتصر على من يملك العلم في أمره، فمثلاً من يعاني من مشكلة طبية عليه أن يستشير من يملك العلم الطبي، كالطبيب، ومن يطلب المشورة الدينية عليه أن يستشير من يملك العلم الديني، كالعالم .ومن المحزن أن نرى المسلمين في أمور الدنيا يستشيرون المتخصصين، ولكنهم في أمور الدين يتبعون نصيحة أي شخص جاهل .بالإضافة إلى ذلك، يجب على الإنسان أن يستشير فقط من يخاف الله تعالى، لأنهم وحدهم من يملك العلم الحقيقي، ولن ينصحوا الآخرين بمعصية الله تعالى في أي حال من الأحوال. سورة فاطر، الآية 28:

"إنما يخشى الله من عباده العلماء"

فلا ينبغي للإنسان أن يستشير إلا من يملك العلم الصحيح، ويخاف الله تعالى، وإلا فإنه يتبع من يضله، ولو لم يكن ذلك في قصده.

سورة البقرة، الآيات 172-173

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ
تَعۡبُدُونَ ١٧٢

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ
بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٧٣

يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون.

إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم

عندما يدعو الله تعالى المؤمنين في القرآن الكريم، فإن دعوته غالباً ما تكون مرتبطة بتحقيق ادعائهم اللفظي بالإيمان .وذلك لأن ادعاء الإيمان اللفظي دون العمل لا قيمة له في الإسلام .فالأعمال هي الدليل والبرهان المطلوب الحصول عليه حتى ينال الثواب والرحمة في الدنيا والآخرة .سورة البقرة، الآية 172:

﴿...يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله

في القسم السابق من الآيات يدعو الله تعالى البشرية جمعاء إلى طاعته في صورة الحصول على الحلال الطيب والانتفاع به .سورة البقرة الآية 168:

...يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً

إن الآيات الرئيسية التي نوقشت توضح أن من بين البشر فقط أولئك الذين يؤمنون بالله تعالى حقًا سيظلون ثابتين على الحصول على ما هو حلال وجيد واستخدامه .وبالتالي يمكن للمرء أن يقيم ما إذا كان يعتبر مؤمنًا في نظر الإسلام من خلال ملاحظة ما إذا كانوا ينفذون هذا الأمر أم لا .بالإضافة إلى ذلك، في حالة المؤمنين، لا يذكر الله تعالى الحلال بل يذكر الأشياء الجيدة فقط .وهذا يشير إلى أن المؤمن الحقيقي فقط هو الذي يتجنب الحصول على الحرام واستخدامه، حيث تم حذف هذا الأمر المحدد في حالة المؤمنين .لذلك إذا حصل شخص يدعي أنه مسلم على الحرام واستخدمه، فهذه علامة واضحة على أنه لا يُعتبر مؤمنًا حقيقيًا في نظر الإسلام. وذلك لأن الأساس الخارجي للإسلام هو الحصول على ما هو حلال واستخدامه .إذا كان هذا الأساس الخارجي فاسدًا، فإن كل ما يفعله الشخص سيكون فاسدًا .إن حذف كلمة حلال وإبقاء كلمة طيب يدل أيضاً على أن الخير الحقيقي والطاهري في الدنيا هو ما أحل الله تعالى للناس .سورة الأعراف الآية 157:

"ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث"

وبما أن الله تعالى هو وحده الذي خلق الكون وما فيه، فهو وحده الذي يعلم ما يصلح الإنسان وما يضره، حتى وإن لم يكن ذلك واضحاً له، فمثلاً كثير من الآثار السلبية للكحول على جسم الإنسان وعقله تم اكتشافها حديثاً من خلال الأبحاث العلمية، مع أن الله تعالى حرمها منذ أكثر من 1400 سنة.

سورة البقرة، الآية 172:

يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما أنزل الله عليكم من سورة البقرة

يجب على المسلم أيضًا أن يسعى إلى كسب واستهلاك ما هو نقي وصحي. ولهذا السبب أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي رقم 2380، بأن يخصص الشخص ثلث معدته للطعام وثلثه للشرب والثلث المتبقي للهواء. ويتم تحقيق ذلك على أفضل وجه عندما يتوقف الشخص عن الأكل والشرب قبل أن يصل إلى الشبع وإذا تمت دعوته إلى وجبة أخرى، فيمكنه المشاركة فيها دون تنبيه الآخرين بأنه قد أكل من قبل بالفعل. نظرًا لأن الإفراط في تناول الطعام والأكل غير الصحي يؤدي إلى مشاكل عقلية وجسدية لا حصر لها، فإن الشخص الذي يحصل على نظام غذائي متوازن وصحي، كما نص عليه الإسلام، سيتخذ خطوات كبيرة نحو تحقيق حالة متوازنة من العقل والجسد، مما يؤدي بدوره إلى راحة البال. في حين أن الشخص الذي يفشل في تناول الطعام بطريقة متوازنة وصحية، بل ويحصل على ما هو غير مشروع ويستهلكه، سيحصل على حالة عقلية وجسدية غير متوازنة، مما يؤدي إلى أمراض عقلية وجسدية لا حصر لها.

سورة البقرة، الآية 172:

يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما أنزل الله عليكم من سورة البقرة

وبصورة عامة، فإن هذا يذكر المسلمين أيضًا بضرورة الالتزام الصارم بتعاليم الإسلام بدلاً من اتباع أشياء أخرى، مثل آرائهم الخاصة أو ممارساتهم الثقافية أو مصادر المعرفة الدينية غير مصدري الهداية، القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .فكلما زاد العمل بمصادر المعرفة الأخرى، قل العمل بمصدري الهداية، مما يؤدي بدوره إلى الضلال والحالة العقلية والجسدية غير الصحية وغير المتوازنة .وهذا أحد الأسباب التي جعلت النبي محمد صلى الله عليه وسلم يحذر في حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 4606، من أن أي أمر لا يستند إلى مصدري الهداية سوف يرفضه الله تعالى.

ثم يذكّر الله تعالى المسلمين كافة بأن كل ما يملكونه من الدنيا قد خلقه الله تعالى ووهبه لهم .سورة البقرة، الآية 172:

...يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم

من المهم أن نتذكر أن كل ما يُمنح للإنسان في هذه الدنيا ما هو إلا قرض وليس هدية .وكما هي الحال مع جميع القروض، فإن القرض الذي يمنحه الله تعالى في صورة بركات دنيوية يجب أن يُرد إليه .ويتحقق هذا عندما يستخدم المرء النعم الدنيوية التي أُقرض بها بطرق ترضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .ومن يسدد قرضه بشكل صحيح سيُمنح راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

في حين أن من يتخلف عن سداد قرضه لله تعالى سوف يواجه عقوبة، تمامًا كما يواجه الأشخاص الذين يتخلفون عن سداد قروضهم الدنيوية عقوبة .ستصبح النعم التي يمتلكونها مصدرًا للتوتر والبؤس والمتاعب لهم في العالمين، حتى لو عاشوا لحظات من المرح والترفيه، حيث لا يمكنهم الهروب من سيطرة الله تعالى. وعقوبة الآخرة أشد .سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد" كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

ومن ناحية أخرى فإن النعم التي تنزل على المسلمين في الجنة هي هبة .سورة الأعراف الآية 43:

"وقيل لهم :تلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون "

.ولهذا السبب فإن الإنسان في الجنة سيكون حراً في استخدام النعم التي وهبها الله له كما يرى مناسباً

لذلك فمن الضروري أن نفهم الفرق بين القرض الذي يُمنح لنا في الدنيا والهدية في الجنة حتى نتصرف بشكل صحيح في الدنيا بسداد القرض إلى الله تعالى، وذلك باستخدام النعم التي أُقرضنا إياها في الطرق التي ترضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .ومن فعل ذلك فقد أظهر الشكر لله تعالى .سورة البقرة، الآية 172:

﴿...يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله

كما أن الشكر يتضمن تصحيح النية بحيث لا يعمل الإنسان إلا لوجه الله تعالى، ومن علامات ذلك أن الإنسان لا يتمنى ولا يرجو أي جزاء أو شكر من الناس الذين يساعدهم .والشكر باللسان هو التكلم بالخير أو السكوت ،أنعم الله بها على الوجه الذي يرضي الله تعالى عنه .وكما سبق فإن الشكر بالأعمال هو استعمال النعم التي كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .ومن عمل بهذه الطريقة فقد ضمن زيادة البركة والرحمة والمغفرة في الدارين .سورة إبراهيم الآية 7:

"ولئن شكرتم لأزيدنكم"

وبالإضافة إلى ذلك فإن التصرف بهذه الطريقة هو الدليل العملي الذي يحتاج إليه المسلم من أجل الحصول سورة البقرة، الآية 172 .على راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة:

يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون

وهذا يدل على أهمية إدراك أن عبادة الله تعالى هي في الحقيقة طاعته في كل حال وفي كل تعامل وفي كل نعمة أنعم بها، ويؤيد ذلك أن الله تعالى ذكر تحصيل الخير والحلال والانتفاع به وربط ذلك بعبادته، ولم يذكر العبادات ، وعلى هذا فإن عبادة الله تعالى تمتد إلى ما هو أبعد من الصلوات الخمس المفروضة التي لا يستغرق أداؤها أكثر من ساعة من اليوم.

ثم يشرح الله تعالى المفهوم العام بمفهوم خاص ليحث الناس على طاعته خالصة لوجهه، لأن ذلك من مصلحتهم .سورة البقرة، الآية 173:

"إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به "

وعلى العموم فإن الأشياء القليلة التي حرمها الإسلام هي تلك التي يغلب ضررها على نفعها .فمثلاً قبل تحريم الخمر والميسر أشار الله تعالى إلى هذه القاعدة بقوله إن ضررهما يفوق أي نفع يمكن الحصول عليه من خلالهما .وهذا واضح لمن يملك الفطرة السليمة .سورة البقرة الآية 219:

«...ويسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس»

ولكن مع ذلك فإن أحكام الإسلام لم توضع إلا لمصلحة الناس، والله تعالى لا ينفع ولا يضر بطاعة الناس أو معصيتهم .سورة الممتحنة الآية 6:

"ومن تولى فإن الله هو الغني الحميد"

لذلك، يجب على الإنسان أن يقبل ويتصرف وفقًا لتعاليم الإسلام، والتي تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله له في الطرق التي ترضي الله تعالى، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية، لأن هذا وحده يؤدي إلى راحة البال والنجاح في العالمين .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

وإلا فإن ما يملكونه من الدنيا سوف يصبح مصدر شقاء وقلق ومتاعب لهم في الدنيا والآخرة، لأنهم سعوا إلى ما يضرهم جسدياً ونفسياً .سورة التوبة الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

ويجب عليهم أن يتصرفوا مثل المريض الحكيم الذي يقبل نصيحة طبيبه ويتصرف بناءً عليها، مدركًا أنها الأفضل له، حتى لو وصف له أدوية مرة ونظامًا غذائيًا صارمًا.

سورة البقرة، الآية 173:

"إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به "

لقد أثبت العلم الحديث خطورة أكل الجثث المتعفنة والدم ولحوم الخنزير، فذبح وأكل الحيوانات التي أهداها الله لغير الله يؤدي إلى مرض روحي يفسد إيمان الإنسان، ومن يتصرف على هذا النحو يبدأ في الاعتقاد بأن الآخرين الذين يهديهم طعامه يمكن أن يعودوا عليه بالنفع في الدنيا والآخرة، وهذا من المواقف التي أدت إلى الشرك في التاريخ، بل وقد تشجع المسلم على فعل الشيء نفسه، حتى لو كان شركه خفياً وغير ظاهر. سورة الزمر الآية 3:

"ألا إن لله الدين الحنيف والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى"

،إن تخصيص الأشياء للآخرين قد يشجع الإنسان على الاعتماد على الآخرين للشفاعة وإنقاذه في الدنيا والآخرة وهذا بدوره يشجع الإنسان على اتخاذ موقف كسول ومضلل حيث يصر على معصية الله تعالى، معتقدًا أن شخصًا آخر سينقذه في الدنيا والآخرة .وهذا يؤدي فقط إلى المتاعب والتوتر في العالمين .لذلك، تم قطع أحد الأسباب الجذرية لهذا الموقف في الآيات الرئيسية قيد المناقشة، حيث أمر المسلمون باتخاذ الإخلاص الكامل لله تعالى، بالعمل من أجل إرضائه وليس الآخرين .سورة البقرة، الآية 173:

"...إنما حرم عليكم الميتة" "الدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به"

وكعادته، يشير الله تعالى إلى سهولة الإسلام .سورة البقرة، الآية 173:

"فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم..."

ومن اضطر إلى فعل محرم لظروف قاهرة فهو معذور عند الله تعالى، فإنه لا يكلف نفساً إلا وسعها .سورة البقرة، الآية 286:

«...لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا

وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم في حديث في سنن ابن ماجه رقم 2043 أن من أذنب ذنباً ناسياً أو مكرهاً غفره الله تعالى.

وهذا يوضح أيضاً أن كل إنسان قادر على الالتزام بالأوامر والنواهي في الإسلام في الظروف العادية، لذلك لا ينبغي للمسلم أن يخدع نفسه بارتكاب المعاصي مدعياً أنه لا يستطيع التحكم في نفسه، فهذا عذر لن يقبله الله تعالى، وبالتالي يؤدي إلى الهلاك في الدنيا والآخرة، بل يجب على المسلم أن يجتهد في الالتزام بطاعة الله تعالى، وذلك باستعمال النعم التي وهبها الله له على الوجه الذي يرضي الله تعالى، كما بينته تعاليم الإسلام، وأن يعلم أن هذا في حدود قدرته، وهذا هو الذي سينال مغفرة الله تعالى ورحمته في الدنيا والآخرة، حتى وإن ارتكب معاصي في لحظات غفلة، فإنه سيلتزم بالتوبة الصادقة، التوبة الصادقة تتضمن الشعور بالذنب. وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن كل من ظلم، ما لم يؤدي ذلك إلى مزيد من المتاعب، فيجب على المرء أن يتعهد بصدق بعدم ارتكاب نفس الذنب أو مثله مرة أخرى، وتعويض أي حقوق انتهكت تجاه الله تعالى والناس. سورة البقرة، الآية 173:

"إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ..."

أما من يتمنى ويصر على معاصيه مع التبرير لها ليريح نفسه، فقد يحرم من رحمة الله تعالى ومغفرته في الدارين، ولن يؤدي هذا إلا إلى التوتر والبؤس والمتاعب في الدارين.

سورة البقرة، الآيات 174-176

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا
يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٤

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى
ٱلنَّارِ ١٧٥

ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ١٧٦

"إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك لا يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم"

أولئك الذين بدلوا الهدى ضلالا والمغفرة عذابا فما صبروا على النار

ذلك بأن الله أنزل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق كبير

يحذر الله تعالى أهل الكتاب المقيمين في المدينة، وبالتالي الأمة الإسلامية، من تعمد إخفاء المعرفة الإلهية الممنوحة لهم وتحريفها من أجل مكاسب دنيوية، مثل الثروة والمكانة الاجتماعية .سورة البقرة، الآية 174:

"إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك لا يأكلون في بطونهم إلا النار"

لقد أدرك علماء أهل الكتاب صدق القرآن الكريم، حيث أدركوا أن مؤلفه هو الله تعالى، وأدركوا أن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم قد تحدثا عنهما في كتبهم السماوية .سورة الأنعام، الآية 20:

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"]القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

لقد عمدوا إلى تحريف وتفسير وإخفاء المعرفة الموجودة في كتبهم المقدسة التي تحدثت عن القرآن الكريم والنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حيث كان الإسلام يتحدى أسلوب حياتهم بشكل مباشر ويمنعهم من إساءة استخدام النعم التي مُنحت لهم .بالإضافة إلى ذلك، نظرًا لأن إيمانهم كان متجذرًا بعمق في الأنساب، وخاصة العقيدة اليهودية، لم يتمكنوا من قبول أو اتباع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، لأنه لم يكن

من سلالتهم، بني إسرائيل .كان قبوله واتباعه سيدمر ادعائهم الكاذب بأنهم العرق المتفوق لأنهم من نسل النبي الكريم يعقوب عليه السلام .وهذا ما لم يتمكنوا من قبوله.

.ونتيجة لسلوكهم هذا أضلوا كثيرين غيرهم عن صدق الإسلام، فجلبوا بذلك لعنة الله وغضبه في الدنيا والآخرة
سورة البقرة، الآية 159:

إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم "اللاعنون"

وبشكل عام، تحذر هذه الآية المسلمين من اتباع خطواتهم من خلال سوء تفسير وإخفاء المعرفة الموجودة في القرآن الكريم وبالتالي أحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، من أجل مكاسب دنيوية .ويشمل هذا اختيار التعاليم الإسلامية التي يجب اتباعها والتي يجب تجاهلها بناءً على رغبات المرء الخاصة .من يتصرف بهذه الطريقة لا يعبد الله تعالى، بل يعبد أهوائه فقط
سورة الفرقان، الآية 43:

"أرأيت من اتخذ إلهه هواه؟"

يجب على المسلم أن يتجنب التعامل مع الإسلام كمعطف يرتديه ويخلعه متى شاء .الإسلام هو أسلوب حياة يجب العمل به في كل موقف، بغض النظر عما إذا كان يتعارض مع رغباته أو ما إذا كان يفهم الحكمة وراء أوامر الإسلام ونواهيه .من خلال هذا الموقف فقط يحصل المرء على راحة البال والنجاح في كلا العالمين.
سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

"إنهم بدلاً من ذلك يجب أن يتصرفوا مثل المريض الحكيم الذي يقبل ويتصرف بناءً على نصيحة طبيبه الطبية، مع العلم أنها الأفضل له، على الرغم من حقيقة أنه يصف له أدوية مرة ونظام غذائي صارم .ولكن تمامًا مثل المريض الأحمق الذي يرفض نصيحة طبيبه، لأنها تتعارض مع رغباته، فسوف يواجه مشاكل عقلية وجسدية، وكذلك الشخص الذي يفشل في العمل بصدق بجميع تعاليم الإسلام وفقًا لإمكاناته، حتى لو كان يمتلك العالم بأكمله ويعيش لحظات من المرح والترفيه .سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

وسورة البقرة الآية 174:

إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك لا يأكلون في بطونهم إلا النار ولا "
"يكلمهم الله يوم القيامة

ومن يتصرف على هذا النحو فإنه يحرم من منزلة الحديث الشريف مع الله تعالى رب العالمين، لأنه تعمد تجاهل كلامه في الدنيا، لذلك يجب على المسلم أن يتجنب قراءة القرآن الكريم دون وعي، وأن يسعى إلى فهمه وتطبيق تعاليمه حتى يستفيد منه في الدنيا والآخرة، ومن ذلك فرصة الحديث مع الله تعالى في الآخرة.

إن تجاهل التعاليم الإلهية يمنع الإنسان من التطهير الروحي والجسدي .فالتعاليم الإلهية تطهر النية بحيث لا يعمل الإنسان إلا لمرضاة الله تعالى .ومن علامات هذه النية الطيبة أنه لا ينتظر ولا يرجو أي جزاء أو شكر من الناس .كما تطهر التعاليم الإلهية الكلام بحيث لا يتكلم إلا بالخير أو يصمت .كما تطهر التعاليم الإلهية الأعمال بحيث يستخدم كل النعم التي وهبه إياها وفقًا لتعاليمها .وهذا التطهير يؤدي إلى راحة البال والجسد في العالمين .ولكن من يتجنب تطهير نفسه في هذا العالم، سيحرم من تطهير الآخرة الممنوح لمن أطاع الله تعالى بإخلاص .سورة البقرة، الآية 174:

"...وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ ..."

فإذا انقطعت رحمة الله تعالى عن الإنسان بهذه الطريقة فإن عقابه لا مفر منه .سورة البقرة، الآية 174:

"ولهم عذاب أليم ..."

ثم يلخص الله تعالى الخسارة الكبيرة التي قبلها هؤلاء الناس طوعا عندما اختاروا متابعة رغباتهم الدنيوية على تحقيق الغرض من خلقهم وبالتالي الحصول على راحة البال والنجاح في العالمين، من خلال طاعة الله تعالى الصادقة، والتي تنطوي على استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان بطرق مرضية لله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .سورة البقرة، الآية 175:

"أولئك الذين بدلوا الهدى ضلالا والمغفرة عذابا فما صبروا على النار "

وبما أن الله تعالى هو وحده المتحكم في كل شيء في الكون، بما في ذلك القلب الروحي، دار راحة البال، فلا أحد يستطيع أن ينجو من عقابه المحتوم في العالمين إذا اختار أن يعصيه .وهذا واضح تمامًا عندما نلاحظ الأغنياء والمشاهير، ورغم كل ما يملكونه، فإنهم غير راضين حقًا عن الحياة وغالبًا ما يكونون أكثر الناس اكتئابًا وانتحارًا في العالم.

وعلى كل إنسان أن يختار بين طريقين معروضين أمامه، الطريق الأول هو إساءة استعمال النعم التي وهبها الله للإنسان، وهذا لا يؤدي إلا إلى الضلال والعذاب في الدنيا والآخرة، والطريق الثاني هو استعمال النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضي الله تعالى، وفق التعاليم الإلهية، وهذا بدوره يؤدي إلى الهداية والمغفرة في الدنيا والآخرة، وهما طريقان لا ثالث لهما، لذلك ينبغي لكل إنسان أن يختار الطريق الذي يرغب فيه وأن يجتهد في سبيله .سورة البقرة، الآية 175:

"أولئك الذين بدلوا الهدى ضلالا والمغفرة عذابا فما صبروا على النار "

وقد بين الله تعالى هذين الطريقين في كتابه جليا، فلا عذر إلا في اختيار الطريق الصحيح والتمسك به إذا أراد الإنسان راحة البال في الدنيا والآخرة .سورة البقرة، الآية 176:

"...ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق "

إن القرآن الكريم قد يعني أيضًا الغرض، لذلك فإن من يحقق غرض القرآن الكريم، وهو تلاوته بشكل صحيح وفهمه والعمل به بإخلاص، يكون قد اختار الطريق الصحيح في هذا العالم .الطريق الذي يتضمن استخدام النعم التي مُنِحَت له بطرق ترضي الله تعالى، مما يؤدي بدوره إلى راحة البال والنجاح في كلا العالمين. يجب على المسلمين أن يكونوا حذرين للغاية حتى لا يظلوا في المرحلة الأولى من تلاوة القرآن الكريم فقط بلغة لا يفهمونها، لأن القرآن الكريم ليس كتاب تلاوة، بل هو كتاب هداية .لا يمكن تحقيق الهداية إلا عندما يفهم المرء القرآن الكريم ويعمل به .للأسف، نظرًا لأن العديد من المسلمين يفشلون في تحقيق غرض القرآن الكريم بشكل صحيح، فإنهم لا يحصلون على راحة البال على الرغم من تلاوتهم بانتظام وأداء الواجبات الإلزامية الأساسية، مثل الصلوات الإلزامية، لأنهم يفشلون في استخدام كل نعمة مُنِحَت لهم بشكل صحيح لأنهم يجهلون كيفية القيام بذلك .سورة البقرة، الآية 176:

"وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق عظيم "

لذلك يجب على الإنسان أن يتجنب هذا الموقف، وأن يسعى إلى فهم القرآن الكريم والعمل به، ومن ثم سنن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، حتى لا يعارض الهدى الذي أنزله الله عليه، لأن هذا لا يؤدي إلا إلى المتاعب والضغوط والعقوبات في الدنيا والآخرة.

سورة البقرة، الآية 177.

۞ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ
ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ
وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ
وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ
ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ١٧٧

"ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون".

وقد بين الله تعالى أن البر والتقوى لابد أن يظهرا في كل موقف يواجهه الإنسان، وفي كل تعامله مع كل نعمة أنعم بها عليه، ولذلك فإن البر والتقوى لا يقتصران على مجرد التوجه إلى بيت الله تعالى، الكعبة، أثناء الصلوات الخمس المفروضة .سورة البقرة، الآية 177:

"...ليس البر أن تولوا وجوهكم قِبَل المشرق والمغرب "

إن من يلتزم بالإسلام كمجموعة من الشعائر الدينية لن يدرك هذه الحقيقة، وبالتالي فإنه سوف يستغل النعم التي وهبها الله له بسهولة، حتى لو قام ببعض الشعائر اليومية والأسبوعية التي فرضها الإسلام .وهذا هو أحد الأسباب الرئيسية التي تجعل الكثير من المسلمين يفشلون في الحصول على راحة البال على الرغم من قيامهم بالشعائر اليومية الإلزامية، حيث لا يمكن الحصول على راحة البال إلا عندما يجعل الإنسان الإسلام منهج حياة وقانون سلوك كامل يؤثر على كل موقف يواجهه وكيف يستخدم كل نعمة وهبها الله له.

وأول ما ذكر من وجوه البر هو الإيمان بالله تعالى .سورة البقرة الآية 177:

"...ولكن البر من يؤمن بالله "

إن الإيمان الحقيقي بالله تعالى يتضمن دعم التصريح اللفظي بالإيمان بالأفعال، فمن آمن بالله تعالى ربه لا بد أن يقبل عبوديته له، فالعبد الحقيقي لا يبحث عن رضائه، ولا ينتظر من الآخرين أن يرضوه، بل يقدم رضوان سيده وطاعته على كل شيء آخر، مثل طاعة الناس واتباعهم، ورغباتهم، ووسائل التواصل الاجتماعي، والموضة والثقافة .الشيء الوحيد الذي يرغب فيه العبد هو إرضاء سيده، بالإضافة إلى أن العبد يقبل أن كل ما يملكه، بما في ذلك حياته، ملك لخالقه وسيده الله تعالى، لذلك فإنه يسارع إلى استخدام كل ما وهبه الله تعالى على النحو الذي يرضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى

الله عليه وسلم .إن العبد الصادق يدرك أن الله تعالى هو خالقه وربه وخالق كل شيء وربه، ولا يستطيع أن يحصل على راحة البال وهو يعصيه، فهو المسيطر على كل شيء، بما في ذلك القلوب الروحية للناس، دار راحة البال .لذلك فإنه سوف يجتهد في طاعته باستخدام النعم التي وهبها الله له بشكل صحيح، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية، لأن هذا وحده يؤدي إلى راحة البال في العالمين .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

وكلما عمل الإنسان بهذه الطريقة كان إيمانه بالله تعالى أقوى، كما أن من آمن بالله تعالى كان على يقين من أنه سيحاسب على أعماله يوم القيامة، وهذا يشجعه على تحقيق إيمانه بالاستعداد العملي له، والذي يتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضي الله تعالى، وفقًا للتعاليم الإسلامية .سورة البقرة، الآية 177:

"ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر"

فمن ادعى باللسان الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر، ولكنه لم يطع الله تعالى عمليا، وبالتالي لم يستعد عمليا ليوم القيامة، يجب عليه أن يراجع إيمانه، فإن عدم عمله الصالح دليل على عدم إيمانه بالله تعالى واليوم الآخر.

إن الإيمان بالله تعالى ويوم القيامة يمكن ترسيخه وتقويته من خلال دراسة القرآن الكريم والعمل به وملاحظة العلامات الكونية التي أشار إليها القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .فمثلاً عندما يراقب الإنسان الأنظمة المتوازنة التي لا تعد ولا تحصى في الكون، مثل المسافة المثالية بين الشمس والأرض، ودورة المياه، وكثافة المحيطات التي تسمح للسفن بالإبحار فيها بينما تسمح للحياة البحرية بالازدهار فيها، والعديد من الأنظمة الأخرى، فإنه يلاحظ يد الخالق .ولا يمكن أن تكون العديد من الأنظمة المتوازنة تمامًا نتيجة لأحداث عشوائية .بالإضافة إلى ذلك، إذا كان هناك آلهة متعددة فإن ذلك سيؤدي إلى

الفوضى لأن كل إله يرغب في شيء مختلف داخل الكون .وهذا ليس هو الحال بوضوح وبالتالي يشير إلى إله واحد، الله تعالى .سورة الأنبياء، الآية 22:

"وَلَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا"

وهناك علامات لا تعد ولا تحصى في الكون تشير إلى اقتراب يوم القيامة .فمثلاً عندما يراقب الإنسان الأنظمة المتوازنة تماماً في خلق السماوات والأرض فإنه يلاحظ شيئاً رئيسياً غير متوازن ألا وهو أفعال الناس .ففاعل الخير لا ينال جزائه كاملاً في هذه الدنيا، ولا ينال مرتكب الشر عقوبته كاملة، حتى ولو عاقبته حكومة .ومن المنطقي أن نفهم أن الخالق الواحد، الله تعالى، الذي وازن بين كل الأنظمة الأخرى في هذا الكون، سوف يوازن يوماً ما أيضاً أفعال الناس، وهو الشيء الرئيسي غير المتوازن في هذا العالم .ولكي يحدث هذا التوازن في الأفعال، لابد أن تنتهي أفعال الناس أولاً .وهذا هو يوم القيامة حيث سيتم الحكم على أفعال الناس وموازنة هذه الأفعال إلى الأبد.

إن الله تعالى يستخدم المطر لإحياء الأرض القاحلة الميتة، ويخرج بذرة ميتة حية من أجل توفير الرزق للخليقة .وبالمثل، فإن الله تعالى قادر على إحياء البذرة الميتة المسماة الإنسان، والتي دفنت في الأرض، كما تخرج البذرة الميتة إلى الحياة .إن تغير الفصول يدل بوضوح على البعث .فمثلاً في الشتاء تموت أوراق الأشجار وتتساقط فتبدو الشجرة ميتة .ولكن في الفصول الأخرى تنمو الأوراق مرة أخرى فتبدو الشجرة مليئة بالحياة .إن دورة النوم واليقظة لجميع المخلوقات هي مثال آخر على البعث .فالنوم شقيق الموت، حيث تنقطع حواس النائم .ثم يعيد الله تعالى روح الشخص إليه إذا كان مقدراً له أن يعيش، فيعيد الحياة إلى النائم مرة أخرى .سورة الزمر، الآية 42:

«الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون»

وبالتأمل في هذه الأمثلة وغيرها يتضح لنا إمكانية بعث الإنسان وضرورة ذلك يوم القيامة.

إن من أهم أركان الإيمان الإيمان بالغيب، مثل وجود النار والجنة والملائكة .سورة البقرة، الآية 177:

"...ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة "

إن الإيمان بالغيب الذي لا تدركه الحواس الخمس جزء حيوي من الإيمان، فالإيمان بالأشياء التي تدرك وتدرك لا يساوي الإيمان بما لا تدركه الحواس الخمس، مع أنها علامات تدل على وجوده، ولهذا فإن الله تعالى لا يقبل إيمان من يشهد بتوحيده يوم القيامة، لأنه شاهد الغيب، كالنار والجنة والملائكة، لذلك يجب على الإنسان أن يقوي إيمانه بالغيب الموجود في الخليقة من خلال دراسة تعاليم الإسلام والعمل بها، وهذا يضمن أن إيمان الإنسان بالغيب لا يقتصر على التصريح به لفظياً، بل ينعكس في أفعاله، ويشجعه على طاعة الله ،تعالى بإخلاص، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .على سبيل المثال من كان على يقين من وجود ملكين معه باستمرار يسجلان كل أقواله وأفعاله استعدادًا ليوم القيامة، فإنه سوف يتحكم في أقواله وأفعاله، حتى عندما يكون بمفرده.

سورة البقرة، الآية 177:

"...ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر" "الملائكة والكتاب"

الإيمان بالقرآن الكريم يستلزم تحقيق جوانبه المختلفة، ومنها تلاوته بشكل صحيح ومنتظم، وفهمه والعمل بتعاليمه .ويجب على المسلم أن يتجنب البقاء على المستوى الأول، حيث يقرأ القرآن الكريم بلغة لا يفهمها. فالقرآن الكريم ليس كتاب تلاوة، بل هو كتاب هداية .ولا يمكن تحقيق الهداية منه إلا بفهمه والعمل به .وكما أن الخريطة لا تقود المرء إلى وجهته المطلوبة إلا إذا فهمها وعمل بها، فإن القرآن الكريم لا يمكن أن يقود المرء إلى راحة البال في العالمين إلا إذا فهمها وعمل بها .ومن المؤسف أن الفشل في الإحاطة بجوانب القرآن الكريم المختلفة هو السبب الرئيسي وراء فشل المسلمين الذين يتلونه بانتظام في الحصول على راحة البال، لأنهم يفشلون في فهم تعاليمه والعمل بها .والعمل به يضمن لهم استخدام النعم التي مُنحت لهم بطرق ترضي الله تعالى، مما يؤدي بدوره إلى راحة البال والنجاح في العالمين .ولكن من لم يفهم هذه الآية ولم يطبقها فإنه لا محالة سيسيء استعمال هذه النعم التي وهبها الله له، وهذا لا يؤدي إلا إلى التوتر والمتاعب والصعوبات في الدنيا والآخرة .سورة الإسراء الآية 82:

ونَنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا.

سورة البقرة، الآية 177:

"...ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر" "الملائكة والكتاب والأنبياء"

إن الإيمان بالأنبياء عليهم السلام يتضمن اتباع سيرتهم وسلوكهم وتعاليمهم عمليا، وهو ما ورد في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .إن سلوكهم الجميل يلخصه ويكمله ويكمله السلوك السامي للنبي محمد صلى الله عليه وسلم .لذلك يجب على المرء أن يدعم إعلان إيمانه اللفظي به بالتعلم والعمل العملي على سيرته وتعاليمه وأخلاقه النبيلة .سورة الأحزاب، الآية 21:

لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً.

وسورة آل عمران الآية 31:

«...قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ»

وسورة الحشر 59 الآية 7:

"وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا"

لذلك فإن ادعاء محبة النبي محمد صلى الله عليه وسلم واحترامه مع عدم العمل بتعاليمه وأخلاقه يتناقض مع هذا الادعاء اللفظي. وكما يرجو الجميع شفاعته يوم القيامة، فعليهم أن يخافوا من فرصة شهادته عليهم يوم القيامة إذا لم يتعلموا ويعملوا بسُنَنه وما جاء به، أي القرآن الكريم. سورة الفرقان، الآية 30:

"وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا"

،وإذا أراد أحد شفاعته بدلاً من شهادته عليه يوم القيامة، فعليه أن يتعلم ويعمل بتعاليم القرآن الكريم وسننه وهذا يضمن له استخدام النعم التي وهبها له فيما يرضي الله تعالى، وهذا بدوره يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة.

كما أن الزعم باللسان بحب النبي محمد صلى الله عليه وسلم واحترامه مع عدم الاقتداء بأخلاقه وسلوكه لا قيمة له في الإسلام، كما زعمت الأمم السابقة حب أنبيائها عليهم السلام، ولكنهم لم يتبعوا تعاليمهم عملياً فلن يلتقوا بهم في الآخرة، لذلك فإن من أراد أن يلتحق بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم في الآخرة يجب عليه أن يتبع تعاليمه وأخلاقه عملياً ويعمل بها.

ثم يذكر الله تعالى الطرق المختلفة التي يتوقع من الناس أن يستخدموا بها النعم التي أنعم بها عليهم، مثل الثروة ،والوقت والطاقة وتأثيرهم الاجتماعي .ويقر الله تعالى بأن استخدام النعم التي وهبها للإنسان بطرق ترضيه كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أمر صعب، لأن الناس غالبًا ،ما يميلون إلى استخدام النعم التي وهبها لهم بطرق ترضي أنفسهم والآخرين والثقافة والأزياء .سورة البقرة الآية 177:

"ويعطي المال على الرغم من حبه له "

يجب على الإنسان أن يفهم أولاً أن الله تعالى هو وحده المتحكم في الكون بما في ذلك قلبه الروحي دار الطمأنينة، وهو وحده الذي يقرر من ينال الطمأنينة ومن لا ينالها .لذلك فإن من يستخدم النعم التي وهبها الله سورة النحل الآية 97 .له بشكل صحيح سوف ينال الطمأنينة في العالمين:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أما من اختار أن يستغل النعم التي وهبه الله إياها بسوء، فلن يحصل على راحة البال، حتى لو عاش لحظات من اللهو والتسلية، لأنه لا يستطيع أن يفلت من سيطرة الله تعالى .سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

وبالإضافة إلى ذلك، يجب على الإنسان أن يفهم الفرق بين النعم التي ينالها في الدنيا والنعم التي ينالها في الجنة .سورة الأعراف، الآية 43:

"وقيل لهم :تلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون "

وهذا هو السبب في أن المسلمين .كما تشير هذه الآية ، فإن المسلم سيرث الجنة، أي أنه سيُمنح ملكيتها كهدية سيكونون أحرارًا في فعل ما يحلو لهم في الجنة حيث سيُمنحون ملكيتها .في حين أن النعم في هذا العالم المادي قد مُنحت للناس كقرض وليس كهدية .تشير الهدية إلى الملكية بينما يعني القرض أنه يجب إعادة النعمة إلى مالكها الحقيقي وهو الله تعالى .والطريقة الوحيدة لإعادة بركات هذا العالم المادي التي أعطيت كقرض للناس هي استخدامها بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية .هذا في الواقع هو الشكر الحقيقي ويؤدي إلى زيادة البركات والرحمة في العالمين .سورة إبراهيم، الآية 7:

"ولئن شكرتم لأزيدنكم"

إن النعم الدنيوية التي منحت للناس على سبيل القرض لا بد أن تعود إلى صاحبها الحقيقي وهو الله تعالى طوعاً أو كرهاً، فإن رجعت طوعاً نالوا ثواباً كثيراً، وإن رجعت كرهاً كالموت مثلاً فإن هذه النعم تصبح عبئاً عليهم في الدنيا والآخرة .

ومن المهم للمسلمين أن يفهموا الفرق بين الهدية والقرض حتى يتم تشجيعهم على استخدام النعم في هذا العالم المادي بالطريقة الصحيحة.

لذلك، على الرغم من الرغبة في إساءة استخدام النعم التي مُنِحَت له، يجب أن يتصرف مثل المريض الحكيم الذي يقبل نصيحة طبيبه ويعمل بها، مع العلم أنها الأفضل له حتى لو وصف له أدوية مُرة ونظام غذائي صارم .تمامًا كما سيحقق هذا المريض الحكيم راحة البال والجسد، فإن الشخص الذي يقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها، فيستخدم النعم التي مُنِحَت له بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

،بالإضافة إلى ذلك، يجب على الإنسان أن يتذكر مبدأ إسلاميًا بسيطًا، فكلما أعطى أكثر، كلما نال معنى أكبر وكلما استخدم النعم التي وهبها الله له في طرق ترضي الله تعالى، كلما نال راحة البال والرحمة والبركات في الدنيا والآخرة .سورة آل عمران، الآية 92:

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم

إن هذه الآية توضح أن الإنسان لن يكتمل إيمانه إلا إذا كان مستعداً لبذل ما يحبه في سبيل الله تعالى .فالمسلمون عموماً يفرحون ببذل وقتهم الثمين في ما يرضيهم، ولكنهم يرفضون بذل الوقت في إرضاء الله تعالى، إلى جانب الواجبات التي لا تستغرق أكثر من ساعة أو ساعتين في اليوم .إن عدداً لا يحصى من المسلمين يفرحون ببذل قواهم البدنية في أنشطة ممتعة مختلفة، ولكن كثيرين منهم يرفضون بذلها في أشياء ترضي الله تعالى، مثل صيام التطوع .والأكثر شيوعاً أن الناس يفرحون بالسعي في الأشياء التي يرغبون فيها ، مثل الحصول على فائض من المال لا يحتاجون إليه حتى لو كان ذلك يعني عملاً إضافياً والتخلي عن النوم، ولكن كم من الناس يجتهدون في هذا الطريق في طاعة الله تعالى، مستخدمين النعم التي وهبها الله لهم في أمور ترضي الله تعالى، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية؟ وكم من الناس يضحون بنومهم الثمين من أجل أداء صلاة التطوع؟

من الغريب أن المسلمين يرغبون في النعم الشرعية الدنيوية والدينية، ثم يغفلون عن حقيقة بسيطة، وهي أنهم لن ينالوا هذه الأشياء إلا إذا خصصوا النعم التي يملكونها في الأمور التي ترضي الله تعالى، فكيف يخصصون الأشياء البسيطة لله ويتوقعون مع ذلك تحقيق كل أحلامهم؟ هذا الموقف غريب للغاية .سورة الجاثية الآية 15:

"من عمل صالحا فلنفسه ومن عمل سيئا فعليها ثم إلى ربكم ترجعون "

سورة البقرة، الآية 177:

"...وآتى المال على حبه ذوي القربى "

إن الله تعالى يوجه دائما نصائح شاملة في القرآن الكريم، وفي هذه الحالة يحث الله تعالى في القرآن الكريم على حسن معاملة الأقارب ، لأن العمل بهذه النصيحة وحدها من شأنه أن يضمن الرخاء والسلام والعدالة في المجتمع .فإذا عامل كل شخص أقاربه بلطف، فلن تكون هناك حاجة إلى أي مساعدة أخرى من مصدر خارجي .وهذا من شأنه أن يضمن معاملة كل فرد من أفراد كل وحدة عائلية بلطف، الأمر الذي بدوره سيكون له تأثير إيجابي على المجتمع بأكمله.

ويجب على الإنسان أن يساعد أقاربه بكل ما هو محمود في الإسلام، وأن يحذرهم من كل ما هو مذموم. سورة المائدة، الآية 2:

"وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"

ومن المؤسف أن كثيرًا من المسلمين اليوم يتجاهلون هذه النصيحة، ويبادرون إلى مساعدة الآخرين وفقًا لعلاقتهم بهم، بغض النظر عما إذا كان الأمر الذي يساعدونهم فيه جيدًا أم سيئًا .يجب على المسلم أن يلتزم بالترتيب الموصى به في الآية التالية، وأن يساعد أقاربه فقط في الأمور التي ترتبط ارتباطًا مباشرًا بطاعة الله تعالى الصادقة .سورة البقرة، الآية 83:

"...لا تعبدوا إلا الله وبالوالدين إحسانا وبذي القربى "

يجب على الإنسان أن يساعد أقاربه حسب إمكانياتهم، والتي تشمل الدعم العاطفي والبدني والمالي .ويتحقق ذلك على أفضل وجه عندما يعامل المرء الآخرين كما يحب أن يعاملهم الآخرون .يجب ألا ينتبه المرء كثيرًا إلى معيار وتعريف القريب الصالح الذي حدده الناس، لأن معيارهم وتعريفهم غالبًا ما يتعارض مع التعريف والمعيار الذي وضعه الإسلام .بدلاً من ذلك، يجب على المرء أن يؤدي حقوق أقاربه وفقًا لتعاليم الإسلام لمرضاة الله تعالى، بغض النظر عما إذا كان أقاربهم يعتبرونهم قريبين صالحين أم لا .أخيرًا، يجب على المسلم ألا يقطع صلاته بأقاربه لأسباب دنيوية، كما حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 5984، من أن من قطع رحمه لأسباب دنيوية لن يدخل الجنة .وأيضاً فإن المسلم وإن كان يجوز له أن يقطع صلته بقريبه لأسباب دينية، إلا أن الأفضل مع ذلك هو أن يحافظ على صلته بقريبه، وذلك بمساعدته في الخير، وتحذيره في الشر، فإن ذلك قد يشجع قريبه على التوبة الصادقة .من ضلاله

سورة البقرة، الآية 177:

"...ويؤتي المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب "

.غالبًا ما يتم ذكر الأيتام في التعاليم الإسلامية لأنهم غالبًا ما يُحرمون من حقوقهم بسبب ضعفهم الاجتماعي لذلك، يجب على المسلم التأكد من مساعدته لأولئك الذين يُعتبرون ضعفاء اجتماعيًا في المجتمع، مثل الأيتام والأرامل، وفقًا لإمكانياتهم .أصبحت رعاية الأيتام والأرامل سهلة للغاية في هذا العصر حيث يمكن للمرء .إعداد ذلك عبر الإنترنت في غضون بضع دقائق .وغالبًا ما يكون مبلغ الكفالة أقل من فاتورة الهاتف الشهرية لذلك، يجب على المسلمين ألا يتجاهلوا هذا الجزء الحيوي من الإسلام لأنه يؤدي إلى الدعم المستمر من الله ،تعالى في العالمين .وقد تم تأكيد ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 6853 .بالإضافة إلى ذلك

نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن من يرعى اليتيم سيحصل على قربه في الجنة .وقد نص صحيح البخاري برقم 6005، وأخيرًا فإن من يقوم على المساكين كالأرملة له مثل أجر على ذلك حديث في صحيح البخاري برقم 6006، وعلى هذا فمن من يقوم الليل ويصوم النهار، وقد نص على ذلك حديث في يجد صعوبة في أداء أعمال الخير التطوعية كقيام الليل التطوعي وصيام التطوع فعليه أن يعمل بهذا الحديث لينال هذا الأجر بأقل جهد.

كما ذكرنا آنفاً، من المهم أن نلاحظ أنه ينبغي للإنسان أن يتذكر دائماً أن كل ما يملكه من وسائل كالمال، قد منحه الله تعالى له على سبيل القرض وليس على سبيل الهبة .والقرض يجب رده إلى صاحبه .وطريقة رد القرض الذي منحه الله تعالى له هي أن يستعمله فيما يرضيه .لذلك فإن من يساعد المحتاجين إنما يقضي دينه لله تعالى .وعندما يتذكر الإنسان هذا فإنه يمنعه من التصرف وكأنه يقدم معروفاً لله تعالى أو للمحتاج .والحقيقة أن الله تعالى قد تفضل عليهم بمنحهم نعماً دنيوية وبمنحهم فرصة لكسب ثواب لا يحصى من خلال مساعدة المحتاجين .بالإضافة إلى ذلك فإن المحتاج قد قدم معروفاً للمتبرع بقبوله مساعدته .فإذا رفض كل محتاج مساعدة الآخرين فكيف يحصل على الثواب المذكور في التعاليم الإلهية؟ إن تذكر هذه النقاط يمنع الإنسان من إهدار مكافأته باتخاذ موقف خاطئ.

وأخيرا فإن إعانة المحتاجين تشمل تلبية أي حاجة مشروعة قد تكون لدى الإنسان، وهذا يشمل الاحتياجات العاطفية والجسدية والمالية، ولذلك لا يمكن لأي مسلم مهما كان ثروته قليلة أن يعذر نفسه من العمل بهذه الآية.

سورة البقرة، الآية 177:

"...وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل "

المسافر هو الغريب الذي حُبس في بلد غريب، وقد حث الله تعالى المسلمين على إعطائهم من أموالهم ليعينوهم على سفرهم إذا احتاجوا إليها، وعلى من يملك المال أن يرحم هذا الغريب ويساعده بكل ما يستطيع حتى ولو كان ذلك بإطعامه أو وسيلة نقله أو حمايته من أي مكروه قد يقع له أثناء سفره.

سورة البقرة، الآية 177:

"...ويؤتي المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب "

وبما أن أخذ الأسرى أثناء المعارك والحروب كعبيد كان منتشراً على نطاق واسع في مختلف أنحاء العالم المعروف، فإن الإسلام لم يستطع أن يسمح للمسلمين بالحصول على ميزة غير عادلة ضد أعدائهم من خلال حظر أخذ الأسرى أثناء المعارك كعبيد. وهذا من شأنه أن يؤدي فقط إلى زيادة عدد العبيد المسلمين بينما يصبح عدد العبيد الكافرين غير موجود. لذلك، اتخذ الإسلام خطوات لتحسين وضع العبيد أولاً حتى يتم التعامل معهم بأقصى درجات الاحترام والرعاية. في الواقع، حث الله تعالى على مثل هذا السلوك الجيد تجاه العبيد حتى يتم التعامل معهم كأفراد الأسرة. على سبيل المثال، أمر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بإطعام عبيدهم مما يأكلون هم أنفسهم، وإلباسهم نفس الملابس التي يرتدونها وألا يثقلوا عليهم بالمهام بل يساعدونهم بدلاً من ذلك في مهامهم اليومية. وقد نوقش هذا في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 4313. بالإضافة إلى ذلك، اتخذ الإسلام أيضًا خطوات للقضاء على العبودية تمامًا من خلال جعل فعل تحرير العبد عملاً صالحًا للغاية وله مكافآت كبيرة. على سبيل المثال، من أعتق عبده في سبيل الله تعالى، فقد وعد بالعتق من النار، في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 1541. علاوة على ذلك، جعل الإسلام الكفارة الأولى لبعض الذنوب هي عتق الرقبة. على سبيل المثال، سورة المجادلة، الآية 3:

والذين يظهرون من نسائهم ثم يرجعون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله خبير بما تعملون

وعندما تم تطبيق هذه التعاليم داخل المجتمع الإسلامي، تم التعامل مع العبيد كأفراد من الأسرة، وفي النهاية تم القضاء على العبودية كما كانت تمارس على نطاق واسع .ومن المؤسف أن العبودية في أشكال مختلفة لا تزال موجودة في بعض أجزاء العالم، مثل العبودية المالية .لذلك، يجب على المسلمين أن يلعبوا دورهم في القضاء عليها تمامًا وفقًا لوسائلهم، مثل الدعم المالي.

ولابد أن نلاحظ أن الله تعالى ذكر الأعمال الصالحة التي تكون بين الناس قبل الأعمال الصالحة التي تكون بين الناس وبينه .سورة البقرة الآية 177:

"...وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة "

وهذا لا يعني أنه لا يلزم الإنسان أن يقيم الأعمال الصالحة التي بينه وبين الله تعالى، بل يعني أنه لا ينبغي له أن يقع في وهم شائع يعتقد فيه أنه ما دام يقيم الأعمال الصالحة التي بينه وبين الله تعالى، فإنه حر في إساءة معاملة الآخرين وعدم أداء حقوقهم .وقد وصف النبي محمد صلى الله عليه وسلم من يدخل يوم القيامة بهذا الموقف بأنه المفلس في حديث موجود في صحيح مسلم رقم 6579 .وسوف يضطر إلى تسليم أعماله الصالحة للأشخاص الذين ظلمهم وإذا لزم الأمر سيضطر إلى تحمل خطايا ضحاياه حتى يتم إقامة العدل .وهذا قد يؤدي إلى إلقائه في الجحيم .لذلك يجب على المسلم أن يتجنب هذا الوهم الشائع وأن يسعى بدلاً من ذلك إلى أداء حقوق الله تعالى وحقوق الناس حسب قدرته .ولأن الله تعالى لا يكلف أحداً بمهمة لا يستطيع القيام بها، فإنه سيحققها إذا اجتهد فيها بجدية .سورة البقرة، الآية 286:

«...لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا

سورة البقرة، الآية 177:

"ومن أقام الصلاة"

وكما ذكر الله تعالى أن الاستقامة لا تقتصر على مجرد التوجه إلى جهة معينة أثناء الصلاة في بداية الآية 177، فإنه يذكر أهمية إقامة الصلوات المفروضة ليوضح أن قوله الأول لا يعني إهمال الصلاة، فهي جزء حيوي من الاستقامة والإيمان. سورة البقرة، الآية 177:

"...ليس البر أن تولوا وجوهكم قِبَل المشرق والمغرب "

إن إقامة الصلاة المفروضة تتضمن الوفاء بها بشروطها وآدابها كاملة، مثل أدائها في وقتها. وكثيراً ما تكررت إقامة الصلاة المفروضة في القرآن الكريم، لأنها من أهم الأدلة العملية على إيمان العبد بالله تعالى. فضلاً عن ذلك، فإن الصلوات اليومية، بما أنها موزعة على فترات متباعدة، تعمل كتذكير دائم بيوم القيامة واستعداد عملي له، حيث إن كل مرحلة من مراحل الصلاة المفروضة مرتبطة بيوم القيامة. فإذا قام الإنسان قائماً، هكذا يقف بين يدي الله تعالى يوم القيامة. سورة المطففين، الآيات 4-6:

"أفلا يظنون أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين"

وعندما يركعون فإن ذلك يذكرهم بكثرة من الناس الذين سوف يحاسبون يوم القيامة على عدم سجودهم لله تعالى في حياتهم على الأرض .سورة المرسلات الآية 48:

"وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون"

ومن هذا النقد عدم الخضوع عملياً لطاعة الله تعالى في جميع مناحي الحياة، فحين يسجد الإنسان في الصلاة فإنه يذكره بدعوة الناس إلى السجود لله تعالى يوم القيامة، أما من لم يسجد له سجدة صحيحة أثناء حياته على الأرض، والتي تتضمن طاعته في جميع مناحي الحياة، فلن يستطيع أن يفعل ذلك يوم القيامة .سورة القلم الآيتان 42-43:

يوم يشتد الأمر يدعون إلى السجود فيمنعون وخشعت أعينهم وغشيتهم الذل وكانوا يدعون إلى السجود وهم" سالمون"

عندما يجلس الإنسان على ركبتيه في الصلاة فإنه يتذكر كيف أنه سيجلس في هذا الوضع بين يدي الله تعالى يوم القيامة خائفاً من الحساب الأخير .سورة الجاثية الآية 28:

"وترى كل أمة جاثية وكل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون"

من صلى مع وضع هذه العناصر في الاعتبار فإنه سيقيم صلاته بشكل صحيح، وهذا بدوره يضمن له طاعة الله تعالى بإخلاص بين الصلوات .سورة العنكبوت، الآية 45:

"...إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر"

إن هذه الطاعة تتضمن استعمال النعم التي منحها الله للإنسان فيما يرضيه كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

سورة البقرة، الآية 177:

"...ويؤتي الزكاة ..."

إن الصدقة المفروضة لا تشكل إلا جزءاً ضئيلاً من إجمالي دخل الإنسان، ولا تُعطى إلا إذا كان الإنسان يملك مبلغاً محدداً .ومن أهداف التبرع بالصدقة المفروضة أنها تذكر المسلم بأن المال الذي يملكه ليس ملكاً له، وإلا لكان حراً في إنفاقه كيفما شاء .فالمال خلقه الله تعالى ووهب له، فلا بد من استعماله على النحو الذي يرضيه .والواقع أن كل نعمة يملكها الإنسان ليست إلا قرضاً يجب رده إلى صاحبه الشرعي الله تعالى ويتحقق هذا عندما يستغل الإنسان النعم التي وهبها له الله تعالى على النحو الذي يرضيه، كما بينه القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .ومن يفشل في فهم هذه الحقيقة ويتصرف بدلاً من ذلك كما لو كانت النعم التي وهبها له، مثل المال، ملكاً له، وبالتالي يمتنع عن التبرع بالصدقة المفروضة، فإنه يواجه عقوبة، تماماً كما يواجه من يفشل في سداد قرض دنيوي عقوبة .على سبيل المثال، هناك حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 1403، يحذر من أن الشخص الذي لا يؤدي صدقته المفروضة سيواجه ثعبانًا سامًا كبيرًا يلدغه باستمرار يوم القيامة .سورة آل عمران، الآية 180:

"ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شر لهم سيطوق أعناقهم ما منعهم يوم القيامة"

وفي هذه الدنيا فإن الثروة التي يفشلون في أداء الصدقة المفروضة عليها سوف تصبح مصدراً لتوترهم وبؤسهم، لأنهم فشلوا في تذكر أن الله تعالى له الحق في النعم التي أنعم بها عليهم .سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

سورة البقرة، الآية 177:

"...]الذين [يوفون بوعدهم إذا وعدوا ..."

إن إخلاف الوعد من غير سبب صحيح هو من أوجه النفاق، وقد حذر من ذلك حديث في صحيح البخاري رقم 2749، فمن اتصف بصفات المنافقين يجب أن يخاف أن ينتهي به المطاف بهم في الآخرة، لذلك يجب على المسلم أن يفي بجميع الوعود التي قطعها، وأهمها الوعد بطاعة الله تعالى بإخلاص في كل الظروف عندما يقبله ربًا له، وتتضمن هذه الطاعة استخدام النعم التي مُنحت له بطرق مرضية لله كما هو موضح في

القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ومن المهم أن نلاحظ أن هذا الوعد هو وعد عملي، وبالتالي فهو يتجاوز بكثير الادعاء الشفهي بالإيمان بالله تعالى، فالوفاء بالوعود التي قطعت للناس أمر مهم أيضًا حيث سيحاسب المرء على ذلك يوم القيامة .سورة الإسراء، الآية 34:

"وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا"

إن هذه الوعود تشمل الوعود غير المعلنة وغير المكتوبة أيضاً، مثل إنجاب طفل .إن إنجاب طفل يربط الأبوين تلقائياً بوعد الوفاء بحقوق الطفل وفقاً لتعاليم الإسلام .وتشمل هذه الوعود أيضاً وعوداً دنيوية، مثل المعاملات التجارية والصفقات المالية .ولا ينبغي للمسلم أن يحاول فصل شؤونه الدنيوية عن شؤونه الدينية معتقداً أن الجوانب الدنيوية من حياته لا تهم الله تعالى .وهذا موقف أحمق لأن الإسلام هو أسلوب حياة كامل وقواعد سلوك تؤثر على كل نفس يأخذه الإنسان وكل موقف يتورط فيه، سواء كان دنيوياً أو دينياً .لذلك يجب على المرء أن يفكر ملياً قبل الالتزام بأي مسؤولية، لأن كل المسؤوليات في هذه الدنيا مرتبطة بنوع من الوعد الذي سيسأل عنه يوم القيامة.

حتى الآن في الآية 177، تم سرد جوانب مختلفة من الشكر حيث يتم تشجيع المرء على استخدام النعم التي مُنحت له بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية .سورة البقرة، الآية 177:

" وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا"

ثم ذكر الله تعالى النصف الآخر وهو الشّكر أي الصبر .سورة البقرة الآية 177:

"والصابرين في البأساء والضراء وحين الزحف "

الصبر على الفقر يعني تجنب الشكوى من قلة الرزق، وتجنب الحسد على من فضل عليه، ويجب أن نتذكر أن الله تعالى يعطي كل إنسان ما هو أفضل له، حتى لو لم يكن ذلك واضحًا له .سورة الشورى، الآية 27:

الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير الله

لذلك، يجب على الإنسان أن يقبل أي رزق يُمنح له معتقدًا أنه ما دام حيًا، فهو مضمون له الحد الأدنى من الرزق للبقاء في هذه الدنيا .في الواقع، كان رزق البشر مقدّرًا بأكثر من خمسين ألف عام قبل خلق السماوات والأرض، وبالتالي لا يمكن لأحد أن يزيد أو ينقص .وقد ورد هذا النصح في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 6748 .سورة هود، الآية 6:

وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين.

لذلك يجب على الإنسان أن يقوم بدوره، من خلال السعي لكسب الرزق الشرعي مع العلم أنه قد تم تخصيصه له وضمانه له، حتى لو كان هذا الأمر صعب الفهم.

بالإضافة إلى ذلك، يجب على المسلم أن يفهم أن راحة البال، والتي يمكن القول إنها أعظم نعمة دنيوية يمكن أن يمتلكها الإنسان، لا يمكن الحصول عليها من خلال امتلاك أشياء دنيوية كثيرة .إنها مرتبطة بشكل مباشر باستغلال أي نعمة مُنحت للإنسان بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .لذلك، يمكن لأي شخص الحصول على راحة البال، بغض النظر عن عدد الأشياء الدنيوية التي يمتلكها .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

فضلاً عن ذلك فإن كثرة الأشياء الدنيوية لا تؤدي إلا إلى سوء استعمالها، مما يؤدي بدوره إلى المصاعب والمتاعب والضغوط في الدنيا والآخرة، حتى وإن عاش الإنسان لحظات من المرح والتسلية .سورة التوبة الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

لذلك يجب على الإنسان أن يرضى بما أنعم الله عليه، ويسعى إلى الحصول على راحة البال من خلال استخدام هذه النعم فيما يرضيه، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية.

سورة البقرة، الآية 177:

"والذينَ صَبَرُوا فِي الْبُؤْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ "

أول ما يجب الانتباه إليه هو أن الصبر يجب أن يظهر منذ بداية الموقف. فالقبول بنتيجة غير مرغوبة لموقف ما مع مرور الوقت يحدث مع الجميع، حتى أولئك الذين لا يتحلون بالصبر. لذلك فإن القبول ليس هو نفس الصبر. وقد ورد هذا في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2389. لذلك، يجب على المرء أن يضمن أنه يظل صبورًا منذ بداية الموقف وأن يحافظ على صبره حتى يغادر هذه الدنيا، حيث يمكن أن يفقد الكثير من الناس مكافأة الصبر بإظهار عدم الصبر في تاريخ مستقبلي.

الصبر في الشدائد يتضمن تجنب الشكوى من خلال الفعل أو القول والحفاظ على طاعة الله تعالى الصادقة، والتي تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان بطرق مرضية له كما هو موضح في التعاليم الإسلامية. الإيمان القوي يساعد المرء على الحفاظ على الصبر في جميع المواقف وخاصة في أوقات الشدة. يتم الحصول على الإيمان القوي عندما يتعلم المرء ويعمل وفقًا لتعاليم القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. الشخص الذي يحصل على إيمان قوي سيفهم بعض الحقائق التي ستساعده على الحفاظ على الصبر خلال الصعوبات. على سبيل المثال، سيفهم أن كل موقف يواجهه في هذه الحياة أمر لا مفر منه ولا يمكنه أبدًا تجنبه. وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2516. سورة الحديد، الآيات 22-23:

" ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكي
لا تيئسوا مما فاتكم..."

من أدرك أن القدر لا مفر منه فلن يشكو، لأن تذمره لن يغير القدر بأي شكل من الأشكال، بل سيزيل عنه المكافأة التي كان سيحصل عليها لو صبر عليها.

بالإضافة إلى ذلك فإن من يمتلك إيمانًا قويًا يدرك أن هذه الدنيا دار ابتلاء وشدائد، بحيث يفرق بين المخلصين لله تعالى وبين غير المخلصين له. سورة الملك الآية 2:

"الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا "

لذلك فإن مواجهة المصاعب أمر حتمي لا مفر منه في هذه الحياة، وهذا القبول يساعد على الصبر عند مواجهة المصاعب.

ومن ناحية أخرى فإن من يتمتع بإيمان قوي يتذكر دائماً أنه مهما كانت المصائب صعبة فإنه بلا شك لديه القدرة على مواجهتها بالصبر، فالله تعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها. سورة البقرة الآية 286:

«...لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا

هذه الحقيقة سوف تساعدنا دائمًا على البقاء صبورين ، لأن الصبر غالبًا ما يُفقد عندما يعتقد المرء أنه لا يستطيع تحمل مواجهة موقف معين.

ومن الحقائق التي يدركها صاحب الإيمان القوي أن الله تعالى يقضي بما فيه الخير لكل ذي شأن، حتى ولو لم يكن ذلك واضحاً له، ولأن علم الإنسان محدود للغاية، فإنه لا يستطيع أن يدرك حكمة الله تعالى في أقداره، الذي أحاط علمه بكل شيء وأحاط بكل شيء. سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

إن الإنسان يحتاج فقط إلى التأمل في حياته ليدرك مدى صدق هذه الآية. فهناك أمثلة عديدة في حياة كل إنسان كان يعتقد أن شيئًا ما كان جيدًا، ثم أصبح مصدرًا للتوتر بالنسبة له، وعندما كان يعتقد أن شيئًا ما كان سيئًا، ثم أصبح مصدرًا للخير بالنسبة له. إن فهم هذه الحقيقة سيساعد المرء أيضًا على التحلي بالصبر عند مواجهة الصعوبات.

كل هذه الحقائق وغيرها تتكشف في قلب الإنسان الذي يتعلم العلم الشرعي ويعمل به فيحصل على اليقين بالإيمان، وهذا بدوره يضمن له الصبر والطاعة لله تعالى في كل الأحوال، وخاصة في حالات الشدة.

سورة البقرة، الآية 177:

"والصابرين في البأساء والضراء وحين الزحف "

وبالتحديد، فقد حذر القرآن الكريم الصحابة رضوان الله عليهم مراراً وتكراراً من الاستعداد لمعركة الكفار، لأن أعداءهم سوف يطاردونهم بلا هوادة حتى يهلك الإسلام حتى بعد هجرتهم إلى المدينة. سورة النساء الآية 89:

"...ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونوا سواء "

سورة البقرة، الآية 177:

"والصابرين في البأساء والضراء وحين الزحف "

إن المعركة بشكل عام تتضمن السعي إلى طاعة الله تعالى بإخلاص، وهذا يعني استخدام النعم التي مُنِحَت للإنسان بطرق ترضي الله، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية، على الرغم من حقيقة أن المسلم سوف يتعرض لإغراء لا هوادة فيه لإساءة استخدام النعم التي مُنِحَت له. يأتي هذا الإغراء من وسائل التواصل الاجتماعي والثقافة والأزياء ورغباتهم والأشخاص الآخرين، بما في ذلك أقارب المرء. إن محاربة كل هذه الإغراءات والثبات على طاعة الله تعالى يتطلب الصبر. يمكن القول إن هذا النوع من الصبر أصعب من

الأنواع الأخرى المذكورة في الآية 177، لأنه مستمر ولا هوادة فيه .أينما التفت المسلم فسوف يُدعى إلى إساءة استخدام النعم التي مُنِحَت له .في الواقع، في هذا اليوم وهذا العصر، لا يحتاج المرء حتى إلى مغادرة غرفة نومه لمواجهة مثل هذه الإغراءات لأن وسائل التواصل الاجتماعي متاحة مجانًا ويمكن الوصول إليها. التغلب على كل هذه القوى والبقاء صبورًا على طاعة الله تعالى أمر ممكن عندما يحصل المرء على إيمان قوي .إن الإيمان القوي يكتسب عندما يتعلم الإنسان التعاليم الإسلامية ويعمل بها، والإيمان القوي يسمح للإنسان بالتمييز بين الطريق الذي يؤدي إلى راحة البال في العالمين والطريق الذي يؤدي إلى التوتر والمتاعب والبؤس في العالمين .في هذه الحالة، فإن من يمتلك إيمانًا قويًا سيفهم أنه إذا أساء استخدام النعم التي وهبها الله له، فإن النعم التي يمتلكها ستصبح مصدرًا للتوتر له، حتى لو عاش لحظات من المرح والترفيه لأن الله تعالى وحده هو المسيطر على قلبه الروحي، دار راحة البال .تتضح هذه الحقيقة لمن يمتلك إيمانًا قويًا كما تم شرحها في التعاليم الإسلامية وبملاحظة العديد من الأثرياء والمشاهير الذين ينغمسون في إساءة استخدام النعم التي وهبوا لها وكيف يؤدي بهم ذلك إلى التوتر والبؤس والاكتئاب ومشاكل الصحة العقلية وإدمان المخدرات والميول الانتحارية، حتى لو عاشوا لحظات من المرح والترفيه .سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

وعلى العكس من ذلك، فإن من يمتلك إيمانًا قويًا سيفهم أنه ما دام يستخدم النعم التي وهبها الله له بشكل صحيح، فسوف يُمنح راحة البال في العالمين، بغض النظر عن عدد الأشياء الدنيوية التي يملكها، كما ضمن الله تعالى ذلك في التعاليم الإسلامية وهناك أمثلة لا حصر لها من الناس الذين اختاروا هذا الطريق في الحياة ونالوا راحة البال من خلاله .سورة الرعد، الآية 28:

"ألا بذكر الله تطمئن القلوب"

:وسورة النحل الآية 97

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

لذلك فإن من يمتلك إيماناً قوياً يدرك هذه الحقيقة، وبالتالي يقاوم باستمرار الإغراءات التي تدفعه إلى إساءة استخدام النعم التي وهبها الله له .ومن يتصرف على هذا النحو في هذا العصر من الاضطرابات والفتن والإغراءات الواسعة النطاق سوف ينال ثواباً كأنه هاجر إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حياته .وقد .صحيح مسلم برقم 7400 وعد بذلك حديث موجود في

وبالإضافة إلى ذلك، يمكن للإنسان أن يساعد جهوده في مكافحة هذه الإغراءات لإساءة استخدام النعم التي مُنحت له من خلال تقليل تفاعلاته مع العناصر غير الضرورية في هذا العالم المادي .فكلما قل المرء من الانغماس في العناصر غير الضرورية في هذا العالم المادي، كان من السهل عليه الثبات على طاعة الله تعالى، وتقديم طاعته على كل شيء آخر .وقد وُعِد هذا الشخص بالقناعة في حياته، وإصلاح شؤونه، ووصول جامع الترمذي، رقم 2465 .في حين أن من رزقه إليه بطريقة سهلة .وقد نصح بذلك في حديث موجود في ينغمس في الجوانب غير الضرورية من العالم المادي سيكون أقل احتمالاً لاستخدام النعم التي مُنحت له بشكل صحيح .في الواقع، سيكون من المرجح أن يقدموا التمتع بالعالم المادي على طاعة الله تعالى بإخلاص .نفس الحديث المذكور سابقًا يحذر هذا النوع من الأشخاص من عدم الرضا، وعدم إصلاح شؤونهم، وسيصلهم :رزقهم المضمون بصعوبة كبيرة .سورة البقرة، الآية 177

"والصابرين في البأساء والضراء وحين الزحف "

إن الذين سعوا إلى العمل بجوانب الإيمان والتقوى المذكورة في الآية 177 قد صدقوا حين شهدوا بالإسلام دينهم .سورة البقرة، الآية 177:

ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب " والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس وأولئك هم "...الذين صدقوا

،وهذا يدل على أهمية تحقيق الإيمان، إذ إن الإقرار بالإيمان بالإسلام لفظاً لا يكفي إذا لم يكن مقروناً بالأعمال فالأعمال هي الدليل والسند الذي يحتاج إليه الإنسان لنيل راحة البال والتوفيق في الدارين، وهو ما كفل للمتقين، الذين يستغلون النعم التي وهبها الله لهم في ما يرضي الله تعالى، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة البقرة، الآية 177:

"أولئك هم الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ..."

وسورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

ولكن من لم يستغل النعم التي وهبه الله إياها استغلالاً صحيحاً، ولو ادعى الإيمان بالإسلام لفظاً، فإنه سيجد أن النعم التي وهبه الله إياها ستصبح مصدراً للتوتر والشقاء والمتاعب له في الدنيا والآخرة، ولو عاش لحظات من المرح والتسلية، لأن الله تعالى هو وحده المسيطر على قلبه الروحي دار الطمأنينة والسكينة.
سورة التوبة الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

ومن لم يحقق إيمانه فلابد أن يخاف أن يخرج من الدنيا دون إيمانه، لأن الإيمان كالنبات الذي لا بد أن يتغذى بالأعمال الصالحة، فكما أن النبات الذي لا يتغذى بأشعة الشمس يموت، فكذلك إيمان الإنسان الذي لا يعمل بالأعمال الصالحة يموت، وهذا هو الخسران الأعظم.

لذلك يجب على المرء أن يكون صادقًا مع كلمته عندما أعلن الإسلام دينه من خلال العمل بتعاليمه، إذا كان يرغب في راحة البال والنجاح في العالمين .سورة البقرة، الآية 177:

" ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون "

سورة البقرة، الآيات 178-179

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ
فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ
وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٨

وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٧٩

"يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن سمح من أخيه بشيء فعليه إحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ومن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم"

وَلْكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

عندما يدعو الله تعالى المؤمنين في القرآن الكريم، فإن دعوته غالباً ما تكون مرتبطة بتحقيق ادعائهم اللفظي بالإيمان .وذلك لأن ادعاء الإيمان اللفظي دون العمل لا قيمة له في الإسلام .فالأعمال هي الدليل والبرهان المطلوب الحصول عليه حتى ينال الثواب والرحمة في الدنيا والآخرة .سورة البقرة، الآية 178:

"يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى "

أول ما يجب ملاحظته هو أن المسلمين الحقيقيين يحترمون جميع أشكال الحياة .بل إن المسلم أمر بإظهار الرحمة للآخرين، لأن هذا يضمن له الرحمة من الله تعالى .وقد ورد هذا النصح في حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 4941 .سورة القصص، الآية 77:

"وأحسن كما أحسن الله إليك"

إن هذا النوع من المعاملة الطيبة يجب أن يشمل جميع الكائنات، بما في ذلك الحيوانات .وقد ورد هذا في سنن أبي داود، رقم 2550 .ولا يوجد دين آخر يضع مثل هذه القيمة لحياة الإنسان كما يفعل الإسلام حديث.
،بل إن الله تعالى يوضح أن من قتل نفساً بريئة فإنه يحاسب عليها كأنما قتلت البشرية جمعاء .سورة المائدة الآية 32:

- .يقتل نفساً إلا نفساً أو فساداً في الأرض" - فكأنما قتل الناس جميعا، ومن أحياهم فقد أحياهم جميعا ... "
"...فكأنما أنقذ البشرية جمعاء

سنن النسائي إن التعريف الذي قدمه النبي محمد صلى الله عليه وسلم للمسلم والمؤمن في حديث موجود في يوضح جلياً أن الإسلام يعلم الإنسان أن يدفع أذى نفسه عن الآخرين .ويوصي هذا الحديث بأن برقم 4998 المسلم والمؤمن هو من يدفع أذى نفسه بالقول والفعل عن الآخرين وعن ما يملكون.

لم يؤذِ النبي محمد صلى الله عليه وسلم إنساناً أو مخلوقاً قط إلا في حالة الدفاع عن النفس ضد جندي ذكر في معركة، ولم يؤذ امرأة أو شيخاً أو طفلاً أو غير جندي، بل إنه لم ينتقم لنفسه قط، ولم يقم إلا بتطبيق العقوبة التي فرضها الله تعالى بصفته رئيس الدولة على من تجاوز حدود الله تعالى، وثبتت إدانته ببينة قاطعة، وقد ثبت هذا في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6050، وهكذا يجب على المسلمين أن يتصرفوا في كل الأحوال إذا كانوا يزعمون أنهم أتباع النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

وبما أن الإسلام هو الدين وطريقة الحياة المتوازنة والواقعية، فقد سمح للمسلم بالدفاع عن نفسه وأسرته وممتلكاته .ولكن هذا الدفاع عن النفس يجب أن يكون ضمن حدود محددة .ولا يجوز للمسلمين أن يهاجموا الآخرين أولاً ويؤذوا الأبرياء .لذا يجب على المسلمين أن يتصرفوا وفقًا لتعاليم الإسلام فيما يتعلق بكيفية معاملتهم للآخرين، والتي يمكن تلخيصها في معاملة الآخرين بالطريقة التي يرغبون هم أنفسهم أن يعاملوهم بها.

سورة البقرة، الآية 178:

"يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى "

قبل ظهور الإسلام كان من حق القاتل أن يعاقب غيره مثل عبد يملكه، لكن الإسلام أوضح أن القاتل يتحمل نتيجة جريمته ولا يجوز نقلها إلى غيره، فالحر الذي يرتكب القتل يتحمل نتيجة جريمته، أي الحر بالحر، والعبد الذي يرتكب القتل يتحمل نتيجة جريمته، أي العبد بالعبد، والأنثى التي ترتكب القتل تتحمل نتيجة جريمتها، أي الأنثى بالأنثى.

وبصورة عامة، ينطبق هذا المبدأ على جميع الحالات. أي أن الإنسان لن يستطيع أن يتخلى عن تحمل عواقب خطاياه ليتحملها غيره. والواقع أن الجاني الأول الذي يلقي الناس عليه اللوم حتى الآن هو الشيطان، ولكنه سيعلن يوم القيامة أنه بما أنه لم يجبر أحداً على ارتكاب الخطايا فعلياً، فإنهم يجب أن يلوموا أنفسهم وليس هو.
سورة إبراهيم، الآية 22:

"وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فخنتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم"

إذا لم يكن الإنسان قادراً على إلقاء اللوم على الشيطان، المحرض الرئيسي على الشر، فكيف يتصور أنه قادر على إلقاء اللوم على شخص آخر؟ هذا موقف أحمق لا يؤدي إلا إلى تشجيع الإنسان على ارتكاب المزيد من الخطايا، ولذلك يجب التخلي عنه. كل إنسان سيكون مسؤولاً عن نواياه وأقواله وأفعاله، وهذا أمر لا مفر منه لذلك، يجب على الإنسان أن يقيّم نواياه وأقواله وأفعاله باستمرار حتى يستعد بشكل كافٍ للمساءلة الحتمية التي لا مفر منها يوم القيامة.

سورة البقرة، الآية 178:

"... كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن سمح من أخيه بشيء فعليه
إتاوة بالمعروف وإعطاء للوارث أو الوكيل الشرعي مع إحسان ..."

إن الله تعالى يحث على الرفق والرحمة بين الناس ولا ينصح بالقسوة إلا في الحالات القصوى وفي أمور الدفاع عن النفس، وفي هذه الحالة يحث الله تعالى ولي المقتول على العفو عن القاتل حيث يصف القاتل بأنه أخوه في الدين أو النسب، حيث أن الناس كلهم قريبون من خلال النبي الكريم آدم عليه السلام وزوجته حواء رضي الله عنها. وكما ذكرنا آنفاً فإن الموقف والسلوك الرئيسي للمسلم يجب أن يكون الرحمة واللطف للآخرين لأن هذا يؤدي إلى نيل رحمة الله تعالى في الدنيا والآخرة، وقد ورد هذا في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4941، وفي مقابل هذا العفو يجب على القاتل أن يعطي ولي المقتول تعويضاً ما لم يتنازل عن ذلك طوعاً كعمل صدقة من جانبه، وهذا يؤدي مرة أخرى إلى مزيد من الثواب والبركات لهم في الدنيا والآخرة.
إن حسن السلوك المذكور في هذه الآية يشير إلى سرعة تنفيذ الطرفين للاتفاق القانوني الذي تم التوصل إليه، والتعامل مع بعضهما البعض بالرحمة أو على الأقل تجنب أي سوء معاملة لبعضهما البعض من ذلك الحين فصاعدا.

إن هذا يدل بشكل عام على أهمية الحياد تجاه الآخرين، وخاصة عندما لا ينسجم الإنسان معهم بسبب اختلاف في الصفات والسلوك، بدلاً من تبني موقف سلبي تجاه الآخرين. فإذا لم يستطع المسلم أن يتصرف بشكل إيجابي تجاه الآخرين بسبب بعض المشاكل السابقة بينهم، فإن أقل ما يمكن أن يفعله هو أن يتخذ موقفًا محايدًا تجاههم بحيث لا يظهر مشاعر إيجابية تجاههم ولا يظهر مشاعر سلبية تجاههم أيضًا. والمستوى الأعلى، الذي يؤدي إلى المزيد من المكافأة، هو تبني موقف إيجابي تجاه الآخرين، حتى لو كانت لديهم مشاكل في الماضي معهم ، ولكن هذا مستحب وليس إلزاميًا. بالإضافة إلى ذلك، من المهم ملاحظة أن هذا لا يعني أنه لا يجب على المرء أن يغير الموقف المسيء والخطير الذي يتورط فيه، لأن الإسلام لا يدعو إلى ذلك على الإطلاق. يجب على المسلم أن يتخذ خطوات لتغيير وضعه وظروفه من أجل حماية نفسه والآخرين من الإيذاء البدني واللفظي، ولكن بعد القيام بذلك يجب أن يسعى إلى تبني موقف إيجابي تجاه الشخص الذي كان لديه مشاكل معه في الماضي ثم يواصل حياته بعقل صافٍ. على سبيل المثال، يجب على المرأة التي تتعرض للعنف الجسدي واللفظي من زوجها أن تتخذ خطوات لحماية نفسها وأطفالها منه، حتى لو كان ذلك يعني الانفصال عنه، حيث لا ينصح الإسلام بالتسامح مع هذا النوع من السلوك على الإطلاق. ولكن بمجرد أن تغير هذه الزوجة ترتيبات معيشتها حتى تكون آمنة هي وأطفالها، فعليها أن تسعى إلى مسامحة زوجها السابق والمضي قدمًا في حياتها بعقل صاف.

سورة البقرة، الآية 178:

"... كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن سمح من أخيه بشيء فعليه إتاوة بالمعروف وإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة..."

إن الله تعالى قد جعل لوارث المقتول الخيار بين القصاص الشرعي الذي لا يتم إلا من قبل الحكومة وبضوابط صارمة، وبين العفو مع أو بدون تعويض يدفعه القاتل. وكان الاختيار بين الأمرين رحمة من الله تعالى، لأن فرض أحد الأمرين على الناس كان ليسبب لهم مشقة ، لأن الناس مختلفون. ومن كان فطرته الرحمة يميل إلى العفو، فيجد صعوبة في الأمر بإعدام القاتل إذا فرضه الإسلام عليه. ومن ناحية أخرى، يجد غيره صعوبة بالغة في العفو عن قاتل محبوبه، ولا يستطيع أن يتعايش مع حقيقة أن قاتل محبوبه يتجول في المجتمع كشخص حر وقد سُلبت حياته منه، وخاصة عندما يكون للمقتول عيال يعتمدون عليه بشكل كبير. ومن كان لديه هذا الموقف، فإنه يجد صعوبة في العفو عن القاتل والعفو عنه إذا فرضه الإسلام عليه هذا الخيار. إن الله تعالى رحمة بالناس، ترك الخيار لوارث المقتول، على عكس أغلب الدساتير القانونية في عصرنا هذا، والتي تترك مصير القاتل في يد قاضي المحكمة أو هيئة محلفين تتألف من غرباء تماماً. إن هذا النظام المكسور يمنع الوارث من إيجاد بعض راحة البال التي يحصل عليها عندما يُمنح خيار اختيار مصير القاتل ووضع حد للأمر حتى يتمكن من المضي قدماً في حياته. إن هذا النظام المكسور هو السبب في أن أسرة المقتول أو في الجرائم الأخرى غير القتل، مثل الاغتصاب، غالباً ما تشتكي الضحية نفسها وأسرتها من عدم تحقيق العدالة حتى عندما يُحكم على المجرم بالسجن، لأن عقوبة السجن لا تتناسب مع الجريمة. أي أن المجرم سيُطلق سراحه بعد بضع سنوات ويعود إلى حياته الطبيعية، حيث تُقدم له الحكومة إعانات بينما الضحية وأسرته يعانون من ندوب نفسية مدى الحياة. الشيء الوحيد الذي يمكن أن يخفف إلى حد ما من هذه الصدمة النفسية هو منح الأسرة سلطة اختيار ما يحدث للمجرم.

سورة البقرة، الآية 178:

كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن سمح من أخيه بشيء فعليه ..." "إحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ومن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم

ويقصد بالتعدي قيام أقارب القتيل بالانتقام مباشرة، حيث لا يجوز لأحد غير الحكومة تنفيذ العقوبة القانونية، أو الانتقام بعد الاتفاق على التعويض أو العفو، كما يشمل قيام القاتل بالقتل مرة أخرى بعد العفو عنه في المرة الأولى، وفي هذه الحالة يصدر القاضي الشرعي أمر إعدامه، حتى ولو وافق وارث المقتول الثاني على العفو، وبذلك يغلق أي ثغرات يمكن للمجرم أن يستغلها للهروب من العدالة.

سورة البقرة، الآيات 178-179:

كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن حرم من أخيه شيئا فإثم ... " بالمعروف وإثابة إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ومن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب..."

في القصاص القانوني هناك حياة، حيث لا يردع العديد من القتلة عن هذا السلوك أي عقوبة أقل من الإعدام. كانت هناك أمثلة لا حصر لها حيث قضى القاتل بعض السنوات في السجن بسبب جريمته، فقط لارتكاب جريمة القتل مرة أخرى بعد إطلاق سراحه .وبالتالي فإن إعدام شخص واحد يؤدي إلى إنقاذ حياة الآخرين.

وبالإضافة إلى ذلك، وكما ناقشنا في وقت سابق، فإن هذا القصاص القانوني يساعد أيضاً في تحسين الحالة النفسية لأقارب الضحية، حيث إن معرفة أن القاتل دفع حياته ثمناً لجريمته هي وسيلة لمساعدة أقارب الضحية

على المضي قدماً في حياتهم .ولكن عندما يُوضع القاتل في السجن، وفي كثير من الحالات يُطلق سراحه في النهاية، فإن الضيق الناجم عن تذكر الصدمة التي عانى منها أحباؤهم على يد القاتل يمكن أن يمنع أقارب الضحية من المضي قدماً في حياتهم والعيش في سلام .ومنع هذا التعذيب النفسي يعني منحهم الحياة .وعلى نحو مماثل، عندما تتخذ الحكومة قراراً بشأن الجاني، فإن أقارب الضحية غالباً ما يشعرون بأن العدالة لم تتحقق .وهذا هو أحد الأسباب التي تجعل أقارب الضحية، في حالات القتل العمد، يُمنحون خيار إعدام القاتل أو العفو عنه مع أو بدون تعويض مالي .وعندما يُسلَّم القرار إلى أقارب الضحية، فإن ذلك يقلل من فرصة الإجهاد النفسي الذي قد يحدث إذا قررت الحكومة النتيجة .وهذا يسمح مرة أخرى لأقارب الضحية بالمضي قدمًا في حياتهم بدلاً من العيش حياة مليئة بالاستياء، والتي في الواقع ليست حياة على الإطلاق .يمكن أن يكون هذا الاستياء قويًا لدرجة أنه يؤدي حتى إلى الاحتكاك داخل أسرة الضحية، عندما يكون لدى الأعضاء .آراء مختلفة حول كيفية المضي قدمًا في حياتهم .يؤدي هذا دائمًا إلى تفكك الأسر، مثل طلاق والدي المتوفى لذا فإن منح الأسرة خيار تحديد ما سيحدث مع القاتل، يمنع تدمير أسرة الضحية التي من المرجح أن تمضي .قدمًا في حياتها إذا تُرِكَت لها نتيجة القاتل لتقررها

.إن القصاص القانوني بالإعدام ينقذ الأرواح أيضاً من خلال منع جرائم القتل الانتقامية التي قد تستمر لأجيال لذلك فإن إعدام قاتل واحد يمنع عمليات قتل عديدة .بالإضافة إلى ذلك، عندما يُقتل شخص لديه معالون، بسبب عمليات القتل الانتقامية، فإن ذلك يؤدي إلى تدمير حياة معاليهم، مثل أطفالهم .ويمكن منع ذلك عندما يُمنح أسرة الضحية خيار ما يحدث للقاتل، حيث يمنع هذا عمليات القتل الانتقامية والدمار الذي تسببه لأفراد معالي .كل من قُتل أو جُرح .لذلك فإن القصاص القانوني ينقذ حياة كل هؤلاء الأشخاص

من المهم أن نلاحظ أن كل هذه الأمور صحيحة عندما يتم اتباع الشريعة الإسلامية في القضايا القانونية وتطبيقها بشكل صحيح .إن إدانة شخص ما بتهمة القتل تتطلب أدلة حقيقية وقوية، والتي يجب أن تكون خارج أي شك معقول .في الإسلام، فإن أي شكوك في القضية تؤدي إلى التنازل عن العقوبة القانونية الكاملة، مثل الإعدام .بالإضافة إلى ذلك، من السهل الحصول على دليل لا يمكن دحضه في هذا العصر حيث تم إنتاج لقطات كاميرات المراقبة واختبار الحمض النووي وغيرها من الإجراءات العلمية التي يمكن أن تدين الجناة بشكل صحيح بدرجة عالية جدًا من اليقين .كل هذا يقلل من فرصة إدانة شخص بريء .حتى لو نفذت الدول غير الإسلامية القصاص القانوني بشكل صحيح في هذه الحالات المعينة فقط، فإن ذلك من شأنه أن يقلل الجريمة بشكل كبير .في هذه الحالات، لا ينطبق عذر تجنب الإعدام خوفًا من إعدام شخص بريء لأنه لا .يوجد شك في أن الشخص الصحيح قد تم إعدامه

:سورة البقرة، الآيات 178-179

" ... كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن حرم من أخيه شيئا فإثم بالمعروف وإثابة إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ومن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب..."

ولكن كما تشير هذه الآيات فإن من يطبق تفكيره بشكل صحيح فقط سوف يفهم الفائدة العامة للقصاص الشرعي .فمثلاً من يفتقر إلى الفهم سوف يرفض قطع جزء من الجسم من أجل إنقاذ حياته، لأنه يركز فقط على جانب واحد من هذه العبارة، أي قطع جزء من الجسم .فهو لا يفكر في الصورة الأكبر أي إنقاذ حياته، ونتيجة لذلك فإنه يرفض قطع جزء من الجسم من أجل إنقاذ حياته .في حين أن من يفكر بوضوح سوف يتفق على أن قطع جزء من الجسم أمر خطير للغاية ولكن تركه سيؤدي إلى شيء أخطر وهو الموت .لذلك فهو يفكر في الصورة الأكبر ويقرر لصالح قطع جزء من الجسم من أجل إنقاذ حياته .ويمكن تطبيق هذا على الآيات التي نناقشها أيضًا .إن إعدام أحد أفراد المجتمع بتهمة القتل يبدو قاسياً، ولكن إذا كان من شأنه أن يؤدي إلى العديد من الفوائد لبقية المجتمع، بما في ذلك أقارب الضحية، فهو الشيء الصحيح الذي يجب القيام به، حيث يجب على الحكومة أن تنظر إلى الصورة الأكبر، أي رفاهية المجتمع بأكمله على مدى حياة القاتل المدان، الذي تخلى عن حقوقه الإنسانية عندما توقف عن التصرف كإنسان، أو في حالات نادرة للغاية، الحياة الفردية لشخص أدين ظلماً.

:سورة البقرة، الآية 179

.في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون ولكم

.وكما أشار الجزء الأخير من هذه الآية، فإن القصاص القانوني بالإعدام يعمل أيضًا كرادع قوي لعامة الناس فعندما يشهدون إعدام القتلة، فإن ذلك سيمنع أولئك الذين يرغبون في إيذاء شخص ما أو قتله من مسك أيديهم خوفًا من فقدان حياتهم وبالتالي إعطاء الحياة لأنفسهم وللآخرين .ويمكن أن ينطبق هذا على جميع أنواع الجرائم .إذا كانت العقوبة على الجرائم، مثل الاغتصاب، أكثر شدة، فإن ذلك من شأنه أن يردع العديد من المجرمين المحتملين عن ارتكاب الجرائم .إن وجود قوانين غير صارمة هو أحد الأسباب الرئيسية لعدم انخفاض معدلات الجريمة داخل المجتمعات.

إن أحد جوانب القصاص الشرعي هو العفو عن القاتل، وهذا العمل الطيب من شأنه أن يشجع القاتل على التوبة الصادقة عن حياته الإجرامية، الأمر الذي يؤدي إلى إنقاذ حياته وحياة الآخرين الذين كان من الممكن أن يؤذوهم لو استمروا في طرقهم الشريرة .بالإضافة إلى ذلك، فإنه قد يشجع الضحايا المحتملين الآخرين وأقاربهم على العفو عن مضطهديهم أيضًا، الأمر الذي يؤدي مرة أخرى إلى إنقاذ العديد من الأرواح ونشر السلام والرحمة في المجتمع.

سورة البقرة، الآية 179:

.في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون ولكم

لا يمكن للمجتمع أن يقلل من الجرائم إلا عندما يتبنى أفراده هذين المبدأين .الأول هو ،وبصورة عامة القصاص القانوني، أي القانون الصارم الذي يعاقب الجرائم بشكل مناسب من أجل ردع المجرمين المحتملين عن ارتكاب الجرائم .وحتى الطفل يستطيع أن يفهم أن احتمالات ارتكاب الجاني المحتمل لجريمة أقل عندما تكون العقوبة القانونية أكثر شدة .وكلما كان القانون أكثر ليونة، كلما زادت احتمالات ارتكاب الجاني المحتمل لجريمة.

وذلك لأن الإنسان ،الجانب الآخر هو الخوف من الله تعالى، والذي يعني مواجهة عواقب أفعالهم في الآخرة يرتكب الجرائم والذنوب عندما يشعر بأنه لن يواجه أي عواقب لأفعاله، مثل السجن، أو أنه سينجو منها بطريقة ما، مثل الهروب من البلاد .ولكن الإنسان الذي يعتقد حقًا أنه مهما فعل من أعمال، سواء كانت علنية أو سرية، كبيرة أو صغيرة، ومهما فعل من أجل تجنب مواجهة العواقب في هذا العالم، فإنه سيأتي يوم سيحاسب فيه على جميع أعماله، فإنه دائمًا ما يفكر مرتين قبل ارتكاب جريمة أو ذنب .وإذا تعزز هذا الاعتقاد من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها، فإنه يمنع المرء من ارتكاب الجرائم والذنوب .وإذا تصرف ،أفراد المجتمع بهذه الطريقة، فإن السلام والعدالة سينتشران في المجتمع، وسوف تنخفض معدلات الجريمة وسوف يتطابق العصر بشكل وثيق مع العصور التي تم فيها تطبيق الشريعة الإسلامية بشكل صحيح في المجتمع .هذه الحقيقة وحدها تشير إلى أهمية الإيمان وتقويته من خلال اكتساب المعرفة والعمل بها في المجتمع .سورة النحل 16 الآية 90:

"إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون"

سورة البقرة، الآيات 180-182

كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ
بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ١٨٠

فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١٨١

فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٖ جَنَفًا أَوۡ إِثۡمٗا فَأَصۡلَحَ بَيۡنَهُمۡ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨٢

كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين.

فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين بدلوه إن الله سميع عليم

"فمن خاف من الوارث خطأ أو إثما فأصلح ما بينهما فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم"

يحث الإسلام المسلمين على تذكر فناءهم باستمرار ورحلتهم الحتمية إلى الآخرة، حيث سيحاسبون على نواياهم وأقوالهم وأفعالهم .هذا التذكير المستمر مهم حتى يستعد الناس باستمرار لموتهم ورحلتهم إلى الآخرة ،ومحاسبتهم يوم القيامة .يتضمن هذا الإعداد العملي استخدام النعم التي مُنحت للإنسان بطرق ترضي الله تعالى كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .أحد جوانب هذا الإعداد العملي هو ترك الخير وراءك في هذه الدنيا، حتى يتمكن الآخرون، وخاصة عيالهم، من الاستفادة منه .سورة البقرة، الآية 180:

«…كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن يترك خيرا»

،وبشكل عام، يجب على المسلم أن يسعى إلى ترك الخير في الدنيا، لأن ذلك يعود عليه بالنفع في الدنيا والآخرة فهو من الأعمال الصالحة، بل إن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أشار في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1376 إلى أن ثلاثة أشياء تستمر في نفع المسلم بعد موته، وهي الصدقة الجارية، وهي الأشياء التي تستمر في نفع الناس، مثل بئر ماء، أو علم نافع يتركه خلفه، أو ولد صالح يدعو له بالخير في الدنيا، فهذا هو الإرث الذي يجب على المسلم أن يسعى إلى تركه في الدنيا، فكل الإرثات الدنيوية تزول بمرور الزمن ولا تنفع صاحبها بأي حال من الأحوال، وخاصة يوم القيامة.

سورة البقرة، الآية 180:

﴿...كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ﴾

إن الخير المذكور في هذه الآية يشير إلى الثروة وغيرها من الأشياء التي يمكن للآخرين الاستفادة منها، مثل المنزل .كان ولا يزال من الشائع ظلم الآخرين من خلال إنشاء وصايا تهدف إلى إزالة أشخاص معينين،

وخاصة الأقارب، من كونهم وارثين .لذلك، يصحح الله تعالى هذا الموقف الخاطئ عدة مرات في القرآن الكريم من خلال تخصيص الحصص الدقيقة التي يحصل عليها ورثة المتوفى .نزلت الآيات الرئيسية قيد المناقشة في البداية ونزلت آيات أكثر تحديدًا وتفصيلاً فيما يتعلق بالميراث، والتي أوضحت بشكل أكبر الحصص الدقيقة التي يتلقاها الورثة .من المهم أن نفهم أنه نظرًا لأن الناس متحيزون، فلن يتمكنوا من توزيع ميراثهم بطريقة عادلة .الوحيد الذي يمكنه توزيع النعم بشكل عادل مع معرفة ما هو الأفضل لكل شخص هو الله تعالى .بالإضافة إلى ذلك، بما أن جميع النعم الدنيوية التي يمتلكها الشخص، مثل الثروة، قد تم خلقها ومنحها من قبل لا أحد غير الله تعالى، فهو وحده لديه الحق في اختيار من يرث من شخص وما يجب أن تكون حصته .ولذلك لا يحق للإنسان أن يشكك في نظام الميراث الذي حدده الإسلام، لأن ما يملكه من أشياء دنيوية ليست ملكه.

إن هذا يدل بشكل عام على أهمية أداء حقوق الآخرين، ولابد من أداء كلا الجانبين من الإسلام من أجل الحصول على راحة البال والنجاح في كلا العالمين .الجانب الأول هو أداء حقوق الله تعالى، مثل الصلوات الخمس المفروضة يوميًا .والجانب الثاني هو أداء حقوق الناس، مثل ضمان توزيع الميراث وفقًا للشريعة الإسلامية بأفضل ما في وسعهم .ومن المؤسف أنه من الشائع أن يسعى العديد من المسلمين إلى أداء حقوق الله تعالى، مع إهمال حقوق الناس، معتقدين أنهم سيحققون النجاح بهذه الطريقة لأنهم يعتقدون خطأً أن الله تعالى لا يهتم بحقوق الآخرين .يجب على جميع المسلمين أن يعلموا أن العدل سيتحقق يوم القيامة، وسيُجبر الشخص على تسليم أعماله الصالحة لجميع من ظلمهم في العالم، وإذا لزم الأمر، سيُجبر على تحمل خطايا من ظلمهم .وقد يؤدي هذا إلى إلقائهم في الجحيم يوم القيامة .وقد حذر من ذلك حديث في صحيح مسلم برقم 6579، فيجب على الإنسان أن يسعى في أداء حقوق الناس، كما يسعى في أداء حقوق الله تعالى، وأفضل ما يكون في ذلك أن يعامل الإنسان الآخرين بما يحب أن يعامله الناس، وذلك من خلال إعانتهم على ما يرضي الله تعالى، وتحذيرهم من ما يسخط الله تعالى، إذ يجب تقديم طاعة الله تعالى على سائر الأشياء والأشخاص والعلاقات.

سورة البقرة، الآية 180:

﴿...كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ﴾

إن هذه الآية تشير إلى الثروة باعتبارها خيراً، وهذا يدل على أن الثروة ومعظم الأشياء الدنيوية، مثل النفوذ الاجتماعي والسلطة، ليست أشياء سيئة .إن كيفية استخدام المرء لها هي التي تحدد ما إذا كانت تصبح شيئاً جيداً له في العالمين أو شيئاً سيئاً له .على سبيل المثال، إذا نظم المرء ميراثه بشكل صحيح، فإن هذا يصبح عملاً جيداً، حتى لو كان يتعلق بأشياء دنيوية، مثل الثروة .لذلك يجب على المسلم أن يسعى جاهداً لجعل كل الأشياء الدنيوية التي وهبها له مصدراً للخير له في العالمين من خلال استخدامها بشكل صحيح .يتحقق هذا عندما يستخدمها بطرق مرضية لله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا من شأنه أن يضمن أن تصبح النعم الدنيوية التي وهبها له مصدراً لراحة البال له في العالمين .الفصل 16 97 النحل، الآية:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أما من أساء استعمال النعم الدنيوية التي وهبها الله له فإنها تصبح مصدراً للتوتر والشقاء والمتاعب له في الدنيا والآخرة، لأن الله تعالى هو وحده المتصرف في جميع شؤونه وقلبه الروحي دار السكينة والطمأنينة حتى وإن عاش لحظات من اللهو والتسلية .سورة التوبة الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد" "كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

كما هو مبين في الجزء الأخير من الآية 180، فإن من يخاف الله تعالى ومحاسبته يوم القيامة فقط هو الذي يسعى إلى أداء حقوق الله تعالى وحقوق الناس .سورة البقرة، الآية 180:

«كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين»

وهذا يدل على أن البر والتقوى وتقوى الله تعالى مرتبطة مباشرة بأداء حقوق الآخرين، كما ترتبط بأداء حقوق الله تعالى، ولا يحاول الفصل بينهما إلا من أراد لنفسه الهلاك في الدنيا والآخرة.

ثم يحذر الله تعالى الوصي من أن يلتزم بما أوصى به الميت، ولا يغير الوصية بأي وجه يحرم به الورثة حقوقهم .سورة البقرة، الآية 181:

﴿فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه﴾

ومن المؤسف أن هذه العادة شائعة بين الناس، حيث يقومون برشوة منفذ الوصية من أجل زيادة نصيبهم من الميراث أو تقليل نصيب الآخرين .وهذا يشير بشكل عام إلى أهمية تجنب التأثير على الآخرين بطريقة غير صحيحة لأن هذا يؤدي إلى معصية الله تعالى وانتشار الفساد في المجتمع .وحتى اليوم، فإن السبب الرئيسي

،للفساد في العالم يرجع إلى التأثير السلبي للأشخاص والشركات والمنظمات على أعضاء آخرين في المجتمع .مثل السياسيين .يجب على المسلم ألا يتبع خطواتهم أبدًا ويخدع نفسه بأن هذا موقف مقبول أن يتبناه الآخرون هذا موقف أحمق ومضلل لأنه لن يقبله الله تعالى أبدًا .بدلاً من ذلك، يجب على المرء أن يسعى إلى التأثير على الآخرين بطريقة إيجابية، مما يؤدي بدوره إلى انتشار الخير في المجتمع، وهذا بدوره سيصبح مصدرًا للأعمال الصالحة للمؤثر .أياً كان الموقف الذي يتخذه الإنسان سواء كان للتأثير على الآخرين بالخير أو بالسلب فإنه سيحاسب عليه الله تعالى في الدنيا والآخرة، فهو يعلم ويرى ويسمع ما يفعل .سورة البقرة الآية 181:

"فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين بدلوه إن الله سميع عليم"

كما يجب على الإنسان ألا يقنع بمعصية الله تعالى، بل عليه أن يقدم طاعة الله تعالى على كل شيء، وأن يتذكر أن التنازل عن طاعة الله تعالى من أجل الحصول على مكاسب دنيوية، كالرشوة، لن يكون إلا مصدراً للتوتر والمتاعب والصعوبات في الدنيا والآخرة، حتى وإن لم يكن ذلك واضحاً له، لأن الله تعالى هو وحده المتحكم في شؤونه وشؤون الآخرين، بل إن نفس الأشخاص الذين يهدفون إلى إرضائهم بمعصية الله تعالى، سوف ،يصبحون في النهاية نقاداً وأعداءً له في هذه الدنيا، وبالتالي لن يستفيدوا شيئاً من هذا التصرف .سورة التوبة الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد" "كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

أما من استقام على طاعة الله تعالى فإنه ينعم بالطمأنينة والفلاح في الدارين، ويحميه من التأثير السلبي لمن عصى، وإن لم يكن هذا التحصين واضحاً له .سورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

ثم يتحدث الله تعالى عن حالة أخرى محتملة قد تقع فيما يتصل بتنفيذ الوصية، سورة البقرة، الآية 182:

"...فمن خاف من الوارث خطأ أو إثما فأصلح ما بينهما فلا إثم عليه "

إن أول ما يجب الانتباه إليه هو أن الله تعالى أعطى أولاً الظن للمتوفى بالخطأ من جانبه عند كتابة الوصية ،ثم ذكر احتمالية تعمده كتابة وصية غير عادلة، وهذا يدل على أهمية إعطاء الظن للآخرين قبل الظن بالأسوأ بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أشار في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4993 إلى أن الظن بالآخرين بطريقة إيجابية هو جانب من جوانب عبادة الله تعالى الصحيحة، أي أنه جانب من جوانب طاعته، ويجب على المسلم أن يتجنب الظنون لأنها غالبًا ما تؤدي إلى معاصي، مثل الغيبة والنميمة وقطع العلاقات مع الآخرين .سورة الحجرات، الآية 12:

"يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم"

بل يجب على المسلم أن يفسر أقوال وأفعال الآخرين بطريقة إيجابية ما لم يكن هناك دليل واضح يشير إلى خلاف ذلك. وهذا لا يعني أن المسلم يجب أن يكون ساذجًا وسهل الخداع، حيث يجب عليه أن يدخل في كل موقف بحذر، مثل المعاملات التجارية، ولكن في نفس الوقت يجب ألا يفترض الأسوأ من الآخرين دون دليل. كما أن الظن السيئ بالآخرين يؤدي إلى تفكك العلاقات وانكسارها، حيث يصبح التواصل الاجتماعي والوفاء بحقوق الناس في هذه الحالات صعبًا. ويصبح الأمر صعبًا على من يفترض أشياء سلبية عن الآخرين ومن يتعامل مع الأشخاص الذين يتصرفون بهذه الطريقة.

سورة البقرة، الآية 182:

"...فمن خاف من الوارث خطأ أو إثما فأصلح ما بينهما فلا إثم عليه "

إن منفّذ الوصية ومن له علاقة بها عليه أن يصحح ما ورد فيها من أخطاء تخالف الشريعة الإسلامية، وليس له أن يغير شيئاً آخر فيها ولو خالف رأيه الشخصي، وكما سبق أن ذكرنا فإن عليه أن يصحح ما ورد فيها من أخطاء بنظرة إيجابية، وأن يظن أن الخطأ وقع من الميت وليس من المعصية المتعمدة، وإن ستر عيوب الآخرين بهذه الطريقة يؤدي إلى ستر الله تعالى لهم عيوبهم في الدارين، وقد ورد هذا في حديث صحيح مسلم رقم 6853، كما يجب على الورثة أن يجتهدوا في الصفح عن أخطاء الميت لله تعالى، لعل الله يغفر لهم زلاتهم وذنوبهم أيضاً، وقد أشار إلى ذلك في آخر الآية 182 من سورة البقرة الآية 182:

"إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ..."

وسورة النور الآية 22:

"...وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم"

سورة البقرة ، الآيات 183-18 5

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ
تَتَّقُونَ ١٨٣

أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى
ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ
لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٤

يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون.

]الصيام [أياماً معدودة فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ومن تطوع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون

عندما يدعو الله تعالى المؤمنين في القرآن الكريم، فإن دعوته غالباً ما تكون مرتبطة بتحقيق ادعائهم اللفظي بالإيمان .وذلك لأن ادعاء الإيمان اللفظي دون العمل لا قيمة له في الإسلام .فالأعمال هي الدليل والبرهان المطلوب الحصول عليه حتى ينال الثواب والرحمة في الدنيا والآخرة .سورة البقرة، الآية 183:

...يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام

إن الصيام من الأعمال الصالحة الفريدة من نوعها، فهو يخفى عن أعين الناس ويحدث طوال اليوم، بخلاف الأعمال الخفية الأخرى .لذلك يجب على الإنسان أن يحرص على إبقاء صيامه سراً قدر استطاعته، وتجنب إفساد ثوابه بإخبار الآخرين ما لم يضطر إلى ذلك .ولعل هذا هو السبب الذي جعل الله تعالى يذكر في حديث سماوي موجود في سنن النسائي، رقم 2219، أن الصيام خاص به، ولذلك يجازيه مباشرة .وهذا الجزاء المباشر جيد، أي أنه جزاء الصائم، أي أن الشخص الذي يصوم بانتظام سيُمنح فرصة مراقبة الله تعالى في الآخرة، وهي مكافأة لا مثيل لها ولا حد في عظمتها.

إن الصيام يغلق كل جوانب الإنسان، ولذلك فإن من يصوم بشكل صحيح يتجنب جميع أنواع المعاصي اللفظية والجسدية والأشياء الباطلة .لذلك يجب على المسلم أن يجتهد في تطبيق المزيد من التحكم في نيته وقوله وأفعاله أثناء صيامه، حيث تم تحذير من يصر على المعاصي، مثل الكذب، أثناء صيامه في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 707، من إفساد صومه حتى يصبح حقيرًا عند الله تعالى .في الواقع، هناك حديث آخر موجود في سنن ابن ماجه، رقم 1690 ، يحذر من أن بعض الناس لا يحصلون من الصيام إلا الجوع والعطش.

ومن مقاصد الصيام أن ينتقل الحذر الذي يتبناه الإنسان أثناء الصيام إلى أيام الإفطار، حتى يتجنب المعاصي والباطل، ويثبت بدلاً من ذلك على طاعة الله تعالى .وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله له فيما يرضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا يؤدي إلى البر المشار إليه في الآيات الرئيسية التي نوقشت .سورة البقرة، الآية 183:

.يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون

كما أن الصوم يخفف من الشهوات الشريرة، ويمنع الكبرياء والتشجيع على المعصية من خلال الجوع والعطش والجهد الأكبر في تجنب المعصية التي يرتكبها الصائم، ويمنع شهوة البطن والشهوات الجسدية، وهذان الأمران يؤديان في كثير من الأحيان إلى العديد من الخطايا الأخرى، والرغبة في تحقيق هاتين الرغبتين غالبًا ما تكون أعظم من الرغبة في الأشياء المحرمة الأخرى، لذلك فمن يسيطر عليهما بالصوم يسهل عليه السيطرة .على الشهوات الشريرة الأضعف، وهذا يؤدي إلى البر الحقيقي

فيجب على المسلم أن يسعى لبلوغ أعلى مراتب الصيام وتحقيق غايته، فيضبط نيته وأقواله وأفعاله، حتى يبقى .ثابتاً على طاعة الله تعالى، ويتجنب كل المعاصي والباطل حتى في غير الصيام

وأخيرا، فإن صيام الفريضة مهم وقيم لدرجة أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 723 من أن من فاته صيام فريضة واحدة من غير عذر شرعي فإنه لا يجزيه أجره ولو صام كل يوم بقية عمره .لذلك يجب على المسلمين أن يجتهدوا في أداء صيامهم الفريضة على الوجه الصحيح .وأداء صيام التطوع حسب قوتهم وقدرتهم

:سورة البقرة، الآية 183

. يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون

بالإضافة إلى ذلك، فإن هذه الآية دليل آخر من بين عدد لا يحصى من الآيات الموجودة في القرآن الكريم والتي توضح أنه لا يمكن للإنسان أن يصبح صالحًا حتى يحقق إيمانه من خلال أداء الأعمال الصالحة، مثل الصيام .البر مثل النبات الذي أزهر لينتج ثمارًا لذيذة .تمامًا كما لا يمكن للنبات أن يزهر دون الحصول على غذاء، مثل ضوء الشمس، فلا يمكن لإيمان الشخص أن يزهر حتى يحصل على البر دون الحصول على غذاء في شكل أعمال صالحة .وهذا يتضمن استخدام النعم التي مُنحت للإنسان بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية .في الواقع، من يدعي الإيمان بالإسلام لفظيًا فقط ويفشل في دعم ادعائه بالأعمال ،الجسدية يجب أن يخشى فقدان إيمانه .تمامًا كما يموت النبات الذي يفشل في الحصول على الغذاء في النهاية .فقد يموت إيمانه إذا فشل في تغذيته بالأعمال الصالحة

ولكي يخفف الله تعالى من صعوبة هذه الفريضة، فقد بين أن الأمم السابقة كانت مأمورة بالصيام أيضاً، وهذا يذكر المسلمين بأنهم لم يكلفوا بأعباء صعبة أو ثقيلة لم يتحملها من سبقوهم، بل إن الله تعالى أكد في مواضع :كثيرة من القرآن الكريم أنه لا يكلف أحداً شيئاً لا يستطيع أن يتحمله، سورة البقرة، الآية 286

«...لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا

إن الأخذ بهذه الحقيقة في الاعتبار يسهل على المسلم القيام بمسؤوليات الإسلام، لأن بعضها قد يتعارض مع رغبات الناس .يجب على الإنسان أن يتصرف كمريض عاقل يقبل نصيحة طبيبه ويعمل بها، وهو يعلم أنها الأفضل له، ويعرف أنه قادر على تحمل خطة العلاج التي تُعطى له، على الرغم من وصف الأدوية المرة له ونظام غذائي صارم له .وكما أن هذا المريض العاقل سيحقق راحة البال والجسد من خلال قبول نصيحة طبيبه والعمل بها، كذلك الشخص الذي يقبل ويؤدي المسؤوليات الموكلة إليه من الله تعالى.

ويخفف الله تعالى من مشقة الصيام بتذكير الناس بأنه أيام معدودة في السنة .سورة البقرة، الآية 184:

«صيام أيام معدودة »

وكما هي العادة فإن الله تعالى يرخص لمن لا يستطيع أداء هذه الفريضة، كما يرخص في سائر الفرائض، لأن الإسلام دين ومنهج حياة يناسب طبيعة البشر، ويحترم حدودهم وضعفهم .سورة البقرة، الآية 184:

"فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين عن كل يوم "

في كل الأحوال، يشجع الإسلام الناس على مساعدة المحتاجين .ففي بعض الحالات، تكون مساعدتهم واجبة، وفي حالات أخرى تكون عقوبة أو فدية، وفي ظروف أخرى تكون عملاً تطوعياً طيباً له أجر عظيم .وهذا يسلط الضوء على أهمية مساعدة الآخرين، وخاصة المحتاجين .لا يدعو الإسلام إلى أسلوب حياة أناني حيث يهتم المرء بنفسه وأسرته فقط، حيث تتصرف الحيوانات بهذه الطريقة .بدلاً من ذلك، يدعو الإسلام الناس إلى الارتقاء فوق هذا ومساعدة جميع الآخرين، وفقًا لإمكاناتهم، والتي تشمل الدعم المالي والجسدي والعاطفي للآخرين .والحقيقة هي أنه إذا عمل كل مسلم حقًا وفقًا لهذا المبدأ الأساسي للإسلام، فلن يبقى شخص محتاج على هذه الأرض .وقد تمت الإشارة إلى هذا المبدأ المهم في الجزء التالي من الآية 184 .سورة البقرة، الآية 184:

"ومن تطوع خيراً فهو خير له "

يذكّر الله تعالى الناس بالحقيقة البسيطة وهي أن مساعدة الآخرين هي في الحقيقة مساعدة للنفس، لأنها تؤدي إلى الحصول على راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة .سورة الإسراء، الآية 7:

"...]وقال [إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فإنما تفعلون بهم"

فمثلاً ما دام الإنسان مشغولاً بمساعدة الآخرين في سبيل الله تعالى فإن الله تعالى يعينه في كل أموره، وقد ورد ذلك في حديث صحيح مسلم رقم 6853، ومن كان له عون الله تعالى فإنه يحصل على راحة البال في الدارين، وإدراك هذه الحقيقة يمنع الإنسان من التصرف وكأنه يقدم معروفاً لله تعالى أو للمحتاجين عندما يساعدهم، لأن هذا يؤدي إلى إفساد أجرهم بالكبر، لذلك يجب على الإنسان أن يسعى في مساعدة الآخرين حسب استطاعتهم، من أجل أنفسهم.

سورة البقرة، الآية 184:

"ومن تطوع خيراً فهو خير له "

وهذا يسلط الضوء أيضًا على المبدأ الإسلامي المهم الذي يقول إن ما يعطيه الإنسان هو ما يأخذه من الله تعالى .أي أن الإنسان يكافأ حسب جهوده .إذا بذل الحد الأدنى من الجهد في إرضاء الله تعالى، مثل أداء الواجبات الأساسية فقط، والتي تستغرق أقل من ساعة من اليوم لأدائها، فسوف ينال الثواب والبركات في

الدنيا والآخرة وفقًا لذلك .ومن الغريب كيف يرغب المسلمون في أعلى مستوى من البركات والمكافآت في الدنيا والآخرة، ولكن في أفضل الأحوال يبذلون الحد الأدنى فقط من الجهد لإرضاء الله تعالى .لذلك، يجب على المرء أن يتأمل جهوده في إرضاء الله تعالى، والتي تتضمن استخدام النعم التي مُنحت له وفقًا للتعاليم الإسلامية، وزيادة جهوده إذا كان يرغب في مستوى أكبر من المكافأة والبركات، مما يزيد بدوره من راحة باله في الدنيا والآخرة. سورة المائدة، الآيات 15-16:

"قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم"

وبعد منح الرخص، كثيراً ما يدعو الله تعالى الناس إلى المستوى الأعلى بدفع أنفسهم إلى طاعة الله تعالى خالصة. سورة البقرة، الآية 184:

"فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ومن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون"

ولابد من التأمل في الحالات العديدة التي دفعوا فيها أنفسهم إلى أقصى حدودهم من أجل مكاسب دنيوية، كما في الرياضة، وتطبيق نفس الموقف في طاعة الله تعالى .فكل إنسان يعرف إمكانياته وحدوده، ولذلك يجب أن يعمل وفقًا لذلك. سورة الإسراء، الآية 84:

"قل كل يعمل على شاكلته فربك أعلم بمن أهدى سبيلا"

سورة البقرة، الآية 184:

"لو كنت تعلم فقط ..."

وقد تكرر هذا القول في مواضع مختلفة من القرآن الكريم، وهو يدل على أهمية السعي إلى اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها حتى يدرك المرء الفرق بين مسار العمل الصحيح والخاطئ. وهذا يدعو الناس إلى الارتقاء فوق التقليد الأعمى للآخرين والعمل بدلاً من ذلك بناءً على الأدلة والمعرفة حتى يدرك المرء قيمة الأعمال التي يقومون بها. ومن يدرك قيمة الأعمال، جيدة كانت أو سيئة، فمن المرجح أن يتجنب الذنوب ويكون أكثر عرضة لعمل الأعمال الصالحة. على سبيل المثال، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن ابن ماجه، رقم 796، أنه إذا علم الناس ما في حضور الصلوات المفروضة في المسجد في جماعة، لأتوا إليها ولو حبوًا. من علم هذا الحديث وآمن به على وجه اليقين، فإنه يجتهد في حضور هذه الصلوات المفروضة في المسجد، حتى لو تسبب ذلك في بعض المشقة عليه.

ثم يذكر الله تعالى خصوصية شهر رمضان، شهر الصيام، سورة البقرة، الآية 185:

«شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن »

نزل القرآن الكريم من اللوح المحفوظ في ليلة القدر دفعة واحدة سورة القدر الآية 1:

«إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ»

ثم وضعها في بيت العزة في السماء الدنيا، ثم نزل بها جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم قطعة قطعة على مدى ثلاث وعشرين سنة، وقد ذكر ذلك في تفسير القرطبي ج1 ص472.

ثم يذكر الله تعالى بعض الصفات المباركة في القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 185:

«شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى»

وهذا قد يعني أن القرآن الكريم يهدي الناس إلى راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة، ما داموا يستخدمون النعم التي وهبها لهم وفق تعاليمه. ولكن بخلاف الأديان الأخرى وأساليب الحياة الأخرى، فإن القرآن الكريم لا يدعو الناس إلى اتباعه دون دليل أو برهان على صحته. بل إنه في كل مرحلة، كلما دعا القرآن الكريم الناس إلى تبني صفة طيبة معينة أو التخلي عن صفة سلبية معينة أو تبني مدونة سلوك معينة، فإنه يقدم أدلة وبرهانًا واضحين يوضحان كيف تؤدي نصائحه إلى النجاح للأفراد والمجتمع في الدنيا والآخرة. سورة البقرة، الآية 185:

«...شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى»

إن الإسلام لا يرشد الناس إلى راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة فحسب، بل إنه يقدم أيضاً أدلة واضحة تدعم وجهة نظره وتعاليمه .وهذا أمر لا مثيل له، حيث إن كل الديانات وأساليب الحياة الأخرى تطلب من أتباعها أن يثقوا ببساطة في ما يدعون إليه باعتباره الحقيقة، بدلاً من التفكير في الأدلة الواضحة والاستنتاج بأن ما يدعون إليه هو الحقيقة .سورة سبأ، الآية 46:

"قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا"

يوسف الآية 108 وسورة:

"قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

لذلك يجب على المسلمين أن يجتهدوا في اتباع تعاليم الإسلام المستندة إلى الأدلة الواضحة الموجودة في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حتى ينالوا اليقين بالإيمان، بدلاً من اتباعها بشكل أعمى بناءً على أوامر ونصائح الآخرين .إن اليقين بالإيمان يضمن لهم البقاء ثابتين على تعاليم الإسلام في كل الظروف، سواء أوقات الرخاء أو أوقات الصعوبة، مما يؤدي بدوره إلى راحة البال والنجاح في كلا العالمين .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

في حين أن من لديه ضعف الإيمان الناتج عن التقليد الأعمى للآخرين، يكون أقل قدرة على الثبات على طاعة الله تعالى، والتي تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله لهم بطرق مرضية له، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية، في كل الظروف، مثل أوقات الشدة .والانحراف عن طاعة الله تعالى، لا يؤدي إلا إلى المتاعب والتوتر والصعوبات في العالمين، حتى لو عاش المرء لحظات من المرح والترفيه حيث لا يمكنه الهروب من سيطرة وقوة الله تعالى .سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد" كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

سورة البقرة، الآية 185:

«...شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان »

إن القرآن الكريم هو المعيار الذي يفرق بين الخير والشر، والنافع من غير النافع، والحصول على راحة البال من حياة مليئة بالتوتر .فمهما تقدم المجتمع، ومهما اكتسب من المعرفة في مواضيع مختلفة، مثل الحالة العقلية

والجسدية للإنسان، فلن يتمكن أبدًا من إنشاء مدونة سلوك تتناسب تمامًا مع طبيعة الإنسان وتلبي جميع الظروف والحالات والسيناريوهات التي يمكن أن يواجهها الناس كأفراد أو كمجتمع أثناء حياتهم على الأرض. إن تحقيق ذلك أمر مستحيل بكل بساطة، حيث لا يزال الناس يكتشفون أشياء جديدة حول عناصر محددة من الكائن البشري، مثل الغرض وراء أجزاء مختلفة من الدماغ البشري، ناهيك عن الحصول على المعرفة الكافية لإنشاء مدونة سلوك مثالية تؤدي إلى راحة البال والعدالة داخل المجتمع. الوحيد الذي يمكنه تحقيق ذلك هو الله تعالى، لأنه خلق كل شيء وعلمه لا حدود له ويشمل الماضي والحاضر والمستقبل. ولذلك فهو وحده الذي يملك أن يمنح الناس قانوناً للسلوك، ومقياساً يفرق بوضوح بين الخير والشر، والنافع من الضار، والحصول على راحة البال من حياة مليئة بالتوتر. ويثبت التاريخ بوضوح أن هذا المعيار عندما يتم تطبيقه بشكل صحيح في حياة الناس يؤدي إلى راحة البال، وانتشار العدل والسلام في المجتمع. لذلك يجب على الناس أن يقبلوا المعيار الممنوح لهم مع العلم أنه الأفضل لهم، حتى لو تعارضت بعض جوانبه مع رغباتهم. يجب أن يتصرفوا كمريض حكيم يقبل ويتصرف بناءً على نصيحة طبيبه، مع العلم أنها الأفضل لهم على الرغم من حقيقة أنه يصف لهم أدوية مرة وخطة نظام غذائي صارمة.

سورة البقرة، الآية 185:

«...شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان »

إن التعبيرات في القرآن الكريم لا مثيل لها، ومعانيها واضحة ومباشرة، وألفاظه وآياته في غاية البلاغة، ولا يفوقها كتاب آخر. والقرآن الكريم يذكر تاريخ الأمم السابقة بالتفصيل، مع أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن متعلماً في التاريخ. ويأمر بكل خير وينهى عن كل شر، سواء كان ذلك مما يصيب الفرد أو ما يصيب المجتمع كله، حتى يعم العدل والأمن والسلام في كل بيت ومجتمع. والقرآن الكريم يتجنب المبالغة والكذب أو أي زيف، على عكس الشعر والقصص والخرافات. وكل الآيات مفيدة ويمكن تطبيقها عملياً على حياة الإنسان. وحتى عندما تتكرر نفس القصة في القرآن الكريم، تبرز دروس مختلفة مهمة. وخلافاً لجميع الكتب الأخرى، فإن القرآن الكريم لا يمل الإنسان عندما يدرسه مراراً وتكراراً. ويقدم القرآن الكريم وعوداً وتحذيرات ويدعمها بأدلة قاطعة وواضحة. إن القرآن الكريم عندما يتحدث عن شيء قد يبدو مجرداً، مثل الصبر، فإنه يقدم دائماً طريقة بسيطة وعملية لتطبيقه في حياة الإنسان. إنه يشجع الناس على تحقيق الغرض من خلقهم، والذي يتضمن طاعة الله تعالى بإخلاص، وذلك باستخدام النعم التي وهبها لهم بطرق مرضية له،

وبالتالي ضمان حصولهم على راحة البال والنجاح في العالمين .إنه يجعل الطريق المستقيم واضحاً وجذاباً لمن يرغب في راحة البال والنجاح الحقيقي في العالمين .إن معرفة القرآن الكريم خالدة حيث يمكن تطبيقها على كل مجتمع وعصر .إنها علاج لكل صعوبة عاطفية واقتصادية وجسدية عندما يتم فهمها وتطبيقها بشكل صحيح .إنها توفر الحل لكل مشكلة يمكن أن يواجهها فرد أو مجتمع بأكمله .يحتاج المرء فقط إلى ملاحظة التاريخ وكيف استفادت المجتمعات التي طبقت تعاليم القرآن الكريم بشكل صحيح من تعاليمه الشاملة والخالدة. لقد مرت قرون ولم يتم تغيير حرف واحد في القرآن الكريم، حيث وعد الله تعالى بحفظه .لا يوجد كتاب آخر في التاريخ يتمتع بهذه الصفة .سورة الحجر، الآية 9:

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ

لقد تحدث الله تعالى عن المشاكل الجذرية التي توجد داخل المجتمع وفصل العلاج العملي لها جميعاً، وبإصلاح المشاكل الجذرية يتم إصلاح المشاكل الفرعية التي لا تعد ولا تحصى والتي تنبع منها تلقائياً، وهكذا تناول القرآن الكريم كل ما يحتاجه الإنسان والمجتمع للنجاح في العالمين .سورة النحل الآية 89:

"وأنزلنا إليك الكتاب تبيانا لكل شيء"

هذه أعظم معجزة خالدة أنعم الله بها على خاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن لا ينالها إلا من بحث عن الحق وعمل به، أما من بحث عن أهوائه واقطف منه فلن يلقى إلا الخسران في الدارين .سورة الإسراء الآية 82:

.وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا

.ثم حث الله تعالى على أداء فريضة الصيام المهمة في شهر رمضان، لكنه رخص لمن لم يستطع القيام بها
سورة البقرة، الآية 185:

"فمن شهد الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر "

إن الأوامر والنواهي والرخص والنصائح في الإسلام كلها تهدف إلى إرشاد الناس إلى الطمأنينة في الدنيا والآخرة، ولم تُعطَ من أجل أن تصعب الأمور على الناس .سورة البقرة، الآية 185:

"يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ"

وإن كان من الممكن أن يزعم أحد خطأً أن الله تعالى لو أراد للناس اليسر لكان بوسعه أن يسمح لهم بكل بساطة أن يفعلوا ما يريدون .ولكن هذا لن يؤدي إلى اليسر للناس، لأنهم يفتقرون إلى المعرفة والبصيرة لتحديد ما هو جيد لهم .وهناك أمثلة لا حصر لها في حياة كل شخص حيث رغب في شيء ثم أدرك أنه كان سيئًا بالنسبة له، وعندما كره شيئًا ثم أدرك أنه كان جيدًا بالنسبة له .والحقيقة أن كل الناس مثل الأطفال الذين يرغبون في الشيء الخطأ في الوقت الخطأ، مثل الآيس كريم عندما يصابون بنزلة برد .وكما يحمي الوالد الصالح طفله بحرمانه مما يرغب فيه، فإن الله تعالى وحده يعلم ما هو الأفضل لكل شخص ويرشده إليه، وكل ما عليه فعله هو طاعته فقط .سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

ومن الأمثلة على ذلك الطبيب الذي يصف أدوية مرة ونظاماً غذائياً صارماً، فيبدو ظاهر الأمر أنه يريد لمريضه أن يشق عليه، ولكن أي شخص يتمتع بالعقل السليم سوف يدرك أنه في الواقع يريد لمريضه راحة البال والجسد، لأن الأدوية المرة ونظام الحمية الصارم الذي يصفه له سوف يؤدي إلى ذلك، إذا قبل المريض نصيحته وعمل بها .وما عليك إلا أن تلاحظ الأغنياء والمشاهير الذين يعيشون وفقاً لرغباتهم، مما يجعلهم يسيئون استخدام النعم التي وهبوا لها وكيف أن هذا يؤدي فقط إلى مشاكل الصحة العقلية، مثل التوتر والاكتئاب والميول الانتحارية، لكي تفهم أن راحة البال لا تكمن في العيش وفقاً لرغبات المرء .فكما أن الله تعالى وحده يعلم العقل والجسد البشري، وكما أن علمه يحيط بكل شيء، بما في ذلك الماضي والحاضر والمستقبل، فهو وحده يعلم ما هو الأفضل لكل شخص .سورة الشورى، الآية 27:

الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير الله

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الله تعالى هو وحده المتحكم في الكون، وخاصة القلوب الروحية للإنسان، دار الطمأنينة والسكينة، فهو وحده الذي يقرر من ينال الطمأنينة والسكينة ومن لا ينالها .ولذلك فإن من يعصي الله تعالى ويسيء استعمال النعم التي وهبها الله له لن ينال إلا الشقاء والمتاعب والتوتر في الدنيا والآخرة.

ثم إن الأشياء التي حرمها الله تعالى هي الأشياء التي يكون ضررها أعظم من نفعها، وفي كل حالة أسباب علمية ومنطقية كثيرة وراء تحريم الله تعالى، مثل تحريم الخمر.

لذلك فإن أوامره ونهيه ورخصه ونصائحه هي التي تصلح لكل إنسان، لأنها وحدها تؤدي إلى راحة البال والبدن في الدنيا والآخرة، وإن لم يكن ذلك واضحاً للناس لجهلهم وقصر نظرهم .سورة الأعراف، الآية 157:

الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف " وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات وينهاهم عن المنكر ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم..."

سورة البقرة، الآية 185:

فمن شهد الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم " العسر ولتكملوا العدة..."

في هذه الحالة بالذات، يقصد الله تعالى بالصيام اليسر، فالصيام هو التدريب الروحي والجسدي الذي يحتاجه المسلمون من أجل تبني التقوى، التي تضمن لهم استخدام النعم التي وهبها الله لهم فيما يرضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا بدوره يؤدي إلى راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة .سورة البقرة، الآية 183:

أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون يا.

كما ذكرنا آنفاً بالتفصيل فإن الصيام يزيد من التحكم في النية والقول والفعل حتى يصبح الإنسان أكثر ثباتاً وثباتاً على طاعة الله تعالى، ولذلك فإن المسلمين يمرون ببعض الصعوبات أثناء تدريبهم الروحي والجسدي عندما يصومون من أجل الحصول على فوائد عديدة، مثل راحة البال والجسد، وهذا يشبه الرياضي الذي يخوض ساعات لا حصر لها من التمارين الشاقة ونظام غذائي صارم حتى يتمكن من تحقيق النجاح في رياضته، أو يشبه الطالب الذي يواجه بعض الصعوبات عندما يقضي وقته في المراجعة وإجراء الامتحانات من أجل الحصول على وظيفة جيدة، مما يسمح له برعاية احتياجاته المالية لبقية حياته.

كما أن الصيام الذي يسمح للإنسان بزيادة سيطرته على نيته وقوله وفعله حتى يظل ثابتاً على طاعة الله تعالى، هو سبب لشكر الله تعالى، حيث إن كل خير يملكه قد خلقه ووهبه من غيره، وهو وحده الذي يهديه إلى راحة البال والنجاح في الدارين. سورة البقرة، الآية 185:

"وأن تكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون "

إن الصيام يساعد على إظهار الشكر من خلال النية، وذلك من خلال التأكد من أن الشخص لا يعمل إلا لإرضاء الله تعالى. ومن العلامات الإيجابية لهذا الموقف أنه لن يتوقع أو يأمل أي تعويض أو شكر من الناس. ومن المهم أن نلاحظ أن من يعمل من أجل الناس لن ينال مكافأة من الله تعالى. وقد حذر من ذلك حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 3154. والصيام يساعد على إظهار الشكر من خلال الكلام، حيث يشجعه على التحدث بالخير أو الصمت. والصيام يساعد على إظهار الشكر من خلال العمل، حيث يشجعه على استخدام النعم التي مُنحت له، مثل الوقت والمال، بطرق مرضية لله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. إن إحاطة جميع جوانب الشكر تؤدي إلى زيادة في النعم والمغفرة والرحمة وراحة البال في العالمين. سورة إبراهيم، الآية 7:

"ولئن شكرتم لأزيدنكم"

وسورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

ولكن من لم يشكر الله وأساء استعمال النعم التي أنعم بها عليه، فإنه يجد أن النعم التي يملكها، كالشهرة والثروة، تصبح مصدراً للتوتر والشقاء والمتاعب له في الدنيا والآخرة، حتى وإن عاش لحظات من المرح والترفيه، لأن الله تعالى هو وحده المسيطر على قلبه الروحي، دار الطمأنينة والسكينة .سورة التوبة الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد" كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى "

سورة البقرة، الآية 186

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟
لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

"وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون"

وقد وضعت هذه الآية بعد الآية السابقة عن شهر رمضان لحثنا على الاجتهاد في طاعة الله تعالى فيه والمداومة على هذه الطاعة طيلة العام .سورة البقرة الآية 185:

"...شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون"

ومن الطبيعي أن يؤدي هذا التصرف إلى المداومة على الدعاء إلى الله تعالى، وهو عبادة مرتبطة بالأعمال الصالحة، كالصلاة المكتوبة.

الآية الرئيسية، مثل كثير غيرها، تشير إلى أعلى مرتبة يمكن أن يصل إليها الإنسان في هذه الدنيا، ألا وهي العبد لله تعالى .سورة البقرة، الآية 186:

"...وإذا عبادي "

في كثير من المواضع التي يتحدث فيها الله تعالى عن الأنبياء عليهم السلام فإنه كثيراً ما يشير إليهم بأنهم عباده بدلاً من أن يسميهم بالأنبياء عليهم السلام، فمثلاً في الآية التالية يتحدث الله تعالى عن رحلة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى السماء، وهذا يدل على عظمته، ولكنه يشير إليه بأنه عبده .سورة الإسراء الآية 17:

سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه»
.«هو السميع البصير

وفي مثال آخر يشير الله تعالى إلى معلم أعظم الأنبياء عليهم السلام النبي موسى عليه السلام بأنه مجرد خادم
:من عباده ولم يذكر اسم المعلم حتى سورة الكهف الآيات 64-65

"قال ذلك كنا نطلب فانقلبا على آثارهما فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدننا علما"

،حتى أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قدم نفسه للعالم بأنه عبد الله تعالى قبل أن يعلن نبوته ورسالته
وقد دلت على ذلك أحاديث كثيرة، منها حديث صحيح مسلم رقم 851، والحقيقة أن جوهر النبوة والرسالة
.هو العبودية لله تعالى

لذلك، يجب على المرء أن يسعى ليصبح عبدًا مخلصًا لله تعالى .وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله له
.بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم
من المهم أن نتذكر أن العبد يفهم أن واجبه هو السعي دائمًا لرضا سيده الله تعالى .واجبه ليس السعي لرضا
نفسه أو رضا الآخرين .إنه لا يرغب في إرضاء الآخرين بل يشجع الآخرين على السعي دائمًا لرضا الله
تعالى، تمامًا كما يسعى للقيام بذلك، حيث أن الخلق بأكمله هم عباد الله تعالى، سواء طوعًا أو كرهًا .بالإضافة
إلى ذلك، يقبل عبد الله تعالى أن كل ما يملكه قد خلقه ومنحه له سيده الله تعالى، وبالتالي فهو ينتمي إليه، بما
في ذلك حياته الخاصة .وهذا الموقف يحثهم على استعمال النعم التي أنعموا بها فيما يرضي صاحب هذه
:سورة النحل الآية 97 .النعم الله تعالى، مما يؤدي إلى راحة البال والتوفيق في الدارين

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

علاوة على ذلك، فقد خُلِق الإنسان على نحو يجعله خادمًا لشيء أو شخص ما .ومن غير الممكن أن لا يكون ،الإنسان خادمًا .يمكن للإنسان أن يتصرف كخادم لله تعالى، مما يؤدي إلى راحة البال والنجاح في العالمين لأنه وحده يتحكم في قلوب الناس الروحية، دار راحة البال، وبالتالي فهو يقرر من ينال راحة البال ومن لا ينالها .بالإضافة إلى ذلك، فإن خدمة الله تعالى تؤدي إلى راحة البال والجسد حيث لن يهدف المرء إلا إلى إرضائه في حياته اليومية، وإرضاء سيد واحد على أسياد متعددين أسهل بكثير، خاصة عندما يكون سيدهم رحيمًا للغاية ولا يتوقع سوى القليل من الجهد من عبده .في حين أن من يرفض عبودية الله تعالى، سيصبح ،حتمًا خادمًا لأشياء أو أشخاص آخرين، مثل أرباب العمل، مثل المديرين التنفيذيين في هوليوود، والمجتمع ووسائل التواصل الاجتماعي، والأزياء والثقافة .إن أسوأ من ذلك أن يصبح الإنسان خادماً لشهواته، وهذا هو حال أسوأ البشر، كالمغتصبين والقتلة، فهذا الإنسان يسعى لإرضاء أسياده، وهذا يشجعه على إساءة ،استعمال النعم التي وهبها الله له، وهذا بدوره يؤدي إلى البؤس والصعوبات والمتاعب في الدنيا والآخرة حتى لو عاش لحظات من المرح والترفيه، حيث لا يستطيع أن يفلت من قوة الله تعالى وسيطرته .وهذا واضح تماماً عندما نلاحظ هؤلاء الذين يرفضون عبودية الله تعالى، وكيف يعيشون حياة بائسة حتى وهم يملكون :سورة التوبة، الآية 82 .الدنيا كلها

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

:سورة طه، الآيات 124-126

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد "كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

،بالإضافة إلى ذلك، فإن التحول إلى خادم للناس، مثل أصحاب العمل أو الأقارب، لن يؤدي إلا إلى البؤس ،فمهما حاول المرء فلن يتمكن أبدًا من إرضاء الآخرين تمامًا .هذه حقيقة لا يمكن إنكارها .ونتيجة لذلك سيغضب خادم الناس هذا ويشعر بالمرارة بمرور الوقت لأن تضحياته لإرضاء الناس لم ترضيه .وهذا لن .يؤدي إلا إلى زيادة ضغوطه وقلقه ومتاعبه في كلا العالمين

ولذلك، وبما أن العبودية أمر لا مفر منه، فينبغي لكل إنسان أن يرحم نفسه ويختار عبودية الله تعالى على عبودية غيره، لأن هذا وحده يؤدي إلى راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة .وهذه العبودية تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الأمور التي ترضي الله تعالى، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية .سورة :المائدة، الآيتان 15-16

قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى " "النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم

:سورة البقرة، الآية 186

.وإذا سألك عبادي عني «أي :عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم »

إن هذه الآية تدل على أهمية معرفة صفات الله تعالى عن طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم، حيث إن معرفته مستمدة من القرآن الكريم الذي أوتيه وأحاديثه، وهذا هو السبيل الوحيد لفهم الله تعالى فهماً صحيحاً وفقاً لإمكانات الإنسان، حتى يتمكن من طاعته طاعة صحيحة .إن معرفة صفات الله تعالى من مصادر بديلة قد تؤدي إلى عدم احترام الله تعالى، معتقدة أنها تكرمه، بل وقد تقوده إلى الكفر .فمثلاً عندما يتجاهل الإنسان دراسة صفات الله تعالى التي وردت في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فإنه قد

يتبنى بسهولة التمني فيما يتعلق برحمته ومغفرته، فيظن أنه يملك الأمل في رحمة الله تعالى، مع أنه لا يملك سوى التمني، وهذا لا قيمة له في الإسلام .إن التمني هو أن يصر الإنسان على معصية الله تعالى، ويتوقع أن ينال مغفرة الله تعالى ورحمته، فهو رحيم وغفور .ومع أن الله تعالى رحيم وغفور، إلا أن الاعتقاد بأنه سيعامل فاعل الخير والشر على قدم المساواة في هذه الدنيا ويوم القيامة أمر غير محترم للغاية لأنه يتحدى كونه عادلاً .سورة الجاثية، الآية 21:

أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما" "يحكمون

"،ولذلك يجب تجنب الاعتقاد الخاطئ في صفات الله تعالى وصفاته، وذلك بالتعلم والعمل من المصدر الصحيح وهو النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة البقرة، الآية 186:

.وإذا سألك عبادي عني «أي :عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم »

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذه الآية تشير إلى أهمية اتباع خطى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك من خلال تعلم القرآن الكريم وأحاديثه والعمل بها، حيث جعله الله تعالى وسيلة هداية للبشرية ،سورة آل عمران .الآية 31:

"...قل]أيها النبي محمد صلى الله عليه وسلم [إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"

ولذلك يجب تجنب العمل بغيرهما من مصادر المعرفة الدينية، ولو أدى ذلك إلى الخير، لأن العمل بغيرهما من مصادر المعرفة الدينية يقل العمل بمصدري الهداية :القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، مما يؤدي إلى الضلال، وهذا من الأسباب التي جعلت النبي صلى الله عليه وسلم يحذر في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4606 من أن كل أمر لا يكون على أصله من هذين المصدرين فإنه مردود عند الله تعالى.

سورة البقرة، الآية 186:

وإذا سألك عبادي عني «أي :عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم ».

وتشير هذه الآية أيضًا إلى أهمية السعي للحصول على المعرفة الإسلامية والعمل بها .فكما يسعى الناس جاهدين للحصول على المعرفة الدنيوية من أجل الحصول على مهنة جيدة، فيجب عليهم أيضًا أن يجتهدوا في الحصول على المعرفة الإسلامية والعمل بها حتى يفهموا ويحققوا الغرض من خلقهم، مما يؤدي بدوره إلى راحة البال والنجاح في العالمين. سورة الذاريات، الآية 56:

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ

إن الإنسان مهما بلغ من العلم الدنيوي فإنه لن يستطيع أن يرشده في كل موقف سواء كان موقفاً صعباً أو موقفاً يسراً حتى يحصل على راحة البال والأجر في الدنيا والآخرة، كما أن العلم الدنيوي لن يعلم الإنسان كيف يستغل النعم التي وهبها الله له استغلالاً صحيحاً، وهو السبيل الوحيد للحصول على راحة البال في الدنيا والآخرة، لذلك فإن العلم الدنيوي لا يمكن تطبيقه في الحياة اليومية للإنسان مهما بلغ من العلم، بل يجب عليه

أن يسعى إلى تعلم العلم الإسلامي والعمل به حتى يفهم كيف يعيش، وكيف يستغل النعم التي وهبها الله له استغلالاً صحيحاً، وكيف يتعامل مع كل موقف يواجهه حتى يحصل على راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة.

سورة البقرة، الآية 186:

وإذا سألك عبادي عني «أي :عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم ».

كما أن هذه الآية تشير إلى أهمية البحث في العلوم النافعة فقط، ويجب تجنب دراسة المواضيع التي لا تزيد من طاعة الله تعالى، والتي تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله لهم في الطرق التي ترضي الله، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية .ومن الطرق الجيدة للحكم على ما إذا كان موضوع المعرفة الدينية ذا صلة أم لا هو تقييم ما إذا كان الله تعالى سيسألهم عنه يوم القيامة .إذا لم يُسألوا عن موضوع معين في الإسلام، مثل أحداث معينة في التاريخ الإسلامي، فإن هذا الموضوع غير ذي صلة ويجب تجنبه .ولكن إذا كان موضوعًا سيُسأل عنه يوم القيامة، مثل أداء حقوق الجار، فيجب البحث في هذا الموضوع وتعلمه والعمل به بأفضل ما في وسع المرء .أما بالنسبة للآية 186 فإنه يجب تعلم صفات الله تعالى وصفاته والعمل بها حسب قدرات الإنسان المخلوقة، لأن ذلك يشجعه على القيام بحقوق الله تعالى وحقوق العباد، وهي أمور يسأل عنها يوم القيامة.

سورة البقرة، الآية 186:

"وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوتك "

ولكي يبرز الله تعالى قربه من خلقه أكثر، فإنه يجيب على السؤال مباشرة وليس من خلال النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذه الآية لابد أن تولد الخوف والرجاء في الله تعالى .وكلاهما مطلوبان من أجل الحصول على حالة متوازنة، فالخوف يدفع الإنسان عن المعاصي والرجاء يدفعه إلى القيام بالأعمال الصالحة. وينشأ الخوف عندما يدرك الإنسان أن الله تعالى قريب منه إلى حد لا يمكن أن يدركه الخلق، وأنه على علم بكل أفكارهم ونواياهم وأقوالهم وأفعالهم، مهما كانت مخفية عن الآخرين .لذلك يجب على الإنسان أن يقيِّم أفكارهم ونواياهم وأقوالهم وأفعالهم باستمرار من أجل مواءمتها مع التعاليم الإسلامية حتى يستفيد منها في كلا العالمين .والأمل ناشئ عن الآية الرئيسية، فمهما كانت الظروف الصعبة التي يواجهها الإنسان، فلا بد أن يعلم أن من يحبه ويهتم به أكثر من أي شخص آخر قريب منه ويراقب كل مشاعره وأفكاره وأفعاله طوال محنته .وكما يرتاح الإنسان عندما يكون برفقة حبيب، فإنه ينبغي أن يرتاح أكثر عندما يعلم أن الله تعالى يرافقه ويراقبه دائماً .ومن يفهم هذه الحقيقة حقاً نادراً ما يشعر بالوحدة، لأنه يعلم أن الله تعالى معه أينما كان ومهما كان وجهته .سورة الحديد الآية 4:

"وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ"

إن الله تعالى قريب من كل إنسان إلى درجة أنه يستجيب مباشرة لمن يدعوه .سورة البقرة الآية 186:

"إني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان "

ولكن من المهم أن نلاحظ أن استجابة الله تعالى تكون دائمًا وفقًا لعلمه اللامتناهي وتوقيته ووفقًا لما هو أفضل للشخص الذي يدعوه .ومن المؤسف أن كثيرًا من الناس يخطئون في فهم مفهوم الدعاء إلى الله تعالى، ويفترضون أنه لا يسمع ولا يستجيب لهم، لأنهم لا يحصلون على ما طلبوه بالضبط وفقًا لجدولهم الزمني ووفقًا لرغباتهم وخططهم .لا ينبغي أبدًا التعامل مع الله تعالى وخزانته اللامتناهية كمتجر يقدم فيه المرء النقود ويشتري ما يريد بالطريقة التي يريدها وفقًا للجدول الزمني الذي يريده .يجب أن يفهموا أن الله تعالى رحيم

للغاية، فهو يستجيب بالطريقة التي هي الأفضل للداعي، حتى لو لم يكن هذا واضحًا لهم، فكم مرة يطلب الشخص شيئًا ليس جيدًا له أو يرغب في إزالة شيء من حياته، بينما هو جيد له .سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

ولقلة العلم والبصيرة ينبغي للإنسان أن يلتزم بالدعاء العام لصلاح الحال في الدنيا والآخرة، وأن يصبر" على قضاء الله واستجابته، عالماً أن ذلك هو الخير له، وإن لم يكن واضحاً له .سورة البقرة، الآيتان 200-201:

ومن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة" وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار"

يجب على المريض أن يتصرف كمريض حكيم يقبل النصائح الطبية التي يقدمها له الطبيب، ويتصرف بناءً عليها، مع علمه بأن ذلك هو الأفضل له، حتى لو وصف له أدوية مرة ونظام غذائي صارم .فكما أن هذا المريض الحكيم يحصل على صحة الجسم والعقل، كذلك فإن الشخص الذي يقبل استجابة الله تعالى وأحكامه بصبر ويحافظ على طاعته الصادقة، سوف يحصل على صحة الجسم والعقل .وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الطرق التي ترضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

سورة البقرة، الآية 186:

"إني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان "

ومن الطريف أن الله تعالى لم يقل إنه يستجيب للمسلم الذي يدعوه، بل ترك باب الدعاء مفتوحاً للجميع، بغض النظر عن معتقداتهم وأفعالهم وسلوكهم .وهذه حقيقة فريدة للغاية، حيث تبشر معظم الأديان بأن إلههم لا يستجيب إلا لمن يؤمن بها .لكن الحقيقة هي أن من يدعو الله تعالى بصدق سوف يلقى استجابة، لأن الله تعالى يستحيي من الناس أن يردهم خائبين .وقد ورد ذكر هذه الاستجابة الإلهية لجميع الناس، بغض النظر عن معتقداتهم، في مواضع أخرى من القرآن الكريم، على سبيل المثال سورة العنكبوت الآية 65:

"وإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم به مشركون"

وهذا مرتبط بحقيقة خفية أخرى، فعندما يواجه شخص بغض النظر عن معتقده مشكلة لا يستطيع أحد غيره حلها، مثل الطبيب، فإن هذا الشخص يلجأ غالبًا إلى الله .ولا يدعو الشخص آلهة متعددة، بل إلهًا واحدًا فقط أي الله تعالى .كما أنه يعرف في أعماقه أنه موجود وهو الوحيد الذي له السيطرة على كل شيء .هذه الحقيقة راسخة في كل شخص وهي دليل آخر على وحدانية الله تعالى.

ولذلك يجب على جميع الناس أن يتأملوا الآية الرئيسية التي تشير إلى الإجابة الإلهية لجميع الداعين والحقيقة الخفية التي تمت مناقشتها حتى يعرفوا صدق الإسلام.

سورة البقرة، الآية 186:

"...وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان "

إن هذه الآية تشير أيضاً إلى حقيقة أخرى بالغة الأهمية كثيراً ما يسيء المسلمون فهمها .ومن المؤسف أن إيمان بعض المسلمين بالله تعالى يشبه إيمان الملوك الدنيويين .فالملك الدنيوي لا يستطيع أن يدير شؤون مملكته بنفسه، ولذلك فإنه يستعين بمساعدين، مثل الولاة، لمساعدته في إدارة مملكته .ونتيجة لهذا الاعتقاد يكرس كثير من المسلمين الوقت والطاقة والثروة للعثور على أشخاص روحانيين من المفترض أنهم مرتبطون بالله تعالى بطريقة خاصة، تماماً كما يرتبط الوالي بالملك بطريقة خاصة .وهدفهم هو إرضاء الشخص الروحاني حتى يتمكنوا من التوسط نيابة عنه لدى الله تعالى، تماماً كما يمكن للوالي أن يتوسط لدى الملك نيابة عن شخص يرضي الوالي، بالهدايا ومظاهر الاحترام والحب غير الطبيعية .يعمل هؤلاء الأشخاص الروحانيون كحراس بوابة بين عامة الناس وبين الله تعالى، وهو ما يتناقض تماماً مع تعاليم الإسلام .في الواقع، فإن الآية الرئيسية التي نناقشها تزيل أعظم المخلوقات وأقربها إلى الله تعالى في العالمين، ألا وهو النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، من الصلة بين الشخص والله تعالى، حيث يجيب الله تعالى على السؤال مباشرة بدلاً من الإجابة من خلال النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .على الرغم من أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لم يتصرف كبواب، بل علم الناس وأظهر لهم الطريق الصحيح لطاعة الله تعالى، وقد فرض الله تعالى اتباع خطواته، ومع ذلك، من أجل الإشارة إلى الحقيقة المهمة المتمثلة في أن الشخص لا يحتاج إلى إرضاء البوابين من أجل الوصول إلى الله تعالى، أجاب الله تعالى على السؤال في الآية 186 مباشرة .لذلك، يجب على المسلم أن يتعلم المعرفة الإسلامية من معلم مؤهل وأن يظهر لهم الاحترام الذي يستحقونه ولكن لا ينبغي لهم أن يعتقدوا أنه يجب عليهم عبادة الأشخاص الذين يبدو أنهم روحانيون من أجل الوصول إلى الله تعالى وإرضائه .ويؤيد ذلك الآية الرئيسية التي تنص على أن الله تعالى يستجيب لمن يدعوه، ولم تنص على أنه يستجيب فقط لدعاء الأشخاص الذين يبدون روحانيين .سورة البقرة، الآية 186:

"إني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان "

ثم يذكر الله تعالى حقيقة منطقية مفادها أن من أراد من الله تعالى أن يستجيب لحاجاته فلا بد أن يستجيب أولاً بتحقيق إيمانه به، وهذا يعني استعمال النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضيه، كما بينته تعاليم الإسلام.
سورة البقرة، الآية 186:

"إني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي "

وقد أشار الجزء التالي من الآية 186 إلى تحقيق الإيمان عمليا. سورة البقرة، الآية 186:

"إني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي "

إن الأعمال الصالحة هي الدليل والسند الذي يحتاجه الإنسان ليحصل على راحة البال في الدنيا والآخرة. فكما أن النبات لا يزهر ليثمر إلا عندما يحصل على الغذاء، مثل ضوء الشمس، فإن إيمان الإنسان لا يزهر ليقوده إلى راحة البال إلا عندما يحقق إيمانه بالأعمال الصالحة. وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الطرق التي ترضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وقد تم الإشارة إلى هذه الحقيقة في الجزء التالي من الآية الرئيسية التي نناقشها. سورة البقرة، الآية 186:

"إني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون "

إن طاعة الله تعالى عملياً تهدي العبد في كل أحواله، سواء كانت أحوالاً يسراً أو أحوالاً صعبة، فيتغلب عليها بنجاح وينال راحة البال والأجر الذي لا يحصى .سورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

في حين أن من لم يستجب لله تعالى بطاعته العملية قد يستجيب لدعائه ولكنه لن يحصل على التوجيه الصحيح الذي يحتاجه للتغلب على كل موقف يواجهه بنجاح، مما سيمنعه بدوره من الحصول على راحة البال والنجاح في العالمين، حتى لو عاش لحظات من المرح والترفيه، فالله تعالى وحده هو المتحكم في شؤونهم وقلوبهم الروحية دار راحة البال والنجاح، ولذلك يختار من يحصل على راحة البال ومن لا يحصل عليها .سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

لذلك من المهم أن نفهم أن الدعاء لا يكون نافعاً إلا إذا كان الدعاء طاعة، فكل دعاء في القرآن الكريم والسنة الثابتة عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم مصحوب بطاعة الله تعالى، لأن الدعاء لله تعالى مع عدم طاعته بالأعمال لا يكون مثمراً، وقد وضح ذلك في الآية الرئيسية التي نحن بصدد مناقشتها سورة البقرة، الآية 186:

"إني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون "

سورة البقرة، الآية 187.

أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ ٱللَّهُ
أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟
مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ
ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ تِلْكَ حُدُودُ
ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾

"أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تخونون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون"

وكان الصحابة رضي الله عنهم في بادئ الأمر لا يأكلون ولا يشربون ولا يجامعون زوجاتهم بعد صلاة العشاء، لأنهم اعتبروا أن صيام اليوم التالي يبدأ بعد هذه الصلاة، وقد تقدم الكلام على ذلك في تفسير ابن كثير، المجلد الأول، ص 510.

وعلى الرغم من أن طريقتهم الأولى لم تكن مقررة بدقة من الله تعالى أو النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، فقد تصرفوا على هذا النحو .ويؤيد ذلك الآية الرئيسية التي نناقشها، حيث يذكر الله تعالى أن بعض الصحابة رضوان الله عليهم عندما لم يقوموا بهذه الطريقة بشكل صحيح فقد خدعوا أنفسهم، أي أنهم لم يتجاوزوا حدود الله تعالى، لكنهم بدلاً من ذلك فشلوا في الالتزام بروتينهم المحدد .ثم شملهم الله تعالى بغفرانه ورحمته بتسهيل الأمور عليهم .سورة البقرة، الآية 187:

" أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختنون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم"

وهذا يدل على أن المسلم لا ينبغي له أن يشق على نفسه أو على غيره، لأن الإسلام دين التوازن الذي يأمر الناس بأداء الأعمال حسب طاقتهم، ولأن الله تعالى لا يفرض على الإنسان واجباً إلا إذا كان في وسعه أن يؤديه، فكل إنسان قادر على أداء الواجبات دون استثناء .سورة البقرة، الآية 286:

«...لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا

ومن ذلك أيضاً استغلال النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضي الله تعالى، كالوقت والمال، على وفق تعاليم الإسلام، وما عدا ذلك من الواجبات، كالنوافل، فلا بد أن يؤديه الإنسان بحسب طاقته وقدرته.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الآية الرئيسية تشير أيضًا إلى أهمية اتباع المصدرين الرئيسيين للهداية :القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بدلاً من مصادر المعرفة الدينية الأخرى .فكلما زاد العمل بمصادر المعرفة الدينية الأخرى، زادت صعوبة حياته وقلت قدرته على العمل بالمصدرين الرئيسيين للهداية، مما يؤدي بدوره إلى الضلال .وهذا هو أحد الأسباب التي جعلت النبي محمد صلى الله عليه وسلم يأمر في حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 4606، بأن كل أمر لا يستند إلى المصدرين الرئيسيين للهداية فهو مردود عند الله تعالى.

ثم ذكر الله تعالى في هذه الآية صفة مهمة من صفات الزوج، سورة البقرة، الآية 187:

"...هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ..."

وهذا قد يعني أنه كما أن الملابس تغطي العيوب الجسدية للإنسان، فإن الإنسان مطالب بتغطية عيوب زوجته عن بقية العالم، لأنه في وضع أفضل لملاحظة عيوبه .وتشمل هذه العيوب العيوب الجسدية والروحية في شخصية الإنسان وأفعاله .وهذا لا يعني أن الإنسان يجب أن يتجاهل عيوب زوجته، حيث من واجبه أن يسعى إلى تصحيح عيوبه وتشجيع زوجته على تصحيح عيوبها أيضًا .ولكن هذا يعني أنه لا ينبغي له مناقشة عيوب زوجته أو كشفها للآخرين، مثل أقاربه .ومن المؤسف أن هذا أمر يتجاهله المسلمون غالبًا .إذا طلب المرء النصيحة بشأن زوجته، فيجب أن يقتصر ذلك على شخص يمتلك المعرفة الإسلامية وخوف الله تعالى، حتى يقدم النصيحة المناسبة ويضمن عدم انتشار عيوب الزوج إلى أشخاص آخرين أو الاستهزاء بعيوبه والسخرية منها.

سورة البقرة، الآية 187:

"...هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ..."

وقد يعني هذا أيضًا أنه مثلما تحمي الملابس الشخص من الأذى، يجب على الشخص أن يسعى جاهداً لحماية زوجته من كل أنواع المخاطر، وخاصة النوع الروحي، لأن المخاطر الروحية لها تأثير أكبر على سلامة الشخص في كلا العالمين .الفصل 66 في التحريم، الآية 6:

...يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة

ويتحقق ذلك عندما يسعى الإنسان إلى تعلم العلم الشرعي والعمل به حتى يستغل النعم التي وهبه الله إياها في ما يرضي الله تعالى كما بينته التعاليم الإسلامية، وعندما يشجع أسرته كالزوج على فعل الشيء نفسه، فهذا وحده يؤدي إلى راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة .سورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

في حين أن إساءة استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان وتشجيع أسرته على ذلك، مثل الزوج أو الزوجة، لن يؤدي إلا إلى التوتر والمتاعب والصعوبات التي تواجه الأسرة بأكملها، في العالمين، حتى لو عاشوا لحظات من المرح والترفيه حيث لا يمكنهم الهروب من سيطرة وقوة الله تعالى .وهذا واضح تمامًا عندما نلاحظ الأزواج الذين يتصرفون على هذا النحو وكيف يصبحون مصدرًا للتوتر لزوجهم .سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

سورة البقرة، الآية 187:

"...هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ..."

وبالإضافة إلى ذلك، فكما يجد الإنسان الراحة في ملابسه، ينبغي للإنسان أن يجد الراحة من زوجته. سورة الروم، الآية 21:

"ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون"

إذا افتقد الزواج هذه الراحة، فقد يتحول منزلهما إلى سجن.

سورة البقرة، الآية 187:

"...هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ..."

وكما أن الثياب تجمل الإنسان، فكذلك الإنسان يجمل زوجته، وذلك عندما يعملان كفريق واحد في السعي إلى طاعة الله تعالى، وذلك من خلال استخدام النعم التي وهبها الله لهما في ما يرضيه، كما بينت تعاليم الإسلام. وكلما حاد أحد الزوجين عن هذه الطاعة، قام الآخر بتقويمه، وهذا العمل الجماعي يساعدهما على تجميل أعمالهما الصالحة، وحياتهما الدنيوية والأخروية، مما يؤدي بدوره إلى راحة البال في الدنيا والآخرة.

ولكن من المهم أن نلاحظ أنه إذا رغب المرء في الحصول على الفوائد التي ناقشناها حتى الآن، فيجب عليه أولاً اختيار الشخص المناسب للزواج. يجب أن يستند هذا الاختيار إلى تعاليم الإسلام، لأن الاختيار المبني على أسباب دنيوية لن يؤدي إلى الفوائد التي ناقشناها. على سبيل المثال، في حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 5090، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن يتزوج الشخص لأربعة أسباب: ماله، أو نسبه، أو جماله، أو تقواه. واختتم بتحذير من أن الشخص يجب أن يتزوج من أجل التقوى وإلا فسيكون خاسرًا. أحد جوانب هذه الخسارة هو الفشل في تحقيق الفوائد التي ناقشناها. جميع الأسباب الدنيوية الأخرى المذكورة في هذا الحديث تأتي وتذهب مع الوقت ولا تضمن أن يكون الشخص زوجًا جيدًا ولا والدًا جيدًا لأطفاله في المستقبل. في حين أن التقوى، التي تتضمن استخدام النعم التي مُنِحَت للإنسان بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية، ستضمن له التصرف بالطريقة الصحيحة وتشجيع زوجته

على القيام بنفس الشيء، مما يؤدي بدوره إلى الفوائد التي ناقشناها ويؤدي في النهاية إلى راحة البال والنجاح للزوجين وأطفالهما. سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

سورة البقرة، الآية 187:

"...علم الله أنكم كنتم تختنون أنفسكم ..."

وهذا يدل بصفة عامة على أن من يفشل في التصرف على النحو اللائق وفقاً لتعاليم الإسلام فإنه يخدع نفسه فقط، وقد يظهر أنه يضر الآخرين أو يحصل على بعض المنافع المادية عندما يتجاوز حدود الله تعالى، ولكن لا ينبغي أن يخدعه المظهر الخارجي، لأن الله تعالى هو وحده المتحكم في شؤونه، وما يحصل عليه من أمور دنيوية عندما يتجاوز حدود الله تعالى سوف يصبح مصدر توتر وبؤس له في الدنيا والآخرة، حتى لو لم يكن ذلك واضحاً له. سورة المؤمنون، الآيتان 55-56:

"أفحسبوا أنما نمددهم من أموال وبنين أنعجل لهم في الخيرات بل هم لا يشعرون"

وهذا واضح جلياً عندما نلاحظ الأغنياء والمشاهير وكيف أن الأشياء التي حصلوا عليها بمعصية الله تعالى تصبح مصدراً للتوتر والضغط عليهم. فكل إنسان، بغض النظر عمن يكون، سوف يواجه عواقب أفعاله في

هذه الدنيا، حتى لو لم يكن ذلك واضحاً له، وسوف يواجه كل الناس عواقب أفعالهم في العالم الآخر بشكل واضح للغاية .سورة ق، الآية 22:

«لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حاد »

سورة البقرة، الآية 187:

"فتاب عليك وغفر لك "

وبصورة عامة فإن كل من انحرف عن القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم أدى به إلى إساءة استعمال النعم التي يملكها، مما يؤدي بدوره إلى صعوبات له في الدنيا والآخرة .وفي هذه الحالة يجب على الإنسان أن يتوب توبة صادقة ويرجع إلى هذين المصدرين للهداية إذا أراد أن ينال راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة .ومن المهم أن نلاحظ أن الله تعالى هو المسيطر على قلوب الناس الروحية، دار راحة البال، فهو وحده الذي يقرر من ينال راحة البال ومن لا ينالها ،والتوبة الصادقة تتضمن الشعور بالذنب وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن كل من ظلم، ما دام هذا لن يؤدي إلى مزيد من المتاعب، فيجب على الإنسان أن يتعهد بصدق بعدم ارتكاب نفس الذنب أو ما شابهه مرة أخرى، وتعويض أي حقوق انتهكت في حق الله تعالى والناس.

ثم يذكر الله تعالى بعض أحكام الصيام باختصار)سورة البقرة الآية 187(:

وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا "
"...تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد

ثم يذكر الله تعالى مبدأ كونياً مهماً ينبغي فهمه والعمل به .سورة البقرة، الآية 187:

"تلك حدود الله فلا تقربوها "

إن الله تعالى لم يقل قط ألا نتجاوز حدوده، بل أوضح للناس أنه لا ينبغي لهم أن يقتربوا من حدوده .وقد ترددت هذه النصيحة في جميع أنحاء القرآن الكريم .على سبيل المثال، أمر الله تعالى النبي الكريم آدم عليه السلام ألا يأكل من شجرة الجنة، ولكنه نصحه ألا يقترب من الشجرة، على الرغم من أن الاقتراب منها ليس محرمًا.
سورة الأعراف، الآية 19:

"و يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين"

هناك أمثلة لا حصر لها تشير إلى أن كون الشيء حلالاً لا يعني بالضرورة أن يفعله أحد، فالاقتراب من حدود الله تعالى ليس حراماً، وإنما هو حرام فقط .ويجب تجنب بعض الأشياء الحلال، مثل اللغو، لأنها غالباً ما تؤدي إلى الحرام .فمثلاً، اللغو الذي لا يعد إثماً، يؤدي غالباً إلى ذنوب مثل الغيبة والكذب .وإنفاق المال بالباطل يؤدي غالباً إلى التبذير، وهو إثم .سورة الإسراء، الآية 27:

"إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا"

إن الغالبية العظمى من الناس الذين أصبحوا مضللين، أصبحوا كذلك من خلال عملية تدريجية .على سبيل المثال، اقتربوا من الأشياء المحرمة دون المشاركة فيها، وفي النهاية، مع مرور الوقت، تم تشجيعهم وإغرائهم بالمشاركة في تلك الأشياء المحرمة .على سبيل المثال، من يرافق الأشخاص الذين يشربون الخمر، من المرجح أن يشربها في النهاية، من الشخص الذي لا يرافق الأشخاص الذين يشربون الخمر .هذا الموقف المتمثل في تجنب بعض الأشياء المشروعة، وخاصة الأشياء الباطلة، هو شيء نصح به النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2451 .في الواقع، نصح بأن الشخص لا يمكن أن يصبح تقيًا، أي لا يمكن أن يثبت على استخدام النعم التي مُنحت له بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية، حتى يترك بعض الأشياء المشروعة خوفًا من أن تقوده إلى الحرام .لذلك، يجب على المرء أن يولي اهتمامًا إضافيًا ليس فقط بتجنب الأشياء المحرمة، بل أيضًا بتجنب بعض الأشياء الحلال، وخاصة الأشياء الباطلة، خوفًا من أن تقوده في النهاية إلى الحرام .وهذا يضمن ثباته على طاعة الله تعالى الصادقة، والتي تنطوي على استخدام النعم التي وهبها للإنسان بطرق مرضية له، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، والتي هي جوهر البر وتؤدي إلى راحة البال في العالمين .سورة البقرة، الآية 187:

"وكذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون "

وسورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

في حين أن من لم يدرك أهمية عدم الاقتراب من حدود الله تعالى، فإنه ينغمس في الأمور الحلال، وخاصة الأمور الباطلة، مما يزيد من احتمالات ارتكابه للمحرمات، ويؤدي إلى إساءة استخدام النعم التي وهبها الله له، مما يؤدي بدوره إلى التوتر والصعوبات والمتاعب في العالمين، حتى لو عاش لحظات من المرح والترفيه حيث لا يمكنه الهروب من سيطرة وقوة الله تعالى .وهذا واضح تمامًا إذا نظر المرء إلى حياة أولئك الذين يتصرفون على هذا النحو، مثل الأغنياء. سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

سورة البقرة، الآية 188.

وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ
ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ١٨٨

ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون

وبعد أن ذكر الله تعالى بعض الواجبات التي تتعلق مباشرة بالله تعالى، كالصيام، في الآيات السابقة، ذكر أهمية أداء حقوق الآخرين ببعض الأمثلة في هذه الآية .سورة البقرة، الآية 188:

ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون

،وهذا يدل على أهمية إدراك أن الإسلام يؤكد على أهمية أداء حقوق الله تعالى والواجبات المرتبطة به مباشرة كالصيام، وأداء حقوق الآخرين، كأقارب المرء .على سبيل المثال، لا يمكن أن يصبح الشخص مسلمًا أو مؤمنًا حقيقيًا حتى يكف عن الأذى البدني واللفظي عن الآخرين وما يملكون .وقد تأكد ذلك في حديث موجود في سنن النسائي، رقم 4998 .ومن المؤسف أن كثيرًا من المسلمين يعتقدون أن أداء الواجبات المرتبطة بالله تعالى فقط كافٍ لتحقيق راحة البال والنجاح في العالمين .وهذا هو أحد الأسباب الرئيسية التي تجعل الأشخاص الذين يؤدون الواجبات الأساسية المرتبطة بالله تعالى، مثل الصلوات الخمس المفروضة يوميًا ولكنهم يفشلون في أداء الواجبات المرتبطة بالناس، يفشلون في الحصول على راحة البال التي وعد بها الإسلام عندما يطيع المرء الله تعالى بإخلاص .من المهم أن نفهم أن الله تعالى يغفر بسهولة لمن يتوب إليه بصدق، لكنه لن يغفر الظلم الذي وقع على الآخرين حتى لا يغفر الشخص المظلوم للظالم نفسه .في يوم القيامة ستقام العدالة حيث سيُجبر الظالم على تسليم أعماله الصالحة لضحاياه، وإذا لزم الأمر، سيُجبر الظالم على تحمل خطايا ضحاياه حتى يتم إقامة العدل .قد يؤدي هذا إلى رمي الظالم في الجحيم .وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 6579 .لذلك، يجب على المرء أن يسعى إلى الوفاء بحقوق الله تعالى، وكذلك حقوق الناس لأن كلاهما ضروري للحصول على راحة البال والنجاح في العالمين .الفصل 16 النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

إن حقوق الناس تتحقق عندما يعامل الإنسان الآخرين كما يحب أن يعامله الناس، وهذه هي صفة المؤمن الحق كما جاء في الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 13.

سورة البقرة، الآية 188:

"ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل"

،وهذا يشمل جميع أنواع المعاملات التجارية غير العادلة التي يغش فيها المرء الشخص الذي يتعامل معه سواء كان المورد أو العميل .ومن الضروري أن يتصرف المرء بطريقة عادلة ومعقولة حتى يضع الله تعالى البركات والرحمة في معاملاته المالية .وهذا من شأنه أن يضمن استمرار ازدهار أعماله ونفعه في كلا العالمين .ولكن إذا غش المرء الناس عمدًا في معاملاته المالية، مثل إخفاء عيوب منتجاته، فإنه سيفقد هذه الرحمة والبركات، مما سيؤدي بدوره إلى أن يصبحوا أكثر جشعًا، حيث لن يبدو أن ثروتهم تكفي أبدًا لتلبية احتياجاتهم .وقد حذر من ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 2079 .في الواقع، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، في حديث موجود في سنن ابن ماجه، رقم 2146، من أن جميع رجال الأعمال سيُبعثون يوم القيامة أناسًا فاسقون، ما لم يخافوا الله تعالى، ويتصرفوا بشكل صحيح ويقولوا الصدق في معاملاتهم التجارية .سورة المطففين، الآيات 1-6:

ويل للمقللين الذين إذا كالوا على الناس استوفوا وإذا كالوهم أو وزنوا فقد خسروا أو لم يظنوا أنهم مبعوثون» «ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين

سورة البقرة، الآية 188:

"ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل"

وهذا يشمل أيضًا سرقة ممتلكات الآخرين الدنيوية أو إساءة استخدامها .وكما ذكرنا سابقًا، فإن إيذاء الناس وممتلكاتهم، مثل ثرواتهم، يتناقض مع تعريف المسلم والمؤمن الحقيقي .وقد تأكد ذلك في حديث موجود في سنن النسائي، رقم 4998 .إن أخذ ممتلكات الآخرين بغير حق يعد جريمة خطيرة في الإسلام لدرجة أن من أن الشخص ، صحيح مسلم، رقم 353 النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حذر في حديث موجود في الذي يأخذ ممتلكات شخص آخر عمدًا من خلال قضية قانونية سيذهب إلى الجحيم، حتى لو سرق شيئًا تافهًا مثل غصن شجرة .في الواقع، تم تصنيف شهادة الزور على أنها واحدة من الكبائر المدمرة من قبل النبي صحيح البخاري، رقم 2654 .وقد شبهها الله تعالى الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، في حديث موجود في بالشرك في القرآن الكريم .سورة الحج الآية 30:

«فاجتنبوا الرجس من الأصنام واجتنبوا قول الزور ...».

ومن المهم أن ندرك أن أي مال أو أشياء دنيوية أخرى اكتسبت بطرق غير مشروعة لن تصبح إلا لعنة على حاملها، لأن كل الأعمال الصالحة التي يقومون بها بتلك الأشياء المكتسبة بطرق غير مشروعة سوف يرفضها الله تعالى، وسوف تزيد من خطاياهم وعقوبتهم في الدنيا والآخرة، إذا فشلوا في التوبة الصادقة .وذلك لأن الأساس الظاهري للإسلام هو الكسب والانتفاع بالحلال، كما أن الأساس الباطن للإسلام هو النية .فإذا كان أساس المرء فاسدًا فإن كل ما يأتي منه سوف يكون فاسدًا وبالتالي مرفوضًا من الله تعالى، حتى لو كان أعمالاً صالحة.

سورة البقرة، الآية 188:

" ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل"

بالإضافة إلى ذلك، فإن الصياغة الدقيقة تعني في الواقع "لا تأكلوا أموالكم بالباطل ."وهذا يشير إلى أهمية التعامل مع ممتلكات الآخرين كما لو كان المرء يتعامل مع ممتلكاته .بمعنى أنه كما يرغبون في أن يحترم الناس ممتلكاتهم، فيجب عليهم بدورهم احترام ممتلكات الآخرين .علاوة على ذلك، تشير هذه الآية إلى أنه عندما يسيء المرء استخدام ممتلكات الآخرين، فإنه يدعو الآخرين إلى إساءة استخدام ممتلكاتهم وممتلكات الآخرين أيضًا .وهذا يؤدي فقط إلى انتشار الفساد داخل المجتمع حيث يتبع الناس بعضهم بعضًا بشكل أعمى في ظلم الآخرين لأنهم يعتقدون أن سلوكهم مبرر لأن الآخرين يتصرفون بنفس الطريقة.

سورة البقرة، الآية 188:

"ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل"

وبما أن الصياغة الدقيقة المستخدمة في هذه الآية تعني في الواقع عدم أكل أموالكم بينكم بالباطل، فقد تعني هذه الآية أنه لا ينبغي للمرء أن يستخدم ممتلكاته، مثل الثروة، بطرق يكرهها الإسلام مثل الإسراف أو الإفراط أو التبذير .من المهم أن نفهم أن إساءة استخدام المرء لأشياءه الدنيوية، حتى لو تم استخدامها بطرق عبثية، وهو ما لا يُعتبر خطيئة، لا يؤدي إلا إلى أقرب إلى إساءة استخدامها بطرق غير مشروعة .على سبيل المثال، من ينفق بإسراف سوف يصبح مسرفًا بسهولة وهو خطيئة . سورة الإسراء، الآية 27:

"إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا"

وأيضاً فإن من أساء استعمال ما وهبه الله له من الدنيا ولو في غير حاجة، وهو ما لا يعد إثماً، فإنه لا يحصل له راحة البال، لأن هذه الراحة لا تحصل إلا إذا استعمل ما وهبه الله له من الدنيا في ما يرضي الله تعالى، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم .سورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

.غالبًا ما يرتبط الحنث باليمين بالرشوة، ولذلك تم التحذير منه في الجزء التالي من الآية الرئيسية التي نناقشها سورة البقرة، الآية 188:

ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون

لقد لعن النبي محمد صلى الله عليه وسلم من يعرض الرشوة ومن يأخذها في حديث موجود في جامع الترمذي رقم 1337 .إن اللعن ينزع رحمة الله تعالى من الإنسان، وهذا بدوره لا يؤدي إلا إلى التوتر والمتاعب والصعوبات في العالمين، حتى لو لم يكن ذلك واضحًا للشخص الملعون .والوقت الوحيد الذي يكون فيه تقديم الرشوة مقبولاً هو عندما يُجبر المرء على ذلك من أجل استعادة ممتلكاته أو ضمان سلامته .في هذه الحالة، تقع اللعنة على من يجبر الآخرين على تقديم رشوة لهم .ومن المؤسف أن كل من شهادة الزور والرشوة مشكلة منتشرة على نطاق واسع في العديد من البلدان الإسلامية، حيث يقللون من تقدير خطورتها بسبب الجهل .وكما ذكرنا سابقًا، فإنهم يتبنون موقفًا غير صحيح يتمثل في الاعتقاد بأنهم بحاجة فقط إلى الوفاء بحقوق الله تعالى والواجبات المرتبطة به من أجل النجاح في العالمين .بالإضافة إلى ذلك، فإن الناس كثيراً ما يشتركون في هذه الكبائر وهم يشاهدون غيرهم يفعلون ذلك .وهذا عذر ضعيف آخر لن يقبله الله تعالى. فمجرد ارتكاب كثير من الآخرين لذنب لا يعطي الشخص مبرراً لارتكابه أيضاً .فكل شخص سوف يحاسب على أفعاله، ولذلك ينبغي للمرء ألا يتبع الآخرين بشكل أعمى في ارتكاب الذنوب، بل يجب عليه بدلاً من ذلك الالتزام بتعاليم الإسلام حتى يصحح نيته وقوله وأفعاله في كل الأوقات .وهذا من شأنه أن يضمن لهم

الوفاء بحقوق الله تعالى وحقوق الناس، مما يؤدي بدوره إلى راحة البال والنجاح في العالمين ويسبب انتشار العدل والسلام داخل المجتمع .وهذا السلوك هو جوهر البر .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

سورة البقرة، الآية 188:

"أو ترسله إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون "

،وهذا يشير أيضًا إلى أهمية الاختيار الدقيق لمن ندعمه في الأمور ذات المصلحة العامة، مثل دعم السياسيين وذلك لتجنب دعم من يأخذ ممتلكات الآخرين بغير حق ويسيء استخدام ثروات الناس .ومن المؤسف أن هذا النوع من السلوك منتشر على نطاق واسع في العالم ويُرى في كل بلد .يسيء السياسيون استخدام ثروات الناس ويهدفون فقط إلى إثراء أنفسهم وحلفائهم بينما يعاني بقية البلاد .غالبًا ما يكون لدى المسلمين موقف دعم من يرتبطون بهم، مثل الأقارب، في الأمور السياسية من منطلق الولاء الأعمى .وهذا يتناقض تمامًا مع تعاليم الإسلام. سورة المائدة، الآية 2:

"وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"

ومن تعمد نصرة الباطل سياسياً فإنه يشترك في الشر الذي ينشره في المجتمع إذا انتخب لمركز السلطة في المجتمع، وقد أشار إلى ذلك حديث في جامع الترمذي برقم 2674، سورة النساء الآية 85:

"من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له نصيب منها وكان الله على كل شيء حفيظا"

ورغم أن المسلم الواحد لا يستطيع أن يؤثر على الدستور السياسي لبلد بأكمله، إلا أنه كما تشير الآية الرئيسية التي نناقشها، فإنه يستطيع أن يكون حذراً في اختيار من يدعمه سياسياً. ويجب على الشخص أن يقوم بالبحث والتأكد من أنه يدعم الآخرين في أمور الشؤون العامة وفقاً لأفضل مصالح الناس. وفقط عندما يبذل المرء هذا الجهد لاختيار الشخص المناسب، فإنه سوف يكون محمياً من الآثار السلبية لدعم الشخص الخطأ في كلا العالمين. وقد أشار إلى ذلك الجزء الأخير من الآية 188.

سورة البقرة، الآية 189.

۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟
ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾

"ويسألونك يا رسول الله عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر أن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى الله وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون"

لقد استحوذت أطوار القمر المختلفة على اهتمام الناس عبر العصور، وارتبطت بها، ولا تزال، كل أنواع الأفكار الخيالية والخرافات والطقوس .وكان القمر يعتبر أساسًا للفأل الحسن والشر .وكانت بعض التواريخ تعتبر ميمونة وبعضها الآخر مشؤومة لبدء الرحلات، وبدء الأعمال الجديدة، والزواج وما إلى ذلك، على أساس أن طلوع القمر وغروبه وأطواره المختلفة وخسوفه يؤثر على مصير الإنسان .وكان للعرب أيضًا نصيبهم من هذه الخرافات .ولذلك سأل بعض الصحابة رضي الله عنهم عن القمر من وجهة النظر الخرافية هذه، فصحح الله تعالى موقفهم بأن أجابهم بطريقة وجهت عقولهم إلى السؤال عن الأشياء بطريقة تؤدي إلى النفع في العالمين .سورة البقرة، الآية 189:

...«ويسألونك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج»

لقد كان أهل الجزيرة العربية يدركون أن أطوار القمر تستخدم لحساب الوقت، أي أيام الشهر، وتحديد موسم الحج بشكل خاص .وكان الحج يمارس منذ عهد النبي إبراهيم عليه السلام، وقبل ظهور الإسلام، ولكن ممارساته أفسدها الناس .فأعطاهم الله تعالى إجابة واضحة لتوجيه عقولهم البديهية إلى الاتجاه الصحيح، في الأمور التي تعود بالنفع عليهم وعلى الآخرين في العالمين، بدلاً من إضاعة الوقت في أشياء لا معنى لها، مثل الأشياء الخرافية .ويدعم هذا أيضًا نهاية الآية الرئيسية حيث انتقد الله تعالى مباشرة ممارسة خرافية كانت شائعة .سورة البقرة، الآية 189:

"...وليس من البر أن تدخل البيوت من ظهورها "

وبشكل عام، يشير الجزء الأول من الآية الرئيسية إلى أنه يجب على المرء تجنب دراسة الموضوعات ضمن المعرفة الدينية التي لن تزيد من طاعته الصادقة لله تعالى، والتي تتضمن استخدام النعم التي مُنحت له بطرق مرضية له، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية .إن الطريقة الجيدة للحكم على ما إذا كان موضوع المعرفة الدينية ذا صلة أم لا هي تقييم ما إذا كان ذلك شيئًا سيسأله الله تعالى عنه يوم القيامة .إذا لم يُسأل عن موضوع معين في الإسلام، مثل الأشياء الخرافية، فإن هذا الموضوع غير ذي صلة ويجب تجنبه .ولكن إذا كان

موضوعًا سيُسأل عنه يوم القيامة، مثل أداء حقوق الجار، فيجب البحث في هذا الموضوع وتعلمه والعمل به بأفضل ما في وسع المرء.

سورة البقرة، الآية 189:

«...ويسألونك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأهلة قل هي مواقيت للناس»

وكما تشير الآية الرئيسية التي نناقشها، فإن وقت الناس في هذه الدنيا محدود للغاية، لذا يجب عليهم تخصيص وقتهم ومواردهم الأخرى للأشياء التي ستعود عليهم بالنفع في كلا العالمين، مثل البحث في الأشياء المفيدة. ومن يفشل في تقدير سرعة الوقت، فإنه سيفشل في الاستفادة الصحيحة منه، وسيتبنى بدلاً من ذلك عادة تأخير استخدام النعم التي وهبها الله له بطرق مرضية لله تعالى، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية. وهذا لن يمنعه إلا من الحصول على راحة البال في كلا العالمين. سورة الفجر، الآيتان 23-24:

"وعرضت جهنم يومئذ، يومئذ يتذكر الإنسان، فأنى له الذكر؟ قال يا ليتني قدمت لحياتي".

سورة البقرة، الآية 189:

«ويسألونك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج»...

بالإضافة إلى ذلك، وجه الله تعالى عقولهم إلى فهم أهمية طرح الأسئلة ذات الصلة بطريقة لطيفة .وهذا يدل على أهمية النصيحة للآخرين بطريقة لطيفة، حيث أن القيام بذلك بطريقة قاسية يمكن أن يمنع المرء في كثير من الأحيان من العمل بالنصيحة الجيدة .ومن المؤسف أن العديد من المسلمين يشعرون بالحاجة إلى نشر المعرفة الإسلامية للآخرين ولكنهم يفعلون ذلك بطريقة قاسية، مما يتعارض مع تقليد الله تعالى والأنبياء المقدسين عليهم السلام، ونتيجة لذلك فإنهم يدفعون الناس بعيدًا عن ممارسة الإسلام بشكل صحيح .وهذا هو أحد الأسباب التي جعلت النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ينصح في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2701، أن الله تعالى يحب الرفق في الأمر كله .فيما يتعلق بنصيحة الآخرين بشأن الإسلام، يجب على المرء أن يجمع بين السلوك اللطيف والمعرفة الإسلامية الأصيلة حيث أن كلاهما ضروري لتوجيه الآخرين بشكل صحيح.

ثم يشير الله تعالى إلى أهمية الالتزام الصارم بتعاليم مصدري الهداية :القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بدلاً من اتباع الممارسات الخرافية أو غيرها من مصادر المعرفة الدينية، لأن التصرف بهذه الطريقة الصحيحة هو جوهر الصلاح .سورة البقرة، الآية 189:

"وليس البر أن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها"

وكان الناس إذا دخلوا في الحج تجنبوا دخول بيوتهم من أمام الباب، لأنهم يرون ذلك فألاً سيئاً، بل يدخلون بيوتهم من خلفها، وقد ورد هذا في حديث في صحيح البخاري رقم 1803.

وكما يشير نهاية الآية 189، فإن الالتزام بالمصدرين للهداية يضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان على النحو الذي يرضي الله تعالى، مما يؤدي بدوره إلى راحة البال والنجاح في كلا العالمين. سورة البقرة، الآية 189:

"واتقوا الله لعلكم تفلحون"

وسورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

والحقيقة أن الإنسان كلما اتبع غير هذين المنهجين قل اتباعه لهما، وهذا بدوره يشجعه على إساءة استعمال النعم التي وهبه الله إياها، مما يؤدي إلى الضلال، وهذا من الأسباب التي جعلت النبي صلى الله عليه وسلم يحذر في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4606 من أن كل أمر لا يكون على أصله من هذين المنهجين فإنه مردود عند الله تعالى.

سورة البقرة، الآية 189:

"وليس البر أن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها"

وبشكل عام يجب تجنب الممارسات والمعتقدات الخرافية لأنها تشجع على الإيمان بأشياء تتعارض مع التعاليم الإسلامية، مثل قدرة الإنسان على التحكم في المصائر .وكلما تعمق الإنسان في هذا الموقف كلما اقترب من فقدان إيمانه، حيث سيشجع على أداء الشعائر والإيمان بأشياء تكون في بعض الحالات أعمال كفر واضحة. على سبيل المثال، سينتهي الأمر بالشخص إلى وضع ثقته في شيء أكثر من الله تعالى، وسيعتقد أن الشيء ،هو مصدر حمايته وبدونه لن يكون محميًا من الأشياء الشريرة .حتى لو عارض المسلم هذا المفهوم لفظيًا فإن سلوكه سيظهر بوضوح أنه يؤمن به .هذا وأشياء مماثلة تضعف إيمان الشخص وقد تتسبب في فقده تمامًا، دون أن يدرك ذلك .حتى أن الممارسات والمعتقدات الخرافية تشجع الشخص على أن يصبح شديد الارتياب تجاه الآخرين، مما يمنعه فقط من الوفاء بحقوق الآخرين وفقًا لتعاليم الإسلام .علاوة على ذلك، فإن هذا السلوك يفتح الباب أمام المحتالين الذين يتظاهرون بأنهم معالجون روحانيون ويزعمون إصلاح مشاكلهم مقابل أجر .والعمل بنصائحهم لا يؤدي إلا إلى مخالفة تعاليم الإسلام، مما يؤدي إلى مزيد من التوتر والمتاعب في العالمين.

ولكي نتجنب هذه الأمور السلبية وغيرها فلابد من تعلم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها حتى تقوى إيماننا، فالإيمان القوي يمنع الإنسان من التأثر بالخرافات والمعتقدات، فمثلاً من كان إيمانه قوياً يدرك أن لا شيء يحدث في الكون إلا بمشيئة الله تعالى، وإذا اختار الله لأحد أن يمر بموقف غير مريح فلا شيء ولا أحد يستطيع أن ينقذه منه، كما أنه يؤمن إيماناً راسخاً بأن الله تعالى يختار ما هو الأفضل للجميع حتى ولو لم يكن ذلك واضحاً له .سورة البقرة الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

،وبذلك يثبتون على طاعة الله تعالى في كل أحوالهم، ويستعملون النعم التي أنعم الله عليهم بها في مرضاته كما بين القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مما يؤدي بهم إلى ثواب لا يحصى، وراحة بال في الدارين .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

سورة الزمر، الآية 10 و:

"إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب"

ولكن لا يمكن الوقاية من المعتقدات الخرافية وعواقبها السلبية وتحقيق الفوائد المذكورة إلا عندما يحصل الإنسان على الإيمان القوي من خلال تعلم والعمل بالقرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

سورة البقرة، الآية 189:

" وليس البر أن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى الله وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون"

وبصورة عامة فإن هذه الآية قد تشير إلى أهمية الدخول في المواقف بطريقة مباشرة وواضحة وصادقة، بدلاً من التصرف بمكر حيث يتصرف الشخص بطريقة مخادعة في التعامل مع الآخرين. وكثيراً ما يستخدم الباب

.الخلفي كطريقة لوصف الشخص الذي يفشل في الوفاء بالتزاماته ويتصرف بطريقة مخادعة مع الآخرين لذلك يجب على المسلم أن يتبنى طريقة مباشرة وواضحة وصادقة في التصرف، حيث يسعى إلى أداء حقوق ،الله تعالى وحقوق الناس وفقًا لتعاليم الإسلام، لأن من يتصرف بطريقة مخادعة لا يخدع في الحقيقة إلا نفسه حتى لو لم يكن ذلك واضحًا له، لأنه سيواجه بلا شك عواقب سلوكه في العالمين، لأنه لا يمكن أن يفلت من قوة وتحكم الله تعالى .سورة فاطر، الآية 43:

"...ولكن لا يحيق المكر السيء إلا بقومه فهل ينظرون إلا سبيل الأمم الأولين ..."

سورة البقرة، الآية 189:

"واتقوا الله لعلكم تفلحون"

إن العبارة الأخيرة في هذه الآية توضح كيف يمكن الحصول على النجاح الحقيقي، والذي يتضمن الحصول على راحة البال في العالمين .يتم الحصول على ذلك من خلال طاعة الله تعالى بإخلاص، والتي تتضمن استخدام النعم التي وهبها الإنسان بطرق مرضية له كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .لا يحتاج المرء إلى عبقرية لفهم أن جميع أنواع النجاح الدنيوي تتلاشى بمرور الوقت وغالبًا ما تصبح مصدرًا للتعاسة لحاملها .هذا واضح تمامًا عندما يراقب المرء الأغنياء والمشاهير وكيف أنهم على الرغم من امتلاكهم للأشياء الدنيوية يعيشون حياة بائسة خالية تمامًا من راحة البال .هذا لأن الله تعالى هو وحده المسيطر على قلوب الناس الروحية، دار راحة البال، وبالتالي فهو وحده يقرر من يحصل عليها ومن لا يحصل عليها .سورة الرعد، الآية 28:

"ألا بذكر الله تطمئن القلوب"

وسورة النجم الآية 43:

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

النحل الآية 97 وسورة:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

إن شرط الحصول على راحة البال بسيط ويتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الطرق التي ترضي الله تعالى، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية .ولكن إذا فشل المرء في تحقيق هذا الشرط البسيط المحدد للحصول على راحة البال، فقد يعيش لحظات من المرح والترفيه، ولكن حياته بشكل عام ستكون مليئة بالاضطرابات النفسية، مثل القلق والتوتر والاكتئاب .ومرة أخرى، هذا واضح عندما يراقب المرء الأغنياء والمشاهير وأولئك الذين يسيئون استخدام النعم التي وهبها الله لهم .سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

سورة البقرة، الآيات 190-194

وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ
١٩٠

وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ
ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩١

فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٩٢

وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩٣

ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ
عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٩٤

وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين.

واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين

فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم.

وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين.

الشهر الحرام الشهر الحرام، والعدوان فيه قصاص، فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم، واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين.

ولكي نفهم معاني آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فهماً صحيحاً، فلابد من وضعها في سياقها الصحيح، أي أنه لا يجوز أن نأخذ آية أو حديثاً منفرداً دون مراعاة السياق الذي نزلت فيه أو سجلت فيه لتبرير أفعال أحد، ولكي نفهم سياق الآيات والأحاديث فهماً صحيحاً فلابد من تحليلها في ضوء حياة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وبهذه الطريقة فقط يتبين لنا من هو المقصود بالآية أو الحديث.

بالإضافة إلى ذلك، لا يمكن للمسلمين حمل السلاح ضد المعتدين الخارجيين إلا تحت لواء حاكم شرعي .وعندما يتم ذلك وفقًا للأوامر الموجودة في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يجب على أولئك الذين يقاتلون أن يخشوا الله تعالى دائمًا عند تجاوز هذه الحدود والقواعد .سورة البقرة، الآية 190:

«وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين »

وسورة البقرة الآية 194:

"...فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله "

.ومن هذه القواعد عدم اللجوء إلى الحرب إلا عند التعرض للهجوم، كما تشير الآيات الرئيسية التي نناقشها سورة البقرة، الآية 190:

«وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم »

ولذلك فإن إظهار العدوان البدني على العدو في حالة السلم محرم، ومن القواعد أيضاً أنه إذا كف العدو عن العدوان فإن المسلمين يجب عليهم الكف عنه أيضاً .سورة البقرة، الآية 193:

"فإن انتهوا فلا اعتداء إلا على الظالمين ..."

إذا رغب العدو السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .سورة النساء الآية 90:

"فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا"

.القاعدة الثالثة هي عدم إيذاء المدنيين، وقد دلت على ذلك الآيات الرئيسية التي نوقشت، لأن هذا يعد تعدياً كما أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم نهى مراراً وتكراراً عن إيذاء النساء والأطفال والشيوخ والمرضى والرهبان والنساك أثناء الحرب، وقد تأكد ذلك في أحاديث كثيرة، منها ما ورد في سنن أبي داود برقم 2614، ومسند أحمد برقم 2728.

وقد نهى أول خليفة في الإسلام أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن قتل الأطفال والنساء والشيوخ، وذلك امتثالاً لتعاليم الإسلام، ونهى عن قطع الأشجار المثمرة، وإتلاف الأموال، وقتل المواشي، وقد نص على ذلك في مصنف ابن أبي شيبة، رقم 33121.

وقد أوضح الخليفة الثاني للإسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه لجيوش المسلمين عدم إيذاء غير العسكريين كالمزارعين، وقد جاء ذلك في مصنف ابن أبي شيبة، رقم 33120.

في حالة وقوع صراع وشيك، يُؤمر الأمة الإسلامية بالاستعداد بأفضل ما يمكنها. ويهدف هذا الاستعداد إلى ردع العدو عن الهجوم، وفي هذه الحالة إذا رغب العدو في السلام فيجب منحه السلام. سورة الأنفال، الآيتان 60-61:

"وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ... وإن جنحوا للسلم فاجنح لها..."

وقد سمح الله بقتال من لا يلتزم بعهده مع المسلمين. سورة التوبة الآيتان 12 و13:

"وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر فإنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهمموا بإخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة"

وقد نهى الإسلام عن الاعتداء على من يلتزم بالعهود والمواثيق .سورة التوبة الآية 7:

"فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين"

لا يجوز إكراه أحد على الإسلام، لأنه أمر يجب أن يقبله القلب وليس اللسان والعمل فقط .سورة البقرة، الآية 256:

«لا إكراه في الدين»

ويجب على من هم في حالة سلام مع المسلمين أن يعاملوا بالعدل في كل وقت ".سورة الممتحنة، الآيتان 8-9:"

لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب" المقسطين .إنما ينهاكم الله عن الذين يقاتلونكم في الدين ويحبون القسط" "ومن يخرجكم من دياركم ويعاون على إخراجكم"

إن الحرب مكروهة عند الله تعالى، ويجب على المسلمين أن يضطروا إليها وهم غير راغبين فيها .سورة البقرة، الآية 216:

«كتب عليكم القتال وهو كره لكم»

ويدل على ذلك أيضًا الآيات الرئيسية التي نناقشها، حيث يذكر الله تعالى صفتين من صفاته الإلهية، وكلتاهما مرتبطتان برحمته وسلامه، وهما :الغفور الرحيم .سورة البقرة، الآية 192:

"وإن انتهوا فإن الله غفور رحيم"

وقد اختار عمداً أن يذكر هذه الصفات الإلهية بدلاً من صفاته الإلهية من القدرة والاقتدار، ليدل على أن السلام والأمن هو ما يفضله للبشرية.

بل إن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر المسلمين من الرغبة في القتال، وأمرهم بطلب السلامة من الله تعالى، ولكن إذا اضطروا إلى مواجهة العدو فعليهم الثبات، وقد ورد هذا في حديث في صحيح البخاري برقم 2966.

إن القصد الحقيقي من هذه الآيات هو التأكيد على أن استخدام القوة لا ينبغي أن يكون إلا عندما يكون استخدامها لا مفر منه، وبالقدر الضروري للغاية وتحت إرشاد القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

كما ذكرنا سابقًا، من المهم تقييم الآية أو الحديث في سياقه الصحيح لفهم من وماذا وأين ينطبق .ومن المؤسف أن كثيرًا من الناس، عن قصد أو عن غير قصد، يفشلون في تفسير الآيات والأحاديث المتعلقة بالقتال بهذه الطريقة .ومن الأمثلة الشهيرة جدًا الآية التي يشار إليها بآية السيف على الرغم من عدم ذكر كلمة "سيف" في القرآن الكريم .سورة التوبة، الآية 5:

"...فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد"

وكما سبق أن أوضحنا بالتفصيل فإن هذا القول بالحرب يقتصر على شروط وامتيازات معينة في السلم، كما أن دراسة السياق التاريخي لهذه الآية وغيرها من الآيات المشابهة تثبت بوضوح أن هذا القول ليس مبدأً عامًا في قتال غير المسلمين، أي أن الآية تشير إلى مجموعة محددة من الناس، في وقت محدد، وفي مكان محدد.

إن الآيات المحيطة بآية السيف تشير بوضوح في مناسبات عديدة إلى أن المشركين المشار إليهم هم فقط أولئك الذين انتهكوا معاهدات السلام مع الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بشكل متكرر، وانخرطوا في أعمال عدوانية عنيفة ضد المجتمع الإسلامي وحلفائه .على سبيل المثال، تنص الآية التي تسبق آية السيف مباشرة، أي سورة التوبة، الآية 4، على:

"إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوا منكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا عليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين"

ويأتي بعد ذلك أمر آخر في آية ذات صلة، سورة التوبة، الآية 7:

"كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين"

وقد وردت جرائم هؤلاء المشركين الذين أمر الله بالقتال ضدهم في آيات أخرى ذات صلة، سورة التوبة الآيات 8-10:

"كيف وهم إن ظفروا بكم لم يرقوا فيكم ذمة ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون استبدلوا بآيات الله ثمنا قليلا وصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقوا في مؤمن ذمة ولا ذمة وأولئك هم الفاسقون"

والسورة 9 من سورة التوبة الآيات 12-13:

"وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر فإنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهمموا بإخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة..."

لقد نقض هؤلاء المشركون المواثيق التي عقدوها مع المسلمين باستمرار، وعاونوا غيرهم على الإسلام. فبدأوا العداوة ضد المسلمين، ومنعوا الناس من قبول الإسلام، وطردوا المسلمين من مكة والمسجد الحرام. وقد ورد ذكر جرائمهم ضد المسلمين في الآيات المذكورة ثماني مرات على الأقل.

.في سورة التوبة الآية 12، التي سبق ذكرها، فإن هدف قتال "أئمة الكفر "هو أن "يكفوا "عن أعمالهم العدوانية وتشير هذه الآيات، مثل غيرها، إلى أهمية الالتزام بشروط معينة في أوقات الحرب مثل قتال من يقاتلهم أولاً فقط.

بالإضافة إلى ذلك، فقد عُرضت على هؤلاء المشركين العديد من التحذيرات والتنازلات، وأُعطيت لهم مهلة أربعة أشهر من الراحة والسلام .سورة التوبة، الآية 2:

﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾

وسورة التوبة الآية 5:

"...فإذا انقضت الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد"

ولقد أعطي لهم هذا الإعفاء حتى يقبلوا الإسلام أو يغادروا شبه الجزيرة العربية بسلام .كما أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بمنح الحماية لأي من هؤلاء المشركين الذين طلبوا ذلك حتى تتاح لهم الفرصة للاستماع إلى تعاليم الإسلام دون خوف أو ضغط أو يمكنهم مغادرة شبه الجزيرة العربية بسلام دون خوف من الأذى.
سورة التوبة، الآية 6:

وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون

إن الأمر في آية السيف بقتال هؤلاء المشركين وقتلهم لن يتحقق إلا إذا بقوا في جزيرة العرب بعد مهلة الأربعة أشهر دون أن يقبلوا الإسلام، ومن المهم أن نلاحظ أن كثيراً من المشركين استغلوا هذه المهلة وقبلوا الإسلام، وبسبب هذه المهلة توقف القتال ولم يسفك دم بسبب آية السيف، حيث كان هدف هذه الآية هو الردع عن المزيد من سفك الدماء، أي إما أن يقبل هؤلاء المشركون الإسلام أو يغادروا جزيرة العرب بسلام.

وفي الختام فإن الآيات التي جاءت بعدها والحياة المباركة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم تضع آية السيف في سياقها الصحيح، أي أن هذه الآيات نزلت خصيصا من أجل وضع حد لهجمات المشركين المعادين للمجتمع الإسلامي، وبالتالي فلا يجوز تطبيقها على غيرهم بعدهم.

سورة البقرة، الآية 190:

«وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين »

وبصورة عامة، ولأن الإسلام هو دين التوازن، فإنه لا يدعو إلى اتخاذ موقف شديد القسوة ضد المعتدين ولا يدعو إلى اتخاذ موقف شديد اللين والضعف ضد المعتدين. فلكل الناس الحق في الدفاع عن أنفسهم وأسرهم وممتلكاتهم، ولكن يجب أن يتم ذلك في حدود. ومن المؤسف أن هذا مبدأ مهم تتجاهله العديد من الحكومات التي تستهدف الأبرياء باسم الدفاع عن النفس والقصاص العادل. فلا ينبغي استهداف المعتدين إلا بالطريقة التي هاجموا بها في البداية. وكما تشير الآيات الرئيسية التي نناقشها، فإن من يتجاوز خط القصاص العادل،

،سوف يُوصَم بالخطأ ويحاسب على أفعاله .وقد يجد هؤلاء الخطأة أنه في يوم القيامة، عندما تتحقق العدالة سيُجبرون على تسليم أعمالهم الصالحة لأولئك الذين اعتدوا عليهم .وإذا لزم الأمر، سيُجبر هؤلاء الخطأة على تحمل خطايا أولئك الذين اعتدوا عليهم حتى تتحقق العدالة .وقد يؤدي هذا إلى رمي الخطأة في الجحيم .وقد
حذر من ذلك حديث في صحيح مسلم برقم 6579 سورة البقرة الآية 194:

"...فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله "

سورة البقرة، الآية 190:

«وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين »

،ومن مظاهر العدوان أيضاً أن يقاتل الإنسان المعتدي من أجل غير مسمى، كالحصول على السلطة والمال فلا بد أن يقاتل المعتدي في سبيل الله تعالى، ولنشر العدل والسلام في المجتمع، كما أمر الله تعالى .سورة
البقرة، الآية 193:

«قاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين »

إن من الملاحظ اليوم أن من يقاتلون من أجل دنيا كثيراً ما يتجاوزون حدود القصاص العادل، حتى وإن كانوا ،يزعمون أنهم مسلمون، لأن همهم الوحيد هو الحصول على السلطة والثروة .أما من يقاتل في سبيل الله تعالى

فلم يتجاوز قط حدود القصاص العادل، لأنه يعلم أن تجاوز هذه الحدود محل نقد من الله تعالى .وهذا واضح عندما يقلب المرء صفحات التاريخ الإسلامي.

سورة البقرة، الآية 190:

«وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين »

،إن هذه الوصية تشمل أيضاً النضال الروحي ضد كل القوى التي تحاول منعه من طاعة الله تعالى بإخلاص مثل الشيطان، ورغباته، ووسائل التواصل الاجتماعي، والأزياء، والثقافة، والناس الآخرين .تتضمن هذه الطاعة استخدام النعم التي مُنِحَت للإنسان بطرق ترضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث ،النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .في الواقع، هذا النضال هو أعظم من القتال البدني لأعداء الإسلام حيث يحدث هذا النضال الروحي بشكل مستمر على عكس القتال البدني .يتحقق هذا النضال الروحي عندما يتعلم الإنسان ويعمل وفقًا لتعاليم القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا يضمن تقوية إيمانه من خلال فهم الأدلة الواضحة التي تمت مناقشتها فيها .الإيمان القوي يشجع المرء على استخدام النعم التي مُنِحَت له بطرق ترضي الله تعالى، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية حتى عندما يواجه معارضة من أشياء أخرى .وهذا يؤدي إلى راحة البال والنجاح في كلا العالمين. سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أما ضعيف الإيمان فإنه يغلب عليه المعارضة فيواجهها بالتشجيع والإغراء فيسيء استعمال النعم التي وهبه الله إياها، ولأن الله تعالى هو وحده المسيطر على قلبه الروحي دار الطمأنينة، فإن هذا الموقف لا يؤدي إلا

سورة .إلى المتاعب والتوترات والصعوبات في الدنيا والآخرة، حتى وإن عاش لحظات من المرح والتسلية
التوبة الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد" "كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

ولكن كما يشير نهاية الآية 190، فإن هذا النضال الروحي يجب أن يتم وفقًا لتعاليم مصدري الهداية :القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. سورة البقرة، الآية 190:

«وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين »

ويجب على الإنسان أن يتجنب العمل بغير هذين المصدرين من مصادر المعرفة الدينية، ولو أدى ذلك إلى الخير، لأن العمل بهما نوع من أنواع المعاصي التي ينكرها الله تعالى، وكلما زاد العمل بغيرهما قل العمل بهما، مما يؤدي إلى الضلال، وهذا من الأسباب التي جعلت النبي صلى الله عليه وسلم يحذر في حديث في

سنن أبي داود برقم 4606 من أن كل أمر لا يكون على أصله من هذين المصدرين من مصادر المعرفة الدينية فهو مردود عند الله تعالى.

وكما هي عادته فإن الله تعالى يترك باب التوبة الصادقة والإصلاح مفتوحاً للجميع حتى لمن تجاوز حدود السلوك القويم .سورة البقرة الآية 192:

"فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم "

التوبة الصادقة تتضمن الشعور بالذنب، وطلب المغفرة من الله تعالى، وطلب المغفرة من كل من ظلمه، ما لم يؤدي ذلك إلى مزيد من المشاكل، ويجب أن يتعهد الإنسان بصدق بعدم العودة إلى نفس الذنب أو مثله، وإعادة ما انتهك من حقوق تجاه الله تعالى والناس.

سورة البقرة، الآية 193:

«قاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين »

وكما ذكرنا آنفاً، فإن القتال وإن كان قد أمر به ضد فئة معينة من الناس، في وقت معين، وفي مكان معين، ولسبب معين، إلا أن الله تعالى أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم بالكف عن القتال إذا كف العدو، والاستمرار في القتال فقط إذا خالفوا معاهدة السلام .ولذلك، وبما أن القتال مفروض

في ظروف معينة، فهذا يعني أن سلوك المسلم العام يجب أن يكون سلوك سلام .بل إن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى في الحديث الموجود في سنن النسائي، رقم 4998، بأن المسلم والمؤمن الحقيقي هو الذي يحفظ الآخرين وممتلكاتهم من الأذى بالقول والفعل .وبالإضافة إلى ذلك، ورغم أن غير المسلمين في مكة ارتكبوا فظائع كثيرة في حق الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، مثل محاولة اغتياله وإجباره على ،مغادرة مكة، والفظائع في حق أصحابه رضوان الله عليهم، الذين تعرضوا للتعذيب وحتى القتل بسبب إيمانهم إلا أن الله تعالى غفر لهم ورحمهم .هذه هي مدونة سلوك الإسلام مع العالم .وبالتالي يجب أن يكون هذا هو السلوك الذي يظهره جميع المسلمين في زمن السلم أو الحرب .لذلك من الضروري أن نفهم الفرق بين المواقف المتطرفة والنادرة من معايير السلوك الشائعة، حيث يخلط الناس الضالون بين الاثنين غالبًا لإظهار الإسلام .على أنه دين عنيف

:سورة البقرة، الآيات 191-193

واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد " الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم وقاتلوهم "حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين

إن التحريف في هذه الآيات يشير إلى الآثار السلبية الواسعة النطاق للظلم الذي تسبب فيه أعداء الإسلام، أي غير المسلمين في مكة .وكان لب هذا التحريف هو إيمانهم الضال وولائهم لقبائلهم وحبهم للثروة والثقافة والآلهة الكاذبة .والتحريف المحدد المذكور في الآية التالية يثبت كذلك أن القتال كان مأمورًا به ضد مجموعة محددة من غير المسلمين في مكة، وبالتالي، لا يمكن تطبيق هذه الآيات على الآخرين بشكل فارغ .سورة :البقرة، الآية 217

قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ ..." "أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ

لذلك فإن التحريف في هذه الآيات يشير إلى اضطهاد الناس الأبرياء .وهو يشير إلى حالة يتعرض فيها شخص ،أو مجموعة للمضايقة والترهيب بسبب قبولهم لمجموعة من الأفكار المخالفة لتلك التي يعتنقونها حاليًا ،وجهودهم لإحداث إصلاحات في النظام القائم للمجتمع من خلال الدعوة إلى الخير والنهي عن الخطأ .لذلك فإن الطريقة الوحيدة لمنع هذا الضرر المحدد الذي يلحق بالأبرياء بسبب هذا التحريف هي محاربة العدو حتى يُسمح بممارسة الإسلام علانية دون معارضة وإيقاف الأضرار السلبية التي يسببها غير المسلمين للمجتمع.

،ومن الواضح في الآيات الرئيسية التي نناقشها أن كلمة كفوا تشير إلى القتال وعدم الكف عن دينهم الضال حيث لا يمكن إرغام أحد على قبول الإسلام، لأنه مسألة قلب وليس مجرد جوارح .سورة البقرة 256:

«لا إكراه في الدين»

بالإضافة إلى ذلك، فإن الظلم الواسع الذي مارسه الحكام الظالمون، كالروم والفرس، في عهد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، كان معروفاً على نطاق واسع .فقد كانوا يظلمون أهل البلاد الذين يسيطرون ،عليها باستمرار .وربما كان قتال هؤلاء الناس يؤدي إلى قتل الجنود، الجنود الذين تطوعوا للقتال والموت ولكنه في نهاية المطاف يرفع الظلم الذي تعرض له المواطنون الأبرياء .ولو قام الحكم الإسلامي على نحو صحيح، كما كان في عهد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده، لقام العدل في البلاد .ومن هنا يمكن فهم أن الظلم الطويل الأمد للناس أشد من قتل الجنود، إذا أدى إلى إقامة العدل.

سورة البقرة، الآية 194:

،الشهر الحرام بالشهر الحرام، والعدوان قصاص، فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم " "...واتقوا الله

إن القتال في الأشهر الحرم الأربعة من السنة كان محرماً حتى قبل ظهور الإسلام)هذه الأشهر هي :ذو القعدة، وذو الحجة، ومحرم، ورجب .(ولكن الله تعالى أوضح أن هذا لا يمنع من الدفاع عن النفس إذا دعت الحاجة .وهذا يشير مرة أخرى إلى أهمية القتال دفاعاً عن النفس فقط في حدود القصاص العادل .والقصاص مفهوم مهم وعادل لأن كل الناس لهم الحق في الدفاع عن أنفسهم من الظلم .بالإضافة إلى ذلك، إذا لم يكن القصاص مشروعاً، فإن العديد من الظالمين سيستغلون الأبرياء، وهم يعلمون أن إيمانهم يمنعهم من الدفاع عن أنفسهم .وهذا لن يؤدي إلا إلى المزيد من الفساد في المجتمع .وبدون القصاص، فإن أولئك الذين يرتعدون عادة من رؤية الناس يأخذون القصاص من أولئك الذين ظلموهم لن يرتدعوا، بل سيشجعون بدلاً من ذلك على الانضمام إلى الظالمين الآخرين في المجتمع .وهذا لن يؤدي إلا إلى زيادة الفساد في المجتمع .في غياب ،القصاص القانوني، يلجأ العديد من الضحايا إلى تطبيق القانون بأيديهم، لأنهم يعتقدون أن العدالة لم تتحقق وهذا من شأنه أن يزيد من انتشار الفساد والجرائم داخل المجتمع .يكفي أن نلاحظ البلدان التي تفرض قوانين غير صارمة ضد الجرائم، مثل الاغتصاب والقتل، وكيف تفشل قوانينها غير الصارمة في ردع الآخرين عن ارتكاب هذه الجرائم، ونتيجة لذلك تتزايد هذه الجرائم في جميع أنحاء مجتمعاتها .إن الهدف من القصاص .القانوني هو إقامة العدل ومنع انتشار المزيد من الجرائم، ومن السذاجة الاعتقاد بخلاف ذلك

ولكن حتى في حالة القصاص الشرعي، فقد تم تشجيع المسلمين على الخوف الدائم من عواقب أفعالهم في محكمة الله تعالى، حتى لا يتجاوزوا حدود القصاص العادل، وحتى يلهمهم ذلك إلى اتخاذ موقف رحيم ومتسامح تجاه أولئك الذين ظلموهم، ما دام هذا لا يشجعهم على زيادة ظلمهم للناس .سورة البقرة، الآية 194:

"فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين "

إن الذين يستمرون في استخدام النعم التي وهبها الله لهم بالشكل الصحيح وفقًا للتعاليم الإسلامية، مثل قوتهم الاجتماعية، سوف ينعمون بدعم مستمر من الله تعالى .وهذا الدعم يضمن لهم الحصول على راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة، حتى لو واجهوا لحظات من الصعوبة والقهر .سورة المائدة، الآيتان 15-16:

"قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم"

النحل الآية 97 وسورة:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

ولكن من أساء استعمال النعم التي وهبها الله له، مثل قوته الاجتماعية، فإنه سيفقد عون الله تعالى، ولن يؤدي هذا إلا إلى المتاعب والتوترات والصعوبات في العالمين، حتى وإن ظهر قوياً ومؤثراً، لأن الله تعالى هو وحده المتحكم في شؤون الكون .سورة إبراهيم، الآية 42:

"ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار "

سورة البقرة، الآية 194:

"واعلموا أن الله مع المتقين ..."

إن الأمر بفهم هذه الحقيقة يدل على أهمية اكتساب العلم الشرعي والعمل به حتى يستقر الإيمان، وكلما قوي إيمان الإنسان كان ثباته على طاعة الله تعالى خالصة، أي استعمال النعم التي أنعم بها عليه فيما يرضيه، كما بينته تعاليم الإسلام، وهذا هو جوهر تقوى الله تعالى، والتقوى التي تؤدي إلى صحبته ونصرته الدائمة. سورة البقرة، الآية 194:

"واعلموا أن الله مع المتقين ..."

إن الجهل بتعاليم الإسلام لا يؤدي إلا إلى ضعف الإيمان، وضعف الإيمان يشجع الإنسان على إساءة استخدام النعم التي وهبها الله له، مما يؤدي بدوره إلى المتاعب والتوترات والصعوبات في الدنيا والآخرة، حيث ينسى الإنسان الله تعالى وسيطرته الكاملة على جميع جوانب حياته. هذا سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد" "كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

عندما نتأمل الآيات الأساسية في سياقها الصحيح، تصبح الحقيقة واضحة تمامًا .أولاً، لم يُسمَح ،وفي الختام للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم بالقتال إلا دفاعًا عن النفس مع الالتزام بالقواعد .التي وضعها الله تعالى والنبي محمد صلى الله عليه وسلم، والتي سبق الحديث عن بعضها

ثانياً، هذه الآيات تأتي في أعقاب الحديث عن تغيير نقطة الارتكاز والحج المقدس، وكلها مرتبطة بمكة .سورة البقرة، الآية 144:

"...فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره"

وسورة البقرة الآية 189:

«ويسألونك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأهلة قل هي مواقيت الحج»

وبالإضافة إلى ذلك فإن الآيات الرئيسية التي نوقشت توضح أن القتال الذي أمر به يتعلق بمكة وضد غير المسلمين الذين أخرجوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم من مكة، وبالتالي فإن هذه الآيات تشير إلى القتال في وقت محدد وضد مجموعة محددة من الناس وفي مكان محدد ولسبب محدد وهو الدفاع عن النفس ومنع انتشار الفساد والظلم في الأرض، وفقاً لمجموعة من القواعد التي حددها القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

سورة البقرة، الآية 195.

وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾

"وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين"

وبما أن هذه الآية جاءت بعد الحديث عن أهمية الدفاع عن النفس وإزالة الظلم داخل المجتمع، حتى بالقوة البدنية في ظل ضوابط صارمة، فإن الله تعالى يحذر الناس من أنهم إذا فشلوا في القيام بذلك فسوف يؤدي ذلك إلى تدمير أنفسهم، حيث تتطلب محاربة الظلم استخدام الجهد والطاقة والثروة .سورة البقرة، الآية 195:

"وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة "

،وهذا يشير إلى أهمية الاستمرار في إزالة العناصر الظالمة داخل المجتمع بشكل فعال وفقا لتعاليم الإسلام وذلك باستخدام الموارد التي أتيحت للإنسان بشكل صحيح، وفقا لتعاليم الإسلام.

،وبشكل عام، فإن الآية الرئيسية تنصح المسلمين بأن يستخدموا النعم التي مُنِحوا إياها دائمًا بشكل صحيح ،وبطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لأن هذا وحده سيمنع الدمار عنهم في العالمين، حيث سيحصلون على راحة البال والجسد في العالمين .سورة البقرة، الآية 195:

"وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة "

وسورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

ومن المهم أن نفهم أن الله تعالى هو وحده المتحكم في كل شيء، بما في ذلك القلوب الروحية للناس، دار الطمأنينة، وهو وحده الذي يقرر من يحصل على الطمأنينة ومن لا يحصل عليها. سورة النجم، الآية 43:

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

لذلك، يجب على الشخص أن يقبل ويتصرف وفقًا لتعاليم الإسلام حتى لو تناقضت رغباته لأن هذا هو الأفضل لصحته العقلية والجسدية. يجب أن يتصرف مثل المريض الحكيم الذي يقبل ويتصرف وفقًا للنصيحة الطبية لطبيبه، مع العلم أنها الأفضل له حتى لو وصف له أدوية مرة وخطة نظام غذائي صارمة. بنفس الطريقة التي سيحصل بها هذا المريض على العافية العقلية والجسدية، فإن الشخص الذي يقبل ويتصرف وفقًا للتعاليم الإسلامية حتى يستخدم النعم التي مُنحت له بشكل صحيح سوف يحصل عليها. ولكن تمامًا كما سيحصل المريض الأحمق الذي يتجاهل النصيحة الطبية لطبيبه على صحة عقلية وجسدية سيئة، كذلك الشخص الذي يتجاهل تعاليم الإسلام وبالتالي يسيء استخدام النعم التي مُنحت له. هذه الحقيقة واضحة عندما نلاحظ الأغنياء والنافذين الذين أساءوا استخدام النعم التي مُنحت لهم وكيف غرقوا نتيجة لذلك في مشاكل الصحة العقلية، مثل القلق والاكتئاب وإدمان المخدرات والميول الانتحارية، حتى لو عاشوا لحظات من المرح والترفيه. سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

سورة البقرة، الآية 195:

"وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة "

وهذا أيضاً ينفي عن الإنسان التمني الذي يستغل فيه النعم التي أنعم بها عليه، ثم ينتظر من الله تعالى أن يباركه في الدارين. والرجاء الحقيقي في رحمة الله تعالى، كما تدل عليه هذه الآية، هو أن يجتهد الإنسان في استغلال النعم التي أنعم بها عليه فيما يرضي الله تعالى، ثم يرجو النعم والنجاة في الدارين. وقد ورد هذا الاختلاف أيضاً في حديث في جامع الترمذي برقم 2459.

لذلك يجب على الإنسان أن يجتهد في استخدام النعم التي وهبها الله له فيما يرضي الله تعالى، وفقاً للتعاليم الإسلامية، وهذا هو جوهر الخير، وبالتالي يجذب المحبة الإلهية. سورة البقرة، الآية 195:

"وأحسنوا إن الله يحب المحسنين ..."

ولما لم يرد شيء محدد في فعل الخير، فإن ذلك يدل على أن كل إنسان مهما كانت نعم الدنيا التي وهبها الله له القدرة على فعل الخير الذي يؤدي إلى رضاء الله، فكل إنسان قد وهب له شيء، كالقوة البدنية أو القدرة على الكلام، فيستطيع أن يستغله استغلالاً صحيحاً، وفقاً لتعاليم الإسلام، لتحقيق هذه الآية.

سورة البقرة، الآية 195:

"وأحسنوا إن الله يحب المحسنين ..."

إن من نال الرضا والحب الإلهيين لا شك أنه نال راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة، حتى وإن واجه صعوبات في حياته. ولكن من المهم أن نلاحظ أن الرضا والحب الإلهيين لا يعنيان عدم تعرض الإنسان للاختبار في هذه الدنيا، لأن الغرض من الحياة في هذه الدنيا هو اختبار الناس. سورة الملك الآية 2:

"الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا "

إن الحرية من كل الصعوبات والاختبارات لا يمكن الحصول عليها إلا في الجنة. بل إن الرضا والحب الإلهيين سيضمنان استمرار المرء في الشعور براحة البال حتى أثناء الصعوبات، تمامًا مثل النبي الكريم إبراهيم عليه السلام، الذي مُنح راحة البال والجسد حتى عندما كان في وسط نار عظيمة. سورة الأنبياء، الآيتان 68-69:

"قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين. قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم"

وهذا كالمريض الذي يخضع لعملية جراحية مؤلمة تحت التخدير حتى لا يشعر بأي ألم، وهذا يضمن الثبات على طاعة الله تعالى في كل الأحوال، سواء كانت أوقات صعبة أو أوقات يسر، مما يؤدي بدوره إلى مزيد من راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة .وأصل هذا النجاح هو الثبات على استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضي الله تعالى، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة المائدة الآيات 15-16:

قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى " النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم"

سورة البقرة، الآية 195:

"وأحسنوا إن الله يحب المحسنين ..."

،وهذا دليل آخر على أنه لا يمكن للإنسان أن يحصل على الرضا الإلهي إلا بتحقيق إيمانه بالأعمال الصالحة وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الأمور التي ترضي الله تعالى، كما بين ذلك القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا يتحدى بذلك الموقف الضال الذي يعتقد فيه الإنسان أن التصريح بالإيمان بالإسلام لفظيًا يكفي للحصول على راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة .ومن يفشل في تحقيق إيمانه فلن يحصل على الرضا الإلهي، أي أنه لن يحصل على راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة. وهذا هو السبب الرئيسي وراء غرق الأشخاص الذين يزعمون أنهم مسلمون لفظيًا لكنهم يفشلون في إظهار ذلك في أفعالهم في مشاكل الصحة العقلية دائمًا، مثل القلق والاكتئاب، لأنهم نسوا الله تعالى بأفعالهم، حتى لو ذكروه لفظيًا من خلال إعلان إيمانهم .سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

سورة البقرة، الآيات 196- 203

وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ
مَحِلَّهُۥ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَآ أَمِنتُمْ
فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ
تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ
شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾

ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى
ٱلْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ
يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ
عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ
وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾

ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿١٩٩﴾

فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ
ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ
خَلَاقٍ ٢٠٠

وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ
النَّارِ ٢٠١

أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ٢٠٢

۞ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن
تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ٢٠٣

وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي" محله ومن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه فدية من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمنتم فمن اعتمر ثم حج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة أيام "كاملة ذلك لمن لم يكن أهله بالمسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب

الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد تقوى الله واتقون يا أولي الألباب

لا جناح عليكم أن تبتغوا فضلا من ربكم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبل ذلك لمن الضالين

فأفروا من حيث أفر الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم.

فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا ومن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق

ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

أولئك لهم نصيب مما اكتسبوا والله سريع الحساب

واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى الله واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون

تبدأ هذه الآيات بدعوة الناس إلى الإخلاص لله تعالى عند أداء فريضة الحج أو الزيارة .سورة البقرة، الآية 196:

...وأتموا الحج والعمرة لله

وهذا يعني القيام بهذه الرحلات المقدسة من أجل إرضاء الله تعالى، بهدف التوبة الصادقة من أي ذنوب ربما ارتكبوها في الماضي ووعد ثابت بالتغيير إلى الأفضل إذا مُنحوا القدرة على العودة إلى ديارهم .وذلك لأن هذه الرحلات المقدسة تهدف إلى تذكير الشخص بيوم القيامة حيث ستترك البشرية كلها وراءها جميع ممتلكاتها الدنيوية وارتباطاتها وعلاقاتها وستُجمع في انتظار حكمهم الأخير .ومن العلامات الإيجابية لهذه النية أنه عندما يعود الشخص إلى منزله فإنه سيكرس المزيد من الطاقة والوقت لتعلم والعمل بالقرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حتى يستخدم النعم التي مُنحت له بشكل صحيح .وهذا بدوره يؤدي إلى راحة البال والنجاح في العالمين .وهذا هو السبب في أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم نصح في حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 1773، بأن مكافأة الحج المبرور ليست سوى الجنة .لذلك لا يجوز لهم القيام بهذه الرحلات المقدسة لأي سبب آخر، مثل السياحة، وإلا لم ينالوا الأجر المستحق.

سورة البقرة، الآية 196:

...وأتموا الحج والعمرة لله

وعلى العموم، يجب على الإنسان أن يتبنى الإخلاص لله تعالى في جميع شئونه، أي أن يتكلم ويفعل من أجل إرضاء الله تعالى، سواء كان كلامه أو عمله مرتبطًا بأمور دنيوية، مثل كسب المال الحلال، أو أنشطة دينية مثل الصلاة .وما دام الإنسان يتبنى النية الطيبة ويعمل وفقًا لتعاليم الإسلام، فسوف ينال الثواب، حتى لو كان

يقوم بأعمال دنيوية، مثل تربية الأبناء .ومن علامات حسن النية أن الإنسان لا ينتظر ولا يرجو الجزاء من أحد غير الله تعالى .فالنية الطيبة تضمن له الثواب في الدنيا والآخرة، وتتجنب المرارة المرتبطة بالعمل من أجل الناس، الذين لا يرضون أبدًا عن جهود الآخرين .ومن المهم أن نتذكر أن من عمل لأي سبب غير إرضاء الله تعالى، لن ينال أي ثواب في الدنيا والآخرة .وقد ثبت ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 3154.

ثم ذكر الله تعالى بعض الأحكام المتعلقة بأداء الحج والزيارة، سورة البقرة، الآية 196:

"... فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤوسكم حتى تبلغ الهدي محله ومن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمنتم فمن اعتمر ثم حج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة أيام كاملة ذلك لمن ليس أهله في المسجد الحرام..."

في السنة السادسة من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، انطلق الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم إلى مكة بنية أداء العمرة وعدم الدخول في حرب مع غير المسلمين من أهل مكة .وخلال الرحلة، حُذر الرسول صلى الله عليه وسلم من أن زعماء مكة غير المسلمين أرسلوا قوة لمنعهم من دخول مكة .وبعد إقامة المخيم في الحديبية، أرسل زعماء مكة غير المسلمين أشخاصًا مختلفين للتحدث إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، من أجل معرفة دوافعه للقدوم إلى مكة .أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم كلًا منهم أنه يرغب فقط في أداء العمرة بسلام .وبعد عدة حوادث، أرسل زعماء مكة غير المسلمين سهيل بن عمرو إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، من أجل عقد السلام معه، ولكن بوضع بعض الشروط، والتي بدا أنها كلها لصالح غير المسلمين في مكة .وبعد توقيع المعاهدة، عاد النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم، إلى المدينة دون أداء العمرة، التي كانت جزءًا من المعاهدة .وكان هذا الميثاق من السلام لمدة عشر سنوات في الواقع لصالح المسلمين .وقبل هذا الميثاق، كان المسلمون وغير المسلمين كلما التقوا يؤدي ذلك غالبًا إلى نوع من القتال، ولكن عندما انتهت الحرب، كلما التقى هؤلاء الناس، تحدثوا فقط .وعندما تم شرح الإسلام لغير المسلمين، بدأوا في قبوله .ودخل الإسلام قلوب المزيد من الناس في العامين التاليين أكثر مما دخل في جميع الأعوام السابقة منذ ظهوره، حوالي 18 عامًا .وقد اعترف الله تعالى بهذا النصر الواضح فأنزل سورة الفتح 48 بعد توقيع الاتفاقية، الآية 1 من سورة الفتح:

"إنا فتحنا لك فتحا مبينا"

.وقد تقدم ذلك في سيرة الإمام ابن كثير ج3 ص231

وبالإضافة إلى ذلك، وكما هي العادة، فإن الله تعالى يهدف دائمًا إلى تسهيل الأمور على الناس من خلال منحهم التسهيلات في مختلف المواقف .سورة البقرة، الآية 185:

"يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ"

لا ينبغي للإنسان أن يخدع نفسه فيعتقد أن الله تعالى لو أراد للناس اليسر حقاً لما وضع عليهم أي قيود وسمح لهم بدلاً من ذلك بالتصرف وفقاً لرغباتهم .هذا اعتقاد خاطئ، لأن الله تعالى يعلم ما هو الأفضل لسلامة الإنسان العقلية والجسدية والروحية وبالتالي ينصح وفقًا لذلك .تمامًا كما يصف الطبيب الجيد الأدوية المرة ونظامًا غذائيًا صارمًا يعرف أنه الأفضل لمريضه، فإن الله تعالى يفرض بعض القيود على الناس بما هو الأفضل لهم .يمكن للأطباء أن يخطئوا فيما ينصحون به، ولكن لأن الله تعالى يعلم كل شيء، فإن أوامره ونواهيه خالية من كل خطأ .ومن الغريب كيف يمكن للإنسان أن يثق في نصيحة طبيب تتعارض غالبًا مع رغبات الشخص، مثل النصيحة بنظام غذائي صارم، ومع ذلك لن يثق في الله تعالى الذي يعلم كل شيء.

،كلما حدد الله تعالى قانوناً للسلوك، فإنه غالباً ما يدعمه بتذكير الناس بخشيته وعواقب معصيته .سورة البقرة الآية 196:

"واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب "

إن هذا يرجع إلى أمرين ضروريين لضمان انتشار العدالة والسلام في المجتمع .الأول هو قواعد السلوك الجيدة غير المنحازة، وهو أمر لا يمكن أن يأتي إلا من الله تعالى، لأن القوانين التي يضعها الإنسان ستكون دائمًا ناقصة، بسبب نقص المعرفة والبصيرة، وستكون دائمًا متحيزة بطريقة أو بأخرى .والأمر الثاني هو الخوف من الله تعالى ومواجهة عواقب أفعال المرء واختياراته .العنصر الثاني حيوي لأن الشخص الذي يشعر أنه يمكنه الإفلات من القانون، مثل الشرطة، سوف يغريه ويشجعه على مخالفة القانون .لذلك فإن الخوف من الله تعالى ضروري لأنه سيمنع هذا الشخص من مخالفة القانون وظلم الآخرين، حتى لو كان يعتقد أنه يمكنه الإفلات من الحكومة .عندما يغيب أحد هذين العنصرين أو كلاهما، فإن ذلك سيمنع المجتمع دائمًا من تحقيق العدالة والسلام .وهذا واضح تمامًا عندما نراقب العالم اليوم.

سورة البقرة، الآية 196:

"واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب "

وبصورة عامة فإن الطريق الوحيد لنيل راحة البال في الدنيا والآخرة هو تقوى الله تعالى ومحاسبته يوم القيامة، ولا يتحقق ذلك إلا إذا استغل النعم التي وهبها الله له فيما يرضي الله تعالى، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وسلم.

سورة البقرة، الآية 196:

"واعلموا أن الله شديد العقاب ..."

إن الإنسان لابد أن يتعلم العلم الشرعي ويعمل به حتى يدرك خطورة معصية الله تعالى، فكثيراً ما يخدع الإنسان نفسه بأنه لا يعاقب على الفور وبشكل واضح عندما يعصي الله تعالى، وعقوبات الله تعالى في هذا العصر غالباً ما تكون خفية جداً، مثل سوء الصحة النفسية مع امتلاكه الكثير من الأشياء الدنيوية، مثل الثروة والشهرة، لذلك فإن الجاهل كثيراً ما يفشل في الربط بين معصيته لله تعالى، والتي تتضمن إساءة استخدام النعم التي وهبها الله له، وبين العقوبة التي يواجهها في هذا العالم، فكل ما يحصل عليه الإنسان من معصية الله تعالى يصبح مصدراً للتوتر والقلق له في العالمين، حتى لو لم يكن ذلك واضحاً له، وهذا هو السبب الرئيسي وراء غرق الأغنياء والمشاهير في كثير من الأحيان في مشاكل الصحة النفسية، مثل القلق والاكتئاب وتعاطي المخدرات والميل إلى الانتحار، مع أنهم يمتلكون العالم بأسره ويعيشون لحظات من المرح والترفيه.

سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد" "كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

وبسبب جهلهم بالمعارف الإسلامية، فإنهم يفشلون في الربط بين معصيتهم لله تعالى، المتحكم في قلوبهم الروحية، ودار السكينة، وبين عقوبتهم .ونتيجة لذلك، فإنهم يغرقون في مشاكلهم النفسية بشكل أعمق .وهذا العقاب من هذا المنظور أسوأ من العقوبات التي واجهتها الأمم القديمة التي هلكت تمامًا بعد إصرارها على معصية الله تعالى، لأن هذا النوع من العقوبة سريع وينتهي في لحظة مقارنة بالشكل اللطيف الذي يشبه التعذيب على مدى فترة طويلة من الزمن .لذلك يجب على الإنسان أن يتعلم ويتصرف وفقًا للمعارف الإسلامية لفهم عقوبات الله تعالى اللطيفة وتجنبها .سورة البقرة، الآية 196:

"واعلموا أن الله شديد العقاب ..."

ثم بين الله تعالى أهمية إخلاص الطاعة له في الحج حتى يستفيدوا منه في الدارين .سورة البقرة الآية 197:

«...الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج »

إن من يفشل في تحقيق هذه الشروط لن يحقق الغرض من الحج المقدس، وبالتالي فمن غير المرجح أن يتوب بصدق من خطاياه السابقة ولا يصلح نفسه في المستقبل حتى يحصل على راحة البال في العالمين .لذلك، من الضروري أن يتبنى المسلمون الموقف الصحيح عند الذهاب للحج والزيارة وإلا فقد يعودون إلى ديارهم أكثر إثمًا مما كانوا عليه عندما غادروا لرحلتهم المقدسة .يشير الأمر بتجنب المعصية في الآية 197 إلى أهمية التأكد من ثبات المرء على استخدام النعم التي مُنحت له بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية.

سورة البقرة، الآية 197:

"...ولا فَسَاقٍ ولا جدال في الحج "

وقد ذكر تحريم الجدال مع الآخرين على حدة، لأن الخلافات بين الأقارب في السفر كثيراً ما تحدث، كما أن تجمع الملايين من المسلمين في مساحة صغيرة يؤدي إلى الخلافات فيما بينهم أيضاً .ويجب على المسلم أن يحرص على ضبط أقواله وأفعاله، وخاصة أثناء رحلته المقدسة، حتى لا يضيع أجره .وهذا درس خاص له دلالات عامة .أي أنه لا ينبغي للإنسان أن يتبنى عقلية الجدال التي تجعله يجادل الآخرين باستمرار .بل يجب على المسلمين أن يتبنوا طبعًا سهلًا، حيث يكونون ثابتين على معتقداتهم ويسعدون بشرح وجهة نظرهم بطريقة محترمة وواضحة دون جدال أو جدال مع الآخرين، سواء في الأمور الدينية أو الدنيوية .وإذا كان أعظم معلم بشري، النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، قد أُمر عدة مرات بعدم التصرف كمتحكم على الناس، وبالتالي فرض آرائه على الآخرين، فلا ينبغي لأحد بعده أن يحاول التصرف بهذه الطريقة أيضًا.
سورة الغاشية، الآيتان 21-22:

فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر

لذلك يجب اتباع سنة جميع الأنبياء عليهم السلام، بعدم فرض آرائهم، بل تقديمها بشكل واضح ومحترم للآخرين، سواء قبلها الآخرون أم لم يقبلوها.

ثم يذكّر الله تعالى الناس بأن كل ما يقومون به من خير، مثل تجنب الخلافات مع الآخرين، قد لا يقدّره الآخرون أو يلاحظوه، ولكنه معلوم عند الله تعالى، وسيجازيهم عليه .سورة البقرة، الآية 197:

"وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ"

وهذا يذكر المسلمين بأهمية الإخلاص في كل وقت، فمن عمل لغير الله تعالى لم ينل منه ثوابًا، ولا من غيره ،نفعًا حقيقيًّا، كالاحترام، أما من أخلص لله تعالى فإنه ينال ثواب كل عمل صالح يقوم به في الدنيا والآخرة حتى وإن أهمله وتجاهله الآخرون.

سورة البقرة، الآية 197:

"وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ"

وهذا أيضاً عام بعد خاص، أي :يجب على الإنسان أن يسعى في فعل الخير حسب قدرته، وهذا يعني أن يستغل النعم التي وهبه الله إياها في ما يرضي الله تعالى، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .ولأن فعل الخير لا يحده شيء، فلا يعذر أحد في فعل الخير الذي نصح به الإسلام.

ولما كان بعض الناس لا يأخذون زادهم لحجهم أو زيارتهم ويعتمدون على غيرهم في معيشتهم، أمرهم الله تعالى أن يأخذوا زادهم لحجهم أو زيارتهم، وقد ورد ذلك في حديث في صحيح البخاري برقم 1523 .سورة البقرة الآية 197:

"...وخذوا مؤونة ..."

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الإسلام يوضح أنه من لم يكن لديه ما يكفي لإعالة نفسه وأسرته في البيت، فإنه لا يجوز له الحج أو الزيارة.

إن هذا الأمر بالتدبير يشير إلى أهمية تبني الاستقلال، فينبغي للإنسان أن يتجنب الكسل في الاعتماد على الآخرين في تدبير احتياجاته بدلاً من استخدام الموارد التي وهبها الله له، مثل القوة البدنية، في قضاء احتياجاته ومسؤولياته .ولا حرج في اللجوء إلى الآخرين بعد استخدام مواردهم أولاً، ولكن ينبغي تجنب ذلك قدر الإمكان، لأن من اعتاد الاعتماد على الآخرين أصبح كسولاً وفقد احترامه لذاته، ومن فقد احترامه لذاته كان أكثر عرضة لارتكاب المعاصي .كما أن الاستقلال عن الآخرين يقوي الثقة بالله تعالى، فكلما زادت الثقة بالله تعالى، زاد طاعته له بإخلاص، وذلك باستخدام النعم التي وهبها الله له على النحو الذي يرضيه، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية، ووثق بأنه يختار له ما هو أفضل في كل الأحوال .أما من اعتمد على الناس، فقد ضعفت ثقته بالله تعالى، وتصرف بدلاً من ذلك على النحو الذي يرضي الناس .وهذا يؤدي دائمًا إلى المتاعب ،والتوتر والصعوبات في كلا العالمين .بالإضافة إلى ذلك، كما نص على ذلك حديث موجود في صحيح مسلم رقم 7432، فإن الله تعالى يحب الشخص المستقل لأنه يؤدي إلى الثقة به .هذا الحب الإلهي سيساعد المرء في جميع شؤونه حتى يحصل على راحة البال في كل موقف .لذلك يجب على المرء أن يسعى جاهداً لاستخدام جميع الوسائل التي مُنحت له ولا يلجأ إلى الآخرين إلا في حاجة حقيقية.

سورة البقرة، الآية 197:

"...وخذوا مؤونة ..."

ومن المهم أن نلاحظ أن القصد الأول من الحج والزيارة يجب أن يكون إرضاء الله تعالى وطاعته، ويجب أن يكون الرزق هدفًا ثانويًا. لا ينبغي للإنسان أن يجعل رحلاته الدينية هدفًا ثانويًا وكسب الرزق هدفه الأول، لأن هذا الموقف لن يكون مفيدًا له روحيًا. هذا هو الشخص الذي يؤدي الرحلة المقدسة فقط من أجل كسب المال الحلال، في حين أن العقلية الصحيحة هي أن يقوم بالرحلة الدينية من أجل إرضاء الله تعالى، وإذا دعت الحاجة إلى ذلك، لكسب المال الحلال في الطريق. إذا كان بإمكانه الحصول على الرزق مسبقًا حتى لا يحتاج إلى كسب الرزق أثناء هذه الرحلات الدينية، فسيكون ذلك أفضل لأنه يجعل نيته إرضاء الله تعالى ثابتة. وقد تم التلميح إلى ذلك في الآيات الرئيسية التي نناقشها.

سورة البقرة، الآية 197:

"...وخذوا مؤونة ..."

إن هذه الجملة الصغيرة تشرح بشكل عام مفهوماً مهماً في الإسلام، ألا وهو كيفية التوكل على الله تعالى. والطريقة الصحيحة للتوكل على الله تعالى هي استعمال الموارد الدنيوية التي وهبها الله تعالى للإنسان، كالطب الشرعي، بالطرق الشرعية وفقاً لتعاليم الإسلام، ثم التسليم بأن ما اختاره الله تعالى للإنسان، سواء كان الشفاء من مرض أو عدمه، هو الأفضل له، وبالتالي يستمر في طاعة الله تعالى في كل أحواله. وهذا هو أسلوب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضوان الله عليهم. فالتوكل على الله تعالى لا يعني التخلي عن استعمال الموارد التي وهبها الله تعالى للإنسان، كالطب الشرعي، لأن هذا يجعل الموارد غير مفيدة، والله تعالى لا يخلق أشياء غير مفيدة. كما أن التوكل على الله تعالى لا يعني الاعتماد الكامل على الموارد الممنوحة للإنسان، ونسيان أن كل شيء لا يكون إلا بمشيئة الله تعالى، وأنه يختار للناس ما هو الأفضل دائماً، حتى وإن لم يكن ذلك واضحاً لهم. سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

إن من يعتمد على موارده أكثر من اللازم فإنه غالباً ما يضع ثقته في التمارين والتعاويذ الروحانية التي لا تستند إلى التعاليم الإسلامية، وهذا بدوره يضعف ثقته وإيمانه بأن الله تعالى هو وحده المتحكم في شؤون الكون .وكلما تعمق المرء في هذا الموقف، كلما زاد احتمال خداعه من قبل المحتالين الذين يتظاهرون بأنهم معالجون روحانيون يدعون أنهم يحلون مشاكل الدنيا مقابل أجر، لكنهم يصفون تمارين روحانية تتعارض في كثير من الأحيان مع تعاليم الإسلام .وهذا لن يؤدي إلا إلى إفساد إيمانه .لذلك، يجب على المرء أن يفهم حقيقة الثقة في الله تعالى، وأن يتصرف وفقًا لذلك من أجل تجنب الموقفين المتطرفين اللذين ناقشناهما.

ومن المؤسف أن القرآن الكريم والرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام رضوان الله عليهم قد جعلوا الإسلام سهلاً وبسيطاً، ولكن كثيراً من المسلمين من بعدهم قد عقدوا الإسلام بالحديث عن أمور مثل التوكل على الله تعالى بطرق مربكة ومعقدة، مع أن المفهوم بسيط وواضح .لذلك فمن المهم أن يلتزم المسلمون بالتعلم والعمل بمصدري الهداية :القرآن الكريم وسنة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، لأنهما يبسطان الإسلام ويسهلان الأمور على كل إنسان، ويجب عليهم تجنب التعلم والعمل بمصادر المعرفة الدينية الأخرى لأنها ستعقد الأمور على الإنسان وتقنعه بأن طريق القرب من الله تعالى لا ينال إلا قلة مختارة من الناس، مع أن بابه مفتوح للجميع وسهل الوصول إليه .إن تعقيد الإسلام يسمح لهم بإنشاء نظام هرمي يقنعون من خلاله عامة الناس بأن القرب من الله تعالى لا يتحقق إلا بخدمة وطاعة أعمى لأشخاص روحانيين خاصين قريبين من الله تعالى .إن هؤلاء الروحانيين يزيدون من تعقيد الإسلام على عامة الناس من أجل ضمان استمرار خدمتهم وإهدائهم الهدايا وطاعتهم العمياء في كل وقت، مع أن الصحابة رضوان الله عليهم، الذين فهموا الإسلام أفضل من أي شخص آخر، لم يتصرفوا مع بعضهم البعض بهذه الطريقة.

ثم بين الله تعالى أن أفضل زاد يأخذه الإنسان معه أينما ذهب هو خوف الله تعالى .سورة البقرة، الآية 196:

"ولكن خير الزاد تقوى الله"

وذلك لأن خوف الله تعالى ومحاسبته على أفعاله يضمنان طاعته الصادقة، وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضي الله تعالى، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا بدوره يؤدي إلى راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة .سورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أما من لم يخش الله تعالى فإنه لا بد أن يسيء استعمال النعم التي وهبه إياها، ولأن الله تعالى هو وحده المتحكم في القلب الروحي دار الطمأنينة، فإن هذا الإنسان لن ينال الطمأنينة، بل إن النعم الدنيوية التي يملكها كالشهرة والثروة تصبح مصدراً للتوتر والشقاء والاكتئاب له في الدنيا والآخرة، حتى وإن عاش لحظات من المرح والتسلية .سورة النجم الآية 43:

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

إن الإنسان لا يحتاج إلا إلى استخدام عقله السليم ليدرك الفرق بين النتيجتين. فما عليه إلا أن يراقب الأغنياء والمشاهير وكيف يستغلون النعم التي وهبوا لها، وكيف يعيشون حياة بائسة نتيجة لذلك. ومن الواضح أن الإنسان يستطيع أن يلاحظ كيف أن أولئك الذين يستغلون النعم التي وهبوا لها على النحو الصحيح يحصلون على راحة البال، حتى وإن كانوا لا يملكون إلا القليل من الأشياء الدنيوية. ولكن من يستخدم عقله السليم فقط هو الذي سيفهم هذا الواقع ويختار الطريق الصحيح لنفسه. سورة البقرة، الآية 197:

"وخافون يا أولي الألباب ..."

إن الإسلام يحقق دائماً توازناً مثالياً بين التعامل مع الأمور الدنيوية، مثل كسب المال الحلال، والاستعداد العملي للآخرة. بل إن الإنسان عندما يقوم بأمور دنيوية، مثل كسب المال الحلال والتصرف فيه على النحو الصحيح، وفقاً لتعاليم الإسلام، فإنها تُحسب أعمالاً صالحة تساعده على الاستعداد العملي للحساب في الآخرة.

سورة البقرة، الآية 198:

«لا جناح عليكم أن تبتغوا فضلا من ربكم»

وهذا يكمل الأمر بالتزود للحج والزيارة، لأن الإنسان يحتاج في كثير من الأحيان إلى مزيد من المال خلال مثل هذه الرحلات الطويلة الشاقة .سورة البقرة، الآية 197:

"...وخذوا مؤونة..."

وعلى العموم فإن هذا يدل على أن كل إنسان وإن كان في سفر إلى الله تعالى وحسابه الأخير يوم القيامة فإنه لا ينبغي له أن يتجاهل متطلباته ومسؤولياته في الدنيا .سورة الانشقاق الآية 6:

يا أيها الناس إنكم جاهدون إلى ربكم وملاقوه

إن من هجر الدنيا كلياً سيجد صعوبة في أداء متطلباته ومسؤولياته، مثل إعالة عياله، ونتيجة لذلك فإن موقفه هذا سيعيق تقدمه نحو الآخرة .في حين أن من استهلك كل جهوده وخصص كل موارده للأشياء الدنيوية، حتى لو كانت حلالاً، لن يستعد للمحاسبة يوم القيامة .وهذا الموقف سيشجعه على إساءة استخدام النعم التي وهبها الله له، مما يؤدي بدوره إلى الصعوبات والضغوط والمشاكل في العالمين، حتى لو عاش لحظات من المرح والترفيه .سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

إن المنهج المتوازن كما يعلمنا الإسلام هو أن يستخدم الإنسان موارد الدنيا التي وهبه إياها الله تعالى وفق تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بحيث يؤدي حقوق الله تعالى وحقوق الناس وحقوقه. وهذا المنهج المتوازن يضمن له راحة البال في الدنيا والاستعداد الكافي للحساب النهائي يوم القيامة.

سورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

سورة البقرة، الآية 198:

«لا جناح عليكم أن تبتغوا فضلا من ربكم»

إن هذه الآية تذكر المسلمين أيضًا بأن كل شيء دنيوي يحصلون عليه قد خلقه الله تعالى ومنحه لهم، حتى الطاقة والجهد اللازمين للحصول على الثروة .إن تذكر هذه الحقيقة يشجع المرء على استخدام الأشياء الدنيوية التي وهبها الله لهم بشكل صحيح، وبطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية .في حين أن من يفشل في تذكر هذا سيفترض أن النعم الدنيوية التي يمتلكها تخصه وبالتالي يمكنه استخدامها كما يشاء. وكما أوضحنا سابقًا، فإن هذا فخ يشجع المرء على إساءة استخدام النعم التي وهبها الله له، مما يؤدي فقط إلى التوتر والبؤس والصعوبات في العالمين.

ثم ينبه الله تعالى المسلمين إلى عدم أداء الشعائر الدينية على نحو فارغ، حيث يقومون بالأعمال الجسدية ولكن لا يحققون جوهر الشعائر وهدفها، وهو تشجيعهم على الثبات على طاعة الله تعالى في جميع أعمالهم اليومية. سورة البقرة، الآية 198:

«...فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام ...»

إن الحاج وإن كان في عرفات فقط من أجل ذكر الله تعالى وعبادته، إلا أنه مأمور بذكر الله تعالى، وهذا يعني كما سبق أن أوضحنا أن لا يتعامل الإنسان مع المناسك الدينية، كالصلوات المفروضة، على أنها أفعال جامدة لا أثر لها ولا تأثير على أنشطته اليومية، ومن يتصرف على هذا النحو لم يحقق الغرض من المناسك الدينية، حتى وإن أدى جميعها عملياً .وكل منسك ديني، كالحج ، من المقاصد أن يحث الإنسان على التوبة الصادقة من ذنوبه، وأن يحثه على طاعة الله تعالى في كل يوم وفي كل موقف يواجهه، وهذه الطاعة تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الأمور التي ترضيه، كما بينها القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا هو الذكر الحقيقي لله تعالى، والذي يتجاوز مجرد ذكر اسم الله تعالى أو صفاته الإلهية عدداً معيناً من المرات في اليوم .وهناك مبدأ آخر مهم يشير إليه الجزء التالي من الآية .سورة البقرة، الآية 198:

"واذكروه كما هداكم"

وهذا يدل على أهمية طاعة الله تعالى وعبادته وفقاً لتعاليم مصدري الهداية :القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويجب على الإنسان أن يتجنب مصادر المعرفة الدينية الأخرى، حتى لو أدت إلى أعمال صالحة، فكلما زاد العمل بمصادر المعرفة الدينية الأخرى قل العمل بمصدري الهداية، مما يؤدي بدوره إلى الضلال، ولهذا حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4606 من أن كل أمر لا يستند إلى مصدري الهداية فهو مردود عند الله تعالى، ومن المهم أن نلاحظ أن الناس كانوا يؤدون فريضة الحج بين عهد النبي إبراهيم عليه السلام وظهور الإسلام، ولكن ممارساته قد فسدت بمرور الوقت وأدخل فيها الشرك .هؤلاء القوم اعتقدوا أنهم يذكرون الله تعالى ويعبدونه على الوجه الصحيح، ولكنهم لم يلتزموا بما أنزل على النبي إبراهيم عليه السلام على الوجه الصحيح، بل ابتدعوا مناسكهم الخاصة، فنسوا الله تعالى، وضللوا الطريق، وقد أشار إلى ذلك في آخر الآية .سورة البقرة، الآية 198:

"واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين"

وقد يعني هذا الجزء من الآية أيضًا أنه يجب على المرء أن يظهر الشكر لله تعالى على منحه القدرة على الحصول على راحة البال والنجاح في العالمين .يجب إظهار هذا الشكر في نيته، حتى لا يعمل إلا لإرضاء الله تعالى .ومن العلامات الإيجابية على ذلك أن لا يتوقع المرء أو يأمل أي شكر أو تعويض من الناس .من ،عمل من أجل الناس لن ينال أي مكافأة من الله تعالى .وقد حذر من ذلك حديث موجود في جامع الترمذي رقم 3154 .الشكر باللسان يتضمن التحدث بما هو جيد أو الصمت .والشكر بالأعمال يتضمن استخدام النعم التي مُنحت له بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .من أظهر الشكر بهذه الطريقة سيكسب المزيد من المكافأة والبركات وراحة البال في العالمين .سورة إبراهيم، الآية 7:

"ولئن شكرتم لأزيدنكم"

وسورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أما من لم يشكر الله تعالى فإنه يظل على ضلال لأنه يستغل النعم التي أنعم بها عليه استغلالاً سيئاً، وهذا بدوره يؤدي إلى المتاعب والتوترات والصعوبات في الدنيا والآخرة، حتى وإن عاش لحظات من المرح والتسلية، لأن الله تعالى يتولى أمره، بما في ذلك قلبه الروحي، دار الطمأنينة والسكينة .سورة النجم الآية 43:

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

وسورة التوبة الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

والسورة 20 طه الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد
كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

:ثم يشير الله تعالى إلى أهمية المساواة في الإسلام بمثال محدد)سورة البقرة، الآية 199(

"ثم ارحلوا من حيث أرحل الناس"

لقد اعتبر أهل مكة أنفسهم فوق الجميع ولذلك أدوا فريضة الحج بطريقة مختلفة .وقد صحح الله تعالى هذا الموقف الضال وذكر البشرية بأن الناس في نظر الإسلام متساوون .والمعيار الوحيد الذي يجعل شخصًا أفضل من شخص آخر هو مدى صلاحه .سورة الحجرات الآية 13:

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم ..."

كلما استخدم الإنسان النعم التي وهبها الله له في أمور ترضي الله تعالى، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية، كان أكثر صلاحًا .ومن المهم أن نلاحظ أنه بما أن نية المرء مخفية، فلا يمكنه أن يدعي أن الناس أفضل من الآخرين بناءً على أفعالهم الجسدية .وهذا يزيل جميع الحواجز الدنيوية التي أقامها الناس والتي تحدد التفوق، مثل الثروة والشهرة والعرق والنسب والجنس .يجب على المسلم الذي يعتقد أن التفوق يكمن في أي شيء آخر أن يستغفر الله تعالى، لأن هذه مشكلة رئيسية في إيمانه .سورة البقرة، الآية 199:

«ثم أفروا من حيث أفروا الناس واستغفروا الله»

وهذا يدل أيضًا على أن الناس جميعًا في حاجة ماسة إلى مغفرة الله ورحمته، بغض النظر عن هويتهم، أو عدد ممتلكاتهم الدنيوية أو مدى تدينهم .في الواقع، أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 5673، أنه لن يدخل أحد، حتى نفسه، الجنة بناءً على أعماله فقط .بدلاً من ذلك، فإن رحمة الله تعالى هي التي ستدخلهم الجنة .وذلك لأن رحمة الله تعالى مطلوبة لطاعته، لأن الإلهام والقدرة والفرصة والمعرفة لطاعة الله تعالى تأتي منه .لذلك، يجب ألا يفخر المرء أبدًا بأعماله الصالحة أو بعض المكانة الدنيوية التي يمتلكها ويفترض أن المغفرة والرحمة مضمونة له في العالمين .إن التوبة الصادقة لا تعني بالضرورة التوبة عن الذنب، بل يجب على الإنسان أن يسعى دائماً إلى رحمة الله ومغفرته، وذلك بالسعي الجاد إلى استخدام النعم التي وهبها الله له في ما يرضيه، كما بينت تعاليم الإسلام، وأن يتوب بصدق كلما ارتكب ذنباً، فلا أحد كامل .والتوبة الصادقة تتضمن الشعور بالذنب، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن كل من ظلمه، ما دام ذلك لن يؤدي إلى مزيد من المتاعب .ويجب على الإنسان أن يعاهد نفسه بصدق على عدم ارتكاب نفس الذنب أو ما شابهه مرة أخرى، وأن يعوض عن أي حقوق انتهكت في حق الله تعالى والناس .ومن يتصرف على هذا النحو ينال مغفرة الله تعالى ورحمته في الدارين، وهذا بدوره يؤدي إلى راحة البال والنجاح في الدارين.

سورة البقرة، الآية 199:

"ثم ارحلوا من حيث أرحل الناس"

وهذا يدل أيضا على أهمية الوحدة بين المسلمين، ومن الواضح للجميع أن السبب الرئيسي لضعف الأمة الإسلامية على مر الزمن هو عدم وجود الوحدة .وإذا كان المسلمون يرغبون في نفس الوحدة التي كان يتمتع بها الصحابة رضوان الله عليهم والتي سمحت لهم بالتغلب على جميع الصعوبات، فعليهم أن يتبعوا سلوكهم.

لقد وضعوا جانبا رغباتهم الخاصة وصاغوا حياتهم حول تعاليم القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .بالإضافة إلى ذلك، يجب على المسلمين أن يكونوا حذرين في التقليد الأعمى للشخصيات الدينية حيث يهدف بعضهم عمدا إلى خلق الانقسامات داخل المجتمع الإسلامي حتى يحصلوا على القيادة .يجب على المسلمين بدلا من ذلك دعم الشخصيات الدينية التي تبشر بتعاليم القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم بطريقة واضحة وتجنب جميع مصادر المعرفة الدينية الأخرى، والتي تخلق الانقسامات داخل المجتمع الإسلامي .وبصفة عامة، تتحقق الوحدة بين المسلمين أيضا عندما يدعم المرء الآخرين فقط في الأشياء التي ترضي الله تعالى .سورة المائدة، الآية 2:

"وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"

ومن المؤسف أن كثيراً من المسلمين ينصرون غيرهم على أساس علاقتهم بهم، حتى وإن كانوا يفعلون ما لا يرضي الله تعالى، أو يرفضون نصرة غيرهم فيما يرضي الله تعالى، لأنهم لا تربطهم علاقة بالمنظمين .وحين ينصر المسلمون غيرهم على ما يرضي الله تعالى، فإن ذلك يقوي رابطة الإيمان بينهم، وهذا بدوره يقوي وحدتهم.

سورة البقرة، الآية 199:

"واستغفروا الله إن الله غفور رحيم"

وبالإضافة إلى ذلك، وبما أن الله تعالى غفور رحيم، فيجب على المسلم أن يسعى إلى العفو عن الآخرين من أجل الله تعالى، حتى ينالوا مغفرته .سورة النور، الآية 22:

"...وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم"

وللتوضيح، فإن هذا يعني أن الإنسان يجب أن يتخذ خطوات لحماية نفسه والآخرين، مثل عياله، من التعرض لمزيد من الأذى من قبل الآخرين، ثم يحاول العفو عن الجاني من أجل الله تعالى .إن العفو عن الآخرين دون اتخاذ خطوات لمنع تكرار التاريخ أمر لا يدعو إليه الإسلام.

وعلى نحو مماثل، وبما أن الله تعالى رحيم، فيجب على المسلم أن يسعى إلى إظهار الرحمة للخلق أجمعين من أجل الله تعالى، حتى ينالوا رحمته في الدنيا والآخرة .وفي الواقع، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 1922، من أن من لا يرحم الآخرين لا يرحمه الله تعالى. وأفضل طريقة لإظهار الرحمة للآخرين هي أن يعامل المرء الناس كما يحب أن يعامله الآخرون .وهذا في الواقع هو موقف المؤمن الحقيقي وفقًا لحديث موجود في صحيح البخاري، رقم 13 .وهذا يشمل مساعدة الآخرين وفقًا لإمكانياتهم، مثل الدعم المالي والجسدي والعاطفي.

كما ناقشنا سابقًا، يعلّم الإسلام المسلمين تجنب أداء الأعمال الجسدية للطقوس الدينية بطريقة فارغة، حيث يستمرون بعد الانتهاء من الطقوس في تجاهل تعاليم الإسلام في أنشطتهم اليومية .سورة البقرة، الآية 200:

«...فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله»

إن الهدف من الشعائر الدينية هو تشجيع الإنسان على الاستمرار في ذكر الله تعالى وطاعته في جميع أنشطته اليومية العادية، وهذا الذكر يتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الأمور التي ترضي الله تعالى كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ومن فشل في التصرف على هذا النحو فقد يكمل الأعمال البدنية المتضمنة في الشعائر الدينية ولكنها فشلت في تحقيق الغرض منها. وهذا هو السبب الرئيسي وراء فشل العديد من المسلمين الذين يؤدون الشعائر الدينية الإلزامية، مثل الصلوات الخمس اليومية المفروضة، في الحصول على راحة البال لأنهم فشلوا في تحقيق الغرض منها وهو الاستمرار في طاعة الله تعالى بين صلواتهم الإلزامية.

ثم يوجه الله تعالى درساً عاماً بدرس خاص. سورة البقرة الآية 200:

﴿فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا﴾

وكان من عادة العرب أن يجتمعوا بعد الحج ليفخروا بقبائلهم وآبائهم، وقد سبق بيان ذلك في تفسير ابن كثير ج 1، ص 567. وقد حذرهم الله تعالى من هذا الموقف السخيف، لأن الناس لا يتفوقون في نظر الإسلام بمعايير دنيوية يفتخرون بها، مثل امتلاك المال. وهذا يدل على أهمية عدم الاعتماد على أعمال الآخرين، مثل الأقارب، من أجل الحصول على النجاة في الدنيا والآخرة، فكل إنسان سوف يحاسب على أعماله، ولن ينقذه قريبه، مهما كان تقواه، من محاسبته. سورة لقمان، الآية 33:

"يا أيها الناس اتقوا ربكم واخافوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود جزافاً عن والده شيئا"

وسورة النجم الآية 39:

"وأن ليس للإنسان إلا ما سعى"

مع أن الشفاعة يوم القيامة حقيقة، إلا أنها لن تفيد الناس إلا إذا حاولوا بصدق طاعة الله تعالى في الدنيا، وقد أشارت إلى ذلك النصوص القرآنية كلها .سورة غافر الآية 8:

ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم.

إذا اتخذ أحد موقفًا كسولًا يتجاهل فيه طاعة الله تعالى، ثم ينتظر من شخص آخر أن ينقذه يوم القيامة، فسوف يشعر بخيبة الأمل، لأن هذا الموقف يسخر من مفهوم الشفاعة وبالتالي فهو غير محترم للغاية.

لذلك يجب على الإنسان أن يتجنب الكسل في الاعتماد على غيره في الشفاعة عند الله تعالى، وأن يجتهد في طاعة الله تعالى بإخلاص، وذلك باستغلال النعم التي أنعم بها الله عليه فيما يرضيه، كما بينت ذلك تعاليم الإسلام .وهذا كان حال الصحابة رضي الله عنهم، مع أنهم كانوا مع أنهم كانوا من أفضل من يرجون أن يشفع لهم يوم القيامة، ألا وهو النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة البقرة، الآية 200:

﴿فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا﴾

،ثم يتحدث الله تعالى عن جانب مهم آخر من جوانب الإسلام، ألا وهو نية المسلم عند قيامه بشعائر دينية كالصلاة المفروضة .سورة البقرة، الآية 200:

"ومن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا خيرا"

ومن المؤسف أن المسلمين اعتادوا على أداء الشعائر الدينية، وخاصة التمارين الروحية التي نصح بها الآخرون والتي لم ينصح بها القرآن الكريم أو النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، من أجل الحصول على شيء مرتبط بالدنيا المادية، مثل الزوج أو الولد أو التأشيرة .ورغم أن طلب الأشياء الدنيوية ليس محرمًا في الإسلام، إلا أنه عندما يكون نية المرء في أداء الشعائر الدينية مبنية فقط على الكسب الدنيوي أو تكون أولوية على الحصول على النعم الدينية، مثل راحة البال في الدنيا والآخرة، فإن ذلك سيؤدي إلى الخسارة لهم في الدنيا والآخرة، لأنهم لم يجعلوا الآخرة أولوية في نيتهم .سورة البقرة، الآية 200:

"ومن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق"

وبالإضافة إلى ذلك، وكما تشير هذه الآية، فإن الإنسان عندما يطلب أشياء دنيوية، فإنه يفعل ذلك دون أن يعرف هل هي خير له، لأنه يفتقر إلى المعرفة والبصيرة لتحديد ذلك .وبالتالي، فإن الشيء الذي يطلبه قد يكون مضرًا له في الدنيا وكذلك يؤدي به إلى صعوبات في الآخرة .سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

،لذلك فمن الضروري أن يتحلى المسلمون بالتواضع أمام الله تعالى، وأن يقبلوا جهلهم وعدم ثقتهم في المستقبل بدلاً من التصرف وكأنهم يعرفون ما هو الأفضل لهم.

سورة البقرة، الآية 200:

"ومن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق"

كما أن اتخاذ موقف دنيوي من الإسلام مكروه، بل ينبغي للإنسان أن يسعى في أداء الشعائر الدينية من أجل مرضاة الله تعالى، وتحقيق الطمأنينة في الدنيا والآخرة، وهذا كان عليه النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم، فيرضى بما آتاه الله تعالى في الدنيا، ويعلم أنه خير له، وإن لم يكن ذلك ظاهراً ،له، ويحرص على استعمال ذلك فيما يرضيه، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهذا وحده يؤدي إلى تحقيق الطمأنينة والنجاح في الدنيا والآخرة، وهو أفضل بكثير من المطالبة بأمور دنيوية معينة مع الجهل بعواقبها .سورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

وسورة البقرة الآية 201:

«ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار».

ومن العجيب أن المسلم يأخذ من طبيب لم يطلبه على وجه التحديد وهو على ثقة بأن طبيبه قد أعطاه ما هو الأفضل لصحته العقلية والجسدية، ومع ذلك فهو لا يضع هذا المستوى من الثقة في الله تعالى، فهو يطلب أشياء معينة منه معتقدًا أنه يعرف ما هو الأفضل له بدلاً من الاعتماد على اختياراته وقراراته .لذلك يجب على المسلم أن يقبل افتقارهم إلى المعرفة والبصيرة ويطلب الخير العام في الدنيا والآخرة ويترك التفاصيل لله تعالى، فهو يعلم ما هو الأفضل لكل شخص .لهذا السبب فإن الخير المذكور في الآية 201 عام وليس خاصًا .الخير المذكور في الآية 201 هو أي شيء يستخدمه المرء بطرق ترضي الله تعالى كما هو موضح في التعاليم الإسلامية، لأن هذا وحده يؤدي إلى الخير في العالمين .إن كل ما يستغله الإنسان عبثاً أو في معصية لن يعود عليه بالخير أبداً، بل سيصبح مصدراً للتوتر والمتاعب والمتاعب في الدنيا والآخرة، حتى وإن عاش لحظات من اللهو والتسلية، لأن الله تعالى هو المتحكم في شؤونه، بما في ذلك قلبه الروحي، دار السكينة والطمأنينة .سورة النجم، الآية 43:

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

وسورة التوبة الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

والسورة 20 طه الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

سورة البقرة، الآية 201:

«ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار».

إن الوقاية من النار من الأهمية بمكان حتى أنها ذكرت منفصلة مع أنها جزء من طلب الخير في الآخرة، بل لا خير في الآخرة لمن لم يتقي النار، ولأن الآخرة ذكرت مرتين في هذا الدعاء الحكيم، والدنيا ذكرت مرة واحدة، فهذا يدل على أن الإنسان يجب أن يكون أكثر اهتماما بالآخرة من اكتساب الدنيا والتمتع بها، ولو كانت حلالاً، ولذلك يجب أن يقدم الإنسان راحة البال في الآخرة في أعماله اليومية على اكتساب الدنيا والتمتع بها، ولو كانت حلالاً، وذلك لأن الدنيا دائماً ناقصة وعابرة وزمنية، أما الآخرة فهي دائماً دائمة وكاملة، فيجب أن يقدم الإنسان الاستعداد للدار الأبدية الكاملة على التمتع بالدار الدنيوية الناقصة.

سورة البقرة، الآيات 200-201:

"وإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا ومن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار"

ومن الأمور المهمة أيضاً أن هذا الدعاء اقترن بطاعة، وهي الحج .وعلى نحو مماثل، فإن كل دعاء في القرآن الكريم وفي الأحاديث الثابتة عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مرتبط بالطاعات .فضلاً عن ذلك، فإن كل دعاء في القرآن الكريم أداه شخص مخلص للطاعات، وقد سعى طوال حياته إلى استخدام النعم التي وهبها الله له في الطرق التي ترضي الله تعالى .وهذا يشير إلى أهمية فهم أن الدعاء لا يكون فعالاً حقًا إلا عندما يقترن بالطاعات .ومن المؤسف أن العديد من المسلمين تبنوا موقفًا كسولًا حيث يجيدون أداء الدعاء ولكنهم لن يطيعوا الله تعالى عمليًا .وذلك لأن الدعاء إلى الله تعالى يتطلب الحد الأدنى من الطاقة والوقت ولا يتطلب أي موارد أخرى، مثل الثروة .ومن الواضح من تعاليم الإسلام وحياة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الدعاء لابد أن يكون مقروناً بالطاعات حتى يكون فعّالاً .فكل خطوة في حياة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وحياة أصحابه رضي الله عنهم تظهر بوضوح كيف أنهم أطاعوا الله تعالى ظاهراً، مستخدمين النعم التي أنعم الله عليهم بها استغلالاً صحيحاً .فلم يدعوا الله تعالى بالفرج أو النصر فقط، بل رفضوا أن يتصرفوا بما يرضي الله تعالى .ويشير حديث في جامع الترمذي برقم 3499 إلى أن هناك وقتين خاصين في اليوم يستجاب فيه الدعاء من الله تعالى، وكلاهما مرتبطان بالطاعات .الأول بعد الصلوات المفروضة مباشرة، والثاني في آخر الليل، حيث ينبغي أن يؤدي المرء صلاة الليل تطوعاً .وبالإضافة إلى ذلك، فإن الآية التالية تبين بوضوح أن الدعاء يجب أن يكون مقروناً بأفعال الطاعة حتى يكون كاملاً وفعالاً.

سورة فاطر، الآية 10:

"...إليه يصعد الكلام الطيب، والعمل الصالح يرفعه..."

إن عدم فهم أن الدعاء يجب أن يكون مقرونا بالأعمال البدنية للطاعة لله تعالى هو السبب الرئيسي في عدم تغير حال المسلمين بشكل إيجابي، إذ يجب على الإنسان أن يغير نيته وقوله وأفعاله حتى يحدث تغييرا إيجابيا في حياته .سورة الرعد الآية 11:

"إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"

،كما يجب على الإنسان أن يستخدم الموارد المتاحة له، مثل الطاقة، من أجل إحداث تغيير إيجابي في حياته ولا يمكن الاعتماد على الدعاء فقط .فمثلاً، يجب على الشخص الذي يواجه مشاكل زوجية مع زوجته أن يتخذ خطوات عملية لحل المشاكل، وأن يقرن ذلك بالدعاء إلى الله تعالى، ولا يمكن أن يتصرف بطريقة كسولة فيتجنب اتخاذ خطوات عملية لحل المشاكل التي يواجهها، ويعتمد فقط على الدعاء إلى الله تعالى .وكما سبق .أن أوضحنا، فإن هذا الموقف السلبي والخاطئ يتناقض مع تعاليم الإسلام

:سورة البقرة، الآيات 200-201

"ومن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار"

،كما أن هذين الدعاءين يوضحان أن المقصود ليس التطرف في الانشغال بالدنيا وترك الآخرة والاستعداد لها ولا ترك الدنيا لصالح الآخرة، بل يجب على الإنسان أن يسعى إلى تحصيل ما يحتاج إليه لأداء مسؤولياته وواجباته على الوجه الشرعي، ثم استعمال ما رزقه الله من الدنيا على الوجه الصحيح، على الوجه الذي يرضي الله تعالى، كما بينته تعاليم الإسلام، حتى يحقق راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة، وهذا هو :المنهج المتوازن الذي يدعو إليه الإسلام .سورة المائدة الآيتان 15-16

"قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم"

لقد تم توضيح الطرق الثلاثة في الآيات الرئيسية التي نناقشها .الطريقان المتطرفان اللذان يؤديان إلى عدم راحة البال في كلا العالمين والطريق الصحيح الوحيد .والآن يعود الأمر للناس ليقرروا أي طريق يرغبون في سلوكه، حيث سيواجه كل شخص عواقب اختياراته وأفعاله في كلا العالمين .سورة البقرة، الآية 202:

"أولئك لهم نصيب مما اكتسبوا والله سريع الحساب"

يجب على الإنسان أن يضع في اعتباره أنه بمجرد وصوله إلى الآخرة، لن تكون هناك فرصة ثانية لتصحيح سلوكه وتصرفاته .إذا فشل المرء في اختيار المسار الصحيح في هذه الدنيا، فسوف يعيش حياة مرهقة في هذه الدنيا وسيترك خالي الوفاض ومليئًا بالندم في الآخرة .سورة الفجر، الآيتان 23-24:

"وعرضت جهنم يومئذ، يومئذ يتذكر الإنسان، فأنى له الذكر؟ قال يا ليتني قدمت لحياتي".

سورة البقرة، الآية 202:

"أولئك لهم نصيب مما اكتسبوا والله سريع الحساب"

كما تذكّر هذه الآية المسلمين بضرورة تحقيق إيمانهم، فالتصريح بالإيمان شفهياً دون طاعة الله تعالى لا قيمة له في الإسلام، حيث سيحاسب الناس يوم القيامة على أعمالهم، وسواء كانت هذه الأعمال مرتبطة بالإيمان أم لا .والأعمال الصالحة التي تدعم التصريح بالإيمان شفهياً هي العملة المطلوبة للحصول على راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

وسورة الأعراف الآية 43:

"وقيل لهم :تلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون"

إن الإيمان كالنبات المثمر الذي لا يثمر إلا إذا تغذى بنور الشمس، فإذا لم يتغذى النبات فلن يثمر ما يجعله نافعاً، وكذلك الأعمال هي ثمرة إيمان الإنسان، وبدونها لا قيمة لإيمان الإنسان في الإسلام، لذلك يجب أن نفهم أن الإسلام يتضمن إيماناً داخلياً مدعوماً بأعمال طاعة مادية، وهذه الطاعة تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الأمور التي ترضي الله تعالى، كما بينها القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فالإيمان بدون أعمال صالحة أو الأعمال الصالحة بدون إيمان ليس إسلاماً، بغض النظر عما قد يدعيه الجهلة .سورة آل عمران، الآية 85:

.ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين

سورة البقرة، الآية 202:

"أولئك لهم نصيب مما اكتسبوا والله سريع الحساب"

وبصورة عامة، تذكر هذه الآية المسلمين أيضًا بأن كل شخص سوف ينال الرحمة وراحة البال في العالمين وفقًا لجهوده. بمعنى أنه إذا قرر الشخص اتخاذ موقف كسول، فسوف ينال الحد الأدنى من بركات ورحمة الله تعالى في العالمين. ولكن أولئك الذين يجتهدون في استخدام النعم التي مُنحت لهم بطرق ترضي الله تعالى، وفقًا للتعاليم الإسلامية، سوف ينالون قدرًا لا يحصى من الدعم الإلهي والبركات والرحمة في العالمين. ومن الغريب كيف يرغب المسلمون في دعم الله تعالى في كل موقف ولكنهم يفشلون في الوفاء بجانبهم من الاتفاق بالسعي الجاد في طاعته للحصول على الدعم الذي يرغبون فيه. لذلك يجب على المسلم أن يتذكر أنه سيحصل على الخير في العالمين وفقًا لجهوده. إذا بذل الحد الأدنى من الجهد لإرضاء الله تعالى، فلا ينبغي له أن يتوقع الكثير في المقابل. سورة محمد، الآية 7:

يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم

ثم يذكّر الله تعالى المسلمين مرة أخرى بأهمية إتمام تدريبهم الروحي الذي يكون في صورة شعائر دينية كالصلاة المفروضة، حتى يتبنوا الفكر السليم في جميع أنشطتهم اليومية. سورة البقرة، الآية 203:

﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾

عندما يؤدي الإنسان الشعائر الدينية على الوجه الصحيح فإنه يكتسب التدريب الروحي اللازم للمحافظة على طاعته الصادقة لله تعالى طيلة أيامه ولياليه حتى وإن لم يكن يؤدي الشعائر الدينية، وهذه الطاعة تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله له فيما يرضي الله تعالى كما بينها القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

ثم يذكر الله تعالى مبدأ إسلاميا مهما من خلال مثال محدد .سورة البقرة، الآية 203:

"...فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه من اتقى"

وبالتحديد فإن هذه الآية تشير إلى الإقامة يوماً إضافياً في مكان معين أثناء الحج، ولكنها بشكل عام تشير إلى أن الخوف من الله تعالى، والذي جوهره امتلاك النية الطيبة لإرضائه، هو المطلوب في الإسلام بعد أداء الفرائض الدنيا .أي أنه من المقبول تماماً الالتزام بالفرائض الدنيا والسنن الثابتة عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم في أداء المناسك الدينية بدلاً من تقديم العديد من أعمال العبادة التطوعية، طالما أن المسلم يمتلك النية الصحيحة، ويؤدي المناسك وفقاً للقرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويسعى إلى الحفاظ على طاعة الله تعالى في بقية أنشطته اليومية .الإسلام ليس عن إرهاق النفس بالأعمال الدينية التطوعية، بل هو عن أداء الواجبات الدنيا والطاعة الصادقة لله تعالى، باستخدام النعم التي وهبها الله للإنسان على النحو الذي يرضيه كما هو مبين في التعاليم الإسلامية .وهكذا يخشى الله تعالى، ولو أدى الحد الأدنى من الشعائر الدينية.

ويذكر المسلم بعد ذلك أن يحافظ على حسن نية إرضاء الله تعالى في جميع أعماله، وأن يؤيد ذلك بالأعمال البدنية من الطاعات، لأنه سوف يحاسب على جميع نواياه وأفعاله .سورة البقرة، الآية 203:

"واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون"

وما دام الإنسان متمسكاً بخوف الله تعالى، الذي يتضمن استخدام النعم التي وهبها الله له في الأمور التي ترضيه، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية، فإنه سوف يحصل على راحة البال في هذه الدنيا ويستعد بشكل مناسب لحكمه الأخير في الآخرة .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

سورة البقرة، الآية 203:

"واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون"

إن الأمر بتقوى الله تعالى في آخر آيات الحج يدل على أهمية الاستمرار على طاعة الله تعالى في جميع شئون الحياة اليومية، وأهمية تجنب الصفات والأفعال السلبية التي قد تفسد الثواب الذي حصل عليه الإنسان أثناء الحج، فالإنسان يجازى في الآخرة على قدر أعماله الصالحة التي يقوم بها إلى يوم القيامة، وليس على قدر أعماله الصالحة التي قام بها في حياته، حيث يمكن للإنسان أن يفسد ثواب العمل الصالح بسهولة من خلال تبني الصفات السلبية، كالكبر، أو يفسد الثواب بالذنوب .سورة الأنعام، الآية 160:

"...من جاء يوم القيامة بالحسنة"

إن العلم الشرعي مطلوب لتجنب ما يفسد ثواب الأعمال الصالحة التي قام بها الإنسان، ولذلك يجب على الإنسان أن يخصص وقتاً من يومه لتعلم والعمل بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

سورة البقرة، الآية 203:

"واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون"

وبما أن هذا الجزء من الآية يأمر الناس بمعرفة أنهم سيحاسبون على جميع أعمالهم، فإنه يشير إلى أهمية الحصول على اليقين بالإيمان. يتم الحصول على الإيمان المؤكد عندما يتعلم الإنسان ويعمل وفقًا للتعاليم الإسلامية، والتي تناقش الأدلة الواضحة للإسلام، ووحدانية الله تعالى، وحتمية يوم القيامة. كلما كان إيمان المرء أقوى، كان أكثر استعدادًا لحكمه الأخير في الآخرة بطاعة الله تعالى بإخلاص. وهذا يعني استخدام النعم التي مُنحت لهم بطرق مرضية له، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية. من هذا، يمكن للمرء أن يقيم مدى قوة إيمانه بالله تعالى ويوم القيامة حقًا. كلما ضعف إيمان المرء، قل استخدامه للنعم التي مُنحت له بشكل صحيح. يجب على المرء أن يقيم إيمانه باستمرار بهذه الطريقة من أجل تقويته، من خلال التعلم والعمل بالمعارف الإسلامية حتى يحصل على راحة البال والنجاح في العالمين. سورة المائدة، الآيات 15-16:

"قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم"

أما من كان ضعيف الإيمان بالله تعالى وحسابه يوم القيامة فإنه يطيع الله تعالى أحياناً، كأداء الصلوات الخمس المفروضة، ولكنه يجاهد في طاعته في كل أعماله اليومية، فيسيء استعمال النعم التي وهبه إياها، كما أنه كثيراً ما يفشل في المحافظة على طاعته لله تعالى في أوقات الشدة، وهذا الموقف لن يؤدي إلا إلى التوتر والصعوبات والمتاعب في الدنيا والآخرة، حتى وإن عاش لحظات من المرح والترفيه، لأنه لا يستطيع أن يفلت من رقابة الله تعالى .سورة الحج الآية 11:

"ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه فقد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين"

وسورة التوبة الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

والسورة 20 طه الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

سورة البقرة، الآيات 204-206

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ
ٱلۡخِصَامِ ٢٠٤

وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ
ٱلۡفَسَادَ ٢٠٥

وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ٢٠٦

ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو أشد الخصام.

وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد

وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم وحسبه النار وبئس المهاد

وقد نبذ الله تعالى الإنسان المزيف ذا الوجهين الذي لا يهدف إلا إلى إرضاء الناس من أجل الحصول على أمور دنيوية، كالمال والهبة والزعامة .فالإنسان المزيف يغير كلامه وأفعاله من أجل إرضاء الناس الذين يحاورهم .وهذا الموقف يؤدي دائمًا إلى معاصي الآخرين، مثل الكذب .ولهذا حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود رقم 4873 من أن من كان له لسانان في الدنيا كان له في الآخرة لسانان من نار .بالإضافة إلى ذلك، فهي مسألة وقت فقط قبل أن يفضح الله تعالى صاحب الوجهين في هذه الدنيا، ثم يصبح مكروهًا من كل من استهدف إرضائه بموقفه .هذا بالإضافة إلى أن هذا الشخص بارع للغاية ،في تجميل الأمور الدنيوية، ككسب المال، ويبذل كل جهده في التعلم والكلام والعمل من أجل الكسب الدنيوي ويشجع الآخرين على فعل الشيء نفسه بقصد نفع نفسه فقط وليس نفع الآخرين .سورة البقرة، الآية 204:

"...ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا "

إن الإنسان وإن كان من الجائز أن يناقش الآخرين في أمور الدنيا النافعة، إلا أنه لا ينبغي أن يكون هذا هو الهدف الوحيد للإنسان في نشاطاته اليومية، فمن يتبنى هذا الموقف أو يصاحب مثل هذا الشخص لن يفكر إلا في الدنيا ويقلق ويسعى وراءها، ولن يهتم بالآخرة ولا يستعد لها عمليا، لأن موقفه الدنيوي سيشجعه على إساءة استخدام النعم التي وهبه الله إياها .هذا هو الشخص الذي يكون هدفه النهائي في الحياة هو الحصول على الأشياء الدنيوية، مثل الثروة والممتلكات .أما من اهتدى فهو يهدف إلى الآخرة ويستعد لها عمليا، وهذا وحده يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة، لأن الاستعداد للآخرة سيشجع الإنسان على استخدام النعم التي وهبه الله إياها على النحو الذي يرضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم. سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

سورة البقرة، الآية 204:

"...ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا "

وهذا ينطبق أيضًا على الشخص الذي يجيد الحديث عن الأمور الدنيوية المفيدة ولكنه يفشل في دعم أقواله بالأفعال. فكما أن الأقوال بلا أفعال لا قيمة لها في الإسلام، فكذلك لا قيمة لها في الأمور الدنيوية أيضًا فالشخص الذي يتحدث ولكنه يفشل في دعمها بالأفعال لن يحقق نجاحًا دنيويًا ولن يساعد الآخرين على تحقيقه أيضًا. وهذا تمامًا مثل الطالب الذي يتحدث عن الدراسة للامتحانات ولكنه يفشل في الدراسة فعليًا وبالتالي يفشل. يجب على المرء أن يتجنب هذا الموقف لأنه لا يؤدي إلى أي شيء جيد ويؤدي أيضًا إلى فقدان الآخرين احترامهم له.

سورة البقرة، الآية 204:

"...ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا "

وهذا أيضاً يصف من لا علم له إلا بعلم الدنيا، وهو جاهل تماماً بعلم الإسلام. ومع أن تعلم علم الدنيا النافع أمر محمود، إلا أنه يجب على كل مسلم أن يتعلم العلم الإسلامي ويعمل به، لأنه وحده الذي يعلمه كيف يستغل النعم التي وهبه إياها على الوجه الصحيح، بما يرضي الله تعالى، ويؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة.
سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

إن المعرفة الدنيوية مهما اكتسب الإنسان لا يمكن أن تعلمه كيف يستغل النعم التي وهبه الله إياها استغلالاً صحيحاً، ونتيجة لهذا فإن هذا الإنسان سوف يستغل النعم التي وهبه الله إياها استغلالاً سيئاً لافتقاره إلى المعرفة الإسلامية، وهذا لا يؤدي إلا إلى التوتر والمتاعب والصعوبات في الدنيا والآخرة، حتى وإن حقق النجاح الدنيوي، لأنه لا يستطيع أن يفلت من سيطرة الله تعالى على قلبه الروحي دار الطمأنينة والسكينة .سورة التوبة الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد "كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

لذلك يجب تجنب هذه النتيجة من خلال تعلم العلوم الإسلامية والعمل بها.

ومن علامات الشخص المصطنع ذو الوجهين أنه يكثر من الأيمان والوعود على الناس بالصدق دون أن يظهر ذلك في أفعاله .سورة البقرة، الآية 204:

"...ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه"

إن الإنسان الصادق يثبت صدقه للآخرين بالأفعال لا بالأقوال فقط، ومن لم يثبت صدقه بالأفعال لم يمتلك صدقه للآخرين، ولإقناع الناس بخلاف ذلك فإنه يقسم على صدقه وصدقه، لذلك يجب على الإنسان أن يتجنب هذا الموقف، وأن يثبت صدقه لله تعالى وللناس بالأفعال، كما يجب عليه أن يتجنب صحبة هؤلاء الذين يتصرفون على هذا النحو، والذين اعتادوا على تقديم الوعود في أشياء صغيرة فقط لإقناع الناس بصدقهم وصدقهم، والحقيقة أن الإنسان الصادق لا يحتاج إلى تقديم الوعود أو أداء القسم لإقناع الآخرين بصدقه وصدقه.

سورة البقرة، الآية 204:

"...ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه"

وهذا ينطبق أيضاً على من يتبنى صفات سلبية ثم يعلن أن قلبه نقي، وهذا موقف أحمق، لأن أقوال وأفعال الإنسان تعكس ما في قلبه، فإذا كان قلب الإنسان فاسداً بصفات سلبية كالكبر والحسد والطمع، فإن ذلك ينعكس على أقواله وأفعاله، ولو كان هذا العرض خفياً، أما من كان قلبه نقياً بصفات طيبة كالصدق والكرم والشكر، فإنه يعكس هذه الصفات الإيجابية في أقواله وأفعاله ، لذلك يجب على كل إنسان أن يراجع أقواله وأفعاله ليعرف هل هو قلب فاسد أم نقي، وإذا لزم الأمر يتخذ الخطوات اللازمة لتطهير قلبه، وذلك بتعلم العلوم الشرعية، والتحلي بالصفات الطيبة المذكورة فيها، وتجنب الصفات السلبية المذكورة فيها.

،ورغم أن هذا الشخص يحاول أن يطمئن الناس بأنه صادق معهم ومخلص لهم من خلال الوعود والأيمان إلا أنه لا يفي بوعوده إلا عندما يتوافق ذلك مع رغباته .وإذا كانت وعوده وأيمانه تتعارض مع رغباته، فإنه يعارض الآخرين تمامًا وما فيه مصلحة له .سورة البقرة، الآية 204:

"ويشهد الله على ما في قلبه وهو أشد الخصام"

وهذا الموقف يدل على عدم صدقهم مع الآخرين، فيجب على المسلم أن يسعى إلى مساعدة الآخرين فيما يرضي الله تعالى، حسب استطاعتهم، كالدعم المعنوي والجسدي والمالي، إرضاءً لله تعالى، ولو خالف رغباتهم .سورة المائدة، الآية 2:

"وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"

إن من لا يخلص للآخرين لا يعمل إلا بما يرضي نفسه، وهذا يشجعه على إساءة استخدام النعم التي وهبه الله إياها، مثل نفوذه الاجتماعي وثروته، وهذا لا يؤدي إلا إلى انتشار الفساد في المجتمع وإتلاف ما ينفع الناس، وهذا واضح عندما نلاحظ الغالبية العظمى من السياسيين وكيف أن كذبهم يؤدي إلى الفساد وإعاقة ما ينفع الناس في مجتمعهم .سورة البقرة، الآية 205:

"...وإذا ذهب سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل"

وهذا هو السبب في أن الإخلاص للآخرين من خلال الأقوال والأفعال أمر مهم للغاية وبالتالي فهو جانب حيوي من جوانب الإسلام .في الواقع، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 196، بأن الإخلاص للعامة، من بين الآخرين، هو تعريف الإسلام .لذلك يجب على المرء أن يتجنب التصرف بطريقة غير صادقة للآخرين لأنه لن يؤدي إلا إلى انتشار الفساد داخل المجتمع، والذي بدوره يجذب سخط الله تعالى في العالمين .سورة البقرة، الآية 205:

"والله لا يحب الفساد"

إن من اجتذب إليه سخط الله تعالى لم ينل راحة البال ولا النجاح، لأن ما ينال من الدنيا يصبح مصدر توتر وضيق وشقاء له في الدنيا والآخرة، حتى ولو عاش لحظات من اللهو والمتعة، لأنه لا يستطيع أن يفلت من قبضة الله تعالى .سورة التوبة الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

سورة البقرة، الآية 204:

"ويشهد الله على ما في قلبه وهو أشد الخصام"

وهذا مرتبط بموضوع مهم آخر، وهو أن يمتلك الإنسان نية طيبة، وهي إرضاء الله تعالى، ولكنه يفشل في دعمها بالأعمال الصالحة .وبدلاً من ذلك، يعمل ويعلم الآخرين أشياء تتعارض مع تعاليم الإسلام، مثل الممارسات الثقافية .ولأنهم قبلوا الجهل بالمعرفة الإسلامية كطريق لهم، فإن نيتهم الطيبة ليست جيدة بما يكفي لضمان قيامهم بالخير المطلوب في الإسلام للحصول على راحة البال والوفاء بواجباتهم تجاه الآخرين .يعلم الإسلام أنه يجب على المرء أن يتبنى نية طيبة، وهي إرضاء الله تعالى، ويقرن ذلك بالأعمال الصالحة، التي تستند إلى القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .لا يكفي أحدهما دون الآخر .ولهذا قيل إن طريق الجحيم مبطن بالنوايا الحسنة .لذلك يجب على المسلم أن يتجنب هذا الموقف الضال من خلال تبني نية طيبة ودعمها بالأعمال الصالحة في جميع شؤونه.

سورة البقرة، الآية 204:

".ومع ذلك فهو أشد الخصوم شراسة"

وهذا يصف أيضاً الشخص المشاكس للغاية الذي يجادل الآخرين كلما طعنوا في رغباته وآرائه، حتى لو كان متأكداً من أن رأي من يجادله هو وجهة النظر الصحيحة .ومن واجب المسلم أن يقدم النصيحة والرأي الجيد للآخرين وفقاً للمعارف الإسلامية بطريقة لطيفة، سواء في الأخلاق الدنيوية أو الدينية .ويجب ألا يجادل أو يناقش الآخرين بعد عرض وجهة نظره .ولا يجوز له أن يفرض على الناس قبول رأيه لأن الناس أحرار في

اختياراتهم في الحياة .وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم أعظم معلم بشري ومع ذلك فقد أمر بتقديم الحقيقة للآخرين بطريقة لطيفة ولكن لا يفرض آراءه على الآخرين أبداً .سورة الغاشية، الآيتان 21-22:

"فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر"

سورة البقرة، الآية 205:

"...وإذا ذهب سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل"

ومن المهم أن نلاحظ أن الإسلام يعلم المسلمين دائمًا نشر الخير في المجتمع، والذي يتضمن استخدام النعم التي مُنِحوا بها فيما يرضي الله تعالى، وفقًا للتعاليم الإسلامية، مثل الثروة والنفوذ الاجتماعي .وإذا لم يتمكنوا من نشر الخير في المجتمع، من خلال دعم الآخرين في الأشياء التي ترضي الله تعالى، فإن الحد الأدنى الذي يمكنهم فعله هو تجنب إعاقة الخير في المجتمع .ومن المؤسف أن المسلمين هم الذين يسعون جاهدين لمنع الخير من الانتشار في المجتمع، لأنه يتحدى رغباتهم وبسبب الحسد الذي لديهم لأولئك الذين يحاولون نشر الخير في المجتمع .لذلك يجب على المسلم أن يهدف إلى نشر الخير في المجتمع كلما سنحت له الفرصة للقيام بذلك وعلى الأقل يجب أن يتجنب إعاقته، فالحياد أفضل من هذا.

ثم يبين الله تعالى غطرسة هذا الضال الذي يرفض قبول النصيحة لأنها تخالف أهوائه .سورة البقرة الآية 206:

"...وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم"

إن من يرفض النصيحة الحسنة لن ينال الهداية الصحيحة، وبالتالي سوف يسلك الطريق الذي يؤدي به إلى الهلاك في الدنيا والآخرة .وهذا أحد الأسباب التي جعلت النبي محمد صلى الله عليه وسلم يحذر في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 265، من أن من كان في نفسه مثقال ذرة من الكبر فإنه سيدخل النار .سورة البقرة، الآية 206:

"وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم وحسبه النار وبئس المهاد"

لذلك فإن الكبرياء من الأمور التي يجب تجنبها لأنها تمنع الإنسان من إصلاح نفسه إلى الأفضل حتى يستغل النعم التي وهبه الله إياها في ما يرضي الله تعالى، وهذا هو طريق الطمأنينة والنجاح في الدنيا والآخرة .سورة المائدة الآيات 15-16:

" قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم"

سورة البقرة، الآيات 205-206:

وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد وإذا قيل له اتق الله قال "
"له رب العزة

وهذا يدل أيضاً على أن الأمر الرئيسي الذي يمنع انتشار الفساد في المجتمع هو خوف الله تعالى والمحاسبة يوم القيامة .والأمر الرئيسي الآخر الذي يمنع انتشار الفساد في المجتمع هو القانون .ولكن عندما يعتقد المرء أنه يستطيع الإفلات من قانون البلاد فإن خوف الله تعالى وحده هو الذي يمنعه من انتشار الفساد، والذي يتضمن إساءة استخدام النعم التي وهبها الله له، مثل الثروة والنفوذ الاجتماعي .ويقوى خوف الله تعالى بتعلم العلم الشرعي والعمل به حتى يدرك المرء أنه لا يمكن أن يفلت من عواقب أفعاله في هذا العالم أو في الآخرة من خلال الأمثلة العديدة والأدلة الواضحة التي ناقشتها التعاليم الإسلامية .ومن هذه الآيات يمكن للمرء أن يعرف مدى خوفه الحقيقي من الله تعالى ومحاسبته يوم القيامة، فكلما أساء المرء استخدام النعم التي وهبها الله له، قل خوفه من الله تعالى ومحاسبته في الآخرة.

سورة البقرة، الآية 207

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾

«ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء رضوان الله والله رؤوف بالعباد»

في هذه الآية يبين الله تعالى طريق الطمأنينة والنجاح في الدنيا والآخرة، وهذا الطريق يتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان، النعم الداخلية كالطاقة البدنية، والنعم الخارجية كالثروة، في الأمور التي ترضي الله تعالى، كما بينها القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة البقرة الآية 207:

"ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء رضوان الله "

وسورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

،إن استعمال النعم التي وهبها الله للإنسان في الأمور التي ترضي الله تعالى، كما بينتها التعاليم الإسلامية يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة، لأن الله تعالى هو وحده المتصرف في شؤون الكون، بما في ذلك القلوب الروحية للناس، دار راحة البال .ولذلك فهو وحده الذي يقرر من يحصل على راحة البال ومن لا يحصل عليها .سورة النجم، الآية 43:

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

ثانياً، بما أن راحة البال تتحقق من خلال حالة ذهنية وجسدية متوازنة، فمهما بلغت المعرفة التي يكتسبها الناس فيما يتعلق بالصحة العقلية والجسدية للبشر، فلن يتمكنوا أبداً من الحصول على المعرفة الكافية لبناء

مدونة سلوك مثالية تسمح لهم بالحصول على حالة ذهنية وجسدية متوازنة تمامًا والتي بدورها تؤدي إلى راحة البال والجسد .هذا ببساطة غير ممكن، لأن معرفة الناس محدودة للغاية وبسبب افتقارهم إلى البصيرة، فهم لا يعرفون العواقب المستقبلية لاختياراتهم .الوحيد الذي يعرف كل هذه الأشياء وأكثر هو الله تعالى .لذلك، فهو وحده في أفضل وضع لتقديم مدونة سلوك للناس، الناس الذين خلقهم، لاتباعها والتي تؤدي إلى حالة ذهنية وجسدية متوازنة، والتي بدورها تؤدي إلى راحة البال .سورة الملك، الآية 14:

أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ

لذلك فإن السلوك الوحيد الذي يؤدي إلى راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة هو السلوك الذي أنزله الله تعالى وهو الإسلام .وهذا السلوك جزء من اللطف المذكور في نهاية الآية الرئيسية .سورة البقرة، الآية 207:

"والله رؤوف بالعباد"

يجب على الشخص أن يتصرف كمريض حكيم يقبل النصيحة الطبية التي يقدمها له طبيبه ويتصرف بناءً عليها، وهو يعلم أنها الأفضل له، حتى لو وصف له أدوية مرة ونظام غذائي صارم.

ولكن إذا قرر الإنسان تجاهل قواعد السلوك الإسلامي، واستغلال النعم التي وهبها الله له، فإنه سوف يصاب بحالة نفسية وجسدية غير متوازنة، مما يمنعه من الحصول على راحة البال، حتى لو عاش لحظات من المرح والتسلية .سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

لذلك يجب على الإنسان أن يستغل النعم التي وهبه إياها فيما يرضي الله تعالى إذا أراد أن يتجنب حياة الكآبة في الدنيا والآخرة. سورة البقرة الآية 207:

"ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء رضوان الله "

إن كل إنسان يبيع نفسه، فكل إنسان يستخدم النعم التي وهبها الله له بطريقة أو بأخرى. وكما ذكرنا فإن مفتاح راحة البال هو استخدام النعم بشكل صحيح، وبطرق ترضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا يشير أيضًا إلى أهمية الإخلاص لله تعالى. فمن عمل لإرضاء أحد غير الله تعالى، أو عمل لإرضائه مع غيره، فلن ينال أي ثواب من الله تعالى، لا في الدنيا ولا في الآخرة، لأن الله تعالى يكافئ من يعمل الخير لإرضائه فقط. وقد حذر من ذلك حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 3154. سورة الكهف، الآية 110:

"فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا"

ينبغي للإنسان أن يطلب رضا الله تعالى في جميع أموره الدينية والدنيوية، مثل تربية الأبناء، وذلك باستخدام النعم التي أنعم بها عليه الإسلام .ومن علامات حسن النية أن لا ينتظر الإنسان ولا يرجو الشكر أو التقدير من أحد .أما من يعمل لإرضاء الناس فعليه أن يعلم أنه لن يستطيع إرضاء الناس بشكل كامل، فهو متقلب بطبيعته، ويغضب من الآخرين بسهولة، والشخص غير الصادق لن يرضي الله تعالى أيضًا .أما من يهدف إلى إرضاء الله تعالى فسوف يرضيه بسهولة، لأن كل ما يطلبه سهل التنفيذ ويعود بالنفع الكامل على صاحبه. والله تعالى يحمي المخلص من الآثار السلبية للناس، حتى لو لم يكن ذلك واضحًا له .وهذا من لطف الله تعالى بمن يخلص له .سورة البقرة، الآية 207:

"والله رؤوف بالعباد"

وفي الختام، من المهم أن نفهم أن الحصول على راحة البال في العالمين يتطلب أكثر من الالتزامات اليومية والسنوية البسيطة في الإسلام، مثل الصلوات الخمس اليومية المفروضة .ورغم أن هذا الحد الأدنى ضروري لتثبيت الإيمان، إلا أن راحة البال لا يمكن الحصول عليها إلا عندما يسعى المرء إلى استخدام كل نعمة مُنحت له بطرق مرضية لله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .سورة الرعد، الآية 28:

"ألا بذكر الله تطمئن القلوب"

إن عدم فهم هذه الحقيقة هو السبب الرئيسي وراء كفاح العديد من المسلمين الذين يقومون بالواجبات الأساسية للإسلام من أجل الحصول على راحة البال.

سورة البقرة، الآيات 208-209

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ
إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ٢٠٨

فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٠٩

يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين

فإن زللتم من بعد ما جاءكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم

عندما يدعو الله تعالى المؤمنين في القرآن الكريم، فإن دعوته غالبًا ما تكون مرتبطة بتحقيق ادعائهم اللفظي بالإيمان .وذلك لأن ادعاء الإيمان اللفظي دون العمل لا قيمة له في الإسلام .فالأعمال هي الدليل والبرهان المطلوب من المرء الحصول عليه حتى ينال الثواب والرحمة في الدنيا والآخرة .وكما أن الشجرة المثمرة لا تنفع إلا إذا أثمرت، كذلك الإيمان لا ينفع إلا إذا أثمرت .سورة البقرة، الآية 208:

«يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة »

.وهذا يدل على أن المسلم لابد أن يجمع بين شطري الإسلام، أي الإيمان الداخلي المدعوم بالأعمال الظاهرة وهذه الأعمال تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الأمور التي ترضي الله تعالى، كما بين ذلك القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .والواقع أن تعريف المسلم هو من أسلم نفسه لله تعالى .وبالتالي فلا وجود لمسلم لا يمارس الإسلام، لأن عدم ممارسة الإسلام يتناقض مع تعريف كلمة مسلم. كما تحذر الآية الرئيسية المسلمين من تجنب الموقف الذي يجعلهم يختارون جوانب الإسلام التي يتبعونها وتلك التي يتجاهلونها، اعتمادًا على رغباتهم .وهذا هو الشخص الذي يعامل الإسلام كمعطف، وبالتالي يرتديه ،ويخلعه متى شاء .وهذا الشخص لا يطيع الله تعالى ولا يعبده، بل يطيع ويعبد رغباته فقط .سورة الفرقان الآية 43:

"أرأيت من اتخذ إلهه هواه؟"

في الواقع، فإن اختيار أجزاء من الإسلام التي يجب اتباعها وتجاهلها قد تم وصفه بأنه كفر بأجزاء من الوحي الإلهي، على الرغم من أن المسلم قد يدعي الإيمان بالقرآن الكريم بأكمله .سورة البقرة، الآيتان 84-85:

وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقريتم وأنتم تشهدون .ثم أنتم هؤلاء" تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا من قومكم من ديارهم وتعاونون عليهم على الإثم والعدوان .وإن جاءوكم أسرى فديتموهم وقد حرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك ."منكم إلا الخزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون

إن من يختار ما يتبعه من تعاليم الإسلام حسب رغباته، إنما يجلب العار على نفسه في الدنيا والآخرة .فالأشياء الدنيوية التي يحصل عليها بالتنازل عن تعاليم الإسلام سوف تصبح مصدر توتر وبؤس ومتاعب له في الدنيا والآخرة، حتى لو عاش لحظات من المرح والترفيه، لأنه لا يستطيع أن يفلت من سيطرة الله تعالى .ولأن موقفه هذا سوف يشجعه على إساءة استخدام النعم التي وهبها الله له، فسوف يزيد من متاعبه وضغوطه وصعوباته في الدنيا والآخرة .سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد" "كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

إن من يختار ما يتبعه من تعاليم الإسلام أو يتجاهلها حسب أهوائه إنما يتبع خطى عدوه اللدود إبليس، فهو أول من تصرف على هذا النحو، حين رفض أمر الله تعالى بتكريم النبي الكريم آدم عليه السلام .سورة البقرة، الآية 208:

"يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين"

من اتبع خطوات الشيطان لن ينال راحة البال والنجاح لا في الدنيا ولا في الآخرة.

ومن مظاهر اتباع خطوات الشيطان العمل بالبدع التي لا تستمد أصولها من مصدرين للهداية: القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. فكلما زاد العمل بمصادر المعرفة الدينية الأخرى، ولو كانت تؤدي إلى الخير، قل العمل بمصدري الهداية، مما يؤدي بدوره إلى الضلال. ولهذا حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4606 من أن كل أمر لا يستمد أصوله من مصدري الهداية فهو مردود عند الله تعالى. والواقع أن الآية الرئيسية التي نناقشها قد نزلت على وجه التحديد عندما أرادت مجموعة من الصحابة رضوان الله عليهم، الذين كانوا يهوداً أو نصارى في السابق، أن يستمروا في العمل بتعاليم دينهم السابق التي لا تتعارض مع تعاليم الإسلام. وقد سبق بيان ذلك في تفسير القرطبي المجلد الأول ص 531. وبالإضافة إلى ذلك، كلما عمل الإنسان بمصادر أخرى من المعرفة الدينية، بدأ في العمل بأشياء تتعارض مع تعاليم الإسلام. وهكذا يضل الشيطان الناس خطوة بخطوة. على سبيل المثال، يُنصح الشخص الذي يواجه صعوبات بأداء بعض التمارين الروحية التي تتعارض وتتحدى تعاليم الإسلام. ولأن هذا الشخص جاهل ولديه عادة العمل بمصادر أخرى من المعرفة الدينية، فسوف يقع بسهولة في هذا الفخ ويبدأ في أداء التمارين الروحية التي تتحدى تعاليم الإسلام بشكل مباشر. بل وسيبدأ في الاعتقاد بأشياء عن الله تعالى والكون تتعارض أيضًا مع تعاليم الإسلام، مثل الاعتقاد بأن الناس أو المخلوقات الخارقة للطبيعة يمكنها التحكم في مصيرهم، حيث يأخذون معرفتهم من غير مصدري الهداية. ومن هذه الممارسات والمعتقدات الضالة كفر واضح، مثل ممارسة السحر الأسود. سورة البقرة، الآية 102:

"وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر..."

.وهكذا فإن المسلم قد يفقد إيمانه دون أن يشعر، وذلك لأنه اعتاد أن يعمل بمصادر أخرى للمعرفة الدينية .ولهذا فإن العمل بالبدع الدينية التي لا تستمد جذورها من المصدرين المذكورين هو من اتباع خطوات الشيطان
سورة البقرة، الآية 208:

"يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين"

كما أشارت الآية 209، فإن مفتاح تجنب اتباع خطوات الشيطان هو تعلم القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها .وكلما فعل المرء ذلك، زاد استخدامه للنعم التي مُنحت له بطرق ترضي الله تعالى .وهذا يؤدي إلى الحماية من الشيطان وراحة البال في العالمين .سورة الحجر، الآية 42:

«إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين»

وسورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

والسورة 5 المائدة الآيات 15-16:

"قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم"

وسورة البقرة الآية 209:

"ولكن إن زللتم من بعد ما جاءكم البينات "

ولذلك فلا عذر لأحد، فالأدلة الواضحة من القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم قد أعطيت للبشرية وهي في هذا العصر في متناول أغلب الناس، ومن جهل تعلم التعاليم الإسلامية والعمل بها لن يفلت من سلطان الله تعالى، وسيواجه عواقب اختياره وأفعاله في الدنيا والآخرة، وهذا هو السبب الرئيسي وراء فشل العديد من المسلمين في الحصول على راحة البال، حيث يفشلون في تعلم التعاليم الإسلامية والعمل بها، حتى يستخدموا النعم التي وهبها الله لهم بطرق ترضي الله تعالى، ولأن الله تعالى يتحكم في قلوبهم الروحية دار راحة البال، فلن يجدوا راحة البال أبدًا. سورة النجم، الآية 43:

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

وسورة البقرة الآية 209:

﴿فإن زللتم من بعد ما جاءكم البينات فاعلموا أن الله عزيز﴾

ولكن بما أن الله تعالى حكيم، فهو وحده القادر على توفير قواعد السلوك اللازمة للناس لتحقيق الحماية من الشيطان وفخاخه العديدة حتى يتمكن الناس من الحصول على راحة البال .تستند قواعد السلوك هذه إلى تعاليم القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .لذلك، يجب على المرء أن يتصرف كمريض حكيم يقبل النصيحة الطبية من طبيبه ويعمل بها، لأنه يعرف أنها الأفضل لسلامته العقلية والجسدية، حتى لو تم وصف أدوية مرة له ونظام غذائي صارم .ولكن في هذه الحالة، يمكن للطبيب البشري أن يخطئ بينما الله تعالى حكيم، وقبول ما وصفه والعمل به لن يؤدي إلا إلى راحة البال والنجاح في كلا العالمين .سورة البقرة، الآية 209:

﴿فإن زللتم من بعد ما جاءكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم﴾

وسورة يونس الآية 57:

يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين.

سورة البقرة، الآيات 210-212

هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ
تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٢١٠

سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةِۭ بَيِّنَةٖۗ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ
شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢١١

زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ
ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٢١٢

هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور

"اسأل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب"

زُيّنَ للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا هم فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب

وقد حذر الله تعالى من التسويف في طاعته، وهو استعمال النعم فيما يرضيه، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة البقرة، الآية 210:

"فهل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور "

ومن أعظم مصائد الشيطان تشجيع الناس على تأخير الاستعداد العملي للآخرة ومحاسبتها، وحثهم على الاهتمام بتحصيل الدنيا وتجميلها وتركيز كل جهودهم ومواردهم على أمور دنياهم، وهذا الموقف يشجع الإنسان على إساءة استخدام النعم التي وهبها الله له في أمور باطلة ومعصية، وبذلك يحقق الشيطان هدفه في حرمان الناس من راحة البال في الدنيا والآخرة .سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

،ولكي لا يقع الإنسان في فخ الشيطان الذي يتلخص في تأخير الاستعداد العملي للآخرة والمحاسبة الحتمية فلا بد له من تقوية إيمانه من خلال التعلم والعمل بالمعارف الإسلامية .فعندما يدرس الإنسان الآيات ،العديدة والبراهين الواضحة التي وردت في التعاليم الإسلامية والتي تشير بوضوح إلى طبيعة الحياة الدنيا فإنه يشجع على عدم تأخير الاستعداد العملي للمحاسبة في الآخرة .فمثلاً، يشير الله تعالى إلى حقيقة لا يستطيع أحد، مهما كانت عقيدته، أن ينكرها .سورة يونس، الآية 45:

"ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار"

بغض النظر عن عمر الشخص، سيعترف كل شخص بأن حياته حتى الآن قد انقضت في لحظة. لذلك، بغض النظر عن عدد السنوات المتبقية له على هذه الأرض، فلن تكون سوى لحظة. هذه حقيقة غالبًا ما تتم مناقشتها في التعاليم الإسلامية. بالإضافة إلى ذلك، فإن التعاليم الإسلامية ستقنع المرء حقًا أنه على عكس هذا العالم، لا توجد فرص ثانية في الآخرة. الفصل 45 سورة الجاثية، الآية 35:

"ذلك بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا فهم اليوم لا يخرجون منها ولا هم يعقلون"

وسورة البقرة الآية 210:

"...فهل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر "

في هذا العالم، يحصل الإنسان على فرصة ثانية بشكل أو بآخر. على سبيل المثال، يمكن للمطلقة أن تتزوج مرة أخرى من شخص آخر وبالتالي تحصل على فرصة ثانية للزواج. إن حقيقة الفرص الثانية في هذا العالم تخدع الناس وتجعلهم يعتقدون أنهم سيحظون بطريقة ما بفرصة ثانية في الآخرة أيضًا. لكن أولئك الذين يدرسون التعاليم الإسلامية ويعملون وفقًا لها يصبحون ثابتين على حقيقة أنه لا توجد فرص ثانية في الآخرة وبالتالي يجب عليهم الاستعداد لها عمليًا في هذا العالم.

وبالإضافة إلى ذلك فإن من تعلم وعمل بتعاليم الإسلام أصبح على يقين بأن كل نياته وأقواله وأفعاله تؤثر بشكل مباشر على حاله في الدنيا والآخرة، لأن الأمور كلها ترجع إلى الله تعالى فيحكم فيها في الدنيا والآخرة. سورة البقرة، الآية 210:

"وإلى الله ترجع الأمور "

ويقتنع هذا الإنسان أنه إذا أراد راحة البال في الدنيا والآخرة، وهو ما يرغب فيه كل الناس، فإنه لا يمكن أن يتحقق إلا بطاعة الله تعالى بإخلاص، فهو وحده المتصرف في شؤون الكون، بما في ذلك قلوب الناس الروحية، دار راحة البال .سورة النجم، الآية 43:

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

إن هذه الطاعة تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الأمور التي ترضي الله تعالى، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية، وهذا الموقف وحده كفيل بضمان راحة البال في الدنيا والآخرة .سورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أما من يستمر في المماطلة في الاستعداد العملي للمحاسبة الحتمية باستغلال النعم التي وهبها الله له فإنه يحرم من راحة البال في الدنيا والآخرة، ولا يبقى له إلا الندم، حتى وإن عاش لحظات من المرح والتسلية. سورة التوبة الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

والفصل العشرين من سورة طه الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

وسورة الفجر 89 الآيات 23-24:

"وعرضت جهنم يومئذ، يومئذ يتذكر الإنسان، فأنى له الذكر؟ قال يا ليتني قدمت لحياتي".

لذلك يجب على الإنسان أن يتجنب تأخير الاستعداد العملي للمحاسبة في الآخرة، لأن موعد وفاته غير معلوم، ومهما عاش فإن عمره سينقضي في لحظة، كما يجب على من يقرر الاستعداد العملي عندما يكبر أن يعلم أن الكبير في السن غالبا ما يكون عنيدا في عاداته وسلوكه ويصعب عليه أن يتغير للأفضل، حتى لو حاول التعلم والعمل بتعاليم الإسلام، بل يجب عليه أن يقوم بواجباته الدنيوية وفقا لتعاليم الإسلام، فهذا من الأعمال الصالحة التي تساعده يوم القيامة، ولكن عليه أيضا أن يخصص بعض الوقت لتعلم العلوم الإسلامية والعمل بها حتى يستغل النعم التي وهبه إياها من مال ووقت وطاقة فيما يرضي الله تعالى، حتى يحصل على راحة البال في الدنيا والآخرة.

سورة البقرة، الآية 210:

"فهل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور "

وهذه الآية تنتقد أيضاً من يزعم أنه لن يقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها حتى تظهر له الأمور كلها، مثل الأمور الغيبية، مثل الملائكة .وهذا موقف أحمق، لأن الإيمان له قيمة حقيقية عندما يكون عبارة عن اعتقاد بحقائق غيبية معينة دون إدراكها من خلال الحواس الخمس، مثل رؤية الله تعالى .ولكن حتى في هذه الحالة، فإن هذه العناصر الغيبية مدعومة بالعديد من الأدلة والمؤشرات في السماوات والأرض .فمثلاً وجود اللوحة يدل على الرسام .ووجود المخلوق يدل على الخالق، وخاصة عندما يكون المخلوق مخلوقاً تماماً .بالإضافة إلى ذلك، هناك عدد لا يحصى من الأشياء الدنيوية التي يفشل الإنسان في إدراكها ومع ذلك يستخدمها دون شكوى .فمثلاً، يتناول عدد لا يحصى من الناس الأدوية دون إدراك أو فهم كيفية عمل الدواء داخل جسم الإنسان .ورغم أن مدونة السلوك الممنوحة للبشرية من خلال الإسلام مبنية بالكامل على الأدلة والحس السليم، إلا أن بعض جوانب الإسلام الأخرى مبنية على أشياء غيبية، وهذا يعطي قيمة للإيمان .ولهذا فإن ادعاء الإيمان من شهد الغيب كالملائكة لا يقبل عند الله تعالى، لأن الإيمان بهذه الغيبيات عند مشاهدتها ليس بشيء خاص.

إن اختبار الناس يكمن في ما إذا كانوا يقبلون الواقع حتى لو لم يدركوه بحواسهم مباشرة، وما إذا كانوا بعد قبولهم له يطيعون الله تعالى بإخلاص، حتى لو كانت لديهم القدرة على معصيته .لقد حرص الله تعالى في إرسال الأنبياء عليهم السلام، وفي إنزال الكتب الإلهية، على ترك مجال لاختبار قدرة الناس على الحكم وطاعتهم له .ولم يكشف الله تعالى عن الواقع إلى الحد الذي يضطر الناس فيه إلى قبوله .لأنه إذا فعل ذلك فلن يبقى شيء ليتم اختباره، ولن يكون لفكرة نجاح الناس أو فشلهم أي معنى .لذلك فإن هذه الآية تشير إلى أنه لا ينبغي للناس أن يظلوا ينتظرون ظهور الله تعالى وملائكته .فإذا حدث ذلك، فسوف يكون ذلك بمثابة نهاية كل شيء ولن تكون هناك فرصة للناس لاتخاذ قرار بشأن أي شيء .إن الإيمان بالله تعالى والطاعة الصادقة له قيمة ما دامت الحقيقة قد قُدِّمَت بطريقة تجعل رفضها ممكناً .فلو انكشفت الحقيقة كاملة، ولو رأى الناس العناصر الغيبية في الكون والآخرة لما كان لإيمانهم وطاعتهم أي قيمة .ولو كانت كل هذه الأشياء مرئية فيزيائياً لما كفر أو عصى حتى أشد الكفار عناداً وأشرار الخطاة .إن قبول الإيمان والطاعة لا قيمة له إلا ما دام هناك حجاب على الحقيقة .واللحظة التي تنكشف فيها الحقيقة تماماً سوف تمثل نهاية الفترة الممنوحة للناس لاتخاذ القرار وفترة الاختبار .وهذه اللحظة هي يوم القيامة.

سورة البقرة، الآية 210:

"فهل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور "

إن هذه الآية تشير بوضوح إلى يوم القيامة وطبيعته الحتمية، وكما ناقشنا سابقًا، يجب على الإنسان أن يقبل حقيقة يوم القيامة ويسعى إلى الاستعداد العملي له، ويجب ألا يخوض في الأشياء المحددة المذكورة في هذه الآية، مثل مجيء الله تعالى يوم القيامة، حيث لا يمكن لأي مخلوق أن يدرك وجوده .وأي محاولة لمناقشة أو تفسير هذا لن تنصف الله تعالى أبدًا، وبالتالي يجب تجنبها .بالإضافة إلى ذلك، نظرًا لأن هذا أو أشياء مماثلة عن الله تعالى لن تُسأل عنها يوم القيامة، فيجب بدلاً من ذلك التركيز على مناقشة وبحث ودراسة الأشياء التي ستُسأل عنها يوم القيامة، مثل أقوالهم وأفعالهم ومسؤولياتهم .ومن المؤسف أن العديد من المسلمين المتعلمين يخصصون وقتهم لمناقشة هذه الموضوعات بدلاً من التركيز على ما يريد الله تعالى منهم التركيز عليه .أما بخصوص هذه الآية فإن الله تعالى لا يريد أن يركز الناس على كيفية مجيئه يوم القيامة لمحاسبة أعمال الناس، بل يريد أن يركز الناس على الإعداد العملي للمحاسبة، وقد ذكر الله تعالى نفسه في هذه الآية ليعظم من شأن يوم القيامة، وليس ليتعمق الناس في أدق التفاصيل فيما قيل عنه وعن مجيئه يوم القيامة.

ثم إن التحذير من تأخير الاستعداد العملي ليوم القيامة موجه إلى أهل الكتاب، إذ لم يكن لديهم سبب لتأخير الاستعداد العملي ليوم القيامة، لأن أسلافهم بني إسرائيل قد أعطوا آيات لا تعد ولا تحصى، وكانوا يعرفونها ويفتخرون بها .سورة البقرة، الآيتان 210-211:

"هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور فاسأل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية"

لقد أعطى الله تعالى، كما ذكرنا سابقاً، العديد من العلامات في التعاليم الإسلامية التي تشير إلى سرعة مرور الحياة وكيفية الاستعداد عملياً ليوم القيامة بدلاً من التأخير.

ولقد ذهب أهل الكتاب إلى أبعد من ذلك، حيث أن كثيراً من علمائهم جهراً بإنكار الإسلام مع أنهم يعترفون بالقرآن الكريم، لأنهم يعرفون مؤلفه الله تعالى، وقد ناقشوا الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم في كتبهم السماوية أيضاً .سورة الأنعام، الآية 20:

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"]القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

لقد عمدوا إلى تحريف وتفسير وإخفاء المعرفة الموجودة في كتبهم المقدسة التي تحدثت عن القرآن الكريم والنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حيث كان الإسلام يتحدى بشكل مباشر أسلوب حياتهم ويمنعهم من إساءة استخدام النعم التي مُنحت لهم من أجل مكاسب دنيوية، مثل الثروة والزعامة .بالإضافة إلى ذلك، نظرًا لأن إيمانهم كان متجذرًا بعمق في النسب، وخاصة العقيدة اليهودية، لم يتمكنوا من قبول أو اتباع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، لأنه لم يكن من سلالتهم، بني إسرائيل .كان قبوله واتباعه سيدمر ادعائهم الكاذب بأنهم العرق المتفوق لأنهم من نسل النبي الكريم يعقوب عليه السلام .وهذا ما لم يتمكنوا من قبوله.

فبدلوا الآيات الواضحة التي أعطيت لهم والتي كان ينبغي أن تشجعهم على قبول الإسلام وبالتالي الاستعداد عمليًا ليوم القيامة، لكنهم اختاروا بدلاً من ذلك متابعة رغباتهم الدنيوية .سورة البقرة، الآية 211:

"اسأل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب"

وعلى المسلمين أن يتجنبوا اتباع خطى أهل الكتاب في تفسير التعاليم الإسلامية أو تجاهلها عمداً، فيستغلون النعم التي وهبها الله لهم في أمور دنيوية، وعليهم أن يدركوا أنهم لا يستطيعون الفرار من سلطان الله تعالى وسيطرته، حتى ولو لم يكن ذلك واضحاً لهم في الدنيا، وأن الأشياء الدنيوية التي يحصلون عليها بالتنازل ،عن إيمانهم، مثل المال والشهرة والزعامة، سوف تصبح مصدراً للتوتر والبؤس والصعوبات في العالمين حتى ولو عاشوا لحظات من المرح والترفيه، لأنهم لا يستطيعون الفرار من سيطرة الله تعالى .سورة النجم، الآية 43:

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

وسورة التوبة الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

بالإضافة إلى ذلك، فإن عقابهم الدنيوي سيزداد فقط عندما يبدأون في إلقاء اللوم على الأشخاص والأشياء الخطأ في حياتهم بسبب مشاكل الصحة العقلية التي يواجهونها، مثل الاكتئاب .ونتيجة لذلك، فإنهم سيقطعون هؤلاء الأشخاص والأشياء الطيبة من حياتهم، مثل زوجاتهم، مما سيزيد فقط من مشاكل صحتهم العقلية حتى يضيعوا في الاكتئاب وإدمان المخدرات والميول الانتحارية .هذه النتيجة واضحة تمامًا عندما يلاحظ المرء الأغنياء والمشاهير وكيف يؤدي إساءة استخدام النعم التي مُنحت لهم إلى هذه النتيجة .والعقاب الذي ينتظرهم في الآخرة أشد، ما لم يتوب المرء بصدق .سورة البقرة، الآية 211:

"ومن يتبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب "

والسورة 20 طه الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

كثير من الناس يقعون في حب جمال الدنيا، ونتيجة لذلك يستغلون النعم التي وهبها الله لهم استغلالاً سيئًا.
سورة البقرة، الآية 212:

«زين للذين كفروا الحياة الدنيا»

ورغم أن هذه الآية تذكر غير المسلمين، فإنها لا تزال تنطبق على المسلم إذا ما تبنى موقف وشخصية غير المسلم .لذلك، حتى لو كانت التعاليم الإسلامية تتحدى الرغبات الدنيوية لدى الشخص، فإنه لا يزال يتعين عليه قبولها والعمل بها من أجل سلامته العقلية والجسدية .ويجب أن يتصرف مثل المريض الحكيم الذي يقبل النصيحة الطبية التي يقدمها له الطبيب ويتصرف بناءً عليها، مع العلم أنها الأفضل له، حتى لو وصف له أدوية مرة ونظام غذائي صارم .ولكن مثلما سيبقى هذا المريض بصحة نفسية وجسدية سيئة إذا تجاهل نصيحة طبيبه، فإن الشخص الذي يتجاهل تعاليم الإسلام ويفشل في العمل بها عمليًا سيبقى كذلك.

سورة البقرة، الآية 212:

«زين للذين كفروا الحياة الدنيا»

ولأن هذا الجزء من الآية بصيغة المبني للمجهول، فلم يذكر من زين الدنيا، بل قد يكون من ضمن ذلك الله تعالى الذي زين الدنيا عمداً للبشر من أجل اختبارهم، والاختبار هو ما إذا كانوا سيستخدمون النعم الدنيوية التي وهبها الله لهم بشكل صحيح، على النحو الذي يرضيه، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية حتى ينالوا راحة البال في الدنيا والآخرة .سورة الكهف، الآية 7:

"إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا"

كما أن العالم المادي يزينه الشيطان وشيطان النفس، حيث يعملان معًا لتشجيع الإنسان على إساءة استخدام النعم التي وهبها الله له، فيحصل على الإجهاد والبؤس في كلا العالمين .سورة البقرة، الآية 208:

يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين

إن العالم المادي يتزين بالناس ووسائل التواصل الاجتماعي والموضة والثقافة، وهذه الأشياء تعلم الناس خطأ أن النجاح الحقيقي وراحة البال يكمن في تحقيق رغبات الإنسان الدنيوية التي تنطوي على سوء استخدام النعم التي وهبها الله له، لذلك فإن الاختبار هو هل يتبع الإنسان التوجيه الصحيح والأدلة الواضحة التي منحها الله تعالى والتي تشجعه على استخدام النعم التي وهبها له بشكل صحيح أم يتبع هذه الأشياء الدنيوية وبالتالي يسيء استخدام النعم التي وهبها له.

سورة البقرة، الآية 212:

«زين للذين كفروا الحياة الدنيا»

يستطيع المسلم أن يتغلب على جمال العالم المادي الذي يشجعه على إساءة استخدام النعم التي وهبها الله له، وذلك من خلال تقوية إيمانه، والذي يتضمن التعلم والعمل بمقتضى المعرفة الإسلامية .وهذا من شأنه أن يسمح له بفهم الطبيعة الحقيقية والغرض من هذا العالم .سورة الكهف، الآية 7:

"إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا "

إن من يدرك غاية الدنيا وطبيعتها يكون أكثر قدرة على التصرف فيها على الوجه الصحيح، فلا يهجر الدنيا ولا يستغل النعم التي فيها على نحو يرضي الله تعالى، بل يستغل النعم التي أنعم بها عليه في الدنيا على الوجه الذي يرضي الله تعالى، حتى يحصل على راحة البال في الدنيا والآخرة .سورة النحل الآية 97:

من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا" يعملون"

في حين أن من يفشل في تقوية إيمانه سوف يفشل في فهم هدف هذه الدنيا ونتيجة لذلك سوف يسيء استخدام النعم التي منحها له.

إن الإيمان القوي يجعل الإنسان يلاحظ ويفهم العواقب الإيجابية المترتبة على استخدام النعم الدنيوية التي وهبه الله إياها بشكل صحيح، بينما لا يستطيع ضعيف الإيمان أن يلاحظ العواقب السلبية المترتبة على إساءة استخدام النعم التي وهبه الله إياها .والفرق بين قوي الإيمان وضعيف الإيمان فيما يتعلق بالدنيا يشبه شخصين قدم لهما طعام مسموم يبدو لذيذاً، مثل كعكة الشوكولاتة .فالشخص القوي الإيمان المستمد من المعرفة سيعرف السم وبالتالي سيمتنع عن الطعام .بينما الشخص ضعيف الإيمان لن يعرف السم وبالتالي سيأكل الطعام بسعادة دون أن يعرف عواقب اختياره .الشخص القوي الإيمان يعرف ما ينفعه في الدنيا وما يسممه، حتى لو كان جميلاً، وبالتالي سيستفيد من الدنيا دون أن يضره بها .بينما الشخص ضعيف الإيمان لن يميز بين الأشياء الدنيوية التي تنفعه وتلك التي تضره .إن هؤلاء الذين يظنون أنهم أغبياء لا يطيقون الدنيا ولا يطيقونها، فيكونون بذلك سبباً في إلحاق الضرر بصحتهم العقلية والجسدية في الدنيا والآخرة، كما أن ضعيف الإيمان ينتقد قوي الإيمان معتقداً أنه حمقى لامتناعه عن بعض أمور الدنيا واستغلاله ما وهبه الله له من أمور ترضيه، بدلاً من إشباع رغباته، وأصل انتقادهم هو الجهل بطبيعة الدنيا وهدفها .سورة البقرة الآية 212:

...زُيِّنَ للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا

عندما يتبنى المسلمون شخصية غير المسلمين وسلوكهم، فإنهم يتصرفون أيضًا بهذه الطريقة تجاه أولئك الذين يؤمنون بالإسلام حقًا من خلال أفعالهم .ومن المؤسف أن هذا النقد غالبًا ما يأتي من أقارب الشخص كلما حاول الشخص جاهدًا تعلم التعاليم الإسلامية والعمل بها .في مثل هذه المواقف، يجب على هذا المسلم أن يثابر في تفانيه في التعلم والعمل بالتعاليم الإسلامية لأن الله تعالى سيعوضه عن نقص الدعم الذي يتلقاه من الآخرين بطريقة لا يمكن تصورها .من خلال دعم الله تعالى، سيصبح هذا المسلم مستقلاً عن جميع الآخرين، وخاصة أولئك الذين انتقدوه على تفانيه في الإسلام، وسيمنح راحة البال.

وكما ذكرنا آنفاً فإن ضعيف الإيمان يشبه المريض الذي يرفض نصيحة طبيبه الطبية لأنها تتعارض مع رغباته ويستمر بدلاً من ذلك في تحقيق رغباته الدنيوية .ففي الأمد القريب سوف يستمتع ببعض المرح والترفيه، ولكن في الأمد البعيد سوف يعاني من مشاكل نفسية وجسدية .سورة التوبة الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

ومن كان ضعيف الإيمان فإنه يستغل النعم التي أنعم بها استغلالاً سيئاً، مما يؤدي إلى التوتر والمتاعب والصعوبات في الدنيا والآخرة، لأنه لا يستطيع أن يفلت من سيطرة الله تعالى وقدرته .سورة طه الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

إن من يتمتع بإيمان قوي يشبه المريض الحكيم الذي يقبل نصيحة الطبيب ويعمل بها، وهو يعلم أنها الأفضل له، حتى لو وصف له أدوية مرة ونظام غذائي صارم .هذا المريض الحكيم سوف يحقق صحة نفسية وجسدية جيدة .وبالمثل، فإن من يتمتع بإيمان قوي سوف يقبل تعاليم الإسلام ويعمل بها، فيستخدم النعم التي وهبها الله له بطرق ترضي الله تعالى، لأن هذا هو الأفضل لرفاهته العقلية والجسدية في العالمين .ونتيجة لذلك، سوف يحقق راحة البال في العالمين .سورة المائدة، الآيات 15-16:

"قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم"

وسورة البقرة الآية 212:

«...زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة»

بالإضافة إلى ذلك فإن من يتمتع بإيمان قوي يدرك أن كثرة ما أنعم الله به عليه من الدنيا أو قلة ما أنعم به عليه من الدنيا لا يدل على محبة الله له أو بغضه له، أما من كان ضعيف الإيمان فإنه يظن أنه محبوب عند الله تعالى عندما ينعم عليه من الدنيا كالمال، ونتيجة لهذا فإن هذا الاعتقاد الضال لن يؤدي إلا إلى تشجيعه على الاستمرار في إساءة استخدام النعم التي أنعم بها عليه، وهذا بدوره لن يؤدي إلا إلى زيادة الضغوط والصعوبات والمتاعب التي يعاني منها في الدنيا والآخرة .سورة المؤمنون الآيتان 55-56:

"أفحسبوا أنما نمددهم من أموال وبنين أنعجل لهم في الخيرات بل هم لا يشعرون"

إن النعم الدنيوية إنما تُمنح أو تُمنع على سبيل الاختبار، والاختبار هو هل يشكر الإنسان الله تعالى في الرخاء فيستخدم النعم التي وهبه إياها في ما يرضيه كما بينته التعاليم الإسلامية، أم يصبر في الشدائد، وهذا يعني تجنب الشكوى بالقول أو الفعل، والاستمرار في طاعة الله تعالى بإخلاص، مع العلم أنه يختار للناس ما هو أفضل، حتى وإن لم يكن ذلك واضحاً لهم .سورة الملك الآية 2:

"الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا"

ولا يدرك هذه الحقيقة إلا من كان له إيمان قوي، فيتصرف على الوجه الصحيح في السراء والضراء، مما يؤدي إلى البركة والرحمة في الدنيا والآخرة، وقد دلت على ذلك حديث في صحيح مسلم، رقم 7500. سورة البقرة، الآية 212:

"والله يرزق من يشاء بغير حساب"

لذلك يجب الحصول على إيمان قوي من خلال تعلم والعمل بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، حتى نحصل على الفوائد المذكورة ونتجنب المخاطر المذكورة.

سورة البقرة، الآيات 213-214

كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ
بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا
جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ
وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ٢١٣

أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ
وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ
٢١٤

"كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم وهدى الله الذين آمنوا إلى الحق فيما اختلفوا فيه بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم"

أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مسهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب

ويوضح الله تعالى أن رسالة الإسلام الشاملة لم تكن جديدة، بل كانت رسالة قديمة جاءت مراراً وتكراراً عبر التاريخ بهدف تزويد البشرية بقواعد سلوكية مثالية حتى تتمكن من تحقيق الوحدة والعدل وراحة البال والنجاح في العالمين .سورة البقرة، الآية 213:

كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما » اختلفوا فيه...«

إن الوحدة والعدل وراحة البال والنجاح في العالمين لا يمكن أن تتحقق إلا بقواعد سلوكية إلهية، وذلك لأن معرفة الناس للحصول على هذه الأشياء محدودة للغاية، ولأنهم لا يعرفون الأحداث المستقبلية، فلا يمكنهم التنبؤ بدقة بعواقب قواعد السلوك التي يصممونها على الفرد أو المجتمع بأكمله .على سبيل المثال، حتى يومنا هذا لم يحصل البشر على كل المعرفة المتعلقة بالعقل والجسم البشري، فكيف يمكنهم أن ينصحوا بقواعد سلوكية تحقق حالة ذهنية وجسدية متوازنة تؤدي إلى راحة البال؟ إن الوحيد الذي يمكنه توفير هذه القواعد السلوكية الكاملة المصممة لطبيعة البشر، وهي شيء خالد، هو الذي خلق البشر ويعلم كل شيء عنهم وكل شيء آخر، ألا وهو الله تعالى .هذه حقيقة أثبتتها التاريخ .فمعظم التاريخ مليء بالمجتمعات التي تجاهلت التعاليم الإلهية، ومن الواضح أن تلك المجتمعات لم تحصل على راحة البال والعدالة، حتى لو تقدمت تكنولوجيا .في حين أن المجتمعات القليلة في التاريخ التي طبقت التعاليم الإلهية بشكل صحيح حققت العدالة والوحدة وراحة البال .إن أي قانون يضعه الإنسان في المجتمع من أجل تحقيق العدالة والوحدة بين أفراده سوف يكون دائماً منحازاً ومتحيزاً لفئة من الناس على حساب فئة أخرى، مثل تفضيل الأغنياء على غيرهم. كما أن العواقب المستقبلية المترتبة على وضع القوانين التي وضعها الإنسان وتطبيقها داخل المجتمع غير معروفة بسبب قصر نظر الناس، حتى وإن كان من الممكن التنبؤ بتأثيرات القوانين الجديدة على المجتمع. إن الذي يستطيع أن يمنح قانوناً غير منحاز يضمن أن كل قانون يعود بالنفع على المجتمع بأسره، حتى وإن لم يكن ذلك واضحاً لهم، هو الله تعالى.

سورة البقرة، الآية 213:

"وَمَا اختلفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْضًا بَيْنَهُمْ "

كلما اختار الناس متابعة رغباتهم الدنيوية، مثل اكتساب الثروة والزعامة، اختلفوا عمدًا وتحدوا وتجاهلوا التعاليم الإلهية .أدى هذا إلى الفرقة وإعاقة بقية المجتمع عن العمل بالتعاليم الإلهية الصحيحة، حيث تعمد كل عالم غيور تفسير التعاليم الإلهية بشكل خاطئ من أجل إنشاء فصيل خاص به، حتى يتمكنوا من الحصول على القيادة .يجب على المسلم تجنب هذا الموقف لأنه يؤدي إلى الجحيم .تم التحذير من ذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه، رقم 253 .سورة المؤمنون، الآيات 52-53:

"وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاخشون ولكن فرقوا دينهم بينهم شيعا كل حزب بما لديهم فرحون"

لقد خلقت الأمم السابقة نظاماً هرمياً في الدين حتى تتمكن من الحصول على الزعامة والثروة .لقد تصرفوا كحراس بين الله تعالى والشعب عامة، وأوضحوا أنهم لا يستطيعون تحقيق قرب الله تعالى إلا من خلال التبعية العمياء لهم وإرضائهم .كما تصرفت الأمة الإسلامية على هذا النحو عندما أمرت بعدم الوقوع في الفرقة والاختلاف، وبدلاً من ذلك تعلم التعاليم الإسلامية والعمل بها بإخلاص والتي من شأنها أن تبقيهم متحدين. سورة آل عمران، الآية 105:

"ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم"

كما أشارت الآية الرئيسية، فإن الأنبياء عليهم السلام كانوا مرشدين أظهروا الطريق الصحيح الذي يؤدي إلى قرب الله تعالى في العالمين .ولم يتصرفوا كحراس يطلبون من الناس إرضائهم من أجل تحقيق قرب الله تعالى. يجب على المسلم أن يسعى للعثور على معلمين لديهم هذا الموقف حتى يتعلموا ويعملوا بتعاليم الإسلام.

المسلم أن يتجنب أنواع العلماء الذين يروجون لفرقهم الخاصة ويشجعون الناس على الانضمام إليهم واتباع قواعد سلوكهم بشكل أعمى .بدلاً من ذلك، يجب على المسلم أن يسعى إلى تعلم القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها، حتى يستخدم النعم التي وهبه إياها بشكل صحيح ويتبنى العقلية الصحيحة التي تؤدي إلى الوحدة داخل المجتمع .سورة البقرة، الآية 213:

"...وهدى الله الذين آمنوا للحق فيما اختلفوا فيه بإذنه"

ولكن هذا التوجيه مخصص فقط لأولئك الذين يتجنبون التقليد الأعمى للآخرين ويسعون بدلاً من ذلك إلى التعلم والعمل وفقًا للتعاليم الإسلامية بعقل منفتح .سورة البقرة، الآية 213:

"والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم"

وسورة يوسف الآية 108:

"قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

سورة البقرة، الآية 213:

"وَمَا اختلفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْضًا بَيْنَهُمْ "

إن الغيرة التي تؤدي إلى الفرقة يمكن تجنبها عندما يتبنى الناس، وخاصة العلماء وقادة المجتمع، الإخلاص لله تعالى. وهذا يعني أنهم يجتهدون في استخدام النعم التي وهبهم الله إياها، مثل النفوذ الاجتماعي والزعامة على النحو الذي يرضي الله تعالى، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية. وهذا من شأنه أن يضمن انتشار السلام والعدالة والوحدة داخل المجتمع. وهذا هو السبيل الوحيد للحصول على راحة البال والنجاح في العالمين. ولكن إذا أساءوا استخدام النعم التي وهبوا إياها، فإن أي شيء يحصلون عليه لن يصبح إلا مصدرًا للتوتر والبؤس والمتاعب لهم في العالمين، حيث لا يمكنهم الهروب من قوة الله تعالى ومواجهة عواقب اختياراتهم. سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

يجب على الشخص الحاسد أن يتذكر أن موقفه هذا يتحدى قرار الله تعالى مباشرة، لأنه هو وحده الذي يقرر توزيع النعم الدنيوية على الناس، فيعتقد الشخص الحاسد أن الله تعالى أخطأ عندما منح نعمة معينة لشخص آخر بدلاً من منحها له، ولهذا السبب فإن الغيرة هي من كبائر الذنوب، ويجب على المسلم بدلاً من ذلك أن يركز على استخدام ما منحه من نعمة فيما يرضي الله تعالى، مع العلم أن ما منحه من نعمة هو الأفضل له وما منحه الآخرون هو الأفضل له، وهذا يحميه من عواقب الغيرة السيئة، مثل الإجهاد النفسي والعقاب في العالمين.

سورة البقرة، الآية 213:

"وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم وهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم"

وبعد أن تبينت الحقيقة لكل جيل من خلال بعثة الأنبياء عليهم السلام والكتاب المقدس انقسم الناس إلى فريقين، فلما حدث هذا كان الاحتكاك والصراع بينهم أمراً لا مفر منه، ولذلك يحث الله تعالى المسلمين على الثبات في هذا الصراع، فهو صراع قديم بين الإيمان والكفر لا محالة في كل جيل. سورة البقرة، الآية 214:

"أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم "

وعلى النقيض من العديد من الديانات الأخرى، لا يدعي الإسلام أن أتباعه سيحظون بالجنة على الأرض والجنة في الآخرة. بل إنه يوضح أن قبول الإيمان يأتي مع الاختبارات، لأن هذه الاختبارات هي السبيل الوحيد لإثبات من يمتلك الإيمان حقًا ومن لا يمتلكه. تمامًا كما تُستخدم الاختبارات داخل الجامعات لتحديد الطلاب الذين يمتلكون المعرفة اللازمة للتخرج والذين لا يمتلكونها. على الرغم من أن الله تعالى يعرف بالفعل

من هو المؤمن الحقيقي، إلا أنه لا يحكم على الناس بناءً على علمه اللامتناهي، بل يحكم على الناس بناءً على نيتهم وأفعالهم .لذلك، فإن الاختبارات مطلوبة لإظهار نية الشخص وأفعاله .سورة آل عمران، الآية 179:

﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يُمَيِّزَ الْخَبِيثَ مِنَ الْحَسَنِ﴾

وسورة البقرة الآية 214:

"أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم "

وبالإضافة إلى ذلك، فبدون الاختبارات، لا يتحقق هدف الحياة في هذه الدنيا .سورة الملك، الآية 2:

"الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا"

إن الاختبارات تسمح للإنسان بتجربة كلا الجانبين من الحياة :أوقات الرخاء وأوقات الشدة .والاختبار هو ما إذا كان الإنسان يظهر الشكر في أوقات الرخاء والصبر في أوقات الشدة أم لا .والشكر يتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان بصدق في الطرق التي ترضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .ويشمل تبني النية الطيبة لإرضاء الله تعالى، لأن العمل من أجل الناس لن يجزي الله تعالى عنه، وقد حذر من ذلك حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 3154 .ويشمل

الشكر أيضًا التحدث بكلمات طيبة أو التزام الصمت .يتضمن الصبر تجنب الشكوى من الكلام أو الفعل والحفاظ على طاعة الله تعالى الصادقة، مع العلم أنه يختار الأفضل .سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

وكما ذكرنا آنفاً، فإن الله تعالى يوضح أن مواجهة الاختبارات ليست خاصة بالمسلمين، بل هي أمر يواجهه كل إنسان في كل جيل .سورة البقرة، الآية 214:

"أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مسهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله"

إن فهم هذه الحقيقة يجعل مواجهة الامتحانات في هذه الدنيا أسهل، لأن البشرية كلها معرضة للابتلاء بشكل أو بآخر، لذلك يجب على المسلم أن يتجنب الأنانية والانشغال بالذات، فيتصرف وكأنه الوحيد الذي يمر بالمصاعب، ويجب على المسلم أن ينظر في التاريخ، وكذلك في العصر الحالي، حتى يقدر جميع الناس، وخاصة الأقربين من الله تعالى، الذين واجهوا المصاعب، وفي أغلب الأحيان واجهوا مصاعب أشد منها، وهذا يساعد على الصبر ويشجعه على شكر الله تعالى لأنه لم يختبره بصعوبات أكبر، بالإضافة إلى ذلك، يجب على الإنسان أن يتذكر أن الله تعالى لا يختبر الناس فوق طاقاتهم، فلا عذر في عدم الصبر .سورة البقرة الآية 286:

«...لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا

سورة الحديد، الآيتان 22 و23 .إن الاختبارات في الحياة قدر لا يمكن لأحد أن يتجنبها:

" ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم..."

لذلك، يمكن للإنسان أن يظهر عدم صبره في أوقات الشدة فيخسر ثوابًا لا يُحصى، أو يمكنه أن يختبر الصعوبة بالصبر وينال ثوابًا لا يُحصى .وفي كلتا الحالتين، سيواجه الصعوبة التي لا مفر منها، لذا فمن المنطقي أن ينال بها ثوابًا لا يُحصى .سورة الزمر، الآية 10:

"إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب"

ثم إن الله تعالى يبين للناس كافة أن عون الله وتأييده قريب لا سيما لمن سعى إلى الصبر والشكر .سورة البقرة الآية 214:

"حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب"

ولكن من المهم أن نلاحظ أن عون الله تعالى وتأييده يكون دائماً وفقاً لحكمته وعلمه اللامتناهيين، ولذلك فإن عون الله يأتي في أفضل وقت وبأفضل طريقة لمن هم في حاجة إليه، حتى وإن لم يكن ذلك ظاهراً لهم .وهذا العون الإلهي لا يأتي في أغلب الأحوال بالطريقة التي يتوقعها الإنسان، لأن علمه بما هو أفضل له محدود للغاية. سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

ومن المؤسف أن كثيراً من المسلمين لا يدركون هذه الحقيقة، وكثيراً ما ينتقدون القدر وعدم مساندة الله تعالى لهم عندما لا يأتيهم العون حسب رغباتهم .وفهم هذه الحقيقة وقبولها هو في حد ذاته اختبار يجب على المسلمين اجتيازه إذا أرادوا أن يحافظوا على الصبر والشكر لله تعالى، حتى ينالوا راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة. سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

سورة البقرة، الآية 215

يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ
وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ٢١٥

"ويسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما
تفعلوا من خير فإن الله به عليم"

.تشير بداية الآية الرئيسية إلى أهمية البحث والدراسة في المواضيع ذات الصلة بالمعرفة الإسلامية والدنيوية
سورة البقرة، الآية 215:

"...يسألونك "

أما فيما يتعلق بالمعارف الدينية، فإن المواضيع التي يجب على المرء البحث فيها ودراستها هي المواضيع المرتبطة بالأشياء التي سيسأل الله تعالى الناس عنها يوم القيامة، مثل كيفية معاملة المرء لجاره .أما المواضيع التي لن يُسأل عنها يوم القيامة فهي غير ذات صلة ولا تؤدي إلا إلى إضاعة وقت الشخص .والوحيد الذي يمكنه تكريس طاقته لموضوعات غير ذات صلة هو أولئك الذين عملوا بالفعل في الموضوعات ذات الصلة. ولأن هذا من المستحيل تقريبًا القيام به بالكامل، فيجب على الناس تركيز كل جهودهم ووقتهم وطاقتهم على البحث والعمل في فروع المعرفة الدينية التي ستُسأل عنها يوم القيامة وترك كل شيء آخر .ثم يتم ذكر مثال على موضوع ذي صلة في الآية الرئيسية .سورة البقرة، الآية 215:

يسألونك ماذا ينفقون «أي ماذا ينفقون؟ »

،الإنفاق في هذه الحالة يشير إلى كيفية استخدام الإنسان للنعمة التي وهبها الله له، وبالتالي يشمل أشياء أخرى مثل الوقت والطاقة، وليس فقط الثروة .سورة البقرة، الآية 215:

«يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فلن تنفقوه »

،إنفاق الخير هو استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان على الوجه الصحيح، على النحو الذي يرضي الله تعالى كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .ولا يحكم على الإنفاق الجيد واستخدام النعم التي وهبها الله للإنسان بأي معيار آخر، مثل الموضة أو الثقافة أو الرغبات .وإلا فإن النعم التي وهبها الله للإنسان سوف يساء استخدامها .وهذا لا يؤدي إلا إلى التوتر والمتاعب والصعوبات في العالمين حتى لو عاش الإنسان لحظات من المرح والترفيه، لأنه لا يستطيع الإفلات من سيطرة الله تعالى .سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد" "كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

أما من استعمل النعم التي وهبه الله إياها على الوجه الصحيح، على الوجه الذي يرضي الله تعالى، وفق التعاليم الإسلامية، فإنه ينال راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة، لأن من يتحكم في قلبه الروحي، دار راحة البال، هو الذي يضمن له ذلك .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

لذا يجب على الإنسان أن يستغل النعم التي وهبه الله إياها استغلالاً صحيحاً لصالحه، حتى وإن تعارض ذلك مع رغباته .ويجب عليه أن يتصرف كمريض عاقل يقبل نصيحة طبيبه ويعمل بها، وهو يعلم أنها الأفضل له، حتى وإن وصف له أدوية مرة ونظام غذائي صارم .وكما أن هذا المريض العاقل يحصل على حالة صحية عقلية وجسدية سليمة، كذلك يحصل الشخص الذي يقبل نصيحة الإسلام ويعمل بها.

سورة البقرة، الآية 215:

«يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فلن تنفقوه »

إن إنفاق الطيبات يدل على الحصول على الحلال والانتفاع به، ومن المهم أن ندرك أن الأصل الظاهري للإسلام هو الحصول على الحلال والانتفاع به، كما أن الأصل الباطن للإسلام هو النية، فإذا كان أساس إيمان الإنسان فاسداً فإن كل ما يفعله يكون فاسداً ومرفوضاً عند الله تعالى، حتى وإن كان في ظاهره أعمالاً صالحة، وعلى الإنسان أن يتجنب الحرام بتذكر أن الله تعالى قد قسم الرزق للخليقة كلها قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، ولا يزاد عليه ولا ينقص منه شيء، وقد دلت على ذلك حديث في صحيح مسلم برقم 6748 .سورة هود الآية 6:

" وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين "

لذلك يجب على الإنسان أن يقوم بدوره باستخدام الموارد التي منحها الله له، مثل الطاقة، للحصول على الرزق الحلال، وأن يثق بأن الله تعالى قد ضمن له الحصول على رزقه الحلال ما دام على قيد الحياة في هذه الدنيا.

سورة البقرة، الآية 215:

"قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ ..."

إن أعظم البر الذي ينبغي للإنسان أن يظهره للوالدين، كنوع من الشكر على تربيتهما .سورة لقمان، الآية 14:

"أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير"

مع أن مصدر كل النعم هو الله تعالى، إلا أنه يستخدم في كثير من الأحيان أشخاصًا آخرين لنقل نعمه إلى الناس، مثل الوالدين .لذلك فإن إظهار الشكر للآخرين هو جانب من جوانب إظهار الشكر لله تعالى .ولهذا السبب نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 1954، بأن من لا يشكر الناس لا يشكر الله تعالى .وفيما يتعلق بالوالدين، يجب على المرء أن يظهر لهما أقصى درجات الاحترام في جميع الأوقات وأن يهدف إلى معاملتهما كما يرغب هو نفسه أن يعامله أولاده .وهذا يشمل مساعدتهم وفقًا لإمكاناتهم، مثل المساعدة المالية والعاطفية والجسدية .يحق للأطفال الاختلاف مع والديهم، ولكن يجب أن يتم ذلك باحترام وأدب .لا يوجد شيء مثل الطاعة العمياء للوالدين أو أي شخص آخر في الإسلام .- لا يجوز للأبناء طاعة والديهم إذا كان ذلك يؤدي إلى معصية الله تعالى، بل يجب عليهم نصحهم بلطف بالامتناع عن معصية الله تعالى .ومن المهم أن نلاحظ أن الطفل يجب أن يؤدي حقوق والديه وفقًا لتعاليم الإسلام من أجل الله تعالى، وليس وفقًا لمعايير الثقافة أو الموضة أو وسائل التواصل الاجتماعي أو المجتمع، لأن هذه المعايير غالبًا ما تتعارض مع المعيار الذي وضعه الله تعالى .ولا ينبغي أن ينزعج الطفل من الانتقادات التي يتلقاها من الناس، حتى من والديه، طالما أنه ملتزم بالمعايير التي وضعها الله تعالى فيما يتعلق بأداء حقوق والديه .ولا يحتاج المسلم إلى طاعة والديه دائمًا، حتى في الأمور الشرعية، إذا كان ذلك

يعني التضحية بسعادته من أجل إرضاء والديه، طالما استمروا في إظهار الأخلاق والاحترام .فالتضحية دائمًا بسعادة المرء من أجل الآخرين غالبًا ما تؤدي إلى المرارة والحزن .يجب على الطفل أن يرجو الثواب من الله تعالى، لا من والديه أو من الناس على ما يفعله، وهذا يضمن له الثواب في الدنيا والآخرة، لأن الله تعالى لا يجازي إلا من عمل لوجهه، وقد حذر من ذلك حديث في جامع الترمذي برقم 3154، فمن عمل لوالديه فإنه لا ينال الثناء والعرفان الذي يستحقه ويرجوه بسبب جحود الناس له، وهذا بدوره يجعله يشعر بالمرارة، وخاصة إذا ضحى بسعادته من أجل سعادة والديه، والمرارة تمنع الإنسان من أداء حقوق الناس، وهذا بدوره يؤدي إلى معصية الله تعالى.

سورة البقرة، الآية 215:

"قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ ..."

إن الله تعالى يوجه دائما نصائح شاملة في القرآن الكريم، وفي هذه الحالة يحث الله تعالى في القرآن الكريم على حسن معاملة الأقارب، لأن العمل بهذه النصيحة وحدها يضمن الرخاء والسلام والعدالة في المجتمع. فإذا عامل كل شخص أقاربه بلطف، فلن يحتاج إلى أي مساعدة أخرى من مصدر خارجي .وهذا من شأنه أن يضمن معاملة كل فرد من أفراد كل وحدة عائلية بلطف، الأمر الذي من شأنه أن يخلف أثرا إيجابيا على المجتمع بأكمله.

ويجب على الإنسان أن يساعد أقاربه بكل ما هو محمود في الإسلام، وأن يحذرهم من كل ما هو مذموم.
سورة المائدة، الآية 2:

"وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"

ومن المؤسف أن كثيرًا من المسلمين اليوم يتجاهلون هذه النصيحة، ويبادرون إلى مساعدة الآخرين وفقًا لعلاقتهم بهم، بغض النظر عما إذا كان الأمر الذي يساعدونهم فيه جيدًا أم سيئًا .يجب على المسلم أن يلتزم بالترتيب الموصى به في الآية التالية، وأن يساعد أقاربه فقط في الأمور التي ترتبط ارتباطًا مباشرًا بطاعة الله تعالى الصادقة .سورة البقرة، الآية 83:

"...لا تعبدوا إلا الله وبالوالدين إحسانا وبذي القربى "

يجب على الإنسان أن يساعد أقاربه حسب إمكانياتهم، والتي تشمل الدعم العاطفي والبدني والمالي .ويتحقق ذلك على أفضل وجه عندما يعامل المرء الآخرين كما يحب أن يعاملهم الآخرون .يجب ألا ينتبه المرء كثيرًا إلى معيار وتعريف القريب الصالح الذي حدده الناس، لأن معيارهم وتعريفهم غالبًا ما يتعارض مع التعريف والمعيار الذي وضعه الإسلام .بدلاً من ذلك، يجب على المرء أن يؤدي حقوق أقاربه وفقًا لتعاليم الإسلام لمرضاة الله تعالى، بغض النظر عما إذا كان أقاربهم يعتبرونهم قريبين صالحين أم لا .أخيرًا، يجب على المسلم ألا يقطع صلاته بأقاربه لأسباب دنيوية، كما حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 5984، من أن من قطع رحمه لأسباب دنيوية لن يدخل الجنة .وأيضاً فإن المسلم وإن كان يجوز له أن يقطع صلته بقريبه لأسباب دينية، إلا أن الأفضل مع ذلك هو أن يحافظ على صلته بقريبه، وذلك بمساعدته في الخير، وتحذيره في الشر، فإن ذلك قد يشجع قريبه على التوبة الصادقة من ضلاله.

سورة البقرة، الآية 215:

"...قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ..."

.غالبًا ما يتم ذكر الأيتام في التعاليم الإسلامية لأنهم غالبًا ما يُحرمون من حقوقهم بسبب ضعفهم الاجتماعي لذلك، يجب على المسلم التأكد من مساعدته لأولئك الذين يُعتبرون ضعفاء اجتماعيًا في المجتمع، مثل الأيتام والأرامل، وفقًا لإمكانياتهم .أصبحت رعاية الأيتام والأرامل سهلة للغاية في هذا العصر حيث يمكن للمرء .إعداد ذلك عبر الإنترنت في غضون بضع دقائق .وغالبًا ما يكون مبلغ الكفالة أقل من فاتورة الهاتف الشهرية لذلك، يجب على المسلمين ألا يتجاهلوا هذا الجزء الحيوي من الإسلام لأنه يؤدي إلى الدعم المستمر من الله ،تعالى في العالمين .وقد تم تأكيد ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 6853 .بالإضافة إلى ذلك نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن من يرعى اليتيم سيحصل على قربه في الجنة .وقد نص صحيح البخاري برقم 6005، وأخيرًا فإن من يقوم على المساكين كالأرملة له مثل أجر على ذلك حديث في صحيح البخاري برقم 6006، وعلى هذا فمن من يقوم الليل ويصوم النهار، وقد نص على ذلك حديث في يجد صعوبة في أداء أعمال الخير التطوعية كقيام الليل التطوعي وصيام التطوع فعليه أن يعمل بهذا الحديث .لينال هذا الأجر بأقل جهد

ومن المهم أن يتذكر الإنسان أن كل ما يملكه من وسائل كالمال قد منحه الله تعالى له على سبيل القرض وليس على سبيل الهبة، والقرض يجب رده إلى صاحبه، وسداد القرض الذي منحه الله تعالى له يكون باستغلاله فيما يرضيه، ومن يساعد المحتاجين إنما يقضي دينه لله تعالى، وتذكر هذا يمنعه من التصرف وكأنه يقدم منحة لله تعالى أو للمحتاج، والحقيقة أن الله تعالى قد تفضل عليهم بمنحهم النعم الدنيوية، ومنحهم فرصة لكسب الثواب الذي لا يحصى في مساعدة المحتاجين، بالإضافة إلى أن المحتاج قد قدم منحة للمتبرع بقبوله مساعدته، فإذا رفض كل محتاج مساعدة الآخرين فكيف يحصل على الثواب المذكور في التعاليم الإلهية؟ إن .تذكر هذه النقاط يمنع الإنسان من إهدار مكافأته باتخاذ موقف خاطئ

وأخيرا فإن إعانة المحتاجين تشمل تلبية أي حاجة مشروعة قد تكون لدى الإنسان، وهذا يشمل الاحتياجات العاطفية والجسدية والمالية، ولذلك لا يمكن لأي مسلم مهما كان ثروته قليلة أن يعذر نفسه من العمل بهذه .الآية

سورة البقرة، الآية 215:

"...قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ..."

المسافر هو الغريب الذي حُبس في بلد غريب، وقد حث الله تعالى المسلمين على إعطائهم من أموالهم ليعينوهم على سفرهم إذا احتاجوا إليها، وعلى من يملك المال أن يرحم هذا الغريب ويساعده بكل ما يستطيع حتى ولو كان ذلك بإطعامه أو وسيلة نقله أو حمايته من أي مكروه قد يقع له أثناء سفره.

سورة البقرة، الآية 215:

"...قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ..."

كما سبق أن ذكرنا، يجب على الإنسان أن يعمل من أجل إرضاء الله تعالى، وليس من أجل إرضاء الناس، حتى يحصل على الثواب في الدنيا والآخرة. ولابد من حسن النية حتى يتجنب المرارة عندما يفشل الناس في إظهار الشكر له. فالمرارة تمنع الإنسان دائمًا من أداء حقوق الناس، مما يؤدي بدوره إلى معصية الله تعالى. لذلك، يجب على المسلم أن يتأكد من أن نيته طيبة، وهي إرضاء الله تعالى، وطلب الثواب منه فقط، حتى لو فشل الآخرون في الاعتراف بالخير الذي يفعله. وقد تمت الإشارة إلى ذلك في نهاية الآية الرئيسية التي نناقشها. سورة البقرة، الآية 215:

"وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ "

،وهذا أيضاً يزيل أي عذر يمكن أن يتذرع به الإنسان في عدم فعل الخير لأنه لم يحد بأي شكل من الأشكال فكما ذكرنا سابقاً فإن فعل الخير يتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الأمور التي ترضي الله تعالى كما بينتها التعاليم الإسلامية، وبالتالي يمكن لأي شخص أن يفعل ذلك بغض النظر عن مدى قلة ما يملكه من أشياء دنيوية، فكل إنسان يملك شيئاً، حتى ولو كان جسده فقط، لذلك يجب على الإنسان أن يتجنب الموقف الكسول الذي يتجنب من خلاله استخدام ما وهب له بشكل صحيح مع الزعم بأنه لا يملك أشياء .دنيوية، مثل المال، ليفعل بها الخير

سورة البقرة، الآية 215:

"وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ "

وتشير هذه الآية أيضًا إلى أن الله تعالى يعلم ويجازي الإنسان في الدنيا والآخرة بالراحة والتوفيق على كل خير يعمله .لذلك يترك الأمر للإنسان ليختار ما إذا كان يرغب في المزيد من الراحة في الدنيا أو أقل منها في كليهما ويتصرف وفقًا لذلك .سيحصل كل شخص على ما يتناسب مع الجهود التي بذلها في استخدام النعم التي مُنحت له بشكل صحيح .ومن الغريب كيف يرغب الناس في راحة البال ثم يفشلون في تحقيق هدفهم من الاتفاق .ومن الغريب كيف يفهم الناس أنه في الأمور الدنيوية يحصل الشخص على ما يتناسب مع جهوده ومع ذلك يتوقعون من الله تعالى أن يمنحهم راحة البال في الدنيا والآخرة مع بذل الحد الأدنى من الجهد أو عدم بذله على الإطلاق لإرضائه .لذلك، إذا بذل الشخص الحد الأدنى من الجهد فلا ينبغي له أن يتوقع الكثير من الله تعالى .بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حذر في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2376 من أن من احتكر نعمة الدنيا التي وهبها الله له فقد منع الله عنه نعمه .سورة محمد الآية 7:

يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم

سورة البقرة، الآيات 216-218

كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن
تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦

يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ
وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ وَلَا
يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن
دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ
أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢١٧

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ
وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢١٨

"كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

ويسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون

إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم

سورة البقرة، الآية 216:

«كتب عليكم القتال وهو كره لكم »

ولكي نفهم معاني آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فهماً صحيحاً، فلابد من وضعها في سياقها الصحيح، أي أنه لا يجوز أن نأخذ آية أو حديثاً منفرداً دون مراعاة السياق الذي نزلت فيه أو سجلت فيه لتبرير أفعال أحد، ولكي نفهم سياق الآيات والأحاديث فهماً صحيحاً فلابد من تحليلها في ضوء حياة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وبهذه الطريقة فقط يتبين لنا من هو المقصود بالآية أو الحديث.

بالإضافة إلى ذلك، لا يمكن للمسلمين حمل السلاح ضد المعتدين الخارجيين إلا تحت لواء حاكم شرعي .وعندما يتم ذلك وفقًا للأوامر الموجودة في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يجب على أولئك الذين يقاتلون أن يخشوا الله تعالى دائمًا عند تجاوز هذه الحدود والقواعد .سورة البقرة، الآية 190:

«وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين »

وسورة البقرة الآية 194:

"...فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله "

.ومن هذه القواعد عدم اللجوء إلى الحرب إلا عند التعرض للهجوم، كما تشير الآيات الرئيسية التي نناقشها سورة البقرة، الآية 190:

«وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم »

ولذلك فإن إظهار العدوان البدني على العدو في حالة السلم محرم، ومن القواعد أيضاً أنه إذا كف العدو عن العدوان فإن المسلمين يجب عليهم الكف عنه أيضاً .سورة البقرة، الآية 193:

"فإن انتهوا فلا اعتداء إلا على الظالمين ..."

إذا رغب العدو السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .سورة النساء الآية 90:

"فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سببا"

.القاعدة الثالثة هي عدم إيذاء المدنيين، وقد دلت على ذلك الآيات الرئيسية التي نوقشت، لأن هذا يعد تعدياً كما أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم نهى مراراً وتكراراً عن إيذاء النساء والأطفال والشيوخ والمرضى ،والرهبان والنساك أثناء الحرب، وقد تأكد ذلك في أحاديث كثيرة، منها ما ورد في سنن أبي داود برقم 2614 .ومسند أحمد برقم 2728

وقد نهى أول خليفة في الإسلام أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن قتل الأطفال والنساء والشيوخ، وذلك امتثالاً لتعاليم الإسلام، ونهى عن قطع الأشجار المثمرة، وإتلاف الأموال، وقتل المواشي، وقد نص على .ذلك في مصنف ابن أبي شيبة، رقم 33121

وقد أوضح الخليفة الثاني للإسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه لجيوش المسلمين عدم إيذاء غير العسكريين .كالمزارعين، وقد جاء ذلك في مصنف ابن أبي شيبة، رقم 33120

في حالة وقوع صراع وشيك، يُؤمر الأمة الإسلامية بالاستعداد بأفضل ما يمكنها .ويهدف هذا الاستعداد إلى ردع العدو عن الهجوم، وفي هذه الحالة إذا رغب العدو في السلام فيجب منحه السلام .سورة الأنفال، الآيتان :60-61

وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ...وإن جنحوا للسلم فاجنح" "...لها

:وقد سمح الله بقتال من لا يلتزم بعهده مع المسلمين .سورة التوبة الآيتان 12 و13

"وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر فإنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهمموا بإخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة"

وقد نهى الإسلام عن الاعتداء على من يلتزم بالعهود والمواثيق .سورة التوبة الآية 7:

"فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين"

لا يجوز إكراه أحد على الإسلام، لأنه أمر يجب أن يقبله القلب وليس اللسان والعمل فقط .سورة البقرة، الآية 256:

«لا إكراه في الدين»

ويجب على من هم في حالة سلام مع المسلمين أن يعاملوا بالعدل في كل وقت ".سورة الممتحنة، الآيتان 8-9:"

لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب" المقسطين .إنما ينهاكم الله عن الذين يقاتلونكم في الدين ويحبون القسط" "ومن يخرجكم من دياركم ويعاون "على إخراجكم

إن الحرب مكروهة عند الله تعالى، ويجب على المسلمين أن يضطروا إليها وهم غير راغبين فيها .سورة البقرة، الآية 216:

«كتب عليكم القتال وهو كره لكم»

بل إن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر المسلمين من الرغبة في القتال، وأمرهم بطلب السلامة من الله تعالى، ولكن إذا اضطروا إلى مواجهة العدو فعليهم الثبات، وقد ورد هذا في حديث في صحيح البخاري برقم 2966.

إن القصد الحقيقي من القرآن الكريم هو التأكيد على أن استخدام القوة لا ينبغي أن يكون إلا عندما يكون استخدامها لا مفر منه، وبالقدر الضروري للغاية وتحت إرشاد القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

كما ذكرنا سابقًا، من المهم تقييم الآية أو الحديث في سياقه الصحيح لفهم من وماذا وأين ينطبق .ومن المؤسف أن كثيرًا من الناس، عن قصد أو عن غير قصد، يفشلون في تفسير الآيات والأحاديث المتعلقة بالقتال بهذه الطريقة .ومن الأمثلة الشهيرة جدًا الآية التي يشار إليها بآية السيف على الرغم من عدم ذكر كلمة "سيف" في القرآن الكريم .سورة التوبة، الآية 5:

"...فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد"

وكما سبق أن أوضحنا بالتفصيل فإن هذا القول بالحرب يقتصر على شروط وامتيازات معينة في السلم، كما أن دراسة السياق التاريخي لهذه الآية وغيرها من الآيات المشابهة تثبت بوضوح أن هذا القول ليس مبدأً عامًا في قتال غير المسلمين، أي أن الآية تشير إلى مجموعة محددة من الناس، في وقت محدد، وفي مكان محدد.

إن الآيات المحيطة بآية السيف تشير بوضوح في مناسبات عديدة إلى أن المشركين المشار إليهم هم فقط أولئك الذين انتهكوا معاهدات السلام مع الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بشكل متكرر، وانخرطوا في أعمال عدوانية عنيفة ضد المجتمع الإسلامي وحلفائه. على سبيل المثال، تنص الآية التي تسبق آية السيف مباشرة، أي سورة التوبة، الآية 4، على:

"إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوا منكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا عليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين"

ويأتي بعد ذلك أمر آخر في آية ذات صلة، سورة التوبة، الآية 7:

"كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين"

وقد وردت جرائم هؤلاء المشركين الذين أمر الله بالقتال ضدهم في آيات أخرى ذات صلة، سورة التوبة الآيات 8-10:

"كيف وهم إن ظفروا بكم لم يرقوا فيكم ذمة ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون استبدلوا بآيات الله ثمنا قليلا وصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقوا في مؤمن ذمة ولا ذمة وأولئك هم الفاسقون"

والسورة 9 من سورة التوبة الآيات 12-13:

"وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر فإنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهمموا بإخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة..."

لقد نقض هؤلاء المشركون المواثيق التي عقدوها مع المسلمين باستمرار، وعاونوا غيرهم على الإسلام. فبدأوا العداوة ضد المسلمين، ومنعوا الناس من قبول الإسلام، وطردوا المسلمين من مكة والمسجد الحرام. وقد ورد ذكر جرائمهم ضد المسلمين في الآيات المذكورة ثماني مرات على الأقل.

.في سورة التوبة الآية 12، التي سبق ذكرها، فإن هدف قتال "أئمة الكفر "هو أن "يكفوا "عن أعمالهم العدوانية وتشير هذه الآيات، مثل غيرها، إلى أهمية الالتزام بشروط معينة في أوقات الحرب مثل قتال من يقاتلهم أولاً فقط.

بالإضافة إلى ذلك، فقد عُرضت على هؤلاء المشركين العديد من التحذيرات والتنازلات، وأُعطيت لهم مهلة أربعة أشهر من الراحة والسلام .سورة التوبة، الآية 2:

﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾

وسورة التوبة الآية 5:

"...فإذا انقضت الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد"

ولقد أعطي لهم هذا الإعفاء حتى يقبلوا الإسلام أو يغادروا شبه الجزيرة العربية بسلام .كما أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بمنح الحماية لأي من هؤلاء المشركين الذين طلبوا ذلك حتى تتاح لهم الفرصة للاستماع إلى تعاليم الإسلام دون خوف أو ضغط أو يمكنهم مغادرة شبه الجزيرة العربية بسلام دون خوف من الأذى.
سورة التوبة، الآية 6:

وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون

إن الأمر في آية السيف بقتال هؤلاء المشركين وقتلهم لن يتحقق إلا إذا بقوا في جزيرة العرب بعد مهلة الأربعة ،أشهر دون أن يقبلوا الإسلام، ومن المهم أن نلاحظ أن كثيراً من المشركين استغلوا هذه المهلة وقبلوا الإسلام وبسبب هذه المهلة توقف القتال ولم يسفك دم بسبب آية السيف، حيث كان هدف هذه الآية هو الردع عن المزيد من سفك الدماء، أي إما أن يقبل هؤلاء المشركون الإسلام أو يغادروا جزيرة العرب بسلام.

وفي الختام فإن الآيات التي جاءت بعدها والحياة المباركة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم تضع آية السيف في سياقها الصحيح، أي أن هذه الآيات نزلت خصيصا من أجل وضع حد لهجمات المشركين المعادين للمجتمع الإسلامي، وبالتالي فلا يجوز تطبيقها على غيرهم بعدهم.

سورة البقرة، الآية 216:

« كتب عليكم القتال وهو كره لكم »

إن هذا الصراع يشمل أيضًا النضال ضد الشيطان، والشيطان الداخلي، والشر المنتشر الذي يحدث داخل المجتمع، والذي تغذيه وسائل التواصل الاجتماعي والأزياء والثقافة، مثل الكحول والمقامرة التي ورد ذكرها في الآيات القليلة التالية .إن الصراع ضد هذه الأشياء ينطوي على استخدام النعم التي مُنحت للإنسان بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بدلاً من استخدامها وفقًا لرغبات المرء أو رغبات الآخرين .يمكن القول إن هذا الصراع أصعب من القتال في سبيل الله تعالى، لأن هذه معركة مستمرة لا تنتهي إلا بالموت .على الرغم من أن هذا الصراع لاستخدام النعم التي مُنحت للإنسان بشكل صحيح يتناقض غالبًا مع رغبات المرء، فمن الأفضل قبول التعاليم الإسلامية والعمل بها من أجل أنفسهم حتى يحصلوا على راحة البال والنجاح في العالمين .الفصل 2 البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ..."

يجب على الإنسان أن يتصرف كمريض عاقل يقبل النصيحة الطبية التي يقدمها له طبيبه ويعمل بها، وهو يعلم أنها الأفضل له، حتى وإن وصف له أدوية مرة ونظام غذائي صارم .وكما أن هذا المريض العاقل سوف يحصل على صحة نفسية وجسدية جيدة، كذلك سوف يحصل الشخص الذي يقبل نصيحة الإسلام ويعمل بها. سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

ولكن كما أن المريض غير الحكيم الذي يختار رفض نصيحة طبيبه الطبية سوف يصاب بضعف الصحة العقلية والجسدية، كذلك الشخص الذي يرفض نصيحة الإسلام .وذلك لأنه لا يمكن للإنسان أن يفلت من سلطة الله تعالى وسيطرته على قلبه الروحي، دار الطمأنينة، حتى لو عاش لحظات من المرح والترفيه .ولهذا السبب ينتهي الأمر بالأغنياء إلى ضعف الصحة العقلية على الرغم من امتلاكهم للعديد من الأشياء الدنيوية، مثل الثروة .سورة النجم، الآية 43:

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

وسورة التوبة الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

بالإضافة إلى ذلك، وكما هو مبين في نهاية الآية 216، فإن التعاليم الإسلامية قد صُممت لتناسب طبيعة البشر، وبغض النظر عن مقدار المعرفة التي يحصل عليها الناس فيما يتعلق بالحالة العقلية والجسدية للبشر فإن معرفتهم ستكون محدودة دائمًا، وبالتالي، لا يمكنهم تزويد الناس بقواعد سلوكية كاملة للعيش بها تؤدي إلى راحة البال والجسد. ولأن الناس قصيرو النظر للغاية، فلا يمكنهم أبدًا تقدير العواقب المستقبلية لاختيار قواعد سلوك معينة للعيش بها. الوحيد الذي يمكنه تقديم أفضل قواعد السلوك هو الله تعالى، لأنه يعلم كل شيء. بنفس الطريقة التي يقبل بها الشخص نصيحة طبيبه لأنه يمتلك المعرفة، يجب على الشخص أن يثق ويقبل نصيحة الله تعالى، لأنه يعلم كل شيء ولا يمكن أن يرتكب أي خطأ. الفصل 2 البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ..."

،ومن المهم أن نلاحظ أنه على الرغم من أن التعاليم الإسلامية قد تم الكشف عنها منذ أكثر من 1400 عام .إلا أنها ستظل سارية حتى نهاية الزمان لأنها تتناول طبيعة البشر، وهو أمر خالد لا يتغير في حد ذاته

:سورة البقرة، الآية 216

" كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

وهذا يشمل أيضًا اختيارات الله تعالى وقضائه، فيجب على الإنسان أن يعتقد اعتقادًا جازمًا أن ما اختاره الله تعالى له هو الأفضل له، حتى وإن لم تظهر له حكمة اختياره، فهناك أمثلة كثيرة في حياة الإنسان حيث كان يعتقد أن شيئًا ما كان جيدًا وهو شر له، وأشياء أخرى كان يعتقد أنها سيئة وهي في الواقع جيدة له .إن تذكر هذه الأحداث الماضية في حياة الإنسان يقوي إيمانه بالثقة في اختيارات الله تعالى وأوامره، ومواجهة كل ،موقف بالشكر والصبر .والشكر يعني استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الأمور التي ترضي الله تعالى كما هو مبين في التعاليم الإسلامية .والصبر يعني تجنب الشكوى من القول أو الفعل، والمحافظة على طاعة .الله تعالى، مع العلم أنه يختار ما هو الأفضل للناس، حتى وإن لم يكن ذلك واضحًا لهم

:سورة البقرة، الآية 216

" والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

إن هذه العبارة الحاسمة تذكر الناس بالتواضع وقبول قلة علمهم وقصر نظرهم الشديد في كل شيء، ومن نسي هذه الحقيقة فإنه يتصرف بسهولة وكأنه يعرف ما هو الأفضل، بل وقد يشجعه ذلك على مطالبة الله تعالى بأشياء دنيوية معينة، وكأنه على يقين من أنها الأفضل له، وكأنه أعلم بما هو أفضل من الله تعالى .ومن السهل على هذا النوع من الأشخاص أن يتصرف بفظاظة مع الله تعالى، حيث يعامله هو وخزانته كمتجر بينما هو الزبون الذي هو على حق دائمًا ويعرف ما هو الأفضل .في حين أن من يفهم قلة علمهم ونظرتهم فإنه يحترم الله تعالى، ولا يطلب منه أشياء دنيوية معينة، بل يطلب بدلاً من ذلك الخير العام كما تشير إليه التعاليم الإسلامية، ويثق بأن ما يختاره الله تعالى له هو الأفضل، حتى وإن لم يكن ذلك واضحًا له .سورة البقرة الآيات 200-201:

"ومن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار"

وحتى قبل ظهور الإسلام كانت أربعة أشهر من كل عام لها قيمة خاصة عند العرب وكانوا يتجنبون القتال فيها .وقد قاتل الصحابة رضي الله عنهم غير المسلمين في مكة في أحد هذه الأشهر الحرم عن غير قصد لأنهم كانوا يعتقدون أن الشهر الحرام لم يكن قد دخل بعد .ولكن الله تعالى برأهم من هذا الخطأ وأوضح أن الممارسات الظالمة والظلم والعنف من قبل غير المسلمين في مكة، مثل منع المسلمين من دخول مكة، عندما لم يكن لهم الحق في منعهم، كانت أشد بكثير من القتال في الأشهر الحرم الأربعة .سورة البقرة، الآية 217:

"ويسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل"

،ولكن حتى في هذه الحالة فإن غير المسلمين في شبه الجزيرة العربية لم يلتزموا حتى بهذه القاعدة العامة وكانوا يتنقلون بين الأشهر في التقويم السنوي حتى يتمكنوا من تبرير القتال في إطارها .سورة التوبة، الآيتان 36-37:

إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك" الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا الكفار كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين إن النسيان "زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا

لقد استغل غير المسلمين في مكة هذه الحادثة كدعاية ضد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بزعمهم أن أصحابه رضي الله عنهم خالفوا القاعدة العامة التي ينتهجونها بالقتال في الأشهر الحرم .لقد ظل غير المسلمين في مكة يظلمون أقاربهم المسلمين ظلماً لا يوصف لمدة ثلاثة عشر عاماً، قبل هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، لمجرد إيمانهم بالله تعالى .وبالتالي لم يكن من حقهم الاعتراض على القتال في الأشهر الحرم .ولم يقتصر الأمر على طرد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم من ديارهم، بل إن الطريق إلى المسجد الحرام في مكة كان مغلقاً أمامهم، وهو ما لم يفرضه أحد منذ آلاف السنين .ومع هذا السجل من الفساد لم يكن من حقهم أو من حق أي شخص آخر الاعتراض .على القتال في الأشهر الحرم إذا دعت الحاجة إلى ذلك

وبشكل عام، يجب على المسلمين تجنب هذا الموقف الذي يجعلهم يشعرون بتحسن من خلال التشدد الشديد في تجنب الممارسات غير المرغوب فيها في الإسلام أو الأشياء التي تكون مفتوحة للنقاش حتى لو أصروا على المحرمات الواضحة التي يسهل تجنبها .على سبيل المثال، يجادل البعض ويتجادلون حول مكان وضع اليدين أثناء الصلاة، على الرغم من أن هذه مسألة ثانوية في الإسلام ولا ترتبط بالواجبات الإلزامية .ومع ذلك، فإن هذا الشخص سوف يستمر في الغيبة عن الآخرين، وهي خطيئة كبيرة في الإسلام .إن صرامتهم في الأشياء الصغيرة في الإسلام تجعلهم يشعرون بأنهم مسلمون صالحون حتى لو أصروا على معاصي لا ينبغي لهم ارتكابها .تمامًا كما أصرّ غير المسلمين في مكة على الفساد الكبير والظلم ومع ذلك اشتكوا من .المسلمين الذين قاتلوا في الأشهر الحرم

،إن الفساد المذكور في الآية 217 يشير إلى الآثار السلبية الواسعة النطاق للظلم الذي تسبب فيه أعداء الإسلام أي غير المسلمين في مكة .وكان قلب هذا الفساد هو إيمانهم الضال وولائهم لقبائلهم وحبهم للثروة والثقافة والآلهة الكاذبة .والفساد المحدد المذكور في الآية الرئيسية يثبت كذلك أن القتال كان مأمورًا به ضد مجموعة محددة من غير المسلمين في مكة، وبالتالي، لا يمكن تطبيق هذه الآيات على الآخرين بشكل فارغ .سورة البقرة، الآية 217:

"... قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ"

لذلك فإن التحريف في هذه الآيات يشير إلى اضطهاد الناس الأبرياء .وهو يشير إلى حالة يتعرض فيها شخص ،أو مجموعة للمضايقة والترهيب بسبب قبولهم لمجموعة من الأفكار المخالفة لتلك التي يعتنقونها حاليًا ،وجهودهم لإحداث إصلاحات في النظام القائم للمجتمع من خلال الدعوة إلى الخير والنهي عن الخطأ .لذلك فإن الطريقة الوحيدة لمنع هذا الضرر المحدد الذي يلحق بالأبرياء بسبب هذا التحريف هي محاربة العدو حتى يُسمح بممارسة الإسلام علانية دون معارضة وإيقاف الأضرار السلبية التي يسببها غير المسلمين للمجتمع.

بالإضافة إلى ذلك، فإن الظلم الواسع الذي مارسه الحكام الظالمون، كالروم والفرس، في عهد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، كان معروفاً على نطاق واسع .فقد كانوا يظلمون أهل البلاد التي يسيطرون عليها باستمرار .وربما كان قتال هؤلاء الناس يؤدي إلى قتل الجنود، الجنود الذين تطوعوا للقتال والموت، ولكنه في نهاية المطاف يرفع الظلم الذي تعرض له المواطنون الأبرياء .ولو قام الحكم الإسلامي بشكل صحيح، كما كان في عهد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده، لأصبحت البلاد عادلة. ومن هنا يمكن فهم أن الظلم الطويل الأمد للناس أشد من قتل الجنود إذا أدى إلى إقامة العدل.

سورة البقرة، الآية 217:

"ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا "

وبشكل عام، فإن أعداء الإسلام، إبليس والناس الضالين الذين يريدون من الآخرين أن يتبعوهم في التصرف كالحيوانات، فيعيشون وفقًا لرغباتهم بدلاً من العيش وفقًا لقواعد أخلاقية أعلى، سيحاولون دائمًا تضليل المسلمين حتى يتخلوا عن قيمهم وأسلوب حياتهم .أحد هذه الأسلحة هو إقناع المسلمين بالاستمرار في ادعاء الإيمان بالإسلام مع التخلي عن ممارسته .للأسف، أصبحت هذه قضية واسعة الانتشار على الرغم من أن كلمة مسلم تعني الشخص الذي أسلم عمليًا لله تعالى .لذلك، لا يوجد شيء مثل المسلم الذي لا يمارس الإسلام. في الواقع، من يتصرف بهذه الطريقة معرض لخطر فقدان إيمانه بالكامل .سورة البقرة، الآية 217:

ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك" "حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون

إن الإيمان كالنبات الذي يجب أن يتغذى بالطاعات حتى يبقى حياً وقوياً، وكما يموت النبات إذا لم يحصل على الغذاء الكافي، مثل ضوء الشمس، فكذلك قد يموت إيمان الإنسان إذا لم يغذيه بالطاعات، وهذه الطاعة تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الأمور التي ترضي الله تعالى، كما بينها القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا هو السبيل الوحيد الذي يمكن من خلاله الحصول على راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أما من تخلى عن الإيمان أو لم يعمل بإعلانه الشفهي فإنه سيجد نفسه قد أساء استخدام النعم التي وهبه الله إياها، وكما حذرت الآيات الرئيسية التي نوقشت فإن كل جهوده وطاقاته وموارده ستذهب سدى، حتى لو لم يكن ذلك واضحا له، أي أن جهوده لن تؤدي إلى راحة البال والنجاح في العالمين حتى لو امتلك أشياء دنيوية كثيرة، مثل الثروة والشهرة، وحتى لو عاش لحظات من المرح والترفيه، وذلك لأنه لا يستطيع أن يفلت من سيطرة الله تعالى، وخاصة على قلوبهم الروحية، دار راحة البال .سورة النجم، الآية 43:

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

وسورة التوبة الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

والسورة 20 طه الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

وسورة البقرة الآية 217:

ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك" حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون"

لذلك، يجب على الإنسان أن يقبل تعاليم الإسلام ويعمل بها من أجل مصلحته الخاصة. وكما ذكرنا سابقًا، يجب أن يتصرف مثل المريض الحكيم الذي يقبل النصيحة الطبية التي يقدمها له الطبيب ويتصرف بناءً عليها مع العلم أنها الأفضل له، حتى لو وصف له أدوية مُرة ونظام غذائي صارم. سورة البقرة، الآية 218:

"...إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله "

إن المسلم لابد أن يستغل نعم الله عليه في تحقيق إيمانه، وذلك باستغلال ما أنعم به عليه من نعمة، على الوجه الذي يرضي الله تعالى، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا هو الوجه الأعظم من الجهاد في سبيل الله تعالى، والهجرة في سبيله، فهو عملية مستمرة. ولكن كما تشير نهاية الآية 218، فإن الله تعالى لا يطلب الكمال من أحد، بل يتوقع منه فقط أن يجتهد في طاعته، وأن يتوب توبة صادقة إذا وقع في معصية. والتوبة الصادقة تتضمن الشعور بالذنب، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن كل من ظلمه الله تعالى، ما دام هذا لن يؤدي إلى مزيد من المتاعب، فيجب على المرء أن يتعهد بصدق بعدم ارتكاب نفس المعصية أو ما شابهها مرة أخرى، وأن يعوض عن أي حقوق انتهكت في حق الله تعالى والناس. ومن سلك هذا الطريق وجد مغفرة الله تعالى ورحمته في الدارين، مما يزيده راحة بالاً ونجاحاً في الدارين. سورة البقرة، الآية 218:

"والله غفور رحيم"

سورة البقرة، الآية 218:

"...إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله "

إن الجهاد في هذه الآية هو بذل أقصى ما في وسع الإنسان من أجل تحقيق شيء ما، وليس هو الحرب التي تعني القتال، بل إن الجهاد له معنى أوسع يشمل كل أنواع الجهاد في سبيل الله تعالى، فالمجاهد في سبيل الله تعالى هو الشخص المخلص لقضيته، والذي يستخدم قواه العقلية للتفكير في أفضل السبل لتحقيق هذا الهدف، فهو ينشر الإسلام بالقول والقلم، ويستخدم طاقاته البدنية في الجهاد لخدمة الله تعالى، وينفق كل الموارد المتاحة له لنشر الإسلام، ويستخدم كل القوة التي يملكها في مواجهة أي قوة قد تقف في طريقه، وكلما دعت الحاجة إلى ذلك لا يهرب من المخاطرة بحياته في طاعة الله تعالى. كل هذا هو الجهاد في سبيل الله تعالى، وهو يكافح بهذه الطريقة فقط من أجل إرضاء الله تعالى، وإعلاء شأن دينه وإعلاء كلمته.

سورة البقرة، الآية 218:

"...إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله "

وهذه الآية تزيل مفهوم التمني، وهو أن يفشل الإنسان في طاعة الله تعالى، فيستغل النعم التي أنعم بها عليه، ويظل ينتظر رحمة الله تعالى في الدنيا والآخرة، وهذا تمني، ولا قيمة له في الإسلام، أما من يتبنى الرجاء

الحقيقي في رحمة الله تعالى، فهو من يجتهد في طاعته بإخلاص، فيستغل النعم التي أنعم بها عليه على الوجه الصحيح، ويتوب توبة نصوحا كلما وقع في معصية، وقد ورد الفرق بينهما في حديث في جامع الترمذي برقم 2459.

وبالإضافة إلى ذلك، تشير هذه الآية أيضًا إلى أن الله تعالى يعلم ويجازي الإنسان في الدنيا والآخرة بالراحة والنجاح على أي خير يفعله .لذلك، يترك الأمر للإنسان ليختار ما إذا كان يرغب في المزيد من الراحة النفسية في العالمين أو أقل ويتصرف وفقًا لذلك .سيحصل كل شخص على ما يتناسب مع الجهود التي بذلها في استخدام النعم التي مُنحت له بشكل صحيح، بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية. من الغريب كيف يرغب الناس في راحة البال لكنهم يفشلون في تحقيق هدفهم من الاتفاق .من الغريب كيف يفهم الناس أنه في الأمور الدنيوية يحصل الشخص على ما يتناسب مع جهوده ومع ذلك يتوقعون من الله تعالى أن يمنحهم راحة البال في العالمين مع بذل الحد الأدنى من الجهد أو عدم بذل أي جهد لإرضائه .لذلك، إذا بذل الشخص الحد الأدنى من الجهد، فلا ينبغي له أن يتوقع الكثير في المقابل من الله تعالى .في الواقع، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 2376، من أن من احتكر نعمة الدنيا التي وهبها الله له، وجد الله تعالى يحجب نعمه عنه .سورة محمد، الآية 7:

يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم

سورة البقرة، الآية 218:

"...إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله "

ويجب على المسلم أن يتذكر أيضاً التضحيات الكبرى والصعوبات الكبرى التي واجهها من سبقوه من الذين كانوا أحب إلى الله تعالى منهم، كالنبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم، فيعينهم هذا التذكير على الصبر في أوقات الشدائد كما صبر من سبقوهم، والصبر يعني تجنب الشكوى من القول أو الفعل، والتمسك بطاعة الله تعالى، مع العلم أنه يقرر ما هو الأفضل لهم، حتى وإن لم يكن ذلك واضحاً لهم بل يجب أن يلهمهم هذا التذكير على إظهار الشكر لله تعالى على عدم تعرضه للابتلاءات والصعوبات التي تعرض لها السلف الصالح، ويظهر الشكر عندما يستغل النعم التي وهبه إياها الله تعالى في الأمور التي ترضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا الصبر والشكر يساعدان الإنسان على مواجهة كل صعوبة وكل موقف بالشكل الصحيح حتى يحصل على أجر لا يحصى وراحة البال في العالمين.

سورة البقرة، الآيات 219-220

۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ
أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ
لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ٢١٩

"ويسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل الفضل كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون"

"إلى الدنيا والآخرة ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخلطوا بهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لجعلكم في حرج إن الله عزيز حكيم"

.تشير بداية الآية الرئيسية إلى أهمية البحث والدراسة في المواضيع ذات الصلة بالمعرفة الإسلامية والدنيوية
سورة البقرة، الآية 215:

"...يسألونك "

أما فيما يتعلق بالمعارف الدينية، فإن المواضيع التي يجب البحث فيها ودراستها هي المواضيع المرتبطة بالأمور التي سيسأل الله تعالى الناس عنها يوم القيامة، مثل كيفية معاملة الجار .أما المواضيع التي لن يسأل عنها يوم القيامة فهي غير ذات صلة ولا تؤدي إلا إلى إضاعة وقت الإنسان .والوحيد الذي يمكنه أن يكرس طاقته لموضوعات غير ذات صلة هو أولئك الذين عملوا بالفعل في المواضيع ذات الصلة .ولأن هذا من المستحيل تقريبًا القيام به بالكامل، فيجب على الناس أن يركزوا كل جهودهم ووقتهم وطاقتهم على البحث والعمل في فروع المعرفة الدينية التي ستسأل عنها يوم القيامة وترك كل شيء آخر .ثم يتم ذكر أمثلة على الموضوعات ذات الصلة في الآية الرئيسية .سورة البقرة، الآية 219:

«ويسألونك عن الخمر والميسر »

إن هذين الأمرين لم يكونا محرمين في الإسلام في البداية، بل إنهما ترسخا في المجتمع العربي .وكما أن الطبيب الحكيم يزيد الجرعة الدوائية التي يعطيها لمريضه تدريجيا حتى يسهل على المريض تحمل العلاج، فقد فعل الله تعالى الشيء نفسه في بعض الأوامر والنواهي، مثل الخمر والميسر .وقد استخدم الله هذه التقنية لتسهيل انتقال الإنسان من غير المسلم إلى المسلم القوي .وإذا تم تطبيق جميع الأوامر والنواهي النهائية دفعة واحدة، فإن هذه العملية تصبح صعبة .سورة البقرة، الآية 219:

«ويسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما»

وسورة النساء الآية 43:

...يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون

وأخيرا سورة المائدة الآية 90:

.يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون

ولكن الله تعالى أشار منذ البداية إلى مبدأ مهم من مبادئ الإسلام ينبغي مراعاته حتى لو لم يكن هناك شيء محرم في ذلك الوقت .سورة البقرة، الآية 219:

"ويسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما "

إن مبدأ الإسلام هو أنه إذا كان ضرر الشيء يفوق نفعه المتصور، فيجب التخلص منه حتى لو لم يكن محرمًا بشكل خاص في الإسلام .يجب على الشخص أن يعيش وفقًا لهذا القانون لأنه سيحميه من الضرر في العالمين. بالإضافة إلى ذلك، فإن الإسلام دين مباشر وصادق وبالتالي لا ينكر وجود بعض الفوائد المتصور أنها في

الأشياء المحرمة، مثل المتعة .لكن الشخص الحكيم سيتجاهل هذه الفوائد الطفيفة والقصيرة الأمد إذا كان الضرر الإجمالي أعظم عليه وعلى الآخرين، مثل أسرته.

سورة البقرة، الآية 219:

"ويسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما "

في هذا العصر الحديث، تم توثيق الآثار السلبية للكحول على العقل والجسم البشري جيدًا، حتى لو تم شربه بكميات صغيرة .بالإضافة إلى ذلك، فإن الآثار السلبية على المجتمع التي يسببها الكحول معروفة جيدًا أيضًا، حيث يؤدي إلى العديد من الجرائم الأخرى، مثل الاعتداءات ، حيث يفقد السكير السيطرة على لسانه وأفعاله. يؤثر سلبًا على جميع جوانب الشخص الثلاثة :جسده وعقله وروحه .حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن ابن ماجه، رقم 3376، من أن من يشرب الخمر بانتظام دون توبة صادقة لن يدخل الجنة .إن حقيقة وضع الخمر والقمار بجوار شيء مرتبط بالشرك في القرآن الكريم كافية للإشارة إلى خطورتها في نظر الإسلام .سورة المائدة، الآية 90:

يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون.

إن القمار يدمر كل جانب من جوانب حياة الإنسان، بما في ذلك عمله وصحته وحياته المالية والأسرية .وهو مرتبط بعدد لا يحصى من الخطايا الأخرى وقضايا الصحة العقلية، مثل إدمان الكحول والاكتئاب والميول الانتحارية .وكما تشير الآية 219، فقد يربح الشخص بعض المال من خلال القمار، لكنه في النهاية لن يكون سوى خاسر .وهذا واضح، حتى فيما يتعلق بالمقامرين الناجحين حيث يزداد جشعهم للثروة، مما يمنعهم بدوره من الحصول على راحة البال مع كل ما كسبوه من خلال القمار .بالإضافة إلى ذلك، بما أن القمار محرم،

فإن الثروة التي يكتسبونها لن تصبح إلا مصدرًا للتوتر والبؤس والمتاعب لهم في العالمين، حتى لو عاشوا لحظات من المرح والترفيه حيث لا يمكنهم الهروب من سيطرة الله تعالى .سورة النجم، الآية 43:

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

والسورة 9 من سورة التوبة الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

والسورة 20 طه الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد" كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

لذلك يجب على الإنسان من أجل مصلحته أن يتجنب الخمر والمقامرة وأي شيء آخر تكون أضراره أكبر من منافعه.

ثم يشير الله تعالى إلى حقيقة مهمة ينبغي فهمها .سورة البقرة، الآية 219:

ويسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ويسألونك ماذا " "ينفقون قل الفضل

إن المجتمع لا ينشغل إلا بأمور تضره أكثر مما تنفعه، عندما يحصل أفراد ذلك المجتمع على ثروة أكبر مما يحتاجون إليه لتغطية احتياجاتهم ومسؤولياتهم الأساسية .والشخص الذي يكسب ما يكفي لتغطية احتياجاته ومسؤولياته الأساسية يكون أقل عرضة للانخراط في أشياء سلبية داخل المجتمع، مثل النوادي والكازينوهات، سواء كان ذلك من خلال فتح هذه الأعمال أو زيارتها كعميل .ولهذا السبب نصح الله تعالى المسلمين بإنفاق ثرواتهم الزائدة في الأشياء التي ترضي الله تعالى، وقد ذكر بعض ذلك في آية سابقة .سورة البقرة، الآية 215:

ويسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا" "من خير فإن الله به عليم

لذلك، ينبغي للمسلم أن يهدف أولاً إلى الكسب وفقًا لاحتياجاته الأساسية ومسؤولياته حتى يتجنب إغراء إساءة استخدام ثروته وموارده الأخرى، مثل وقته وطاقته .وإذا اكتسب المزيد من الثروة، وهو ما يفعله معظم المسلمين، فعليه أن يركز على استخدامها والموارد الأخرى التي وهبها الله له بطرق ترضي الله تعالى، حتى يحصل على راحة البال في الدنيا والآخرة .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

ولكن إذا تجاهلوا هذه النصيحة المهمة، وبدلًا من ذلك أساءوا استخدام النعم التي مُنِحَت لهم في أشياء باطلة وخطيئة، فلن يمنعهم ذلك إلا من الحصول على راحة البال، حتى لو عاشوا لحظات من المرح والترفيه. وهذا واضح تمامًا عندما نلاحظ أولئك الذين أساءوا استخدام النعم التي مُنِحَت لهم، مثل الأغنياء والمشاهير، لأنهم غالبًا ما يكونون الأكثر غرقًا في مشاكل الصحة العقلية على الرغم من حقيقة أنهم يستطيعون الوصول إلى الرفاهيات الدنيوية. سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

والسورة 20 طه الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

ثم يحث الله تعالى البشر على التأمل في تعاليم الإسلام، مثل تلك التي تحدثنا عنها في هذه الآية حتى الآن، حتى يتمكنوا من التعرف على الحقيقة وقبولها ثم العمل بها حتى ينالوا راحة البال في الدنيا والآخرة. سورة البقرة، الآيتان 219-220:

"...كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة ..."

وعلى النقيض من الديانات والطوائف الأخرى التي تشجع الناس على تجنب التفكير في تعاليمها ومبادئها وقبول واتباع ما ينصحهم به قادتهم الدينيون، يدعو الإسلام الناس إلى استخدام حسهم السليم والحكم على صدق الإسلام بناءً على تعاليمه ونصائحه وأدلته .سورة يوسف، الآية 108:

"قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

والسورة 34 سبأ الآية 46:

"قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا"

إن من المؤسف أن كثيراً من المسلمين قد تبنوا موقفاً خاطئاً حيث يتبعون عالماً دينياً دون محاولة فهم تعاليم الإسلام .والمشكلة الكبرى في تبني هذا الموقف هي أن هذا المسلم لن يحصل على إيمان قوي لأنه لا يمتلك المعرفة الإسلامية اللازمة لتحقيقه .ونتيجة لذلك، كلما واجهوا صعوبات، تغلب ضعف إيمانهم، ولن يظهروا الصبر خلالها .وكلما واجهوا أوقات الرخاء، فشلوا في إظهار الشكر لله تعالى بسبب ضعف إيمانهم .والصبر يعني تجنب الشكوى من الكلام والأفعال والاستمرار في طاعة الله تعالى بإخلاص، مع العلم أنه يختار ما هو الأفضل لهم في كل موقف .والشكر يعني استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان بصدق على النحو الذي يرضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .والصبر والشكر الحقيقيان لا يمكن إظهارهما والحفاظ عليهما إلا من يمتلك إيماناً قوياً، متجذراً في المعرفة الإسلامية، في حين أن التقليد الأعمى للآخرين في الإسلام يؤدي فقط إلى ضعف الإيمان.

إن من أهم القضايا التي تترتب على التقليد الأعمى لعلماء الدين دون فهم التعاليم الإسلامية هو أن المرء يصبح عاجزاً عن الإجابة على أسئلة الجيل القادم الذي يشجعه المجتمع بحق على استخدام فطرته السليمة والتساؤل عن الأشياء .إن الفشل في الإجابة على أسئلتهم لن يؤدي إلا إلى تشجيعهم على التخلي عن تعاليم الإسلام حتى لو زعموا أنهم يؤمنون بها لفظياً .ومن المهم أن نلاحظ أن قيام أحد الوالدين بأخذ طفله إلى عالم دين للإجابة على أسئلته حول الإسلام لا يؤدي في كثير من الأحيان إلى النتيجة المرجوة، لأن الأطفال لا يثقون في الغرباء وقد يشعرون وكأنهم يتعرضون للخداع ليؤمنوا بشيء ويتبعوه يتعارض مع سعادتهم .وهذا يشبه عندما يخدع شخص ما شخصًا غريبًا ليتبع طائفة دينية .فالأطفال يشعرون بالراحة فقط لقبول الإجابات على أسئلتهم حول الإسلام من أولئك الذين يثقون بهم، مثل والديهم .ولكن إذا لم يكن لدى والديهم الإجابات، لأنهم يجهلون التعاليم الإسلامية بأنفسهم، فإن هذا لن يؤدي إلا إلى إضعاف ارتباط الطفل بالإسلام .ولا يمكن تجنب ذلك إلا عندما يتبع الآباء وكبار السن في الأسرة أوامر ونصائح القرآن الكريم في التعلم والتأمل في تعاليمه حتى يتمكنوا من تقوية إيمانهم وبالتالي يكونون في وضع يسمح لهم بتعليم الجيل القادم لماذا الإسلام هو الحقيقة وكيف يؤدي إلى راحة البال في العالمين.

سورة البقرة، الآيات 219-220:

"...كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة ..."

إن التأمل في الحياة وتعاليم الإسلام يسمح للإنسان بإدراك هدفه في هذه الدنيا، والذي يؤدي في النهاية إلى الآخرة .وبدون هذا الإدراك، سيعيش الإنسان حياة فارغة، حتى لو حقق نجاحًا دنيويًا .هذه الحقيقة واضحة تمامًا حيث إن معظم الأشخاص الذين يحققون نجاحًا دنيويًا غالبًا ما يشعرون بالفراغ في حياتهم .لا يمكن ملء هذا الفراغ إلا عندما يحقق المرء هدف الحياة في هذه الدنيا .سورة الذاريات، الآية 56:

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ

إن هذا الهدف يتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الطرق التي ترضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، مما يؤدي بدوره إلى راحة البال في العالمين .لذلك فإن الفشل في تحقيق هدف الإنسان سيمنعه من الحصول على راحة البال .وهذا واضح تمامًا عندما نلاحظ أولئك الذين حققوا نجاحًا دنيويًا وكيف فشلوا في الحصول على راحة البال .تمامًا كما يتم تصنيف أي اختراع على أنه فاشل عندما يفشل في تحقيق وظيفته الأساسية وهي الخلق، حتى لو كان يمتلك العديد من الميزات الثانوية الإيجابية، فإن الإنسان الذي يفشل في تحقيق هدفه الوحيد من الخلق لن يحصل على هدفه المتمثل في تحقيق راحة البال في العالمين أيضًا .لذلك، يجب على الإنسان أن يتأمل في هدف الحياة، والاختيارات التي اتخذها الناس من حولهم وعواقب هذه الاختيارات، والتاريخ وتعاليم الإسلام حتى يدركوا هدفهم ويجتهدوا في تحقيقه حتى يحصلوا على راحة البال في العالمين.

إن الله تعالى يشير في القرآن الكريم إلى أهمية أداء حقوق الناس، لأن هذا جزء حيوي من الإسلام يغفل عنه الناس في كثير من الأحيان .سورة البقرة، الآية 220:

"ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير لهم "

ومن المؤسف أن المسلمين كثيراً ما يجتهدون في أداء حقوق الله تعالى، ولكنهم يهملون حقوق الناس، مع أن كليهما مطلوبان لتحقيق النجاح .على سبيل المثال، يجب على المرء أن يتجنب ظلم الآخرين لأن العدل سوف يتحقق يوم القيامة .إذا لم يغفر الضحية لظالمه، فسوف يضطر الظالم إلى تسليم أعماله الصالحة إلى ضحيته، وإذا لزم الأمر، سيأخذ الظالم خطايا ضحيته حتى يتم تحقيق العدل .وقد يؤدي هذا إلى رمي الظالم في الجحيم يوم القيامة .وقد حذر من ذلك حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 6579.

سورة البقرة، الآية 220:

" ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخلطوا بهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لجعلكم من ضيّقي القلوب"

كما ورد في حديث في سنن النسائي برقم 3699 أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا حريصين على رعاية الأيتام، وكانوا يخافون أن يستخدموا مال اليتيم في رعايتهم، ويخافون أن يخلطوا مال اليتيم بمالهم من غير قصد. سورة النساء الآية 10:

"إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا"

ولذلك وضعوا أنفسهم في مأزق بمحاولة فصل شؤون اليتيم عن شؤونهم الخاصة، مثل طهي الطعام على حدة. وكان هذا صعبًا لأن أغلب الصحابة رضوان الله عليهم كانوا فقراء لا يملكون ما يعينهم على العيش بهذه الطريقة. وقد أوضح الله تعالى أنه ما دام المرء يستغل مال اليتيم في تربيته على الوجه الصحيح فإن أي خلط غير مقصود للأموال سوف يتسامح فيه ويغفره. ولأن الله تعالى يعلم نية العبد فإنه يحاسبه على ذلك. وقد أشار إلى ذلك حديث في صحيح البخاري رقم 1.

وهذا يدل على أهمية تصحيح النية في كل حال، فينبغي للإنسان أن يقصد في كل عمل إرضاء الله تعالى، فيشجعه ذلك على الصواب في القول والفعل، فيحرص بذلك على أداء حقوق الله تعالى وحقوق العباد، أما من قصد قصداً غير صحيح فإنه يفشل في أداء حقوق الله تعالى وحقوق العباد، كما أنه بسبب سوء نيته فإنه لا يجازي على القليل من الأعمال الصالحة، لأن الله تعالى لا يجازي العبد إلا إذا عمل لمرضاته، وقد حذر من ذلك حديث في جامع الترمذي برقم 3154.

كما أن الله تعالى سمّى الأيتام إخوة للناس، فدل ذلك على أن الإنسان يجب أن يعامل الناس كما يحب أن يعامل الناس أهله، فلو تعامل كل إنسان مع الآخرين بهذه الطريقة لانتشر العدل والاحترام والسلام في المجتمع ولتحققت حقوق الناس جميعاً.

سورة البقرة، الآية 220:

" ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخلطوا بهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لجعلكم من ضيّقي القلوب"

وبشكل عام، كثيراً ما يُذكَر الأيتام في التعاليم الإسلامية لأنهم غالباً ما يُحرَمون من حقوقهم بسبب ضعفهم الاجتماعي. لذلك، يجب على المسلم التأكد من مساعدته لمن يُعتبرون ضعفاء اجتماعياً في المجتمع، مثل الأيتام والأرامل، حسب إمكانياتهم. أصبحت رعاية الأيتام والأرامل سهلة للغاية في هذا العصر حيث يمكن للمرء إعداد ذلك عبر الإنترنت في غضون بضع دقائق. وغالبًا ما يكون مبلغ الكفالة أقل من فاتورة الهاتف الشهرية. لذلك، يجب على المسلمين ألا يتجاهلوا هذا الجزء الحيوي من الإسلام لأنه يؤدي إلى الدعم المستمر من الله تعالى في العالمين. وقد تم تأكيد ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 6853. بالإضافة إلى ذلك، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن من يرعى اليتيم سينال قربته في الجنة. وقد نص على صحيح البخاري برقم 6005، وأخيرًا فإن من يقوم على المساكين كالأرملة له مثل أجر من ذلك حديث في صحيح البخاري برقم 6006، وعلى هذا فمن يجد يقوم الليل ويصوم النهار، وقد نص على ذلك حديث في صعوبة في أداء أعمال الخير التطوعية كقيام الليل التطوعي وصيام التطوع فعليه أن يعمل بهذا الحديث لينال هذا الأجر بأقل جهد.

ومن المهم أن يتذكر الإنسان أن كل ما يملكه من وسائل كالمال قد منحه الله تعالى له على سبيل القرض وليس على سبيل الهبة، والقرض يجب رده إلى صاحبه، وسداد القرض الذي منحه الله تعالى له يكون باستغلاله فيما يرضيه، ومن يساعد المحتاجين إنما يقضي دينه لله تعالى، وتذكر هذا يمنعه من التصرف وكأنه يقدم منحة لله تعالى أو للمحتاج، والحقيقة أن الله تعالى قد تفضل عليهم بمنحهم النعم الدنيوية، ومنحهم فرصة لكسب الثواب الذي لا يحصى في مساعدة المحتاجين، بالإضافة إلى أن المحتاج قد قدم منحة للمتبرع بقبوله مساعدته، فإذا رفض كل محتاج مساعدة الآخرين فكيف يحصل على الثواب المذكور في التعاليم الإلهية؟ إن تذكر هذه النقاط يمنع الإنسان من إهدار مكافأته باتخاذ موقف خاطئ.

وأخيرا فإن إعانة المحتاجين تشمل قضاء أي حاجة مشروعة قد يحتاجها الإنسان، وهذا يشمل الاحتياجات العاطفية والجسدية والمالية، ولذلك فلا يجوز لأي مسلم مهما كان ثروته قليلة أن يعذر نفسه في مساعدة المحتاجين.

سورة البقرة، الآية 220:

"وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ فِي ضَرَرٍ "

وبصورة عامة، فإن هذا يذكر الناس بأن الله تعالى قد صمم قواعد السلوك الإسلامية من أجل أن يستفيد الناس حتى يحصلوا على راحة البال في العالمين. ولا يمكن تحقيق هذه النتيجة من خلال أي قواعد سلوك من صنع الإنسان بسبب نقص المعرفة، وخاصة فيما يتعلق بالحالة العقلية والجسدية للبشر، ولأن الناس قصيرو النظر للغاية، فإنهم لا يستطيعون فهم عواقب اختياراتهم بشكل كامل. بالإضافة إلى ذلك، فإن جميع قواعد السلوك التي وضعها الإنسان ستكون دائمًا متحيزة وتفيد مجموعة من الناس على أخرى. ولأن الله تعالى غير متحيز وحكيم وعليم، فهو الوحيد القادر على إنشاء قواعد سلوك تؤدي إلى راحة البال والعدالة داخل المجتمع. وطالما اتبع الناس قواعد السلوك الإسلامية، فسوف يحصلون على هذه النتيجة، حتى لو احتاج الله تعالى إلى تحريك السماوات والأرض من أجلهم، فهو القادر على كل شيء. سورة البقرة، الآية 220:

"إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ..."

والتاريخ يشهد على أن تطبيق قواعد السلوك الإسلامي في المجتمع بشكل صحيح أدى إلى تحقيق السلام والعدل والاستقرار .لذلك يجب على الإنسان أن يقبل تعاليم الإسلام ويعمل بها من أجل مصلحته حتى لو تعارضت مع رغباته .يجب أن يتصرف مثل المريض الحكيم الذي يقبل نصيحة الطبيب ويتصرف بناءً عليها، وهو يعلم أنها الأفضل له، حتى لو وصف له أدوية مرة ونظام غذائي صارم .وكما أن هذا المريض الحكيم سيحصل على صحة نفسية وجسدية جيدة، كذلك الشخص الذي يقبل قواعد السلوك الإسلامي ويعمل بها .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

،فكما أن المريض الأحمق الذي لا يقبل نصيحة طبيبه ولا يعمل بها يصاب بضعف الصحة العقلية والجسدية ،كذلك الإنسان الذي لا يقبل قواعد السلوك الإسلامي ولا يعمل بها، حتى لو عاش لحظات من المرح والترفيه لأنه لا يستطيع أن يفلت من سيطرة الله تعالى .وهذا واضح تمامًا عندما نلاحظ أولئك الذين يسيئون استخدام النعم التي منحوا إياها .سورة النجم، الآية 43:

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

والسورة 9 من سورة التوبة الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

والسورة 20 طه الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

سواء لاحظ المرء الحقيقة الروحية التي مفادها أن الله تعالى هو وحده المسيطر على قلبه الروحي دار الطمأنينة، ولذلك فهو وحده الذي يقرر من ينال الطمأنينة، ومن الواضح أنه لن يمنح الطمأنينة لمن يعصيه بإساءة استخدام النعم التي وهبها له، أو إذا لاحظ المرء هذه الحقيقة من وجهة نظر علمية، بفهم أن الفشل في اتباع مدونة السلوك الإسلامية المثالية المصممة خصيصًا لطبيعة البشر، والتي تؤدي إلى حالة ذهنية وجسدية متوازنة ، لن يمنع المرء إلا من الحصول على الطمأنينة .إن حقيقة الحصول على الطمأنينة في العالمين ثابتة أينما لاحظ المرء ذلك.

سورة البقرة، الآية 221

وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَـٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا
تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْعُونَ
إِلَى ٱلنَّارِ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ وَيُبَيِّنُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ

٢٢١

"ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنَّ، ولأمة مؤمنة خير من مشرك ولو أعجبتكم، ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنَّ، ولأمة مؤمنة خير من مشرك ولو أعجبتكم، أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتفكرون".

ولكي يحقق المجتمع الاستقرار والعدل والسلام، فإن وحدته الأساسية، بيت الأسرة، تحتاج إلى تحقيق هذه الأشياء أولاً .وبما أن البيوت الأسرية المستقرة تبدأ بالزواج، فإن الله تعالى كثيراً ما يتناول جوانب مختلفة من الزواج، مثل الطلاق، في القرآن الكريم .وفي الآيات التالية سيتم مناقشة جوانب مختلفة من الزواج، وتبدأ هذه الآية الأولى بمفهوم العثور على الزوج المناسب، وهي الخطوة الأولى لتحقيق بيت عائلي مستقر وسلمي.
سورة البقرة، الآية 221:

"...ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنَّ ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم"

وبشكل عام، تشجع هذه الآية المسلمين على اختيار الزوج المناسب، لأن هذا، على حد قول البعض، له أكبر الأثر على وحدة الأسرة .فالزوج المناسب يشجع الأشخاص من حولهم، مثل الزوج والأبناء، على طاعة الله تعالى بإخلاص، وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله لهم في الطرق التي ترضي الله، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا بدوره يضمن للأسرة تحقيق راحة البال، حتى لو واجهت أوقاتًا صعبة. سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

في حين أن من لا يؤمن بالله تعالى ولا يعمل بإيمانه لن يؤدي إلا إلى تشجيع وتأثر من حوله سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، عن قصد أو بغير قصد، مثل زوجته وأولاده، على إساءة استخدام النعم التي وهبها الله لهم، وهذا بدوره يحرم أهل البيت من راحة البال، حتى لو عاشوا لحظات من المرح والترفيه، حيث لا يمكنهم الهروب من قدرة الله تعالى على قلوبهم الروحية، دار راحة البال .وهذا واضح تمامًا عندما نلاحظ الأسر التي تسيء استخدام النعم التي وهبها الله لهم، حتى لو كان لديهم إمكانية الوصول إلى الرفاهية الدنيوية.
سورة النجم، الآية 43:

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

وسورة التوبة الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

والسورة 20 طه الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد" "كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

وهذه النتيجة حتمية، لأن الله تعالى وحده هو الذي يملك العلم والبصيرة ليضع للناس قواعد سلوكية يسلكونها حتى يحصلوا على حالة نفسية وجسدية متوازنة، وهذا بدوره يؤدي إلى راحة البال .أما إذا اتبع الناس قواعد سلوكية وضعها البشر، فلن يحصلوا على حالة نفسية وجسدية متوازنة، لأن هذه القواعد السلوكية تفتقر إلى العلم والبصيرة التي تمنعها من تحقيق الهدف المنشود.

أما فيما يتعلق بالزواج فإن تحقيق الطمأنينة في الزواج والأسرة يبدأ باختيار الزوج المناسب، الذي يستخدم النعم التي وهبه الله إياها في ما يرضي الله تعالى، ويشجع الآخرين على فعل الشيء نفسه .ويدعم هذا أيضًا حديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم الموجود في صحيح البخاري، رقم 5090 .فقد نصح الناس باختيار الزوج بناءً على أربعة أسباب :المال، أو النسب، أو الجمال، أو من أجل التقوى .ثم خلص إلى أن المسلم يجب أن يعطي الأولوية لاختيار الزوج الذي يتمتع بالتقوى وإلا فسوف يكون خاسرًا .والتقوى تتضمن طاعة الله تعالى بإخلاص، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية .على الرغم من أن الأسباب الثلاثة الأخرى :المال والنسب، والجمال، يمكن اعتبارها في الزواج، إلا أنها لا ينبغي أن تكون السبب الرئيسي للزواج .وقد أشارت إلى ذلك الآية الرئيسية أيضًا .سورة البقرة، الآية 221:

"ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنَّ ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنَّ ولأمة مؤمنة خير من مشرك ولو أعجبتكم"

إن التقوى ليست من الصفات المرغوبة في الزوج بالنسبة لمن يفتقر إلى المعرفة الإسلامية، ولكنها الصفة الوحيدة التي تضمن للزوج الوفاء بحقوقه وحقوق الآخرين، مثل أطفاله .على سبيل المثال، من يخاف الله تعالى لن يؤذي زوجته لفظيًا وخاصة جسديًا .في حين أن من لا يمتلك التقوى سوف يعتدي بسهولة على الآخرين، حتى على زوجته وأطفاله .إن الزواج من أشخاص لا يمتلكون التقوى هو أحد الأسباب الرئيسية لزيادة حالات العنف الأسري في الزيجات الإسلامية .بالإضافة إلى ذلك، فإن اختيار الزوج الخطأ لن يؤدي إلا إلى زيادة ضغوط الشخص حيث من غير المرجح أن يكون الزوج الخطأ والدًا جيدًا لأطفاله .إن تربية الأطفال بشكل غير صحيح لن تؤدي إلا إلى زيادة الضغوط والمتاعب والصعوبات داخل الأسرة .لذلك فإن من يمتلك زوجًا غير مناسب وأطفالًا غير نشأوا بشكل صحيح يكون أقل احتمالاً لإيجاد راحة البال داخل منزله.

علاوة على ذلك، فإن الأشياء الأخرى المذكورة في الحديث السابق :المال والجمال والنسب، قد تسر الإنسان، لكنها لأنها من مظاهر الزينة الخارجية، لن تشجع الإنسان على طاعة الله تعالى، ومن ذلك أداء حقوق الأهل. والفرق بينهما يشبه اتباع نظام غذائي صحي بدلاً من نظام غذائي غير صحي .فالأطعمة غير الصحية تكون دائمًا أكثر جاذبية وإرضاءً للإنسان، لكنها لا تؤدي إلا إلى مشاكل صحية عقلية وجسدية .في حين أن الأطعمة

الصحية قد لا تكون جذابة أو مرضية للناس، لكنها تؤدي إلى صحة عقلية وجسدية جيدة، وهو جزء حيوي من تحقيق راحة البال.

سورة البقرة، الآية 221:

"ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنَّ ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنَّ ولأمة مؤمنة خير من مشرك ولو أعجبتكم"

هذه الآية تشير إلى أهمية تجنب الحكم على مكانة الناس على أساس المعايير الدنيوية، فالإسلام يحكم على الناس على أساس معيار واحد: مدى إخلاصهم في طاعة الله تعالى، وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله لهم فيما يرضيه كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. سورة الحجرات، الآية 13:

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم ..."

إن كل المعايير الأخرى التي يتم من خلالها الحكم على مكانة الناس لا قيمة لها، مثل الجنس والعرق والطبقة الاجتماعية، ويجب على المسلمين تجاهلها وإلا فإنها تؤدي إلى العنصرية والانقسام بين الأمة الإسلامية. ومن المهم أن نلاحظ أنه بما أن نية المرء مخفية عن الآخرين، فلا يمكنه الحكم على الآخرين بأنهم أفضل من الآخرين بناءً على أفعال خارجية، وبالتالي يجب عليه الامتناع عن الادعاء بشأن مكانة الآخرين أو نفسه، لأن الله تعالى وحده يعلم نية وأقوال وأفعال جميع الناس. سورة النجم، الآية 32:

"فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى"

سورة البقرة، الآية 221:

"ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنَّ ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنَّ ولأمة مؤمنة خير من مشرك ولو أعجبتكم"

إن صياغة هذه الآية تشير إلى أن أسرة المرأة الباحثة عن زوج يجب أن تشارك بنشاط في هذا المسعى، وذلك لأن العواقب السلبية المترتبة على زواج المرأة من الزوج الخطأ أشد عليها من زواج الرجل من المرأة الخطأ. وفي معظم الحالات، يكون الإساءة اللفظية والجسدية للزوج والأبناء من قبل الزوج. وفي بعض الحالات، يكون أقارب المرأة الذكور قادرين على اكتشاف أشياء معينة في الزوج المحتمل لا تستطيع المرأة اكتشافها، لأن الرجال يعرفون الرجال الآخرين بشكل أفضل من النساء، تمامًا كما تعرف النساء النساء الأخريات بشكل أفضل من الرجال. لذلك، فإن اختيار المرأة للزوج الخطأ أكثر خطورة من اختيار الرجل للزوجة الخطأ. ومن أجل تقليل فرص زواج المرأة من الزوج الخطأ، يجب أن تشارك أسرتها بشكل نشط في مساعدتها على العثور على الزوج المناسب الذي يطيع الله تعالى، ويشجع الآخرين على فعل الشيء نفسه، ومن جوانب ذلك الوفاء بحقوق الزوج والأبناء.

ثم يشير الله تعالى إلى حقيقة مهمة أخرى يغفل عنها الناس كثيراً. سورة البقرة الآية 221:

ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنَّ، ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم، ولا تنكحوا المشركين حتى " يؤمنوا، ولأمة مؤمنة خير من مشرك ولو أعجبتكم، أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة "...بإذنه

إن من لا يؤمن بالله تعالى، أو لا يدعم إعلانه الشفهي بالإيمان بالأفعال، سوف يعيش حتماً حياة يعصي فيها الله تعالى، وذلك بإساءة استخدام النعم التي وهبها الله له .ونتيجة لذلك، فإنه سوف يشجع بشكل مباشر أو غير مباشر الأشخاص من حوله على فعل الشيء نفسه، حيث سيتبنى الشخص حتماً خصائص وسلوكيات رفاقه. في الواقع، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 4833، من أن يتبنى الشخص أسلوب حياة رفاقه .على سبيل المثال، عندما يرافق شخص لا يدخن أشخاصاً يدخنون، فإن التدخين يصبح أمراً طبيعياً في نظرهم، وهي الخطوة الأولى لبدء التدخين أيضاً .بالإضافة إلى ذلك، بما أن أسلوب حياة غير المسلمين يختلف كثيراً عن قواعد السلوك لدى المسلمين، فإن ما هو مقبول لدى غير المسلم، مثل شرب الخمر، سوف يصبح أيضاً أمراً طبيعياً لدى المسلم الذي يرافقهم .وهذا لا يعني أن المسلم لا ينبغي أن يكون على وفاق مع غير المسلمين، فهذا من الإسلام، ولكن يعني أن لا يخافهم إلى الحد الذي يجعلهم يتبنون صفاتهم وسلوكهم، وخاصة تلك التي تتعارض مع تعاليم الإسلام.

لذلك يجب على الإنسان أن يختار بعناية رفاقه، وخاصة زوجته، لأنه سوف يكون مدعواً منهم بطريقة غير مباشرة أو مباشرة، من خلال سلوكه ونصائحه، إلى نار المتاعب والتوتر في الدنيا ونار الجحيم في الآخرة أو راحة البال في الدنيا وجنات الجنة في الآخرة .سورة البقرة، الآية 221:

ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنَّ، ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم، ولا تنكحوا المشركين حتى " يؤمنوا، ولأمة مؤمنة خير من مشرك ولو أعجبتكم، أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة "...بإذنه

إن الزواج علاقة لها آثار اجتماعية وأخلاقية وعاطفية عميقة .والزواج بين المسلم والمشرك له نتائج عديدة محتملة .فمن ناحية، من الممكن أن يصبح الشريك المسلم والأسرة والأجيال القادمة متقبلين للمعتقدات الإسلامية وأسلوب الحياة الإسلامي بسبب تأثير الزوج المسلم .ومن ناحية أخرى، من الممكن أيضاً أن يؤثر الزوج المشرك على تفكير وأسلوب حياة الزوج المؤمن والأسرة والأجيال القادمة .فضلاً عن ذلك فإن هذه العلاقة قد تعزز في تلك الأسرة اندماج الأديان واختلاطها .وحتى لو كان هذا مقبولاً لدى غير المسلم فإنه ليس مقبولاً بأي حال من الأحوال لدى الإسلام .ولا يمكن لأي مسلم حقيقي أن يخاطر بازدهار الأفكار وأنماط الحياة المرتبطة عضوياً بالإلحاد والشرك بين أفراد أسرته أو أن يصبح بعض جوانب إيمانه ملوثاً بالمعتقدات والممارسات الخاطئة المتأثرة بزوجه المشرك .إذا راقبنا المسلمين اليوم فسوف نجد أن الكثير منهم تأثروا بأصدقائهم وجيرانهم غير المسلمين في تبني ممارسات ومعتقدات غير إسلامية .وإذا حدث هذا مع الأصدقاء والجيران، فهل نستطيع أن نتخيل تأثير الزوج المشرك؟

سورة البقرة، الآية 221:

" ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنَّ، ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم، ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا، ولأمة مؤمنة خير من مشرك ولو أعجبتكم، أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه..."

وختاماً، فإن هذه الآية القصيرة تشكل خطوة كبرى نحو تحقيق الطمأنينة النفسية داخل الأسرة، الأمر الذي يؤدي بدوره إلى انتشار السلام والعدل في المجتمع .ولكن هذه النتيجة لن تتحقق إلا إذا انتبه الناس إلى هذه النصيحة وعملوا بها، حتى وإن فشلوا في مراعاة الحكمة الكامنة وراءها .فكما أن الله تعالى وحده يعلم كل شيء ويعلم عواقب كل عمل واختيار، فهو وحده القادر على توجيه الناس إلى ما هو أفضل لهم حتى يحصلوا على الطمأنينة النفسية في الدنيا والآخرة، حتى وإن تناقضت رغباتهم .لذا يجب على الإنسان أن يتصرف كمريض حكيم يقبل نصيحة طبيبه ويعمل بها، وهو يعلم أنها الأفضل له، حتى وإن وصف له أدوية مرة ونظام غذائي صارم .وكما أن هذا المريض الحكيم يحصل على حالة نفسية وجسدية سليمة، كذلك الشخص الذي يقبل نصيحة الإسلام ويعمل بها .سورة البقرة، الآية 221:

"ويبين آياته للناس لعلهم يتفكرون"

سورة البقرة، الآيات 222-223

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ
يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ
ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾

نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم
مُّلَـٰقُوهُ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾

ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين

"نساؤكم مثوى لكم فأتوا محاصيلكم أنى شئتم وأخرجوا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين"

.تشير بداية الآية الرئيسية إلى أهمية البحث والدراسة في المواضيع ذات الصلة بالمعرفة الإسلامية والدنيوية
سورة البقرة، الآية 215:

"...يسألونك "

أما فيما يتعلق بالمعارف الدينية، فإن المواضيع التي يجب البحث فيها ودراستها هي المواضيع المرتبطة بالأمور التي سيسأل الله تعالى الناس عنها يوم القيامة، مثل كيفية معاملة الجار .أما المواضيع التي لن يسأل عنها يوم القيامة فهي غير ذات صلة ولا تؤدي إلا إلى إضاعة وقت الإنسان .والوحيد الذي يمكنه أن يكرس طاقته لموضوعات غير ذات صلة هو أولئك الذين عملوا بالفعل في المواضيع ذات الصلة .وبما أن هذا من المستحيل تقريبًا القيام به بالكامل، فيجب على الناس أن يركزوا كل جهودهم ووقتهم وطاقتهم على البحث والعمل في فروع المعرفة الدينية التي ستسأل عنها يوم القيامة وترك كل شيء آخر .ثم يتم ذكر مثال لموضوع ذي صلة في الآيات الرئيسية .سورة البقرة، الآية 222:

ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن "
"...فأتوهن من حيث أمركم الله

من المهم أن نلاحظ أنه على الرغم من أن الناس في العالم الحديث يناقشون أهمية أن يكونوا حساسين تجاه النساء عندما يمرون بدورتهم الشهرية، إلا أن الله تعالى أشار إلى ذلك منذ أكثر من 1400 عام .لقد أبلغ الله تعالى الناس فقط أن الدورة الشهرية التي تمر بها المرأة مؤلمة حتى يظهروا المزيد من الرعاية والاحترام والصبر تجاهها خلال هذا الوقت .على الرغم من أن المعنى الحرفي للآية المقتبسة يعني أنه لا يُسمح للزوج بأداء الفعل المحدد المتمثل في العلاقة الحميمة مع زوجته أثناء دورتها الشهرية، حيث سيؤدي هذا إلى الإضرار بكليهما ، فإن المعنى الآخر لهذا هو أنه يجب على المرء أن يمنح المرأة مساحة إضافية بدلاً من خنقها عقليًا من خلال المطالبة بها دون داعٍ خلال هذا الوقت العصيب .هذا في الواقع يمتد إلى ما هو أبعد من الأزواج .وهذا يعني أن جميع الرجال يجب أن يحسنوا سلوكهم الجيد تجاه النساء .حتى أصحاب العمل يجب

أن يكونوا أكثر مراعاة لموظفيهم وأن يبذلوا قصارى جهدهم في أن يكونوا مرنين معهم فيما يتعلق بساعات العمل والعمل من المنزل من أجل تسهيل الأمور عليهم.

ومن الغريب أن كثيرين في هذا العصر ينتقدون الإسلام في ما يتعلق بحقوق المرأة، ثم يتجاهلون هذه التعاليم وغيرها، التي جاءت قبل قرون من المفاهيم التي يصوغونها اليوم.

وبالإضافة إلى ذلك، حتى لو لم يثبت العلم حتى الآن الأضرار المحددة التي يسببها معاشرة الزوجة أثناء دورتها الشهرية، فهذا لا يعني أن الضرر غير موجود، فهي مسألة وقت فقط قبل أن يكشف العلم عن بعض هذه الأضرار، كما كشف عن بعض أضرار الأشياء الأخرى التي حرمها الإسلام، مثل الخمر وأكل لحم الخنزير.

سورة البقرة، الآية 222:

"ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله..."

في العصر الذي سبق الإسلام كانت النساء اللاتي يمررن بدورتهن الشهرية يعتبرن نجسات ولا يجوز المساس بهن. وحتى رجال أهل الكتاب لم يكونوا يأكلون أو يختلطون بزوجاتهم أثناء دورتهن الشهرية داخل منازلهم. وقد ورد هذا في حديث موجود في سنن النسائي، رقم 289.

لقد أزال الله تعالى هذه العقلية الحمقاء، ولم يذكر حتى أن هذه الدورة الشهرية تجعلهم نجسين على نحو ما يعتقدون .بل ذهب الله تعالى إلى أبعد من ذلك فأخبر الناس أن هذه الدورة الشهرية مؤلمة، ولذلك يجب على الناس أن يحسنوا رعايتهم واحترامهم، تمامًا كما يحسن المرء سلوكه تجاه من أذى نفسه أو مريض .لقد أظهر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم دائمًا هذا الحب والرعاية لزوجاته، رضي الله عنهن .على سبيل المثال، كان يضع رأسه في حجر زوجته عائشة، رضي الله عنها، ويتلو القرآن الكريم أثناء دورتها الشهرية. وقد ورد هذا في حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 297 .وكان يشرب من نفس القدح الذي تشرب منه زوجته عائشة، رضي الله عنها، أثناء دورتها الشهرية، ويضع شفتيه عمدًا على نفس الجزء من القدح الذي تضع فيه شفتيها عندما تشرب .وقد جاء ذلك في حديث في سنن النسائي برقم)280(.

إن الاقتراب من الزوجة بالطريقة التي أمر بها الله تعالى يعلم المسلم أن لا يرهب زوجته إلا جسدياً بالطرق التي أباحها الإسلام.

سورة البقرة، الآية 222:

"...فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ..."

لقد جمع الله تعالى في هذه الآية بين الطهارة الجسدية والطهارة الروحية، مما يبرز أهمية كل منهما في حياة المسلم .فالطهارة الجسدية مهمة لصحة الجسد، والطهارة الروحية مهمة لصحة القلب الروحي .إن طهارة القلب الروحي تتضمن تبني الصفات الإيجابية التي تمت مناقشتها في التعاليم الإسلامية، مثل الكرم والصبر والشكر، والتخلي عن الصفات السلبية التي تمت مناقشتها في التعاليم الإسلامية، مثل الحسد والعداوة والكبرياء، .إن من يسعى إلى تطهير قلبه الروحي سوف يستخدم النعم التي مُنحت له بطرق ترضي الله تعالى كما هو موضح في التعاليم الإسلامية، مما يؤدي إلى نقاء النية والقول والأعمال .عندما يجتمع الطهارة الجسدية والروحية داخل الشخص، فإنه يؤدي إلى راحة البال والجسد .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أما من لم يطهر قلبه الروحي فإنه يتبنى صفات سلبية تدفعه إلى إساءة استعمال النعم التي وهبه الله إياها، وهذا يؤدي إلى التوتر والمتاعب والصعوبات في الدنيا والآخرة، حتى وإن عاش لحظات من المرح والتسلية، لأنه لن يحقق التوازن العقلي والجسدي المطلوب لتحقيق راحة البال، ولن يتمكن من الإفلات من سيطرة الله تعالى على قلبه الروحي دار راحة البال. سورة النجم الآية 43:

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

وسورة التوبة الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

والفصل العشرين من سورة طه الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد"
"كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

،بالإضافة إلى ذلك فإن عدم تطهير القلب الروحي يمنع الإنسان من الحصول على حالة ذهنية وجسدية متوازنة مما يمنعه من الحصول على راحة البال .ولأن الله تعالى وحده يعلم كل شيء، مثل الحالات الذهنية والجسدية للإنسان، فهو وحده القادر على توفير الطريقة الصحيحة لتطهير القلب الروحي التي تؤدي بعد ذلك إلى راحة البال .وكل الطرق الأخرى التي صنعها البشر لن تؤدي أبدًا إلى هذه النتيجة لأنها لا تمتلك المعرفة والبصيرة .لتحقيق هذا الهدف

،ولأن الله تعالى لا ينتظر الكمال من الناس، فإنه يحثهم على التوبة الصادقة كلما ارتكبوا معصية .سورة البقرة
:الآية 222

"إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين"

إن التوبة الصادقة تتضمن الشعور بالذنب، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن كل من ظلم، ما دام هذا لن يؤدي إلى مزيد من المتاعب، فيجب على المرء أن يتعهد بصدق بعدم ارتكاب نفس الذنب أو ما شابهه مرة أخرى، وتعويض أي حقوق انتهكت تجاه الله تعالى والناس .لذلك، يجب ألا يخدع المرء نفسه بالاعتقاد بأن الله تعالى يطلب منه الكمال .بدلاً من ذلك، يتوقع من الناس أن يجتهدوا بجد لتطهير أجسادهم وقلوبهم الروحية وفقًا لتعاليم الإسلام، وهو أمر يستطيع كل الناس القيام به، لأنه لا يفرض على الناس واجبات لا يستطيعون القيام بها، وعندما يحدث أن يرتكبوا معاصي، يجب عليهم التوبة الصادقة .سورة البقرة، الآية 286:

«...لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا

سورة البقرة، الآية 223:

«نساؤكم مثوى لكم فأتوا مثوبكم أنى شئتم »

تشير هذه الآية إلى أهمية إظهار اللطف والاحترام والحب تجاه الزوجة في كل من اللحظات الحميمة الخاصة وكذلك في الأماكن العامة .يُظهر المزارع الذي يزرع أرضه عناية واهتمامًا كبيرين تجاهها وبالمثل، يجب على الزوج أن يفعل الشيء نفسه فيما يتعلق بزوجته :أم أطفاله .للأسف، يجيد العديد من المسلمين معاملة الغرباء بلطف واحترام ولكنهم غالبًا ما يتجاهلون معاملة أقاربهم بالاحترام واللطف .يجب على المسلم أن يفهم أن أقارب الشخص لديهم الحق في أن يُعاملوا بالحب والاحترام واللطف أكثر من أي شخص آخر، على الرغم من أن جميع الناس يستحقون هذه المعاملة .في الواقع، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2612، أن الشخص الذي يمتلك الإيمان الكامل هو الشخص الأفضل في السلوك والأكثر لطفًا مع أسرته .من أجل معاملة المرء لزوجته بشكل صحيح، يجب على الشخص أن يعاملها تمامًا كما يرغب في أن يعامل زوج حبيبه حبيبه .على سبيل المثال، ينبغي للرجل أن يعامل زوجته بالطريقة التي يحب أن يعامل بها صهره ابنته .بل إن اتخاذ هذا الموقف في جميع علاقات الإنسان هو علامة على الإيمان الحقيقي، وقد دل على ذلك حديث في صحيح البخاري رقم 13.

وهذه الآية تشير أيضاً بشكل غير مباشر إلى أهمية الزواج من شخص يقوم بحقوق الزوج، والتي تشمل معاملته بالرعاية والاحترام والحب .وهذا لا يتحقق إلا باختيار الزوجة التي تمتلك التقوى .فمن يخاف الله تعالى سيسعى إلى أداء حقوق الناس، لأنه يعلم أنها واجبة عليه سيُسأل عنها يوم القيامة .في حين أن من لا يمتلك الخوف من الله تعالى سيظلم الآخرين بسهولة، مثل زوجته وأولاده، لأنهم لا يخافون عواقب سلوكهم. ولهذا حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 5090، من أن الناس يجب أن يتزوجوا من يمتلك التقوى وإلا فسيكونون خاسرين.

سورة البقرة، الآية 223:

"...نساؤكم مثوى لكم فأتوا مثوبكم أنى شئتم وأخرجوا لأنفسكم "

وهذا يعني إنجاب الأطفال وتربيتهم على تعاليم الإسلام، فمن حقق ذلك جعل ولده مصدر سلام له في الدنيا والآخرة .سورة الفرقان الآية 74:

"والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين "

ولكن هذا لا يتحقق إلا إذا قام الوالد بحقوق أبنائه، وهذا يعني توفير الأدوات التي تمكنهم من النجاح في الأمور الدينية والدنيوية، حسب إمكانياتهم .ومن المؤسف أن الآباء المسلمين يجيدون توفير التعليم الدنيوي لأبنائهم ولكنهم كثيراً ما يهملون تعليمهم الديني، على الرغم من أن التعليم الديني أكثر أهمية وأبعد مدى .إن تعليم الطفل قراءة القرآن الكريم بلغة لا يفهمها وأداء الصلوات الخمس المفروضة يومياً لا يكفيان للوفاء بحقوق أبنائهم .بل يجب على الوالد أن يجتهد في تعليمهم ما ناقشه القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، حتى يتعلم الطفل طاعة الله تعالى في كل موقف، وليس فقط لبضع دقائق أثناء الصلوات المفروضة مع اقتناعه بأنها الحقيقة بدلاً من اتباع الإسلام بسبب والديه .تتضمن هذه الطاعة استخدام النعم التي مُنحت لهم بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية .إن عدم القيام بذلك لن يؤدي إلا إلى ضعف إيمان الطفل بالإسلام، مما يمنعه من طاعة الله تعالى في كل الأحوال .والطفل الذي يتصرف على هذا النحو سوف يسيء استخدام النعم التي وهبها الله له، وبالتالي سوف يصبح مصدر توتر لوالديه في الدنيا والآخرة، حتى لو حقق الطفل نجاحًا دنيويًا .فقط عندما يقوم الوالد بهذا الواجب المهم سوف يعفى من اللوم حتى لو اختار الطفل تجاهل التعاليم الإسلامية.

ولما كان أداء حقوق الزوج وتربية الأبناء من الواجبات على كل إنسان، فلا بد أن يخاف من عواقب تقصيره في هذه الواجبات، حتى يشجع على بذل الجهد في أدائها .سورة البقرة، الآية 223:

"واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه"

وكما تشير نهاية الآية 223، فإن أولئك الذين يعتقدون حقًا أنهم سيواجهون محاسبتهم النهائية يوم القيامة سيستعدون لها عمليًا .وهذا يعني استخدام النعم التي مُنحت لهم بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا من شأنه أن يضمن لهم الوفاء بحقوق الله تعالى وحقوق الناس، مثل الزوج والأولاد .وهذا الموقف من شأنه أن يؤدي بعد ذلك إلى راحة البال في العالمين .سورة البقرة، الآية 223:

"وبشر المؤمنين..."

وسورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

إن من لم يستعد للحساب عمليا يوم القيامة فقد أثبت أنه لا يؤمن به كما يجب حتى ينال النجاح، وبالتالي فإنه سوف يستغل النعم التي وهبه الله إياها استغلالا سيئا يحول بينه وبين أداء حقوق الله تعالى وحقوق الناس، مثل الزوج والأبناء، وهذا يؤدي إلى التوتر والمتاعب والصعوبات في الدنيا والآخرة، حتى وإن عاش لحظات من المرح والتسلية، لأنه لن يحقق التوازن العقلي والجسدي المطلوب لتحقيق راحة البال، كما أنه لا يستطيع أن يفلت من سيطرة الله تعالى على قلبه الروحي دار راحة البال، وهذا واضح تماما عندما نلاحظ أولئك الذين يسيئون استخدام النعم التي وهبه الله إياها، مثل الأغنياء والمشاهير .سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

والسورة 20 طه الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

سورة البقرة، الآية 223:

"واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه"

إن الأمر بتذكر الحساب في الآخرة يدل على أهمية الإيمان القوي، ويتحقق اليقين بالإيمان عندما يتعلم الإنسان ويعمل بالأدلة والبراهين الواضحة الموجودة في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .إن من يتبنى الإيمان القوي سيجتهد جاهداً في الاستعداد العملي للحساب في الآخرة، وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله له في الطرق التي ترضي الله تعالى، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية .في حين أن من يمتلك إيمانًا ضعيفًا، وجذره الجهل بالمعارف الإسلامية ، سوف يسيء بسهولة استخدام النعم التي وهبها الله له، ونتيجة لذلك سيفشل في الاستعداد العملي ليوم القيامة.

سورة البقرة، الآيات 224-225

وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَٱللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢٢٤

لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ٢٢٥

ولا تجعلوا الله عذرا أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم

لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم

في تعاليم الإسلام، يشرح الله تعالى أهمية التحكم في الكلام بطرق مختلفة .بشكل عام، هناك ثلاثة أنواع من الكلام .الأول هو الكلام الخاطئ ويجب تجنبه في جميع الأوقات، حيث أن السبب الرئيسي لجلب المشاكل والضغوط إلى النفس في هذه الدنيا هو من خلال الكلام، وخاصة الكلام الخاطئ .بالإضافة إلى ذلك، فإن الكلام الشرير سيكون السبب الرئيسي لدخول الناس في الجحيم يوم القيامة .وقد حذر من ذلك حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2616 .النوع الثاني من الكلام هو الكلام الفارغ، على الرغم من أنه لا يعتبر خطيئة، إلا أنه يجب تجنبه لأن الكلام الفارغ غالبًا ما يؤدي إلى الكلام الفارغ .على سبيل المثال، غالبًا ما يؤدي الكلام الفارغ إلى الغيبة والنميمة عن الآخرين .بالإضافة إلى ذلك، فهو مضيعة للوقت والطاقة مما يؤدي غالبًا إلى التوتر والجدال في هذه الدنيا وسيكون ندمًا كبيرًا على الشخص يوم القيامة، وخاصة عندما يرى أولئك الذين استخدموا وقتهم وطاقتهم بالطريقة الصحيحة والمكافأة التي يتلقونها نتيجة لذلك .النوع الثالث من الكلام هو الكلام الطيب النافع، وهو الذي ينبغي أن يقال في أمور الدنيا والدين، ولذلك يجب على الإنسان أن يحاول أن يحذف من حياته ثلثي الكلام، ولهذا أوصى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث في جامع الترمذي برقم)2501 (أن من سكت فقد نجا.

وقد بين الله تعالى أهمية ضبط الكلام بمثال محدد في الآيات الرئيسية، سورة البقرة، الآية 224:

"...ولا تجعلوا الله ذريعة إلى أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس "

إن السبب الرئيسي لإساءة الناس استخدام كلماتهم في هذه المواقف هو الغضب .وقد علم الإسلام الناس التحكم في غضبهم حتى لا يرتكبوا معصية الله تعالى بأقوالهم أو أفعالهم .فمثلاً يجب على الشخص الغاضب أن يلتزم الصمت ولا يتكلم إلا بعد ذهاب غضبه .ويجب على الشخص أن يترك الموقف الذي يتورط فيه عندما يغضب ولا يعود إلا عندما يهدأ .وكثيراً ما تكون الكلمات أكثر ضرراً من الأفعال، لذلك من الضروري التحكم في الكلام، وخاصة عندما يكون الشخص غاضباً .ولكي يتحكم الشخص الغاضب في أفعاله، يجب أن يتخذ وضعية الجسم الخامل، أي إذا كان قائماً فعليه الجلوس وإذا كان جالساً فعليه الاستلقاء حتى يهدأ .وقد ورد هذا في حديث موجود في سنن أبي داود رقم 4782 .ويجب على الشخص أن يواجه الآثار السلبية للغضب بتبني الصفات الحميدة، مثل الصبر والحلم والتسامح، والتي تمت مناقشتها في التعاليم الإسلامية، والتخلي عن الصفات السلبية التي تمت مناقشتها في التعاليم الإسلامية، مثل الكلام الفاحش.

سورة البقرة، الآية 224:

"ولا تجعلوا الله ذريعة إلى أن تبرروا "

إن البر يشمل القيام بكل أنواع الخير للآخرين، كالدعم المعنوي والمالي والجسدي .وكثيراً ما يأتي الوعد بعدم مساعدة الآخرين بهذه الطريقة عندما يغضب الإنسان على شخص آخر، مثل قريبه .وقد ورد مثال على ذلك في القرآن الكريم .فقد وعد أبو بكر رضي الله عنه بعدم الاستمرار في مساعدة قريبه الذي شارك في نشر الافتراء على ابنته وزوجة النبي محمد صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها .ونتيجة لذلك، أنزل الله تعالى الآية التالية يحثه على عدم الوفاء بوعده وبدلاً من ذلك يغفر لله تعالى، ويستمر في مساعدة قريبه، حيث تاب قريبه بصدق من خطئه .سورة النور، الآية 22:

"ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا ذوي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم"

وقد ورد هذا الحديث في حديث موجود في جامع الترمذي برقم (3180).

وبالإضافة إلى ذلك، يجب تجنب تقديم الوعود لتجنب مساعدة الآخرين في الأشياء الجيدة، وتجاهل تصرفات الناس السيئة، وبدلاً من ذلك طلب مكافأة لهم من الله تعالى، مع حماية نفسه من أي ضرر خطير يسببه الآخرون، مثل الأذى البدني أو اللفظي.

سورة البقرة، الآية 224:

"ولا تجعلوا الله عذرا أن تبرروا وتتقوا "

لا ينبغي للإنسان أن يمنعه كلامه من خوف الله تعالى، وذلك يتحقق بضبط الإنسان لحديثه بحيث يعينه على القيام بالأعمال التي تنبع من التقوى، والتقوى هي استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضي الله تعالى، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية. ومن ضبط كلامه خوفاً من الله تعالى، كان من الأرجح أن يضبط عمله، لأن الأول أصعب في كثير من الأحوال. ولهذا جاء في حديث في جامع الترمذي برقم 2407 تحذير من أن الإنسان إذا كان كلامه صحيحاً صلح عمله أيضاً.

سورة البقرة، الآية 224:

"...ولا تجعلوا الله ذريعة إلى أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس "

إن المصالحة بين الناس المذكورة في هذه الآية تحذر من الحقد على الناس، وهذا يحدث غالباً عندما يتعهد الإنسان بعدم التحدث إلى الناس بسبب مشكلة ما بينهما، وهذا يتناقض مع تعاليم الإسلام، حيث لا ينبغي للإنسان أن يقطع علاقاته لأسباب دنيوية، بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حذر في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 1909 ، من أن من قطع علاقاته بأقاربه لأسباب دنيوية لن يدخل الجنة. وبدلاً من ذلك، يجب على الشخص أن يسعى إلى الوفاء بحقوق جميع الناس وفقًا لتعاليم الإسلام، والتي تشمل مساعدتهم في الأشياء الجيدة وتحذيرهم من الأشياء السيئة. كما يجب عليه اتخاذ الخطوات اللازمة لحماية نفسه من تلقي الأذى الجسيم من الآخرين وطلب مكافأتهم من الله تعالى وحده. على الرغم من أنه من المقبول قطع العلاقات مع الآخرين لأسباب دينية، ومع ذلك، يجب على المرء تجنب هذا الموقف والاستمرار في مساعدة الآخرين في الأشياء الجيدة، حيث قد تكون هذه المعاملة الطيبة سببًا لتوبة صادقة من خطاياهم.

سورة البقرة، الآية 224:

"...ولا تجعلوا الله ذريعة إلى أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس "

إن الأشياء السلبية المذكورة في هذه الآية تحدث غالبًا عندما يفشل المرء في تصحيح نيته عند التعامل مع الآخرين. من يفعل أشياء جيدة تجاه الآخرين من أجل الناس غالبًا ما يجد أن الناس لا يشكرونه، مما يؤدي إلى المرارة التي تؤدي إلى المشاكل بينهم. بالإضافة إلى ذلك، بسبب سوء نيتهم لن يتلقوا أي مكافأة من الله تعالى. وقد تم تحذير ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 3154. في حين أن من يتبنى النية الصحيحة، وهي إرضاء الله تعالى، لن يطلب سوى المكافأة منه وبالتالي سيتجنب الأشياء المذكورة في الآية 224 ويستمر بدلاً من ذلك في مساعدة الآخرين، بغض النظر عن سلوكهم السيئ بشكل عام. ولكن من المهم أن نلاحظ أنه إذا كان السلوك السيئ للآخرين خطيرًا، مثل الإساءة اللفظية والجسدية، فيجب على المرء إجراء تغييرات في حياته من أجل حماية نفسه من الأذى دون تقديم وعود بأنه لن يفعل أشياء جيدة.

وكما يشير إلى ذلك نهاية الآية 224، فإن الله تعالى سميع يسمع كلام الناس، ولذلك يجب عليهم ضبط كلامهم فلا يتكلمون إلا بالخير، ولأن الله تعالى عليم فلابد أن يصححوا نيتهم حتى يتجنبوا الأمور السلبية المذكورة في الآية 224 ويستمروا في فعل الخير للآخرين من أجل أنفسهم، لأن ذلك يؤدي إلى راحة البال في العالمين.
سورة البقرة، الآية 224:

"والله سميع عليم"

وسورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

سورة البقرة، الآية 224:

"...ولا تجعلوا الله ذريعة إلى أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس "

يجب على المسلم أن يتجنب استعمال اسم الله تعالى بهذه الطريقة لأنه يقلل من شأنه، ويجب على المسلم أن يزيد من احترامه وخوفه من الله تعالى بتعلم أسمائه وصفاته الإلهية، فلا يخاف الإنسان ولا يحترم من لا يعرفه، ومن فعل ذلك فإنه يتبنى الصفات الحميدة ويترك الصفات السلبية لأنه سيشجع على العمل بأسماء الله وصفاته الإلهية حسب مستواه المخلوق، فمثلاً من تعلم رحمة الله تعالى اللامتناهية فإنه يتعلم أن يعامل الآخرين

برحمة ليحصل على الثواب من الله تعالى، ولهذا فإن تعلم الأسماء الإلهية والعمل بها يؤدي إلى الجنة، وقد دل على ذلك حديث في صحيح البخاري رقم 2736.

وأما ما لم يقصد الإنسان الوعد، بل نطق بألفاظ تدل على ذلك، مثل أهل العربية الذين اعتادوا الحلف باسم الله تعالى في كلامهم، فإن الله تعالى يغفر لهم ذلك ويتجاوز عنه .سورة البقرة، الآية 225:

...الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم

ولكن كما ناقشنا سابقًا، فإن الآيات الرئيسية تشجع الإنسان على التحكم في كلامه حتى يتكلم دائمًا بطريقة مستقيمة، مما يحميه من الكلام غير المقصود.

سورة البقرة، الآية 225:

"ولكن يلومكم بما كسبت قلوبكم "

هذا تحذير من تصحيح النية في كل وقت حتى لا يتكلم الإنسان ويفعل إلا ما يرضي الله تعالى .ومن المهم أن نفهم أن أساس الإسلام الداخلي هو النية .فإذا فسد أساس الإنسان فسد كل ما يفعله .ومن تبنى نية خاطئة، مثل استهداف إرضاء الناس، فلن ينال ثوابًا من الله تعالى .وقد حذر من ذلك حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 3154 .لذلك، يجب على الإنسان أن يتبنى دائمًا نية إرضاء الله تعالى .وهذا يضمن صحة أقواله وأفعاله

مما يؤدي بدوره إلى الثواب والبركات له في الدنيا والآخرة .ومن العلامات الإيجابية على حسن النية أن الإنسان لا يتوقع ولا يرجو الشكر أو التقدير من الآخرين.

سورة البقرة، الآية 225:

"ولكن يلومكم بما كسبت قلوبكم "

وهذا يدل أيضاً على أهمية تطهير القلب، فتطهير القلب يؤدي إلى حسن النية والقول والعمل، مما يضمن استعمال النعم التي وهبها الله للإنسان في ما يرضي الله تعالى، كما بينته التعاليم الإسلامية، وهذا بدوره يؤدي إلى حالة متوازنة من العقل والجسد، مما يؤدي في النهاية إلى راحة البال في العالمين .وتطهير القلب يتحقق عندما يتعلم الإنسان ويتبنى الصفات الإيجابية التي تحدث عنها الإسلام، مثل الصبر والشكر والكرم، ويتخلى عن الصفات السلبية التي تحدث عنها الإسلام، مثل الحسد والكبر والطمع.

ولأن الله تعالى غفور رحيم، فلا بد للإنسان من التوبة الصادقة من الأقوال والأفعال التي صدرت منه بنية خاطئة، والعزم على تصحيح نيته في المستقبل .سورة البقرة، الآية 225:

"والله غفور رحيم "

بالإضافة إلى ذلك، ولأن الله تعالى رؤوف، فلا ينبغي للإنسان أن يخدعه الاعتقاد بأنه لن يحاسب على نيته الخاطئة وأقواله وأفعاله السيئة لمجرد أنه لم يعاقب على الفور أو بطريقة واضحة .إن عقاب الله تعالى غالبًا ما يكون خفيًا للغاية .على سبيل المثال، غالبًا ما تصبح الأشياء الدنيوية، مثل الثروة والشهرة، مصدرًا للتوتر بالنسبة له .لمجرد أن الشخص لم يعاقب على الفور لا يعني أنه لن يعاقب على الإطلاق .العقوبة المتأخرة ليست هي نفسها عدم العقوبة .ولأن الله تعالى رؤوف، فإنه يمنح الناس مهلة للتغيير إلى الأفضل، وبالتالي يجب على المرء أن يستخدم وقت الراحة هذا من خلال التأكد من تصحيح نيته وأقواله وأفعاله في جميع الأوقات .سورة البقرة، الآية 225:

"وكان الله غفورا حليما"

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذين الاسمين الإلهيين يشجعان المسلمين أيضًا على التصرف بالتسامح مع الآخرين عندما يسيئون إليهم، آملين أن يغفر الله لهم في المقابل .سورة النور، الآية 22:

"...وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم"

ويجب على الإنسان أن يتحلى بالصبر في مواجهة السلوك السيئ وأن يتعلم أن يتسامح مع الآخرين، لأن الإنسان ليس ملائكة وبالتالي يمكن أن يخطئ .وكما يرغب الإنسان في أن يتسامح الله تعالى والناس معه، فعليه أن يتصرف بهذه الطريقة مع الآخرين .ولكن كما ناقشنا سابقًا، هذا لا يعني أنه لا ينبغي للإنسان أن يتخذ خطوات لحماية نفسه من الإساءة الجسدية واللفظية للآخرين .يجب أن يتخذ هذه الخطوات حتى لا يتكرر التاريخ ثم يتعلم أن يسامح الآخرين من أجل الله تعالى .ولكن في المواقف البسيطة، يجب تبني الصبر والتسامح.

سورة البقرة، الآيات 226- 233

لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾

وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾

وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ
أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا وَلَهُنَّ
مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾

ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ
ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ
﴿٢٢٩﴾

فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن
ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا
تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا
وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم
بِٱلْمَعْرُوفِ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ
وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾

۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ
رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ
لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا
وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾

«وللذين أقسموا ألا يأتوا بزوجاتهم انتظار أربعة أشهر فإن رجعوا فإن الله غفور رحيم».

وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم

والمطلقات يتربصن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وأزواجهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا وهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم

الطلاق مرتين فإما إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون

فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فإن طلقها أو مات عنها فلا جناح عليهما أن يراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله تلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون

وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم

وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلكم يوعظ به من يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم خير لكم وأزكى والله يعلم وأنتم لا تعلمون

والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى الآباء رزقهم وكسوتهم بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة في ولدها ولا والد في ولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم من بدل فلا جناح عليكم إذا أعطيتم أجرا بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير

لقد ناقشت الآيات السابقة أهمية ضبط الكلام وتجنب الحلف المكروه .ثم يأتي في بداية الآيات الرئيسية التي نناقشها مثال محدد كان ممارسًا على نطاق واسع في المجتمع العربي .سورة البقرة، الآية 226:

"...ومن أقسم على عدم معاشرة زوجته فعليه انتظار أربعة أشهر "

.وهذا يشير مرة أخرى إلى أهمية ضبط الكلام من أجل حماية النفس والآخرين من المتاعب في العالمين وبشكل عام، هناك ثلاثة أنواع من الكلام .الأول هو الكلام الخاطئ ويجب تجنبه في جميع الأوقات، حيث أن السبب الرئيسي لجلب المتاعب والتوتر إلى النفس في هذه الدنيا هو الكلام، وخاصة الكلام الخاطئ .بالإضافة إلى ذلك، فإن الكلام السيئ سيكون السبب الرئيسي لدخول الناس في النار يوم القيامة، وقد حذر من ذلك حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2616 .النوع الثاني من الكلام هو الكلام الفارغ، على الرغم من أنه لا يعد خطيئة، إلا أنه يجب تجنبه لأن الكلام الفارغ غالبًا ما يؤدي إلى الكلام الفارغ، على سبيل المثال، غالبًا ما يؤدي الكلام الفارغ إلى الغيبة والنميمة عن الآخرين، بالإضافة إلى أنه مضيعة للوقت والطاقة مما يؤدي غالبًا إلى التوتر والجدال في هذه الدنيا وسيكون ندمًا كبيرًا على الشخص يوم القيامة، وخاصة عندما يرى من استخدم وقته وطاقته بالطريقة الصحيحة والمكافأة التي يتلقاها نتيجة لذلك .النوع الثالث من الكلام هو الكلام الطيب النافع، وهو الذي ينبغي أن يقال في أمور الدنيا والدين، ولذلك يجب على الإنسان أن يحاول أن يحذف من حياته ثلثي الكلام، ولهذا أوصى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث في جامع الترمذي برقم)2501(أن من سكت فقد نجا.

سورة البقرة، الآية 226:

"... ولمن أقسم على عدم معاشرة زوجته عليه انتظار أربعة أشهر "

وكان الزوج الغاضب في الجاهلية يحلف بهذا القسم ولا يقيده بمدة، وقد ناقش الإمام الواحدي هذا في أسباب النزول 2:226، وكان هذا ظلماً واضحاً لزوجته، لأنها لم تطلق حتى تتزوج، ولم تكن تعيش في زواج حقيقي مع زوجها، وقد وضع الله تعالى حداً لهذه الممارسة الحمقاء الظالمة بوضع حد لهذا التفريق.

إن فترة الانتظار التي تبلغ أربعة أشهر قبل إتمام إجراءات الطلاق قد تم تحديدها للسماح لمشاعر كل من الزوج والزوجة بالهدوء حتى يتمكنا من تقييم الجوانب الإيجابية والسلبية للبقاء متزوجين أو الطلاق بعقل واضح وغير متحيز وعاطفي للغاية حتى يتمكنا من اتخاذ قرار مستنير لن يندما عليه لاحقًا. ومع ذلك، فإن هذا القرار المستنير لا يتحقق عندما يحدث الطلاق على الفور وغالبًا ما لا يرغب الناس في تغيير رأيهم من باب احترام الذات والخجل، مما يساعد فقط على زيادة الضغط على الشخص للندم. بالإضافة إلى ذلك، تسمح هذه الفترة بظهور الحمل ولا يجب أن تخفيه الزوجة، حيث يحق للزوج أن يعرف قبل أن يقرر طلاقها أم لا. أخيرًا، تمنع فترة الانتظار الزوجين اللذين يختاران الطلاق من التسرع عاطفيًا في زواج آخر، مما لن يؤدي إلا إلى المزيد من المشاكل بالنسبة لهما.

إذا حنث الزوج بنذره وهو يعلم أنه أخطأ، ورغب في البقاء مع زوجته، فإنه سيجد الله تعالى لا يعاقبه على تسرعه، بل سيغفر الله تعالى لهما ويرحمهما، ولكن الزوج ملزم بالتعويض عن حنثه باليمين، كما نص على ذلك الإسلام. سورة البقرة، الآية 226:

«وللذين أقسموا ألا يأتوا بزوجاتهم عدتهن أربعة أشهر فإن رجعوا فإن الله غفور رحيم ».

إن الصفات الإلهية للمغفرة والرحمة تذكّر الزوجين بضرورة الرحمة والصفح لبعضهما البعض، حيث أن التحلي بهاتين الصفتين يمنعهما من المبالغة في ردود الأفعال في المواقف التي تؤدي في كثير من الأحيان إلى الخلافات، وخاصة في المشاكل التي يمكن حلها بسهولة دون أن تؤدي إلى الطلاق. مع أنه من المهم أن نذكر أنه في المواقف الخطيرة، مثل الإيذاء الجسدي، يجب على الشخص أن يتخذ خطوات لحماية نفسه والآخرين، مثل أطفاله، حتى لو كان ذلك يعني طلاق الزوج، حيث لم يشجع الإسلام الناس على تحمل هذا

النوع من الإيذاء .فقط بعد حماية النفس، حتى لا تتكرر الأحداث، يجب على الشخص أن يسعى إلى مسامحة الآخرين من أجل الله تعالى، ثم يواصل حياته.

ثم يشير الله تعالى إلى أهمية الاستعانة بالخارج في معالجة المشاكل الزوجية التي لا يستطيع الزوجان حلها. سورة البقرة، الآية 227:

"...وإذا قرروا الطلاق"

إن كلمة الجمع التي تدل على أكثر من شخصين، بدلاً من كلمة المثنى، يجب على الزوجين أولاً أن يسعيا إلى تصحيح الأمور بينهما، ويجب عليهما أن يضعا جانباً تحيزاتهما وعواطفهما ويحاولا جاهدين التعامل مع المشاكل بموضوعية ومنطقية تحت إرشاد الإسلام، وفي التعامل مع المشاكل يجب على الزوجين أن يستمرا في إظهار الاحترام لبعضهما البعض، كما أمر بذلك الله تعالى، حتى لو فشل الزوج في ذلك، ويجب عليهما أن يعاملا بعضهما البعض كما يحبان أن يعامل الزوج حبيبهما، بالإضافة إلى ذلك يجب عليهما أن يسعيا إلى تقليل فرص المشاكل من خلال معرفة الحقوق التي يجب عليهما تجاه الزوج وحقوق الزوج .إن السبب الرئيسي للمشاكل الزوجية والطلاق هو أن يطلب الشخص من زوجته أشياء لا يحق له الحصول عليها، وكل هذه الأشياء لا يمكن تحقيقها إلا باختيار الزوج بناءً على تعاليم الإسلام، وهو الزواج من شخص يتمتع بالتقوى .وقد نص على ذلك حديث في صحيح البخاري برقم 5090، فمن خاف الله تعالى لم يظلم زوجته ولو غضب عليها، وحرص على أداء حقها، لعلمه أن الله تعالى سيحاسبه، ومن لم يخاف الله تعالى سمح لزوجته بالظلم، ولم يؤد حقها ولو ادعى محبته لها.

إذا فشل الزوجان في حل المشاكل بأنفسهما، فعليهما أن يلجأا إلى المساعدة الخارجية، مثل الأقارب والاستشارة الزوجية .سورة النساء، الآية 35:

وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا

ولكن كما تشير هذه الآية، فإن الناس الذين يُطلب منهم المساعدة يجب أن يتمتعوا بالخبرة والمعرفة الإسلامية والحكمة والخوف من الله تعالى .فقط عندما يمتلكون هذه الصفات سوف يتصرفون بطريقة صادقة ومخلصة تساعد الزوجين .للأسف، يفشل العديد من المسلمين في طلب المساعدة من الأشخاص المناسبين ونتيجة لذلك فإنهم يجعلون الأمور أسوأ .الشخص الذي لا يتمتع بهذه الصفات لن يهتم إلا بإثبات أن جانبه هو على حق والجانب الآخر مخطئ .كما أنه لن يمتلك معرفة حقوق الزوجين على بعضهما البعض ونتيجة لذلك فإن كل الأشياء التي يتجادلون بشأنها ستكون لصالح جانبهم، بدلاً من أن يكونوا صادقين ومنصفين.

سورة البقرة، الآية 227:

"...وإذا قرروا الطلاق"

إن كلمة عزم في الآية تعني العزم الشديد، فإذا عزم أحد الطرفين على الطلاق فلا ينبغي للطرف الآخر أن يعارضه، لأن هذا لا يؤدي إلا إلى مزيد من المشاكل والعداوة بين الطرفين وإطالة أمد التوتر، وفي هذه الحالة من الأفضل أن نتحرك بسرعة في إجراءات الطلاق ثم نواصل حياتنا.

سورة البقرة، الآية 227:

.وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم

،سواء قرر الزوجان البقاء معًا أو الطلاق، فيجب عليهما وعلى الأشخاص الآخرين المعنيين، مثل أقاربهم الحفاظ على حسن الأخلاق في التعامل مع بعضهم البعض، كما أمر الإسلام .ولأن الله تعالى يسمع ويعلم نيتهم وأقوالهم وأفعالهم، فإنه سيحاسبهم في الدنيا والآخرة .بالإضافة إلى ذلك، إذا قرر الزوجان الطلاق، فإن الله تعالى سيساعدهما في الحصول على حياة هادئة، لأنه يعلم تمام العلم وضعهما، طالما حافظا على طاعتهما الصادقة لله تعالى .وهذا يعني استخدام النعم التي مُنِحَت لهما بطرق مرضية له، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا يضمن لهما تحقيق حالة ذهنية وجسدية متوازنة، مما يؤدي بدوره إلى راحة البال في العالمين .سورة النساء، الآية 130:

"وإن يتفرقا يغني الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما"

عندما يتم الطلاق، يجب على المرأة أن تنتظر ثلاثة حيضات شهرية قبل أن يتم الطلاق، وبعد ذلك تكون حرة في الزواج مرة أخرى .سورة البقرة، الآية 228:

«والمطلقات ينتظرن ثلاثة قروء»

كما ذكرنا سابقًا، فإن فترة الانتظار هذه قبل الانتهاء من الطلاق قد تم تحديدها للسماح لمشاعر كل من الزوج والزوجة بالهدوء حتى يتمكنا من تقييم الجوانب الإيجابية والسلبية للبقاء متزوجين أو الطلاق بعقل واضح وغير متحيز وعاطفي للغاية حتى يتمكنا من اتخاذ قرار مستنير لن يندموا عليه لاحقًا .هذا هو السبب في أن المرأة في فترة العدة يجب أن تبقى في بيت زوجها حتى يكون من المرجح أن يقدروا بعضهم البعض بعد أن تهدأ مشاعرهم .وقد تمت الإشارة إلى ذلك في نهاية الآية التالية .الفصل 65 في الطلاق، الآية 1:

"يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم ولا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا"

ولكن هذا القرار الواعي لا يتحقق عندما يقع الطلاق على الفور، وكثيراً ما لا يرغب الناس في تغيير رأيهم من باب احترام الذات والخجل، الأمر الذي يزيد من ندم الشخص .بالإضافة إلى ذلك، فإن فترة الانتظار تمنع الزوجين اللذين يختاران الطلاق من التسرع عاطفياً في زواج آخر، الأمر الذي لن يؤدي إلا إلى المزيد من المشاكل بالنسبة لهما .وأخيراً، تسمح هذه الفترة بظهور الحمل ولا ينبغي للزوجة أن تخفيه لأن للزوج الحق في معرفة ذلك قبل أن يقرر طلاقها أم لا .ولا شك أن وجود طفل سيؤثر على عملية تفكير الزوج فيما يتعلق بطلاق زوجته أم لا .هذه القضية مهمة لدرجة أن الله تعالى ربطها بالإيمان بنفسه ويوم القيامة .سورة البقرة، الآية 228:

"وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ"

ولكن الله تعالى يوضح مرة أخرى أن العلاقة بين الناس، كالزوجين، مرتبطة مباشرة بطاعته أو معصيته. ومن المؤسف أن العديد من المسلمين يفصلون تمامًا حقوق الله تعالى عن حقوق الناس ويعتقدون أن الله تعالى لا يهتم بحقوق الناس .ونتيجة لذلك، فإن هؤلاء المسلمين جيدون في أداء حقوق الله تعالى، مثل الصلاة المفروضة، لكنهم سيئون في أداء حقوق الناس وغالبًا ما يظلمونهم .يجب تجنب هذا الاعتقاد الضال لأنه

يؤدي إلى المتاعب في العالمين .ستقام العدالة يوم القيامة .سيضطر من ظلم الآخرين إلى تسليم أعمالهم الصالحة لضحاياه، وإذا لزم الأمر، سيأخذ الظالم خطايا ضحاياه .وقد يؤدي هذا إلى رمي الظالم في الجحيم. وقد حذر من ذلك حديث في صحيح مسلم برقم 6579، ولذلك يجب الحرص على أداء حقوق الله تعالى وحقوق العباد، وأما في حق العباد فإن أفضل ما يتحقق في حق العبد أن يعامل الناس بما يحب أن يعامله به الناس.

وقد جعل الله تعالى مسؤولية الطلاق أو الرجوع فيه على عاتق الزوج .سورة البقرة الآية 228:

"...و لأزواجهن الحق في إرجاعهن في هذه]الفترة [إن أرادوا الإصلاح"

وذلك لأن الرجال أقل عاطفية من النساء بشكل عام، وبالتالي فإن احتمالات طلاق الزوجة بناء على العواطف أقل .بالإضافة إلى ذلك، بما أن جميع المسؤوليات المالية للأسرة، بما في ذلك الزوجة والأولاد، تقع على عاتق الزوج، فمن العدل أن يكون له الحق في إصدار الطلاق أو التراجع عنه .ولكن من المهم أن نلاحظ أن الزوج لا يمكنه إرجاع زوجته خلال فترة العدة إلا إذا رغب في الصلح .ولا يجوز له أن يفعل ذلك لإيذاء زوجته، مثل إطالة إجراءات الطلاق من أجل جعل حياتها أكثر صعوبة .وقد تم التحذير من هذا بشكل خاص في الآية التالية وفي آيات أخرى من القرآن الكريم .سورة البقرة، الآية 229:

"...الطلاق مرتين، فإما إمساك بمعروف، وإما تسريح بالمعروف"

وسورة البقرة الآية 228:

"...وأزواجهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحاً، ولهن مثل ما يجب عليهن بالمعروف ..."

أول ما يجب الانتباه إليه هو أن الله تعالى ذكر حقوق المرأة قبل حقوق الرجل في الزواج، ولذلك فإن الزوج الذي يخاف الله تعالى يحرص على أداء حقوق زوجته، حتى وإن قصرت هي في بعض الأحيان في أداء حقوقه.

وبشكل عام، لا ينبغي للمسلم أن ينشغل بنفسه إلى الحد الذي يجعله يهتم فقط بحقوق الناس عليه، بل عليه أن يسعى إلى أداء حقوق الآخرين حسب قدرته وإمكاناته إرضاءً لله تعالى .ولن يسأل الله تعالى الإنسان يوم القيامة هل أدى الناس حقوقهم، بل سيسأله هل أدى حقوق الناس؟ لذلك، ينبغي للمسلم أن يهتم بأداء حقوق الناس أكثر من الاهتمام بحقوق الناس عليه .كما أن السعي إلى أداء حقوق الآخرين هو أيضًا جانب من جوانب الإخلاص لهم، ومن يتصرف على هذا النحو سيجد عون الله تعالى في حقوقه.

بالإضافة إلى ذلك، في وقت لم يكن للمرأة فيه حقوق في جميع أنحاء العالم، كان الله تعالى هو الذي منحها منح الإسلام المرأة مثل هذا الشرف، لم تفعله أي ،هذه الحقوق منذ أكثر من 1400 عام .على سبيل المثال مؤسسة أو دين آخر على الإطلاق، مثل وضع الجنة، وهي النعيم المطلق، تحت أقدام المرأة، أي الأم .وهذا رقم ،جامع الترمذي رقم 3106 .وفي حديث آخر موجود في ،سنن النسائي ما أكده حديث موجود في 3895، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن أفضل رجل هو الذي يعامل زوجته بأفضل طريقة.
في الآيات السابقة، أشار الله تعالى إلى أهمية إظهار المزيد من الرعاية والاحترام للمرأة أثناء فتراتها الشهرية لأنها تسبب لها الألم .وقد تجلى هذا الاهتمام والاحترام الإضافي عمليًا من قبل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم تجاه زوجاته، ويجب تقليده .الفصل 2 البقرة، الآية 222:

"ويسألونك عن المحيض قل هو الوجع الذي لا يطاق "

قبل الإسلام، في عصر الجاهلية، كان من الشائع أن تُساوى المرأة بأدوات المنزل .فكانت تُشترى وتُباع كالماشية .ولم تكن للمرأة حقوق فيما يتعلق بالزواج .ولم تكن تستحق أي نصيب في الميراث من أقاربها، بل كانت تُعامل باعتبارها جزءًا من الميراث مثل غيرها من الأدوات المنزلية .وكانت تعتبر شيئًا مملوكًا للرجال بينما كان يُسمح لها بألا تمتلك أي شيء .ولم يكن بإمكانها أن تنفق إلا وفقًا لرغبات الرجل .في حين كان بإمكان الرجل أن ينفق أي ثروة تخصها، مثل الأجور، وفقًا لرغباته .ولم يكن لها حتى الحق في التشكيك في هذه الطريقة .بل إن بعض الجماعات الأوروبية اعتبرت المرأة ليست بشرية وساوتها بالحيوان .ولم يكن للمرأة مكان في الدين .واعتبرت غير صالحة للعبادة .بل إن بعضهم أعلن أن المرأة لا تملك روحًا .وكان من الطبيعي تمامًا أن يقتل الأب ابنته حديث الولادة أو الصغيرة لأنه كان يُنظر إليها على أنها عار على الأسرة. بل إن البعض اعتقدوا أنه لن يتم اتخاذ أي إجراء من العدالة ضد من يقتل امرأة .حتى أن بعض العادات كانت تقتل زوجة الزوج المتوفى لأنها لم تكن صالحة للعيش بدونه .بل إن بعضها كان يزعم أن الغرض من وجود المرأة هو خدمة الرجل فقط.

ولكن الله تعالى، من خلال النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، علم الإنسان احترام جميع الناس، وجعل العدل والإنصاف قانونًا، وجعل الرجال مسؤولين عن الوفاء بحقوق المرأة بالتوازي مع حقوقهم عليها .لقد جعلت المرأة حرة ومستقلة .أصبحت مالكة حياتها وممتلكاتها، تمامًا مثل الرجل .لا يمكن لأي رجل أن يرغم امرأة على الزواج من شخص آخر .إذا أجبرت على ذلك دون موافقتها، يصبح لها الخيار في استمرار الزواج أو إبطاله .ليس للرجل الحق في إنفاق أي شيء من ممتلكاتها دون موافقتها وموافقتها .بعد وفاة زوجها أو بعد الطلاق تصبح مستقلة ولا يمكن لأحد أن يجبرها على فعل أي شيء .تحصل على نصيب في الميراث مثل الرجل وفقًا للمسؤوليات الممنوحة لها من الله تعالى .لقد أعلن الله تعالى الإنفاق على النساء ومعاملتهن بشكل جيد عبادة .كل هذه الحقوق وأكثر أعطيت للمرأة من قبل لا أحد غير الله تعالى .ومن الغريب كيف أن من يدافعن عن حقوق المرأة اليوم ينتقدن الإسلام مع أنه أعطى المرأة حقوقها قبل قرون.

وفي الآيات الرئيسية التي نناقشها، أكد الله تعالى أن حقوق الزوجة مساوية لحقوق الزوج، ويجب على كل منهما أن يسعى جاهداً للوفاء بحقوق الآخر .سورة البقرة، الآية 228:

"ولهن مثل ما عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة"

إن المكانة العالية التي يتمتع بها الزوج في الأسرة مرتبطة بمسؤولياته العالية، فمن واجب الزوج أن يوفر لزوجته وأولاده ونفقات المنزل، أما الزوجة فلا مسؤولية مالية عليها في الأسرة، بل إنها لا تتحمل أي مسؤولية ،مالية حتى قبل الزواج، حيث كان والدها مسؤولاً عنها، وفي سن الشيخوخة تقع المسؤولية على عاتق أولادها إذا كانت أرملة أو مطلقة .وهذه الدرجة العالية من المسؤولية ليست شيئاً يمكن الاحتفال به أو التباهي به، لأنها تعني أن الرجل سيحاسب على المزيد يوم القيامة، ومن يحاسب على أعماله يوم القيامة سيعاقب، وقد ثبت هذا في حديث صحيح البخاري رقم 103، لذلك فإن الأحمق فقط هو الذي يرغب في المزيد من المسؤوليات التي سيحاسب عليها في محكمة الله تعالى، لذلك يجب على المرأة أن تفرح لأنها أُعفيت من هذه المسؤوليات بدلاً من التذمر منها .وقد روى عن الصحابي ابن عباس رضي الله عنهما أن هذه الدرجة حث على حسن الخلق والإنفاق على الزوجات في الخير، لأن المفضل عليه أن يجتهد في حسن الخلق، وقد تقدم الكلام على ذلك في تفسير القرطبي ج 1 ص 580.

ولكن مع أن الأزواج قد أعطوا مكانة أعلى داخل الأسرة بسبب مسؤولياتهم الإضافية، فإن الله تعالى يحذرهم ،من إساءة استغلال مكانتهم، لأنه سيحاسبهم على ذلك في الدنيا والآخرة، فلا ينجو أحد من قدرته .سورة البقرة الآية 228:

"وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ..."

ويختم الله تعالى الآية 228 بتذكير الناس بأنه وحده الذي يملك العلم التام والكامل بكل شيء، مثل أحوال الناس العقلية والجسدية وكيفية تنظيم البيت العائلي، وهو وحده في أفضل وضع لمنح الناس قواعد السلوك التي يحتاجون إليها لتحقيق راحة البال داخل أسرهم .سورة البقرة، الآية 228:

"والله عزيز حكيم"

سورة البقرة، الآية 228:

"ولهن مثل ما عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة"

وبصورة عامة، وبما أن الله تعالى وضع معياراً واحداً يجعل الإنسان أفضل من الآخرين، فيجب على المسلمين أن يجتهدوا في تحقيق هذا المعيار الواحد، ويتركوا كل المعايير الدنيوية الأخرى التي تفرق بين الناس، مثل الجنس والعرق والمكانة الاجتماعية .سورة الحجرات، الآية 13:

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم ..."

البر يعني استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الطرق التي ترضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا يؤدي إلى حالة ذهنية وجسدية متوازنة تؤدي بدورها إلى راحة البال في كلا العالمين .لذلك، كلما كان الشخص أكثر برًا، كان أفضل .يجب تجاهل جميع المعايير الأخرى التي تفرق بين الناس، مثل الجنس، لأنها لا قيمة لها في الإسلام .ولكن من المهم أن نلاحظ أنه بما أن نية الشخص مخفية، فلا ينبغي للناس أن يحكموا على أنفسهم أو على الآخرين بأنهم أفضل من الآخرين بناءً على أفعالهم الخارجية .سورة النجم، الآية 32:

"فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى"

ثم حذر الله تعالى من انتشار ثقافة رجعة الزوجة من أجل إلحاق الأذى والضرر بها، بل إن العرب قبل الإسلام لم يكن لهم حد لعدد المرات التي يجوز للزوج فيها رجعة زوجته أثناء عدتها، فكانت الزوجة تظل حبيسة في زواجها إلى أجل غير مسمى، فصحح الله تعالى هذا الأمر فحدد رجعة الزوجة أثناء عدتها بمرتين، وحذر من إساءة معاملتها سواء قررت الطلاق أو البقاء .سورة البقرة، الآية 229:

"...الطلاق مرتين، فإما إمساك بمعروف، وإما تسريح بالمعروف"

مرة أخرى، فإن الأمر بمعاملة الزوجة بشكل جيد قد تم توجيهه إلى الزوج، ويشمل بشكل غير مباشر معاملة الزوجة لزوجها بشكل جيد .لذلك، يجب على الزوج أن يتخذ الخطوات الأولية لمعاملة زوجته بشكل صحيح وفقًا لتعاليم الإسلام، والسعي لإصلاح أي مشاكل بينهما .ومن المدهش كيف أن الزوجات في هذا العصر غالبًا ما يشتكين من عدم حماس أزواجهن لطلب المساعدة الخارجية في مشاكلهم الزوجية، مثل الاستشارة الزوجية، على الرغم من أن الله تعالى أشار إلى أن الزوج يجب أن يكون أكثر حرصًا على إصلاح مشاكل الزواج، حتى لو كان هذا يعني طلب المساعدة من الغرباء.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الحفاظ على المعاملة الجيدة، سواء طلق أحد الزوجين زوجته أو بقي معها، يمكن تحقيقه عندما يعامل أحدهما زوجته بالطريقة التي يرغب في أن يعامل بها زوجته.

وفي زمن كانت فيه المرأة من الأشياء المنزلية التي يرثها الرجل، ذهب الله تعالى إلى أبعد من ذلك وأوضح أن المهر الممنوح للزوجة وأي هدية أخرى تُعطى لها لا يجوز للزوج أو أسرته أن يأخذوها منها بالقوة، لأن هذا يعتبر سرقة .سورة البقرة، الآية 229:

"ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا"

وللزوجة أن ترد الهدايا إلى زوجها طوعاً إذا كان ذلك يساعدها في الحصول على الطلاق منه .ولكن حتى" في هذه الحالة، كما ذكرنا سابقاً، يجب عليها أو على الزوج قبل أن يقررا الطلاق أن يستعينا بأشخاص من الخارج للمساعدة في حل المشاكل بينهما .ومن يمتلك الخبرة والمعرفة الشرعية وخوف الله تعالى، كالذي يمتلك هذه الصفات، سيكون مخلصاً وصادقاً مع الطرفين .وقد أشارت الصياغة إلى الاعتماد على المساعدة .الخارجية، حيث تم استخدام صيغة الجمع بدلاً من صيغة المثنى، والتي لا تشير إلا إلى الزوج والزوجة سورة البقرة، الآية 229:

ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا" "...جناح عليهما فيما افتدت به

وبعد أن تحدث الله تعالى عن أهمية حسن المعاملة بين الزوجين، وخاصة أثناء الصعوبات الزوجية، أكد على حقيقة مفادها أن سوء المعاملة بين الزوجين تعد على حدوده، حتى وإن كانت العلاقة الزوجية ومشاكلها بين شخصين .سورة البقرة، الآية 229:

"تلك حدود الله فلا تعتدوها"

.كما ذكرنا آنفاً، فمن المهم أن نفهم أن حقوق الله تعالى وحقوق الناس مرتبطة في الإسلام ولا يمكن فصلها لذلك، يجب على المرء أن يسعى جاهداً لتحقيق كليهما من أجل تحقيق راحة البال والنجاح .إن أداء حقوق الله تعالى يتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان بطرق ترضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا من شأنه أن يساعد المرء على أداء حقوق الناس، لأنه يتضمن ضبط سلوك المرء تجاه الآخرين .بالإضافة إلى ذلك، يجب على الشخص أن يؤدي حقوق الناس وفقًا للتعاليم الإسلامية .ويتحقق ذلك على أفضل وجه عندما يعامل الشخص الآخرين بالطريقة التي يرغب هو نفسه أن يعامله بها عامة الناس .في الواقع، من يحب للآخرين ما يحب لنفسه هو تعريف المؤمن .وقد تأكد ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2515.

أما من تعدى حدود الله تعالى بإساءة استعمال النعم التي أنعم بها عليه فإنه يفشل في الحصول على حالة متوازنة من الناحية النفسية والجسدية، مما يمنعه من الحصول على راحة البال، حتى لو عاش لحظات من المرح .وهذا واضح تماماً عندما نلاحظ الأغنياء وكيف أنهم يعانون من الاضطرابات النفسية، بسبب إساءة استعمالهم للنعم التي أنعم الله عليهم بها .سورة التوبة الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

إن الضغوط التي يسببها سوء استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان تشبه مكتبة ضخمة من الكتب غير المرتبة، وبالتالي فإن من يبحث عن كتاب معين سيواجه ضغوطاً كبيرة في العثور عليه، في حين أن من يبحث عن كتاب معين في مكتبة منظمة جيداً سيجده بسهولة وبأقل قدر من الضغوط، وهذا يشبه من يستخدم النعم التي وهبها الله له بشكل صحيح، وبما يرضي الله تعالى، حيث يضمن ذلك تنظيم جميع النعم الدنيوية التي وهبها الله للإنسان، بما في ذلك الأشخاص في حياته، بشكل صحيح، تماماً مثل مكتبة الكتب المنظمة جيداً.

،وإن تعدي حدود الله تعالى يوجب ظلم الآخرين، وسيلقى الظالم جزاءه في الدنيا والآخرة، وخاصة يوم القيامة ،وسيضطر الظالم إلى تسليم حسناته إلى المظلوم، وإذا لزم الأمر سيأخذ ذنوب المظلوم حتى تتحقق العدالة .وهذا قد يؤدي إلى رمي الظالم في النار، وقد حذر من ذلك حديث في صحيح مسلم برقم 6579

لا يجوز للزوجين أن يصلا إلى الطلاق الثالث، لأن هذا يخالف طريقة الطلاق التي أقرها الإسلام، ولكن إذا وصلا إلى ذلك فإنه يترتب عليه عقوبة إساءة استخدام الطريقة التي أقرها الإسلام، ولا يجوز للزوجين المطلقين أن يتزوجا مرة أخرى إلا إذا تزوجت الزوجة من غيره ودخلت به ثم طلقت زوجها الثاني أو مات عنه، وزواج المرأة بنية الطلاق لتتزوج زوجها الأول محرم، وقد حذر من ذلك حديث في سنن أبي داود برقم 2076. سورة البقرة الآية 230:

"...فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره"

للأسف، هناك العديد من المسلمين الجهلة الذين يعتقدون أن الطلاق لا ينبغي أن يتم بالكلام، حيث يزعمون أنه يمكن للمرء أن يقول ذلك في لحظة غضب حتى لو لم يقصد ذلك تمامًا .أول شيء يجب ملاحظته هو أنه إذا اتبع المرء نصيحة القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، فلن ينطق بالطلاق الثلاث دفعة واحدة .وقد انتقد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هذا بشدة .في الواقع، وصف التصرف

.بهذه الطريقة بأنه استهزاء بالقرآن الكريم .وقد تم تأكيد ذلك في حديث موجود في سنن النسائي، رقم 3430 من يفعل ذلك بوضوح لا يستطيع التحكم في لسانه، خاصة في مثل هذه الحالات الخطيرة، وبالتالي فهو غير ناضج بما يكفي للزواج في المقام الأول .ثانيًا، إذا اتبع المرء نصيحة الإسلام وأطلق الطلاق شفهيًا في مناسبات منفصلة، فهذا يسمح لمشاعره بالهدوء حتى يتمكن من التفكير في الأمور قبل إعطاء الطلاق التالي. وأخيراً، من الغريب أن يتقبل المسلم أن يحل له من كان حراماً قبل الزواج بالكلام، ثم يعترض على مفهوم إنهاء الزواج بالكلام .وهذا الاعتراض لا يغذيه إلا جهل المرء ورغباته .وإذا كان لابد من الاعتراض على الطلاق بالكلام، فلابد أن يعترض على الزواج بالكلام أيضاً .فضلاً عن ذلك، فإن إطلاق الطلاق ثلاث مرات على التوالي هو أمر يكرهه الإسلام .وقد أشارت إلى ذلك الآية السابقة من سورة البقرة، الآية 229:

"...الطلاق مرتان، فإما إمساك بمعروف، أو تسريح بإحسان " علاج"

فالأولى أن يطلقها طلقة واحدة ثم تنقضي العدة دون أن يرجعها، لأن ذلك يوجب انتهاء الزواج، أو على الأكثر أن يطلقها طلقتين منفصلتين ثم تنقضي العدة، فإذا حدث هذا فإن الزوجين يستطيعان أن يتزوجا مرة أخرى بعقد جديد دون أن تتزوج الزوجة من غيره، أما إذا تزوجا مرة أخرى فإن الطلاق مرة واحدة يفرق بينهما إلى الأبد، لأن الطلاقين قد وقعا في زواجهما الأول.

ولذلك، وكما سبق أن ذكرنا، يجب على المسلم أن يحرص على ضبط لسانه في كل أمور حياته، لأن عدم ضبط اللسان يؤدي إلى المتاعب في الدنيا والآخرة، كما يجب عليه أن يلتزم بالأسلوب الذي نصح به الإسلام في كل أمور حياته، حتى لا يتصرف بتسرع فيندم عليه فيما بعد.

سورة البقرة، الآية 230:

"...فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره"

وبشكل عام، فإن هذا يحذر المسلمين من الاستهزاء بالتعاليم الإسلامية من خلال تفسيرها بشكل خاطئ عمدًا أو اختيار وقت تنفيذها والذهاب لتجاهلها وفقًا لرغبات المرء .هذه السخرية هي شيء سيُحاسبون عليه في كلا العالمين، لأنه ليس فقط عدم احترام بل وأيضًا يسيء تمثيل الإسلام للعالم الخارجي .تمامًا كما يواجه السفير عواقب عندما يسيء تمثيل وطنه، فإن المسلم الذي يسيء تمثيل الإسلام عمدًا سيواجه عواقب أيضًا، حيث أن تمثيل الإسلام بشكل صحيح واجب على كل مسلم.

ولكن بما أن المشاعر تتغير مع مرور الوقت وبما أن الناس قد يرتكبون أخطاء يندمون عليها لاحقًا، فإن الله تعالى يسمح للزوجين بالزواج مرة أخرى بعد أن يطلق الزوج الثاني زوجته أو إذا مات .ولكن لا ينبغي متابعة هذا الزواج مرة أخرى إلا إذا تعلم الزوجان من أخطائهما الماضية وعازمين على إصلاح الأمور بينهما، وهو ما ينطوي على الوفاء بحقوق كل منهما وفقًا للتعاليم الإسلامية .سورة البقرة، الآية 230:

"...وإن طلقها فلا جناح عليهما أن يراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله"

ويؤكد الله تعالى مرة أخرى أن العلاقة بين الناس وأداء حقوق الآخرين مرتبطة مباشرة بطاعته، وأن عدم معاملة الآخرين وفقًا لتعاليم الإسلام هو تجاوز لحدود الله تعالى، ويجب تجنبه بأي ثمن .وأفضل طريقة لتحقيق ذلك هي أن يسعى الإنسان إلى معاملة الآخرين بالطريقة التي يرغب في أن يعامله بها الآخرون.

إن الله تعالى وحده هو الذي يملك أن يضع قواعد سلوكية للبشر ليعيشوا بها، مثل قواعد السلوك بين الزوجين، فهو وحده الذي يملك المعرفة الكاملة بالحالة النفسية والجسدية للإنسان، والمشاكل المختلفة التي يمكن أن تحدث داخل الزواج وكيفية تصحيحها .وأي قواعد سلوكية أخرى ستكون دائمًا ناقصة بسبب نقص المعرفة

،والفهم لقضايا الزواج والحالات النفسية للزوجين ، حتى مع التقدم المحرز في هذا المجال .على سبيل المثال لن يعرف مستشار الزواج ، بغض النظر عن خبرته، كل جانب من جوانب الحالة النفسية للزوجين وجميع قضايا الزواج بين الزوجين التي تختلف بين الناس، وخاصة داخل الأعراق والثقافات والأديان المختلفة .كل ،هذه المعرفة لا يمكن أن يحيط بها الناس .وحده الله تعالى قد أحاط بهذا وبجميع أنواع المعرفة الأخرى .لذلك إذا أراد المرء التوجيه الصحيح في الزواج، أو أي جانب آخر من جوانب الحياة، فعليه الاعتماد على تعاليم الإسلام لتحقيق زواج ناجح وبيت عائلي مريح، وهو جانب مهم لتحقيق راحة البال .لا يمكن لأحد أن يدرك هذه الحقيقة إلا من يمتلك المعرفة الإسلامية .سورة البقرة، الآية 230:

"تلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون"

وكما ذكرنا آنفاً، فإن الله تعالى يحذر الزوج مراراً وتكراراً من التسبب في أذى لزوجته إذا اختار الاستمرار في الزواج أو الطلاق .سورة البقرة، الآية 231:

"...وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن إضرارا بالتعدي"

ثم يبين الله تعالى قاعدة عامة بمثال محدد)سورة البقرة الآية 231(:

وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا بالتعدي" "...ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه

إن من يضر غيره فإنه يضر نفسه في الحقيقة، وإن لم يكن ذلك ظاهراً له، وذلك لأن الإنسان لا يستطيع أن يفلت من رقابة الله تعالى، ولذلك فإنه سوف يواجه عواقب أفعاله في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا تصبح الأشياء التي يملكها مصدراً للتوتر والشقاء له، وإن عاش لحظات من المرح .وفي الآخرة سوف يقيم الله تعالى العدل الذي يجعل الظالم يسلم حسناته إلى المظلوم، وإذا لزم الأمر يأخذ الظالم ذنوب المظلوم، وقد يكون ذلك سبباً في قذف الظالم في النار، وقد حذر من ذلك حديث في صحيح مسلم برقم 6579 .لذلك يجب على الإنسان أن يتجنب ظلم الآخرين لنفسه، لأن ظلمه سوف يعود عليه.

وكما ذكرنا آنفاً، يجب على المسلمين أن يتجنبوا الاستهزاء بالإسلام من خلال الزعم بالإيمان به لفظياً ثم الفشل في العمل به عمليا .سورة البقرة، الآية 231:

"ولا تتخذوا آيات الله هزوا"

إن هذا الاستهزاء يمنعهم من استخدام النعم التي وهبوا إياها بشكل صحيح، ونتيجة لذلك سيؤدي ذلك إلى حالة ذهنية وجسدية غير متوازنة، وهذا بدوره يؤدي إلى التوتر والبؤس والمتاعب في العالمين، حتى لو عاش المرء لحظات من المرح .سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد" "كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

وبالإضافة إلى ذلك فإن هذا الاستهزاء من شأنه أن يدفع المسلم إلى تصوير الإسلام بشكل خاطئ أمام العالم الخارجي، وبالتالي سوف ينحرف عن الإسلام .وهذا أمر سوف يتحمل مسؤوليته كل مسلم، حيث أنه أخذ على عاتقه مسؤولية تمثيل الإسلام بشكل صحيح منذ اللحظة التي قبل فيها الإسلام دينًا له.

بل يجب على الإنسان أن يشكر الله على الهداية التي أنعم بها عليه في صورة القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك بتعلمها والعمل بها .فهي توضح كيف ينبغي للإنسان أن يستخدم النعم التي أنعم بها عليه الله تعالى، حتى يحقق حالة نفسية وجسدية متوازنة، مما يؤدي بدوره إلى راحة البال في العالمين للفرد والأسرة والمجتمع الأوسع .سورة البقرة، الآية 231:

"واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل إليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به"

وكما ذكرنا آنفاً، فإن الله تعالى وحده هو الذي يملك علم كل شيء، وخاصة الحالة النفسية والجسدية للإنسان وكيفية حل كل القضايا التي قد يواجهها شخص أو مجتمع في هذا العالم، فهو وحده القادر على توجيه البشرية إلى كيفية العيش من أجل تحقيق راحة البال .وكل التعليمات التي يضعها الإنسان لا يمكنها تحقيق هذه النتيجة بسبب نقص المعرفة والبصيرة والتحيز.

وقد ورد ذكر الحكمة في الآية 231، فهي تعلم الإنسان كيف يستخدم المعرفة التي وهبها الله له بشكل صحيح بحيث تعود عليه وعلى الآخرين بالنفع في العالمين .إن المعرفة الإسلامية تزود الإنسان بالحكمة بحيث يستخدم كل معارفه الدنيوية والدينية بشكل صحيح مما يضمن له استخدام النعم التي وهبها الله له بشكل صحيح، مما يؤدي بدوره إلى راحة البال .فبدون الحكمة، سوف يسيء الإنسان استخدام المعرفة التي يمتلكها بسهولة. على سبيل المثال، يمكن أن تؤدي المعرفة العلمية إلى تطوير أشياء خطيرة، مثل الأسلحة، إذا لم يتم تطبيق الحكمة .في حين أن من لديه الحكمة سوف يستخدم معرفته بالعلم لخلق أشياء مفيدة، مثل الأدوية .يتم الحصول على هذه الحكمة من خلال التعلم والعمل وفقًا للتعاليم الإسلامية.

ثم يذكّر الله تعالى المسلمين بضرورة الالتزام بتعاليم الإسلام حتى ينالوا راحة البال في الدنيا والآخرة، حتى وإن تعارض ذلك مع رغباتهم ونصائح وسائل التواصل الاجتماعي والموضة والثقافة .سورة البقرة، الآية 231:

"واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم"

يجب على الإنسان أن يتصرف كمريض حكيم يقبل النصيحة الطبية التي يقدمها له طبيبه ويتصرف بناءً عليها، وهو يعلم أنها الأفضل له، حتى لو وصف له أدوية مرة ونظام غذائي صارم .فكما أن هذا المريض الحكيم سيحقق صحة نفسية وجسدية جيدة، كذلك سيحقق الشخص الذي يقبل نصيحة الإسلام ويعمل بناءً عليها .أما المريض الذي يرفض نصيحة طبيبه لأنها تتعارض مع رغباته، فسيحصل على صحة نفسية وجسدية سيئة، وكذلك الشخص الذي يرفض تعاليم الإسلام لأنها تتعارض مع رغباته .قد يخطئ الطبيب، ولكن الله تعالى يعلم كل شيء، فإن مدونة السلوك التي منحها للبشرية تضمن راحة البال في العالمين.

أياً كان الطريق الذي اختاره الإنسان فإنه سيواجه عواقب اختياره في الدنيا والآخرة، لأنه لا يستطيع أن يفلت من قدرة الله تعالى وعلمه .سورة البقرة، الآية 231:

"واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم"

سورة البقرة، الآية 232:

"...وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف"

قد يعني هذا أنه لا ينبغي للناس أن يسببوا المتاعب للمرأة المطلقة التي تمنعها من الزواج من شخص آخر. ومن المؤسف أن هذا يحدث غالبًا بين المسلمين، حيث ينشر أهل الزوج السابق شائعات عن زوجته السابقة بحيث تجد صعوبة في العثور على زوج آخر. هذه صفة شريرة يجب تبنيها حيث لا أحد يرغب في معاملة ابنته بهذه الطريقة فكيف يمكن للمسلم أن يعامل ابنة شخص آخر بهذه الطريقة؟ يوضح الإسلام أنه يجب على الشخص أن يعامل الآخرين بالطريقة التي يرغب في أن يعامل بها أحباؤه من قبل أشخاص آخرين. في الواقع، هذه علامة المؤمن الحقيقي وفقًا لحديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2515. إن تدمير سمعة الآخرين هو خطيئة خطيرة يجب تجنبها لأنها عمل كبير من أعمال المعصية تجاه الله تعالى وشخص آخر. عندما يرتكب المرء خطيئة خطيرة مثل هذه، فإنها غالبًا ما تؤدي إلى الدمار في العالمين.

سورة البقرة، الآية 232:

"...وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف"

وقد تعني هذه الآية أيضًا أنه لا ينبغي لأقارب الطرفين منع الزوجين المطلقين من إعادة الزواج من بعضهما البعض، طالما أنهما يتعلمان من أخطائهما الماضية ويعزمان على الوفاء بحقوق كل منهما في المستقبل وفقًا لتعاليم الإسلام .ويدعم هذا التفسير حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2981 .في زمن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، منع أحد الإخوة أخته في البداية من الزواج من زوجها بعد أن طلقها مرة واحدة وانقضت فترة العدة .وبعد أن نزلت هذه الآية، استسلم بصدق لأمر الله تعالى، وسمح لهما بالزواج مرة أخرى.

وقد حذر الله تعالى الناس من حجب زواجهم الشرعي، لأن الحجب هو تحريم شيء أحلَّه الله تعالى، وهذه مسألة خطيرة إلى درجة أنها تتحدى بشكل مباشر ادعاء الإنسان الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر .سورة البقرة، الآية 232:

"ذلكم يوحى إلى من آمن منكم بالله واليوم الآخر"

ومن المؤسف أن التصرف بهذه الطريقة التي يتصرف بها المرء كما لو كان الأمر محرمًا بينما أحل الله تعالى ذلك، هو أمر يحدث كثيرًا بين المسلمين .على سبيل المثال، سيمنع العديد من المسلمين أطفالهم من الزواج الشرعي لأسباب غير إسلامية، مثل أن يكون الزوج من بلد مختلف عن بلدهم .هذه قضية خطيرة حيث لا يحق لأحد أن يجعل الأشياء حلالًا أو محرمًا وفقًا لرغباته لأن هذا يتحدى سلطة الله تعالى بشكل مباشر .لذلك يجب تجنب هذا بأي ثمن .نظرًا لأن الجهل هو السبب الرئيسي لهذا السلوك، فيجب على المرء أن يتعلم ويعمل وفقًا للتعاليم الإسلامية لتجنبه.

وبالإضافة إلى ذلك، وكما هو مبين في الآية 232، فإن منع الزواج الشرعي قد يؤدي في كثير من الأحيان إلى علاقة غير شرعية بين الطرفين، وهو ما يؤدي فقط إلى المتاعب في كلا العالمين لكل من الطرفين .سورة البقرة، الآية 232:

"ذلك خير لكم وأزكى"

،إن الأسباب التي قد تدفع الأسرتين إلى منع الزواج من الحدوث هي أسباب قائمة على عدم معرفة المستقبل وفي أغلب الأحوال يكون اختيارهما مبنياً على العواطف وليس على الأدلة، وبالتالي فهما غير قادرين على اتخاذ هذا القرار، بل إن الله تعالى وحده هو الذي يتخذ هذا القرار لأنه يعلم كل شيء، وكما أن الله تعالى قد أحل الزواج فلا ينبغي للآخرين أن يحاولوا تحريمه .سورة البقرة، الآية 232:

"والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

وفيما يلي بعض النصائح العامة للمسلمين المتزوجين من أجل تجنب الصعوبات الزوجية التي قد تؤدي إلى الطلاق.

كما ذكرنا آنفاً، يجب على الإنسان أن يختار زوجته على وفق تعاليم الإسلام، وكما ورد في حديث صحيح البخاري رقم 5090، يجب على الإنسان أن يختار زوجة تقية، فهذا يضمن له أداء حقوق زوجته، وتجنب ظلمها، حتى في حالة الغضب، حيث يخاف من مواجهة عواقب أفعاله .في حين أن من لا يخاف الله تعالى لن يؤدي حقوق زوجته، وسوف يظلمها بسهولة، لأنه لا يخاف من عواقب اختياراته وأفعاله.

بالإضافة إلى ذلك، إذا تصرف المسلم كالأرض وساند زوجته في كل الأوقات، فإن زوجته ستصبح سماء له بحمايته من الأذى .إذا أعطى المسلم راحة البال والجسد لزوجته، فإنه في المقابل سيصبح دعامة للدعم المالي والعقلي والجسدي لها .إذا سعى المسلم لإسعاد زوجته ضمن شرائع الإسلام، فسوف يجد أن زوجته تفعل الشيء نفسه .إذا احترم وأكرم زوجته، فسوف يتلقى نفس الشيء .بمعنى أن ما يعطيه المرء هو ما يتلقاه.

يجب على المسلم أن يكون متواضعاً، وأن لا يتكلم أو يتصرف إلا بما يرضي الله تعالى وزوجه، وأن يرضى بزواجه وبما يملكه، فهذا هو الغنى والسعادة الحقيقية .ومن الواضح تماماً إذا راقبنا وسائل الإعلام أن الشهرة والثروة لا تجلب السعادة، بل إن أغلب المشاهير ينتهي بهم الأمر إلى الطلاق رغم شهرتهم وثروتهم .ويجب على المسلم أن يحرص على التزين لزوجته مع تجنب الإسراف والتبذير، فهذا من جوانب الحفاظ على الحب المشترك بينهما .ويجب على المسلم أن يكون على دراية بمزاج زوجته وأن يتكلم ويتصرف بشكل مناسب، حيث يمكن أن تحدث المشاجرات حتى لو قيل الشيء الصحيح في وقت غير مناسب، مثلاً عندما يكون المرء جائعاً أو متعباً .ويجب على المسلم أن يقدر قيمة المال ولا يهدره، فهذا مكروه عند الله تعالى، ومكروه عند الزوج الذي يخاف الله تعالى .ويجب على الزوجين أن يعطيا الأولوية لتعليم أنفسهما في الأمور الدينية والتأكد من حصول أبنائهما على تعليم جيد في الأمور الدنيوية والدينية .إن هذا التعليم من شأنه أن يقوي الروابط بينهما .وينبغي للمسلم أن يحاول تلبية الطلبات المعقولة لزوجته ما دامت لا تتحدى أوامر الله تعالى، لأن إنكار الزوجة المستمر قد يؤدي إلى الغضب والخلاف .وينبغي أن يظل أي شيء يحدث بينهما سراً، لأن إفشاء الأسرار قد يكسر الثقة بين الزوجين .والاستثناء الوحيد هو عندما يطلب المرء نصيحة الآخر، ولكن حتى في هذه الحالة لا ينبغي أن يصبح الأمر عاماً ولا ينبغي أن ينتشر بين الكثير من الناس .وينبغي للمسلم، ضمن حدود معينة، أن يحاول عكس مشاعر زوجته، على سبيل المثال، لا ينبغي له أن يفرح علناً عندما يكون زوجته حزينة لأن هذا قد يجعل الشخص يعتقد أن زوجته لا تهتم بمشاعره .وينبغي للمسلم أن يتعلم التضحية والتنازل من أجل زوجته ضمن حدود الإسلام لأن هذا من شأنه أن يجعل زوجته تسعى جاهدة لإرضائها .ومن الطرق الجيدة لتذكر كل هذا أن المسلم يجب أن يعامل زوجته بنفس الطريقة التي يحب أن يعامل بها زوجته حبيبته .على سبيل المثال، يجب على الزوج أن يعامل زوجته بنفس الطريقة التي يحب أن يعامل بها صهره ابنته .أو ينبغي للزوجة أن تعامل زوجها كما تحب أن تعامل زوجة ابنها ابنها، فتبني هذه العقلية وحدها كافٍ لحل مشاكل لا حصر لها داخل الزواج.

ثم ينتقل الله تعالى إلى الحديث عن رعاية الأطفال بعد الطلاق، سورة البقرة، الآية 233:

وللوالدات أن يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى الآباء رزقهم وكسوتهم" بالمعروف..."

إن المسؤولية المالية المترتبة على تربية الأبناء تقع على عاتق الزوج بالكامل، كما أن الاحتياجات المالية للزوجة السابقة أثناء فترة إرضاعها لطفلها تقع على عاتق زوجها السابق أيضًا. وبما أن هذا الواجب فرضه الله تعالى، فلا ينبغي للرجل أن يتجاهله لأنه سيحاسب عليه في الدنيا والآخرة.

الله تعالى أن كل واجب في الإسلام يمكن للناس القيام به، فهو لا يكلف أحداً بواجب لا يستطيع القيام به، ولا يقضي بموقف لا يستطيع الإنسان أن يواجهه مع طاعة الله تعالى. سورة البقرة، الآية 233:

"...لا يُكلف أحد بأكثر من طاقته"

وبما أن هذا قد تكرر في القرآن الكريم، فإنه لا يترك للناس أي عذر لفشلهم في أداء واجباتهم تجاه الله تعالى والناس، وفقًا لتعاليم الإسلام. ومن المؤسف أن كثيرًا من الناس يزعمون أنهم يبذلون قصارى جهدهم في أداء واجباتهم لكنهم يفشلون في القيام بها. يجب أن يفهموا أنه إذا بذلوا قصارى جهدهم فإنهم سيؤدون جميع واجباتهم لأن هذا مضمون من الله تعالى، وبالتالي فهم لا يبذلون قصارى جهدهم. يجب على الناس التخلي عن الكسل لأن الأعذار الواهية لن يقبلها الله تعالى، لأنه أعلم بما يستطيع الناس القيام به وقد وضع لهم واجبات وفقًا لذلك.

ثم يحذر الله تعالى المسلمين من استخدام أبنائهم كسلاح لإثارة التوتر لدى الزوج السابق، بل يجب على كل فرد أن يسعى إلى أداء حقوق أسرته وفقًا لتعاليم الإسلام .سورة البقرة، الآية 233:

"...لا يجوز أن يتضرر أحد من أمه بولدها، ولا من أب بولده"

أول ما يجب الانتباه إليه هو أن إيذاء الأم سبق إيذاء الأب من خلال ولدهما، وهذا يدل على أن الأب يجب أن يكون أكثر حساسية وخوفًا من تجاوز هذا الحد الذي حدده الله تعالى، وإيذاء زوجته السابقة من خلال ولدهما .ولا ينبغي للأب أو الأم أن يحتقرا بعضهما البعض أو يزدريا بعضهما أمام ولدهما، فيهدفان بذلك إلى تقليل حب الطفل لوالده، وهذه عقلية شيطانية شريرة، لأن دور المسلم هو غرس حب الآخرين واحترامهم في نفوس الأبناء، وإذا فعلوا العكس، سينشأ الطفل على عدم احترام أو حب أي شخص، وهذا لن يؤدي إلا إلى زيادة فرص ضلاله.

بالإضافة إلى ذلك، فإن إيذاء الآخرين بهذه الطريقة يحدث غالبًا في الزيجات الإسلامية، حيث يستخدم الشخص طفله ضد زوجته للحصول على ما يريده، مثل الانتقال إلى منزل آخر بعيدًا عن أقارب الزوج .والتصرف بهذه الطريقة ليس بالأمر الهين حيث تم تحريمه مباشرة في القرآن الكريم .والتصرف بهذه الطريقة لا يؤدي إلا إلى مزيد من التوتر والمشاكل بين الزوجين، سواء متزوجين أو مطلقين، مما يؤدي فقط إلى مزيد من الخلافات والتوتر للجميع، وخاصة الأطفال.

ويأمر الله تعالى أيضاً أهل الأب بالقيام بواجبه نحو أولاده وزوجته السابقة في حالة وفاته .سورة البقرة، الآية 233:

"وعلى الوارث مثل ما على الأب"

ومرة أخرى، يتجاهل العديد من الأسر المسلمة هذه التعليمات، ويسرعون بدلاً من ذلك إلى التخلي عن زوجة وأبناء قريبهم المتوفى، على الرغم من وجوب مساعدتهم وفقًا لتعاليم الإسلام .يجب على الأسرة أن تبذل قصارى جهدها لملء الفراغ الذي تركه قريبها المتوفى في حياة أبنائه حتى يتربوا على النحو الصحيح وبالتالي تحقيق راحة البال في العالمين .إن تخلي الأسر عن أطفال قريبها المتوفى بهذه الطريقة هو سبب رئيسي لضلال هؤلاء الأطفال، مما يؤدي بهم في كثير من الأحيان إلى حياة الجريمة والسجن.

وبما أن الله تعالى يعلم السلوك السيئ الذي يمكن أن يظهره الناس لبعضهم البعض، فإنه يسمح بالتناوب على إرضاع الطفل إذا وافق الطرفان .ولكن يجب أن يتم التشاور والاتفاق المتبادل قبل اتخاذ أي قرارات بشأن الأطفال .ولكل من الأم والأب الحق في المشاركة في أي قرارات تتخذ بشأن طفلهما .سورة البقرة، الآية 233:

"وإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم من بدل فلا جناح عليكم إذا أعطيتم أجرا بالمعروف..."

الله تعالى الوالدين من التصرف بما فيه مصلحة الولد، وعدم السماح لأي مشاعر سلبية تجاه بعضهما البعض أن تمنع ذلك بأي حال من الأحوال، لأن الله يعلم نيتهم وأقوالهم وأفعالهم وسيحاسبهم في الدنيا والآخرة .سورة البقرة، الآية 233:

"واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير"

وبشكل عام، يجب على المسلمين أن يجتهدوا في الوفاء بحقوق أبنائهم من خلال تزويدهم بالأدوات التي تمكنهم من النجاح، وفقًا لإمكاناتهم، في حياتهم الدنيوية والدينية حتى يحققوا راحة البال في العالمين .ومن المؤسف أن العديد من الآباء يبذلون قصارى جهدهم لضمان نجاح أبنائهم في الدنيا ولكنهم يفشلون في بذل نفس الجهد في تنميتهم الدينية، على الرغم من أن الأخيرة أكثر أهمية وأبعد مدى .إن إرسال الطفل إلى المسجد لتعلم كيفية تلاوة القرآن الكريم بلغة لا يفهمها ليس كافيًا .يجب على كل والد أن يعلم طفله معرفة القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا من شأنه أن يضمن قبول الطفل للمعرفة الإسلامية والعمل بها مع العلم أنها الأفضل له .وهذا من شأنه أن يضمن استخدام النعم التي مُنحت له بطرق ترضي الله تعالى، مما سيقوده إلى حالة ذهنية وجسدية متوازنة .وهذا بدوره يؤدي إلى راحة البال في العالمين .إن التقصير في أداء الواجب تجاه الأبناء من الأسباب الرئيسية لضلالهم، وهو ما سيحاسب عليه كل والد في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا يصبح ولده مصدر تعب وشقاء له، وفي الآخرة يكون ما هو أسوأ منه، ولا يتخلص الوالد من هذا العناء إلا إذا سعى إلى أداء حقوق أولاده ابتغاء مرضاة الله تعالى، أي لا يطلب من أولاده الشكر والجزاء، فإن هذا لا يؤدي إلا إلى المرارة، إذا لم يشكرهم أولاده، ولأنهم لم يربوا أولادهم على مرضاة الله تعالى، فلن ينالوا منه جزاء، وقد حذر من ذلك حديث في جامع الترمذي برقم 3154.

سورة البقرة، الآيات 234-235

وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ فَإِذَا بَلَغۡنَ
أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٢٣٤
وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ عَلِمَ ٱللَّهُ
أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ وَلَا تَعۡزِمُواْ
عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ
فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ٢٣٥

والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن أربعة أشهر وعشرا فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله خبير بما تعملون

لا جناح عليكم فيما عرضتم عليه من خطبة النساء ولا فيما أخفيتم في أنفسكم علم الله أنكم تذكرونهن ولا تعدوهن سرا إلا أن تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقد نكاح حتى يبلغ أجله واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حليم

ثم يذكر الله تعالى ما يجب على الأرملة أن تلتزم به بعد وفاة زوجها، سورة البقرة، الآية 234:

"والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا "

خلال هذه الفترة يحق للأرملة البقاء في بيت زوجها المتوفى، ويعولها مالياً من ماله .سورة البقرة، الآية 240:

...والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا لهم وصية إلى حول لا إخراج لهم

ومن المؤسف أن العديد من العائلات المسلمة تفشل في أداء هذا الواجب المهم وتتخلى بدلاً من ذلك عن زوجة قريبها المتوفى، على الرغم من التحذير من ذلك في القرآن الكريم.

إن العدة بالنسبة للأرملة تسمح بحدوث الحمل، مما يؤثر سلباً على خياراتها المستقبلية .كما تسمح العدة للزوجة بالحزن على زوجها المتوفى، ضمن الحدود التي حددها الإسلام، دون التسرع في اتخاذ خيارات وقرارات مستقبلية قد تندم عليها فيما بعد، مثل الزواج من شخص آخر .وبعد انقضاء العدة، تكون الأرملة حرة في البقاء عازبة أو الزواج مرة أخرى .سورة البقرة، الآية 234:

"...فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف ..."

وبما أن كلمة الجمع وردت في هذه الآية فإنها تدل على أهمية قيام أقارب الأرملة بدعمها طيلة فترة عدتها وفي اختياراتها المستقبلية كالزواج .ومن الأهمية بمكان دعم الأرامل لأنهن في حالة نفسية صعبة وبالتالي فهن أكثر عرضة لاتخاذ خيارات خاطئة .وقد حظيت الأرامل بمكانة عالية في الإسلام ويجب دعمهن حسب إمكانياتهن كالدعم العاطفي والجسدي والمالي وخاصة من قبل أقاربهن .على سبيل المثال، نصح النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري رقم 6006 أن الشخص يمكن أن يحصل على نفس أجر من يصوم كل يوم ويصلي كل ليلة إذا كان يعول أرملة مالياً.

ومن المهم أن نلاحظ أن هذه الآية تضع خيارات الأرملة المستقبلية بين يديها، لذلك لا ينبغي لأقاربها وأقارب زوجها المتوفى أن يجبروها على اتخاذ قرارات معينة، مثل البقاء عازبة، إذا رغبت في الزواج مرة أخرى. إن دور الأقارب هو دعم الأرملة عاطفياً ومالياً وجسدياً، وليس إجبارها على اتخاذ خيارات معينة ترضيهم. بالإضافة إلى ذلك، بعد انقضاء فترة العدة، لا ينبغي للأرملة أن تشعر بأنها مضطرة للعيش بطريقة ترضي أقاربها أو أقارب زوجها المتوفى .لقد اعترف الله تعالى بمشاعرها ومنحها الحرية في اتخاذ خياراتها الخاصة بشأن مستقبلها، وبالتالي لا ينبغي أن تتأثر بالوصمة أو مشاعر الآخرين أو آراء وسائل التواصل الاجتماعي والموضة والثقافة .ولأن الله تعالى يعلم تمام العلم نية المرء وأقواله وأفعاله، فيجب على الأرملة وأقاربها أن يتصرفوا بالطريقة التي نص عليها الإسلام لأنهم جميعًا سيحاسبون عليها في العالمين .سورة البقرة، الآية 234:

"والله خبير بما تعملون"

وهذا يدل مرة أخرى على أهمية إدراك أن علاقة الناس بأمور الدنيا مرتبطة مباشرة بطاعة الله تعالى، وبالتالي فإن حقوق الله تعالى وحقوق الناس مرتبطة مباشرة، ولا يجوز إهمال أي منهما.

ثم بين الله تعالى أن خطبة الأرملة أو المطلقة يجب أن تتم بطريقة صحيحة ومحترمة .سورة البقرة، الآية 235:

"لا جناح عليكم فيما عرضتم عليه من خطبة النساء ولا فيما أخفيتم في أنفسكم علم الله أنكم تذكرونهن ولا تعدوهن سرا إلا أن تقولوا قولا معروفا"

ومن الحكمة أن يكون الرجل صريحاً في طلب الزواج وأن يشرك أقارب الطرفين في ذلك بدلاً من أن يوعد الأرملة سراً بشكل مباشر .وينبغي للرجل أن يناقش احتمال الزواج بطريقة كريمة مع أسرة الأرملة حتى يتضح للجميع نيته الطيبة النبيلة .وينبغي له أن يناقش الأمر بالطريقة التي يحب أن يناقش بها الرجل احتمال الزواج من ابنته أو أخته .وبما أن الأرملة تمر بفترة عاطفية، فقد يتم قبول أي عروض سرية لا تناسبها، الأمر الذي سيزيد من توترها على المدى الطويل .أما العرض المعلن الذي يتضمن أقارب الأرملة فيمكن التعامل معه بالطريقة الصحيحة بحيث يتم تجنب القرارات المتسرعة.

وبالإضافة إلى ذلك، يجب أن تنقضي فترة العدة أولاً قبل إبرام عقد زواج جديد .سورة البقرة، الآية 235:

"...ولا تعزموا على عقد النكاح حتى يبلغ أجله المحدد "

وقد سبق أن ناقشنا بعض فوائد العدة .لذا يجب على المسلمين أن يلتزموا بالطريقة التي حددها الله تعالى، لأنها الطريقة الوحيدة التي يمكن من خلالها تجنب القرارات المتسرعة التي قد يندم عليها المرء لاحقًا بينما يتم توفير أفضل رعاية للأرملة حتى تتمكن من المضي قدمًا في حياتها بسهولة أكبر بعد وفاة زوجها .يجب ألا يتجاهل المرء أوامر الإسلام لأنه لن يسبب سوى المتاعب لنفسه وللآخرين، حتى لو كانت الأوامر تتعارض مع رغباته .يجب أن يتصرفوا مثل المريض الحكيم الذي يقبل ويتصرف وفقًا للنصيحة الطبية التي يقدمها له

طبيبه وهو يعلم أنها الأفضل له، حتى لو وصف له أدوية مرة وخطة نظام غذائي صارمة .بنفس الطريقة التي يحصل بها هذا المريض الحكيم على صحة نفسية وجسدية جيدة، فإن الشخص الذي يقبل ويعمل وفقًا لتعاليم الإسلام سوف يحصل عليها أيضًا .من يفشل في القيام بذلك لن ينجو من عواقب اختياراته، لأن الله تعالى يعلم نيته وأقواله وأفعاله وسيحاسبه في الدنيا والآخرة .سورة البقرة، الآية 235:

"واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه "

ولكن بما أن الإسلام دين التوازن والرحمة فإن باب المغفرة والرحمة مفتوح لهم دائماً، حتى وإن كانوا قد عصوا الله تعالى في الماضي .سورة البقرة، الآية 235:

"واعلموا أن الله غفور حليم ..."

تتضمن الشعور بالذنب، وطلب المغفرة من الله تعالى، وطلب المغفرة من كل من إن التوبة الصادقة عموماً ظلمه، ما لم يؤدي ذلك إلى مزيد من المشاكل، ويجب أن يتعهد الإنسان بصدق بعدم العودة إلى نفس الذنب أو مثله، وتعويض أي حقوق انتهكت في حق الله تعالى والناس.

إن الأمر بمعرفة الصفات الإلهية المحددة المذكورة في الآية 235، يشير إلى أهمية اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها حتى يتم تشجيع المرء على طاعة الله تعالى بإخلاص وفقًا لتعاليم الإسلام دون تبني معتقدات منحرفة عنه والتي لا تحترمه وفي بعض الحالات تكون كفرية .وهذا هو أحد الأسباب التي جعلت النبي صحيح البخاري، رقم 2736، أن من عرف الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ينصح في حديث موجود في أسماء الله التسعة والتسعين دخل الجنة .بالإضافة إلى ذلك، فإن تعلم الصفات الإلهية يسمح للإنسان بالعمل

بها وفقًا لإمكاناته البشرية .على سبيل المثال، من عرف الله تعالى رحيم، سيظهر الرحمة للآخرين من أجل الله تعالى.

سورة البقرة، الآية 235:

"واعلموا أن الله غفور حليم ..."

وعلى الأرملة وأقاربها أن يعملوا بهذين الاسمين الإلهيين حتى ينالوا رحمة الله تعالى في الدارين، وعلى الأرملة أن تسعى إلى العفو عن زوجها المتوفى عن كل زلة ارتكبها، وأن تصبر على قضاء الله تعالى، وتعلم أنه هو الخير للجميع، وإن كانت الحكمة في اختياره مخفية عنها. سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

وبالإضافة إلى ذلك، يجب على أقارب الأرملة أيضًا أن يصبروا أثناء وفاة قريبهم، وأن يضعوا أي خلافات بينهم وبين الأرملة جانبًا ويدعموها وفقًا لتعاليم الإسلام.

سورة البقرة، الآيات 236-237

لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ
قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعَۢا بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٢٣٦

وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ إِلَّآ أَن
يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ
ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٣٧

لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة وآتوهن عوضا على الموسع وسعه وعلى الفقير سعته متاعاً بالمعروف حقاً على المحسنين.

وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفّن أو يعفو الذي بيده العقد وأن يعفّن أقرب للتقوى ولا تنسوا الإحسان بينكم إن الله بما تعملون بصير

ثم ينتقل الله تعالى إلى مناقشة مسألة الطلاق قبل الدخول بالزواج .ولا توجد فترة انتظار محددة في هذه الآيات حيث لا توجد فرصة للحمل ولا جدوى من إجبار الزوجين على العيش معًا خلال فترة الانتظار إذا كانا مصممين على عدم الرغبة في بدء الحياة الزوجية رسميًا معًا لأن هذا قد يسبب صدمة عاطفية غير ضرورية قد تؤثر على اختيارهما المستقبلي للزواج مرة أخرى .سورة البقرة، الآية 236:

”...لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة

ولكن في حالة عدم تحديد المهر، فقد بين الله تعالى أن المسلم الصالح يهب زوجته السابقة هدية فراق حتى تنتهي الأمور على خير، ويجب أن تكون هذه الهدية حسب الإمكانيات وحسب الأعراف الاجتماعية في المجتمع مع تجنب الإسراف .سورة البقرة، الآية 236:

ولكن آتوهم من الأجر على الغني حسب طاقته وعلى الفقير حسب طاقته رزقا بالمعروف حقا على" المحسنين."

وبصورة عامة، كان هذا هو مبدأ الإسلام دائمًا .لا يُعطى الشخص واجبًا إلا وفقًا لقدراته، ولا يُعرض عليه إلا للامتحانات التي يمكنه مواجهتها مع الحفاظ على طاعة الله تعالى .سورة البقرة، الآية 286:

«...لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا

لذلك يجب على المسلم أن يتجنب إيجاد الأعذار لتقصيره في أداء واجباته تجاه الله تعالى والناس .ومن المؤسف أن كثيرًا من المسلمين يزعمون أنهم يبذلون قصارى جهدهم دون أن يدركوا أنهم لو بذلوا قصارى جهدهم حقًا لكانوا قد أدوا واجباتهم بلا أدنى شك، كما ضمن الله تعالى ذلك .إن اتخاذ هذا الموقف الكسول لا يمنع المرء إلا من أداء واجباته، ولذلك يجب تجنبه .فكل أمر أو نهي أو اختبار يواجهه المرء يمكن تنفيذه بنجاح إذا بذل قصارى جهده حقًا .وكلما حدث له أن ارتكب ذنبًا، فإن باب التوبة الصادقة مفتوح له دائمًا .والتوبة الصادقة تتضمن الشعور بالذنب، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن كل من ظلمه، طالما أن هذا لن يؤدي ،إلى مزيد من المتاعب .ويجب على المرء أن يتعهد بصدق بعدم ارتكاب نفس الذنب أو ما شابهه مرة أخرى وتعويض أي حقوق انتهكت تجاه الله تعالى والناس .لذلك، فإن الله تعالى لا يتوقع الكمال، بل يتوقع من الناس .أن يجتهدوا بإخلاص في أداء واجباتهم

سورة البقرة، الآية 236:

"واجب على المحسنين..."

إن الإسلام ينصح المسلمين دائماً بالسعي إلى الكمال في الإيمان، ويتحقق ذلك عندما يتعلم الإنسان بصدق ويعمل وفقاً للتعاليم الإسلامية حتى يستخدم كل النعم التي وهبه إياها في الطرق التي ترضي الله تعالى، وهذا يضمن له أداء حقوق الله تعالى وحقوق الناس، وهذا الكمال يؤدي إلى حالة ذهنية وجسدية متوازنة تؤدي بدورها إلى راحة البال والنجاح في العالمين .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

،أما من كان كسولاً لا يجتهد في تعلم العلم الشرعي والعمل به، فإنه يستغل النعم التي أنعم بها استغلالاً سيئاً فيقصر في أداء حقوق الله تعالى وحقوق العباد، ويمنعه هذا الاستغلال من تحقيق حالة التوازن النفسي والجسدي، مما يمنعه من تحقيق راحة البال، حتى وإن عاش لحظات من المرح .وتتجلى هذه النتيجة جلية عندما نلاحظ من يستغل النعم التي أنعم بها استغلالاً سيئاً، كالأغنياء والمشاهير .سورة التوبة الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

والسورة 20 طه الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد" "كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

لذلك يجب على الإنسان أن يقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها من أجل مصلحته الخاصة، حتى لو كانت تتعارض مع رغباته .يجب أن يتصرف كمريض حكيم يقبل ويتصرف بناءً على نصيحة طبيبه وهو يعلم أنها الأفضل له، حتى لو وصف له أدوية مرة ونظام غذائي صارم .وكما أن هذا المريض الحكيم سيحقق صحة نفسية وجسدية جيدة، كذلك الشخص الذي يقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها .وذلك لأن الوحيد الذي لديه المعرفة اللازمة لضمان تحقيق الشخص لحالة ذهنية وجسدية متوازنة هو الله تعالى .إن معرفة المجتمع بالحالات الذهنية والجسدية للإنسان لن تكون كافية لتحقيق هذه النتيجة، على الرغم من كل الأبحاث التي أجريت، لأنها لا تستطيع حل كل مشكلة يمكن أن يواجهها الشخص في حياته ولا يمكن لنصائحها أن تجعله يتجنب جميع أنواع الضغوط النفسية والجسدية بسبب المعرفة والخبرة والبصيرة المحدودة .الله تعالى وحده .لديه هذه المعرفة وقد منحها للبشرية في شكل القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وهذه الحقيقة واضحة عندما نلاحظ أولئك الذين يستخدمون النعم التي منحوها حسب التعاليم الإسلامية وأولئك .الذين لا يستخدمونها

سورة البقرة، الآية 237:

"وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم "

إذا وقع الطلاق قبل الدخول وتحديد المهر، فيجب على الرجل أن يعطي نصفه لمطلقته .ومن المؤسف أن كثيرًا من الرجال المسلمين لا يعطون مهرهم لزوجاتهم سواء استمروا في الزواج أو طلبوا الطلاق، رغم أن إعطائه واجب وجزء من عقد الزواج .وهذه قضية خطيرة سوف يسأل عنها يوم القيامة.

.ثم يحث الله تعالى الزوجة السابقة وأقاربها على التنازل عن المهر من أجل ضمان انتهاء الطلاق على خير
سورة البقرة، الآية 237:

وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفّن الحق أو يعفو " الذي بيده العقد وأن يعفّن أقرب للتقوى ..."

وقد يعني هذا أيضاً أن يتنازل الزوج السابق عن أمر إعطاء زوجته السابقة نصف المهر المحدد، ويعطيها كاملاً كنوع من الإحسان، لأن عقد الزواج في يده، وقد ذكر ذلك في تفسير ابن كثير، المجلد الأول، ص 666-667، وهذا يدل مرة أخرى على أهمية المعاملة الحسنة بين الزوجين المطلقين وأقاربهما.

وتشير هذه الآية أيضًا إلى أهمية إشراك أقارب المرأة في قرار اختيار الزوج، وذلك لأن عواقب اختيار المرأة للزوج الخطأ تكون في أغلب الأحوال أشد خطورة على صحتها العقلية والجسدية من عواقب اختيار الرجل للزوجة الخطأ. على سبيل المثال، العنف الأسري ضد الزوجة أكثر شيوعًا من العنف الأسري ضد الزوج. بالإضافة إلى ذلك، في بعض الحالات، يكون أقاربها الذكور، مثل أخيها، أكثر قدرة على تحديد السمات السلبية في شخصية الزوج المحتمل من قدرتها هي، لأن الرجال يفهمون الرجال الآخرين بشكل أفضل من النساء، تمامًا كما تفهم النساء النساء بشكل أفضل من الرجال.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الله تعالى يشير مرة أخرى من خلال الآيات الرئيسية إلى أهمية حسن السلوك بين الزوجين المطلقين وأقاربهما ويربطه بالصلاح، وهو أمر مرتبط بطاعته. ومن المؤسف أن كثيرًا من المسلمين يفصلون بين الحقوق والواجبات تجاه الله تعالى والحقوق والواجبات تجاه الناس، مع أن الإسلام ضمهما. ولن ينال الإنسان راحة البال في الدنيا والآخرة حتى يحقق كلا الجانبين، لأنه سيُسأل عن واجباته تجاه الله تعالى والناس، في الدنيا والآخرة. سورة البقرة، الآية 237:

"ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير "

يجب على الإنسان أن يتذكر أنه إذا ظلم الآخرين فإن العدل سيتحقق يوم القيامة، حتى لو أدى واجباته تجاه الله تعالى. سيضطر الظالم إلى تسليم أعماله الصالحة لضحاياه، وإذا لزم الأمر، سيأخذ الظالم ذنوب ضحاياه حتى يتم إقامة العدل. قد يؤدي هذا إلى رمي الظالم في الجحيم. وقد حذر من ذلك حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 6579. يمكن للمرء أن يحقق تعليمات إظهار اللطف للآخرين من خلال معاملتهم بالطريقة التي يرغب في أن يعامله بها المجتمع. في الواقع، فإن حب للآخرين ما يحبه لنفسه هو التعريف الحقيقي للمؤمن الحقيقي وفقًا للحديث الموجود في جامع الترمذي، رقم 2515.

سورة البقرة، الآيات 238-239

حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨

فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ
تَعۡلَمُونَ ٢٣٩

«حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين».

وإن خفتم فصلوا رجالا أو ركبانا فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم مالم تكونوا تعلمون

وتناقش الآيات السابقة واللاحقة قضايا الزواج، مثل الطلاق ، وبينهما ناقش الله تعالى أهمية إقامة الصلوات المفروضة .سورة البقرة، الآية 238:

«...حافظوا على الصلوات »

ومن الأسباب أن الله تعالى يذكر كل من له علاقة بأمور الزواج، كالزوجين وأقاربهما، بألا ينسوا أهمية واجباتهم تجاه الله تعالى أثناء الضغوط التي يتعرضون لها .فيوجههم الله تعالى إلى التقليل من الضغوط التي يتعرضون لها أثناء الصعوبات الزوجية، كما يشجعهم على الاستمرار في أداء واجباتهم الأخرى، مثل الصلاة المفروضة .إن الحفاظ على صلة الإنسان بالله تعالى أمر حيوي للغاية في جميع المواقف، وخاصة في أوقات الشدة .لذلك يجب على الإنسان ألا يسمح للضغوط الدنيوية، مثل قضايا الزواج، أن تمنعه من أداء واجباته الأخرى وإلا فإنه سيفقد الرحمة التي يحتاجها للتعامل بشكل صحيح مع ضغوطه الدنيوية.

بالإضافة إلى ذلك، بما أن الصلوات الخمس المفروضة يوميًا هي تذكير منتظم بيوم القيامة، فإن هذا التذكير المنتظم له فائدتان محددتان لأولئك الذين يواجهون مشاكل زوجية .الأولى هي أنه يشجع الشخص الذي يواجه مشاكل زوجية، وكذلك مشاكل دنيوية أخرى، على حقيقة أكبر وأكثر خطورة ليوم القيامة .نظرًا لأن ضغوط يوم القيامة تفوق بكثير أي ضغوط يمكن أن يواجهها المرء في هذا العالم، فإن تذكره يقلل من خطورة الضغوط الدنيوية .سيساعد هذا الشخص في التعامل بشكل صحيح مع مشاكل الزواج دون الشعور بالإرهاق .هذا تمامًا مثل جعل المشكلة تبدو أصغر عند مقارنتها بمشكلة أكبر وضغوط .الفائدة الثانية لتذكر يوم القيامة بانتظام هي أنه يذكر المرء بأنه سيحاسب على نواياه وأقواله وأفعاله في كلا العالمين .لذلك، فإن الشخص الذي يواجه صعوبات زوجية سيتأكد من أنه يتحدث ويتصرف بالطريقة الصحيحة، وفقًا للتعاليم الإسلامية، تجاه زوجته السابقة وأقاربه، لأنه يعرف أنه سيحاسب على أفعاله .وكلا هذين الفائدتين ضروريان لمواجهة المشاكل الزوجية وغيرها من مشاكل الدنيا بشكل صحيح، حتى يتغلب على هذه الصعوبات ويحصل على راحة البال، وحتى يستعد بشكل صحيح ليوم القيامة، وهو الهدف الأول لجميع الناس.

وأيضاً فإن من حافظ على طاعة الله تعالى، كإقامة الصلاة المفروضة، يحسن معاملة زوجته خوفاً من المحاسبة يوم القيامة، وهذا يدل على أهمية اختيار الزوج الذي يتصف بهذه الصفات، فمن يتصف بهذه الصفات فقط يعامل زوجته معاملة حسنة، حتى وإن كانت غاضبة عليه، أما من لا يتصف بهذه الصفات فإنه يسهل عليه أن يظلم زوجته، ولا يؤدي لها حقوقها، وخاصة عندما تكون غاضبة عليه، وقد دل على ذلك حديث في صحيح البخاري برقم 5090.

سورة البقرة، الآية 238:

«...حافظوا على الصلوات »

إن إقامة الصلاة المفروضة تتضمن الوفاء بها بشروطها وآدابها كاملة، مثل أدائها في وقتها .وكثيراً ما يرد ذكر إقامة الصلاة المفروضة في القرآن الكريم، لأنها من أهم الأدلة العملية على إيمان الإنسان بالله تعالى. كما سبق أن ذكرنا أن الصلوات اليومية، كلما كانت موزعة، كانت بمثابة تذكير دائم بيوم القيامة واستعداد عملي له، حيث إن كل مرحلة من مراحل الصلاة المفروضة مرتبطة بيوم القيامة .فإذا قام الإنسان قائماً، هكذا سيقف بين يدي الله تعالى يوم القيامة .سورة المطففين، الآيات 4-6:

"أفلا يظنون أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين "

وعندما يركعون فإن ذلك يذكرهم بكثرة من الناس الذين سوف يحاسبون يوم القيامة على عدم سجودهم لله تعالى في حياتهم على الأرض .سورة المرسلات الآية 48:

"وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون"

ومن هذا النقد عدم الخضوع عملياً لطاعة الله تعالى في جميع مناحي الحياة، فحين يسجد الإنسان في الصلاة فإنه يذكره بدعوة الناس إلى السجود لله تعالى يوم القيامة، أما من لم يسجد له سجدة صحيحة أثناء حياته على الأرض، والتي تتضمن طاعته في جميع مناحي الحياة ، فلن يستطيع أن يفعل ذلك يوم القيامة .سورة القلم الآيتان 42-43:

يوم يشتد الأمر يدعون إلى السجود فيمنعون وخشعت أعينهم وغشيتهم الذل وكانوا يدعون إلى السجود وهم" سالمون"

عندما يجلس الإنسان على ركبتيه في الصلاة فإنه يتذكر كيف أنه سيجلس في هذا الوضع بين يدي الله تعالى يوم القيامة خائفاً من الحساب الأخير .سورة الجاثية الآية 28:

"وترى كل أمة جاثية وكل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون"

من صلى مع وضع هذه العناصر في الاعتبار فإنه سيقيم صلاته بشكل صحيح، وهذا بدوره يضمن له طاعة الله تعالى بإخلاص بين الصلوات .سورة العنكبوت، الآية 45:

"...إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر"

إن هذه الطاعة تتضمن استعمال النعم التي منحها الله للإنسان فيما يرضيه كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

سورة البقرة، الآية 238:

«...حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى »

الصلاة الوسطى قد تكون صلاة العصر أو صلاة الفجر .يضع التقويم الإسلامي الليل قبل النهار .لذا وفقًا لهذه الطريقة، فإن أول صلاة في النهار ستكون صلاة المغرب وبالتالي تصبح الصلاة الوسطى صلاة الفجر .بينما إذا تم اعتبار أول صلاة في النهار فيما يتعلق بضوء النهار، فهذا يعني أن أول صلاة ستكون صلاة الفجر. وفقًا لهذه الطريقة تصبح الصلاة الوسطى صلاة العصر .اختار العديد من العلماء صلاة العصر كصلاة وسطى .وقد دعم ذلك أحاديث، مثل تلك الموجودة في جامع الترمذي، رقم 2983 .وفي كلتا الحالتين يجب على المرء أن يهدف إلى إقامة كليهما لأن هذا يؤدي إلى إقامة بقية الصلوات المفروضة .وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 574، حيث نصح النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأن من أقام صلاتي البردين الفريضة دخل الجنة .الصلاتان الباردتان هما صلاة الفجر وصلاة العصر، لأن درجة الحرارة تكون أكثر برودة في هذه الأوقات .وبما أن هاتين الصلاتين الفريضتين هما الأصعب في إقامتهما ، حيث تأتيان في أوقات صعبة أو أوقات ينشغل فيها الناس بأمور أخرى، فإن من أقامهما سيكون من الأسهل عليه إقامة الصلوات المفروضة الأخرى.

إن من أقام صلاته المفروضة يشجع على الإخلاص لله تعالى في جميع أيامه وفي كل موقف يواجهه، مثل المشاكل الزوجية .سورة البقرة، الآية 238:

«حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين»

إن هذه الطاعة تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الأمور التي ترضي الله تعالى، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية .وهذا يضمن للإنسان أداء حقوق الله تعالى وحقوق الناس .وهذا يؤدي إلى حالة ذهنية وجسدية متوازنة، مما يؤدي بدوره إلى راحة البال في العالمين .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

إن الإنسان لابد وأن يقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها من أجل مصلحته الخاصة، حتى وإن كانت تتعارض مع رغباته .ولابد وأن يتصرف كمريض حكيم يقبل النصائح الطبية التي يقدمها له الطبيب ويطبقها وهو يعلم أنها الأفضل له، حتى وإن وصف له أدوية مرة ونظام غذائي صارم .وكما أن هذا المريض الحكيم سوف يحقق صحة نفسية وجسدية جيدة، كذلك سوف يحققها الشخص الذي يقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها .وذلك لأن الله تعالى وحده هو الذي يملك المعرفة اللازمة لضمان تحقيق الإنسان لحالة نفسية وجسدية متوازنة .ولن تكفي معرفة المجتمع بالحالات النفسية والجسدية للإنسان لتحقيق هذه النتيجة، على الرغم من كل الأبحاث التي أجريت، لأنها لا تستطيع حل كل مشكلة قد يواجهها الإنسان في حياته، ولا تستطيع نصائحها أن تجعله يتجنب كل أنواع الضغوط النفسية والجسدية بسبب محدودية المعرفة والخبرة والبصيرة .والله تعالى وحده هو الذي يملك هذه المعرفة وقد منحها للبشرية في صورة القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذه الحقيقة واضحة عندما نلاحظ أولئك الذين يستخدمون النعم التي وهبها الله لهم وفقًا للتعاليم الإسلامية وأولئك الذين لا يستخدمونها .سورة البقرة، الآية 238:

"وقوموا لله قانتين"

سورة البقرة، الآية 239:

"... وإن خفتم فصلوا رجالا أو ركبانا فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم"

وفيما يتصل بالآيات التي تتحدث عن قضايا الزواج، فإن هذه الآية قد تشير إلى أهمية الحفاظ على الصلة بالله تعالى في أوقات الشدة، مثل مشاكل الزواج، وفي أوقات الرخاء .وكما ذكرنا سابقًا، فإن الحفاظ على هذه الصلة أمر حيوي لتلقي رحمة الله تعالى، والحفاظ على تركيز المرء على طاعة الله تعالى بإخلاص، حتى يحصل على راحة البال في الدنيا والآخرة.

سورة البقرة، الآية 239:

"...وإن خفتم فصلوا رجالا أو ركبانا فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم"

وهذه الآية تدل أيضاً على سهولة الإسلام .سورة البقرة، الآية 185:

"يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ"

لقد جاء الإسلام من الله تعالى الذي خلق الناس وأعلم ما يصلح لطبيعتهم وحياتهم، وكما أن الطبيب أصلح من أن ينصح المريض، فإن الله تعالى أصلح من أن ينصح الناس في كل جانب من جوانب حياتهم، ومن العجيب أن يثق الإنسان بطبيب معرض للخطأ وذو علم وبصيرة محدودة للغاية بينما المريض لا يعلم كيف تعمل الأدوية الموصوفة له داخل جسم الإنسان، ومع ذلك يفشل في الثقة بالله تعالى الذي يعلم كل شيء ولا يمكن أن يخطئ، بل يشك في أن العمل بما ينصح به يؤدي إلى راحة البال والجسد .إن الثقة بالله تعالى لا تتحقق إلا عندما يتعلم الإنسان ويعمل بالمعارف الإسلامية والأدلة الواضحة فيها، مثل وعد الله تعالى بنصرة من يطيعونه بإخلاص، والأحداث في التاريخ والحاضر التي تؤيد هذا الوعد .وكيف أن معصيته بسوء استعمال النعم الممنوحة له يؤدي إلى التوتر والضيق في العالمين، وأحداث التاريخ والحاضر تؤيد هذا التحذير، وهذه الأدلة الواضحة ستجعل الإنسان على يقين بالإيمان، وهذا بدوره سيشجعه على طاعة الله تعالى بإخلاص، باستعمال النعم الممنوحة له على النحو الذي يرضيه، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية، وهذا يؤدي إلى حالة ذهنية وجسدية متوازنة تؤدي بدورها إلى راحة البال في العالمين .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

سورة البقرة، الآية 239:

"...وإن خفتم فصلوا رجالا أو ركبانا فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم"

،كما تشير هذه الآية إلى أهمية فهم أن ذكر الله تعالى لا يقتصر على مجرد ذكر اسمه وصفاته الإلهية باللسان بل إن ذكر الله تعالى الحقيقي يتضمن ذكر الله تعالى في النية، حتى لا يعمل الإنسان إلا لمرضاته، ومن عمل لإرضاء الآخرين لم ينل ثواب الله تعالى، وقد حذر من ذلك حديث في جامع الترمذي برقم 3154 .ومن العلامات الإيجابية لحسن النية أن لا يرغب الإنسان ولا يرجو أي شكر أو جزاء من الناس .وذكر الله تعالى باللسان يتضمن قول الخير أو الصمت، وذكر الله تعالى في الأعمال يتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الطرق التي ترضي الله تعالى، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية .عندما تتحقق جميع جوانب ذكر الله تعالى، يؤدي ذلك إلى حالة متوازنة من الناحية النفسية والجسدية، حيث يضع الإنسان كل شيء وكل شخص في حياته في المكان الصحيح .وهذا بدوره يؤدي إلى راحة البال في العالمين .سورة الرعد، الآية 28:

"ألا بذكر الله تطمئن القلوب"

وكما أشار إلى ذلك في نهاية الآية 239، فإن اتباع هذا السلوك هو أيضًا من شكر الله تعالى على كل النعم التي أنعم بها عليهم .سورة البقرة، الآية 239:

"فاذكروا الله كما علمكم مالم تكونوا تعلمون ..."

سورة البقرة، الآيات 240-242

وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ
إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ
وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾

وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾

كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾

والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا لهم وصية نفقة حول غير إخراج فإن خرجوا فلا جناح عليكم فيما فعلوا في أنفسهم بالمعروف والله عزيز حكيم

وللمطلقات متاع بالمعروف حق على المتقين.

كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون

ثم يتابع الله تعالى الحديث عن حال الأرملة، سورة البقرة، الآية 240:

"...والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا لهم وصية إلى حول لا إخراج لهم "

وبما أن الأرملة تمر بفترة عاطفية شديدة، فيجب أن تبقى في منزل زوجها بدلاً من اقتلاعها من جذورها، الأمر الذي يزيد من توترها .بالإضافة إلى ذلك، لمساعدة الأرملة على إدارة حزنها، يجب أن تكون مدعومة مالياً من تركة زوجها المتوفى أو من أقاربه .ومن المؤسف أن أقارب الزوج المتوفى يتجاهلون هذا الواجب .غالبًا وغالبًا ما يرسلون الأرملة إلى أقاربها، على الرغم من أن مساعدتها واجب عليهم وفقًا للقرآن الكريم. وضع الله تعالى هذه القواعد من أجل مساعدة الأرملة عاطفياً وجسدياً ومالياً، وبالتالي يجب على المسلمين الوفاء بها .يجب عليهم معاملة أرملة قريبهم المتوفى بنفس الطريقة التي يرغبون في معاملة قريبهم بها إذا مات زوجها.

من أجل التوفيق بين الآيات المختلفة التي تتحدث عن المدة التي يجب أن تبقى فيها الأرملة في بيت زوجها المتوفى، يجب أن تبقى الأرملة في المنزل خلال فترة عدتها التي تبلغ أربعة أشهر وعشرة أيام وبعد ذلك يمكنها إما البقاء بقية العام أو المغادرة بعد انقضاء فترة عدتها .سورة البقرة، الآية 234:

"والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن أربعة أشهر وعشرا"

وسورة البقرة الآية 240:

"...والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا لهم وصية نفقة حول من غير إخراج فإن خرجوا من عند الله"

وبالإضافة إلى ذلك، كان من الممكن شرح نفقة العام بالتفصيل في الآية التالية أو اعتبارها منفصلة عن الميراث المحدد المخصص للأرملة في هذه الآية .سورة النساء، الآية 12:

"...ولهن الربع إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين"

إن العدة بالنسبة للأرملة تسمح بحدوث الحمل، مما يؤثر سلباً على خياراتها المستقبلية .كما تسمح العدة للأرملة بالحزن على زوجها المتوفى، ضمن حدود الإسلام، دون التسرع في اتخاذ خيارات وقرارات مستقبلية قد تندم عليها فيما بعد ، مثل الزواج من شخص آخر .وبعد انقضاء العدة، تكون الأرملة حرة في البقاء عازبة أو الزواج مرة أخرى .سورة البقرة، الآية 240:

"...فإن خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف"

وبما أن كلمة الجمع وردت في هذه الآية فإنها تدل على أهمية قيام أقارب الأرملة بدعمها طيلة فترة عدتها وفي اختياراتها المستقبلية كالزواج .ومن الأهمية بمكان دعم الأرامل لأنهن في حالة نفسية صعبة وبالتالي فهن أكثر عرضة لاتخاذ خيارات خاطئة .وقد حظيت الأرامل بمكانة عالية في الإسلام ويجب دعمهن حسب إمكانياتهن كالدعم العاطفي والجسدي والمالي وخاصة من قبل أقاربهن .على سبيل المثال، نصح النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري رقم 6006 أن الشخص يمكن أن يحصل على نفس أجر من يصوم كل يوم ويصلي كل ليلة إذا كان يعول أرملة مالياً.

ومن المهم أن نلاحظ أن هذه الآية تضع خيارات الأرملة المستقبلية بين يديها، لذلك لا ينبغي لأقاربها وأقارب زوجها المتوفى أن يجبروها على اتخاذ قرارات معينة، مثل البقاء عازبة، إذا رغبت في الزواج مرة أخرى. إن دور الأقارب هو دعم الأرملة عاطفياً ومالياً وجسدياً، وليس إجبارها على اتخاذ خيارات معينة ترضيهم. بالإضافة إلى ذلك، بعد انقضاء فترة العدة، لا ينبغي للأرملة أن تشعر بأنها مضطرة للعيش بطريقة ترضي أقاربها أو أقارب زوجها المتوفى. لقد اعترف الله تعالى بمشاعرها ومنحها الحرية في اتخاذ خياراتها الخاصة بشأن مستقبلها، وبالتالي لا ينبغي أن تتأثر بالوصمة أو مشاعر الآخرين أو آراء وسائل التواصل الاجتماعي والأزياء والثقافة. ولأن الله تعالى يعلم تمام العلم نية المرء وأقواله وأفعاله، فيجب على الأرملة وأقاربها أن يتصرفوا بالطريقة التي نص عليها الإسلام لأنهم جميعًا سيحاسبون في الدنيا والآخرة. وبالإضافة إلى ذلك، ولأن الله تعالى حكيم، فهو وحده القادر على وصف أفضل قواعد السلوك التي ينبغي للناس أن يتبعوها، مثل التعامل مع الأرامل، من أجل تحقيق راحة البال. لذلك، ينبغي تجاهل آراء الناس التي تتعارض مع نصيحته.
سورة البقرة، الآية 240:

"والله عزيز حكيم"

وبعد أن تحدث الله تعالى عن حسن معاملة الأرامل، أنهى الحديث عن الزواج بالإشارة إلى أهمية حسن معاملة المطلقات. سورة البقرة، الآية 241:

«وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين»

وتجب نفقة المرأة المطلقة على زوجها السابق أثناء العدة وأثناء فترة إرضاعها لطفلها. سورة البقرة، الآية 233:

وللوالدات أن يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى الآباء رزقهم وكسوتهم" بالمعروف..."

إن بيان أن معاملة المطلقات بالحسنى واجب على الصالحين يدل على أن الإنسان لا ينال التقوى إلا إذا كان على هذا النحو، ولو أدى حقوق الله تعالى، وهذا يدل مرة أخرى على أهمية إدراك أن علاقة الناس بأمور الدنيا مرتبطة مباشرة بطاعة الله تعالى، وبالتالي فإن حقوق الله تعالى وحقوق الناس مرتبطة مباشرة، ولا ينبغي إهمال أي منهما.

كما أن هذه الآية تدل على أهمية اختيار الزوج المتدين، وذلك لأنه هو الذي يقوم بحقوق الزوج حسب تعاليم الإسلام، حتى وإن كان غاضباً عليه، أما من لا يتدين فإنه يسيء معاملة زوجته ولا يقوم بحقوقها، وخاصة عندما يكون غاضباً عليها، وقد حث الإسلام على اختيار الزوج المتدين، كما ورد في الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 5090.

ولن يقبل المناقشة في هذا الجزء والأجزاء السابقة من الآيات، ولا يعمل بها إلا من استخدم عقله السليم، وحدد الفوائد الواسعة من نصائحها وتعاليماها .سورة البقرة، الآية 242:

«كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ»

من المهم أن نفهم أن أي قانون أو مدونة سلوك من صنع الإنسان لن تكون مثالية أبدًا لأنها ستكون متحيزة وقصيرة النظر ومحدودة بالمعرفة .سيمنع هذا الناس من تحقيق حالة ذهنية وجسدية متوازنة في حياتهم، مما سيمنعهم بدوره من تحقيق راحة البال .في حين أن مدونة السلوك التي منحها الله تعالى ستكون دائمًا مثالية لأنه يعلم كل شيء، بما في ذلك الحالات العقلية والجسدية للبشر، وهو أمر لا يمكن لأي مجتمع أن يحيط به بالكامل في المعرفة حتى مع البحث الذي تم إجراؤه حول هذا الموضوع .لذلك، فإن الله تعالى هو الوحيد الذي يمكنه منح الناس مدونة سلوك تؤدي إلى حالة ذهنية وجسدية متوازنة، مما يؤدي بدوره إلى راحة البال. تمامًا كما أن الطبيب هو أفضل شخص يقدم المشورة بشأن الطب، فإن الله تعالى هو الوحيد الذي يمكنه تقديم أفضل المشورة في كل جانب من جوانب حياة المرء .بالإضافة إلى ذلك، نظرًا لأن تعاليم الإسلام مصممة لطبيعة البشر، فهي خالدة، تمامًا كما أن طبيعة البشر خالدة .ويمكن لأي شخص، بغض النظر عن مستوى معرفته، أن يعمل بتعاليم الإسلام، لأنها سهلة الفهم والتطبيق في الحياة .في حين أن الغالبية العظمى من النصائح التي يقدمها الآخرون، مثل المتحدثين التحفيزيين، غير عملية، حتى لو بدت مثيرة .سورة البقرة، الآية 242:

«كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ»

وهذه طريقة مناسبة لإنهاء حوالي عشرين آية متتالية تتناول الدستور المهم للغاية للزواج والطلاق وأطفال الزوجين المطلقين والأرامل.

إن القرآن الكريم لم يعالج جميع المشاكل التي تواجه الإنسان في الدنيا، بل يعالج جذور المشاكل بدلاً من معالجة المشاكل الفرعية، فإصلاح مشكلة فرعية يؤدي في النهاية إلى مشكلة فرعية أخرى، في حين أن معالجة المشكلة الجذرية تقضي على جميع المشاكل الفرعية إلى ما لا نهاية .وفي هذه الحالة لم يناقش القرآن الكريم كل مشكلة يمكن أن يواجهها الزوجان، بل ناقش المشكلة الجذرية وكيفية التعامل معها بشكل مناسب. ولكي ينجح الزواج ويتحقق حقوق الزوجين، لا بد من حسن الخلق بين الزوجين وتقوى الله تعالى .وبدلاً من إجبار الزوجين التعساء على البقاء معًا، أعطاهم الله تعالى مخرجًا مشروعًا وهو الطلاق .لكنه أوضح أنه يجب الحفاظ على حسن الخلق وتقوى الله تعالى طوال إجراءات الطلاق، مما يقلل من الضغوط الجسدية والعاطفية التي ستتعرض لها الزوجة والزوج والأبناء .لقد أمر الله تعالى كل زوجة وزوج أن يفي كل منهما بحقوق الأبناء أثناء الطلاق حتى يقل الأثر السلبي للطلاق .وهذا التكتيك يعالج مشكلة جذرية تؤدي إلى مشاكل

فرعية لا حصر لها .فإذا لاحظ المرء الأطفال الذين لا ينجحون في التعليم وينتهي بهم الأمر في كثير من الأحيان إلى العصابات الإجرامية ومحاكم الأحداث ومراكز الاحتجاز والسجون، فسوف يلاحظ أنهم يأتون من أسر تعيسة أو مفككة حيث يفشل والداها، سواء كانا معًا أو مطلقين، في الوفاء بحقوق كل منهما وحقوق الطفل.

إن الله تعالى يشجع على الزواج ويحرم العلاقات غير الشرعية، وعندما لا يكون الزوجان مخلصين لبعضهما البعض، كما هو الحال مع الزوجين، فإن أي صعوبات حقيقية يواجهانها ستؤدي إلى المزيد من الضغوط العاطفية للزوجين، حيث يفشلان في دعم بعضهما البعض بشكل صحيح .لا شك أن الدخول والخروج من علاقات متعددة على مدار حياة المرء له تأثير ضار على صحتهم العقلية .وليس من المستغرب أن ينتهي المطاف بمن ينفصلون عن شركائهم في كثير من الأحيان إلى الاستشارة .وينتهي بهم الأمر إلى المعاناة من الاضطرابات النفسية، مثل الاكتئاب، أكثر من أولئك الذين يتجنبون هذه العلاقات .بالإضافة إلى ذلك، فإن أولئك الذين يُعرفون في المجتمع بتعدد الشركاء هم أقل احتمالاً للعثور على زوج مناسب يفي بحقوقهم .وذلك ،لأن الشخص الذي كان له شركاء متعددون في حياته سوف يتبنى شخصية فضفاضة وغير مرغوب فيها وهو ما يكرهه الأشخاص الذين يبحثون عن التزام جاد، مثل الزواج .وهذا لن يؤدي إلا إلى زيادة الضغوط العاطفية لمن كان له شركاء متعددون .في العلاقات العابرة، غالبًا ما لا يكون الزوجان على نفس الموجة .إن العلاقة بين الزوجين تختلف عن العلاقة بين الرجل والمرأة، فالأولى تأخذ العلاقة بجدية أكبر، والثانية لا تشعر بنفس الشعور تجاه مستقبلها، وعندما يظهر هذا الاختلاف في الموقف في النهاية فإنه يؤدي غالبًا إلى صدمة عاطفية طويلة الأمد للطرف الذي أخذ العلاقة بجدية أكبر، في حين أن الزوجين منذ الخطوة الأولى يكونان على نفس الموجة فيما يتعلق بالتزامهما الطويل الأمد تجاه بعضهما البعض، فالزوجان مخلصان لبعضهما البعض في كل موقف، سواء واجها مواقف مخططة أو غير مخططة، مثل إنجاب الأطفال، ونادرًا ما نجد هذا الموقف بين الأزواج العاديين، كما أن وجود علاقة مع شخص آخر يخدع الشخص ويجعله يعتقد أنه يعرف شريكه تمامًا، لذا إذا تزوج غالبًا ما يشتكي من تغير شريكه بعد الزواج، وفي معظم الحالات لم يتغير، بل كانت الأشياء التي تغيرت هي المسؤوليات والضغوط التي تفرضها علاقتهما، وغالبًا ما تؤدي هذه المشكلة إلى مشاكل الزواج بالنسبة لأولئك الأزواج الذين كانوا في علاقة قبل زواجهم، وحتى لو عاشوا معًا قبل الزواج، فحتى في هذه الحالة ستحدث نفس المشكلة .بالإضافة إلى ذلك، ليس سراً أن أي مشكلة يواجهها المرء مع شريكه تؤثر بشدة على كل جانب آخر من جوانب حياته .على سبيل المثال، يترك العديد من الشباب التعليم ببساطة لأنهم لا يستطيعون مواجهة رؤية شريكهم السابق كل يوم .ولأن الزواج هو ارتباط عميق والتزام بين شخصين، فإن احتمالات الانفصال بينهما أقل بسبب نفس القضايا التافهة التي ينفصل عنها الأزواج العاديون.

بالإضافة إلى ذلك، لا ينبغي أن ينخدع الشخص بالمظهر الخارجي للعلاقة غير الشرعية معتقدًا أنه لا يوجد ضرر فيها للزوجين أو المجتمع الأوسع .نظرًا لأن الناس لديهم معرفة محدودة، وقصر نظر شديد وغالبًا ما تسيطر عليهم عواطفهم، فقد يعتقدون خطأً أن إقامة علاقة خارج الزواج أمر غير ضار بينما يفشلون في رؤية السم الخفي الذي سيؤثر عليهم وعلى الآخرين سلبًا .لن يتم تشجيع المسلم في علاقة غير شرعية إلا على اتخاذ خطوات أخرى وارتكاب الخطايا مع شريكه بمرور الوقت .نظرًا لأن العواطف والمشاعر يصعب السيطرة عليها ولأن هذه الخطايا، مثل الزنا، أصبحت طبيعية في معظم المجتمعات، فقد يقع الزوجان غير المتزوجين بسهولة في هذه الخطايا .وهذا يؤدي إلى مشاكل أخرى لا حصر لها لهم وللمجتمع، مثل الحمل غير المرغوب فيه وحتى التقليل من شأن الخطايا الكبرى الأخرى في الإسلام .بالإضافة إلى ذلك، حتى لو لم يرتكب المرء أي خطايا كبرى أخرى في علاقته غير الشرعية، مثل الزنا، فإن مشاعره ستمنعه من التفكير بوضوح ونتيجة لذلك قد يتزوج من شريكه، دون أن يدرك أنه ليس زوجًا مناسبًا، حتى لو بدا شريكًا جيدًا. ،كما ناقشنا سابقًا، هذا لأن الضغوط والمسؤوليات المترتبة على الزواج، مثل الوفاء بحقوق الزوج والأبناء تغير العلاقة بين الزوجين، مما يؤدي بدوره غالبًا إلى مشاكل الزواج .هذا هو السبب في أن الأزواج المتزوجين ،الذين كانوا معًا قبل الزواج غالبًا ما يتهمون بعضهم البعض بتغيير سلوكهم بعد الزواج .بالإضافة إلى ذلك بغض النظر عن مقدار الوقت الذي يقضيه المرء مع شريكه، فلن يتعرفوا أبدًا على شخصيته كما يعرف الزوجان بعضهما البعض .ستتجلى الصفات السلبية المخفية في كل منهما بعد الزواج، مما يؤدي فقط إلى المزيد من مشاكل الزواج .هناك حقيقة غالبًا ما يتجاهلها الشخص الذي يكون في علاقة غير شرعية وهي أن الشخص الذي يشكل شريكًا جيدًا لا يضمن أن يكون زوجًا جيدًا أو والدًا جيدًا .وذلك لأن الصفات المختلفة المطلوبة لتكون زوجًا وأبًا جيدًا مقارنة بكونك شريكًا جيدًا .إن الإنسان بسبب مشاعره تجاه شريك حياته يغفل في كثير من الأحيان عن أهمية اختيار الشخص المتدين للزواج منه، فهو الوحيد الذي يقوم بحقوق زوجته وأولاده ويتجنب إيذائهم حتى في حالة الغضب .أما الشخص الذي لا يتدين فإنه لا يقوم بحقوق زوجته وأولاده ويظلمهم، وخاصة عندما يكونون في حالة غضب .أما الشخص الذي لديه شريك حياة فإنه يغفل عن هذه النقطة المهمة، ونتيجة لذلك فإنه يتزوج من شريك حياته بسبب مشاعره تجاهه، حتى لو لم يكن متديناً .إن المشاعر، مثل الحب، تجعل الإنسان أعمى وأصم عن الصفات السلبية في محبوبه .وقد حذر من ذلك حديث .موجود في سنن أبي داود، رقم 5130

،بالإضافة إلى ذلك، فإن أي أطفال يولدون عن غير قصد من العلاقة سيزيدون من الضغوط على علاقتهم مما يؤدي غالبًا إلى الانفصال، لأنهم لا يرغبون في تقاسم مسؤولية تربية الطفل .وهذا يخلق منزلًا مفككًا للطفل ليكبر فيه حيث لا يتمتع بدعم وإشراف كلا الوالدين، مما يؤدي غالبًا إلى مشاكل للجميع .ومن الواضح أن غالبية الشباب المتورطين في الجرائم والعصابات والأطفال الذين يتم إعدادهم من قبل المتحرشين الجنسيين والذين يقعون ضحايا للعنف المنزلي، يأتون من أسر مفككة .إن تربية الطفل بشكل صحيح عندما يرغب المرء في طفل أمر صعب للغاية، فهل يمكن للمرء أن يتخيل الضغط العاطفي الناتج عن تربية الطفل بشكل صحيح عندما لا يرغب الوالد في إنجاب الطفل في المقام الأول؟ يؤثر هذا سلبًا على تربية الطفل وغالبًا ما

يؤدي إلى المشاكل المذكورة سابقًا .غالبًا ما يؤدي هذا الضغط إلى تخلي الوالد الوحيد عن الطفل من أجل الكفالة أو التبني، وهو ما يكون له في أغلب الحالات تأثير سلبي ضار وطويل الأمد على الطفل، وقد ذكرنا بعضًا من هذه المشاكل سابقًا .وهذا يزيد من فرص تضليل الطفل.

إن كل هذه الأمور السلبية وغيرها في العلاقات المحرمة لا يدركها الإنسان العاطفي الجاهل، حتى وإن بدت العلاقات المحرمة غير ضارة .فالدخول في العلاقات المحرمة يشبه تناول الطعام الذي يبدو لذيذاً في حين أنه في الحقيقة مسموم .ولأن هذا السم مخفي، فلا بد من الاعتماد على شخص مدرك لهذا السم، والثقة بنصيحته في تجنب تناول الطعام الذي يبدو لذيذاً، حتى وإن كان يتعارض مع رغباته .ولأن الله تعالى وحده يعلم كل شيء، وخاصة السموم المخفية في بعض التصرفات والعلاقات، فلا بد من قبول نصيحته والعمل بها، حتى وإن كانت تتعارض مع رغبات الإنسان .وهذا يشبه المريض الحكيم الذي يقبل نصيحة الطبيب ويتصرف بناءً عليها، وهو يعلم أنها الأفضل له، حتى وإن وصف له أدوية مرة ونظام غذائي صارم .وكما أن هذا المريض الحكيم يحقق صحة نفسية وجسدية جيدة، كذلك الشخص الذي يقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها .وذلك لأن الوحيد الذي لديه المعرفة اللازمة لضمان تحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة هو الله تعالى .إن معرفة المجتمع بالحالات النفسية والجسدية للإنسان لن تكون كافية لتحقيق هذه النتيجة، على الرغم من كل الأبحاث التي أجريت، لأنها لا تستطيع حل كل مشكلة يمكن أن يواجهها الإنسان في حياته ولا يمكن لنصائحها أن تجعل المرء يتجنب جميع أنواع الضغوط النفسية والجسدية بسبب محدودية المعرفة والخبرة والبصيرة .الله تعالى وحده لديه هذه المعرفة وقد منحها للبشرية في صورة القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .هذه الحقيقة واضحة عندما نلاحظ أولئك الذين يعملون وفقًا للتعاليم الإسلامية باستخدام النعم التي منحواها بشكل صحيح وأولئك الذين لا يفعلون ذلك.

لقد أزال الله تعالى هذه المشاكل المتفرعة الكثيرة بمعالجة المشكلة الأصلية أي تحريم العلاقات غير الشرعية وتشجيع الزواج الذي يخلص فيه الزوجان لبعضهما البعض ولأولادهما.

من خلال تناوله لمفهوم الزواج والطلاق والأرامل والأبناء، فعندما يقوم أفراد الأسرة سواء كانوا مجتمعين أو مطلقين بأداء حقوق بعضهم البعض، ويخلقون بيتًا مستقرًا وسعيدًا للأبناء، فإن ذلك يسبب تأثيرًا إيجابيًا في جميع أنحاء المجتمع، وعلى العكس من ذلك، عندما تكون الأسرة غير سعيدة وتفشل في أداء حقوق بعضها البعض، فإن ذلك يسبب تأثيرًا سلبيًا ينتشر في جميع أنحاء المجتمع.

لقد جاء وذهب العديد من المفكرين الذين تناولوا القضايا التي يواجهها الناس والمجتمع، ولكن بما أن هذه الحلول تستهدف قضايا فرعية فإن فائدة هذه الحلول ضئيلة .في حين أن الله تعالى، من خلال هذه الطريقة في معالجة القضايا الجذرية التي تؤثر على الفرد والمجتمع، أوضح كل شيء حتى يتمكن الناس من تحقيق النجاح في كلا العالمين .سورة النحل، الآية 89:

"وأنزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة"

ولكن كما تشير الآية 242، فإن أولئك الذين يستخدمون الذكاء الذي وهب لهم بشكل صحيح فقط هم الذين سيفهمون الحكمة العميقة في آيات الله تعالى .سورة البقرة، الآية 242:

«كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ»

سورة البقرة، الآيات 243-24 5

۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟
ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ
﴿٢٤٣﴾

وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾

"ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت قال لهم الله موتوا ثم أحياهم والله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون"

وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم.

من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يمسك ويبسط وإليه ترجعون

تشير بداية الآية 243 إلى أهمية تجنب الانشغال بالذات حيث لا يفكر الإنسان إلا في حياته الخاصة وخاصة مشاكله .سورة البقرة، الآية 243:

"...ألم تفكر في هؤلاء "

إن من يتصرف على هذا النحو لن يستفيد من الدروس الموجودة في التاريخ العام، وتاريخه الشخصي، وحالة الناس من حوله .إن التعلم من هذه الأشياء هو أحد أقوى الطرق التي يمكن بها للإنسان تحسين سلوكه وتجنب تكرار التاريخ حتى يحقق راحة البال .على سبيل المثال، من يراقب الأغنياء والمشاهير وهم يسيئون استخدام النعم التي مُنِحوا لها وكيف أنهم نتيجة لذلك يعانون من الإجهاد والاضطرابات العقلية وإدمان المخدرات والميول الانتحارية، على الرغم من أنهم يعيشون لحظات من المرح ويستمتعون برفاهيات هذا العالم، سوف يعلم المراقب ألا يتبع خطاهم بإساءة استخدام النعم التي مُنِحوا لها .أو عندما يلاحظ الشخص شخصًا مريضًا، فيجب أن يشجعه ذلك على إظهار الشكر على صحته الجيدة واستخدامها بشكل صحيح قبل أن يفقدها أيضًا. لذلك، يشجع الإسلام المسلمين بانتظام على أن يصبحوا أشخاصًا مراقبين بدلاً من الأشخاص المستغرقين في شؤونهم الخاصة الذين لا ينتبهون إلى أي شيء آخر .سورة محمد، الآية 10:

"...أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم"

سورة البقرة، الآية 243:

"...ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف خائفين الموت "

ومن المهم أن نلاحظ أنه لا ينبغي للإنسان أن ينحرف عن الدروس المهمة وراء هذه الآية فيضيع طاقته ووقته في البحث عن معلومات غير ذات صلة، مثل هوية هذه المجموعة من الناس .فلو كانت هويتهم مهمة وذات صلة لذكرها الله تعالى .ويجب على الإنسان أن يتجنب دراسة الموضوعات في المعارف الدينية التي ،لن تزيد من طاعته الصادقة لله تعالى، والتي تتضمن استخدام النعم التي وهبها له على النحو الذي يرضيه كما هو مبين في التعاليم الإسلامية .ومن الطرق الجيدة للحكم على ما إذا كان موضوع المعرفة الدينية ذا ،صلة أم لا هو تقييم ما إذا كان الله تعالى سيسأله عنه يوم القيامة .إذا لم يُسأل عن موضوع معين في الإسلام مثل أحداث معينة في التاريخ الإسلامي، فإن هذا الموضوع غير ذي صلة ويجب تجنبه .ولكن إذا كان موضوعًا سيُسأل عنه يوم القيامة، مثل أداء حقوق الجار، فيجب البحث في هذا الموضوع وتعلمه والعمل به .بأفضل ما في وسع المرء

،وبالإضافة إلى ذلك، وبما أن الإسلام كان يتعرض باستمرار لهجوم من جانب غير المسلمين في مكة وأتباعهم مثل المنافقين وأهل الكتاب المقيمين في المدينة، فقد شجع الصحابة رضوان الله عليهم على القتال دفاعاً عن أنفسهم وعن الإسلام .سورة الحج الآية 39:

«أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير»

إن المسألتين الرئيسيتين في الجهاد في سبيل الله تعالى هما الخوف من الموت، أو فقدان الموارد التي وهبها الله للإنسان أو استخدامها فيما يخالف رغباته .ولذلك فقد تكررت الإشارة إلى هاتين المسألتين في القرآن الكريم .سورة البقرة، الآية 243:

"...ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت قال لهم الله موتوا ثم أحياهم "

وقد بين الله تعالى أن الحياة والموت في يده، وأن موت كل إنسان قد تقرر ولا يمكن تجنبه .سورة المؤمنون الآية 80:

"وهو الذي يحيي ويميت"

وسورة المنافقون الآية 11:

"ولكن الله لا يؤخر نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون"

وبما أن الموت قد حدد للإنسان ولا يمكن تجنبه، فلا معنى لتجنب السعي إلى إرضاء الله تعالى، والذي يتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في طرق مرضية له، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية، لأن سلوك الشخص لا يمكن أن يغير وقت وفاته .في الواقع، فإن كون الموت محددًا للجميع وغير معروف لهم يجب أن يشجعهم أكثر على طاعة الله تعالى بإخلاص، حتى يحققوا حالة ذهنية وجسدية متوازنة، مما يؤدي بدوره إلى راحة البال في كلا العالمين .بعبارة أخرى، بما أن الإنسان لا يستطيع الفرار من الموت، فمن المنطقي أن يستعد له بشكل كافٍ قبل أن ينفد وقته .سورة المنافقون، الآيات 10-11:

"وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكون من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون"

سورة البقرة، الآية 243:

"...ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت قال لهم الله موتوا ثم أحياهم "

إن هذه الإعادة إلى الحياة كان من الممكن أن تتم في هذه الدنيا لتلقينهم الدرس المهم بأن الحياة والموت بيد الله تعالى، فلا ينبغي للإنسان أن يهرب من طاعته خوفاً من الموت .إن البعث في هذه الدنيا قد حدث في التاريخ .سورة البقرة، الآيتان 72-73:

"وإذ قتلتم نفساً فتنازعتم فيها فالله مستخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون"

أو قد يكون البعث إشارة إلى يوم القيامة حيث يبعث كل أحد ويحاسب على أعماله، وهذا يدل على أن الفرار من طاعة الله تعالى خوفاً من الموت لا يعين على الاستعداد العملي ليوم القيامة، ولا يحتاج الأمر إلى عالم ليقرر أن عدم الاستعداد العملي ليوم القيامة يؤدي إلى التوتر والمتاعب والخطر الشديد، فمن قدر وجهتي النظر وصحح سلوكه حتى لا يفرّ من طاعة الله تعالى بسبب خوف دنيوي كالموت أو الفقر، ومن ثبت على طاعته خوفاً من محاسبته يوم القيامة، سيشكر الله تعالى على نعمه التي لا تعد ولا تحصى .سورة البقرة، الآية 243:

"والله لذو الفضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون"

وبصورة أكثر تحديدًا، فإن الشكر في النية يتضمن العمل لمرضاة الله تعالى فقط، ومن عمل لأسباب أخرى فلن ينال أي ثواب من الله تعالى، وقد حذر من ذلك حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154 .ومن العلامات الإيجابية على حسن النية أن الشخص لا يريد أي شكر أو مكافأة من الناس .والشكر باللسان يتضمن التكلم بالخير أو الصمت .وكما ذكرنا سابقًا، فإن الشكر بالأفعال يتضمن استخدام النعم التي مُنحت له في طرق مرضية لله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

وهذا الشكر يضمن للإنسان حالة متوازنة من الناحية النفسية والجسدية، مما يؤدي بدوره إلى راحة البال في العالمين .بالإضافة إلى ذلك، فإن البقاء على طاعة الله تعالى بهذه الطريقة يضمن راحة البال والنجاح سواء استمر الإنسان في الحياة أو مات أو عندما وصل إلى يوم القيامة .لذلك فإن الهداية إلى هذه النتيجة هي في حد ذاتها نعمة عظيمة من الله تعالى .سورة البقرة، الآية 243:

"والله لذو الفضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون"

وسورة التوبة الآية 52:

"قُلْ هَل تَبْتَغُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْخَيْرَتَينِ"

وبعد أن بين الله تعالى حقيقة الحياة والموت والنجاح في الدارين، حث الصحابة رضوان الله عليهم على الجهاد في سبيل الله تعالى، دفاعاً عن الإسلام، ورفع الظلم عن المجتمع العربي .سورة البقرة، الآية 244:

"وقاتلوا في سبيل الله"

ولأن الله تعالى يسمع ويعلم كل شيء، فهو يعلم تمام العلم نية الناس في القتال أو متى قدموا الأعذار عن الامتناع عن القتال في سبيله، ولذلك فإنه سيجازي كل إنسان على ذلك .سورة البقرة، الآية 244:

"واعلموا أن الله سميع عليم"

إن الأمر بمعرفة هاتين الصفتين الإلهيتين لله تعالى يدل على أهمية تعلم التعاليم الإسلامية والعمل بها حتى يكتسب الإنسان اليقين بالإيمان، واليقين بالإيمان يشجع الإنسان على الثبات على طاعة الله تعالى في جميع الأحوال، وهذه الطاعة تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضي الله تعالى، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية، وهذا يؤدي إلى حالة ذهنية وجسدية متوازنة، مما يؤدي بدوره إلى راحة البال في العالمين. سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

في حين أن من كان ضعيف الإيمان بسبب الجهل بالمعارف الإسلامية فإنه سوف يستغل النعم التي أنعم بها بسهولة، كما في أوقات الشدة، وبالتالي فإنه سوف يفشل في الحصول على راحة البال.

سورة البقرة، الآية 244:

"واعلموا أن الله سميع عليم"

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الأمر بمعرفة هذه الصفات الإلهية لله تعالى يشير إلى أهمية تعلم هذه الصفات الإلهية والعمل بها حسب الإمكان. فمثلاً، بما أن الله تعالى رحيم، فينبغي للناس أن يرحموا بعضهم بعضاً حتى ينالوا رحمة الله تعالى في الدارين. وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 1922. وعندما يفشل المرء في تعلم الصفات الإلهية بشكل صحيح، فإنه سيعتقد في الله تعالى أشياء غير حقيقية، وفي بعض الحالات يمكن أن يصبح هذا الاعتقاد غير محترم وقد يؤدي به إلى الكفر. فمثلاً، إذا لم يفهم المرء رحمة الله تعالى ومغفرته بشكل صحيح، فسوف يشجع على اتخاذ موقف كسول حيث يستمر في معصية الله تعالى، مما ينطوي على إساءة استخدام النعم التي مُنحت له، معتقدًا أنه سيتلقى رحمة الله تعالى ومغفرته في الدارين. إن هذا ليس رجاءً في الله تعالى، بل هو مجرد تمني لا قيمة له في الإسلام. فالرجاء مرتبط دائمًا بالسعي في طاعة الله تعالى، ثم انتظار رحمة الله تعالى في الدارين. وقد نوقش الفرق بينهما في حديث موجود في جامع الترمذي رقم 2459. بالإضافة إلى ذلك، فإن الاعتقاد بأن الله تعالى سيعامل المحسن بالمثل مع المسيء يتحدى عدالة الله تعالى وعدالته، وهو أمر غير محترم للغاية. سورة الجاثية، الآية 21:

"أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون"

ثم إن الجاهل قد يعتقد كذباً أن الله تعالى يفضل بعض الأنساب على بعض كما يعتقد اليهود، فينسبون إلى الله تعالى العنصرية دون أن يشعروا، لذلك من الضروري أن يتعلم الإنسان صفات الله تعالى من القرآن الكريم وسنة النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وسلم، حتى يتبنى الاعتقاد الصحيح في الله تعالى، ويسلك السلوك الصحيح الذي يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة.

سورة البقرة، الآية 244:

"وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم"

ولكي نفهم معاني آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فهماً صحيحاً، فلابد من وضعها في سياقها الصحيح، أي أنه لا يجوز أن نأخذ آية أو حديثاً منفرداً دون مراعاة السياق الذي نزلت فيه أو سجلت فيه لتبرير أفعال أحد، ولكي نفهم سياق الآيات والأحاديث فهماً صحيحاً فلابد من تحليلها في ضوء حياة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وبهذه الطريقة فقط يتبين لنا من هو المقصود بالآية أو الحديث.

بالإضافة إلى ذلك، لا يمكن للمسلمين حمل السلاح ضد المعتدين الخارجيين إلا تحت لواء حاكم شرعي. وعندما يتم ذلك وفقًا للأوامر الموجودة في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يجب على أولئك الذين يقاتلون أن يخشوا الله تعالى دائمًا عند تجاوز هذه الحدود والقواعد. سورة البقرة، الآية 190:

«وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين »

وسورة البقرة الآية 194:

"...فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله "

.ومن هذه القواعد عدم اللجوء إلى الحرب إلا عند التعرض للهجوم، كما تشير الآيات الرئيسية التي نناقشها سورة البقرة، الآية 190:

«وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم »

ولذلك فإن إظهار العدوان البدني على العدو في حالة السلم محرم، ومن القواعد أيضاً أنه إذا كف العدو عن العدوان فإن المسلمين يجب عليهم الكف عنه أيضاً .سورة البقرة، الآية 193:

"فإن انتهوا فلا اعتداء إلا على الظالمين ..."

إذا رغب العدو السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .سورة النساء الآية 90:

"فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا"

.القاعدة الثالثة هي عدم إيذاء المدنيين، وقد دلت على ذلك الآيات الرئيسية التي نوقشت، لأن هذا يعد تعدياً
كما أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم نهى مراراً وتكراراً عن إيذاء النساء والأطفال والشيوخ والمرضى والرهبان والنساك أثناء الحرب، وقد تأكد ذلك في أحاديث كثيرة، منها ما ورد في سنن أبي داود برقم 2614، ومسند أحمد برقم 2728.

وقد نهى أول خليفة في الإسلام أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن قتل الأطفال والنساء والشيوخ، وذلك امتثالاً لتعاليم الإسلام، ونهى عن قطع الأشجار المثمرة، وإتلاف الأموال، وقتل المواشي، وقد نص على ذلك في مصنف ابن أبي شيبة، رقم 33121.

وقد أوضح الخليفة الثاني للإسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه لجيوش المسلمين عدم إيذاء غير العسكريين كالمزارعين، وقد جاء ذلك في مصنف ابن أبي شيبة، رقم 33120.

في حالة وقوع صراع وشيك، يُؤمر الأمة الإسلامية بالاستعداد بأفضل ما يمكنها .ويهدف هذا الاستعداد إلى ردع العدو عن الهجوم، وفي هذه الحالة إذا رغب العدو في السلام فيجب منحه السلام .سورة الأنفال، الآيتان 60-61:

"وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ...وإن جنحوا للسلم فاجنح لها..."

وقد سمح الله بقتال من لا يلتزم بعهده مع المسلمين. سورة التوبة الآيتان 12 و13:

"وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر فإنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة"

وقد نهى الإسلام عن الاعتداء على من يلتزم بالعهود والمواثيق. سورة التوبة الآية 7:

"فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين"

لا يجوز إكراه أحد على الإسلام، لأنه أمر يجب أن يقبله القلب وليس اللسان والعمل فقط. سورة البقرة، الآية 256:

«لا إكراه في الدين»

ويجب على من هم في حالة سلام مع المسلمين أن يعاملوا بالعدل في كل وقت ".سورة الممتحنة، الآيتان 8-"
9:

لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب" المقسطين .إنما ينهاكم الله عن الذين يقاتلونكم في الدين ويحبون القسط" "ومن يخرجكم من دياركم ويعاون على إخراجكم"

إن الحرب مكروهة عند الله تعالى، ويجب على المسلمين أن يضطروا إليها وهم غير راغبين فيها .سورة البقرة، الآية 216:

«كتب عليكم القتال وهو كره لكم»

ويدل على ذلك أيضاً الآيات التالية حيث يذكر الله تعالى صفتين من صفاته الإلهية وكلتاهما مرتبطة برحمته وسلامه، وهما الغفور الرحيم .سورة البقرة، الآية 192:

"وإن انتهوا فإن الله غفور رحيم"

وقد اختار عمداً أن يذكر هذه الصفات الإلهية بدلاً من صفاته الإلهية من القدرة والاقتدار، ليدل على أن السلام والأمن هو ما يفضله للبشرية.

بل إن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر المسلمين من الرغبة في القتال، وأمرهم بطلب السلامة من الله تعالى، ولكن إذا اضطروا إلى مواجهة العدو فعليهم الثبات، وقد ورد هذا في حديث في صحيح البخاري برقم 2966.

إن القصد الحقيقي من هذه الآيات هو التأكيد على أن استخدام القوة لا ينبغي أن يكون إلا عندما يكون استخدامها لا مفر منه، وبالقدر الضروري للغاية وتحت إرشاد القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

كما ذكرنا سابقًا، من المهم تقييم الآية أو الحديث في سياقه الصحيح لفهم من وماذا وأين ينطبق .ومن المؤسف أن كثيرًا من الناس، عن قصد أو عن غير قصد، يفشلون في تفسير الآيات والأحاديث المتعلقة بالقتال بهذه الطريقة .ومن الأمثلة الشهيرة جدًا الآية التي يشار إليها بآية السيف على الرغم من عدم ذكر كلمة "سيف" في القرآن الكريم .سورة التوبة، الآية 5:

"...فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد"

وكما سبق أن أوضحنا بالتفصيل فإن هذا القول بالحرب يقتصر على شروط وامتيازات معينة في السلم، كما أن دراسة السياق التاريخي لهذه الآية وغيرها من الآيات المشابهة تثبت بوضوح أن هذا القول ليس مبدأً عامًا في قتال غير المسلمين، أي أن الآية تشير إلى مجموعة محددة من الناس، في وقت محدد، وفي مكان محدد.

إن الآيات المحيطة بآية السيف تشير بوضوح في مناسبات عديدة إلى أن المشركين المشار إليهم هم فقط أولئك الذين انتهكوا معاهدات السلام مع الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بشكل متكرر، وانخرطوا في أعمال عدوانية عنيفة ضد المجتمع الإسلامي وحلفائه .على سبيل المثال، تنص الآية التي تسبق آية السيف مباشرة، أي سورة التوبة، الآية 4، على:

"إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوا منكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا عليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين"

ويأتي بعد ذلك أمر آخر في آية ذات صلة، سورة التوبة، الآية 7:

"كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين"

وقد وردت جرائم هؤلاء المشركين الذين أمر الله بالقتال ضدهم في آيات أخرى ذات صلة، سورة التوبة الآيات 8-10:

"كيف وهم إن ظفروا بكم لم يرقوا فيكم ذمة ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون استبدلوا بآيات الله ثمنا قليلا وصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقوا في مؤمن ذمة ولا ذمة وأولئك هم الفاسقون"

والسورة 9 من سورة التوبة الآيات 12-13:

"وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر فإنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهمموا بإخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة..."

لقد نقض هؤلاء المشركون المواثيق التي عقدوها مع المسلمين باستمرار، وعاونوا غيرهم على الإسلام. فبدأوا العداوة ضد المسلمين، ومنعوا الناس من قبول الإسلام، وطردوا المسلمين من مكة والمسجد الحرام. وقد ورد ذكر جرائمهم ضد المسلمين في الآيات المذكورة ثماني مرات على الأقل.

في سورة التوبة الآية 12، التي سبق ذكرها، فإن هدف قتال "أئمة الكفر" هو أن "يكفوا" عن أعمالهم العدوانية. وتشير هذه الآيات، مثل غيرها، إلى أهمية الالتزام بشروط معينة في أوقات الحرب مثل قتال من يقاتلهم أولاً فقط.

بالإضافة إلى ذلك، فقد عُرضت على هؤلاء المشركين العديد من التحذيرات والتنازلات، وأُعطيت لهم مهلة أربعة أشهر من الراحة والسلام. سورة التوبة، الآية 2:

﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾

وسورة التوبة الآية 5:

"...فإذا انقضت الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد"

ولقد أعطي لهم هذا الإعفاء حتى يقبلوا الإسلام أو يغادروا شبه الجزيرة العربية بسلام .كما أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بمنح الحماية لأي من هؤلاء المشركين الذين طلبوا ذلك حتى تتاح لهم الفرصة للاستماع إلى تعاليم الإسلام دون خوف أو ضغط أو يمكنهم مغادرة شبه الجزيرة العربية بسلام دون خوف من الأذى.

سورة التوبة، الآية 6:

وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون

إن الأمر في آية السيف بقتال هؤلاء المشركين وقتلهم لن يتحقق إلا إذا بقوا في جزيرة العرب بعد مهلة الأربعة أشهر دون أن يقبلوا الإسلام، ومن المهم أن نلاحظ أن كثيراً من المشركين استغلوا هذه المهلة وقبلوا الإسلام وبسبب هذه المهلة توقف القتال ولم يسفك دم بسبب آية السيف، حيث كان هدف هذه الآية هو الردع عن المزيد من سفك الدماء، أي إما أن يقبل هؤلاء المشركون الإسلام أو يغادروا جزيرة العرب بسلام.

وفي الختام فإن الآيات التي جاءت بعدها والحياة المباركة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم تضع آية السيف في سياقها الصحيح، أي أن هذه الآيات نزلت خصيصا من أجل وضع حد لهجمات المشركين المعادين للمجتمع الإسلامي، وبالتالي فلا يجوز تطبيقها على غيرهم بعدهم.

سورة البقرة، الآية 244:

"وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم"

إن الجهاد في سبيل الله تعالى هو جهاد مستمر، ويتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان على النحو الذي يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا يضمن للإنسان ،حالة ذهنية وجسدية متوازنة تؤدي إلى راحة البال في العالمين .قد يتعارض هذا النضال مع رغبات الناس ولكن لأنه يؤدي إلى راحة البال، فيجب عليهم قبوله وتحقيقه .لذلك، يجب على الشخص قبول التعاليم الإسلامية والعمل بها من أجل مصلحته الخاصة، حتى لو كانت تتعارض مع رغباته .يجب أن يتصرف كمريض حكيم يقبل النصيحة الطبية من طبيبه ويتصرف بناءً عليها، مع العلم أنها الأفضل له، حتى لو وصف له أدوية مرة ونظام غذائي صارم .بنفس الطريقة التي سيحقق بها هذا المريض الحكيم صحة نفسية وجسدية جيدة، فإن الشخص الذي يقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها سيحقق ذلك أيضًا .وذلك لأن الشخص الوحيد الذي لديه المعرفة المطلوبة لضمان تحقيق حالة ذهنية وجسدية متوازنة هو الله تعالى .إن معرفة المجتمع بالحالات النفسية والجسدية للإنسان لن تكون كافية لتحقيق هذه النتيجة، على الرغم من كل الأبحاث التي أجريت، لأنها لا تستطيع حل كل مشكلة يمكن أن يواجهها الإنسان في حياته ولا يمكن لنصائحها أن تجعل المرء يتجنب جميع أنواع الضغوط النفسية والجسدية بسبب محدودية المعرفة والخبرة والبصيرة .الله تعالى وحده لديه هذه المعرفة وقد منحها للبشرية في صورة القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .هذه الحقيقة واضحة عندما نلاحظ أولئك الذين يستخدمون النعم التي منحوا لها وفقًا للتعاليم الإسلامية وأولئك الذين لا يفعلون ذلك.

سورة البقرة، الآية 245:

«مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً»

إن الجهاد في سبيل الله تعالى له أمران عظيمان كما ذكرنا آنفاً، الأول هو الخوف من الموت، والثاني هو فقدان النعم التي وهبها الله للإنسان كالمال، أو استعمالها على خلاف ما يريد .وفي الآية 245 يبين الله تعالى أهمية إدراك أن من استعمل الموارد التي وهبها الله له كالمال على الوجه الذي يرضيه، فإنه ينال بركات ورحمات أعظم من الموارد التي استعملها، فالبركات والرحمات التي ينالها الإنسان أعظم من الموارد التي وهبها الله للإنسان، لأنها تؤدي إلى الهدف النهائي لكل إنسان وهو راحة البال .والواقع أن كل إنسان، بغض النظر عن عقيدته، يرغب في تحقيق راحة البال ولكنه يبحث عنها في أماكن مختلفة، فبعض الناس يبحثون عنها في الشهرة، وبعضهم في الثروة، وبعضهم في السلطة، وبعضهم يبحث عنها في الأسرة أو الأصدقاء أو العمل .ولكن الجميع لديهم نفس الهدف النهائي في السعي وراء هذه الأشياء، ألا وهو راحة البال .لقد أوضح الإسلام أن النعم والرحمة التي يحصل عليها الإنسان بتسخير الموارد التي وهبها الله له على الوجه الذي يرضيه، تؤدي إلى راحة البال في العالمين .وكما ناقشنا سابقًا، فكما أن الله تعالى يعلم كل شيء، بما في ذلك الحالات العقلية والجسدية للإنسان، فهو وحده الذي يعرف كيف يمكن للإنسان أن يحقق راحة البال .وكما أن الطبيب هو أفضل شخص ينصح الآخرين بالأدوية، فإن الله تعالى هو الوحيد الذي يستطيع أن ينصح الناس بشكل صحيح حول كيفية تحقيق راحة البال والجسد.

سورة البقرة، الآية 245:

«مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً»

ولأن الله تعالى يعلم بخل الناس، فقد نطق الآية بحيث تبدو وكأنها صفقة تجارية تؤدي إلى الربح .ومن يدرك هذا ينبغي أن يستحي من أن الله تعالى خالق كل شيء ومالكه بسبب جشعه يحتاج إلى أن يعده برد كل مورد يستخدمه في سبيله، وذلك لتشجيعه على استخدام النعم التي وهبها له على النحو الصحيح، حتى وإن كان ذلك يعود عليه بالنفع فقط .وينبغي أن يشجعه هذا الحياء على بذل المزيد من الجهد في استخدام الموارد التي وهبها له على النحو الصحيح، وفقًا للتعاليم الإسلامية.

ثم يذكّر الله تعالى الناس بأن الموارد التي يملكونها، كالثروة، قد وهبها لهم أحد غيره .سورة البقرة، الآية 245:

"والله يمسك ويبسط"

وبما أن الله تعالى خلق الأشياء الدنيوية ومنحها للناس، فهو وحده المالك الحقيقي لها .لذلك، فمن العدل أن يستخدم الناس النعم التي وهبها لهم الله تعالى فيما يرضي مالكها .بالإضافة إلى ذلك، بما أن الله تعالى منح الناس أشياء دنيوية على سبيل القرض، فيجب عليهم سداد هذا القرض .والطريقة الوحيدة لسداد هذا القرض هي استخدامها فيما يرضي الله تعالى .من ناحية أخرى، بما أن بركات الجنة هي هبة، فسيكون الناس أحرارًا في استخدامها كما يحلو لهم .سورة الأعراف، الآية 43:

"وقيل لهم :تلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون"

لذلك يجب على الإنسان أن لا يخلط بين النعم الدنيوية التي هي قرض وبين هدايا الجنة.

سورة البقرة، الآية 245:

"والله يمسك ويبسط"

وعلى العموم فإن الواجب على الإنسان أن لا يقلق على ما قسمه الله تعالى له في الدنيا، فإن هذا أمر مقرر قبل أن يخلق الله تعالى السموات والأرض بخمسين ألف سنة، ولا يمكن أن يتغير، وقد ثبت ذلك في حديث في صحيح مسلم برقم 6748، بل يجب على الإنسان أن يستخدم ما قسم له من القوة البدنية في تحصيل رزقه الحلال في الدنيا، ثم يعتقد اعتقاداً جازماً أن ما قسم له من الرزق منذ قديم الزمان سيصله ولا يغيره شيء، وأن إدراكه لهذا يمنعه من الحصول على الرزق من غير حلال، كما يجب على الإنسان أن يعتقد اعتقاداً جازماً أن ما قسمه الله تعالى له هو خير له، وإن لم يكن ذلك ظاهراً له، وأن ما قسمه لغيره هو خير له. لذلك يجب عليهم أن يركزوا على استخدام ما وهب لهم من نعمة بشكل صحيح، وفقًا للتعاليم الإسلامية، حتى يحصلوا على راحة البال، بدلاً من القلق بشأن ما خصص لهم أو لغيرهم من الأشياء الدنيوية في هذه الدنيا. راحة البال تكمن في استخدام الأشياء الدنيوية بشكل صحيح، وفقًا للتعاليم الإسلامية، لا تكمن في امتلاك أشياء دنيوية كثيرة. هذا واضح عندما نلاحظ أن المرء يراقب الأغنياء الذين غالبًا ما يكونون أبعد ما يكون عن راحة البال على الرغم من ممتلكاتهم الدنيوية الكثيرة ولحظات المرح التي يعيشونها.

سورة البقرة، الآية 245:

"...مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ"

وبما أن الله تعالى هو الذي يقرر رزق الخلق وحده، فإن كل إنسان لن يحصل على الأشياء الدنيوية إلا على قدر ما يقرره هو، وقد أشار إلى ذلك حديث في صحيح مسلم برقم 6748. فإذا أراد الإنسان أن يحصل على نعمة دنيوية تصبح مصدر سلام له في الدنيا والآخرة، فعليه أن يستغلها استغلالاً صحيحاً، وفقاً لتعاليم الإسلام، وإلا فإنه إما أن يفقد نعمة الدنيا التي وهبها له، كالسلطة، أو تصبح مصدر توتر وبؤس ومتاعب له في الدنيا

والآخرة، حتى وإن عاش لحظات من المرح .وهذا واضح تماماً عندما نلاحظ من يستغل النعم التي وهبها له الله.

لذلك فإن الأمر متروك للإنسان ليقرر ما إذا كان يرغب في الحصول على راحة البال في العالمين، وهو ما يحصل عندما يستخدم النعم التي مُنحت له بشكل صحيح، وفقًا للتعاليم الإسلامية .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أو قد يختار الإنسان أن يستغل النعم التي وهبه الله إياها استغلالاً سيئاً، مما لا يؤدي إلا إلى الشقاء والمتاعب والتوتر في الدنيا والآخرة، كما يمنعه من الحصول على حالة ذهنية وجسدية متوازنة، وهو ما يتطلبه الحصول على راحة البال، حتى وإن عاش لحظات من المرح .سورة التوبة الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

والسورة 20 طه الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

:أياً كان الخيار الذي يختاره الإنسان فإنه سيحاسب عليه في الدنيا والآخرة .سورة البقرة، الآية 245

"وإليه ترجعون"

.لذلك، فمن المنطقي اختيار الخيار والمسار الصحيح، من أجل صحتهم العقلية والجسدية

سورة البقرة، الآيات 246-251

أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ إِذۡ قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا
نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ
قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ فَلَمَّا كُتِبَ
عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٢٤٦

وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ
ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ
ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن
يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٤٧

وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٞ مِّن
رَّبِّكُمۡ وَبَقِيَّةٞ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُۚ إِنَّ فِي
ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٤٨

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي
وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ
فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ
وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ
فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ٢٤٩

وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ
أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ٢٥٠

فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ
وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ
الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ٢٥١

"ألم تر إلى مِلَّة بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال أن لا تقاتلوا قالوا وما لنا لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأولادنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين"

وقال لهم نبيهم إن الله بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت قدرا من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم

وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحملها الملائكة إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين

ولما خرج طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف بجوف كفه فشربوا منه إلا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا قوة لنا اليوم على جالوت وجنوده فقال الذين يظنون أنهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين

ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين

فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو الفضل على العالمين

تشير بداية الآية 246 إلى أهمية تجنب الموقف الأناني الذي لا يفكر فيه الإنسان إلا في حياته الخاصة وخاصة مشاكله الخاصة .سورة البقرة، الآية 243:

"...ألم تفكر في "

،إن من يتصرف على هذا النحو لن يستفيد من الدروس الموجودة في التاريخ العام، وتاريخه الشخصي وأحوال الناس من حوله .إن التعلم من هذه الأشياء هو أحد أقوى الطرق التي يمكن بها للإنسان أن يحسن سلوكه ويتجنب تكرار التاريخ حتى يحقق راحة البال .على سبيل المثال، من يراقب الأغنياء والمشاهير وهم يسيئون استخدام النعم التي وهبوا لها وكيف أنهم نتيجة لذلك يعانون من التوتر والاضطرابات العقلية وإدمان المخدرات والميول الانتحارية، على الرغم من أنهم يعيشون لحظات من المرح ويستمتعون برفاهيات هذا العالم، سوف يعلم المراقب ألا يتبع خطاهم في إساءة استخدام النعم التي وهبوا لها وسوف يقتنع بأن راحة البال لا تكمن في امتلاك أشياء دنيوية كثيرة .أو عندما يراقب الشخص شخصًا مريضًا، فيجب أن يشجعه ذلك على إظهار الشكر على صحته الجيدة واستخدامها بشكل صحيح قبل أن يفقدها أيضًا .لذلك، يشجع الإسلام المسلمين بانتظام على أن يكونوا أشخاصًا مراقبين بدلاً من الأشخاص الذين يغرقون في شؤونهم الخاصة ولا ينتبهون إلى أي شيء آخر .سورة محمد الآية 10:

"...أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم"

ولما كان الصحابة رضي الله عنهم يحثون على الدفاع عن الإسلام وعن أنفسهم من عدوان غير المسلمين في مكة، ناقش الله تعالى بعض العناصر المرتبطة بالقتال في الآيات الرئيسية التي نوقشت باستخدام حدث من الماضي .كما كان هذا المثال بمثابة نقد لكثير من أهل الكتاب المقيمين في المدينة الذين رفضوا الإسلام من أجل مكاسب دنيوية على الرغم من اعترافهم بصدق القرآن الكريم والنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حيث تمت مناقشتهما في كتبهم السماوية .سورة الأنعام، الآية 20:

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"]القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

سورة البقرة، الآية 246:

"...ألم تر إلى ملَّة بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم "

ومن المهم أن نلاحظ أنه لا ينبغي للإنسان أن ينحرف عن الدروس المهمة وراء هذه الآية فيضيع طاقته ووقته في البحث عن معلومات غير ذات صلة، مثل هوية هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم .فلو كانت هويته مهمة وذات صلة بدروس هذه الآية لذكرها الله تعالى .ويجب على الإنسان أن يتجنب دراسة الموضوعات ضمن المعارف الدينية التي لن تزيد من طاعته الصادقة لله تعالى، والتي تتضمن استخدام النعم التي وهبها له على النحو الذي يرضيه، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية .ومن الطرق الجيدة للحكم على ما إذا كان موضوع المعرفة الدينية ذا صلة أم لا هو تقييم ما إذا كان ذلك شيئًا سيسأله الله تعالى عنه يوم القيامة .إذا لم يُسأل عن موضوع معين في الإسلام، مثل أحداث معينة في التاريخ الإسلامي، فإن هذا الموضوع غير ذي صلة ويجب تجنبه .ولكن إذا كان موضوع سيُسأل عنه يوم القيامة، مثل أداء حق الجار، فيجب البحث في هذا الموضوع، وتعلمه، والعمل به قدر الإمكان.

سورة البقرة، الآية 246:

"...ألم تر إلى ملّة بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً "

،إن أول ما يجب أن نلاحظه هو أن هذه المجموعة من الناس كانوا يقودهم نبي مقدس عليه الصلاة والسلام وكان الله قد هداهم ونصرهم، ولكنهم كانوا يتمنون أن يكون لهم ملك دنيوي، وهذا يدل على أنهم كانوا مهتمين بقائد يركز على المكاسب الدنيوية، مثل الثروة والسلطة، أكثر من وجود قائد يشجعهم على الاستعداد بشكل كافٍ للآخرة .وهذا يشير بشكل عام إلى أهمية اختيار القادة داخل المجتمع الذين يتمتعون بالعقلية الصحيحة. إن من يخاف الله تعالى ويحاسب نفسه يوم القيامة سوف يسعى جاهداً دائمًا لتحقيق حقوق شعبه مع تشجيعهم على العيش بالطريقة الصحيحة .وهذا من شأنه أن يؤدي إلى مصلحة الجميع في العالمين .في حين أن الشخص الدنيوي لن يهتم أبدًا إلا بكسب الثروة والسلطة لنفسه ونتيجة لذلك سوف يفشل في تحقيق حقوق الجمهور. وهذا واضح تمامًا إذا لاحظ المرء سياسيي اليوم.

.ثم يشير الله تعالى إلى أهمية عدم الرغبة في القتال، فقد لا يؤدي الإنسان الفريضة على الوجه الصحيح
سورة البقرة، الآية 246:

ألم تر إلى مِلَّة بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم " إن كتب عليكم القتال أن لا تقاتلوا قالوا وما لنا لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب "...عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم

وكان بعض الصحابة صغار السن رضي الله عنهم يرغبون في القتال دفاعاً عن الإسلام، ولذلك بين الله تعالى لهم خطورة الرغبة في القيام بالواجبات الصعبة .سورة آل عمران الآية 143:

ولقد تمنيت الموت من قبل أن تأتيه ولقد رأيته وأنت تنظر

بل ينبغي للمسلم أن يتمنى السلام والأمان، وإذا اضطر إلى القتال فعليه أن يظل ثابتًا من أجل إرضاء الله تعالى، وقد نصح بذلك في حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 2966 .وبشكل عام، يجب على الشخص أن يتجنب جعل الحياة أصعب على نفسه وعلى الآخرين دون داعٍ، وخاصة في الأمور الدنيوية .على سبيل المثال، كلما سعى المرء إلى كسب الثروة المشروعة وفقًا لاحتياجاته ومسؤولياته، قل الضغط الذي سيواجهه في حين أن من سعى إلى أكثر من ذلك لن يدعو إلا الضغط إلى حياته .وهذا هو السبب في أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم نصح في حديث موجود في سنن ابن ماجه، رقم 4118، بأن البساطة جزء من الإيمان.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا يحذر المسلمين من اختيار ما يقبلونه من الأوامر والنواهي الإسلامية وما يتجاهلونه منها حسب أهوائهم .ومن يتصرف على هذا النحو يعامل الإسلام كمعطف، يلبسه ويخلعه حسب أهوائه .هذا الشخص لا يعبد إلا أهوائه، حتى لو كان يعتقد أنه يعبد الله تعالى .سورة الفرقان، الآية 43:

"أرأيت من اتخذ إلهه هواه؟"

إن من يتصرف على هذا النحو فإنه لا شك أنه سيسيء استعمال النعم التي وهبه الله إياها، ولو أطاع الله تعالى بين الحين والآخر، وهذا سيمنعه من الحصول على حالة متوازنة من العقل والجسد، وهذا بدوره سيمنعه من الحصول على راحة البال في الدنيا والآخرة، ولو عاش لحظات من المرح .سورة التوبة الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

بل يجب على المسلم أن يسعى إلى طاعة الله تعالى في كل أحواله مستخدماً النعم التي وهبها الله له حسب تعاليم الإسلام حتى يحقق راحة البال في الدنيا والآخرة .سورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

لذلك يجب على الإنسان أن يقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها من أجل مصلحته الخاصة، حتى لو كانت تتعارض مع رغباته .يجب أن يتصرف كمريض حكيم يقبل ويتصرف بناءً على نصيحة طبيبه وهو يعلم أنها الأفضل له، حتى لو وصف له أدوية مرة ونظام غذائي صارم .وكما أن هذا المريض الحكيم سيحقق صحة

نفسية وجسدية جيدة، كذلك الشخص الذي يقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها .وذلك لأن الوحيد الذي لديه المعرفة اللازمة لضمان تحقيق الشخص لحالة ذهنية وجسدية متوازنة هو الله تعالى .إن معرفة المجتمع بالحالات الذهنية والجسدية للإنسان لن تكون كافية لتحقيق هذه النتيجة، على الرغم من كل الأبحاث التي أجريت، لأنها لا تستطيع حل كل مشكلة يمكن أن يواجهها الشخص في حياته ولا يمكن لنصائحها أن تجعله يتجنب جميع أنواع الضغوط النفسية والجسدية بسبب المعرفة والخبرة والبصيرة المحدودة .الله تعالى وحده .لديه هذه المعرفة وقد منحها للبشرية في شكل القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وهذه الحقيقة واضحة عندما نلاحظ أولئك الذين يستخدمون النعم التي وهبها الله لهم وفقًا للتعاليم الإسلامية :وأولئك الذين لا يستخدمونها .سورة البقرة، الآية 246

"فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين ..."

:سورة البقرة، الآية 247

..."فقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا"

ورغم أن هذه الطائفة من بني إسرائيل طلبت من نبيهم الكريم صلى الله عليه وسلم أن يعينهم ملكاً، إلا أن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم اضطر إلى أن يصرح بأن الله تعالى هو الذي عين لهم طالوت ملكاً، بل إنه يكرر هذا في نفس الآية، لأنه يعلم مدى قلة احترام بني إسرائيل لأنبيائهم الكرام عليهم السلام، وقد أبرز القرآن :الكريم هذا القلة من الاحترام في سورة البقرة الآية 67

"وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين"

وسورة الصف الآية 5:

"وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم"

يمكن للمسلم أن يتصرف بطريقة مماثلة تجاه النبي محمد صلى الله عليه وسلم، عندما يزعم لفظيًا أنه يحبه ويحترمه، ومع ذلك يفشل في تعلم حياته وتعاليمه والعمل بها. إن ادعاء حب واحترام شخص ما مع تجاهل نصائحه ومخالفتها أمر غير محترم للغاية وهو أمر سيُحاسب عليه كل مسلم في كلا العالمين. سورة النور الآية 63:

"لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم إلى بعض فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم مصيبة أو يصيبهم عذاب أليم"

سورة البقرة، الآية 247:

"...وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه"

لقد كشف جوابهم عن نيتهم في البحث عن ملك دنيوي، وكانوا يأملون أن يتم اختيار واحد منهم، كبار بني إسرائيل، ملكاً عليهم، فينظر بدوره فقط إلى مصالح القادة الآخرين داخل مجتمعهم، ويهمل عامة الناس، تماماً كما يفعل سياسيو اليوم.

من المهم أن نفهم أن الرغبة في القيادة والثروة الزائدة تدمر إيمان الإنسان بسهولة. في الواقع، حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2376، من أن الرغبة في الثروة والمكانة أشد تدميرًا لإيمان المرء من الدمار الذي يسببه ذئبان جائعان أطلقا على قطيع من الغنم. وذلك لأن من يرغب في هذه الأشياء سيتنازل عن إيمانه لتحقيقها. وسوف يعصى الله تعالى في الحصول عليها وفي التمسك بها، حيث لا يمكن الحصول على القيادة والثروة الزائدة إلا بمعصية الله تعالى، وخاصة في هذا اليوم وهذا العصر. وكلما رغب المرء في هذه الأشياء، زاد عصى الله تعالى، وظلم الآخرين. وهذا واضح تمامًا عندما يراقب المرء التاريخ والمسافات الكبيرة التي قطعها الناس للحصول على القيادة والثروة، مثل قتل الأبرياء. بل يجب على المسلم أن يسعى إلى اكتساب المال الحلال بحسب حاجته ومسؤولياته، وإذا ما تولى القيادة فعليه أن يستغله فيما يرضي الله تعالى، حتى يكون مصدر سلام له ولغيره في الدنيا والآخرة، وإلا فإن سوء استغلال المال والقيادة كما أثبتته التاريخ لا يؤدي إلا إلى الضيق والمتاعب والصعوبات لحاملها في الدنيا والآخرة، حتى وإن لم يكن ذلك واضحاً له أو لغيره.

سورة البقرة، الآية 247:

"وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت قدرا من المال"...

ومن المؤسف أن كثيرًا من المسلمين قد تبنوا نفس الموقف حيث يحكمون على مكانة الناس وفقًا للمعايير الدنيوية، مثل الثروة. الإسلام يحكم على مكانة الناس وفقًا لعامل واحد، ألا وهو التقوى. أي أنه كلما استخدم

،الإنسان النعم التي مُنِحَها بشكل صحيح، وفقًا للقرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كلما ارتفع منزلته .سورة الحجرات، الآية 13:

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم ..."

ولكن من المهم أن نلاحظ أنه بما أن نية الإنسان خفية فلا ينبغي له أن يحكم على نفسه أو على الآخرين بالتفوق بناء على أفعاله الظاهرة .سورة النجم الآية 32:

"فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى"

إن عدم التصرف بالطريقة الصحيحة يؤدي فقط إلى التمييز بين الناس، مثل العنصرية .لذلك، يجب على المسلم أن يتجاهل جميع المعايير الدنيوية الأخرى، مثل الجنس أو العرق أو الوضع الاجتماعي، وبدلاً من ذلك يسعى إلى تحقيق التفوق من خلال التقوى وتشجيع الآخرين على فعل الشيء نفسه .وقد تم الإشارة إلى ذلك في الآيات الرئيسية قيد المناقشة، حيث أن جذر التقوى هو المعرفة .سورة فاطر، الآية 28:

"إنما يخشى الله من عباده العلماء"

وسورة البقرة الآية 247:

"قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسد"

القامة إشارة إلى حسن الخلق، وهو المظهر الخارجي للتقوى، ويتحقق حسن الخلق عندما يتعلم الإنسان ويتحلى بالصفات الحميدة المذكورة في المعارف الإسلامية، مثل الكرم والصبر والشكر، ويترك الصفات السلبية المذكورة في المعارف الإسلامية، مثل الجشع والكبر والنفاق.

ومن تقوى وحسن خلقه رزقه الله تعالى الفضل في الدارين، لأنه أعلم أنه أهل لذلك .سورة البقرة، الآية 247:

"والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم"

وهذا يذكر المسلم بتجنب حسد الآخرين ممن أنعم الله عليهم بنعم دنيوية معينة، فالحسد من كبائر الذنوب التي يجب تجنبها بأي ثمن، وهو من كبائر الذنوب لأن الحاسد يطعن في اختيار الله تعالى مباشرة، ويتصرف كأن الله تعالى أخطأ بمنح نعمة معينة لغيره بدلاً منه، ومن سمح لحسده أن يحارب من يحسده بالقول والفعل فإنه يفسد عمله، وقد حذر من ذلك حديث في سنن ابن ماجه رقم 4210 .والحسد المشروع هو أن يتمنى الإنسان أن ينال نعمة مماثلة لغيره دون أن يضيع ما أنعم به عليه، وهذا وإن كان مشروعاً فإنه لا يحمد إلا في الدين ويذم في الدنيا .على سبيل المثال، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بحالتين من الحسد الحلال والمحمود في حديث موجود في صحيح مسلم رقم 1896 .يمكن للمرء أن يحسد من يستخدم علمه بشكل صحيح ويعلمه للآخرين .والشخص الآخر الذي يمكن أن يحسده هو من يحصل على المال الحلال وينفقه في الأماكن التي ترضي الله تعالى.

ويجب على الإنسان أن يتجنب الحسد بإدراك أنه من كبائر الذنوب، وهو يطعن في اختيار الله تعالى في الرزق، وأن الله تعالى يعطي كل إنسان ما هو خير له .سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

لذلك، بدلاً من حسد الآخرين، يجب عليهم التركيز على استخدام النعم التي مُنِحَت لهم في الطرق التي ترضي الله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .سيؤدي هذا إلى مزيد من البركات وراحة البال والنجاح في العالمين .سورة إبراهيم، الآية 7:

"ولئن شكرتم لأزيدنكم"

وسورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أما الحسد فإنه ينسي الإنسان طاعة الله تعالى، وهذا يؤدي إلى الفتن في الدنيا والآخرة .سورة طه الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

يجب على المسلم المحسود أن يصبر على أفعال الحاسد بالقول والفعل، وأن لا يدافع عن نفسه إلا في حدود الإسلام، والصبر يعني تجنب الشكوى بالقول والفعل، والتمسك بطاعة الله تعالى، والتي تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله له فيما يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهكذا يستعيذ بالله تعالى من الحاسد. سورة الفلق الآيتان 1 و5:

"قل أعوذ برب الفلق ...ومن شر حاسد إذا حسد"

فيحميهم الله تعالى من الآثار السلبية لحسادهم، وإن لم يكن ذلك ظاهراً لهم، لأن الله تعالى يعمل بعلمه وحكمته اللامتناهية، وليس بتفكير البشر المحدود جداً.

سورة البقرة، الآية 247:

"والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم"

وهذا يحذر أيضاً من أولو القيادة أن الله تعالى يعلم كل شيء، وأنه سيحاسبهم في الدنيا والآخرة إذا أساءوا استخدام القيادة التي وهبها لهم .لذلك يجب على المرء أن يحرص على ضمان استخدامهم لكل نعمة وهبها لهم بشكل صحيح، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية حتى ينالوا راحة البال في الدنيا والآخرة .وإذا اختاروا إساءة استخدامها، فإنها ستصبح مصدر توتر وبؤس لهم في الدنيا والآخرة .وهذا واضح تمامًا إذا لاحظ المرء أولئك الذين أساءوا استخدام النعم التي وهبها لهم، مثل القيادة.

مع أن نبيهم الكريم صلى الله عليه وسلم لم يكن في حاجة إلى أن يثبت لقومه أن الرجل المناسب هو الذي نصّب ملكاً عليهم، إذ كان ينبغي لهم أن يطيعوا أمره دون سؤال أو نقاش، إلا أن الله تعالى أعطاهم آية ليقنعهم بها ويقوي عهدهم على طاعته خالصة .سورة البقرة، الآية 248:

"وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحملها الملائكة إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين"

لقد أنعم الله تعالى على الأمم بمعجزات كثيرة، ولكن أعظم معجزة خالدة أنعم بها على البشرية كانت في صورة القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .لذلك، يجب على المسلم ألا يبحث عن القصص الترفيهية عن المعجزات، بل يسعى بدلاً من ذلك إلى تقوية إيمانه، وهو الهدف من المعجزات التي أنعم بها الله تعالى .وهذا لا يتحقق إلا عندما يتعلم المرء ويدرس المعرفة الإسلامية ويقدر الأدلة الواضحة التي ناقشها .وكما هو مبين في نهاية الآية 248، فإن هذا سيساعدهم على تبني الإيمان الحقيقي والقوي. الإيمان القوي يضمن بقاء المرء ثابتًا على طاعة الله تعالى في كل موقف .وهذا ينطوي على استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان بشكل صحيح، وفقًا للتعاليم الإسلامية، حتى يحقق حالة ذهنية وجسدية متوازنة .وهذا بدوره يؤدي إلى راحة البال في كلا العالمين .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

في حين أن من كان ضعيف الإيمان بسبب الجهل بالمعارف الشرعية، فإنه لن يستطيع أن يحافظ على طاعة الله تعالى في كل أحواله، مثل أوقات الشدة، وبالتالي فإنه سوف يستغل النعم التي أنعم بها بشكل خاطئ، مما يمنعه من تحقيق راحة البال.

لذلك يجب على الإنسان أن يتجنب البحث عن القصص الممتعة والمعجزة، وأن يسعى بدلاً من ذلك إلى هدف المعجزة كلها، وهو الحصول على الإيمان القوي من خلال تعلم القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها .ومن يحصل على الإيمان القوي بهذه الطريقة لن يحتاج إلى دراسة أو سماع أو حتى مشاهدة الأحداث المعجزة لتقوية طاعته لله تعالى .كان هذا موقف الصحابة رضوان الله عليهم، الذين على الرغم من مشاهدتهم للأحداث المعجزة التي ظهرت على يد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أنهم طلبوا الإيمان القوي من خلال التعلم والعمل بالمعارف الإسلامية.

بالإضافة إلى ذلك فإن المعجزات التي أنزلها الله على الأنبياء عليهم السلام كانت محدودة بزمن، ولم يعايشها إلا من شهدها، أما من سمع قصصهم فإنه يتعجب منها فقط، ولا تقوي إيمانه ولا تزيد طاعته لله تعالى .ومن ناحية أخرى فإن القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم معجزات خالدة نراها كل يوم، وبالتالي فهي أكثر قدرة على تقوية إيمان الإنسان حتى يزيد طاعته لله تعالى، إذا تعلمها وعمل بها بعقل متفتح.

إن التعبيرات في القرآن الكريم لا مثيل لها، ومعانيها واضحة ومباشرة، وألفاظه وآياته في غاية البلاغة، ولا يفوقها كتاب آخر .والقرآن الكريم يذكر تاريخ الأمم السابقة بالتفصيل، مع أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن متعلماً في التاريخ .ويأمر بكل خير وينهى عن كل شر، سواء كان ذلك مما يصيب الفرد أو ما يصيب المجتمع كله، حتى يعم العدل والأمن والسلام في كل بيت ومجتمع .والقرآن الكريم يتجنب المبالغة والكذب أو أي زيف، على عكس الشعر والقصص والخرافات .وكل الآيات مفيدة ويمكن تطبيقها عملياً على حياة الإنسان .وحتى عندما تتكرر نفس القصة في القرآن الكريم، تبرز دروس مختلفة مهمة .وخلافاً لجميع الكتب الأخرى، فإن القرآن الكريم لا يمل الإنسان عندما يدرسه مراراً وتكراراً .ويقدم القرآن الكريم وعوداً وتحذيرات ويدعمها بأدلة قاطعة وواضحة .إن القرآن الكريم عندما يتحدث عن شيء قد يبدو مجرداً، مثل

الصبر، فإنه يقدم دائماً طريقة بسيطة وعملية لتطبيقه في حياة الإنسان .إنه يشجع الناس على تحقيق الغرض من خلقهم، والذي يتضمن طاعة الله تعالى بإخلاص، وذلك باستخدام النعم التي وهبها لهم بطرق مرضية له وبالتالي ضمان حصولهم على راحة البال والنجاح في العالمين .إنه يجعل الطريق المستقيم واضحاً وجذاباً لمن يرغب في راحة البال والنجاح الحقيقي في العالمين .إن معرفة القرآن الكريم خالدة حيث يمكن تطبيقها على كل مجتمع وعصر .إنها علاج لكل صعوبة عاطفية واقتصادية وجسدية عندما يتم فهمها وتطبيقها بشكل صحيح .إنها توفر الحل لكل مشكلة يمكن أن يواجهها فرد أو مجتمع بأكمله .يحتاج المرء فقط إلى ملاحظة التاريخ وكيف استفادت المجتمعات التي طبقت تعاليم القرآن الكريم بشكل صحيح من تعاليمه الشاملة والخالدة. لقد مرت قرون ولم يتم تغيير حرف واحد في القرآن الكريم، حيث وعد الله تعالى بحفظه .لا يوجد كتاب آخر في التاريخ يتمتع بهذه الصفة .سورة الحجر، الآية 9:

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ

لقد تحدث الله تعالى عن المشاكل الجذرية التي توجد داخل المجتمع وفصل العلاج العملي لها جميعاً، وبإصلاح المشاكل الجذرية يتم إصلاح المشاكل الفرعية التي لا تعد ولا تحصى والتي تنبع منها تلقائياً، وهكذا تناول القرآن الكريم كل ما يحتاجه الإنسان والمجتمع للنجاح في العالمين .سورة النحل الآية 89:

"وأنزلنا إليك الكتاب تبيانا لكل شيء"

هذه أعظم معجزة خالدة أنعم الله بها على خاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن لا ينالها إلا من بحث عن الحق وعمل به، أما من بحث عن أهوائه واقطف منه فلن يلقى إلا الخسران في الدارين .سورة الإسراء الآية 82:

وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا.

سورة البقرة، الآية 248:

"وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحملها الملائكة إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين"

وبشكل عام، يحرص المسلمون على احترام الأشياء والأماكن والأيام المقدسة، لكنهم غالبًا ما يتجاهلون الأشياء الأخرى التي حرمها الله تعالى. على سبيل المثال، أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة في حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 67، أن دماء ومال وعرض المسلم محرمة في الإسلام. يتحقق هذا الحديث على أفضل وجه عندما يعامل المرء الآخرين وممتلكاتهم بالطريقة التي يرغب هو نفسه أن يعامله بها الآخرون. في الواقع، فإن احترام حرمة المسلمين أهم من حرمة بيت الله تعالى، الكعبة، وفقًا لحديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2032. لذلك، يجب على المسلمين تكريم واحترام جميع الأشياء التي حرمها الله تعالى بدلاً من اختيارها وفقًا لرغباتهم، حيث سيحاسبهم الله على موقفهم وسلوكهم.

سورة البقرة، الآية 248:

"وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحملها الملائكة إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين"

كما سبق أن ذكرنا، من المهم عدم إضاعة الجهد والوقت في البحث في مواضيع غير ذات صلة من العلوم الشرعية، مثل ما كان داخل هذا الصندوق بالضبط، فلو كان هذا الأمر مهماً لبحثه الله تعالى، فيجب على الإنسان أن يجتهد في البحث ودراسة المواضيع التي سيسأل عنها يوم القيامة حتى تزداد طاعته لله تعالى، ويجب عليه أن يتجنب كل أنواع العلوم الشرعية الأخرى.

ثم يشير الله تعالى إلى قاعدة عامة بمثال خاص (سورة البقرة الآية 249):

"ولما خرج طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يذقه فإنه مني إلا من اغترف بكفه فما شربوا منه إلا قليلا منهم..."

إن الغرض من هذه الدنيا هو اختبار الإنسان، وهذا الاختبار يتضمن ما إذا كان الإنسان يستغل النعم التي وهبه الله إياها في الأمور التي ترضي الله تعالى، كما بينتها التعاليم الإلهية. سورة الملك الآية 2:

"الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا"

إن التصرف الصحيح يتعارض في كثير من الأحيان مع رغبات الإنسان، مما يجعل اختبار الحياة اختبارًا حقيقيًا، مثل الاختبار المذكور في الآية 249. في مثل هذه الحالات يجب على الإنسان أن يجتهد في الالتزام بطاعة الله تعالى من أجل نفسه. وكما ناقشنا سابقًا، فإن الله تعالى وحده يعلم كل شيء، مثل الحالة العقلية والجسدية للناس، فهو وحده القادر على توفير مدونة السلوك التي يحتاج البشر إلى اتباعها من أجل تحقيق حالة عقلية وجسدية متوازنة، مما يؤدي بدوره إلى راحة البال في كلا العالمين. لذلك يجب اتباع نصائحه

وأوامره ونواهيه، تمامًا كما يجب اتباع نصائح النظام الغذائي وخطة العلاج من الطبيب إذا أراد المرء تحقيق راحة البال والجسد .ولكن كما أن المريض الذي يتجاهل نصيحة طبيبه سيصاب بضعف الصحة العقلية والجسدية، كذلك الشخص الذي يتجاهل التعاليم الإسلامية وبالتالي يسيء استخدام النعم التي مُنحت له، حتى لو عاش لحظات من المرح والترفيه .وهذه الحقيقة واضحة عندما نلاحظ من يستخدم النعم التي وهبها الله له وبالإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو وحده المسيطر على قلوب .حسب تعاليم الإسلام ومن لا يستخدمها الناس الروحانية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها .سورة النجم، الآية 43:

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

.ومن الواضح أن الله تعالى لن يعطي الطمأنينة إلا لمن استعمل النعم التي أنعم بها عليه في حقها

سورة البقرة، الآية 249:

"ولما خرج طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يذقه فإنه مني إلا من اغترف بكفه فما شربوا منه إلا قليلا منهم..."

وهذا يدل أيضا على أهمية السير على خطى من اختاره الله تعالى بإخلاص وعمل صالح، وهذا القائد في هذا العصر وإلى آخر الزمان هو الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وكما ذكرنا سابقا فمن الغريب أن يزعم المسلمون أنهم يحبون الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ويحترمونه ويتمنون أن يلحقوا به في الآخرة، ولكنهم يرفضون أن يتعلموا منه ويطبقوا منهجه .والحقيقة أن من سلك غير منهجه لا يحترمه ولا يحبه ولا ينتهي به المطاف معه في الآخرة .ولهذا كان الصحابة رضي الله عنهم شديدي الحرص على السير على خطاه عمليا، حيث أحبوه واحترموه ورغبوا في أن ينتهي بهم المطاف معه في الآخرة .ولا ينبغي للإنسان

أن ينخدع بالحديث الوارد في صحيح البخاري رقم 3688، والذي يخبرنا أن من يحبه ينتهي به المطاف مع من يحبه في الآخرة .فالحب الحقيقي يظهر بالأفعال وليس بالأقوال .وهذا واضح عندما نتأمل الصحابة رضوان الله عليهم، وكيف أثبتوا حبهم للنبي محمد صلى الله عليه وسلم باتباعهم له عملاً، بل حتى الأمم الأخرى تزعم حب أنبيائها الكرام عليهم السلام، ولكن من الواضح أنهم لن يلحقوا بهم في الآخرة لأنهم لم يتبعوهم عملاً.

سورة البقرة، الآية 249:

"فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا قوة لنا اليوم على جالوت وجنوده فقال الذين ظنوا أنهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله..."

وهذا يدل على أهمية اليقين بالإيمان، وكما ذكرنا آنفاً فإن من يملك اليقين بالإيمان يظل ثابتاً على طاعة الله تعالى في كل حال، وهذه الطاعة تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الأمور التي ترضيه كما هو مبين في التعاليم الإسلامية .ولا يحصل اليقين بالإيمان إلا عندما يتعلم الإنسان ويعمل بالأدلة الواضحة التي تدعم صدق الإسلام وأهمية طاعة الله تعالى، والتي ناقشها القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وتوضح هذه التعاليم أن من يطيع الله تعالى سيحصل على راحة البال والنجاح في العالمين، لأنه وحده القادر على توفير مدونة السلوك التي تؤدي إلى هذه النتيجة بسبب علمه اللامتناهي بالحالات العقلية والجسدية للناس وكل الأشياء الأخرى .وكما يمتلك الطبيب معرفة بالصحة الجيدة، فإن الله تعالى وحده يمتلك معرفة كيف يجب على الشخص أن يتصرف في جميع جوانب حياته من أجل تحقيق راحة البال والجسد في العالمين .بينما كما أشارت الآية 249 فإن أصحاب الإيمان الضعيف سوف يفشلون في الحفاظ على طاعة الله تعالى في جميع الأحوال، وخاصة الأوقات الصعبة.

وبالإضافة إلى ذلك فإن اليقين بالإيمان يجعل الإنسان يتذكر ويستعد دائماً عملياً للقاء الله تعالى يوم القيامة ومحاسبته الحتمية، وهذا يشجعه على الثبات على طاعة الله تعالى الصادقة حتى ينال الفوز في الآخرة.

سورة البقرة، الآية 249:

"...وقال الذين يظنون أنهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ..."

إن اليقين بالإيمان يحث الإنسان على أن يدرك أن نهاية كل شيء بيد الله تعالى وحده، وإن لم يكن ذلك ظاهراً للناس، وقد ضمن الله تعالى نهاية ناجحة لمن ثبت على طاعته .سورة الطلاق الآية 2:

"ومن يتق الله يجعل له مخرجا"

ولكن من المهم أن نلاحظ أن مخرج المصاعب الذي يمنحه الله تعالى لمن يخلص في طاعته ليس على حسب رغبات الإنسان، بل إن مخرج الناس يكون على حسب جدوله الزمني وحكمته وعلمه اللامتناهيين، والذي سيكون دائماً على حسب مصلحة المتورطين، حتى وإن لم يكن ذلك واضحاً لهم.

ومن أهم جوانب المحافظة على طاعة الله تعالى، والتي تتحقق بيقين الإيمان، الصبر .سورة البقرة، الآية 249:

"... ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فقال الذين يظنون أنهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين"

الصبر هو أن يتجنب الإنسان الشكوى من المصائب بفعله أو أقواله، ويحافظ على طاعة الله تعالى في كل ما يمر به من محنة، وهذه الطاعة تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله له في الأمور التي ترضيه كما بينها القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وأصل الصبر هو التعلم والعمل بالمعارف الإسلامية، وكلما تعلم الإنسان وعمل بالمعارف الإسلامية، كلما فهم أن كل ما يختاره الله تعالى هو الأفضل للجميع حتى لو لم يكن ذلك واضحًا له، لأن المصاعب التي يواجهها لها حكمة خفية عنه، على سبيل المثال، هناك العديد من الأحداث التي تمت مناقشتها في التعاليم الإسلامية، مثل قصة النبي يوسف عليه السلام، الذي فُصِل عن والديه في سن مبكرة من قبل إخوته، وتركوه في بئر مظلمة عميقة، وبيع كعبد صغير وألقي في السجن ظلماً. ولكن كل هذه الأحداث أتاحت له أن يتعلم دروساً معينة أعدته لإنقاذ سكان مصر من مجاعة هائلة. ولولا أنه تحمل الصعوبات التي واجهها لما كان في وضع يسمح له بإنقاذ ملايين الأرواح، سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

فالإيمان بهذه الحكم، ومن ثم المحافظة على طاعة الله تعالى، من الإيمان، ومن السهل أن يؤمن الإنسان بالله تعالى ويحمده في الرخاء، ولكن المحنة الحقيقية هي أن يواجه الإنسان الصعوبات ويظل على طاعته وحمده.

كما أن دراسة التعاليم الإسلامية تساعد الإنسان على مقارنة مصاعبه بغيره من الناس الذين كانوا أحب إلى الله تعالى وتحملوا مصاعب أعظم، وهذه المقارنة تساعد الإنسان على الاستخفاف بمصاعبه مما يساعده على الصبر، ويمكن تحقيق ذلك أيضًا عندما يراقب الإنسان غيره من الناس في نفس الفترة الزمنية الذين يواجهون مصاعب أكبر منهم.

إن التعاليم الإسلامية تسمح للإنسان أن يفهم أهمية القدر وكيف أن كل حدث سيواجهه في حياته، سواء كان في الرخاء أو في الصعوبة، أمر لا مفر منه .إن الشكوى من أمر لا مفر منه لا ينتج عنه أي خير .إن الإنسان سوف يخسر فقط المكافأة التي لا تعد ولا تحصى التي يمكن أن يحصل عليها بالصبر على الصعوبة التي لا مفر منها والتي سيواجهها .سورة الزمر، الآية 10:

"إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب"

فالإنسان إذن أمام خيارين :إما أن يواجه الحدث الذي لا مفر منه بالصبر فينال ثواباً لا يحصى، أو أن يواجه الحدث الذي لا مفر منه بغير صبر فيخسر الثواب الذي كان ينبغي أن يناله .وفي كلتا الحالتين سوف يواجه الحدث الذي لا مفر منه، ومن المنطقي أن يستفيد منه في كلا العالمين .سورة الحديد، الآيتان 22-23:

" ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكي لا تيئسوا مما فاتكم..."

إن دراسة التعاليم الإسلامية تجعل الإنسان يدرك أن الأشياء التي يرغبها في هذه الدنيا ليست بالضرورة الأفضل له .سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

إن لكل إنسان أمثلة كثيرة في حياته على هذه الحقيقة، فهناك أشياء كثيرة يرغب فيها الإنسان معتقداً أنها الأفضل له، فتتحول تلك الأشياء إلى مصدر للتوتر بالنسبة له، وهناك أشياء كثيرة يكرهها الإنسان معتقداً أنها سيئة بالنسبة له، فتتحول تلك الأشياء إلى مصدر للخير بالنسبة له .ومن يفهم هذا يكون أقل نفاد صبر في التعامل مع المواقف التي تتعارض مع رغباته، لأنه يدرك أن مواجهة الموقف هي الأفضل بالنسبة له، حتى .وإن لم يكن ذلك واضحاً له

كما أن الذهب ينقى بالحرارة، كذلك الإنسان يكتسب القوة العقلية بمواجهة المصاعب، فمن اعتاد على الحياة .السهلة، كثيراً ما يصاب بالانهيار العقلي عند مواجهة المصاعب العادية وحتى الصغيرة، مثل مشاكل الزواج .ومن خلال الاختبارات، يقوي الله تعالى الحالة العقلية للمسلم حتى يواجه المصاعب المستقبلية بسهولة

إن الصبر كما جاء في الإسلام مطلوب في كل الأحوال حتى في أوقات الرخاء، ففي أوقات الرخاء يجب على الإنسان أن يتحلى بالصبر حتى لا يضيع عليه ما أنعم الله به عليه من نعمة، كالصحة الجيدة أو الزيادة .في الراتب

هناك الكثير من الحكم التي تكمن وراء مواجهة المصاعب في هذه الدنيا والتي تم مناقشتها في التعاليم الإسلامية .لذلك، من الضروري أن يدرس المسلمون هذه الحكم ويتعلمونها ويعملوا بها حتى يتبنوا الصبر في كل موقف حتى ينالوا ثوابًا لا يحصى في الدنيا والآخرة .يجب على الإنسان أن يظل صبورًا في كل موقف، تمامًا كما يقبل المريض الحكيم النصيحة الطبية التي يقدمها له طبيبه ويتصرف بناءً عليها وهو يعلم .أنها الأفضل له، على الرغم من وصف الأدوية المرة له ونظام غذائي صارم له

،الصبر لا يعني الخمول، ومن مظاهر الصبر التعامل مع الموقف ومحاولة تصحيحه وفقاً لتعاليم الإسلام فمثلاً الزوجة التي يسيء إليها زوجها عليها أن تتخذ خطوات لحماية نفسها وأولادها، مثل الانفصال عن ،زوجها، والتصرف على هذا النحو لا يتنافى مع الصبر، أما الخمول فلا علاقة له بالصبر ولا بالإسلام

وكذلك إظهار المشاعر كالبكاء لا يتنافى مع الصبر بأي حال من الأحوال، فقد بكى النبي يعقوب عليه السلام كثيراً حتى أعمي، ومع ذلك لم ينتقده الله تعالى قط .سورة يوسف الآية 84:

"فتولى عنهم وقال يا أسفي على يوسف وابيضت عيناه حزنا إنه كان فظا "

وقد وردت أمثلة كثيرة في بكاء النبي صلى الله عليه وسلم على موقف محزن، مثل وفاة ابنه إبراهيم رضي سنن أبي داود برقم 3126، وإظهار معصية الله تعالى بالقول والفعل الله عنه، وقد ورد ذلك في حديث في ينافي الصبر، وما عدا ذلك فهو جائز وطبيعي، كالبكاء والحزن.

ومن المهم أن نلاحظ أن الصبر يجب أن يكون منذ بداية الشدة إلى أن يغادر الإنسان هذه الدنيا، وقد دل على والصبر بعد مرور بعض الوقت ليس صبراً حقيقياً، بل هو ،صحيح البخاري برقم 1302 ذلك حديث في مجرد قبول يحدث بطبيعة الحال مع كل إنسان، ويجب على المسلم أن يحافظ على الصبر منذ بداية الشدة بضبط أقواله وأفعاله حتى لا تظهر عليه علامات نفاد الصبر، وأن يظل على هذا الموقف حتى يغادر هذه الدنيا، لأنه من السهل أن يفقد المرء ثواب الصبر بإظهار نفاد الصبر في المستقبل.

سورة البقرة، الآية 250:

"ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين "

وهذه الآية تدل دلالة واضحة على أن النصر يأتي بالصبر والثبات على طاعة الله تعالى .سورة آل عمران الآية 139:

«فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين»

وإذا لم يكن المسلمون اليوم في مرتبة التفوق في الدنيا كما كان الصحابة رضي الله عنهم، فذلك لأن شرط الإيمان الصحيح لم يتحقق، ولذلك يجب على المسلمين أن يجتهدوا في تبني الإيمان الصحيح بالله تعالى، والذي يتضمن تصحيح النوايا والأقوال والأفعال، وفقاً للتعاليم الإسلامية، حتى يظلوا ثابتين على طاعته في كل موقف .وهذا يضمن استخدام النعم التي وهبها الله لهم بشكل صحيح، وفقاً للتعاليم الإسلامية .وهذا بدوره يؤدي إلى التفوق وراحة البال في العالمين .سورة النور، الآية 55:

وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا فمن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون

وسورة البقرة الآية 251:

"فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت"

إن النصر المضمون للمسلمين المخلصين لله تعالى سيكون حسب الجدول الزمني والعلم اللامتناهي وحكمة الله تعالى، ولذلك قد يتأخر هذا النصر في بعض الأحيان أو لا يكون ظاهراً للمسلمين، وهذا في حد ذاته اختبار آخر يجب على المسلمين اجتيازه بالثبات على طاعة الله تعالى.

سورة البقرة، الآية 251:

"...فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء"

وهذا يدل على أن الثواب والبركات في الدنيا والآخرة، كالعلم النافع، لا يحصل عليه الإنسان إلا إذا اجتهد في طاعة الله تعالى. فكما أن الإنسان ينجح في الدنيا المادية بالكفاح والتضحية، فكذلك الإنسان لا يحصل على النجاح الروحي الذي يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة إلا إذا اجتهد في طاعة الله تعالى، كما فعل النبي داود عليه السلام. وهذه الطاعة تتضمن استعمال النعم التي وهبها الله للإنسان في الأمور التي ترضي الله تعالى، كما بين القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

ولكن من المهم أن نلاحظ أنه إذا أراد المرء أن يستفيد من توفيق الله تعالى له، فعليه أن يسير على خطى النبي داود عليه السلام، وأن يستخدم نجاحه الدنيوي، كالقيادة، استخداماً صحيحاً، وفقاً للتعاليم الإسلامية. وإلا فإن النعم الدنيوية التي مُنِحَت له ستصبح مصدراً للتوتر والبؤس والمتاعب له في الدنيا والآخرة. وهذا واضح عندما نلاحظ أولئك الذين أساءوا استخدام النعم التي مُنِحوا لها، كالقيادة، ويشار إلى ذلك في الجزء الأخير من الآية 251. سورة البقرة، الآية 251:

"ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو الفضل على العالمين"

إن الإنسان إذا أساء استعمال النعم التي وهبها الله له، كالسلطة، فإنه سوف ينشر الفساد في الأرض، ومن ثم فإن من يطيعون الله تعالى يجب أن يقوموا بدورهم في إزالة هذا الفساد من الأرض بالثبات على طاعة الله تعالى، ويجب عليهم أن يستخدموا الموارد التي وهبها الله لهم، كالنفوذ الاجتماعي والثروة، بشكل صحيح حتى يكافحوا الفساد .بالإضافة إلى ذلك، فإن هذه الآية تحذر الناس من إساءة استعمال النعم التي وهبها الله لهم، كالسلطة، وإلا فإن هذه النعم الدنيوية سوف تزول عنهم عاجلاً أم آجلاً .ولكن كما ذكرنا سابقاً، لا ينبغي للإنسان أن يخدع فيعتقد أن هذا لن يحدث على الإطلاق لمجرد أنه لا يحدث فوراً ووفقاً لرغبات الناس. فالعقاب الذي يتأخر ليس مثل عدم العقاب .لذلك يجب على الإنسان أن يستفيد من المهلة التي منحها الله تعالى له، فيتوب بصدق ويصحح نواياه وأقواله وأفعاله حتى ينفع نفسه والآخرين في الدنيا والآخرة .سورة القلم الآية 45:

"وسأعطيهم الوقت .حقًا إن خطتي ثابتة."

تتضمن الشعور بالذنب، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن كل من ظلمه، ما دام ذلك لن يؤدي إلى عموماً مزيد من المتاعب، ويجب على الإنسان أن يعاهد نفسه بصدق على عدم العودة إلى نفس الذنب أو مثله، وأن يعوض عن أي حقوق انتهكها في حق الله تعالى والناس.

سورة البقرة، الآية 251:

"ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو الفضل على العالمين"

.وهذا يعلم المسلمين أيضًا أهمية أداء واجبهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر برفق وفقًا لتعاليم الإسلام
سورة آل عمران، الآية 110:

"...كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله "

إن أول ما يجب الانتباه إليه هو أن الإنسان لابد أن يتحلى بالخلق القويم وأن يتسلح بالعلم الصحيح قبل أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وإلا فإنه لن يدفع الناس إلا إلى مزيد من البعد عن طاعة الله تعالى .كما يجب على الإنسان ألا يتجاهل هذا الواجب المهم، لأن الشيء الوحيد المطلوب لانتشار الفساد في المجتمع هو أن يمتنع الصالحون عن فعل أي شيء .فكما أن التفاحة الفاسدة تصيب التفاحات الصالحة الأخرى، فإن السلوك السيئ للناس يؤثر على المجتمع الأوسع .ويحدث هذا عندما يصبح الشر أمرًا طبيعيًا داخل المجتمع، ونتيجة لذلك يبدأ المجتمع الأوسع في الانغماس في نفس الخطايا والفساد .وهذا واضح تمامًا عندما نلاحظ تاريخ أي مجتمع فشل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .وحتى لو أصبح من الصعب جدًا نصح المجتمع الأوسع، مثل الخوف من ضرر الآخرين، فيجب على المسلم أن يستمر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على عياله، لأن هذا واجب عليهم وفقًا للحديث الموجود في سنن أبي داود، رقم 2928 .فقط عندما يأمر المرء بالمعروف وينهى عن المنكر بشكل صحيح، فإنه يُحمى من الآثار السلبية للمجتمع ويُغفر له يوم القيامة .سورة الأعراف، الآية 164:

"وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يخشونه"

ولكن إذا اهتموا بأنفسهم فقط وتجاهلوا تصرفات الآخرين، فمن المخشى أن تؤدي الآثار السلبية للآخرين إلى ضلالهم في النهاية .ويدعم ذلك حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 2686 .حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن الفشل في أداء الواجب المهم المتمثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يمكن فهمه بمثال سفينة ذات طابقين ممتلئين بالناس .قرر أولئك الذين في الطابق السفلي حفر حفرة في الطابق

السفلي حتى يتمكنوا من الوصول إلى الماء مباشرة دون إزعاج سكان الطابق العلوي .ولكن إذا فشل سكان الطابق العلوي في منعهم، فسيغرقون جميعًا.

سورة البقرة، الآيات 252-25 4

تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ٢٥٢

۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَـٰتٍ
وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ
ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ وَلَـٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم
مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ٢٥٣

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا
شَفَـٰعَةٌ وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ٢٥٤

"تلك آيات الله نتلوها بالحق وإنك لمن المرسلين"

تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد

يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون

.إن الهدف الأساسي من آيات الله تعالى هو أن تفهم البشرية وتسعى إلى تحقيق هدف الحياة على هذه الأرض
سورة البقرة، الآية 252:

«تلك آيات الله نتلوها عليك تبارك وتعالى»

الملك الآية 67 وسورة:

"الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا "

إن هذا الاختبار يتعلق بما إذا كان الإنسان يستخدم النعم التي وهبه الله إياها بشكل صحيح أم لا، وفقًا لتعاليم القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .إن من يجتاز هذا الاختبار سيحقق راحة البال في العالمين، حيث سيحقق حالة ذهنية وجسدية متوازنة من خلال وضع كل شخص وكل شيء في حياته في المكان الصحيح .في حين أن من يفشل في هذا الاختبار عن طريق إساءة استخدام النعم التي وهبه الله إياها لن يحصل على حالة ذهنية متوازنة وبالتالي لن يحصل على راحة البال لا في الدنيا ولا في الآخرة.
من المهم أن نفهم أن الله تعالى لديه معرفة بكل شيء، بما في ذلك الحالات الذهنية والجسدية للناس، فهو وحده القادر على منح البشرية مدونة سلوك تؤدي إلى حالة ذهنية وجسدية متوازنة .من ناحية أخرى، نظرًا لأن معرفة الناس محدودة للغاية وبسبب الافتقار إلى البصيرة، فإن أي مدونة سلوك من صنع الإنسان لن تؤدي إلى راحة البال .وكما أن الطبيب لديه بعض المعرفة بالأدوية، فإن الله تعالى وحده هو القادر على تقديم أفضل النصائح في كل جانب من جوانب حياة الإنسان حتى يحقق راحة البال .لذلك، يجب على الناس قبول التعاليم الإسلامية والعمل بها من أجل مصلحتهم الخاصة، تمامًا كما يقبل المريض الحكيم نصيحة طبيبه ويعمل بها، مع العلم أنها الأفضل له، حتى لو وصف له أدوية مرة ونظام غذائي صارم .وعلى الرغم من أن المرضى في معظم الحالات لا يفهمون العلم الكامن وراء الأدوية الموصوفة لهم وبالتالي يثقون في طبيبهم بشكل أعمى، فإن الله تعالى يدعو الناس إلى التأمل في تعاليم الإسلام حتى يتمكنوا من تقدير آثارها الإيجابية على حياتهم .إنه لا يتوقع من الناس أن يثقوا بشكل أعمى في تعاليم الإسلام، بل يريد منهم بدلاً من ذلك أن

يدركوا صدقها من خلال أدلتها الواضحة .لكن هذا يتطلب من الشخص أن يتبنى عقلًا غير متحيز ومنفتحًا عند التعامل مع تعاليم الإسلام. سورة يوسف، الآية 108:

"قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

وبالإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو وحده المسيطر على قلوب الناس الروحانية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها. سورة النجم، الآية 43:

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

ومن الواضح أن الله تعالى لن يعطي الطمأنينة إلا لمن استعمل النعم التي أنعم بها عليه في حقها.

سورة البقرة، الآية 252:

«تلك آيات الله نتلوها عليك تبارك وتعالى»

وبالإضافة إلى ذلك، فمن الواضح أن المرء لن يحقق هدف القرآن الكريم في هدايته إلى راحة البال في العالمين، إذا فشل في تحقيق جوانب القرآن الكريم المختلفة .الأول هو تلاوته بانتظام وبشكل صحيح، والثاني هو السعي لفهم تعاليمه والجانب الأخير هو العمل بتعاليمه، حتى يستخدم المرء النعم التي مُنحت له بشكل صحيح .ومن المؤسف أن الفشل في تحقيق جوانب القرآن الكريم المختلفة هو سبب رئيسي لعدم تحقيق المسلمين الذين يقومون بالواجبات الدنيا الإلزامية راحة البال، لأنهم يفشلون في استخدام النعم التي مُنحت لهم بشكل صحيح .لذلك من الضروري أن يفهم الناس القرآن الكريم ويعملوا به ويعلموا الجيل القادم أن يفعلوا الشيء نفسه ويتجنبوا البقاء على الجانب الأول، حيث يتلون القرآن الكريم بلغة لا يفهمونها.

ثم يعزي الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وينتقد في الوقت نفسه غير المسلمين في مكة وعلماء أهل الكتاب المقيمين في المدينة لإنكارهم نبوته ، مع علمهم بالحق .سورة البقرة، الآية 252:

"وإنك لمن المرسلين"

لقد عرف غير المسلمين في مكة النبي محمد صلى الله عليه وسلم أربعين سنة قبل نبوته، وكانوا يؤمنون به إيماناً كاملاً، وكانوا يتقنون اللغة العربية، وكانوا يعلمون أن القرآن الكريم لم يأت من عند أي مخلوق .سورة يونس الآية 16:

"لأني قد مكثت بينكم عمراً طويلاً قبل ذلك، أفلا تعقلون؟..."

ولقد عرف علماء أهل الكتاب القرآن الكريم والنبي محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد وصفهما في كتبهم السماوية، كما عرف علماؤهم القرآن الكريم لما عرفوا مؤلفه الله تعالى .سورة الأنعام الآية 20:

"…الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"]القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

وبالإضافة إلى ذلك فإن كون النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يتلو الروايات التاريخية الصادقة والدروس المفيدة مع أنه أمي ولم يدرس الكتب السماوية السابقة التي يعرفها أهل الكتاب وغير المسلمين في مكة دليل واضح على نبوته.

ورغم أن الحقيقة كانت واضحة لكل من غير المسلمين في مكة وأهل الكتاب إلا أنهم أصروا على إيذاء ومعارضة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم، وذلك لأنهم لم يريدوا أن يتخلوا عن نمط حياتهم وسلوكهم المصطنع الذي سمح لهم بتحقيق رغباتهم الدنيوية بإساءة استخدام النعم التي أنعم الله بها عليهم .سورة البقرة، الآية 87:

"أولم يكن كلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم وفريقا كذبتم وفريقا تقتلون ..."

لذلك يجب على المسلمين أن يتجنبوا السير على خطاهم عمليا حتى لو قبلوا نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم لفظيا .وهذا قد يحدث عندما يفشل المرء في تعلم حياته وتعاليمه والعمل بها .وهذا لن يؤدي إلا إلى ،اتخاذهم طريقا غير طريقهم .طريق الضلال الذي لا يؤدي إلا إلى التوتر والمتاعب والصعوبات في العالمين سورة .حيث سيتم تشجيعهم على إساءة استخدام النعم التي منحوا بها، حتى لو عاشوا لحظات من المرح :التوبة، الآية 82

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

:سورة طه، الآيات 124-126

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

بالإضافة إلى ذلك فإن عدم اتباع الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عملياً يمنع من اللحاق به في الآخرة أيضاً، ومن المنطقي أن نفهم أنه إذا سلك المرء طريقاً غير طريقته في الحياة فلن يلتحق به في نفس الوجهة، ولا ينبغي للإنسان أن ينخدع بالحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 3688 والذي يخبرنا بأن الإنسان سينتهي في الآخرة مع من يحب، فالحب يظهر بالأفعال وليس بالأقوال، وقد أثبت ذلك الصحابة رضي الله عنهم الذين أثبتوا حبهم واحترامهم للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالأفعال، بل إن الأمم السابقة .تدعي حب أنبيائها الكرام عليهم السلام ولكنها لن تلتحق بهم في الآخرة لأنها فشلت في السير على خطاهم لذلك يجب على الإنسان أن يتبع النبي محمد صلى الله عليه وسلم عمليا، وذلك من خلال تبني شخصيته :وسلوكه إذا أراد راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة والاتحاد به في الآخرة .سورة آل عمران، الآية 31

...قُل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم

ومع أن الله تعالى فضّل بعض الأنبياء عليهم السلام على بعض، إلا أنهم متحدون في مهمتهم لنشر توحيد الله تعالى، بدلاً من التفرق حسداً لبعضهم البعض .سورة البقرة، الآية 253:

"تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس"

ولقد تبنى الصحابة رضي الله عنهم هذا الموقف فصاروا قوة موحدة قوية، ولكن للأسف الشديد لم يتبن كثير من المسلمين هذا الموقف، بل تفرقوا حسداً لبعضهم البعض ورغبة في الزعامة، مما أدى إلى إضعاف الأمة الإسلامية .سورة المؤمنون الآية 53:

«ولكنهم فرقوا دينهم بينهم أحزابا كل حزب بما لديهم فرحون»

وسورة البقرة الآية 213:

"كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم..."

وبصورة عامة فإن الحسد من كبائر الذنوب لأنه يطعن مباشرة في توزيع النعم التي اختارها الله تعالى، فيتصرف الحاسد وكأن الله تعالى أخطأ حين منَّ على غيره بنعمة معينة بدلًا من أن يمنحه إياها، ولا ينبغي للحاسد أن يدع حسده يتحكم فيه فيسعى إلى انتزاع النعمة منه، ولا ينبغي أن يمنعه ذلك من أداء حقه، وفقًا لتعاليم الإسلام، بل يجب أن يفهم الحاسد أن الله تعالى يعطي كل إنسان ما هو أفضل له، لذلك يجب أن يركز على استخدام النعم التي وهبها الله له بالشكل الصحيح، وفقًا لتعاليم الإسلام، حتى يحصل على حالة ذهنية وجسدية متوازنة، وهذا بدوره يؤدي إلى راحة البال في العالمين، بينما التصرف بناءً على حسده لن يمنعه إلا من تحقيق راحة البال.

سورة البقرة، الآية 253:

"تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات"

وهذه الآيات تدل أيضاً على تفوق النبي محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء عليهم السلام، وقد ثبت ذلك في مواضع كثيرة أخرى، فمثلاً دابة بيضاء في أثناء الإسراء أُحضر للنبي محمد صلى الله عليه وسلم تسمى البراق ليركب عليها، ثم انطلق النبي محمد صلى الله عليه وسلم والملاك جبريل عليه السلام، وفي النهاية وصلا إلى المسجد الأقصى حيث اجتمع الأنبياء عليهم السلام، فأتى الملاك جبريل عليه السلام بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم ليؤمهم جميعاً في الصلاة، وقد ورد ذلك في حديث موجود في سنن النسائي برقم 451.

وكما فضل النبي محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء عليهم السلام، كذلك فضلت أمته على سائر الأمم .سورة آل عمران، الآية 110:

"...كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر"

لذلك، يجب على الأمة الإسلامية أن تحذو حذو النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك من خلال القيام بدورها كأفضل أمة خرجت لمصلحة البشرية .وهذا لا يتحقق إلا عندما تمثل الإسلام بشكل صحيح للعالم الخارجي .وهذا يتحقق عندما تتعلم وتعمل وفقًا لتعاليم القرآن الكريم وتقاليد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .ومن المؤسف أن العديد من المسلمين يفشلون في تعلم والعمل وفقًا للتعاليم الإسلامية، ويمثلون الإسلام بشكل خاطئ للعالم الخارجي .وهذا يتسبب في ابتعاد غير المسلمين وغيرهم من المسلمين الذين يمتلكون إيمانًا ضعيفًا عن الإسلام .تمامًا كما يعاقب سفير الملك على تمثيل الملك بشكل خاطئ، فإن المسلم الذي يسيء تمثيل الإسلام سيعاقب أيضًا .لذلك، يجب على جميع المسلمين القيام بدورهم كسفراء للإسلام، حيث أن هذا الواجب هو مسؤولية كل شخص يقبل الإسلام كإيمان له.

سورة البقرة، الآية 253:

"ولقد آتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس"

وبصورة عامة فإن أسباب انتشار المعتقدات الباطلة حول النبي عيسى عليه السلام تشمل ولادته المعجزة والمعجزات التي قام بها وصعوده إلى السماء وهو حي .وقد أكد القرآن الكريم الولادة المعجزة للنبي عيسى عليه السلام ووصف ولادته بدون أب بوضوح بأنها علامة على قدرة الله تعالى اللامتناهية .سورة آل عمران الآية 47:

قالت]مريم رضي الله عنها :[يا رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر؟ قال]الملك :[ذلكم الله يخلق ما" ."يشاء، وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون

،لقد خلق الله تعالى النبي عيسى عليه السلام من دون أب، كما خلق النبي آدم عليه السلام من دون أب ولا أم وهذا لا يعني أنهما إلهيان .سورة آل عمران، الآية 59:

«إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون»

،ومن العجيب أن النصارى يعتقدون أن النبي عيسى عليه السلام هو ابن الله تعالى، حيث إنه ولد من غير أب ولكنهم لا يعتقدون أن النبي آدم عليه السلام هو ابن الله تعالى، مع أنه ولد من غير أب ولا أم، وحسب عقولهم فإن النبي آدم عليه السلام أحق بأن يسمى ابن الله تعالى من النبي عيسى عليه السلام، ومع ذلك فهم لا يدّعون ذلك، ومن العجيب أنهم يطبقون المنطق والعقل في قضية النبي آدم عليه السلام، ولا يطبقون المنطق والعقل في قضية النبي عيسى عليه السلام.

لقد أثبت القرآن الكريم معجزات النبي عيسى عليه السلام، ولكنه أوضح أن النبي عيسى عليه السلام كان يقوم بهذه المعجزات بمشيئة الله تعالى وإذنه وأمره، ولو كان النبي عيسى عليه السلام إلهياً لما احتاج إلى إرادة الله تعالى أو إذنه .سورة آل عمران، الآية 49:

"وأنبأكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم..."

إن صعود النبي عيسى عليه السلام إلى السماء وهو حي يدل على قدرة الله تعالى، حيث أخذ النبي عيسى عليه السلام في هذه الرحلة، ولو كان النبي عيسى عليه السلام إلهياً لكان بإمكانه أن يقوم بهذه الرحلة بقدرته الفطرية. سورة آل عمران، الآية 55:

"إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا..."

يخبر القرآن الكريم النصارى أن النبي عيسى عليه السلام لم يصلب على عكس اعتقادهم، وأن الذي ظهرت صورته على الصليب لم يكن النبي عيسى عليه السلام، بل كان من شبهه، وكان الله تعالى قد رفع النبي عيسى عليه السلام إلى السماء في ذلك الوقت. سورة النساء الآيات 156-158:

"وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ... بل رفعه الله إليه"

إن الاعتقاد الخاطئ لدى النصارى بأن النبي عيسى عليه السلام صلب أي قتل هو اعتقاد غريب في حد ذاته، فالكائن الإلهي الحقيقي أبعد ما يكون عن الموت، فإذا كان من الممكن أن يموت كائن ما فلا يمكن أن يكون إلهياً، وبالتالي فإن اعتقادهم الخاطئ فيما يتعلق بموته صلباً ينفي في الواقع اعتقادهم الخاطئ بألوهيته بحد ذاته.

،إن الموجود الإلهي بطبيعته هو شيء قادر على الاستمرار بذاته، أي أنه لا يحتاج إلى غيره ليقوم على بقائه فإذا كان الموجود قادراً على الاستمرار بغيره فإنه لا يمكن أن يكون إلهياً، فالنبي عيسى عليه السلام وأمه مريم رضي الله عنهما لم يكونا من الموجودات الإلهية، بل كانا يحتاجان إلى الغذاء من الله تعالى، أي أنهما لم يكونا قادرين على الاستمرار بذاتهما .سورة المائدة الآية 75:

ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صدّيقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم" الآيات ثم انظر أنى يخدعون"

ولا يستطيع أحد أن يزعم أن الملائكة لا يأكلون، وبالتالي يمكن اعتبارهم آلهة .والواقع أنهم يتلقون رزقهم من الله تعالى بطريقة مختلفة، وبالتالي فهم ليسوا قادرين على العيش بذاتهم .وكونهم قد خلقوا وسيموتون مثل بقية المخلوقات كاف لنفي الألوهية.

إن الطفل البيولوجي يشترك دائماً في بعض الصفات مع والده، أما في حالة النبي عيسى عليه السلام فلا يشترك في أي صفات مع الله تعالى، بل إن كل صفاته مشتركة مع غيره من البشر، فهو مخلوق ويعيش على الطعام والماء، وسيموت ويبعث كما يموت كل البشر، وخصائصه كافية لنفي الألوهية.

لقد أدخل الرومان الذين اعتنقوا المسيحية مفهوم ألوهية النبي عيسى عليه السلام في عقيدتهم، وهي المفاهيم التي نقلوها من عقيدتهم السابقة الوثنية .لقد أخذوا نبيًا كريمًا مباركًا عليه السلام، ووضعوه مع الأساطير والخرافات، مثل زيوس وهرقل وأودين .إن القليل من العقل السليم مطلوب لفهم أن الكائن الذي يُخلق ويعيش بواسطة شخص آخر ويمكن أن يموت لا يمكن أن يكون إلهيًا أبدًا، لأن هذه الأشياء تتناقض مع صفة الكائن الإلهي.

سورة البقرة، الآية 253:

"ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر"

،وكما ذكرنا آنفاً، فإن الأمم السابقة فشلت في التوحد على تعاليمها الإلهية بسبب الحسد والرغبة في الزعامة بل انقسمت إلى فصائل عديدة .وقد عمدوا إلى تفسير وتعديل تعاليمهم الإلهية عمداً لتحقيق هذا الهدف .ومن المؤسف أن العديد من العلماء في الإسلام فعلوا الشيء نفسه، ونتيجة لذلك انقسم المسلمون إلى فصائل عديدة أيضاً .وقد سمح هذا لهؤلاء العلماء بأن يصبحوا حراساً بين الله تعالى والناس عامة .ونتيجة لذلك، أصبح الناس عامة مقتنعين بأن الطريق الوحيد إلى القرب من الله تعالى هو إرضاء هؤلاء الحراس بالهدايا والطاعة العمياء .يجب على المسلم أن يتجنب التصرف بهذه الطريقة التي يتعمدون بها تفسير التعاليم الإلهية من أجل الزعامة والثروة .وهذا لن يؤدي إلا إلى تدمير أعمالهم الصالحة ونتيجة لذلك لن يحققوا راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة، حتى لو لم يكن ذلك واضحاً لهم .في الواقع، حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن ابن ماجه، رقم 253، من أن من يطلب العلم الشرعي من أجل لفت الانتباه سيذهب إلى الجحيم .ثانياً، يجب على المسلم تجنب الانضمام إلى هذه الفصائل والبحث بدلاً من ذلك عن معلم مخلص من أجل التعلم وفهم والعمل بتعاليم القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .على الرغم من أنه يجب على المرء احترام معلمه، إلا أنه مع ذلك، يجب أن يكون ولاءه فقط للقرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .لذلك، يجب عليهم تبني الموقف والسلوك الذي تدعو إليه التعاليم الإسلامية، حتى لو كان يتعارض مع موقف وسلوك معلمهم .يجب عليهم ألا يحرفوا تعاليم القرآن الكريم لتتناسب مع مدرستهم الفكرية وبدلاً من ذلك يجب عليهم تغيير تفكيرهم وسلوكهم لتتناسب مع القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سيضمن هذا اتباعهم للمسار الصحيح، والذي يتضمن استخدام النعم التي مُنحت لهم بشكل صحيح .وهذا سيؤدي إلى راحة البال في كلا العالمين.

سورة البقرة، الآية 253:

ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر"
"ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد

من المهم أن نفهم أن الله تعالى لا يفرض الهداية أو الضلال على أحد، لأن هذا من شأنه أن يجعل اختبار هذه الدنيا بلا معنى .واختبار هذه الدنيا، وهو ما إذا كان المرء يستخدم النعم التي وهبها الله له بشكل صحيح أم لا، لا يكون ذا معنى إلا عندما يتمتع الناس بالإرادة الحرة لاختيار ما يجب عليهم فعله .وينصح الله تعالى الناس باتباع قواعد السلوك الصحيحة، من أجل مصلحتهم الخاصة .كما أنه يساعد أولئك الذين يسعون إلى تطبيق قواعد سلوكه ولكنه لا يفرض الهداية على أولئك الذين يرغبون في اختيار قواعد سلوك مختلفة للعيش بها .سورة الكهف، الآية 29:

"وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر"

.ثم يحذر الله تعالى المسلمين من التمسك بالآداب التي منحهم إياها حتى ينالوا راحة البال والنجاح في الدارين
سورة البقرة الآية 254:

.يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة

.عندما يدعو الله تعالى المؤمنين في القرآن الكريم، فإن دعوته غالبًا ما تكون مرتبطة بتحقيق إيمانهم اللفظي وذلك لأن الإيمان اللفظي بدون عمل لا قيمة له في الإسلام .فالأعمال هي الدليل والبرهان المطلوب من فكما أن الشجرة المثمرة لا تنفع إلا إذا .المرء الحصول عليه حتى ينال الثواب والرحمة في الدنيا والآخرة

أثمرت، كذلك الإيمان لا ينفع إلا إذا أثمر أعمالاً صالحة .وفي هذه الحالة، يُدعى المسلمون لتحقيق إيمانهم ،باستخدام النعم التي مُنِحوا إياها بشكل صحيح حتى ينالوا راحة البال في الدنيا والآخرة .وكما ناقشنا سابقًا فكما أن الله تعالى وحده يعلم كل شيء، وخاصة الحالة العقلية والجسدية للإنسان، فهو وحده القادر على توفير .مدونة سلوك تؤدي إلى راحة البال والجسد

يجب على المسلمين أن يفهموا أن الدنيا دار العمل، بينما الآخرة دار الجزاء والثواب .وإذا فشل المرء في العمل في دار العمل، فسوف يُترَك خالي الوفاض في الآخرة .لذلك، يجب ألا يتصرفوا وكأن هذه الدنيا هي . دار الجزاء والراحة، بل يجب أن يفهموا طبيعتها الحقيقية وهدفها .إنها جسر يأخذ المرء إلى منزله الأبدي لذلك، يجب عليهم أن ينشغلوا باستخدام النعم التي أُعطيت لهم بشكل صحيح، وفقًا للتعاليم الإسلامية، حتى ،سورة البقرة .يحققوا راحة البال في هذه الدنيا والخلاص في يوم لن تنفعهم فيه بركات الدنيا أو علاقاتهم الآية 254:

.يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة

قد يتمكن الإنسان من تحقيق رغباته الدنيوية، مثل الفرار من عواقب أفعاله في هذه الدنيا، من خلال الأشياء المذكورة في هذه الآية، ولكن يوم القيامة لن يقبل الله تعالى أيًا من هذه الأشياء .وهذا يزيل التمني الذي انتشر سورة .بشكل كبير بين المسلمين الذين يعتقدون أن إحدى الطرق المذكورة في هذه الآية سوف يقبلها الله تعالى البقرة، الآية 254:

يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه

.على سبيل المثال، يعتقد البعض أنهم سيصالحون الله تعالى يوم القيامة بالتوبة الصادقة أو بأي طريقة أخرى لكن الله تعالى يوضح أنه لا يمكن للإنسان أن يصالحه في هذه الدنيا إلا من خلال طاعته الصادقة .سورة فصلت، الآية 24:

«فإن يصبروا فإن النار هي مثوى لهم وإن يستغفروا فلا يكونوا من المهتدين »

سورة البقرة، الآية 254:

.يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة

يعتقد البعض أنه سينجو من عواقب أفعاله من خلال إحدى علاقاته، مثل الصداقة أو الأقارب أو المرشد الروحي .ورغم أن مفهوم الشفاعة يوم القيامة حقيقة عند المسلمين، إلا أن من يتبنى موقفًا ضالًا بحيث يصر على معصية الله تعالى بإساءة استخدام النعم التي وهبها له، معتقدًا أن شخصًا آخر سينقذه من عواقب أفعاله، فهو يسخر من مفهوم الشفاعة .وقد يجد من يسخر من مفهوم الشفاعة أنها لم تُمنح له .وحتى لو مُنحت له، فقد لا تكون كافية لإنقاذه من دخول الجحيم، حتى لو خففت عقوبته .يجب أن نضع في الاعتبار أن لحظة واحدة في الجحيم لا تُطاق على الإطلاق .لذلك يجب على المسلم أن يتخلى عن جميع أشكال التفكير بالتمني وأن يتبنى بدلاً من ذلك الأمل الحقيقي في رحمة الله تعالى .إن الرجاء الحقيقي في الله تعالى يتضمن السعي إلى طاعته بإخلاص، وهذا يتطلب استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان بشكل صحيح، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية، ثم الرجاء في أن يرحمهم الله تعالى في الدارين .وقد نوقش الفرق بين التمني والرجاء في الله تعالى بهذا الشكل في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2459 .ولكن أولئك الذين يصرون على معصية الله تعالى، بإساءة استخدام النعم التي وهبها الله لهم، قد ينضمون إلى غير المسلمين يوم القيامة .سورة البقرة، الآية 254:

"والكافرون هم الظالمون"

وذلك لأن الإيمان كالنبات الذي لا بد من تغذيته حتى يبقى على قيد الحياة، فكما أن النبات يموت إذا لم يحصل على الغذاء، مثل ضوء الشمس، فكذلك إيمان الإنسان الذي لا يغذيه بالأعمال الصالحة.

سورة البقرة، الآية 254:

"والكافرون هم الظالمون"

بالإضافة إلى ذلك، فإن الظالم هو من أساء استخدام النعم التي وهبها الله له، وبما أن غير المسلمين لا يتبعون قواعد السلوك التي منحها الله لهم، فهم يقعون في فئة الظالمين .لذلك يجب على المسلمين تجنب هذا السلوك ،حتى لو ادّعوا لفظيًا الإيمان بالله تعالى، وإلا فقد ينتهي بهم الأمر مع غير المسلمين في الآخرة .في الواقع حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 4031، من أن الشخص الذي يشبه قومًا يعد منهم.

سورة البقرة، الآية 255

ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ
مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ
مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ
ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥

"الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما بعدهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يوده حفظهما وهو العلي الكبير"

.يعلّم الإسلام البشرية أن الوحيد الذي يجب عليهم طاعته في كل الأحوال هو خالقهم وحافظهم، الله تعالى سورة البقرة، الآية 255:

" الله لا إله إلا هو "

في الواقع، من يطيعه الإنسان ويقتدي به في حياته هو الذي يعبده، حتى وإن ادعى عدم الإيمان بأي إله .لقد خُلِق البشر بطريقة تجعلهم ملزمين بطاعة شيء ما واتباعه .سواء كان هذا الشيء أشخاصًا آخرين، أو وسائل التواصل الاجتماعي، أو الموضة، أو الثقافة، أو حتى رغباتهم الخاصة .سورة الفرقان، الآية 43:

"أرأيت من اتخذ إلهه هواه؟"

إن كل من يطيعه الإنسان ويتبعه هو من يعبده، لذلك يجب على المسلمين أن يدعموا إعلان إيمانهم الشفهي بالأفعال من خلال طاعة الله تعالى بإخلاص في كل شيء، وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله لهم في الطرق التي ترضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ومن يتصرف بهذه الطريقة سيحظى براحة البال والنجاح من الرحمن الرحيم .سورة البقرة، الآية 163:

وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم

النحل الآية 97 وسورة:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أما من أنكر توحيد الله تعالى، وأطاع وعبد غيره، فإنه محروم من الرحمة اللازمة لنيل راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة، حتى لو ملك الدنيا كلها، وعاش لحظات من اللهو والمتعة، فلا أحد يستطيع أن يفلت من سيطرة الله تعالى وسلطانه .سورة التوبة الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد" كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

سورة البقرة، الآية 255:

" الله لا إله إلا هو الحي القيوم "

عندما نلاحظ خلق السماوات والأرض والأنظمة المتوازنة بشكل مثالي والتي لا تعد ولا تحصى، يصبح من الواضح أن هناك واحدًا فقط هو الذي خلق الكون ويحافظ عليه .على سبيل المثال، المسافة المثالية للشمس من الأرض هي علامة واضحة، حيث لن تكون الأرض صالحة للسكن إذا كانت الشمس أقرب أو أبعد قليلاً عنها .وبالمثل، تم خلق الأرض بطريقة تخلق جوًا متوازنًا ونقيًا يسمح للحياة بالازدهار عليها .سورة البقرة، الآية 164:

"...واختلاف الليل والنهار ..."

إن ضبط أوقات الليل والنهار واختلاف طولهما على مدار العام يسمح للناس بالحصول على أقصى قدر من الاستفادة منهما .فإذا كانت الأيام أطول، فسوف يصاب الناس بالإرهاق من ساعات العمل الطويلة .وإذا كانت الليالي أطول، فلن يكون لدى الناس الوقت الكافي لكسب معيشتهم وأشياء أخرى مفيدة، مثل المعرفة .وإذا كانت الليالي أقصر، فلن يتمكن الناس من الراحة الكافية للحصول على صحة مثالية .كما أن التغييرات في طول الليل والنهار ستؤثر أيضًا على المحاصيل، مما سيكون له تأثير ضار على رزق الناس والحيوان. وحقيقة أن النهار والليل والأنظمة المتوازنة الأخرى في الكون تعمل في انسجام تام تشير بوضوح أيضًا إلى وحدانية الله تعالى، حيث أن الآلهة المتعددة سترغب في أشياء مختلفة، مما سيؤدي إلى فوضى في الكون. سورة الأنبياء، الآية 22:

"وَلَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا"

سورة البقرة، الآية 164:

"والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء "

عندما نلاحظ دورة المياه المتوازنة تمامًا، فهذا يشير بوضوح إلى وجود خالق .يتبخر الماء من البحر، ثم يرتفع ثم يتكثف لإنتاج أمطار حمضية تنزل على الجبال .تعمل هذه الجبال على تحييد الأمطار الحمضية ،حتى يتمكن الناس والحيوانات من الاستفادة منها .إذا حدثت أي تغييرات في هذا النظام المتوازن تمامًا فسيؤدي ذلك إلى كارثة للناس والحيوانات على الأرض .يمنع الملح في البحر الكائنات الميتة داخل المحيط من تلويثه .إذا سُمح للمحيط بالتلوث، فلن تكون الحياة البحرية ممكنة وستطغى الشوائب من المحيطات على الحياة على الأرض أيضًا .تم إنشاء الماء داخل المحيطات والبحار بطريقة تسمح للحياة البحرية بالازدهار داخلها بينما يمكن للسفن الثقيلة الإبحار فوقها .إذا كان تكوين الماء مختلفًا قليلاً، فسيحدث خلل في التوازن مما يتسبب إما في ازدهار الحياة البحرية داخل الماء أو السماح للسفن بالإبحار فوقها ولكن كلا الأمرين لن يكون ممكنًا في نفس الوقت .حتى يومنا هذا، لا يزال النقل عن طريق البحر هو الشكل الأكثر شيوعًا لنقل البضائع عبر العالم .وهذا التوازن المثالي ضروري للحياة على الأرض.

التطور هو شكل من أشكال الطفرة، وهو بطبيعته غير كامل .ولكن عندما يراقب المرء الأنواع التي لا تعد ولا تحصى، فسوف يجد أنها قد تم إنشاؤها بطريقة متوازنة تمامًا حتى تتمكن من الازدهار في البيئة التي تعيش فيها .على سبيل المثال، تم تصميم الجمل لتحمل درجات الحرارة العالية والبقاء لفترات طويلة من الزمن دون الحاجة إلى شرب الماء .إنها مصممة تمامًا للحياة الصحراوية .سورة الغاشية، الآية 17:

«أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت»

لقد تم تصميم الماعز بطريقة مثالية بحيث يتم فصل الشوائب الموجودة داخل جسمها تمامًا عن الحليب الذي تنتجه .أي اختلاط بينهما من شأنه أن يجعل الحليب غير صالح للشرب .سورة النحل، الآية 66:

وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين

إن كل نوع من أنواع الكائنات الحية له عمر محدد يمنعه من التغلب على الأنواع الأخرى .فمثلاً عمر الذبابة قصير جداً، 3-4 أسابيع، وتضع ما يصل إلى 500 بيضة .ولو كان عمرها أطول، فإن أعداد الذباب ستصبح غير متناسبة وستجعلها تطغى على كل الأنواع الأخرى في هذا العالم .في حين أن المخلوقات الأخرى التي لها عمر طويل جداً لديها القدرة على إنتاج عدد قليل من النسل .وهذا يسمح مرة أخرى باعتدال أعدادها .وكل هذا لا يمكن أن يكون عرضياً ولا يمكن لعملية التطور أن تفسره .سورة البقرة، الآية 164:

"وتصرف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض "

الرياح ضرورية لتلقيح النباتات، مما يسمح للمحاصيل والنباتات والأشجار بالتكاثر .في الأيام الأولى، كانت الرياح ضرورية للسفر البحري، والذي لا يزال حتى يومنا هذا الوسيلة الرئيسية لنقل البضائع عبر العالم. الرياح مطلوبة لتحريك السحب الممطرة إلى مواقع محددة من أجل توفير المياه للخليقة، وهو شيء لا يمكنهم العيش بدونه .لوحظ وجود نظام متوازن تمامًا للرياح داخل الأرض، حيث يؤدي نقص الرياح إلى فوضى للخليقة وزيادة الرياح تؤدي أيضًا إلى فوضى للخليقة .وبالمثل، فإن المطر متوازن تمامًا أيضًا، حيث يؤدي قلة المطر إلى الجفاف والمجاعة ويؤدي كثرة المطر إلى فيضانات جماعية .سورة المؤمنون، الآية 18:

"ولقد أنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون"

إن هذا النظام المتوازن تماما لا يمكن أن يكون عشوائيا، وهو يظهر بوضوح يد الخالق .ومن يتأمل كل هذه الأنظمة المتوازنة تماما لا يستطيع منطقيا أن ينكر وجود خالق واحد له القدرة على كل شيء.

سورة البقرة، الآية 255:

"الله لا إله إلا هو الحي القيوم ".

إن من يموت ويعوله شيء أو شخص آخر لا يمكن أن يكون إلهاً .هذه الحقيقة وحدها تنفي الألوهية عن كل كيان في السماوات والأرض إلا الله تعالى .بالإضافة إلى ذلك، بما أن الله تعالى هو وحده الذي خلق الحياة والموت ويعول الخلق، فهو وحده المستحق للطاعة .الشخص الذي يعتني ببعض جوانب رزق شخص آخر، مثل مسكنه، يستحق الشكر .لذلك، بما أن الله تعالى قد منح الناس كل نعمة في هذا الكون، فمن العدل والحق أن يظهر الناس له الشكر .الشكر بالنية ينطوي على القيام بالأشياء من أجل إرضاء الله تعالى فقط .من عمل لأسباب أخرى لن ينال مكافأة من الله تعالى .وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 3154. من العلامات الإيجابية للنية الطيبة أن الشخص لا يتوقع ولا يرجو أي تقدير أو تعويض من الناس. الشكر باللسان ينطوي على التحدث بالخير أو الصمت .والشكر بالأعمال يشمل استعمال النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضي الله تعالى، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا يؤدي إلى زيادة النعم، وفي نهاية المطاف راحة البال في الدنيا والآخرة. سورة إبراهيم، الآية 7:

"ولئن شكرتم لأزيدنكم"

:النحل الآية 97 وسورة

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

.علاوة على ذلك، عندما يمتلك الإنسان شيئًا ما، يُعتبر من الصحيح والطبيعي أن يستخدم الشيء كما يشاء وبما أن الله تعالى خلق كل شيء في الكون، بما في ذلك الناس، ويملكه ويحافظ عليه، فهو وحده الذي يقرر ما يجب أن يحدث في الكون وما لا يجب أن يحدث .لذلك، من العدل أن يطيع الإنسان الله تعالى، لأنه وحده يملك الكون بأكمله، بما في ذلك الناس.

.وبالمثل، عندما يقرض شخص ما شخصًا آخر شيئًا يملكه، فمن العدل أن يستخدم الشيء وفقًا لرغبات صاحبه لقد منح الله تعالى كل نعمة يمتلكها الشخص على أنها قرض .لم يمنحها له على أنها هدية .مثل القروض .والطريقة الوحيدة لسداد هذا القرض هي استخدامه بطرق مرضية لله تعالى .الدنيوية، يجب سداد هذا القرض من ناحية أخرى، بما أن بركات الجنة هي هبة، فسيكون الناس أحرارًا في استخدامها كما يحلو لهم .سورة :الأعراف، الآية 43

"وقيل لهم :تلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون"

.لذلك يجب على الإنسان أن لا يخلط بين النعم الدنيوية التي هي قرض وبين هدايا الجنة

سورة البقرة، الآية 255:

"الله لا إله إلا هو الحي القيوم "

وبصورة عامة، فإن حقيقة كون الله تعالى حيًا لا يموت يجب أن تذكر الإنسان بفنائه .وبما أن وقت كل إنسان محدود في هذه الدنيا، فيجب عليه أن يسعى إلى تحقيق هدفه فيها قبل أن ينفد .وهذا الهدف يتضمن استخدام النعم التي مُنِحَت له بشكل صحيح، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية .سورة الملك، الآية 2:

"الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا "

إن الإنسان الذي يفشل في استغلال حياته لتحقيق هدفه في هذا العالم سوف يعيش حياة بلا هدف ولا معنى، حتى لو تمكن من تحقيق النجاح الدنيوي .ونتيجة لذلك، لن يجد راحة البال أبدًا، حتى لو تمتع بلحظات من المرح .وكما أن الاختراع الذي يفشل في تحقيق وظيفته الأساسية في الإبداع يصنف على أنه فاشل، حتى لو كان يمتلك بعض الصفات الجيدة، فإن الشخص الذي يفشل في تحقيق هدفه في هذا العالم سوف يصنف على أنه فاشل، حتى لو حقق بعض النجاح الدنيوي .يُختبر هذا الفشل كفراغ يشعر به كل الناس في حياتهم، عاجلاً أم آجلاً، ونتيجة لذلك فإنه يمنعهم من الحصول على راحة البال.

سورة البقرة، الآية 255:

."الله لا إله إلا هو الحي القيوم "

وبصورة عامة، بما أن الله تعالى قائم بذاته ويرزق الخلق، فينبغي للإنسان أن يطلب منه كل الخيرات الدنيوية والدينية .ولا يتحقق هذا إلا بطاعته الصادقة .فضلاً عن ذلك، بما أن الناس قصيرو النظر للغاية ولا يملكون إلا القليل من المعرفة، فينبغي لهم أن يطلبوا الخيرات الدنيوية العامة من الله تعالى، لأنهم لا يعرفون ما هو جيد لهم وما هو غير جيد .وهناك أمثلة كثيرة في حياة المرء حيث رغب في شيء فقط أصبح مصدر توتر له .وعندما كره شيئًا فقط أصبح مصدر خير له .لذلك، يجب على الإنسان أن يلتزم بطلب الخيرات العامة بدلاً من طلب الأشياء الخاصة من الله تعالى .سورة البقرة، الآيتان 200-201:

"ومن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار"

،كما يجب على الإنسان أن يعمل على صفة الله تعالى القادر على كل شيء، وذلك بحسب قدرته المخلوقة وذلك بالسعي إلى الاستقلال عن الخلق، والاعتماد على الله تعالى وحده، وذلك بالامتناع عن الكسل والاعتماد ،على الناس، وعدم استخدام الموارد التي وهبها الله للإنسان، مثل القوة البدنية، في أداء الحاجات والمسؤوليات .ولا يطلب المساعدة من الآخرين إلا بعد استنفاد الموارد

سورة البقرة، الآية 255:

"الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم "

وتشير هذه الآية أيضًا إلى حقيقة أخرى بالغة الأهمية يسيء المسلمون فهمها غالبًا .فكثيرًا ما كان غير المسلمين الذين يؤمنون بالله تعالى ينسبون إليه عيوبًا بشرية، مثل التعب .ونتيجة لذلك، تعاملوا مع الله تعالى ،كملك دنيوي .فالملك الدنيوي لا يستطيع إدارة شؤون مملكته بنفسه، ولذلك يعين مساعدين، مثل الولاة لمساعدته في إدارة مملكته .ونتيجة لهذا الاعتقاد، بدأ العديد من هؤلاء الناس في عبادة أشياء أخرى من أجل إرضاء الله تعالى، مثل الأصنام .سورة الزمر، الآية 3:

"والذينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى"

وقد تبنى بعض المسلمين هذا المفهوم أيضًا .فهؤلاء المسلمون يخصصون الوقت والطاقة والثروة للعثور على أشخاص روحانيين من المفترض أنهم متصلون بالله تعالى بطريقة خاصة، تمامًا كما يرتبط الحاكم بالملك ،بطريقة خاصة .وهدفهم هو إرضاء الشخص الروحاني حتى يتمكنوا من التوسط نيابة عنه لدى الله تعالى تمامًا كما يمكن للحاكم أن يشفع لدى الملك نيابة عن شخص يرضي الحاكم، بالهدايا ومظاهر الاحترام والحب غير الطبيعية .يعمل هؤلاء الأشخاص الروحانيون كحراس البوابة بين عامة الناس والله تعالى، وهو ما يتناقض تمامًا مع تعاليم الإسلام .لم يتصرف الأنبياء المقدسون عليهم السلام كحراس البوابة .بدلاً من ذلك، أظهروا .الطريق والطريقة التي تؤدي إلى رضا الله تعالى، ولم يطلبوا أبدًا أي نوع من الدفع من الناس، مثل الهدايا لذلك، يجب على المسلم أن يتعلم المعرفة الإسلامية من معلم مؤهل وأن يظهر له الاحترام الذي يستحقه، ولكن لا ينبغي له أن يعتقد أنه يجب عليه أن يعبد أشخاصًا يبدون روحانيين من أجل الوصول إلى الله تعالى وإرضائه .وهذا مدعوم أيضًا بالآية الرئيسية التي نناقشها .سورة البقرة، الآية 255:

"وله ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما بعدهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء..."

إن الله تعالى هو وحده الذي يملك السيطرة الكاملة على الكون ويعلم كل ما يحدث فيه، ولذلك فهو لا يحتاج إلى حراس بينه وبين الناس، وهذا ما أوضحه القرآن الكريم، على سبيل المثال سورة البقرة الآية 186:

"وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان"

وسورة غافر الآية 60:

"وقال ربكم ادعوني استجب لكم"

سورة البقرة، الآية 255:

"...من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ..."

بالإضافة إلى ذلك، على الرغم من أن الشفاعة ستحدث يوم القيامة بعد أن يأذن الله تعالى بها، إلا أنه لا ينبغي للإنسان أن يسخر من مفهومها وإلا فقد يُحرم منها .إن السخرية من الشفاعة تتضمن تبني موقف كسول حيث يفشل الشخص في استخدام النعم التي مُنحت له كما هو موضح في التعاليم الإسلامية ويظل يتوقع من شخص آخر أن ينقذه يوم القيامة، مثل أحد أقاربه أو معلمه الروحي .حتى لو تم قبول الشفاعة، فقد لا تمنعه بسبب موقفه الكسول من دخول الجحيم، حتى لو تم تخفيف عقوبته .ومن المهم أن ندرك أن حتى لحظة في الجحيم لا تُطاق حقًا .لذلك، يجب على الإنسان أن يكون لديه أمل حقيقي في مفهوم الشفاعة .وهذا يعني السعي إلى

استخدام النعم التي مُنحت له بشكل صحيح، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ثم رجاء الشفاعة من الناس يوم القيامة .أياً كان الموقف الذي اختاره الإنسان فإن الله تعالى مطلع على نواياه وأقواله وأفعاله، ولذلك فإنه سيحاسبه في الدنيا والآخرة .سورة البقرة، الآية 255:

"يعلم ما بين أيديهم وما بعدهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء"

وبما أن العلم كله من عند الله تعالى، فلا بد من استعماله على الوجه الصحيح، فإن استعمال العلم على الوجه الصحيح يؤدي إلى نفع الإنسان ونفع غيره في الدنيا والآخرة، أما من أساء استعمال العلم، وخاصة العلم الديني، من أجل الحصول على مكاسب دنيوية، كالرئاسة والمال، فإنه يجد أن هذه الأشياء تصبح مصدر توتر وبؤس ومتاعب له في الدنيا والآخرة، بل إن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر في حديث موجود في سنن ابن ماجه رقم 253 من أن من أخذ العلم الديني ليلفت انتباهه إلى نفسه فإنه سيذهب إلى النار.

سورة البقرة، الآية 255:

"يعلم ما بين أيديهم وما بعدهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء"

إن هذا يذكرنا بأن الله تعالى يعلم كل شيء بما في ذلك الحالات العقلية والجسدية للإنسان، وهو معصوم من الخطأ، ولذلك فهو وحده القادر على أن يزود البشرية بقواعد السلوك المثالية التي تؤدي إلى راحة البال والنجاح في العالمين .فهو وحده القادر على تعليم البشرية كيف تضع كل شيء وكل شخص في حياتها في المكان الصحيح حتى تحقق راحة البال .وبصرف النظر عن المعرفة والخبرة التي اكتسبها الناس، فلن يتمكنوا أبدًا من تحقيق هذا الهدف الحيوي .فكما يتلقى الإنسان النصيحة من الناس وفقًا للمعرفة التي يمتلكها، يجب على المرء أن يقبل النصيحة الشاملة وعلم الله تعالى ويعمل بها، حتى يحقق راحة البال والنجاح في العالمين،

حتى لو تعارضت مع رغباته .وذلك لأن التحكم في رغبات المرء هو ثمن زهيد يدفعه لتحقيق راحة البال والجسد، تمامًا كما يتحكم الشخص في نظامه الغذائي لتحقيق صحة بدنية جيدة .في حين أن الحياة تصبح سجنًا مظلمًا لمن يفشل في الحصول على راحة البال، حتى لو حقق جميع رغباته .وهذا واضح جدًا عندما نلاحظ الأغنياء والمشاهير.

وتختتم الآية 255 بذكر سلطان الله تعالى وسيطرته الكاملة على كل شيء .سورة البقرة، الآية 255:

"وسع موطئ قدميه السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم ..."

ولا حاجة إلى الخوض في تفاصيل مسند القدمين، بل لابد من الإيمان بما ذكر، وتقدير قدرة الله تعالى ومعرفته الشاملة .وعلى العموم يجب تجنب دراسة الموضوعات الدينية التي لا تزيد من طاعة الله تعالى، والتي تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان على الوجه الذي يرضيه، كما بينته تعاليم الإسلام .ومن الطرق الجيدة للحكم على ما إذا كان موضوع المعرفة الدينية ذا صلة أم لا هو تقييم ما إذا كان ذلك شيئًا سيسأله الله تعالى عنه يوم القيامة .فإذا لم يُسأل عن موضوع معين في الإسلام، مثل أحداث معينة في التاريخ الإسلامي، فإن ذلك الموضوع غير ذي صلة ويجب تجنبه .ولكن إذا كان موضوعًا سيُسأل عنه يوم القيامة، مثل أداء حقوق الجار، فيجب البحث في هذا الموضوع وتعلمه والعمل به قدر الإمكان.

سورة البقرة، الآية 255:

"وسع موطئ قدميه السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم ..."

بالإضافة إلى ذلك، لا ينبغي للإنسان أن يخدع فيعتقد أن الله تعالى لا يعلم ما يحدث في الكون أو أنه ليس في وضع يسمح له بمحاسبة الناس على أفعالهم .يمكن أن يحدث هذا عندما لا تحدث عواقب أفعال المرء، مثل العقاب، على الفور أو بطريقة واضحة لهم .في معظم الحالات، يختبر جميع الناس عواقب أفعالهم بطريقة خفية حيث تصبح الأشياء الدنيوية التي حصلوا عليها من خلال معصية الله تعالى مصدرًا للتوتر والبؤس والمتاعب لهم .هذا واضح عندما يلاحظ المرء الأشخاص الذين يتصرفون بهذه الطريقة وكيف يستهلكهم ،مشاكل الصحة العقلية على الرغم من أنهم يستطيعون الوصول إلى رفاهيات هذا العالم .بالإضافة إلى ذلك في معظم الحالات، يمنح الله تعالى الناس مهلة حتى يتمكنوا من تحسين سلوكهم .لذلك، يجب على الشخص ألا يخلط بين تأخير العقوبة وعدم وجود عقوبة .سورة القلم، الآية 45:

".وسأعطيهم الوقت .حقًا إن خطتي ثابتة"

،لذلك يجب على الإنسان أن ينتهز الفرصة التي أعطيت له ليتوب توبة صادقة ويصلح سلوكه قبل فوات الأوان والتوبة الصادقة تتضمن الشعور بالذنب، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن كل من ظلمه، ما دام ذلك لن يؤدي إلى مزيد من المتاعب، ويجب أن يعاهد الإنسان نفسه على عدم ارتكاب نفس الذنب أو ما شابهه مرة .أخرى، وتعويض أي حقوق انتهكت تجاه الله تعالى والناس

سورة البقرة، الآية 255:

"وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ"

وهذا يدل أيضاً على أن طاعة الله تعالى خالصة أو عدم طاعته لا تؤثر في قدره المطلق، بل إن آثار تصرفات الإنسان لا تؤثر عليه إلا في الدنيا والآخرة .سورة الإسراء الآية 7:

"إذا أحسنتم أحسنتم لأنفسكم، وإذا أسأتم فإنما أسأتم إليهم"

إن كل إنسان سوف يواجه عواقب أفعاله في كلا العالمين، لذلك يجب على الإنسان أن يختار طاعة الله تعالى بإخلاص من أجل نفسه، حتى لو تعارضت مع رغباته .يجب أن يتصرف كمريض حكيم يقبل نصيحة طبيبه ويعمل بها وهو يعلم أنها الأفضل له، حتى لو وصف له أدوية مرة وخطة نظام غذائي صارمة .تمامًا كما سيحصل هذا المريض على صحة نفسية وجسدية جيدة، فإن الشخص الذي يطيع الله تعالى سيحصل على صحة نفسية وجسدية جيدة .تتضمن هذه الطاعة استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان بشكل صحيح، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .بما أن الله تعالى يعلم كل شيء، مثل الحالات العقلية والجسدية للإنسان، فهو وحده القادر على توفير مدونة السلوك التي تؤدي إلى حالة عقلية وجسدية متوازنة، والتي بدورها تؤدي إلى راحة البال .ورغم أن المرضى في أغلب الأحوال لا يفهمون العلم الكامن وراء الأدوية الموصوفة لهم، وبالتالي يثقون في طبيبهم بشكل أعمى، فإن الله تعالى يدعو الناس إلى التأمل في تعاليم الإسلام حتى يتمكنوا من تقدير آثارها الإيجابية على حياتهم .فهو لا يتوقع من الناس أن يثقوا بشكل أعمى في تعاليم الإسلام، بل يريد منهم بدلاً من ذلك أن يدركوا صدقها من خلال أدلتها الواضحة .ولكن هذا يتطلب من الشخص أن يتبنى عقلاً غير متحيز ومنفتحًا عند التعامل مع تعاليم الإسلام، سورة يوسف، الآية 108:

"قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

وسورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

ولكن إذا اختار الإنسان تجاهل هذه الحقيقة، فلن يؤثر ذلك على عظمة الله تعالى، لأنه سيعاني العواقب في العالمين، حتى لو عاش لحظات من المرح .سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

والسورة 20 طه الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد" "كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

وبالإضافة إلى ذلك، وكما تشير الآية الرئيسية التي نناقشها، فبما أن الله تعالى هو وحده المتحكم في كل شيء في الكون، بما في ذلك القلوب الروحية للناس، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من يحصل على الطمأنينة ومن لا يحصل عليها .سورة النجم، الآية 43:

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

.ومن الواضح أن الله تعالى لن يعطي الطمأنينة إلا لمن استعمل النعم التي أنعم بها عليه في حقها

وفي الختام، فإن الآية الرئيسية التي نناقشها تزيل سوء الفهم الذي ينشأ غالبًا في أذهان الناس الجهلة، ألا وهو التصور الخاطئ بأن الله تعالى قد أرسل أنبياءه المقدسين، عليهم السلام، حتى تنتهي كل الاختلافات والاختلافات إلى أجل غير مسمى .وقد لاحظ الناس الذين قبلوا هذا الاعتقاد تنوعًا كبيرًا واختلافًا بين الناس حتى بعد إرسال الأنبياء المقدسين، عليهم السلام، وحقيقة وجود الباطل جنبًا إلى جنب مع الحق .وهذا دفعهم إلى الاعتقاد بأن هذا الوضع قد يوحي بعجز الله تعالى، أي أنه فشل في القضاء على الشرور التي أراد القضاء عليها .وقد جاء الرد على هذا في آية سابقة، وهي أنه لم يكن من إرادة الله تعالى أن يرغم جميع البشر على اتباع طريق واحد ونفس الشيء .ولو كان الأمر كذلك لما انحرف الناس عن المسار الذي وضعه الله تعالى لهم .وقد ورد هذا في الآية التالية .سورة البقرة، الآية 253:

"ولقد آتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد"

و سورة البقرة، الآية 256:

"...لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي"

إن النقطة التي نصل إليها هنا هي أنه مهما تباينت المعتقدات ووجهات النظر وأساليب الحياة والسلوك الموجودة في الحياة فإن الواقع الذي يقوم عليه نظام الكون هو ما ورد في الآية الرئيسية التي نناقشها، وهو لا يتأثر بالمفاهيم الخاطئة لدى الناس.

وأخيراً، بما أن الخلق كله ملك لله تعالى وتحت سلطته وحكمه الكاملين، فلا خيار للإنسان إلا الامتثال لأحكامه. وكما أن الإنسان سيواجه المتاعب إذا فشل في الامتثال للقواعد التي وضعتها الحكومة المسؤولة عن بلد معين، فإنه سيواجه المتاعب في كلا العالمين إذا فشل في الامتثال لقواعد مالك الكون. فقد يتمكن الإنسان من مغادرة بلد ما إذا لم يكن راضياً عن قواعده، لكنه لن يتمكن من الفرار إلى مكان لا تنطبق عليه قواعد وحكم الله تعالى. وقد يتمكن الإنسان من تغيير قواعد مجتمعه، لكنه لن يتمكن أبداً من تغيير قواعد الله تعالى. بالإضافة إلى ذلك، فكما أن الشخص الذي يملك منزلاً يقرر قواعد المنزل، حتى لو اعترض عليها الآخرون، كذلك الكون ملك لله تعالى، وبالتالي فهو وحده الذي يقرر قواعد هذا الكون، سواء أحب الناس هذه القواعد أم لا. لذلك يجب على الإنسان الامتثال لهذه القواعد، من أجل مصلحته. من أدرك هذه الحقيقة امتثل لأحكام الله تعالى، وسعى إلى طاعته باستخدام النعم التي وهبها له على النحو الذي يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. يمكن للشخص أن يسعى إلى تعلم الحكمة وراء أوامر الله تعالى ونواهيه، حتى يفهم كيف يستفيدون منه والمجتمع الأوسع وكيف تؤدي إلى راحة البال والجسد في العالمين أو يمكنه أن يعبد أهوائه ويرفض تعاليم الإسلام. ولكن من فشل في الامتثال للتعاليم الإسلامية، يجب أن يعد نفسه لمواجهة عواقب اختياره في العالمين ولن ينقذه أي اعتراضات أو احتجاجات أو شكاوى حيث لا شيء يمكن أن يتغلب على الله تعالى. سورة الكهف، الآية 29:

"وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرقدا"

سورة البقرة، الآيات 256-257

لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ
فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦

ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ
ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا
خَٰلِدُونَ ٢٥٧

لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم

الله مولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياءهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون

وكما ذكرنا في الآية السابقة، فإن الله تعالى، مع أنه يملك القدرة والسيطرة والسلطان على كل شيء، فإنه لا يفرض الهداية على أحد، ولا يسمح للناس بإجبار الآخرين على قبول الإيمان أو العمل به .سورة البقرة، الآية 256:

"...لا إكراه في الدين "

إن فرض الهداية على الناس يجعل الحياة في هذه الدنيا بلا معنى .إن غاية الحياة في هذه الدنيا أن يستخدم الناس إرادتهم الحرة التي منحوها لاختيار أسلوب الحياة الذي يريدون اتباعه .فضلاً عن ذلك، ولأن قبول الإيمان مسألة تتعلق بالقلب الروحي، فلا يجوز لأحد أن يرغم شخصاً آخر على قبول الإسلام .وهذا وحده ينفي الاعتقاد الخاطئ بأن الإسلام انتشر بحد السيف.

ثم يبين الله تعالى أنه بعد أن تبينت سبل الهداية والضلال فلا حاجة إلى إجبار أحد على الإيمان، ومن ثم فإن لكل إنسان الحق في اختيار الطريق الذي يريده .سورة البقرة الآية 256:

"...لا إكراه في الدين .قد تبين الرشد من الغي "

يعتقد البعض أن هذه الآية نسخت بآيات أخرى تتعلق بالقتال، ولكن هذا الاعتقاد يخلق لبساً فيما يتعلق بتعاليم الإسلام، والرأي الأفضل هو أنها لم تنسخ، وهناك أسباب عديدة لذلك.

كما ناقشنا سابقًا، فإن الإسلام هو شيء يجب أن يقبله قلب الإنسان وليس فقط من خلال أقواله وأفعاله .وبما أن أمر قلب الإنسان مخفي فإن إجباره على قبول الإسلام يصبح مسعى لا طائل منه .لقد أدان الله تعالى مرارًا وتكرارًا وانتقد بشدة أولئك الذين يقبلون الإسلام بألسنتهم وينكرونه في قلوبهم .ستكون هذه هي نتيجة من أُرغم على قبول الإسلام .لن يرضى الله تعالى أبدًا بهذه القواعد السلوكية لأن الكفر العلني مفضل على النفاق .هذا واضح حيث تم تخصيص أدنى درجة في الجحيم للمنافقين .سورة النساء، الآية 145:

«إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار»

وبالإضافة إلى ذلك، فإن القرآن الكريم يوضح أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين يعيشون في دولة إسلامية يمكنهم العيش بسلام وبكامل الحقوق حتى لو لم يقبلوا الإسلام بدفع ضريبة .وإذا كان مسموحًا للمسلمين بإكراه الآخرين على قبول الإسلام فلا حاجة إلى فرض هذه الضريبة .سورة التوبة، الآية 29:

«قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية»

وبالإضافة إلى ذلك، فإن نسخ الآية 256 يعني أن الطريق الواضح لم يعد مميزًا عن الطريق الخاطئ، وهذا يعني أن الإسلام لم يكمله الله تعالى، مع أنه كان كذلك .سورة المائدة، الآية 3:

"اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا"

،وإذا لم يعد الطريق الواضح متميزاً عن الطريق الخطأ فلا يلام الإنسان على اختيار الطريق الخطأ في الحياة وهذا ليس صحيحاً على الإطلاق وفقاً لتعاليم القرآن الكريم كله، وهذه وغيرها من الأدلة الكثيرة تدل على أن الآية 256 لم تنسخ.

سورة البقرة، الآية 256:

"...لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي "

وهذا يزيل أيضاً الاعتقاد السخيف بأن الجهل ينقذ الإنسان من عواقب أفعاله .ويتعمد بعض الناس تجنب دراسة العلوم الإسلامية حتى يتمكنوا من استخدام الجهل كذريعة للهروب من مواجهة عواقب أفعالهم .ولأن الله تعالى قد ميز بين الطريق الصحيح والطريق الخطأ، فلا يوجد عذر للإنسان لتجنب تعلم العلوم الإسلامية وبالتالي اختيار الطريق الصحيح في الحياة .وبمجرد أن يقبل الشخص الإسلام كعقيدة له، يصبح من مسؤوليته تعلم العلوم الإسلامية حتى يختار الطريق الصحيح في الحياة .وهذا يشبه مسؤولية الموظف في أداء واجبه لحظة قبوله وظيفة .بالإضافة إلى ذلك، فإن التمييز بين الصواب والخطأ قد تم زرعه في الطبيعة البشرية. وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2389 .ولهذا السبب حتى غير المسلمين يربيون أطفالهم على تجنب الأشياء السيئة، حتى الأشياء السيئة التي لا عواقب لها فيما يتعلق بالسلطات الدنيوية، مثل الشرطة .ولذلك، وبسبب هذه الخاصية الفطرية للتمييز بين الصواب والخطأ، لم يعد لدى غير المسلمين أي عذر سوى البحث عن الطريق الصحيح في الحياة وقبوله، مما يؤدي إلى راحة البال في كلا العالمين.

سورة البقرة، الآية 256:

"...لقد أصبح الطريق الصحيح متميزًا عن الطريق الخطأ "

وهذا يشير أيضًا إلى أهمية فهم أن المعرفة الدنيوية لا تكفي للتمييز بين الطريق الصحيح والخطأ في الحياة. ومن المؤسف أن العديد من المسلمين المتعلمين يعتقدون أن معرفتهم الدنيوية وذكائهم يكفيان لهدايتهم إلى الطريق الصحيح في الحياة. لا يمكن الحصول على هذا الطريق إلا من خلال المعرفة الإسلامية التي يتم الحصول عليها من خلال القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. لذلك، يجب على من يدعي أنه مسلم أن يجعل من أولوياته تعلم المعرفة الإسلامية والعمل بها تمامًا كما يكافح للحصول على المعرفة الدنيوية. يجب أيضًا نقل هذا الموقف إلى الجيل التالي من قبل الآباء وكبار السن في المجتمع الإسلامي.

وبالإضافة إلى ذلك، وبما أن هذا الطريق الصحيح يتألف من التعلم والعمل بهما: القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فلا بد من تجنب العمل بغيرهما من مصادر المعرفة الدينية، ولو أدى ذلك إلى الخيرات. وكلما زاد العمل بغيرهما من مصادر المعرفة الدينية، قل العمل بهما، مما يؤدي بدوره إلى الضلال. وهذا هو أحد الأسباب التي جعلت النبي محمد صلى الله عليه وسلم يحذر في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4606 من أن كل أمر لا يستند إلى هذين المصدرين من مصادر الهداية فهو مردود عند الله تعالى.

سورة البقرة، الآية 256:

"...فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله "

وهذا يدل على أهمية فهم أن الإسلام ليس كالعباءة التي يلبسها الإنسان ويخلعها كيفما شاء، بل هو منهج حياة يؤثر في كل موقف وكل نفس، ولابد من تطبيق تعاليمه عندما يتفاعل الإنسان مع كل نعمة دنيوية منحها الله

له .لذلك، ووفقًا لهذه الآية، فإن من يختار متى يطيع الله تعالى ومتى يعصيه، بطاعة الأشياء الباطلة، مثل وسائل التواصل الاجتماعي والأزياء والثقافة، لا يؤمن بالله تعالى حقًا .لا تعني هذه الآيات أن يصبح الإنسان كاملاً ولا يعصي الله تعالى أبدًا، ولكنها تعني أنه لا ينبغي له أن يتبنى موقفًا يختار فيه بإصرار وعمد متى يطيع الله تعالى ومتى يطيع غيره .لذلك، يجب على الإنسان أن يجتهد في استخدام النعم التي منحها الله له بشكل صحيح، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حتى يثبت عمليًا إعلانه اللفظي عن الإيمان .سورة البقرة، الآية 256:

"فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها "

وبما أن الله تعالى وحده يعلم كل شيء، بما في ذلك الحالات العقلية والجسدية للناس، فهو وحده القادر على توفير مدونة السلوك المثالية التي تؤدي إلى راحة البال في كلا العالمين .بالإضافة إلى ذلك، فإن معرفة الله تعالى ونصائحه ستعلم المرء أيضًا كيفية وضع كل شخص وكل شيء في حياته بشكل صحيح بحيث يزيد من راحة البال .لا يمكن توفير هذه المعرفة من قبل شخص آخر لأن معرفته محدودة للغاية .سورة البقرة، الآية 256:

"والله سميع عليم"

،لذلك، فإن من أخلص لله تعالى في طاعته، وهو ما يعني استخدام النعم التي وهبها الله له على النحو الصحيح كما هو مبين في التعاليم الإسلامية، سوف يُمنح الدعم العقلي والجسدي الذي يحتاجه للتغلب على كل موقف يواجهه حتى يحقق راحة البال والنجاح في العالمين .سورة البقرة، الآيتان 256-257:

فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم الله ولي الذين "
"...آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياءهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات

في حين أن من فشل في طاعة الله تعالى بإخلاص لن يُمنح هذا الدعم العقلي والجسدي ونتيجة لذلك سوف يتغلب عليه المواقف المختلفة التي يواجهها في حياته، ونتيجة لذلك لن يحقق راحة البال في هذا العالم أو في الآخرة .بالإضافة إلى ذلك، من المهم أن نفهم أن الشخص لا يمكن أن يحقق راحة البال إلا عندما يحقق حالة ذهنية وجسدية مستقرة .ولكن بما أن الأشياء الزائفة، مثل وسائل التواصل الاجتماعي والأزياء والثقافة، هي أشياء ضعيفة وغير مستقرة، فإن الشخص الذي يطيعها سيصبح ضعيفًا وغير مستقر .ستدور سعادة هذا الشخص وحزنه وحبه وكرهه حول هذه الأشياء الضعيفة والمتغيرة باستمرار .سيمنعه هذا من تحقيق حالة ذهنية وجسدية مستقرة ومتوازنة، والتي بدورها ستمنعه من تحقيق راحة البال .في حين أن طاعة الله تعالى متجذرة في مبادئ ثابتة وثابتة وخالدة .لذلك فإن من يتمسك بهذه المبادئ سيحقق الاستقرار والثبات في حالته العقلية والجسدية .وهذا يؤدي إلى راحة البال .وهذا مثل تعلق الإنسان بشخص مؤثر وقوي في مجتمعه، ونتيجة لذلك يصبح الإنسان قوياً في مجتمعه بسبب هذه العلاقة، أما من تعلق بشخص ضعيف في مجتمعه فلن يحقق إلا الضعف، وهذا هو حال من تعلق بأشياء عبادة باطلة، مثل وسائل التواصل الاجتماعي والأزياء والثقافة .سورة الحج الآية 73:

"...ضعيف هو الذي يطارد ويطارد."

وهذا واضح جدًا عندما نلاحظ أولئك الذين يتبعون هذه الأشياء ويطيعونها بشكل أعمى وكيف أنهم نتيجة لذلك يتبنون حالة ذهنية ضعيفة وغير متوازنة .وهذا يؤدي إلى عدد لا يحصى من مشاكل الصحة العقلية، مثل الإجهاد الشديد والاكتئاب والميول الانتحارية .وهذا هو السبب الرئيسي وراء زيادة مشاكل الصحة العقلية داخل المجتمع بشكل كبير مع ظهور وتأثير وسائل التواصل الاجتماعي والأزياء والثقافة.

بالإضافة إلى ذلك، فإن هدف الله تعالى هو مساعدة البشرية على تحقيق راحة البال في كلا العالمين بينما لا يكسب شيئًا من نجاحهم أو فشلهم في هذا الهدف .في حين أن قادة الأشياء المزيفة، مثل الأشخاص الذين يقفون وراء وسائل التواصل الاجتماعي والأزياء والثقافة، يهدفون إلى جمع الثروة والنفوذ الاجتماعي على المجتمع ولا يهتمون برفاهية الناس .هذا واضح تمامًا عندما يلاحظ المرء هذه الأشياء حيث يرفضون اتخاذ الخطوات التي من شأنها أن تساعد في حماية الصحة العقلية والجسدية لعامة الناس، مثل ميزات الأمان المعززة على منصات التواصل الاجتماعي، لأن هذا من شأنه أن يقلل من الثروة والنفوذ الاجتماعي الذي يمكنهم الحصول عليه .سورة البقرة، الآية 257:

" الله مولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياءهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات..."

ومن المهم أن نلاحظ أن الإنسان لن يحصل على راحة البال، التي تشبه العيش في النور، إلا إذا تبنى الإيمان الصحيح .وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله له على النحو الصحيح، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .سورة المائدة الآيتان 15-16:

" قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم"

لذلك، يجب على الإنسان أن يدعم إعلانه اللفظي عن إيمانه بالأفعال، وإلا فإنه سيبقى في ظلمة الصعوبات والضغوط والمتاعب في العالمين .سورة طه، الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد" "كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

وهذا هو السبب الرئيسي في أن أولئك الذين يقومون بالواجبات الدنيا لا يحصلون على راحة البال لأنهم يفشلون في استخدام النعم التي منحوا بها بشكل صحيح، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية.

إن من اختار الظلمة على النور في الدنيا سيفقد نور الجنة وسيبقى في ظلمة الجحيم في الآخرة، ولأن الله تعالى هو وحده الذي خلق الكون ويديره، فإن هذه النتيجة حتمية لا مفر منها بغض النظر عن آراء الناس.
سورة البقرة، الآية 257:

"والذين كفروا أولياءهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون"

لذلك يجب على الإنسان، من أجل صحته العقلية والجسدية في العالمين، أن يختار السعي وراء النور في هذا العالم حتى يقوده إلى نور الجنة في الآخرة، حتى لو كان يتعارض مع رغباته .يجب أن يتصرف كمريض حكيم يقبل النصائح الطبية التي يقدمها له الطبيب ويتصرف بناءً عليها، مدركًا أنها الأفضل له، حتى لو وصف له أدوية مرة ونظامًا غذائيًا صارمًا.

وختاماً، وكما سبق أن ناقشنا، فإن الإنسان لا يستطيع أن يحقق حياة مليئة بالنور في العالمين إلا إذا اعتنق الإيمان الحقيقي .وهذا عندما يدعم إعلانه الشفهي بالإيمان بالأفعال .وتتضمن هذه الأفعال استخدام النعم التي مُنِحَت له بشكل صحيح، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية .ولكن كما حذرت الآية 257، فإن من فشل في تحقيق إيمانه قد يفقده، مما يؤدي إلى الظلمة في هذا العالم وفي الآخرة .وذلك لأن الإيمان كالنبات الذي

يجب تغذيته بالأعمال الصالحة .فكما يموت النبات إذا فشل في الحصول على الغذاء، مثل ضوء الشمس، فإن إيمان الشخص قد يموت إذا فشل في تغذيته بالأعمال الصالحة لله تعالى .سورة البقرة، الآية 257:

" الله مولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياءهم الباطل يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون"

سورة البقرة، الآية 258

أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى
يُحۡىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡىِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِى بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ
بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾

"ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين"

.بداية هذه الآية إلى أهمية تجنب الانشغال بالذات حيث لا يفكر الإنسان إلا في حياته الخاصة وخاصة مشاكله
سورة البقرة، الآية 258:

"...ألم تفكر في "

،إن من يتصرف على هذا النحو لن يستفيد من الدروس الموجودة في التاريخ العام، وتاريخه الشخصي وأحوال الناس من حوله .إن التعلم من هذه الأشياء هو أحد أقوى الطرق التي يمكن بها للإنسان أن يحسن سلوكه ويتجنب تكرار التاريخ حتى يحقق راحة البال .على سبيل المثال، من يراقب الأغنياء والمشاهير وهم يسيئون استخدام النعم التي وهبوا لها وكيف أنهم نتيجة لذلك يعانون من التوتر والاضطرابات العقلية وإدمان المخدرات والميول الانتحارية، على الرغم من أنهم يعيشون لحظات من المرح ويستمتعون برفاهيات هذا العالم، سوف يعلم المراقب ألا يتبع خطاهم في إساءة استخدام النعم التي وهبوا لها وسوف يقتنع بأن راحة البال لا تكمن في امتلاك أشياء دنيوية كثيرة .أو عندما يراقب الشخص شخصًا مريضًا، فيجب أن يشجعه ذلك على إظهار الشكر على صحته الجيدة واستخدامها بشكل صحيح قبل أن يفقدها أيضًا .لذلك، يشجع الإسلام المسلمين بانتظام على أن يكونوا أشخاصًا مراقبين بدلاً من الأشخاص الذين يغرقون في شؤونهم الخاصة ولا ينتبهون إلى أي شيء آخر .سورة محمد الآية 10:

"...أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم"

ويعلمنا الله تعالى أهمية تجنب العقلية المتكبرة التي تتغذى في كثير من الأحيان على النفوذ الاجتماعي والسلطة داخل مجتمعنا .سورة البقرة، الآية 258:

"...ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك "

لقد كان غير المسلمين في مكة الذين كانوا يعتبرون قادة شبه الجزيرة العربية وعلماء أهل الكتاب في المدينة عرف غير المسلمين في يسمحون لحبهم للزعامة برفض دعوة الإسلام، مع أنهم كانوا يدركون صدقها .لقد مكة النبي محمد صلى الله عليه وسلم أربعين سنة قبل إعلانه النبوة، وكانوا يعتقدون أنه ليس إلا أميناً وصادقاً. وكانوا يتقنون اللغة العربية، وكانوا يعرفون تمام المعرفة أن القرآن الكريم لم يأت من عند أي مخلوق. سورة يونس، الآية 16:

"لأني قد مكثت بينكم عمراً طويلاً قبل ذلك، أفلا تعقلون؟..."

ولقد عرف علماء أهل الكتاب القرآن الكريم والنبي محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد وصفهما في كتبهم السماوية، كما عرف علماؤهم القرآن الكريم لما عرفوا مؤلفه الله تعالى .سورة الأنعام الآية 20:

”...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"]القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم»

وبالإضافة إلى ذلك فإن كون النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يتلو الروايات التاريخية الصادقة والدروس المفيدة مع أنه أمي ولم يدرس الكتب السماوية السابقة التي يعرفها أهل الكتاب وغير المسلمين في مكة، كان دليلاً واضحاً على نبوته وصدق الإسلام.

لذلك، لا ينبغي للإنسان أن يدع أي شيء من الدنيا يمتلكه، مثل الثروة والزعامة، يمنعه من قبول الحقيقة، لأن هذا هو السبيل الوحيد لتحقيق النجاح في الأمور الدنيوية والدينية. يجب على الإنسان أن يتعامل مع كل موقف بعقل منفتح وأن يقبل أو يرفض شيئًا بناءً على أدلة واضحة بدلاً من اختياره المسبق.

بالإضافة إلى ذلك، يجب على الإنسان أن يدرك أن كل نعمة مُنِحَت له، كالمال والزعامة، إنما وهبها الله له ليستخدمها في الوجه الصحيح، وفقًا للتعاليم الإسلامية. وهذا من شأنه أن يؤدي إلى انتشار العدل وراحة البال في المجتمع. ولكن من يتكبر على الأشياء التي وهبها الله له، فإنه لن يستخدمها في الوجه الصحيح، ونتيجة لذلك ستصبح هذه الأشياء الدنيوية مصدرًا للتوتر والبؤس والمتاعب له ولغيره في العالمين. وهذا واضح تمامًا عندما نراقب التاريخ وأهل هذا العصر الذين أساءوا استخدام النعم الدنيوية، كالمال والزعامة، التي وهبها الله لهم. سورة المؤمنون، الآيتان 55-56:

"أفحسبوا أنما نمددهم من أموال وبنين أنعجل لهم في الخيرات بل هم لا يشعرون"

سورة البقرة، الآية 258:

"وإذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت"

لقد حاول النمرود أن يخدع الناس الذين يستمعون إلى نقاشهم من خلال تفسير خاطئ متعمد لما قاله النبي إبراهيم عليه السلام .كان النبي إبراهيم عليه السلام يشير إلى أصول الخلق ومعنى الحياة والخالق ومصدر الموت .لم يشر النمرود إلا إلى المظهر الخارجي لهاتين العمليتين مع أنه كان يعلم أن النبي إبراهيم عليه السلام كان يشير إلى الأصول الفطرية لهاتين العمليتين .أي أن المظهر الخارجي لهاتين العمليتين ليس شيئًا خاصًا .ظاهريًا، حتى الأطباء يمكنهم إعطاء الحياة بشفاء شخص مريض بالدواء .ظاهريًا، القاتل هو الذي يعطي الموت .لذلك فإن نسب النمرود المظهر الخارجي للحياة والموت إلى نفسه ليس شيئًا خاصًا .لقد فعل هذا فقط لإرباك الناس الذين يستمعون إلى نقاشهم .هذا الموقف من سوء التفسير وإخراج الأشياء عن سياقها كان دائمًا طريقة أولئك الذين يكرهون قبول الحقيقة، مثل السياسيين .يجب على المسلم أن يتجنب هذا الموقف لأنه لن يؤدي إلا إلى المتاعب له في الدنيا والآخرة، حتى لو لم يكن ذلك واضحاً له .سورة فاطر، الآية 43:

"...ولكن لا يحيق المكر السيء إلا بقومه فهل ينظرون إلا سبيل الأمم الأولين ..."

إن الإنسان لابد أن يتبنى موقفاً مستقيماً حتى يفهم الأمور بشكل صحيح ولا يخرجها عن سياقها، وهذا من شأنه أن يسمح له بالاستفادة من الحقيقة في المواقف الدينية والدنيوية، مما يساعده على اكتساب راحة البال، حتى لو كانت تتعارض مع رغباته .إن التصرف على هذا النحو هو في الواقع سمة من سمات الإيمان، وبالتالي يجب أن يتبناه كل من يدعي أنه مسلم .سورة الأحزاب، الآية 70:

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا

وبما أن النمرود تهرب من الإشارة إلى مصدر الحياة والموت، وحاول بدلاً من ذلك إرباك المستمعين من خلال مناقشة المظهر الخارجي للحياة والموت، فقد استخدم النبي الكريم إبراهيم عليه السلام عقليته ضده من خلال مناقشة المظهر الخارجي للشمس .سورة البقرة، الآية 258:

"...قال إبراهيم إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر..."

في الواقع، حتى النمرود كان يفهم أن النبي إبراهيم عليه السلام كان صادقًا .لو كان يعتقد حقًا أن النبي إبراهيم عليه السلام لم يكن صادقًا، لكان بإمكانه ببساطة أن يطلب منه أن يطلب من الله تعالى أن يجعل الشمس تشرق من مغربها لإثبات نبوته .لم يطلب النمرود ذلك لأنه كان يعلم أن هذه المعجزة ستجعل الحقيقة واضحة لقومه .وكما يشير نهاية الآية الرئيسية التي نناقشها، فإن من يتصرف على هذا النحو ، حيث يرفض الحقيقة الواضحة لأنها تتعارض مع أهوائه، لن ينال الهداية الصحيحة .سورة البقرة، الآية 258:

"والله لا يهدي القوم الظالمين"

إن التوجيه الصحيح أمر حيوي من أجل النجاح في السفر عبر كل موقف حتى يتخذ المرء الخيارات الصحيحة في الحياة حتى يحصل على راحة البال .تمامًا كما أن الشخص الذي فقد جسده لن يعاني إلا من التوتر والقلق وحتى الخوف، كذلك الشخص الذي يفشل في الحصول على التوجيه الصحيح في حياته اليومية .لذلك، فإن ،الشخص الخاطئ، الذي يستمر في إساءة استخدام النعم التي مُنحت له، سيعيش حياة مليئة بالتوتر والقلق سورة التوبة، الآية 82 .حتى لو عاش لحظات من المرح:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

لذلك يجب على الإنسان أن يقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها من أجل مصلحته الخاصة، حتى لو كانت تتعارض مع رغباته. يجب أن يتصرف كمريض حكيم يقبل ويتصرف بناءً على نصيحة طبيبه وهو يعلم أنها الأفضل له، حتى لو وصف له أدوية مرة ونظام غذائي صارم. وكما أن هذا المريض الحكيم سيحقق صحة نفسية وجسدية جيدة، كذلك الشخص الذي يقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها. وذلك لأن الوحيد الذي لديه المعرفة اللازمة لضمان تحقيق الشخص لحالة ذهنية وجسدية متوازنة هو الله تعالى. إن معرفة المجتمع بالحالات الذهنية والجسدية للإنسان لن تكون كافية لتحقيق هذه النتيجة، على الرغم من كل الأبحاث التي أجريت، لأنها لا تستطيع حل كل مشكلة يمكن أن يواجهها الشخص في حياته ولا يمكن لنصائحها أن تجعله يتجنب جميع أنواع الضغوط النفسية والجسدية بسبب المعرفة والخبرة والبصيرة المحدودة. الله تعالى وحده لديه هذه المعرفة وقد منحها للبشرية في شكل القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. إن هذه الحقيقة واضحة عندما نلاحظ أولئك الذين يستخدمون النعم التي مُنِحَت لهم وفقًا للتعاليم الإسلامية على الرغم من أن المرضى في معظم الحالات لا يفهمون العلم الكامن وراء. وأولئك الذين لا يستخدمونها الأدوية الموصوفة لهم وبالتالي يثقون بشكل أعمى في طبيبهم، فإن الله تعالى يدعو الناس إلى التأمل في تعاليم الإسلام حتى يتمكنوا من تقدير آثارها الإيجابية على حياتهم. إنه لا يتوقع من الناس أن يثقوا بشكل أعمى في تعاليم الإسلام، بل يريد منهم بدلاً من ذلك أن يدركوا صدقها من خلال أدلتها الواضحة. لكن هذا يتطلب من الشخص أن يتبنى عقلًا غير متحيز ومنفتحًا عند التعامل مع تعاليم الإسلام. سورة يوسف، الآية 108:

"قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

وبالإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو وحده المسيطر على قلوب الناس الروحانية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها .سورة النجم، الآية 43:

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

سورة .ومن الواضح أن الله تعالى لا يمنح الطمأنينة إلا لمن استعمل نعمه التي أنعم بها عليه استعمالاً صحيحاً البقرة، الآية 258:

"والله لا يهدي القوم الظالمين"

سورة البقرة، الآية 258:

"ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين"

وختاماً فإن أساس الشرك عند الناس جميعاً يعود إلى عبادة الأجرام السماوية أو الكائنات الحية كالناس، والتي تحولت في النهاية إلى أصنام، والدليلان اللذان جاء بهما النبي إبراهيم عليه السلام يبينان بطلان الآلهة الأخرى، فالله تعالى هو الذي يحيي ويميت وحده، والمخلوق الذي سيموت في النهاية لا يمكن اعتباره إلهاً سواء في الحياة أو الموت، وبالتالي فإن هذا الكائن الحي له رب قادر على كل شيء وهو وحده الذي يحيي ويميت، وبهذا تم القضاء على فكرة عبادة الأصنام التي كانت تمثل الكائنات الحية كالناس، بالإضافة إلى أن الأجرام السماوية، والشمس هي أكبرها وأقواها، لها رب أيضاً وهي كلها تحت سيطرة الله، وليس لها سيطرة على نفسها على الإطلاق، بل إن ربها وخالقها هو الذي يتحكم فيها، مثل جعل الشمس تشرق من المشرق، وبالتالي فإن الأجرام السماوية لا تستحق العبادة لأنها عبيد لله تعالى. إذن فالمستحق للعبادة والطاعة هو الله تعالى.

سورة البقرة، الآية 259

أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ
ٱللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ
عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ
ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا
تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾

"أو كالذي مر على قرية خربة قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم أحياه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتغير وانظر إلى حمارك سنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشؤها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير"

.أول ما يجب أن نلاحظه هو أنه لو كانت هوية هذا الرجل مرتبطة بدروس هذه الآية لذكر الله تعالى اسمه
سورة البقرة، الآية 259:

"...أو كالذي مرّ بقريةٍ "

لذلك يجب على الإنسان أن يتجنب دراسة المواضيع الدينية التي لن تزيده طاعة خالصة لله تعالى، والتي تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله له في الأمور التي ترضيه، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية .ومن الطرق الجيدة للحكم على ما إذا كان موضوع المعرفة الدينية ذا صلة أم لا هو تقييم ما إذا كان الله تعالى سيسأله عنه يوم القيامة .إذا لم يُسأل عن موضوع معين في الإسلام، مثل اسم الرجل الذي تمت مناقشته في ،هذه الآية، فإن هذا الموضوع غير ذي صلة ويجب تجنبه .ولكن إذا كان موضوعًا سيُسأل عنه يوم القيامة .مثل أداء حقوق الجار، فيجب البحث في هذا الموضوع وتعلمه والعمل به بأفضل ما في وسع المرء

سورة البقرة، الآية 259:

"...أو كالذي مر على قرية خربة قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها "

.ولم يكن هذا السؤال نابعاً بالضرورة من الشك، بل كان مجرد لحظة تأمل في أمر كان الرجل يؤمن به بالفعل
ويرد مثال على ذلك في الآية التالية :سورة البقرة، الآية 260:

"...''وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي "

لذلك فإن الآية الرئيسية التي نناقشها تشير إلى أهمية التأمل في الأشياء التي يمكن أن تساعد على تقوية إيمان المرء، مثل التاريخ وحياة الآخرين، حتى يزيد من طاعته لله تعالى من خلال الإيمان القوي .تتضمن هذه الطاعة استخدام النعم التي وهبها الله له في الطرق التي ترضي الله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .على سبيل المثال، يجب على الشخص أن يراقب التاريخ وكيف تم تدمير أولئك الذين منحوا السلطة والثروة العظيمة عندما أصروا على معصية الله تعالى، ولم يبق منهم سوى القليل من العلامات، مثل الإمبراطورية المصرية .سيشجع هذا التأمل المرء على تجنب الوقوع في نفس أخطائهم واستخدام النعم التي وهبها الله له بشكل صحيح .بالإضافة إلى ذلك، لن يضيعوا جهودهم في بناء إمبراطورية دنيوية، كما يظهر التاريخ بوضوح، غالبًا ما تصبح الإمبراطوريات الدنيوية مصدرًا للتوتر للناس في هذا العالم ولن تساعد الناس في الآخرة .سورة آل عمران، الآية 137:

«قد خلت من قبلكم مثلها فاسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين»

إن التأمل في أهل هذا الزمان يؤدي إلى تقوية الإيمان، فعندما يرى الإنسان من يستغل النعم التي وهبه الله إياها استغلالاً سيئاً، مثل الثروة، وكيف تؤدي به إلى التوتر والاكتئاب والميل إلى الانتحار، حتى لو عاش لحظات من المرح، فإنه يقتنع بأن الحصول على راحة البال لا يكمن في الترف الدنيوي والعيش وفقاً لرغبات الإنسان، وبالتالي فإنه سوف يسعى إلى استخدام النعم التي وهبه الله إياها بشكل صحيح .وعندما يرى الإنسان من يتصرف كالحيوانات في التخلي عن كل الأخلاق مع ادعاء الحرية الاجتماعية وكيف يؤدي ذلك إلى الاضطرابات النفسية، مثل الاكتئاب وتعاطي المخدرات، فإنه سوف يدرك أن الحرية الحقيقية، التي تؤدي دائماً إلى راحة البال، لا تكمن في اتباع أسلوب حياتهم .عندما يراقب المرء التقدم الذي أحرزته الأبحاث العلمية في مجالات مختلفة، مثل الحالة الجسدية والعقلية للإنسان، فسوف يدرك أنه مهما تقدمت معرفة المجتمع، فلن يتمكن أبدًا من إنتاج مدونة سلوك تؤدي إلى حالة ذهنية وجسدية متوازنة، بسبب نقص المعرفة والخبرة والبصيرة والتحيز .من ناحية أخرى، بما أن الله تعالى وحده يعلم كل شيء ولا ينصح إلا من أجل نفع الناس، فهو وحده القادر على توفير مدونة السلوك المثالية التي تؤدي إلى حالة ذهنية وجسدية متوازنة، وهو وحده القادر على تعليم الناس كيفية وضع كل شيء وكل شخص في حياتهم في المكان الصحيح حتى يحققوا راحة البال .يصبح هذا واضحًا عندما يتأمل المرء أولئك الذين اختاروا الطريق الصحيح في الحياة.

أخيرًا، عندما يلاحظ المرء الأنظمة المتوازنة الكاملة التي لا تعد ولا تحصى في الكون، مثل المسافة المثالية بين الشمس والأرض، ودورة المياه، وكثافة المحيطات التي تسمح للسفن بالإبحار عليها بينما تسمح للحياة البحرية بالازدهار فيها، وغير ذلك الكثير، فسوف يلاحظ يد الخالق .لا يمكن للعديد من الأنظمة المتوازنة تمامًا أن تكون نتيجة لأحداث عشوائية .بالإضافة إلى ذلك، إذا كان هناك آلهة متعددة فإن ذلك سيؤدي إلى الفوضى لأن كل إله سوف يرغب في شيء مختلف داخل الكون .وهذا ليس هو الحال على الإطلاق، وبالتالي سورة الأنبياء، الآية 22 .يشير إلى إله واحد، الله تعالى:

"وَلَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا"

،وبالإضافة إلى ذلك، عندما يراقب المرء هذه الأنظمة المتوازنة تمامًا وغيرها في خلق السماوات والأرض فسوف يلاحظ شيئًا رئيسيًا غير متوازن، ألا وهو أفعال الناس .ففاعل الخير لا ينال جزائه كاملاً في هذه ،الدنيا، ولا ينال فاعل الشر عقوبته كاملة، حتى لو عاقبته حكومة .ومن المنطقي أن نفهم أن الخالق الوحيد الله تعالى، الذي وازن جميع الأنظمة الأخرى في هذا الكون، سوف يوازن يومًا ما أيضًا أفعال الناس، وهو الشيء الرئيسي غير المتوازن في هذا العالم .ولكي يحدث هذا التوازن في الأفعال، يجب أن تنتهي أفعال الناس أولاً .هذا هو يوم القيامة حيث سيتم الحكم على أفعال الناس وتوازنها إلى الأبد .هذا الفهم يشجعنا على الاستعداد العملي للمحاسبة يوم القيامة .يتضمن هذا الاستعداد استخدام النعم التي مُنحت لهم بشكل صحيح وفقًا لتعاليم الإسلام.

لذلك، يجب على الناس أن يأخذوا وقتًا للتفكير في الأشياء المختلفة في حياتهم وفي التاريخ حتى يتعلموا دروسًا مهمة تساعدهم في تحقيق الهدف النهائي المتمثل في راحة البال في كلا العالمين .الفصل 38 ص، الآية 29:

«كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب»

سورة البقرة، الآية 259:

أو كالذي مر على قرية خربة قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم أحياه قال كم لبثت قال" "لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام

وهذا يدل على حقيقة أن الوقت يمر بسرعة .فبغض النظر عن عمر الشخص أو معتقده أو عرقه أو أي شيء آخر، فإن كل شخص يعترف بأن الوقت يمر بسرعة كبيرة .والوقت هو النعمة الوحيدة في الدنيا التي لا تعود أبدًا بعد مرورها .لذلك، يجب على المرء أن يقدر حقيقة الوقت هذه وأن يستغل الوقت الذي أعطي له قبل أن ينفد .ويجب ألا يتأخر المرء في تحقيق هدفه في هذه الدنيا .وهذا يتضمن تحقيق راحة البال في العالمين من خلال التعلم والعمل بالمعارف الإسلامية حتى يستخدم النعم التي مُنحت له بشكل صحيح .ومن المؤسف أن المسلمين لديهم عادة تأخير تحقيق هدفهم وإعطاء الأولوية للأشياء الثانوية بدلاً من ذلك، مثل تجميع الثروة المفرطة وتكديس إمبراطورية لن تؤدي إلا إلى تشتيت انتباههم أكثر عن تحقيق هدفهم .على الرغم من أن ،تحقيق هدف المرء يتضمن الحصول على أشياء دنيوية، مثل الثروة، حتى يفي المرء بضرورياته ومسؤولياته إلا أنه مع ذلك، يجب على المرء أن يخصص وقتًا لتعلم التعاليم الإسلامية والعمل بها حتى يظل مركزًا على هدفه في هذه الدنيا .إن تأخير هذا إلى تاريخ مستقبلي هو أمر أحمق، حيث لا يعرف الإنسان كم بقي له من الوقت في هذه الدنيا، وبما أن الحياة تمر بسرعة، فسوف يترك خالي الوفاض عندما يأتي الموت إذا أصر على التأخير .يجب على المسلم أن يتصرف وكأنه في تأشيرة عمل مؤقتة في هذه الدنيا .من لديه تأشيرة عمل يفي بضرورياته ومسؤولياته ولكنه دائمًا يعطي الأولوية لهدفه المتمثل في اكتساب أكبر قدر ممكن من الثروة من أجل العودة بها إلى وطنه قبل انتهاء تأشيرته، لأن هذا هو الغرض من تأشيرة عمله .وبالمثل، فإن هدف الشخص في هذه الدنيا هو تحقيق راحة البال في هذه الدنيا والاستعداد بشكل كافٍ للمساءلة يوم القيامة .وهذا لا يتحقق إلا عندما يستخدم النعم التي مُنحت له بشكل صحيح، وفقًا للتعاليم الإسلامية .من فشل في استغلال وقته بشكل صحيح سيجد أنه أساء استخدام النعم التي مُنحت له ونتيجة لذلك لن يحقق راحة البال في هذه الدنيا ولن يستعد بشكل كافٍ ليوم القيامة .وبما أنه لا توجد فرص ثانية في الآخرة، فيجب على الإنسان أن يستغل وقته القصير في هذه الدنيا قبل أن يترك خالي الوفاض ومليئا بالندم في الآخرة.

سورة البقرة، الآية 259:

"... فأماته الله مائة عام ثم أحياه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتغير وانظر إلى حمارك فلنجعلك آية للناس..."

ومن المهم أن نلاحظ أن كل آية من آيات الله تعالى يجب أن نفهمها ونعمل بها حسب غرضها. ومن المؤسف أن العديد من الآيات في الإسلام التي لها غرض محدد، مثل تذكير الناس بيوم القيامة وبالتالي الاستعداد له عمليًا، غالبًا ما لا يتم فهمها وفقًا لهدفها وبالتالي لا يتم العمل بالدرس الكامن وراء الآية. وقد أشار القرآن الكريم إلى الفشل في فهم آيات الله تعالى بشكل صحيح. سورة الكهف، الآية 21:

"وكذلك وجدناهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها إذ تخاصموا بينهم في أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على الأمر لنتخذن عليهم مسجدا"

وهذا يقصد به أهل الكهف الذين أنامهم الله تعالى مئات السنين ليعلموا الناس الدرس المهم في طاعة الله تعالى، وما يترتب على ذلك من وقاية، وأهمية التذكر والاستعداد العملي ليوم القيامة، ولكن أهل ذلك الزمان وكثير من بعدهم لم يفهموا هذه النقاط، فحولوا أهل الكهف إلى مزار سياحي يتبرك بهم بزيارة قبورهم ورواية قصصهم.

وبالمثل، فإن القرآن الكريم بأكمله مليء بالآيات التي تشير إلى حقائق مختلفة يجب على الناس فهمها والعمل بها، ومع ذلك فقد حول العديد من المسلمين القرآن الكريم إلى أداة لإصلاح مشاكلهم الدنيوية من خلال تلاوة آيات معينة عددًا معينًا من المرات دون فهم أو العمل بالعلامات الموجودة فيها. لذلك، يجب على المسلمين

تجنب التصرف بهذه الطريقة والسعي بدلاً من ذلك إلى فهم والعمل بمقاصد الآيات التي منحها الله تعالى للبشرية، حتى يتمكنوا من الاستفادة منها في العالمين.

سورة البقرة، الآية 259:

"وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير"

إن إنكار إمكانية بعث البشر يوم القيامة ادعاء غريب، حيث توجد أمثلة كثيرة للبعث تحدث طوال الأيام والشهور والسنين. فمثلاً يستخدم الله تعالى المطر لإحياء أرض قاحلة ميتة، ويخرج بذرة ميتة حية من أجل توفير الرزق للخليقة. وبالمثل، فإن الله تعالى قادر ويريد أن يحيي البذرة الميتة المسماة الإنسان، المدفونة في الأرض، مثل البذرة الميتة التي تنبت للحياة. وتغير الفصول دليل واضح على البعث. فمثلاً في الشتاء تموت أوراق الأشجار وتتساقط فتبدو وكأنها ميتة، ولكن في فصول أخرى تنمو الأوراق مرة أخرى فتبدو الشجرة مليئة بالحياة. ودورة النوم واليقظة لجميع المخلوقات مثال آخر على البعث. فالنوم شقيق الموت، حيث تنقطع حواس النائم، ثم يعيد الله تعالى روحه إليه إذا كان مقدراً له أن يستمر في الحياة، فيعيد الحياة للنائم مرة أخرى. سورة الزمر، الآية 42:

«الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون»

إن التأمل في هذه الأمثلة وغيرها الكثير يشير بوضوح إلى إمكانية البعث الأخير يوم القيامة. وكما ذكرنا سابقًا، فإن يوم القيامة ضروري لموازنة أعمال الناس. فالله تعالى قادر على كل شيء، فالإحياء والإماتة والبعث والمحاسبة سهل على الله تعالى. سورة البقرة، الآية 259:

"ولما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير"

سورة البقرة، الآية 260

وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ
قَلْبِى قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ
ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾

"وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فأسكنهن إليك ثم اجعل على كل جبل جزءا منهن ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم"

تبدأ هذه الآية بالإشارة إلى أهمية البحث والتعلم في المواضيع التي تقوي الإيمان، والتي بدورها تزيد من طاعة الله تعالى، حتى يحصل الإنسان على راحة البال في الدنيا والآخرة، وهذه الطاعة تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان بشكل صحيح وفقًا للقرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .سورة البقرة، الآية 260:

"...وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي "

.لذلك يجب على الإنسان أن يتجنب دراسة المواضيع الدينية التي لا تقوي إيمانه ولا تزيد من طاعته لله تعالى ومن الطرق الجيدة للحكم على ما إذا كان موضوع من موضوعات المعرفة الدينية ذا صلة أم لا هو تقييم ما إذا كان الله تعالى سيسأله عنه يوم القيامة .إذا لم يُسأل عن موضوع معين في الإسلام، مثل أحداث معينة في التاريخ الإسلامي، فهذا الموضوع غير ذي صلة ويجب تجنبه .ولكن إذا كان موضوعًا سيُسأل عنه يوم القيامة، مثل أداء حقوق الجار، فيجب البحث في هذا الموضوع وتعلمه والعمل به بأفضل ما في وسع المرء.

سورة البقرة، الآية 260:

"...وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي "

وهذا يدل أيضاً على أهمية الحصول على اليقين بالإيمان، ويتحقق ذلك بدراسة الأدلة الواضحة في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها، كما تسلط هذه الأدلة الواضحة الضوء على الأدلة الواضحة الموضوعة في الخلق والتي تساعد أيضاً على تقوية إيمان المرء .سورة فصلت، الآية 53:

"...سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق"

كلما كان إيمان الإنسان أقوى، كلما كان أكثر إخلاصاً في طاعة الله تعالى، وذلك باستخدام النعم التي وهبها الله له بالشكل الصحيح .وهذا يضمن له الحصول على حالة ذهنية وجسدية متوازنة، ويضمن له وضع كل شيء وكل شخص في حياته بالشكل الصحيح مع الاستعداد الكافي للمساءلة في الآخرة .كل هذا يؤدي إلى راحة البال في العالمين. سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

وقد أظهر الله تعالى عملية البعث للنبي إبراهيم عليه السلام .سورة البقرة الآية 260:

"...قال فخذ أربعة من الطير فأنزلهن إليك ثم اجعل على كل جبل جزءا منهن ثم ادعهن يأتينك سعيا "

إن البعث لا يحدث في الدنيا إلا نادراً، وإن كان الناس لن يروا مثلاً عملياً للبعث، إلا أن البعث يحدث بانتظام في الدنيا، ومن خلاله يمكن أن نتأكد من البعث الأخير الذي سيحدث يوم القيامة .فمثلاً، يستخدم الله تعالى المطر لإحياء الأرض القاحلة الميتة، ويخرج بذرة ميتة حية ليرزق الخليقة .وبالمثل، فإن الله تعالى قادر على إحياء البذرة الميتة المسماة الإنسان، المدفونة في الأرض، كما يخرج البذرة الميتة إلى الحياة .وتغير الفصول دليل واضح على البعث .فمثلاً، في الشتاء تموت أوراق الأشجار وتتساقط فتبدو وكأنها ميتة، ولكن في الفصول الأخرى تنمو الأوراق مرة أخرى فتبدو الشجرة مليئة بالحياة .ودورة النوم واليقظة لجميع المخلوقات

مثال آخر على البعث .فالنوم شقيق الموت، حيث تنقطع حواس النائم .ثم يرد الله تعالى روح الإنسان إليه إذا كان مقدراً له أن يبقى حياً فيعيد الحياة للنائم مرة أخرى .سورة الزمر الآية 42:

الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى» أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون«

.وبالتأمل في هذه الأمثلة وغيرها الكثير يتبين لنا بوضوح إمكانية البعث الأخير يوم القيامة

،ولأن الله تعالى عزيز حكيم فإنه قادر على إحياء الموتى ليحاسبهم على أعمالهم تحقيقاً للعدل .سورة البقرة الآية 260:

"واعلموا أن الله عزيز حكيم"

إن يوم القيامة من الناحية المنطقية هو أمر لابد أن يقع .وإذا تأملنا الكون فسوف نلاحظ العديد من الأمثلة على التوازن .على سبيل المثال، إن الأرض تقع على مسافة متوازنة تمامًا من الشمس .ولو كانت الأرض أقرب أو أبعد قليلاً عن الشمس لما كانت صالحة للسكنى .وبالمثل، فإن دورة المياه، التي تتضمن تبخر الماء من المحيط إلى الغلاف الجوي الذي يتكاثف بعد ذلك لإنتاج المطر، متوازنة تمامًا حتى تتمكن الخليقة من الاستمرار في العيش على الأرض .لقد خلقت الأرض بطريقة متوازنة حتى تتمكن الأغصان الضعيفة وبراعم البذور من اختراقها لتوفير المحاصيل للخليقة، ومع ذلك فإن نفس الأرض قوية بما يكفي لتحمل المباني الثقيلة التي يتم بناؤها فوقها .وهناك العديد من الأمثلة على ذلك التي لا تشير بوضوح إلى الخالق فحسب، بل وأيضًا إلى التوازن .ولكن هناك شيء رئيسي واحد في هذا العالم غير متوازن بشكل واضح ألا وهو تصرفات البشر .غالبًا ما نلاحظ أشخاصًا ظالمين وطغاة يفلتون من العقاب في هذا العالم .وعلى العكس من ذلك، هناك

عدد لا يحصى من الناس الذين يظلمهم الآخرون ويواجهون صعوبات أخرى ولكنهم لا ينالون جزاء صبرهم الكامل .وكثير من المسلمين الذين يطيعون الله تعالى بإخلاص، غالبًا ما يواجهون صعوبات كثيرة في هذه الدنيا ولا ينالون إلا نصيبًا ضئيلًا من المكافأة، في حين أن أولئك الذين يعصون الله تعالى علنًا، يتمتعون ،برفاهيات هذه الدنيا ولا يواجهون سوى بعض المشاكل .وكما وضع الله تعالى التوازن في جميع مخلوقاته ،فلا بد أيضًا من موازنة الثواب والعقاب في الأعمال .ولكن من الواضح أن هذا لا يحدث في هذه الدنيا .وبالتالي فلا بد أن يحدث في وقت آخر وهو يوم القيامة

إن الله تعالى قادر على أن يجازي ويعاقب في الدنيا كاملة، ولكن من حكمة عدم العقاب في الدنيا أن الله تعالى يعطي الفرصة تلو الفرصة حتى يتوبوا توبة نصوحا ويصححوا سلوكهم، ولا يجازي المسلمين في الدنيا كاملة، لأن الدنيا ليست جنة، كما أن الإيمان بالغيب أي الجزاء الكامل الذي ينتظر المسلم في الآخرة، هو جانب مهم من جوانب الإيمان، والواقع أن الإيمان بالغيب هو ما يجعل الإيمان خاصا، أما الإيمان بشيء .يمكن إدراكه من خلال الحواس الخمس، مثل الحصول على الجزاء الكامل في الدنيا، فلا يكون خاصا

إن الخوف من العقاب الكامل والرجاء في الحصول على الثواب الكامل في الآخرة يشجع الإنسان على .الامتناع عن المعاصي والقيام بالأعمال الصالحة

ولكي يبدأ يوم الجزاء فلابد أن ينتهي هذا العالم المادي، وذلك لأن العقاب والثواب لا يأتيان إلا بعد انتهاء أعمال كل إنسان، فلا يأتي يوم الجزاء إلا بعد انتهاء أعمال الإنسان، وهذا يدل على أن العالم المادي لابد أن .ينتهي عاجلاً أم آجلاً

وبالإضافة إلى ذلك، فإن أولئك الذين ينكرون البعث يجدون صعوبة في تصديق أن الجثة بعد تفككها وتشتتها في اتجاهات مختلفة في جميع أنحاء العالم سوف تتجمع هذه الجزيئات مرة أخرى لتشكل إنسانًا .ويجد هؤلاء الناس صعوبة في فهم ذلك لأنهم يقيسون كل شخص على مقياس قوته ومكانته المحدودة ولا يفكرون في .القدرة اللانهائية لله تعالى

إن الإنسان لا يحتاج إلا إلى التأمل في ذاته ليؤمن بالبعث، فوجود الإنسان عبارة عن مجموعة من الأجزاء التي تحتوي على عناصر تأتي من أجزاء مختلفة من العالم .فالطعام والشراب الذي يتناوله الإنسان يأتيان من أجزاء مختلفة من العالم .والأدوية التي يتناولها الإنسان تأتي من أجزاء مختلفة من العالم .وكل هذه الأشياء تجتمع في جسد واحد مع أنها تأتي من أجزاء مختلفة من العالم .فإذا كان الله تعالى ينظم هذا الرزق للإنسان حتى يتمكن من البقاء في هذا العالم، فلماذا يصعب علينا أن نصدق أن جسده الذي يتكون من عناصر تتغذى على أشياء جاءت من أجزاء مختلفة من العالم يموت ويصبح تراباً وعظاماً متناثرة، فيستطيع الله تعالى أن يجمع هذه الأجزاء ويعيد خلقها.

وإذا تأمل الإنسان هذه الأحاديث فإنها تقوي إيمانه بيوم القيامة، فتشجعه على الاستعداد له بتنفيذ أوامر الله" تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي صلى الله عليه وسلم .سورة الجاثية، الآية 22:

"وإن الله خلق السموات والأرض لحكمة ولتجزى كل نفس ما اكتسبت وهم لا يظلمون"

سورة البقرة، الآيات 261-266

مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ
مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١

ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ
رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٦٢

۞ قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ ٢٦٣

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا
يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ
لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦٤

وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ
جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ
بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٦٥

أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَابٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا
مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٞ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٞ فِيهِ نَارٞ فَٱحۡتَرَقَتۡۗ
كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ٢٦٦

مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم

الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لم يتبعوا ما أنفقوا منًّا ولا أذى فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون

قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم

يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر مثله كمثل حجر أملس عليه تراب فأصابه وابل فأزاله لا يستطيعون مما اكتسبوا شيئا والله لا يهدي القوم الكافرين

ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا على أنفسهم كمثل جنة بأرض مرتفعة أصابها وابل فأتت أثمارها ضعفين فإن لم يصبها وابل فسق والله بما تعملون بصير

أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له من كل الثمرات إلا أصابه الكبر وذريته ضعفاء فأصابتها عاصفة من نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون

ويتحدث الله تعالى عن أهمية استغلال النعم التي أنعم بها على الناس في الطريق الصحيح، وفقًا للتعاليم الإسلامية، حتى ينالوا الأجر والبركات وراحة البال في الدنيا والآخرة .سورة البقرة، الآية 261:

«مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله »

ويجب أن يدرك الإنسان الفرق بين النعم التي ينالها في الدنيا والنعم التي ينالها في الجنة .سورة الأعراف الآية 43:

"وقيل لهم :تلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون "

وهذا هو السبب في أن المسلمين .كما تشير هذه الآية، فإن المسلم سيرث الجنة، أي أنه سيُمنح ملكيتها كهدية سيكونون أحرارًا في فعل ما يحلو لهم في الجنة حيث سيُمنحون ملكيتها .في حين أن النعم في هذا العالم المادي قد مُنحت للناس كقرض وليس كهدية .تشير الهدية إلى الملكية بينما يعني القرض أنه يجب إعادة النعمة إلى مالكها الحقيقي وهو الله تعالى .والطريقة الوحيدة لإعادة بركات هذا العالم المادي التي أعطيت كقرض للناس هي استخدامها بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية .هذا في الواقع هو الشكر الحقيقي ويؤدي إلى زيادة البركات والرحمة في العالمين .سورة إبراهيم، الآية 7:

"ولئن شكرتم لأزيدنكم"

إن النعم الدنيوية التي منحت للناس على سبيل القرض لا بد أن تعود إلى صاحبها الحقيقي وهو الله تعالى طوعاً أو كرهاً، فإن رجعت طوعاً نالوا ثواباً كثيراً، وإن رجعت كرهاً كالموت مثلاً فإن هذه النعم تصبح عبئاً عليهم في الدنيا والآخرة.

ومن المهم للمسلمين أن يفهموا الفرق بين الهدية والقرض حتى يتم تشجيعهم على استخدام النعم في هذا العالم المادي بالطريقة الصحيحة.

سورة البقرة، الآية 261:

«مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله »

أول ما يجب الانتباه إليه هو أن النية الطيبة مطلوبة لكسب هذا الأجر. فالنية هي الأساس الباطن للإسلام، كما أن كسب الحلال والانتفاع به هو الأساس الظاهري للإسلام. ولا بد أن يكون كلاهما صحيحًا لكسب الأجر. وكما تشير هذه الآية، فيجب على المرء أن يتأكد من أنه يعمل من أجل إرضاء الله تعالى. ومن عمل لأي سبب آخر لن ينال أي أجر. وقد حذر من ذلك حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154. ومن العلامات الإيجابية لحسن النية أن المرء لا يتوقع ولا يرجو أي تعويض أو شكر من الناس.

كما يجب على الإنسان أن يستغل النعم التي أنعم بها عليه، كالمال، وفقاً لتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حتى ينال الأجر والبركات وراحة البال في الدارين. سورة البقرة، الآية 261:

«مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل »

ومن المهم أن نلاحظ أنه كما ينمو النبات ببطء، فإن ثواب وبركات الإنسان تصل إليه وفقًا لجدول زمني من الله تعالى، وليس وفقًا لجدوله الزمني الخاص .ومن المؤسف أن العديد من المسلمين الذين يقومون بالأعمال الصالحة يتوقعون المكافأة الفورية، وهذا ليس هو الحال دائمًا، حيث يكافئ الله تعالى الناس ويباركهم وفقًا لجدوله الزمني، وهو الأفضل لهم في العالمين .لذا فإن جزءًا من السعي إلى طاعة الله تعالى هو البقاء صبورًا عند القيام بالأعمال الصالحة وعدم توقع البركات والمكافآت الفورية. سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

وقد وردت في التعاليم الإسلامية مبالغ مختلفة من الثواب على الأعمال الصالحة، فبعض التعاليم توصي بعشرة أمثالها، وبعضها الآخر بسبعمائة ضعف، وفي بعض الأحيان ثواب لا يمكن إحصاؤه. سورة البقرة، الآية 261:

"مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء..."

وهذا التفاوت في الأجر يتوقف على صدق الإنسان، فكلما كان الإنسان صادقاً أكثر كان أجره أعظم، أي كلما كان العمل الصالح يبتغي به وجه الله تعالى كان أجره أعظم، فمثلاً من كان يعمل لوجه الله تعالى فقط دون أن يبتغي نعيماً دنيوياً مباحاً فإنه ينال أجراً أعظم من من كان يعمل لوجه الله تعالى فقط ويبتغي نعيماً دنيوياً

مباحاً، وكل ما استعمل الإنسان النعم التي وهبه إياها كالمال في أمور ورد ذكرها مباشرة في القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم كان أجره أعظم، مثل إنفاق المال على الأيتام والأرامل.

لذلك يجب على الإنسان أن يحرص على حسن نيته، وأن يجتهد في إخلاص نيته قدر الإمكان، وأن يعمل وفقًا لتعاليم الإسلام، لأن الله تعالى مطلع على نيته وأقواله وأفعاله، وسيجازيه على ذلك .سورة البقرة، الآية 261:

"والله واسع عليم"

وكما أن المزارع الذي يزرع محصولاً يجب عليه أن يحرص عليه باستمرار حتى يجني منه الثمار، فكذلك من يعمل الأعمال الصالحة يجب عليه أن يحرص عليها حتى ينال ثوابها في الدنيا والآخرة .سورة البقرة، الآية 262:

"...الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لم يتبعوا ما أنفقوا منًّا ولا أذى فلهم أجرهم عند ربهم"

ويجب على الإنسان أن يتجنب تذكير الآخرين بالنعم التي أسداها إليهم، فإن ذلك دليل واضح على عدم صدقه مع الله تعالى، كما يجب على الإنسان أن يتجنب استخدام ما أسداه للآخرين من الخيرات كوسيلة لإهانتهم أو إحراجهم أو إهانة الآخرين، وخاصة أمام الناس، فإن ذلك من علامات الكبرياء، حيث يعتقد هذا الإنسان أنه قد تفوق على من ساعده، وبالتالي فإنه يستخف به .وكما ذكرنا سابقًا، من المهم أن يتذكر الإنسان دائمًا أن كل نعمة يمتلكها من المال، فقد منحها الله تعالى له على سبيل القرض وليس على سبيل الهدية، والقرض يجب رده إلى صاحبه، وسداد القرض الذي منحه الله تعالى له يكون باستغلاله فيما يرضيه، وبالتالي فإن من يساعد المحتاجين إنما يقضي دينه لله تعالى .فإذا تذكر هذا منعه من التصرف كأنه يقدم معروفاً لله تعالى أو للمحتاج،

والحقيقة أن الله تعالى منَّ عليه بأن منَّ عليه بنعم دنيوية، وبأنه منحه فرصة لكسب ثواب لا يحصى بإعانة المحتاجين، فضلاً عن أن المحتاج قد قدم معروفاً للمتبرع بقبوله مساعدته، فإذا رفض كل محتاج مساعدة الآخرين فكيف يحصل على الثواب المذكور في التعاليم الإلهية؟ إن تذكر هذه النقاط يمنع من إهدار أجره باتخاذ النية والموقف الخاطئين.

من اتخذ الموقف الصحيح، وسعى إلى طاعة الله تعالى بإخلاص، مستخدمًا النعم التي وهبها الله له على الوجه الصحيح، كما وردت في التعاليم الإسلامية، فإنه سينعم براحة البال في الدنيا والآخرة. سورة البقرة، الآية 262:

الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لم يتبعوا ما أنفقوا منًّا ولا أذى فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

إن راحة البال لا تتحقق إلا بهذه الطريقة، فالله تعالى وحده هو الذي يملك المعرفة التي تمكنه من تزويد البشر بقواعد السلوك المثالية التي يعيشون بها حتى يحققوا حالة ذهنية وجسدية متوازنة. بالإضافة إلى ذلك، فهو وحده القادر على تعليم الإنسان كيفية وضع كل شيء وكل شخص في حياته في المكان الصحيح مع الاستعداد بشكل كافٍ للمحاسبة في الآخرة. كل هذه الأشياء تؤدي إلى راحة البال في العالمين. سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

إن الإنسان مهما اكتسب من المعرفة فلن يستطيع أن يصمم قانوناً للسلوك يؤدي إلى راحة البال بسبب نقص المعرفة والبصيرة والتحيز. لذلك يجب على الإنسان أن يقبل التعاليم الإسلامية ويتصرف وفقاً لها حتى لو كانت تتعارض مع رغباته. يجب أن يتصرف مثل المريض الحكيم الذي يقبل النصيحة الطبية من طبيبه

ويتصرف وفقاً لها، وهو يعلم أنها الأفضل له، حتى لو وصف له أدوية مرة ونظام غذائي صارم .بنفس الطريقة التي سيحقق بها هذا المريض صحة بدنية جيدة، فإن الشخص الذي يقبل التعاليم الإسلامية ويعمل على الرغم من أن المرضى في معظم الحالات لا يفهمون العلم .وفقاً لها سيحقق راحة البال في كلا العالمين وراء الأدوية الموصوفة لهم وبالتالي يثقون في طبيبهم بشكل أعمى، فإن الله تعالى يدعو الناس إلى التأمل في تعاليم الإسلام حتى يتمكنوا من تقدير آثارها الإيجابية على حياتهم .إنه لا يتوقع من الناس أن يثقوا بشكل أعمى في تعاليم الإسلام، بل يريد منهم بدلاً من ذلك أن يدركوا صدقها من خلال أدلتها الواضحة .لكن هذا سورة يوسف، الآية .يتطلب من الشخص أن يتبنى عقلاً غير متحيز ومنفتحًا عند التعامل مع تعاليم الإسلام 108:

"قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

وبالإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو وحده المسيطر على قلوب الناس الروحانية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها .سورة النجم، الآية 43:

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

.ومن الواضح أن الله تعالى لن يعطي الطمأنينة إلا لمن استعمل النعم التي أنعم بها عليه في حقها

سورة البقرة، الآية 262:

"ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون "

ومن المهم أن نلاحظ أن هذا لا يعني أن الإنسان لن يواجه الضغوط والصعوبات في هذه الدنيا، فهذا أمر لا مفر منه وجزء من اختبار الحياة في هذه الدنيا .تشير هذه الآية إلى منح راحة البال حتى لا يتغلب على المرء الضغوط والقلق والصعوبات التي يواجهها في هذه الدنيا .ونتيجة لذلك، سوف يسافر بنجاح عبر كل موقف، سواء أوقات اليسر أو الصعوبة، مع وجود راحة البال والحصول على مكافآت لا تعد ولا تحصى في كلا العالمين. سورة الزمر، الآية 10:

"إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب"

أما من لم يطع الله تعالى، وأساء استخدام النعم التي وهبه إياها، وضيع الأشياء والأشخاص في حياته، فلن يحصل على راحة البال، بل سيتغلب عليه كل موقف صعب يواجهه، مما يزيد من توتره وقلقه حتى يقع في مشاكل نفسية أعمق، مثل الاكتئاب وإدمان المخدرات والميل إلى الانتحار، حتى لو عاش لحظات من المرح.
سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

ثم يبين الله تعالى حقيقة لا بد من فهمها والعمل بها .سورة البقرة الآية 263:

"...قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى "

،إن الإنسان إذا اعتذر عن مساعدة الآخرين بالقول الطيب، كان أفضل من أن يعتذر عن مساعدتهم بغير صدق وينتظر منهم نوعاً من الشكر أو الجزاء بدلاً من رجاء الثواب من الله تعالى .ولا ينبغي للإنسان أن يسيء إلى من يطلب منه المساعدة، وإذا لم يكن في وضع يسمح له بمساعدة الآخرين، فعليه أن يعتذر بلطف، وأن يحاول على الأقل أن يطمئن المحتاج إلى أن الله تعالى سيساعده بطريقة أو بأخرى، ما دام هو صبوراً .ولا يحتاج المرء إلى أن يكون عالماً لينصح غيره بلطف .بالإضافة إلى ذلك، يمكن للمرء أن يوجه المحتاج إلى شخص آخر أو منظمة قد تكون قادرة على مساعدته .وهذا التصرف هو عمل جيد، حتى لو لم يتمكن من مساعدة شخص آخر بطرق أخرى، مثل المساعدة المالية .وكما ذكرنا سابقاً، من المهم أن نلاحظ أن الشخص عندما يساعد شخصاً آخر، فهو لا يقدم خدمة لله تعالى أو للمحتاج، بل إنه يستفيد فقط .سورة الجاثية، الآية 15:

"من عمل صالحا فلنفسه ومن عمل سيئا فعليها ثم إلى ربكم ترجعون"

إن الله تعالى غني عن الخلق، ويساعد المحتاج من خلال وسيلة أخرى إذا فشل الإنسان في استغلال الفرصة التي منحه الله تعالى إياها للحصول على الثواب بمساعدة المحتاج إذا كان لديه القدرة على ذلك. سورة البقرة، الآية 263:

"والله غنيٌّ عن كل شيء"

وسورة هود الآية 6:

"وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين"

سورة البقرة، الآية 263:

"والله غني عن كل شيء" "والصبر...".

ومن الضروري أن يتحلى كل من المطلوب إليه المساعدة والمحتاج بالصبر، فينبغي للمستعان عليه أن يستمر في مساعدة الآخرين حسب استطاعته لوجه الله تعالى، واثقاً من أنه سيجازيه خيراً مما أنفق. سورة سبأ، الآية 39:

"قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين"

وإذا لم يكونوا في وضع يسمح لهم بمساعدة الآخرين، فعليهم أن يصبروا على المحتاج الذي يصر على انتقادهم لعدم مساعدتهم له. ويجب على المسلم أن يتذكر أن هدفه في الحياة هو إرضاء الله تعالى وليس الناس. فإذا انتقده شخص آخر لتقصيره في مساعدة شخص محتاج، فعليه أن يتحلى بالصبر ولا يرد عليه بقسوة.

سورة البقرة، الآية 263:

"والله غني عن كل شيء" "والصبر...".

إن الإنسان المحتاج يحتاج إلى الصبر على المصاعب التي يواجهها مع الاعتقاد الراسخ بأن دوره هو استخدام الموارد التي وهبها الله له، مثل قوته البدنية، لحل أي مشكلة يواجهها وفقًا لتعاليم الإسلام ثم الانتظار بصبر حتى يأتي الفرج من الله تعالى. سورة الشرح، الآية 6:

"إن مع العسر يسرا"

ويجب عليهم أن يتذكروا أن الله تعالى لا يختبر الإنسان بما لا يطيقه. سورة البقرة، الآية 286:

«...لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا

.إن تذكر هذه الأمور سوف يساعد الإنسان على التحلي بالصبر في الأوقات الصعبة

عندما يدعو الله تعالى المؤمنين في القرآن الكريم، فإن دعوته غالبًا ما تكون مرتبطة بتحقيق ادعائهم اللفظي بالإيمان .وذلك لأن ادعاء الإيمان اللفظي دون عمل لا قيمة له في الإسلام .فالأعمال هي الدليل والبرهان وكما أن الشجرة المثمرة لا .المطلوب من المرء الحصول عليه حتى ينال الثواب والرحمة في الدنيا والآخرة تنفع إلا إذا أثمرت، كذلك الإيمان لا ينفع إلا إذا أثمرت .وفي هذه الحالة، يذكر الله تعالى المسلمين باتخاذ النية الصحيحة في جميع أعمالهم، وخاصة عندما يساعدون الآخرين .سورة البقرة، الآية 264:

أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر يا

كما سبق أن ذكرنا فإن تذكير الناس بالنعمة التي أسديتها إليهم أو إيذائهم بأي شكل من الأشكال كإحراجهم مثلاً دليل واضح على أنهم لم يعملوا من أجل إرضاء الله تعالى، وقد بين الله تعالى أن من عمل الخير من أجل إرضاء الناس فهو كمن لا يؤمن بالله تعالى ولا بجزاءه يوم القيامة، وبالتالي فإن هذا الشخص يعمل من أجل إرضاء الناس فقط حيث ليس لديه هدف آخر يسعى إليه مثل إرضاء الله تعالى أو الاستعداد ليوم القيامة، لذلك من الضروري أن يتجنب المسلم موقف عمل الخير لغير الله تعالى، لأنه دليل واضح على أنه لا يؤمن بالله تعالى ولا بمحاسبته يوم القيامة، حتى لو زعم ذلك لفظياً، أي أن صاحب الموقف الصحيح لن يعمل إلا من أجل إرضاء الله تعالى والاستعداد عملياً لمحاسبته يوم القيامة.

:ثم يؤكد الله تعالى على خسارة القصد السيئ)سورة البقرة الآية 264(

"...مثله كمثل حجر أملس عليه تراب فأصابه وابل فأخرجه لا يقدرون مما اكتسبوا شيئا ..."

وهذا يعني أن من تبنى نية سيئة، وهي فعل الخير لأي سبب غير مرضاة الله تعالى، ضاع جهده وأجره، ولم يبق له في الدنيا شيء، وبالتالي لن يتمتع بالموارد التي وهبها الله له في الدنيا، ولن ينال أي ثواب من استعمالها في وجهها الصحيح بسبب سوء نيته، وهذا خسارة كبيرة .وكان من الأفضل لهذا الشخص أن يستغل الموارد ،التي وهبها الله له في أمور أخرى مشروعة ترضي نفسه، بدلاً من أن يستغلها في أمور طيبة، مثل الصدقة بنية سيئة .بالإضافة إلى ذلك، فإن الله تعالى سوف يكشف في النهاية عن نفاقه أمام الناس نتيجة لسوء نيته لإرضاء الناس، مما يؤدي إلى فقدان احترام الناس له وحبهم له .وأي خير عمل به بنية سيئة سوف ينساه الناس بسهولة، لأن الله تعالى لا يبقي النفاق حياً في قلوب الناس طويلاً .وهذا واضح تماماً إذا تأملنا التاريخ وكيف أبقى الله الأعمال الصادقة للناس حية، بينما سرعان ما نُسيت الأعمال غير الصادقة للناس، حتى لو كانت أعمالاً أكبر، مثل بناء مستشفى .ولأن الناس جاحدون عموماً، فلن يقدروا حقاً جهود الشخص الذي يفعل الأشياء الجيدة لإرضائهم .وهذا لن يؤدي إلا إلى شعور الشخص بالمرارة والحزن .وهذا سيمنعه من الحصول على راحة البال .لذلك فإن تبني نية سيئة لا يؤدي إلا إلى إهدار الطاقة والوقت والموارد والمكافأة :سورة الكهف، الآيات 103-104 .في العالمين

قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا

وكما حذرت الآية 264 من أن من يتبنى نية سيئة لا يؤمن بالله تعالى ولا بحسابه يوم القيامة، وبالتالي لن :يهتدي هذا الإنسان إلى راحة البال في كل موقف يواجهه في هذه الدنيا .سورة البقرة، الآية 264

"والله لا يهدي القوم الكافرين"

وهذا تحذير لمن ينوي الخير بنية سيئة ولو ادعى أنه مسلم، فالإيمان كالنبات الذي يجب أن يتغذى بالأعمال الصالحة التي تقوم على النية الصالحة، وكما أن النبات الذي لا يتغذى بالماء يموت، فكذلك إيمان الإنسان الذي لا يغذي إيمانه بالأعمال الصالحة التي تقوم على النية الصالحة.

ثم يبين الله تعالى فضل استعمال النعم التي وهبها الله للإنسان على الوجه الصحيح، كما بينته تعاليم الإسلام، وبالنية الصحيحة، وهي إرضاء الله والاستعداد ليوم القيامة على الوجه الأكمل. سورة البقرة، الآية 265:

"...ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وطمأنينة أنفسهم"

إن طمأنينة النفس تدل على أن الإنسان إذا تبنى النية الصحيحة فإنه يؤمن بالله تعالى ويحاسبه يوم القيامة، أي أن تبنى النية الصحيحة دليل على إيمانه الراسخ، لذلك يجب على الإنسان أن يسعى إلى الحصول على اليقين بالإيمان لأنه يساعده على تصحيح نيته وقوله وفعله في كل وقت، ويتحقق اليقين بالإيمان عندما يتعلم الإنسان ويعمل بأدلة الإسلام الواضحة التي ناقشها القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وكلما كان إيمان الإنسان أقوى كان أكثر طاعة لله تعالى واستعدادًا للمحاسبة يوم القيامة، وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله له بشكل صحيح كما هو موضح في التعاليم الإسلامية، وهذا يؤدي إلى حالة ذهنية وجسدية متوازنة ويساعد الإنسان على وضع كل شيء وكل شخص في حياته بشكل صحيح، وهذا يؤدي إلى راحة البال في العالمين. سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

في حين أن الجهل بتعاليم الإسلام لن يؤدي إلا إلى تشجيع المرء على تبني النية الخاطئة وإساءة استخدام النعم التي وهبها الله له .وهذا يؤدي إلى حالة ذهنية وجسدية غير متوازنة ويؤدي إلى إساءة وضع كل شيء وكل شخص في حياته .وهذا بدوره يمنع المرء من الحصول على راحة البال في العالمين.

سورة البقرة، الآية 265:

"ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وطمأنينة أنفسهم كمثل جنة بأرض مرتفعة أصابها وابل فأتت أثمارها ضعفين فإن لم يصيبها وابل فسق..."

وقد يكون المراد بالضعف في الآية ما يحصل للإنسان من الأجر والرحمة وراحة البال في الدنيا والآخرة إذا عمل عملاً صالحاً بنية صالحة، كما تقدم، فكلما أخلصت نيته زاد أجره، فمثلاً من عمل لمرضاة الله تعالى فقط دون أن يبتغي نعيماً دنيوياً مباحاً ينال أجراً أعظم من من عمل لمرضاة الله تعالى وطلباً لنعيم دنيوي مباح.

وتختتم هذه المجموعة من الآيات بتذكير الله تعالى للناس بأنه إذا راقب نيتهم وأفعالهم فإنه سيجازيهم على ذلك في الدنيا والآخرة .سورة البقرة، الآية 265:

"والله بما تعملون بصير"

لذلك يجب على الإنسان أن يتأكد من تصحيح نيته وكلامه وأفعاله في جميع الأوقات، وإلا فإن جهوده ووقته ومكافأته ستذهب سدى في كلا العالمين.

ويلخص الله تعالى تعاليم الآيات الرئيسية التي ناقشها بمثل .سورة البقرة، الآية 266:

أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له من كل الثمرات إلا أصابه الكبر" "...وولده ضعفاء فأصابته عاصفة من نار فاحترقت

وقد يكون معنى هذا المثل أن من يقوم بأعمال غير مخلصة يضيع كل جهده وإنجازاته الدنيوية وموارده وأجره ولا ينفعه ذلك في وقت حاجته، مثل أثناء صعوبة دنيوية، أو عند الموت، أو في القبر، أو يوم القيامة. سورة الكهف، الآيتان 103-104:

قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا

وسورة الفرقان، الآية 23:

"وتقدمنا بما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثورا"

سورة البقرة، الآية 266:

أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له من كل الثمرات إلا أصابه الكبر" "...ووله ضعفاء فأصابته عاصفة من نار فاحترقت

وكما أن الآيات الرئيسية تشجع الإنسان على استخدام النعم التي مُنِحَت له بشكل صحيح وفقًا لتعاليم الإسلام حتى يحقق راحة البال في كلا العالمين، فإن هذا المثل قد يشير أيضًا إلى الشخص الذي يسيء استخدام النعم التي مُنِحَت له في أشياء باطلة وآثمة ويؤدي موقفه إلى إساءة وضع كل شيء وكل شخص في حياته بينما يفشل في الاستعداد بشكل كافٍ ليوم القيامة .ونتيجة لموقفه، يصبح كل شيء في حياته، مثل أقاربه، مصدرًا للتوتر والقلق والمتاعب له، لأنه أسيء استخدامه وسوء وضعه في حياته .لا يحقق هذا الشخص راحة البال في هذا العالم، حتى لو كان يمتلك أشياء دنيوية كثيرة، مثل الثروة .سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

وفي لحظة حاجتهم، مثل مواجهة صعوبة دنيوية، لا توفر لهم أي من ممتلكاتهم الدعم العاطفي الذي يحتاجون إليه للتغلب على الصعوبة .وعندما يصلون إلى الآخرة للمحاسبة، حيث لم يستعدوا لها عمليًا، سيُتركون خاليي الوفاض، تمامًا مثل الرجل العجوز في المثل.

لذلك، يجب على المرء أن يضمن تجنب هذه النتائج من خلال الاستخدام الصادق للنعم التي مُنحت له بشكل صحيح، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية حتى يحقق حالة ذهنية وجسدية متوازنة ويضع كل شيء وكل شخص في حياته بشكل صحيح مع الاستعداد عمليًا للمساءلة في الآخرة .هذا يؤدي إلى راحة البال في كلا العالمين .ولكن كما يشير نهاية الآية 266، فإن أولئك الذين يتأملون في تعاليم الإسلام بعقل مفتوح هم فقط الذين سيستفيدون منها .في حين أن أولئك الذين يتجاهلون التعاليم الإسلامية أو يتلون القرآن الكريم بلغة لا يفهمونها لن يستفيدوا من تعاليمه ودروسه لأنهم لن يتمكنوا من التأمل في تعاليمه أو تطبيقها في حياتهم .سورة البقرة، الآية 266:

"كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ "

سورة البقرة، الآيات 267-274

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَلَا
تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ
حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾

ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا
وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾

يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا
يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾

وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ
أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾

إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ
وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾
۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ
فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ
إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾

لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى
ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا
يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾

ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ
رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾

"يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا ترموا بالخبيث منه تنفقون وأنتم لستم آخذيه إلا غض البصر واعلموا أن الله غني حميد"

الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يتذكر إلا أولو الألباب

وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه وما للظالمين من أنصار

إن تبدوا صدقاتكم فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير

ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون

للفقراء الذين أُحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من إحصارهم وتعرفهم من آياتهم لا يسألون الناس إلحاحا وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم

الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون

عندما يدعو الله تعالى المؤمنين في القرآن الكريم، فإن دعوته غالبًا ما تكون مرتبطة بتحقيق ادعائهم اللفظي بالإيمان .وذلك لأن ادعاء الإيمان اللفظي دون العمل لا قيمة له في الإسلام .فالأعمال هي الدليل والبرهان وكما أن الشجرة المثمرة لا .المطلوب من المرء الحصول عليه حتى ينال الثواب والرحمة في الدنيا والآخرة تنفع إلا إذا أثمرت، كذلك الإيمان لا ينفع إلا إذا أثمر أعمالاً صالحة .وفي هذه الحالة، يشجع الله تعالى المسلمين على استخدام النعم التي منحهم إياها بشكل صحيح، وفقًا لتعاليم القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حتى يحققوا راحة البال في الدنيا والآخرة .سورة البقرة، الآية 267:

"...يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض "

عندما يعتقد المسلم أن كل ما يملكه هو ملك لله تعالى، فإن استغلال النعم التي يملكها بشكل صحيح، مثل التصدق، بفضل الله تعالى، يصبح سهلاً .ومن يتبنى هذا الموقف يدرك أنه ببساطة يرد قرضًا أعطاه له الله تعالى .سورة البقرة، الآية 254:

"يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم"

إن هذا السلوك يحمي الإنسان من إتلاف عمله الخيري بسبب الكبر، فالكبر يجعل الإنسان يعتقد أنه يقدم خدمة لله تعالى وللمحتاجين عندما يقدم صدقته، ولكن كما يرد الإنسان قرضاً من البنك دون كبر، فإن المسلمين يحتاجون إلى إدراك أن صدقتهم هي وسيلة لسداد القرض الذي قدمه الله تعالى، بالإضافة إلى أن المحتاجين يقدمون خدمة للمتبرع عندما يأخذون صدقتهم، والمحتاجون هم وسيلة لهم للحصول على مكافأة من الله تعالى، وبدونهم لما كان ذلك ممكناً، وإذا اعتقد المرء أن ثروته تراكمت من خلال ذكائه وقوته، فيجب أن يفهم أن هذه الأشياء أعطيت أيضاً من الله تعالى، لذلك، يجب رد هذا القرض في شكل نعمة مثل الثروة إلى الله تعالى، وإلا فقد يواجه عقوبة تبدأ في هذه الدنيا وتستمر في الآخرة.

عندما يتصدق الإنسان بصدقة فإنه لا يتعامل مع محتاج بل مع الله تعالى، وعندما يتعامل الإنسان بصدقة مع الله تعالى فإنه يثق في ربح لا يتصور، وسوف ينفعه ذلك في الدنيا والآخرة، وقد أشارت إلى ذلك الآيات الرئيسية التي نناقشها .سورة البقرة، الآية 245:

"فمن ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة"

ثم يبين الله تعالى قاعدة عامة بمثال محدد)سورة البقرة الآية 267(:

"ولا تقصدوا الضار منها تنفقوا وأنتم لستم آخذينه إلا مغمضين "

في كل جوانب الحياة، يجب على الإنسان أن يعامل الآخرين بالطريقة التي يحب أن يعامله بها الآخرون .وهذا في الواقع هو تعريف المؤمن وفقًا للحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 13 .من يتصرف بهذه الطريقة سوف يؤدي حقوق الناس وفقًا للتعاليم الإسلامية، والتي تشمل مساعدتهم وفقًا لإمكاناته، مثل الدعم المالي والعاطفي والبدني.

ويختم الله تعالى الآية 267 بتذكير الناس بأن استخدام النعم التي وهبها الله لهم بشكل صحيح، مثل مساعدة الآخرين، لا يعود عليهم بالنفع إلا أنفسهم، لأن الله تعالى غني وغني عن الحاجة ويمكنه بسهولة مساعدة المحتاج من خلال وسيلة أخرى إذا فشل الشخص في الاستفادة من الفرصة لكسب المكافأة التي مُنحت له بمساعدة الشخص المحتاج .سورة البقرة، الآية 267:

"واعلموا أن الله غنيٌّ عن كل شيء"

:من سورة الجاثية الآية 15 45 والباب

"من عمل صالحا فلنفسه ومن عمل سيئا فعليها ثم إلى ربكم ترجعون"

وبالإضافة إلى ذلك، وكما ناقشنا سابقًا، يجب ألا ننسى أبدًا أن الإلهام والفرصة والمعرفة والقدرة على القيام بعمل صالح تأتي كلها من الله تعالى .لذلك، لا ينبغي للإنسان أن يمدح نفسه عند القيام بأعمال صالحة، مثل مساعدة الآخرين، بل يجب عليه بدلاً من ذلك التركيز بشكل كامل على مدح الله تعالى، الذي مكنه من القيام بالخير حتى يتمكن من الحصول على المكافأة وراحة البال في العالمين .سورة البقرة، الآية 267:

".واعلموا أن الله غني حميد ..."

ثم يحذر الله تعالى الناس من التأثر بأدوات الشيطان، مثل بعض جوانب وسائل التواصل الاجتماعي والأزياء والثقافة، فيسيءوا استعمال النعم التي وهبها الله لهم خوفًا .سورة البقرة، الآية 268:

«الشيطان يعدكم الفقر»

إن الفقر قد يأخذ أشكالاً عديدة، مثل الفقر المالي .وقد يخشى الإنسان الفقر الاجتماعي .ويخشى أن يصبح غير محبوب بين الناس في حياته، مثل طلاب المدارس وزملاء العمل، مما يشجعه على إساءة استخدام النعم التي مُنِحَت له .وقد يخشى الإنسان الفقر العاطفي، حيث يخشى أنه إذا استخدم النعم التي مُنِحَت له بشكل صحيح، فسوف يخسر تحقيق رغباته، مما سيمنعه بدوره من السعادة وراحة البال .ونتيجة لهذه المخاوف وغيرها، يتم تشجيع الإنسان على إساءة استخدام النعم التي مُنِحَت له مما يقوده إلى أشياء باطلة وخطيئة .سورة البقرة، الآية 268:

«الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء»

ولكن يجب على الإنسان أن يتذكر دائماً أن الله تعالى هو المتحكم الوحيد في كل شيء، وأنه قادر وسيحمي الإنسان من الآثار السلبية لكل هذه المخاوف، طالما ظل الإنسان مطيعاً له باستخدام النعم التي وهبها الله له بالشكل الصحيح، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية .سورة البقرة، الآية 268:

«...الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع»

إن الشيء الوحيد الذي يمكنه التغلب على كل هذه المخاوف وآثارها السلبية هو راحة البال .في حين أن عدم راحة البال من شأنه أن يجعل المرء يعيش حياة خائفة، حتى لو حقق كل رغباته .من يعيش في خوف من هذه الأنواع المختلفة من الفقر، لا يعيش في الواقع، حتى لو بدا كذلك .لذلك، يجب على المرء أن يسعى لتحقيق راحة البال من أجل حماية نفسه من هذه المخاوف وعواقبها السلبية .وهذا لا يتحقق إلا عندما يطيع المرء الله تعالى، ويستخدم النعم التي وهبها له بشكل صحيح، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية .وهذا من شأنه أن

يسمح له بتحقيق حالة ذهنية وجسدية متوازنة ووضع كل شيء وكل شخص في حياته بشكل صحيح، مع الاستعداد بشكل كافٍ للمحاسبة في الآخرة .كل هذا يؤدي إلى راحة البال، والتي بدورها من شأنها أن تحمي الشخص من المخاوف التي ناقشناها سابقًا وعواقبها السلبية .سورة البقرة، الآية 268:

«...الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع»

لذلك يجب على الإنسان أن يقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها من أجل مصلحته الخاصة، حتى لو كانت تتعارض مع رغباته .يجب أن يتصرف كمريض حكيم يقبل ويتصرف بناءً على نصيحة طبيبه وهو يعلم أنها الأفضل له، حتى لو وصف له أدوية مرة ونظام غذائي صارم .وكما أن هذا المريض الحكيم سيحقق صحة نفسية وجسدية جيدة، كذلك الشخص الذي يقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها .وذلك لأن الوحيد الذي لديه المعرفة اللازمة لضمان تحقيق الشخص لحالة ذهنية وجسدية متوازنة هو الله تعالى .إن معرفة المجتمع بالحالات الذهنية والجسدية للإنسان لن تكون كافية لتحقيق هذه النتيجة، على الرغم من كل الأبحاث التي أجريت، لأنها لا تستطيع حل كل مشكلة يمكن أن يواجهها الشخص في حياته ولا يمكن لنصائحها أن تجعله يتجنب جميع أنواع الضغوط النفسية والجسدية بسبب المعرفة والخبرة والبصيرة المحدودة .الله تعالى وحده لديه هذه المعرفة وقد منحها للبشرية في شكل القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.
سورة البقرة، الآية 268:

"والله واسع عليم"

إن هذه الحقيقة واضحة عندما نلاحظ أولئك الذين يستخدمون النعم التي مُنِحَت لهم وفقًا للتعاليم الإسلامية وأولئك الذين لا يستخدمونها .على الرغم من أن المرضى في معظم الحالات لا يفهمون العلم الكامن وراء الأدوية الموصوفة لهم وبالتالي يثقون بشكل أعمى في طبيبهم، فإن الله تعالى يدعو الناس إلى التأمل في تعاليم الإسلام حتى يتمكنوا من تقدير آثارها الإيجابية على حياتهم .إنه لا يتوقع من الناس أن يثقوا بشكل أعمى في

تعاليم الإسلام، بل يريد منهم بدلاً من ذلك أن يدركوا صدقها من خلال أدلتها الواضحة .لكن هذا يتطلب من الشخص أن يتبنى عقلًا غير متحيز ومنفتحًا عند التعامل مع تعاليم الإسلام .سورة يوسف، الآية 108:

"قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

وبالإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو وحده المسيطر على قلوب الناس الروحانية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها .سورة النجم، الآية 43:

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

ومن الواضح أن الله تعالى لن يعطي الطمأنينة إلا لمن استعمل النعم التي أنعم بها عليه في حقها.

سورة البقرة، الآية 268:

«...الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع»

وقد فرقت هذه الآية بين الرجاء برحمة الله تعالى والتمني، فالتمني هو الإصرار على معصية الله تعالى مع توقع الرحمة والمغفرة والبركات منه، وهذا لا قيمة له في الإسلام، لأنه يطيع الشيطان، أما الرجاء الحقيقي بالله تعالى فهو أن يجتهد في طاعته، باستعمال نعمه التي أنعم بها عليه على الوجه الصحيح، حسب تعاليم الإسلام، ثم الرجاء برحمته .والكمال في هذا السلوك ليس شرطاً للرجاء بالله تعالى، ولكن يجب على الإنسان والتوبة الصادقة تتضمن الشعور بالذنب، وطلب المغفرة ،أن يجتهد في التوبة الصادقة كلما وقع في معصية من الله تعالى، ومن كل من ظلم، ما لم يؤدي ذلك إلى مزيد من المتاعب، ويجب على الإنسان أن يعاهد نفسه على عدم العودة إلى نفس المعصية أو مثلها، وأن يعوض عن أي حق انتهكه في حق الله تعالى والناس.

سورة البقرة، الآية 269:

...يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً

الحكمة هي أن يستعمل الإنسان علمه استعمالاً صحيحاً بحيث يعود عليه وعلى الآخرين بالنفع في كلا العالمين. ومن المهم أن نلاحظ أن العلم في حد ذاته لا يكون خيراً ولا شراً في أغلب الأحوال .فقد يصبح العلم مصدراً للخير إذا استعمل على الوجه الصحيح .في حين قد يصبح العلم مصدراً للشر إذا أسيء استعماله .على سبيل المثال، تؤدي المعرفة العلمية إذا استعملت على الوجه الصحيح إلى الأدوية وغيرها من الفوائد .في حين أن المعرفة العلمية إذا أسيء استعمالها تؤدي إلى تصنيع الأسلحة وغيرها من الأشياء الخطيرة .إن الحكمة هي التي تشجع الإنسان على استعمال العلم الذي يمتلكه على الوجه الصحيح .وهذه الحكمة مستمدة من التعاليم الإسلامية، فهي تعلم الإنسان كيف يستعمل النعم التي وهبها الله له، مثل العلم، على الوجه الصحيح وتعلمه أن يضع كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه الصحيح حتى يحقق راحة البال في كلا العالمين .ولكن كما تشير نهاية الآية 269، فإن أولئك الذين يقتربون من التعاليم الإسلامية بعقل منفتح وغير متحيز فقط هم الذين سيقدرون حكمتها وقدرتها على توجيه الناس إلى راحة البال في كلا العالمين .سورة البقرة، الآية 269:

".وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ"

ثم يوضح الله تعالى أنه حتى لو نسي الإنسان متى استغل النعم التي أنعم بها عليه بشكل صحيح أو انتقد هذا السلوك من قبل المجتمع، فإن الله تعالى مطلع تمامًا على نيته وقوله وأفعاله وسيجازيه وفقًا لذلك. سورة البقرة الآية 270:

"وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه"

لذلك يجب على الإنسان أن لا يهتم بمواقف الناس وانتقاداتهم، بل عليه أن يسعى بصدق إلى استخدام النعم التي وهبها الله له على الوجه الصحيح حتى يحقق راحة البال في الدنيا والآخرة. سورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

ولكن من أساء استخدام النعم التي وهبها الله له لن يحصل على راحة البال، لأنه لن يحقق حالة ذهنية وجسدية متوازنة، وسيضيع كل شيء وكل شخص في حياته، ونتيجة لذلك لن يحصل إلا على مشاكل الصحة العقلية مثل الاكتئاب وإدمان المخدرات والأفكار الانتحارية، حتى لو عاش لحظات من المرح، ولن يكون أي من ممتلكاته أو علاقاته الدنيوية قادرًا على منع هذه النتيجة. هذه النهاية واضحة تمامًا عندما يراقب المرء الأغنياء والمشاهير. سورة البقرة، الآية 270:

"وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ"

وسورة التوبة الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

والسورة 20 طه الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

سورة البقرة، الآية 270:

"وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه"

النذر هو أن يتعهد شخص ما بعمل صالح معين إذا حصل على شيء حلال يرغب فيه، ورغم أن هذا ليس محرمًا في الإسلام، إلا أنه يجب تجنبه قدر الإمكان، حيث يمكن بسهولة أن يتبنى الشخص عقلية تجعله يتصرف وكأن أعماله الصالحة ذات قيمة عند الله تعالى، ولن يفعلها إلا إذا أعطاه الأشياء الدنيوية التي يرغب

فيها .الله تعالى مستقل عن الخلق كله ولا يحتاج إلى شيء من أحد، وأعمال الإنسان لا تنفعه إلا نفسه، بينما الله تعالى لا يستفيد منها ولا يستفيد منها الناس .سورة الجاثية، الآية 15:

"من عمل صالحا فلنفسه ومن عمل سيئا فعليها ثم إلى ربكم ترجعون"

ثم يتحدث الله تعالى عن أهمية الأعمال الخيرية العامة والخاصة، كالصدقة .سورة البقرة، الآية 271:

"...إن تبدوا صدقاتكم فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم"

وفي الحالتين لا بد من حسن النية في العمل حتى يقبله الله تعالى، وهو إرضاء الله تعالى، وأن يكون العمل الصالح على وفق تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ومن عمل لغير الله تعالى فلا ثواب له، وقد حذر من ذلك حديث في جامع الترمذي برقم 3154.

إن الأعمال الخيرية العامة يمكن القيام بها لتشجيع الآخرين على القيام بها، فيحصل الإنسان على نفس الأجر الذي يحصل عليه من يعمل على تشجيعه، وقد ثبت ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2674. سورة النساء، الآية 85:

"من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له نصيب منها وكان الله على كل شيء حفيظا"

ومن المهم أن نلاحظ أن من يشجع الآخرين على فعل شيء سيء سوف ينال نفس العقوبة التي ينالها من يعمل بنصيحته السيئة، لذلك يجب أن ننصح الآخرين فقط بفعل الأشياء الجيدة.

سورة البقرة، الآية 271:

"...إذا كشفت عن نفقاتك الخيرية، فهي جيدة"

ولكن من خاف أن يفسد نيته بإعلان أعماله الصالحة فعليه أن يسترها ما استطاع .سورة البقرة الآية 271:

"...وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم"

بالإضافة إلى ذلك، في حالة قيام شخص ما بمساعدة شخص آخر، مثل مساعدته ماليًا، فمن الأفضل إخفاء عمله الخيري، وذلك لمنع الشخص المحتاج من الشعور بالحرج أمام الجمهور .يمكن أن يشجع الحرج أمام الجمهور الشخص المحتاج على رفض قبول مساعدة شخص آخر.

وعلى كل حال، فلا بد من حسن النية والعمل بما جاء في الشرع حتى لا يضيع أجره، كتذكير المحتاج بالمعروف الذي أسداه إليه، فيمحو الله تعالى بعض خطاياه بسبب هذه الأعمال الصالحة .سورة البقرة، الآية 271:

"ويكفر عنكم من سيئاتكم"

وسورة هود الآية 114:

"إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك تذكرة للذاكرين"

والتوبة الصادقة تتضمن ، إن الذنوب الصغيرة تمحى بالعمل الصالح، أما الكبائر فتحتاج إلى توبة صادقة الشعور بالذنب، والاستغفار من الله تعالى، ومن ظلم أحداً، ما دام ذلك لن يؤدي إلى مزيد من المتاعب، ويجب على الإنسان أن يعاهد نفسه على عدم العودة إلى نفس الذنب أو ما شابهه، وأن يعوض عن أي حقوق انتهكها في حق الله تعالى والناس.

وبشكل عام، تم تصنيف الذنوب إلى صغرى وكبرى في الإسلام .ومع مرور الوقت، تم تقديم العديد من التعريفات فيما يتعلق بماهية الكبيرة بالضبط .أحد التصنيفات البسيطة هو أن أي ذنب أمر الإسلام الحكومة الإسلامية بمعاقبته يصنف على أنه ذنب كبير .تصنيف آخر هو أن أي ذنب إذا تم ذكره مع نار جهنم أو غضب الله تعالى أو لعنة الله تعالى، فإنه يكون ذنبًا كبيرًا .كما أن الاستخفاف بالذنوب أو الإصرار عليها يمكن أن يجعلها أيضًا من الكبائر .لم يُكشف التعريف الدقيق للبشرية حتى يجتهدوا في تجنب جميع الذنوب خوفًا من أن تكون كبيرة.

ولأن الله تعالى مطلع على كل شيء، فلا بد للإنسان من تصحيح نيته وقوله وفعله في كل تصرفاته حتى ينال الثواب والبركة في الدارين .سورة البقرة، الآية 271:

"والله بما تعملون خبير"

سورة البقرة، الآية 272:

﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنِ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾

الصحابة رضي الله عنهم في بداية الأمر في مساعدة أقاربهم من غير المسلمين أو غيرهم ممن هم في حاجة إلى المساعدة، ظناً منهم أن مساعدة المسلمين فقط هي التي تترتب عليها رضى الله تعالى وثوابه، كما ظن بعضهم أنه إذا قصر الصدقة على المؤمنين فقط فإن غير المسلمين يميلون إلى الإيمان حتى ينالوا الصدقة أيضاً، وقد صححت هذه الآية موقفهم هذا .والغرض من هذه الآية هو الإشارة إلى أن المسلمين ليسوا مسئولين عن فرض الهداية على الناس، وأن تبليغ رسالة الإسلام إلى الناس من خلال أفعالهم يحلهم من هذا الواجب الذي عليهم، ثم يعود الأمر للناس إما أن يرغبوا في اتباع الحق أو لا، فمن اتبع الحق أعانه الله تعالى على فهم تعاليم الإسلام والعمل بها، أما من قرر رفض الحق فإنه سيسمح له بالاستمرار في الطريق الذي اختاره، لأن الله تعالى لا يفرض الهداية على أحد .كما يجب على المسلمين ألا يمتنعوا عن مساعدة الناس في أمور الدنيا لمجرد أنهم لا يتبعون الهدى، بل يجزون عند الله تعالى على كل ما يقدمونه من مساعدة للمحتاجين ما داموا ،يفعلون ذلك لوجه الله تعالى، وقد سبق بيان ذلك في تفسير ابن كثير، المجلد الثاني، ص 63 .سورة البقرة الآية 272:

"وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ"

،كما ذكرنا آنفاً فإن الإنسان لا ينفع نفسه إلا إذا عمل الخير، لأن الله تعالى ليس بحاجة إلى أعماله الصالحة كما أن الفقير قد أحسن إلى المانح بقبوله مساعدته، فإذا رفض المحتاج قبول مساعدته فكيف ينال المانح الثواب من الله تعالى؟ لذلك يجب على الإنسان أن لا ينسى أن كل عمل صالح يقوم به هو من أجل نفسه، لأنه يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة .سورة البقرة، الآية 272:

"وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ"

ويأتي هذا التعويض في صورة راحة البال، ونعم وفرص أخرى، كالفرص المالية، وكلها تهدف إلى زيادة راحة البال لدى الإنسان، ما دام مخلصاً في طاعة الله تعالى، وذلك باستغلال النعم التي وهبها الله له على الوجه الصحيح، كما بينت تعاليم الإسلام.

ثم يشير الله تعالى إلى أهمية تجنب الانشغال بالذات بحيث لا يهتم الإنسان إلا بنفسه وقضاياه، وبالتالي يفشل في الاهتمام بالناس من حوله .سورة البقرة، الآية 273:

للفقراء الذين أُحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضرباً في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من إحصارهم» «...وتعرفهم من آياتهم لا يسألون الناس إلحاحاً

لا يعلن معظم المحتاجين عن احتياجاتهم ولا يطلبون المساعدة من الآخرين .لذلك، يتم تشجيع المسلمين على التعرف على أعضاء مجتمعهم حتى يشعروا بالراحة في إبلاغ بعضهم البعض بالصعوبات التي يواجهونها وبالتالي الإشارة إلى حاجتهم إلى المساعدة .هذا هو أحد الأسباب التي تجعل أداء الصلوات المفروضة مع الجماعة في المسجد أمرًا مؤكدًا في التعاليم الإسلامية .هذا يسمح للمسلمين بالاتصال بالآخرين ومن خلال هذه الاتصالات لمساعدة الآخرين الذين لا يجعلون حاجتهم واضحة .بالإضافة إلى ذلك، تسمح هذه الاتصالات أيضًا بتوجيه الشخص المحتاج إلى شخص آخر قد يكون في وضع أفضل لمساعدته .على سبيل المثال، يمكن ربط شخص يبحث عن وظيفة بعضو في المجتمع يبحث عن موظف.

كما أن هذه الآية تشير إلى أهمية طلب المساعدة من الآخرين عند الضرورة فقط، فيجب على الإنسان أن يجتهد أولاً في استخدام كل الموارد التي وهبه الله إياها، مثل قوته البدنية، قبل أن يطلب المساعدة من الآخرين. والإصرار على طلب المساعدة من الآخرين يجعل الإنسان أكثر اعتماداً على الناس وأقل اعتماداً على الله تعالى، ولذلك يجب تجنبه .كما أن الإصرار على طلب المساعدة من الآخرين قد يؤدي إلى فقدان احترامه لذاته وكرامته، مما يؤدي في كثير من الأحيان إلى معاصي أخرى.

ثم يؤكد الله تعالى أنه مطلع على نية الإنسان وأقواله وأفعاله وأنه سيجازيه على ذلك .سورة البقرة، الآية 274:

"وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ"

لذلك يجب على الإنسان أن يصحح نيته وقوله وفعله ويجتهد في فعل الخير قدر المستطاع حتى ينال راحة البال والأجر في الدنيا والآخرة، ولأن هذا الخير يستلزم استعمال النعم التي وهبها الله للإنسان على الوجه الصحيح، فلا يجوز لأحد أن يعذر في فعل الخير، لأن كل إنسان قد وهب له بعض النعم الدنيوية.

ثم يلخص الله تعالى الطرق المختلفة التي ينبغي للإنسان أن يستخدم بها النعم التي وهبها له، مثل المال، في قوله تعالى) :وَمَا تَعْمَلُونَ إِلَّا لِلَّهِ إِلَّا لِلَّهِ وَالْمُؤْمِنِينَ (البقرة 274:

"...الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم"

لا ينبغي للإنسان أن يختار متى يستخدم النعم التي وهبه الله إياها بشكل صحيح، بل يجب أن يفعل ذلك في كل موقف يواجهه .الإسلام هو أسلوب حياة ويجب أن يؤثر على كل موقف يواجهه الإنسان .لا ينبغي أبدًا التعامل مع الإسلام كمعطف يمكن ارتداؤه وخلعه وفقًا لرغبات المرء .من يتصرف بهذه الطريقة لا يطيع الله تعالى، بل يعبد أهوائه فقط .سورة الفرقان، الآية 43:

"أرأيت من اتخذ إلهه هواه؟"

لذلك يجب على الإنسان أن يتجنب هذا الموقف، وذلك بالسعي إلى استعمال النعم التي وهبها الله له على الوجه الصحيح، وفقاً للتعاليم الإسلامية، في كل أحواله، وفي كل أيامه ولياليه .سورة البقرة، الآية 274:

"...الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم"

وكما ذكرنا آنفاً، ما دامت نية الإنسان إرضاء الله تعالى، وكانت أقواله وأفعاله وفقاً للقرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، فإنه يستطيع أن يقوم بالأعمال الصالحة علناً، من أجل تشجيع الآخرين، أو سراً، من أجل تجنب إفساد نيته .وفي كلتا الحالتين، سيحصل على مكافأته في الدنيا والآخرة .وكما ذكرنا آنفاً بالتفصيل، فإن أحد جوانب هذه المكافأة هو تحقيق نعمة لا تقدر بثمن وهي راحة البال في الدنيا والآخرة. عندما يستخدم الإنسان النعم التي مُنِحَها له بشكل صحيح، وفقًا للتعاليم الإسلامية، فإن ذلك سيقوده إلى حالة ذهنية وجسدية متوازنة ويساعده في وضع كل شخص وكل شيء بشكل صحيح في حياته مع الاستعداد بشكل كافٍ للمساءلة في الآخرة .ونتيجة لذلك، سيحقق هذا الشخص راحة البال في الدنيا والآخرة .سورة البقرة، الآية 274:

"ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون"

إن الإنسان سيظل يواجه الضغوط والصعوبات في الدنيا، لأن هذا جزء من امتحان الحياة في الدنيا، ولكن راحة باله ستتغلب على هذه الصعوبات حتى ينال الثواب والبركات والمزيد من راحة البال في الدنيا والآخرة. سورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

ومن المهم أن نضع في الاعتبار أن الله تعالى وحده يعلم كل شيء، بما في ذلك الحالة العقلية والجسدية للإنسان، فهو وحده القادر على توفير مدونة السلوك المثالية التي تؤدي إلى راحة البال في كلا العالمين .في حين أن مدونة السلوك التي يوفرها المجتمع لن تؤدي أبدًا إلى راحة البال بسبب نقص معرفتهم وخبرتهم وبسبب تحيزاتهم المتعمدة وغير المتعمدة .لذلك، يجب على المرء أن يتصرف كمريض حكيم يقبل نصيحة طبيبه ويعمل بها، مع العلم أنها الأفضل له، حتى لو وصف له أدوية مرة وخطة نظام غذائي صارم.

سورة البقرة، الآيات 275- 281

ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ
بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ
فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا
خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾

يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ
عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾

فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا
تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾

وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ
﴿٢٨٠﴾

وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٢٨١﴾

الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل" الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد "فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون

يمحو الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل أثيم كفار

إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين.

فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون

وإن كانت معسرة فنظر إلى ميسرة وأن تصدقوا فهو خير لكم إن كنتم تعلمون

واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون

إن الربا هو المبلغ الذي يحصل عليه المقرض من المقترض بسعر فائدة ثابت .وفي وقت نزول القرآن الكريم كانت هناك أشكال عديدة من معاملات الربا، منها أن يبيع البائع سلعة ويحدد أجلاً لسداد الثمن، ويشترط أنه إذا لم يسدد المشتري الثمن في الأجل المحدد فإنه يمدد الأجل ولكن يزيد في ثمن السلعة .ومنها أن يقرض شخص شخصاً آخر مبلغاً من المال ويشترط أن يرد المقترض مبلغاً معيناً يزيد على المبلغ المقرض في أجل محدد .ومنها أن يتفق المقترض والبائع على أن يسدد الأول القرض في أجل محدد بسعر فائدة ثابت، وإذا لم يسدد في الأجل المحدد فإن المقرض يمدد الأجل ولكن في الوقت نفسه يزيد في سعر الفائدة .وهذه المعاملات هي التي تنطبق عليها الأحكام المذكورة هنا.

إن الذين يعتقدون بهذا لا يفرقون بين الربح الناتج عن الاستثمار المشروع والفائدة المالية .ونتيجة لهذا الارتباك يزعم البعض أنه إذا كان الربح الناتج عن الأموال المستثمرة في الأعمال مشروعاً فلماذا يعتبر الربح الناتج عن القرض غير مشروع؟ ويزعمون أنه بدلاً من أن يستثمر الشخص ثروته فإنه يقرضها لشخص آخر يحقق بدوره ربحاً منها .وفي مثل هذه الظروف لماذا لا يدفع المقترض للمقرض جزءاً من الربح؟ إنهم يفشلون في إدراك أن أي مشروع تجاري لا يتمتع بالحصانة من المخاطر .ولا يحمل أي مشروع ضماناً مطلقاً للربح. لذلك، فليس من العدل أن يُنظر إلى الممول وحده على أنه يحق له الحصول على ربح بمعدل ثابت في جميع الظروف ويجب حمايته من أي فرصة للخسارة .وليس من العدل أن لا يضمن أولئك الذين يخصصون مواردهم الربح بأي معدل ثابت بينما يضمن أولئك الذين يقرضون ثرواتهم تأميناً كاملاً ضد جميع مخاطر الخسارة ويضمنون الربح بمعدل ثابت.

في المعاملات القانونية العادية، يحصل المشتري على منفعة من سلعة يشتريها من البائع .يتلقى البائع تعويضًا عن الجهد والوقت المبذول في صنع السلعة .من ناحية أخرى، في المعاملات المرتبطة بالفائدة، لا يتم تبادل الفوائد بشكل منصف .يتلقى الطرف المتلقي للفائدة مبلغًا ثابتًا كدفعة للقرض الذي قدمه وبالتالي يكون مكسبه مضمونًا .يمكن للطرف الآخر الاستفادة من الأموال المقترضة ولكن قد لا تدر دائمًا ربحًا .إذا أنفق مثل هذا الشخص الأموال المقترضة على حاجة فلن يكون هناك ربح .حتى لو تم استثمار الأموال، فإن المرء لديه فرصة تحقيق ربح أو تكبد خسارة .وبالتالي فإن المعاملة المرتبطة بالفائدة تسبب إما خسارة من جانب وربحًا من الجانب الآخر أو ربحًا مؤكدًا وثابتًا من جانب وربحًا غير مؤكد من الجانب الآخر .لذلك، فإن التجارة المشروعة لا تساوي الفائدة المالية.

بالإضافة إلى ذلك، فإن عبء الفائدة يجعل من الصعب للغاية على المقترضين سداد القرض .وقد يضطرون حتى إلى الاقتراض من مصدر آخر من أجل سداد القرض الأصلي والفائدة .وبسبب الطريقة التي تعمل بها الفائدة، فإن المبلغ المستحق عليهم غالبًا ما يظل حتى بعد سداد القرض .يمكن أن يمنع هذا الضغط المالي الأشخاص من الحصول على ضروريات الحياة لأنفسهم وأسرهم .يمكن أن يؤدي هذا الضغط إلى العديد من المشاكل الجسدية والعقلية.

في نهاية المطاف، في هذا النوع من النظام فقط الأغنياء يزدادون ثراءً بينما الفقراء يزدادون فقراً.

إن التعامل بالربا قد يبدو في ظاهره كسباً للثروة، ولكنه في الحقيقة لا يؤدي إلا إلى خسارة عامة له، وقد تأخذ هذه الخسارة أشكالاً عديدة، فقد تؤدي به إلى خسارة معاملات تجارية حلال كان من الممكن أن يحصل عليها لو امتنع عن التعامل بالربا، وقد يدفعه الله تعالى إلى استعمال أمواله فيما لا يرضيه، فقد يصاب بأمراض بدنية تجعله ينفق أمواله الثمينة غير المشروعة فيفشل في استعمالها فيما يرضيه، وللخسارة العامة جانب روحي أيضاً، فكلما زاد تعامله بالربا زاد جشعه، وجشعه للأشياء الدنيوية لا يشبع أبداً، وهذا يعني أنه فقير حتى لو كان يملك ثروة كبيرة، ويتنقل هؤلاء الناس من أمر دنيوي إلى أمر دنيوي طوال اليوم، فلا يشبعون لأنهم فقدوا النعمة التي تصاحب التجارة والثروة المشروعة، وقد يدفعهم هذا إلى اكتساب المزيد من الثروة غير المشروعة من خلال الربا وغيرها، والخسارة في الآخرة أكثر وضوحاً .إنهم سيخرجون يوم القيامة خاليي الوفاض، فلا يقبل الله تعالى عملاً صالحاً مستمداً من الحرام، كالصدقة من مال حرام، ولا يحتاج الأمر إلى عالم ليحدد مصير هذا الإنسان يوم القيامة.

،هناك فرق كبير بين المعاملات التجارية المشروعة والمعاملات الربوية، فالأولى تلعب دوراً مفيداً في المجتمع ،بينما تؤدي الثانية إلى تدهوره .فالمصلحة بطبيعتها تولد الجشع والأنانية واللامبالاة والقسوة تجاه الآخرين وتؤدي إلى عبادة الثروة وتدمر الرحمة والوحدة مع الآخرين، وبالتالي يمكن أن تدمر المجتمع من الناحيتين الاقتصادية والأخلاقية.

إن الإحسان من ناحية أخرى هو نتيجة للكرم والرحمة .وبفضل التعاون المتبادل وحسن النية، سوف يتطور المجتمع بشكل إيجابي، مما يعود بالنفع على الجميع .ومن الواضح أنه إذا كان هناك مجتمع يتسم أفراده بالأنانية في تعاملاتهم مع بعضهم البعض، حيث تتعارض مصالح الأغنياء بشكل مباشر مع مصالح عامة الناس، فإن هذا المجتمع لا يرتكز على أسس ثابتة .في مثل هذا المجتمع، بدلاً من الحب والرحمة، لا بد أن ينمو الحقد والمرارة المتبادلة.

وفي الختام، عندما يلبي الناس احتياجاتهم واحتياجات من يعولونهم، ثم ينفقون من فائض ثرواتهم في أعمال خيرية أو يشاركون في مشاريع تجارية مشروعة متبادلة، فإن التجارة والصناعة والزراعة في مثل هذا المجتمع سوف تتحسن .وسوف يرتفع مستوى المعيشة داخل المجتمع وسوف يكون الإنتاج فيه أعلى بكثير مما هو عليه في المجتمعات التي تقيد النشاط الاقتصادي بالمصلحة المالية.

سورة البقرة، الآية 275:

«...إن الذين يأكلون الربا لا يستطيعون القيام إلا كما يقوم الذي يتتخبطه الشيطان من المس»

وهذا يحذر من أن التعامل بالوسائل غير المشروعة للحصول على الثروة، مثل الفائدة المالية، لا يؤدي إلا إلى تشجيع المرء على تبني عقلية الجشع والأنانية حيث لا يهتمون إلا بكسب المزيد من الثروة بغض النظر عن الآثار السلبية التي تخلفها عليهم وعلى الآخرين .وهؤلاء الناس يستهلكون الفائدة المالية، تمامًا كما يستهلك الشخص الجشع الطعام عندما يكون جائعًا للغاية .ويصبحون مهووسين بكسب المزيد من الثروة بأي وسيلة حتى يبدون مجانين بالمعايير العادية .والمسلمون الذين يتبنون هذه العقلية سيدمرون إيمانهم بلا شك لأنهم سيفعلون أشياء تتعارض معها .في الواقع، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2376، من أن الحب المفرط والرغبة في الثروة والزعامة أكثر تدميرًا لإيمان المسلم من الدمار الذي يسببه ذئبان جائعان أطلقا على قطيع من الغنم .ومن المهم أن نفهم أن هذا الموقف المجنون سيمنع المرء من تحقيق راحة البال، حتى لو حصل على الكثير من الثروة .إن هذا السلوك يجعلهم يسيئون

استخدام النعم التي وهبوا لها، ونتيجة لذلك لن يحصلوا على حالة ذهنية وجسدية متوازنة، وسوف يضيعون بلا شك كل شيء وكل شخص في حياتهم .إن التفكير المستمر في اكتساب المزيد من الثروة والخوف المستمر من فقدان أي ثروة حصلوا عليها لن يؤدي إلا إلى زيادة التوتر والقلق والمتاعب في كلا العالمين .إن ساعات العمل الطويلة للغاية وقلة النوم والراحة لن تؤدي إلا إلى تفاقم الأمور .بغض النظر عن مقدار الثروة والأشياء الدنيوية الأخرى التي يحصلون عليها، فلن يجدوا راحة البال أبدًا .وهذا واضح تمامًا عندما نلاحظ الأشخاص الذين تبنوا الجشع الشديد للحصول على الثروة .لذلك، يجب على المسلم أن يتجنب جميع أشكال الثروة غير المشروعة، مثل الفائدة المالية، من أجل صحته العقلية والجسدية.

بالإضافة إلى ذلك، من المهم أن نلاحظ أنه كما أن نية الشخص هي الأساس الباطني للإسلام، فإن الكسب والانتفاع بالأشياء الحلال هو الأساس الظاهري للإسلام .إذا كان أساس الشخص فاسدًا، فإن أي شيء يفعله سيكون فاسدًا ومرفوضًا من الله تعالى، مثل التبرع بالصدقة .إن إفساد أساس إيمان المرء أسوأ بكثير من ارتكاب المعاصي التي تؤثر على أجزاء أخرى من إيمانه، لذلك يجب تجنبه بأي ثمن.

ثم يحذر الله تعالى المسلمين من التذرع بأي عذر، لأنه لن يقبل منهم .وقد سبق أن ناقشنا مسألة التفريق بين التجارة والربا، ولكن حتى لو لم يفهم المسلم الحكمة وراء بعض المحظورات أو الأوامر الإسلامية، فإنه لا يزال من واجبه قبولها والعمل بها، حيث لا يحق للمسلم أن يختار الأوامر والمحظورات التي يقبلها أو يرفضها .ويجب أن يتذكر المسلمون دائمًا أنه إذا كان شيء ما حلالًا، فإنه مقبول وجيد لهم أن يستخدموه بطريقة متوازنة .وإذا كان شيء ما غير حلال، فإنه بلا شك ضار بهم، حتى لو لم يكن ذلك واضحًا لهم .سورة الأعراف، الآية 157:

"الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات وينهاهم عن المنكر ويضع عنهم إصرهم" "والقيود التي كانت عليهم..."

وسورة البقرة الآية 275:

"ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا"

إن هذه الآية تحذر من الخداع الذي يهدف إلى تحقيق رغباته من خلال الجدال بدلاً من اكتشاف الحقيقة والعمل بها .إن القضية هي الفائدة المالية، وليس التجارة، ومع ذلك يضع الناس التجارة في المقام الأول عند مقارنة الاثنين ليظهروا أن تحريم الفائدة المالية أمر سخيف مثل تحريم التجارة .إن الناس الذين يهدفون فقط إلى تحقيق رغباتهم يتبنون عقلية حيث يحاولون جعل الحقيقة تبدو حمقاء من خلال الأمثلة المتطرفة .على سبيل المثال، إذا شجع شخص لا يرغب في التبرع بالصدقة على القيام بذلك من قبل شخص آخر، فسوف يدعي أنه يُنصح بالتبرع بجميع أصوله ويصبح بلا مأوى .إنهم يتعمدون إخراج النصيحة عن سياقها بحيث تبدو سخيفة. أو عندما يتم تشجيع الناس على دراسة التعاليم الإسلامية والعمل بها لتحسين شخصيتهم تجاه الله تعالى والناس، فسوف يزعمون أنهم لا يمكن أن يكونوا كاملين، كما يطلب الناصح .ورغم أن الناصح لم يطلب الكمال إلا أن الشخص يأخذ النصيحة خارج سياقها إلى مستوى متطرف بحيث تبدو سخيفة، لأنه لا يرغب في العمل بالنصيحة .يجب تجنب هذا الموقف لأن التوجيه الصحيح في الأمور الدنيوية والدينية لا يمكن الحصول عليه إلا عندما يقبل المرء الحقيقة ويعمل بها .بدون التوجيه الصحيح لن يتمكن المرء من التمييز بين المسار الصحيح والمسار الخاطئ في الحياة .سوف يتخذ باستمرار خيارات خاطئة مما لن يسبب له سوى المزيد من التوتر والقلق والمتاعب في العالمين .سورة البقرة، الآية 275:

"...فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما قد سلف وأمره إلى الله"

تتضمن الشعور بالذنب، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن كل من ظلم، ما دام إن التوبة الصادقة عموماً ذلك لن يؤدي إلى مزيد من المتاعب .ويجب على المرء أن يتعهد بصدق بعدم ارتكاب نفس الذنب أو ما شابهه مرة أخرى، وتعويض أي حقوق انتهكت تجاه الله تعالى والناس .بالإضافة إلى ذلك، تشير هذه الآية أيضًا إلى أنه بعد أن تم إبلاغ رسالة الله تعالى، أصبح من الواجب على كل مسلم أن يتعلم أوامر الإسلام ونواهيه ويعمل بها، حيث لن يقبل الله تعالى ادعاء الجهل أو أي عذر آخر .وكما أن السائق المرخص ملزم بتعلم قواعد الطريق، فإن المسلم ملزم بتعلم قواعد الإسلام وطاعتها سواء فهمها أم لا.

ثم يحذر الله تعالى من الخطر العظيم في الإصرار على الكبائر، كالتعامل بالربا .سورة البقرة، الآية 275:

" فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما قد سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون"

إن المسلم لن يخلد في النار حتى لو دخلها بسبب معاصيه، ولذلك فإن هذه الآية تحذر المسلمين من الإصرار على الكبائر وإلا فإنهم سيخرجون من هذه الدنيا بلا إيمان، وهذا هو الخسران الأعظم، وذلك لأن الإيمان كالنبات الذي يجب أن يتغذى بالأعمال الصالحة ويحمي من الذنوب، وكما أن النبات الذي لا يتغذى أو لا يحمي من الأشياء الضارة يموت، فكذلك قد يموت إيمان الإنسان إذا لم يغذَّ بالأعمال الصالحة أو لا يحمي من الذنوب، ويتكرر هذا التحذير في الآية التالية .سورة البقرة، الآية 276:

«يُمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم »

وقد سبق أن ذكرنا أن الله تعالى يزيد الصدقات ويهلك الربا، ولكن باختصار، بما أن الله تعالى هو المتحكم في كل شيء، فإنه سيضمن لمن يتصدق ويستغل النعم التي وهبها الله له على الوجه الصحيح أن ينال زيادة في البركات والرحمة في الدنيا والآخرة .أما من يتعامل مع المحرمات فسيجد أن كل شيء دنيوي وكل شخص في حياته سيصبح مصدر توتر وقلق ومتاعب له .وحتى لو زادت ثروة هذا الشخص، فإن صحته النفسية ستتدمر، حتى لو لم يكن ذلك واضحًا له وحتى لو عاش لحظات من المرح .وهذا واضح تمامًا عندما نلاحظ أولئك الذين يسيئون استخدام النعم التي وهبها الله لهم .سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

والسورة 20 طه الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد" " كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

لذلك يجب على الإنسان أن يقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها من أجل مصلحته الخاصة، حتى لو كانت تتعارض مع رغباته .يجب أن يتصرف كمريض حكيم يقبل ويتصرف بناءً على نصيحة طبيبه وهو يعلم أنها الأفضل له، حتى لو وصف له أدوية مرة ونظام غذائي صارم .وكما أن هذا المريض الحكيم سيحقق صحة نفسية وجسدية جيدة، كذلك الشخص الذي يقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها .وذلك لأن الوحيد الذي لديه المعرفة اللازمة لضمان تحقيق الشخص لحالة ذهنية وجسدية متوازنة هو الله تعالى .إن معرفة المجتمع بالحالات الذهنية والجسدية للإنسان لن تكون كافية لتحقيق هذه النتيجة، على الرغم من كل الأبحاث التي أجريت، لأنها لا تستطيع حل كل مشكلة يمكن أن يواجهها الشخص في حياته ولا يمكن لنصائحها أن تجعله يتجنب جميع أنواع الضغوط النفسية والجسدية بسبب المعرفة والخبرة والبصيرة المحدودة .الله تعالى وحده .لديه هذه المعرفة وقد منحها للبشرية في شكل القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إن هذه الحقيقة واضحة عندما نلاحظ أولئك الذين يستخدمون النعم التي مُنِحَت لهم وفقًا للتعاليم الإسلامية على الرغم من أن المرضى في معظم الحالات لا يفهمون العلم الكامن وراء .وأولئك الذين لا يستخدمونها الأدوية الموصوفة لهم وبالتالي يثقون بشكل أعمى في طبيبهم، فإن الله تعالى يدعو الناس إلى التأمل في تعاليم الإسلام حتى يتمكنوا من تقدير آثارها الإيجابية على حياتهم .إنه لا يتوقع من الناس أن يثقوا بشكل أعمى في تعاليم الإسلام، بل يريد منهم بدلاً من ذلك أن يدركوا صدقها من خلال أدلتها الواضحة .لكن هذا يتطلب من الشخص أن يتبنى عقلًا غير متحيز ومنفتحًا عند التعامل مع تعاليم الإسلام .سورة يوسف، الآية 108:

"قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

سورة البقرة، الآية 275:

فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما قد سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها " خالدون"

كما تفرق هذه الآية بين الرجاء الحقيقي في الله تعالى والتمني، فالتمني هو الإصرار على معصية الله تعالى مع توقع رحمته ومغفرته في الدارين، وهذا الموقف لا قيمة له في الإسلام، بينما الرجاء الحقيقي هو السعي في طاعة الله تعالى، وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله تعالى لهم بشكل صحيح وفقًا للتعاليم الإسلامية وإصلاح سلوكهم ثم رجاء رحمة الله تعالى ومغفرته في الدارين، وقد نوقش هذا الفرق في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2459، لذلك يجب على الإنسان أن يقدر الفرق ويحرص على تبني الرجاء الحقيقي في رحمة الله تعالى ومغفرته، وتجنب التمني، لأنه لا قيمة له في الإسلام.

ثم يحث الله تعالى الناس على قبول تعاليم الإسلام والعمل بها من أجل أنفسهم، حتى ينالوا راحة البال في الدنيا والآخرة .سورة البقرة، الآية 277:

الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم إن يحزنون.

إن تحقيق الإقرار الشفهي بالإيمان أمر حيوي، لأن الأعمال الصالحة هي الدليل والسند الذي يحتاجه الإنسان من أجل الحصول على راحة البال في الدنيا والآخرة .سورة البقرة، الآية 275:

"...إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات "

إن الإيمان كما ذكرنا آنفاً يشبه النبتة التي يجب أن تتغذى بالأعمال الصالحة وإلا ماتت، كما أن النبتة التي لا تتغذى بأشعة الشمس تموت .لذلك يجب تجنب الموقف الخاطئ المتمثل في ادعاء الإيمان بالإسلام مع عدم العمل به عملياً .إن تعريف المسلم هو من أسلم لله تعالى عملياً، ولذلك يجب أن يتحقق هذا التعريف .وبصورة عامة فإن هذا الاستسلام العملي يتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان بشكل صحيح، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .ثم يتم ذكر هذا الاستسلام العام مع أمثلة محددة. سورة البقرة، الآية 277:

"...وأقيموا الصلاة ..."

إن إقامة الصلاة المفروضة تتضمن الوفاء بها بشروطها وآدابها كاملة، مثل أدائها في وقتها .وكثيراً ما تكررت إقامة الصلاة المفروضة في القرآن الكريم، لأنها من أهم الأدلة العملية على إيمان العبد بالله تعالى. فضلاً عن ذلك، فإن الصلوات اليومية، بما أنها موزعة على فترات متباعدة، تعمل كتذكير دائم بيوم القيامة واستعداد عملي له، حيث إن كل مرحلة من مراحل الصلاة المفروضة مرتبطة بيوم القيامة .فإذا قام الإنسان قائماً، هكذا يقف بين يدي الله تعالى يوم القيامة .سورة المطففين، الآيات 4-6:

"أفلا يظنون أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين"

وعندما يركعون فإن ذلك يذكرهم بكثرة من الناس الذين سوف يحاسبون يوم القيامة على عدم سجودهم لله تعالى في حياتهم على الأرض .سورة المرسلات الآية 48:

"وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون"

ومن هذا النقد عدم الخضوع عملياً لطاعة الله تعالى في جميع مناحي الحياة، فحين يسجد الإنسان في الصلاة فإنه يذكره بدعوة الناس إلى السجود لله تعالى يوم القيامة، أما من لم يسجد له سجدة صحيحة أثناء حياته على الأرض، والتي تتضمن طاعته في جميع مناحي الحياة، فلن يستطيع أن يفعل ذلك يوم القيامة .سورة القلم الآيتان 42-43:

"يوم يشتد الأمر يدعون إلى السجود فيمنعون وخشعت أعينهم وغشيتهم الذل وكانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون"

عندما يجلس الإنسان على ركبتيه في الصلاة فإنه يتذكر كيف أنه سيجلس في هذا الوضع بين يدي الله تعالى يوم القيامة خائفاً من الحساب الأخير .سورة الجاثية الآية 28:

"وترى كل أمة جاثية وكل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون"

من صلى مع وضع هذه العناصر في الاعتبار فإنه سيقيم صلاته بشكل صحيح، وهذا بدوره يضمن له طاعة الله تعالى بإخلاص بين الصلوات .سورة العنكبوت، الآية 45:

"...إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر"

إن هذه الطاعة تتضمن استعمال النعم التي منحها الله للإنسان فيما يرضيه كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

سورة البقرة، الآية 277:

"...وآتوا الزكاة ..."

إن الصدقة المفروضة لا تشكل إلا جزءاً ضئيلاً من إجمالي دخل الإنسان، ولا تُعطى إلا إذا كان الإنسان يملك مبلغاً محدداً .ومن أهداف التبرع بالصدقة المفروضة أنها تذكر المسلم بأن المال الذي يملكه ليس ملكاً له، وإلا لكان حراً في إنفاقه كيفما شاء .فالمال خلقه الله تعالى ووهب له، فلا بد من استعماله على النحو الذي يرضيه .والواقع أن كل نعمة يملكها الإنسان ليست إلا قرضاً يجب رده إلى صاحبه الشرعي الله تعالى ويتحقق هذا عندما يستغل الإنسان النعم التي وهبها له الله تعالى على النحو الذي يرضيه، كما بينه القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .ومن يفشل في فهم هذه الحقيقة ويتصرف بدلاً من ذلك كما

لو كانت النعم التي وهبها له، مثل المال، ملكاً له، وبالتالي يمتنع عن التبرع بالصدقة المفروضة، فإنه يواجه عقوبة، تماماً كما يواجه من يفشل في سداد قرض دنيوي عقوبة .على سبيل المثال، هناك حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 1403، يحذر من أن الشخص الذي لا يؤدي صدقته المفروضة سيواجه ثعبانًا سامًا كبيرًا يلدغه باستمرار يوم القيامة .سورة آل عمران، الآية 180:

"ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شر لهم سيطوق أعناقهم ما منعهم يوم القيامة"

وفي هذه الدنيا فإن الثروة التي يفشلون في أداء الصدقة المفروضة عليها سوف تصبح مصدراً لتوترهم وبؤسهم، لأنهم فشلوا في تذكر أن الله تعالى له الحق في النعم التي أنعم بها عليهم .سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى "

إن من يثبت إيمانه لفظياً بأفعال طاعة مادية فإنه ينال الثواب في الدنيا والآخرة ما دامت نيته حسنة .سورة البقرة الآية 277:

"...إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم "

النية الطيبة هي أن يعمل الإنسان لوجه الله تعالى، ومن عمل لغير ذلك لم ينل ثواب الله تعالى، وقد حذر من جامع الترمذي برقم 3154، ومن علامات حسن النية أن الإنسان لا ينتظر ولا يرجو جزاء ذلك حديث في .ولا شكر من الناس

،كما ناقشنا سابقًا، فإن أولئك الذين يستخدمون النعم التي مُنِحَت لهم بشكل صحيح وفقًا للتعاليم الإسلامية سيحصلون على حالة ذهنية وجسدية متوازنة وسيضعون كل شخص وكل شيء بشكل صحيح في حياتهم بينما بما أن الله تعالى .يستعدون بشكل كافٍ للمحاسبة يوم القيامة .وهذا يؤدي إلى راحة البال في كلا العالمين وحده يمتلك معرفة كل شيء، بما في ذلك الحالات العقلية والجسدية للبشر، فهو وحده القادر على تقديم مدونة السلوك المثالية التي تؤدي إلى راحة البال في كلا العالمين .لذلك، يجب على المرء أن يقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها، حتى لو كانت تتعارض مع رغباته، تمامًا كما يقبل المريض الحكيم النصيحة الطبية من طبيبه سورة البقرة، الآية .ويعمل بها وهو يعلم أنها الأفضل له، حتى لو وصف له أدوية مُرة ونظام غذائي صارم 277:

"ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون"

ومن المهم أن نلاحظ أن هذا لا يعني أن الإنسان لن يواجه ضغوطاً في هذه الدنيا، لأن هذا جزء من اختبار الحياة في هذه الدنيا، بل يعني هذا أنه سيُزوَّد بالقوة والتوجيه للتعامل مع كل صعوبة يواجهها حتى يتغلب سورة النحل، الآية 97 .عليها مع الحصول على مكافآت لا حصر لها وراحة البال في كلا العالمين:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

،في حين أن من يرفض التعاليم الإسلامية سوف يجد نفسه مغلوبا على أمره في كل موقف مرهق يواجهه ونتيجة لذلك سوف ينجرف بعيدا عن راحة البال مع مرور الوقت، وبالتالي يعيش حياة مليئة بالتوتر والقلق والاضطرابات النفسية، مثل الاكتئاب وإدمان المخدرات وحتى الميول الانتحارية، حتى لو عاش لحظات من :سورة التوبة، الآية 82 .المرح

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

:والسورة 20 طه الآيات 124-126

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد" "كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

:وفي آية سابقة ربط الله تعالى الإصرار على الكبائر، كالتعامل بالربا، بالكفر .سورة البقرة، الآية 275

ولكن أحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد " "فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون

:ثم ربط الله تعالى بين اجتناب الإصرار على الكبائر والإيمان .سورة البقرة الآية 278

.أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين يا

إن الله تعالى عندما يدعو المؤمنين في القرآن الكريم، فإن دعوته غالباً ما تكون مرتبطة بتحقيق إيمانهم اللفظي .وذلك لأن الإيمان اللفظي بدون عمل لا قيمة له في الإسلام .فالأعمال هي الدليل والبرهان المطلوب وكما أن الشجرة المثمرة لا تنفع إلا إذا أثمرت، فكذلك .حتى ينال الإنسان الثواب والرحمة في الدنيا والآخرة الإيمان لا ينفع إلا إذا أثمرت .وفي هذه الحالة يكون دليل الإيمان تجنب الإصرار على الكبائر، كالتعامل بالربا .ولذلك فإن الإصرار على الكبائر يناقض الإيمان الحقيقي .وكما ناقشنا سابقاً، فإن هذا الشخص لابد أن يخشى أن يموت دون إيمانه، فيكون ذلك أعظم خسارة له .وكما يموت النبات إذا لم يحم من الأشياء .الضارة، فكذلك يموت إيمان الإنسان إذا فشل في حمايته من الذنوب الدائمة

ثم يحذر الله تعالى الجميع، وخاصة المسلمين، من عواقب الإصرار على التعامل بالربا .سورة البقرة، الآية 279:

«فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله »

،إن من يعاديه الله تعالى في الدنيا والآخرة لا يفلح ولا ينال راحة البال مهما كثرت عليه الأمور الدنيوية كالمال فكما أن الله تعالى هو المسيطر على كل شيء كالقلوب الروحية للناس ودار راحة البال، فهو وحده الذي يقرر من ينال راحة البال ومن لا ينالها، وهذه الحقيقة واضحة عندما نلاحظ الأغنياء والمشاهير وكيف يعيشون حياة بائسة رغم أنهم يتمتعون بالرفاهية الدنيوية، بالإضافة إلى أن الحرب التي شنها النبي محمد صلى الله عليه وسلم بعد وفاته قد تكون إشارة إلى شهادته على المسلم يوم القيامة بدلاً من الشفاعة له، ولا يحتاج الأمر إلى عالم ليستنتج ما ستكون عليه نتيجة هذه الشهادة .سورة النحل الآية 89:

"ويوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيداً على هؤلاء"

وكما هي العادة فإن باب التوبة مفتوح للإنسان دائما، ما دام يستغله قبل فوات الأوان .سورة البقرة، الآية 279:

"ولكن إن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون"

والسورة 4 من سورة النساء الآيات 17-18:

إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب أولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما" حكيما ولكن لا التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا جاء أحدهم الموت قال إني تبت الآن أو الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليماً"

والتوبة الصادقة تتضمن الشعور بالذنب، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن كل من ظلمه، ما لم يؤدي ذلك إلى مزيد من المتاعب، ويجب أن يتعهد الإنسان بصدق بعدم ارتكاب نفس الذنب أو مثله مرة أخرى، وتعويض ما انتهك من حقوق تجاه الله تعالى والناس.

ولما كان أغلب المعاملات التي تشتمل على الربا مرتبطة بالقروض، فقد بين الله تعالى أن القروض التي لا تشتمل على الربا حلال، وتؤدي إلى الثواب، وخاصة مع التساهل .سورة البقرة، الآية 280:

«وإن كنت في شدة فأمهل إلى يسر »

وإذا كان غيرنا في ضائقة مالية، فينبغي للمسلم أن يسعى في مساعدته حسب استطاعته، فإن ذلك يؤدي إلى توفيق الله تعالى في الدارين، وقد ثبت ذلك في حديث في سنن أبي داود برقم 4893.

إن إظهار التسامح وحسن السلوك أثناء التعاملات التجارية من شأنه أن يحسن من سمعة المرء التجارية، مما يساعد بدوره على نجاح تجارته .لذا فإن تبني التسامح في أمور العمل يؤدي إلى فوائد في الأمور الدنيوية والدينية .كما أن تبني التسامح في أمور العمل يضمن للمسلم أن عمله ليس من أولوياته الأولى في الحياة .إنه ليس سوى وسيلة لتحقيق غاية، وهي تحقيق راحة البال في هذا العالم مع الاستعداد العملي للآخرة .وهذا يتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان بطرق مرضية لله تعالى، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية. في حين أن من فشل في إظهار التسامح في أمور العمل سوف يصبح أكثر جشعًا .والجشع يركز دائمًا انتباه الشخص على الكسب واكتناز العالم المادي .يصبح هذا هدفه النهائي وأولويته الأولى في الحياة .وهذا يمنعه من استخدام النعم التي وهبها الله له بشكل صحيح، مما يمنعه من تحقيق راحة البال في هذا العالم أو في الآخرة .ومن أدرك هذا الأمر، وجعل راحة البال في الدنيا والآخرة أولوية على جمع الدنيا المادية، فإنه يشجع على أن يخطو خطوة أبعد من ذلك، فيسقط ما عليه من ديون في سبيل الله تعالى، ومن فعل ذلك يفرج الله عنه في الدنيا والآخرة، وقد ورد هذا في حديث سنن ابن ماجه، رقم 225 .سورة البقرة، الآية 280:

"وإن كنتم في شدة فأمهلوا إلى يسر وإن تصدقوا فهو خير لكم إن كنتم تعلمون"

وعلى العموم فإن هذه الآية تشير أيضاً إلى أهمية تجنب المطالبة بحقوق الإنسان كاملة من الناس دائماً، وإن كان للإنسان الحق في مطالبة غيره بحقوقه كاملة، إلا أن التسامح هو الأفضل دائماً، فمن تنازل عن حقه لله تعالى نال نعيماً من الله تعالى في الدارين، وهذا الجزاء أفضل من أن يطالب الآخرين بحقوقه كاملة .فمثلاً لا ينبغي للوالد أن يطالب أولاده بحقوقهم كاملة، بل عليه أن يتسامح معهم كلما أمكنه ذلك .فمثلاً يحق للوالد أن يطلب من ولده البالغ أن يعد له طعام العشاء، ولكن إذا كان قادراً على ذلك بنفسه فعليه أن يعفي ولده من هذا الواجب لله تعالى، وهذا يؤدي إلى الاستقلال عن الناس، وثواب عظيم في التسامح مع الآخرين في الحقوق التي عليهم.

سورة البقرة، الآية 280:

"فإنه خير لكم لو كنتم تعلمون..."

وهذا يشجع المسلمين على تعلم التعاليم الإسلامية والعمل بها حتى يحصلوا على أفضل النتائج من كل موقف يواجهونه .وكما يرغب الشخص في تحقيق أكبر قدر من الربح من الاستثمار، ينبغي للمسلم أن يرغب في الحصول على أفضل النتائج والمكافآت من كل موقف يواجهه .وهذا لا يمكن أن يتحقق إلا عندما يكون لدى المرء المعرفة الإسلامية التي تعلمه كيفية التصرف حتى يحصل على أفضل النتائج .في حين أن الجهل بالتعاليم الإسلامية لن يؤدي إلا إلى اتخاذ المرء لقرارات لا تؤدي إلى أفضل النتائج في كلا العالمين.

ثم يوضح الله تعالى أن من ينتبه إلى الآيات الرئيسية التي نناقشها هو من يخاف محاسبته يوم القيامة .سورة البقرة، الآية 281:

"واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون"

،لذلك، يمكن للمرء أن يقيم مدى إيمانه بمحاسبته يوم القيامة من خلال ملاحظة مدى التزامه بتعاليم الإسلام مثل تجنب الفوائد المالية .يجب على الشخص أن يتذكر أن كل شخص يواجه عواقب أفعاله في العالمين .في هذا العالم، غالبًا ما تكون هذه العواقب خفية ونتيجة لذلك لا يربط الكثير من الناس بين معصيتهم لله تعالى والضغوط والصعوبات التي يواجهونها .على سبيل المثال، الأشياء الدنيوية التي يحصلون عليها من معصية الله تعالى، مثل الثروة، ستصبح مصدرًا للتوتر والبؤس والمتاعب لهم، على الرغم من أنهم يأملون أن تصبح ،هذه الأشياء الدنيوية مصدر راحة لهم .بسبب جهلهم، سيلومون الأشياء القليلة الجيدة في حياتهم، مثل زوجهم على الاضطرابات النفسية التي يواجهونها، مثل الاكتئاب .عندما يقطعون هذه الأشياء القليلة من حياتهم، فإن اضطراباتهم النفسية ستزداد سوءًا وقد تدفعهم حتى إلى الانتحار .إن عواقب أفعال الإنسان في الآخرة ستكون واضحة جدًا، ولكن بحلول ذلك الوقت سيكون الأوان قد فات للتوبة الصادقة وتغيير سلوكه .لذلك، يجب على الإنسان أن يدرس ويتصرف وفقًا للأدلة الواضحة الموجودة في التعاليم الإسلامية، والتي تتحدث عن يوم القيامة، حتى يقوي إيمانه به .وكلما كان إيمان الإنسان أقوى به، كلما كان أكثر استعدادًا له عمليًا .يتضمن هذا الاستعداد استخدام النعم التي مُنحت له بشكل صحيح كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .سورة البقرة، الآية 281:

"واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون"

إن رجوع الإنسان إلى الله تعالى يوم القيامة يكون على حسب حالته التي مات عليها، وقد ورد ذلك في حديث ،صحيح مسلم برقم 7232، أي أن من مات على طاعة الله تعالى فإنه يبعث ويرجع إلى الله تعالى في طاعة ،ومن عصى الله تعالى بسوء استعمال النعم التي أنعم بها عليه فإنه يبعث ويرجع إلى الله تعالى في معصية ولا يحتاج الأمر إلى عالم ليحكم على الإنسان بناء على هذا الحديث، لذلك يجب على الإنسان أن يجتهد في ،الثبات على طاعة الله تعالى، أي استعمال النعم التي أنعم بها عليه على الوجه الصحيح، حسب تعاليم الإسلام حتى يحصل على راحة البال في الدنيا والآخرة .لا ينبغي للإنسان أن يخدع نفسه فيعتقد أنه يستطيع الاستمرار في معصية الله تعالى بإساءة استخدام النعم التي وهبها الله له، ثم يموت على طاعة ثم يبعث على طاعة، فهذا .ليس إلا أوهاماً لا قيمة لها في الإسلام

سورة البقرة، الآية 281:

"واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون"

بالإضافة إلى ذلك، وبما أن الآيات الرئيسية التي نوقشت كانت حول كسب الثروة، فإن الآية 281 تذكر الناس بأنه ينبغي عليهم أن يهتموا أكثر بكسب الأعمال الصالحة وتجنب الخطايا، لأن هذا يحدد ما إذا كان المرء يحقق راحة البال في العالمين أم لا .كل شخص بغض النظر عن معتقداته أو خلفيته يرغب في الحصول على راحة البال، حتى لو بحث عنها في أماكن مختلفة .يوضح الله تعالى أن راحة البال في العالمين لا ترتبط بالحصول على العديد من الأشياء الدنيوية، مثل الثروة، بل إنها مرتبطة ببساطة بما إذا كان المرء يستخدم النعم التي مُنحت له بشكل صحيح أم لا، وفقًا للتعاليم الإسلامية .لذلك، يجب على المرء أن يهتم بكسب راحة البال في العالمين، من خلال الأعمال الصالحة، أكثر من كسب الثروة أو الأشياء الدنيوية الأخرى .كما ناقشنا سابقًا بالتفصيل، بما أن الله تعالى وحده يعلم كل شيء، فهو وحده القادر على توفير مدونة السلوك المثالية التي تؤدي إلى راحة البال في العالمين .إن الناس، بغض النظر عن مقدار المعرفة التي يحصلون عليها، لن يكونوا قادرين أبدًا على تحقيق ذلك، بسبب الافتقار إلى المعرفة الكاملة، والخبرة، والبصيرة، والتحيزات.

سورة البقرة، الآية 281:

"واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون"

وبما أن العدل سوف يقام يوم القيامة، فلا بد للإنسان من السعي إلى أداء حقوق الله تعالى وحقوق الناس .ومن المؤسف أن كثيرًا من المسلمين يظلمون الآخرين معتقدين أنهم سوف ينالون الخلاص في الدنيا والآخرة، وهم يجاهدون في أداء حقوق الله تعالى، مثل أداء الصلوات المفروضة .ومن المهم أن نفهم أن الظالم سوف يضطر إلى تسليم أعماله الصالحة لضحاياه يوم القيامة، وإذا لزم الأمر، فإن الظالم سوف يأخذ خطايا ضحاياه حتى تتحقق العدالة .وقد يؤدي هذا إلى رمي الظالم في الجحيم يوم القيامة .وقد حذر من ذلك حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 6579 .لذلك، يجب على المرء أن يسعى إلى أداء حقوق الله تعالى وحقوق الناس، لأن هذا يؤدي إلى راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة.

سورة البقرة، الآية 281:

"واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون"

،وهذه آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم عند كثير من العلماء، وقد ذكر ذلك في تفسير ابن كثير ج 2، ص 83.

يجب على المسلمين أن يحاولوا فهم أهمية هذه الآية، فهي آخر الكلمات التي نزلت على البشرية من الله تعالى .اختار الله أن يذكر البشرية بيوم القيامة والاستعداد له أكثر من أي شيء آخر يمكن أن يتحدث عنه وذلك لأن الاستعداد ليوم القيامة عمليًا هو الغرض الحقيقي من الحياة في هذه الدنيا .تمامًا كما يسافر الشخص الذي يحمل تأشيرة عمل إلى بلد آخر فقط من أجل الحصول على أكبر قدر ممكن من الثروة ليعود إلى وطنه، فإن كل شخص يحمل تأشيرة عمل في هذا العالم .هدفهم هو تجميع أكبر قدر ممكن من الأعمال الصالحة ليأخذوها معهم إلى محاسبتهم يوم القيامة .يتم الحصول على هذه الأعمال الصالحة عندما يستخدم المرء النعم التي مُنحت له بشكل صحيح، وفقًا لتعاليم القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ورحمة إضافية من الله تعالى هي أن من يتصرف بهذه الطريقة سيستعد بشكل كافٍ ليوم القيامة وسيُمنح راحة البال في هذا العالم أيضًا .لذلك فلا ينبغي للإنسان أن يخشى أن يُحرم من راحة البال في الدنيا إذا استعد

فعلياً ليوم القيامة، بل على العكس من ذلك، فسوف ينعم في الدنيا براحة البال، وهو وعد من رب العالمين الذي بيده كل شيء .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

ولكن كما أن الموظف الذي يعمل في دولة أخرى يتعرض لانتقادات شديدة بسبب فشله في تحقيق هدفه من العمل في دولة أخرى، وهو الحصول على أكبر قدر ممكن من الثروة ليعود بها إلى وطنه، كذلك يتعرض الشخص الذي يفشل في جمع الأعمال الصالحة في هذه الدنيا .ولكن اعتمادًا على شدة فشل الشخص في تحقيق هدفه في هذه الدنيا، فقد ينطوي انتقاده على العقاب في الجحيم.

وبالإضافة إلى ذلك، فكما أن الاختراع الذي يفشل في تحقيق وظيفته الأساسية في الخلق يُصنف على أنه فاشل، كذلك الشخص الذي يفشل في تحقيق هدفه من الخلق، وهو الاستعداد عمليًا للقاء الله تعالى يوم القيامة. وكما يُرمى بالاختراع الفاشل، كذلك الشخص الذي يفشل في تحقيق هدفه في هذا العالم يُرمى به .ولأن هناك مكانًا واحدًا فقط سيُرمى فيه الشخص يوم القيامة، فيجب على الناس أن يجتهدوا في تجنب هذه النتيجة من خلال تحقيق هدفهم في هذا العالم باستخدام النعم التي مُنِحوا إياها بشكل صحيح، وفقًا للتعاليم الإسلامية، حتى يحققوا راحة البال والنجاح في كلا العالمين. سورة البقرة، الآية 281:

"واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون"

سورة البقرة، الآيات 282-283

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ
كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي
عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ
ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن
رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ
إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ
صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ
أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ
وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ
وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٨٢

۞ وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ
ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ
قَلۡبُهُۥۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٢٨٣

"يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليمل الذي عليه الدين وليتق الله ربه ولا يغفل عنه فإن كان الذي عليه الدين قليل الفهم أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل نفسه فليمل وليه بالعدل وأشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا

رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون أن تضل إحداهما فتذكر الأخرى ولا يأب الشهداء إذا دعوا ولا تستحي أن تكتبها صغيرا أو كبيرا لأجلها "ذلك أقسط عند الله وأقوى شهادة وأدنى للريبة بينكم إلا أن يكون بيع عاجل أجْرَيتموه بينكم فلا جناح عليكم إن لم تكتبوه وأشهدوا إذا تعاهدتم ولا يضر كاتب ولا شاهد إن فعلتم ذلك فقد فسوق منكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم

وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهنة وإن أأمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فقد أخطأ قلبه والله عليم بما تعملون

عندما يدعو الله تعالى المؤمنين في القرآن الكريم، فإن دعوته غالبًا ما تكون مرتبطة بتحقيق ادعائهم اللفظي بالإيمان .وذلك لأن ادعاء الإيمان اللفظي دون العمل لا قيمة له في الإسلام .فالأعمال هي الدليل والبرهان وكما أن الشجرة المثمرة لا .المطلوب من المرء الحصول عليه حتى ينال الثواب والرحمة في الدنيا والآخرة تنفع إلا إذا أثمرت، كذلك الإيمان لا ينفع إلا إذا أثمر أفعالاً صالحة .وفي هذه الحالة، ينصح الله تعالى المسلمين بالمشاركة في المعاملات التجارية المشروعة بطريقة مستقيمة وصادقة .سورة البقرة، الآية 282:

"...يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل "

إن أول ما يجب أن نلاحظه هو أنه من المهم أن نفهم أن الإسلام هو مجموعة كاملة من قواعد السلوك التي تؤثر على كل جانب من جوانب حياة الإنسان .الإسلام ليس مجرد ممارسات دينية قليلة ليس لها تأثير على أنشطة الإنسان اليومية .ومن المؤسف أنه بسبب الجهل بهذه الحقيقة، يتجنب العديد من المسلمين الذين يؤدون الممارسات الدينية، مثل الصلوات الخمس اليومية المفروضة، تطبيق تعاليم الإسلام في أنشطتهم اليومية مثل معاملاتهم التجارية .الإسلام ليس معطفًا يمكن ارتداؤه وخلعه وفقًا لرغبات المرء وظروفه .الإسلام هو أسلوب حياة يجب تنفيذه في كل موقف يواجهه المرء وفي جميع أنشطته اليومية .من يفشل في التصرف بهذه الطريقة، فهو يطيع ويعبد رغباته فقط حتى لو كان يدعي طاعة الله تعالى .سورة الفرقان، الآية 43:

"أرأيت من اتخذ إلهه هواه؟"

سورة البقرة، الآية 282:

يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن "
"...يكتب كما علمه الله

وهذا يدل أيضاً على أهمية إدراك أن كل علم ديني أو دنيوي هو من عند الله تعالى .سورة العلق الآيات 3-5:

"اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمِ"

لذلك لا ينبغي للمسلم أن يتبنى عقلية متطرفة بحيث يصرف كل جهده في تحصيل العلوم الدنيوية ويترك العلوم الدينية، ولا ينبغي له أن يصرف كل جهده في تحصيل العلوم الدينية والعمل بها ويترك العلوم الدنيوية، بل ينبغي للمسلم أن يتبنى نهجاً متوازناً بحيث يتعلم العلوم الدينية ويعمل بها طوال حياته ويتعلم العلوم الدنيوية المفيدة حتى يتمكن من الحصول على عمل حلال جيد يساعده على أداء ضرورياته ومسؤولياته، لذلك ينبغي للمسلم أن ينتهز فرص اكتساب العلوم الدنيوية المتاحة له، مثل التعليم المجاني، ولا يرفض ذلك معتقداً أنه لا علاقة له برضوان الله تعالى، فمن نال تعليماً دنيوياً جيداً أدى إلى عمل حلال جيد يستطيع من خلاله أداء ضرورياته ومسؤولياته ومساعدة الآخرين، فسوف ينال الثواب من الله تعالى .ولكن من المهم أن يحرص الإنسان أثناء رحلته في اكتساب المعرفة الدنيوية على مواصلة دراسة تعاليم الإسلام أيضًا ، لأن المعرفة الإسلامية ستساعده على الاستخدام الصحيح لمعارفه الدنيوية والنعم التي مُنِحَها حتى يحقق حالة ذهنية وجسدية متوازنة ويضع كل شيء وكل شخص في حياته بشكل صحيح .وهذا يؤدي إلى راحة البال في كلا العالمين.

سورة البقرة، الآية 282:

"وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليمل الذي عنده الدين وليتق الله ربه ولا يترك منها شيئا"

كما ذكرنا آنفاً فإن الله تعالى كثيراً ما يربط بين الخوف من الله والمعاملات الدنيوية كالمعاملات المالية، وذلك لأن الإسلام يشمل كل جانب من جوانب حياة الإنسان، ولذلك فإنه سوف يحاسب يوم القيامة على كل نية وكل قول وكل عمل سواء كان متعلقاً بأمور دينية أو دنيوية، لذلك يجب على الإنسان أن يضع هذا في اعتباره وأن يلتزم بتعاليم الإسلام في كل موقف يواجهه.

سورة البقرة، الآية 282:

"... فإن كان من عليه فرض قليل الفهم أو ضعيف أو لا يستطيع الإملاء فليمل وليه بالعدل وأستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون شهداء أن تضل إحداهما فتذكر الأخرى..."

وبما أن أغلب النساء لا يشاركن في المعاملات التجارية وبالتالي لا يعرفن العقود التجارية، فقد نصح الله تعالى بشهادة امرأتين بدلاً من شاهد واحد من الرجال. وبالإضافة إلى ذلك، وبما أن النساء هن المسؤولات عن رعاية منازلهن في المقام الأول، فلن يكون لديهن وقت للمشاركة في القضايا القانونية. وبالتالي، فمن خلال شهادة امرأتين، يمكن لأي منهما أن تشهد في قضية قانونية إذا تم استدعاؤهما معًا. لذلك، لا ينبغي لأي شخص أن يسيء تفسير تعاليم الإسلام من أجل إثبات زوراً أن النساء يعتبرن أدنى من الرجال. وقد تم تلخيص حقيقة التفوق في عبارة واحدة في القرآن الكريم. سورة الحجرات، الآية 13:

"... إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

إن التفوق لا يكون إلا بقدر طاعة الإنسان لله تعالى، وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله له على الوجه الصحيح وفقًا للتعاليم الإسلامية .فكلما أطاع الإنسان الله تعالى أكثر كان تفوقه .ولا قيمة لأي معيار دنيوي آخر يفرق بين الناس، مثل الجنس أو العرق أو المكانة الاجتماعية، في نظر الإسلام .ولكن بما أن نية الإنسان وبعض أفعاله خفية فلا ينبغي لأحد أن يدعي التفوق لنفسه أو لغيره :سورة النجم، الآية 32

"فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى"

:سورة البقرة، الآية 282

"...ولا يأب الشهود إذا دعوا"

وهذا يدل على أهمية مساعدة الآخرين، فالمجتمع لا يتقدم إلا بمساعدة أعضائه لبعضهم البعض، لذلك يجب على الإنسان أن يساعد الآخرين بقدر استطاعته، لأن هذا يضمن له الحصول على عون الله الدائم في الدارين، وقد ورد هذا في حديث صحيح مسلم رقم 6853، فمن كان له عون الله تعالى فقد هداه الله في كل أمر حتى يحصل على راحة البال والنجاح في الدارين.

:سورة البقرة، الآية 282

ولا تستحيوا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله ذلك أقسط عند الله وأحكم دليلا وأدنى للريبة بينكم إلا أن" "يكون بيعا عاجلا تجادلونه بينكم فلا جناح عليكم إن لم تكتبوه وأشهدوا إذا تعاهدتم

،وبشكل عام، ينبغي للناس أن يتعاملوا مع بعضهم البعض دائمًا بطريقة واضحة لا لبس فيها .سورة الأحزاب :الآية 70

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا

وكما أن الأفعال تتبعها أقوال في الغالب، فإن من كان مستقيماً واضحاً في حديثه، كان مستقيماً واضحاً في أفعاله أيضاً .وهذا يجنبنا الارتباك والافتراضات السلبية حول شخصية وأقوال الآخرين .والافتراضات السلبية :غالباً ما تؤدي إلى المعاصي، مثل الغيبة والنميمة .سورة الحجرات، الآية 12

"يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم"

كما أن الافتراضات السلبية تؤدي إلى كسر العلاقات مما يمنع المسلم من أداء حقوق الآخرين، وهذا له تأثير ضار على الأسرة والمجتمع بأكمله، لذلك يجب على الإنسان أن يكون واضحًا ومنفتحًا في جميع تعاملاته .وتفاعلاته مع الناس، سواء في المواقف الشخصية أو المالية

ثم يحذر الله تعالى المسلمين من الضغط على الكاتب الذي يحرر عقد العمل، مثل المحامي، أو الشاهد الذي يشترك في العقد والذي قد يُستدعى للشهادة في قضية قانونية .سورة البقرة، الآية 282:

"...ولا يضرك كاتب ولا شاهد فإن فعلت ذلك فقد فسق من عندك واتقوا الله"

إن هذا يحدث كثيراً في عالم الأعمال، حيث تقوم الشركات القوية بإغراء أشخاص مختلفين متورطين في صفقة تجارية من أجل مكاسب دنيوية، مثل الثروة .ورغم أن هذا أمر دنيوي، إلا أن الله تعالى يربط كل الأمور، سواء كانت دينية أو دنيوية، بطاعته أو معصيته .لذلك يجب على المسلم أن يلتزم بتعاليم الإسلام وأن يحافظ على الأخلاق الحميدة في التعامل مع الناس .كل شخص يواجه عواقب أفعاله في الدنيا والآخرة .في هذه الدنيا، تصبح النعم الدنيوية التي يحصل عليها من معصية الله تعالى مصدراً للتوتر والقلق والبؤس بالنسبة له، حتى لو عاش لحظات من المرح .وهذا واضح تماماً عندما نلاحظ أولئك الذين يظلمون الآخرين .على سبيل المثال، أولئك الذين يظلمون الآخرين من أجل الوصول إلى القيادة السياسية سوف يكونون دائماً خائفين ومهووسين بأن يقوم شخص ما بإزاحتهم من مناصبهم في السلطة .وهذا يمنعهم من الحصول على راحة البال، حتى لو عاشوا لحظات من المرح .وفي الآخرة سوف يقوم العدل .وهذا يعني أن الظالم يسلم أعماله الصالحة إلى ضحاياه، وإذا لزم الأمر يأخذ الظالم ذنوب ضحاياه حتى تتحقق العدالة، وهذا قد يؤدي إلى إلقائه في النار يوم القيامة، وقد حذر من ذلك حديث في صحيح مسلم برقم 6579.

ومن الإضرار بالأشخاص المشاركين في عقد العمل تقديم الرشوة لهم، وبما أن الشخص الذي يقدم الرشوة أو يأخذها قد لعن، فإن تقديم الرشوة للآخرين هو وسيلة خفية لإيذائهم، وقد حذر من ذلك حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 1337 .من لعنه الله فقد رحمة الله تعالى، وتحقيق راحة البال والنجاح في العالمين دون رحمة الله تعالى أمر مستحيل بكل بساطة.

سورة البقرة، الآية 282:

"واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم"

وتختم هذه الآية بتذكير الناس بضرورة طاعة الله تعالى بإخلاص، وهو ما يعني استخدام النعم التي وهبها الله لهم بشكل صحيح، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية، من أجل الحصول على النجاح في العالمين .وذلك لأن الله تعالى لديه المعرفة، مثل الحالات العقلية والجسدية للإنسان، من أجل منح البشرية مدونة السلوك المثالية حتى يحققوا حالة عقلية وجسدية متوازنة ويضعوا كل شيء وكل شخص في حياتهم بشكل صحيح مع الاستعداد الكافي ليوم القيامة .بالإضافة إلى ذلك، فإن مدونة السلوك هذه ستضمن انتشار العدل والسلام داخل المجتمع لأنها تقوم على العدل والإنصاف والمساواة وبعيدة عن أي تحيزات، والتي تفضل فئات معينة من الناس على أخرى، مثل الأغنياء .وبالتالي فإن مدونة السلوك هذه تؤدي إلى راحة البال للفرد والمجتمع بأكمله طالما التزم الناس بها .لن تحقق أي مدونة سلوك من صنع الإنسان هذه النتائج أبدًا بسبب نقص المعرفة والخبرة والتحيزات .لذلك، لا بد من دراسة الأدلة والبراهين الواضحة على شريعة الله تعالى، حتى ندرك فوائدها الشاملة التي لا نظير لها .وحتى لو لم يفهم الإنسان بعض الحكم التي تكمن وراء شريعة الإسلام، أو تناقضت رغباته معها، فعليه أن يتصرف كمريض عاقل يقبل نصيحة طبيبه ويعمل بها، ويعلم أنها الأفضل له، حتى ،لو وصف له أدوية مرة ونظام غذائي صارم .وكما أن هذا المريض العاقل يحصل على صحة بدنية جيدة .فإن من يقبل شريعة الإسلام ويعمل بها يحصل على راحة البال والجسد في العالمين

ومن المهم أن نلاحظ أن الآية 282 هي أطول آية في القرآن الكريم .ومن المثير للاهتمام أنها لا تتحدث عن الواجبات المرتبطة مباشرة بالله تعالى، مثل الصلاة أو الحج .وبدلاً من ذلك، تناقش أهمية معاملة الآخرين بالطريقة الصحيحة، وخاصة أثناء المعاملات التجارية .لذلك، يجب على المسلمين أن يسعوا دائمًا إلى تحقيق كلا الجزأين من معاني الإيمان، الواجبات تجاه الله تعالى، والواجبات تجاه الناس .ويمكن تحقيق هذا الأخير .من خلال معاملة الآخرين بالطريقة التي يرغب المرء أن يعامله بها الناس

:ثم ذكر الله تعالى حال التجارة في السفر، وكيف ينبغي للإنسان أن يتأدب في ذلك .سورة البقرة، الآية 283

"...وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان وإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته وليتق الله ربه"

وبصورة عامة فإن خيانة الأمانة من مظاهر النفاق، وقد حذر من ذلك حديث في صحيح البخاري برقم 2749، وهذا يشمل كل أمانات الإنسان عند الله تعالى وعند الناس، فكل نعمة يملكها الإنسان فقد ائتمنه الله تعالى عليها، والطريقة الوحيدة لأداء هذه الأمانات هي استخدام النعم على الوجه الصحيح، كما بين القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا يؤدي إلى مزيد من البركات والرحمة في الدنيا والآخرة، وهذا هو الشكر الحقيقي. سورة إبراهيم الآية 7:

"وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

إن الأمانة بين الناس من الأمور المهمة التي يجب الوفاء بها، فلا ينبغي لمن ائتمن على مال غيره أن يستغله استغلالاً سيئاً، ولا ينبغي له أن يستغله إلا بما يرضي صاحبه، ومن أعظم الأمانة بين الناس أن يحفظ الإنسان حديثه سراً، إلا إذا كان هناك مصلحة ظاهرة في إخبار الآخرين به، ومن المؤسف أن المسلمين يغفلون عن هذا الأمر كثيراً، فيجب على الإنسان أن يؤدي أمانته كما يحب أن يؤدي الآخرون أماناتهم فيما بينهم.

وبالإضافة إلى ذلك، تشمل هذه الأمانات الأشخاص الذين هم في رعايته، مثل المعالين. ويجب على المسلم أن يسعى إلى الوفاء بهذه الأمانات من خلال الوفاء بحقوق هؤلاء الأشخاص وفقًا لتعاليم الإسلام. على سبيل المثال، من واجب الوالدين تشجيع أبنائهم على تعلم وفهم والعمل بتعاليم القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. يجب أداء جميع الأمانات لأن المرء سيحاسب عليها في الدنيا والآخرة. سورة الإسراء، الآية 34:

"وأدوا الأمانة إن الأمانة كانت مسئولة"

وبما أنه لا يمكن للإنسان أن يهرب من عواقب خيانة أماناته في الدنيا أو في الآخرة، فمن الأهمية بمكان أن يؤديها على أفضل وجه ممكن.

سورة البقرة، الآية 283:

"...وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان وإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته وليتق الله ربه"

في القرآن الكريم، يجمع الله تعالى بين القواعد الإسلامية والخوف منه والخوف من عواقب مخالفة هذه القواعد. وذلك لأن النظام القانوني الجيد والخوف من الله تعالى مطلوبان لنشر العدالة والسلام في المجتمع. فالنظام القانوني الجيد دون الخوف من الله تعالى لا يكفي، لأن الناس الذين يثقون في قدرتهم على الإفلات من المساءلة عن مخالفة القانون من قبل الحكومة سوف يرتكبون الجرائم. بالإضافة إلى ذلك، يمكن التلاعب بالنظام القانوني الجيد عندما لا يخاف المرء من الله تعالى. من ناحية أخرى، فإن الخوف من الله تعالى يمنع المرء من ارتكاب خطأ مباشر مع الآخرين، ولكن في غياب نظام قانوني جيد وعادل، سوف يظلم الناس من قبل الحكومة. على سبيل المثال، يفضل نظام الضرائب دائمًا الأغنياء على بقية المجتمع. لذلك، فإن النظام القانوني الجيد، والذي لا يمكن أن يأتي إلا من الله تعالى، لأنه يعلم كل شيء، والخوف من الله تعالى، مطلوب لضمان انتشار العدالة والسلام في المجتمع.

ثم حذر الله تعالى من كتمان الشهادة في القضايا الشرعية (سورة البقرة الآية 283):

"ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه"

ومنها شهادة الزور، وهي أن يتعمد الإنسان الشهادة بالزور، ويكفي في ذلك وعيداً لمن فعل ذلك ليأخذ مال غيره بغير حق فإنه يدخل النار، ولو أخذ منه غصناً من شجرة، وقد ورد التحذير من ذلك في حديث صحيح مسلم رقم 353.

سورة البقرة، الآية 283:

"ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه"

كما أن هذه الآية تربط بين الصفات السلبية الباطنية كالطمع والذنوب الظاهرة، وهذا يدل على أهمية تطهير القلب الروحي حتى يؤدي إلى الأعمال الصالحة الطاهرة، وهذا التطهير يتضمن تعلم وتبني الصفات الإيجابية التي وردت في التعاليم الإسلامية، كالصبر والشكر والخوف من الله تعالى، وتجنب الصفات السلبية التي وردت في التعاليم الإسلامية، كالطمع والحسد والكبر، وهذا أمر حيوي، فمن كان قلبه نقياً فإنه يقوم بالأعمال الصالحة التي تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله له بشكل صحيح، وفقاً للتعاليم الإسلامية، وهذا يؤدي إلى راحة البال في العالمين، أما من كان قلبه غير نقي فإنه يسيء استخدام النعم التي وهبها الله له، وهذا يمنعه من تحقيق راحة البال والنجاح في العالمين. سورة الشعراء الآيتان 88-89:

"يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم"

وبما أن الله تعالى يعلم حال قلب الإنسان ونيته وأقواله وأفعاله، فإنه يحاسبه في الدنيا والآخرة، فلا بد من الاستعداد لمواجهة عواقب حال قلبه بتعلم التعاليم الإسلامية والعمل بها حتى يطهر قلبه، وهذا يؤدي بدوره إلى حسن النية والقول والعمل .سورة البقرة، الآية 283:

"والله عليم بما تعملون "

سورة البقرة، الآيات 284-286 من 286

لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ
ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢٨٤

ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ
لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ
٢٨٥

لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن
نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا
وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى
ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦

ولله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء"
"ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير

آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير

لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما اكتسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين

وفي نهاية المطاف، بما أن الخلق كله ملك لله تعالى وتحت سلطته الكاملة، فلا خيار للإنسان إلا الامتثال لأحكامه .سورة البقرة، الآية 284:

"ولله ما في السماوات وما في الأرض "

فكما أن الإنسان سيواجه المتاعب إذا لم يلتزم بالقواعد التي وضعتها الحكومة المسؤولة عن بلد معين، فإنه سيواجه المتاعب في كلا العالمين إذا لم يلتزم بقواعد مالك الكون .فقد يتمكن الإنسان من مغادرة بلد ما إذا لم يكن راضياً عن قواعده، ولكنه لن يتمكن من الفرار إلى مكان لا تنطبق عليه قواعد وولاية الله تعالى .وقد يتمكن الإنسان من تغيير قواعد مجتمعه ولكنه لن يتمكن أبداً من تغيير قواعد الله تعالى .بالإضافة إلى ذلك، فكما أن الشخص الذي يملك منزلاً يقرر قواعد المنزل، حتى لو اعترض عليها الآخرون، كذلك الكون ملك لله تعالى، وبالتالي فهو وحده الذي يقرر قواعد هذا الكون، سواء أعجب الناس بهذه القواعد أم لا .لذلك يجب على الإنسان أن يمتثل لهذه القواعد، من أجل مصلحته .من أدرك هذه الحقيقة امتثل لأحكام الله تعالى، وسعى إلى طاعته باستخدام النعم التي وهبها الله له على النحو الذي يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .يمكن للإنسان أن يسعى إلى تعلم الحكمة وراء أوامر الله تعالى ونواهيه، حتى يفهم كيف يستفيد منها والمجتمع الأوسع وكيف تؤدي إلى راحة البال والجسد في العالمين، أو يمكنه أن يعبد أهوائه ويرفض تعاليم الإسلام .ولكن من فشل في الامتثال للقواعد الإسلامية يجب أن يعد نفسه لمواجهة عواقب اختياره في العالمين ولن ينقذه أي اعتراض أو احتجاج أو شكوى .سورة البقرة، الآية 284:

"وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله "

ويرى البعض أن هذه الآية منسوخة بالآية 286 من سورة البقرة:

«...لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا

وهم يعتقدون ذلك كما فسر بعض الصحابة رضي الله عنهم الآية 284 على أن الله تعالى سيحاسبهم على أفكارهم التي تكون في الغالب غير إرادية ولا يمكن التحكم فيها بطبيعتها، ولذلك نزلت الآية 286، وقد سبق بيان ذلك في تفسير ابن كثير، المجلد الثاني، ص 96-97 .ولكن الآيات يمكن التوفيق بينها دون الحاجة إلى النسخ، والآية 286 أوضحت سوء فهمهم فقط، ولم تنسخ الآية 284 .والآية 284 قد تكون إشارة إلى عندما ينوي المرء فعل شيء ما ويفعله أو يمنعه عوامل خارجية لا تحت سيطرته .على سبيل المثال، قد يكون لدى الشخص نية أكيدة لارتكاب جريمة ولكنه يغير رأيه بسبب وجود رجال الشرطة الذين لم يتوقعهم .وفي الحالتين يحاسب هذا الإنسان حتى لو لم يفعل شيئاً مادياً، لأنه كان له نية ثابتة، ومنعه من العمل عوامل خارجية .لذلك من الضروري أن يتخذ الإنسان نية صحيحة لمرضاة الله تعالى، وأن يقرن ذلك بالأعمال الصالحة التي تستند إلى التعاليم الإسلامية في جميع الأحوال حتى ينال الثواب في الدنيا والآخرة .ومن عمل لأي سبب آخر لم ينال ثواب الله تعالى، وقد حذر من ذلك حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154 .ومن علامات حسن النية أن الإنسان لا ينتظر الشكر أو الجزاء من الناس.

إن المحاسبة في الآخرة على النية والقول والعمل تكون واضحة، ولكن من المهم أن نتذكر أن الإنسان يحاسب في الدنيا أيضاً، حتى وإن لم يكن ذلك واضحاً له، فالنعم الدنيوية التي يحصل عليها من معصية الله تعالى تصبح مصدراً للتوتر والقلق والصعوبات بالنسبة له، مع أنه كان يأمل أن تصبح هذه الأشياء مصدراً للراحة والطمأنينة بالنسبة له .ولأن الله تعالى يتحكم في كل شيء، بما في ذلك القلوب الروحية للناس، دار راحة البال، فلا يمكنهم الفرار من مواجهة هذه النتيجة .بالإضافة إلى ذلك، عندما يسيء الإنسان استخدام النعم التي وهبها له فإن ذلك يؤدي إلى حصوله على حالة ذهنية وجسدية غير متوازنة، ويجعله يضيع كل شيء وكل شخص في حياته، وهذه الأشياء ستمنعه أكثر من تحقيق راحة البال .لذلك يجب على الإنسان أن يسعى دائماً ،إلى طاعة الله تعالى بإخلاص، وذلك باستخدام النعم التي وهبها له بشكل صحيح، وفقاً للتعاليم الإسلامية حتى يحقق راحة البال في العالمين .أيهما اختار الإنسان فإنه سيحاسب في الدنيا والآخرة .سورة البقرة، الآية 284:

"... وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير"

.ما دام الإنسان في هذه الدنيا فإن باب التوبة الصادقة مفتوح له دائماً، وينبغي أن يستغله قبل فوات الأوان والتوبة الصادقة تتضمن الشعور بالذنب، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن كل من ظلمه، ما دام ذلك لن يؤدي إلى مزيد من المتاعب .ويجب على الإنسان أن يتعهد بصدق بعدم ارتكاب نفس الذنب أو ما شابهه مرة .أخرى، وأن يعوض عن أي حقوق انتهكت تجاه الله تعالى والناس

كما يجب على الإنسان أن يتجنب التمني في رحمة الله تعالى ومغفرته، فالتمني هو الإصرار على معصية الله تعالى مع توقع رحمته ومغفرته في الدارين، أما الرجاء في الله تعالى فهو السعي إلى طاعته بإخلاص، وذلك باستعمال النعم التي وهبها الله للإنسان على الوجه الصحيح كما ورد في التعاليم الإسلامية، والتوبة الصادقة جامع الترمذي رقم عند ارتكاب الذنب، ثم توقع رحمة الله تعالى ومغفرته في الدارين، وقد ورد في حديث 2459 .الفرق بين التمني والتمني

:ثم يذكر الله تعالى أهمية اتخاذ اليقين بالقرآن الكريم، لأنه يضمن العمل بما جاء فيه .سورة البقرة، الآية 285

"...آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون"

ولعل هذا هو السبب في استخدام مصطلح المؤمنين بدلاً من المسلمين، حيث يتمتع المؤمنون بإيمان أقوى بناءً على المعرفة الموجودة في التعاليم الإسلامية .لذلك، يجب على المسلمين أن يخصصوا وقتًا وطاقة منتظمين لدراسة الأدلة الواضحة الموجودة في القرآن الكريم حتى يصلوا إلى اليقين بالإيمان .إن اليقين بالإيمان يضمن لهم العمل وفقًا للتعاليم الإسلامية في كل موقف .وهذا يضمن لهم استخدام النعم التي مُنِحَت لهم بشكل صحيح .وهذا يؤدي إلى حالة ذهنية وجسدية متوازنة ويشجع المرء على وضع كل شيء وكل شخص بشكل صحيح في حياتهم .وهذا يؤدي إلى راحة البال في كلا العالمين .في حين أن الشخص الذي يظل

جاهلاً بالتعاليم الإسلامية لن يحصل على يقين الإيمان .ونتيجة لذلك، سوف يسيء بسهولة استخدام النعم التي مُنِحَت لهم .وهذا سيمنعهم من الحصول على راحة البال .وهذا هو السبب الرئيسي وراء عدم حصول المسلمين الذين يؤدون الواجبات الإلزامية الدنيا على راحة البال، لأنهم يفشلون في استخدام جميع النعم التي مُنِحَت لهم بشكل صحيح، وفقًا للتعاليم الإسلامية.

سورة البقرة، الآية 285:

"...آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون"

فالتعبيرات في .عندما يدرس الإنسان القرآن الكريم بعقل منفتح ونزيه فإنه لا شك سيقدر طبيعته الإعجازية القرآن الكريم لا مثيل لها ومعانيه موضحة بطريقة مباشرة .كلماته وآياته في غاية الفصاحة ولا يتفوق عليها أي كتاب آخر .يذكر القرآن الكريم تاريخ الأمم السابقة بالتفصيل على الرغم من أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن متعلمًا في التاريخ .يأمر بكل خير وينهى عن كل منكر .تلك التي تؤثر على الفرد وتلك التي تؤثر على المجتمع بأكمله، حتى ينتشر العدل والأمن والسلام في كل منزل ومجتمع .يتجنب القرآن الكريم المبالغة والكذب أو أي زيف، على عكس الشعر والقصص والخرافات .كل الآيات مفيدة ويمكن تطبيقها عمليًا على حياة المرء .حتى عندما تتكرر نفس القصة في القرآن الكريم، يتم تسليط الضوء على دروس مهمة مختلفة .على عكس جميع الكتب الأخرى، فإن القرآن الكريم لا يمل الشخص عندما يدرسه مرارًا وتكرارًا. إن القرآن الكريم يقدم لنا الوعود والتحذيرات ويدعمها بالأدلة الواضحة التي لا تقبل الشك .وعندما يتحدث القرآن الكريم عن شيء قد يبدو مجرداً، مثل الصبر، فإنه يقدم لنا دائماً طريقة بسيطة وعملية لتطبيقه في حياتنا .وهو يشجع الناس على تحقيق الغرض من خلقهم، والذي يتضمن طاعة الله تعالى بإخلاص، وذلك باستخدام النعم التي وهبها لهم على النحو الذي يرضيه، وبالتالي ضمان حصولهم على راحة البال والنجاح في العالمين .ويجعل الطريق المستقيم واضحاً وجذاباً لمن يرغب في راحة البال والنجاح الحقيقي في العالمين. إن معرفة القرآن الكريم خالدة، حيث يمكن تطبيقها على كل مجتمع وعصر .وهي علاج لكل صعوبة عاطفية واقتصادية وجسدية عندما يتم فهمها وتطبيقها بشكل صحيح .وهي توفر الحل لكل مشكلة يمكن أن يواجهها فرد أو مجتمع بأكمله .ما علينا إلا أن نلاحظ التاريخ وكيف استفادت المجتمعات التي طبقت تعاليم القرآن الكريم بشكل صحيح من تعاليمه الشاملة والخالدة .لقد مرت قرون ولم يتغير حرف واحد في القرآن الكريم، فقد وعد الله تعالى بحفظه، ولا يوجد كتاب آخر في التاريخ يتمتع بهذه الصفة .سورة الحجر، الآية 9:

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ

لقد تحدث الله تعالى عن المشاكل الجذرية التي توجد داخل المجتمع وفصل العلاج العملي لها جميعاً، وبإصلاح المشاكل الجذرية يتم إصلاح المشاكل الفرعية التي لا تعد ولا تحصى والتي تنبع منها تلقائياً، وهكذا تناول القرآن الكريم كل ما يحتاجه الإنسان والمجتمع للنجاح في العالمين .سورة النحل الآية 89:

"وأنزلنا إليك الكتاب تبيانا لكل شيء"

هذه أعظم معجزة خالدة أنعم الله بها على خاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن لا ينالها إلا من بحث عن الحق وعمل به، أما من بحث عن أهوائه واقطف منه فلن يلقى إلا الخسران في الدارين .سورة الإسراء الآية 82:

.وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا

سورة البقرة، الآية 285:

"...آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون"

،وهذا يدل أيضا على أهمية القيادة بالقدوة، فلكي يكون المسلم فعّالا في النصح والتوجيه للآخرين، مثل أبنائه فلا بد أن يكون قدوة للآخرين دائما، كما فعل الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا لا يتأتى إلا إذا تعلم وعمل بتعاليم القرآن الكريم وسنة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حتى يصبح قدوة عملية للآخرين، بدلا من مجرد النصح لهم بالكلام، ويجب على المسلم أن يتجنب دائما تناقض النصيحة الشفهية لهم .من خلال أفعاله، وذلك بأن يصبح قدوة عملية للآخرين ليقتدوا به

:سورة البقرة، الآية 285

"...كُلٌّهُمْ آمَنُوا بِاللَّهِ ..."

إن الإيمان الحقيقي بالله تعالى يتضمن دعم التصريح اللفظي بالإيمان بالأفعال، فمن آمن بالله تعالى ربه لا بد أن يقبل عبوديته له، فالعبد الحقيقي لا يبحث عن رضائه، ولا ينتظر من الآخرين أن يرضوه، بل يقدم رضوان ،سيده وطاعته على كل شيء آخر، مثل طاعة الناس واتباعهم، ورغباتهم، ووسائل التواصل الاجتماعي والموضة والثقافة .الشيء الوحيد الذي يرغب فيه العبد هو إرضاء سيده، بالإضافة إلى أن العبد يقبل أن كل ما يملكه، بما في ذلك حياته، ملك لخالقه وسيده الله تعالى، لذلك فإنه يسارع إلى استخدام كل ما وهبه الله تعالى على النحو الذي يرضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .إن العبد الصادق يدرك أن الله تعالى هو خالقه وربه وخالق كل شيء وربه، ولا يستطيع أن يحصل على راحة البال وهو يعصيه، فهو المسيطر على كل شيء، بما في ذلك القلوب الروحية للناس، دار راحة البال .لذلك فإنه سوف يجتهد في طاعته باستخدام النعم التي وهبها الله له بشكل صحيح، كما هو مبين :النحل، الآية 97 في التعاليم الإسلامية، لأن هذا وحده يؤدي إلى راحة البال في العالمين .سورة

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

وكلما عمل الإنسان بهذه الطريقة كان إيمانه بالله تعالى أقوى، كما أن من آمن بالله تعالى كان على يقين من أنه سيحاسب على أعماله يوم القيامة، وهذا يشجعه على تحقيق إيمانه بالاستعداد العملي له، وذلك باستعمال النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضي الله تعالى، وفق تعاليم الإسلام.

سورة البقرة، الآية 285:

"...كُلُّهُمْ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ ..."

إن الإيمان بالغيب الذي لا تدركه الحواس الخمس جزء حيوي من الإيمان، فالإيمان بالأشياء التي تدرك وتدرك لا يساوي الإيمان بما لا تدركه الحواس الخمس، مع أنها علامات تدل على وجوده، ولهذا فإن الله تعالى لا يقبل إيمان من يشهد بتوحيده يوم القيامة، لأنه شاهد الغيب، كالنار والجنة والملائكة، لذلك يجب على الإنسان أن يقوي إيمانه بالغيب الموجود في الخليقة من خلال دراسة تعاليم الإسلام والعمل بها، وهذا يضمن أن إيمان الإنسان بالغيب لا يقتصر على التصريح به لفظياً، بل ينعكس في أفعاله، ويشجعه على طاعة الله تعالى بإخلاص، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم. على سبيل المثال من كان على يقين من وجود ملكين معه باستمرار يسجلان كل أقواله وأفعاله استعدادًا ليوم القيامة، فإنه سوف يتحكم في أقواله وأفعاله، حتى عندما يكون بمفرده.

سورة البقرة، الآية 285:

«...كُلُّهُمْ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ ...»

يجب على الإنسان أن يؤمن بجميع الكتب السماوية التي نزلت على البشرية .وبشكل خاص، فإن الإيمان بالقرآن الكريم يتضمن تحقيق جوانبه المختلفة .ويشمل ذلك تلاوته بشكل صحيح ومنتظم، وفهمه والعمل بتعاليمه .ويجب على المسلم أن يتجنب البقاء على المستوى الأول حيث يقرأ القرآن الكريم بلغة لا يفهمها. فالقرآن الكريم ليس كتاب تلاوة، بل هو كتاب هداية .ولا يمكن تحقيق الهداية منه إلا عندما يفهمه الإنسان ويعمل بما فيه .وكما أن الخريطة لا تقود المرء إلى وجهته المطلوبة إلا إذا فهمها وعمل بما فيها، فإن القرآن الكريم لا يمكن أن يقود المرء إلى راحة البال في العالمين إلا إذا فهمها وعمل بما فيها .ومن المؤسف أن الفشل في الإحاطة بجوانب القرآن الكريم المختلفة هو السبب الرئيسي وراء فشل المسلمين الذين يتلونه بانتظام في الحصول على راحة البال، لأنهم يفشلون في فهم تعاليمه والعمل بها .والعمل به سيضمن لهم استخدام النعم التي مُنحت لهم بطرق ترضي الله تعالى، مما يؤدي بدوره إلى راحة البال والنجاح في العالمين .ولكن من لم يفهم هذه الآية ولم يطبقها فإنه لا محالة سيسيء استعمال هذه النعم التي وهبها الله له، وهذا لا يؤدي إلا إلى التوتر والمتاعب والصعوبات في الدنيا والآخرة .سورة الإسراء الآية 82:

وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا.

سورة البقرة، الآية 285:

"...كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِن رُسُلِهِ ..."

إن الإيمان بالأنبياء عليهم السلام يتضمن اتباع سيرتهم وسلوكهم وتعاليمهم عمليا، وهو ما ورد في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .إن سلوكهم الجميل يلخصه ويكمله ويكمله السلوك السامي للنبي محمد صلى الله عليه وسلم .لذلك يجب على المرء أن يدعم إعلان إيمانه اللفظي به بالتعلم والعمل العملي على سيرته وتعاليمه وأخلاقه النبيلة .سورة الأحزاب، الآية 21:

لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً.

وسورة آل عمران الآية 31:

«...قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ»

وسورة الحشر 59 الآية 7:

"وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا"

لذلك فإن ادعاء محبة النبي محمد صلى الله عليه وسلم واحترامه مع عدم العمل بتعاليمه وأخلاقه يتناقض مع هذا الادعاء اللفظي .وكما يرجو الجميع شفاعته يوم القيامة، فعليهم أن يخافوا من فرصة شهادته عليهم يوم القيامة إذا لم يتعلموا ويعملوا بسُنَنه وما جاء به، أي القرآن الكريم .سورة الفرقان، الآية 30:

"وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا"

،وإذا أراد أحد شفاعته بدلاً من شهادته عليه يوم القيامة، فعليه أن يتعلم ويعمل بتعاليم القرآن الكريم وسننه وهذا يضمن له استخدام النعم التي وهبها له فيما يرضي الله تعالى، وهذا بدوره يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة.

كما أن الزعم باللسان بحب النبي محمد صلى الله عليه وسلم واحترامه مع عدم الاقتداء بأخلاقه وسلوكه لا قيمة له في الإسلام، كما زعمت الأمم السابقة حب أنبيائها عليهم السلام، ولكنهم لم يتبعوا تعاليمهم عملياً فلن يلتقوا بهم في الآخرة، لذلك فإن من أراد أن يلتحق بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم في الآخرة يجب عليه أن يتبع تعاليمه وأخلاقه عملياً ويعمل بها.

سورة البقرة، الآية 285:

"...]قائلين [لا نفرق بين أحد من رسله ..."

وعلى خلاف الأمم السابقة، يؤمن المسلمون بجميع الأنبياء عليهم السلام الذين أرسلهم الله تعالى .وهذا يشير بوجه عام إلى أهمية تجنب اختيار التعاليم الإسلامية التي ينبغي العمل بها والتعاليم التي ينبغي تجاهلها بناءً على الأهواء .فالإسلام ليس معطفًا يمكن خلعه وارتدائه وفقًا للأهواء .الإسلام هو مدونة سلوك كاملة يجب تنفيذها في كل موقف، حتى لو تعارض ذلك مع رغبات المرء .ومن يفشل في التصرف بهذه الطريقة فإنه يعبد أهواءه فقط حتى لو ادعى خلاف ذلك. سورة الفرقان، الآية 43:

"أرأيت من اتخذ إلهه هواه؟"

يجب على المسلم أن يقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها في كل موقف حتى لو تعارضت مع رغباته أو عندما يفشل في مراعاة الحكمة وراء التعاليم الإسلامية .يجب أن يتصرف مثل المريض الحكيم الذي يقبل ويتصرف بناءً على نصيحة طبيبه، مع العلم أنها الأفضل له، حتى لو وصف له أدوية مرة وخطة نظام غذائي صارم. تمامًا كما سيحقق هذا المريض صحة بدنية جيدة، فإن المسلم الذي يقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها سيحقق راحة البال في كلا العالمين .هذا لأن الله تعالى وحده قادر على توفير مدونة السلوك المثالية التي تؤدي إلى راحة البال، لأنه وحده يمتلك المعرفة والبصيرة للقيام بذلك .لن تحقق جميع مدونات السلوك التي وضعها الإنسان هذه النتيجة أبدًا بسبب قصر النظر ونقص المعرفة والتحيز .هذا واضح عندما نتأمل مدونات السلوك التي وضعها أشخاص بعقل منفتح.

سورة البقرة، الآية 285:

"وقالوا سمعنا وأطعنا"

،ومن المهم أن نلاحظ أن الاستماع المذكور في هذه الآية هو عندما يركز المرء على ما قيل، ويتأمل فيه .ويحاول ربط البيان بتجاربه الحياتية الخاصة، ويحدد كيفية تطبيق ما قيل في حياته ثم يسعى عمليًا للقيام بذلك وقد أشارت الآية 285 إلى هذه العملية والنتيجة .في حين أن مجرد الاستماع إلى ما قيل دون هذه العملية خطوة بخطوة لن يؤدي أبدًا إلى تأثير إيجابي على سلوك المرء .بدلاً من ذلك، ستمر الكلمات عبر آذانهم دون التأثير على تفكيرهم أو أفعالهم المستقبلية .للأسف، يعتقد الكثيرون أن مجرد الاستماع إلى التعاليم الإسلامية بهذه الطريقة جيد بما يكفي لتحقيق راحة البال والنجاح في كلا العالمين .وكما هو مذكور بوضوح في الآية 285، يجب على الشخص الاستماع بشكل صحيح، مما يؤدي بدوره إلى طاعة الله تعالى .سورة البقرة، الآية 285:

"وقالوا سمعنا وأطعنا"

تتضمن هذه الطاعة استخدام النعم التي مُنِحَت للإنسان بشكل صحيح وفقًا للتعاليم الإسلامية .بالإضافة إلى ذلك، فيما يتعلق بالقرآن الكريم، توضح هذه الآية أنه يجب على المرء أن يسمع القرآن الكريم ثم يعمل به. لكن العمل به غير ممكن عندما لا يفهمه المرء .لذلك، فإن تلاوة القرآن الكريم أو الاستماع إليه بلغة لا يفهمها المرء لا يكفي لتحقيق راحة البال والنجاح في كلا العالمين .يجب على المسلمين أن يجتهدوا في الاستماع والتلاوة والفهم ثم العمل وفقًا لتعاليم القرآن الكريم .نظرًا لوجود الكثير من المحتوى الإعلامي المتاح بلغات مختلفة والذي يناقش تعاليم القرآن الكريم، فلا يُترَك المسلمون بلا عذر إذا فشلوا في فهم القرآن الكريم والعمل به وبالتالي أحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

سورة البقرة، الآية 285:

"وقالوا سمعنا وأطعنا"

وأخيرا، فإن السمع والطاعة يتناقضان مع الموقف الضال المتمثل في التبعية العمياء للآخرين في اختياراتهم وقراراتهم، حيث أن من يسمع بشكل صحيح سيحدد بنفسه ما إذا كانت الطاعة هي الشيء الصحيح أم لا. والتقليد الأعمى هو شيء ينتقد بشدة في التعاليم الإسلامية، حيث يتوقع الله تعالى من الناس دراسة التعاليم الإسلامية بعقل مفتوح من أجل تحديد بأنفسهم أن الإسلام هو الحقيقة. سورة يوسف، الآية 108:

"قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

والسورة 34 سبأ الآية 46:

"قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما في صاحبكم من جنون إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد"

لذلك، يجب على المسلمين استخدام الفطرة السليمة والعقل الذي وهبوا له لتحديد صدق الإسلام بأنفسهم ومن ثم العمل بتعاليمه باقتناع. وهذا من شأنه أن يضمن ثبات المرء على طاعة الله تعالى الصادقة في جميع الأوقات، سواء أوقات الرخاء أو أوقات الشدة. وهذا بدوره يؤدي إلى حالة ذهنية وجسدية متوازنة ويضمن وضع الشخص لكل شيء وكل شخص بشكل صحيح في حياته. وهذا بدوره يؤدي إلى راحة البال في العالمين. في حين أن اتباع الآخرين في الإسلام بشكل أعمى يؤدي فقط إلى ضعف الإيمان. سيسيء هذا الشخص بسهولة استخدام النعم التي مُنحت له كلما تناقضت رغباته، كما هو الحال عندما يواجه أوقاتًا صعبة. وهذا سيمنعه من تحقيق راحة البال في العالمين.

،فإن الإنسان إذا حقق إيمانه اللفظي بهذه الطريقة فإنه ينال رحمة الله تعالى ومغفرته في الدارين .سورة البقرة
الآية 285:

"...وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا"

وهذا يوضح أن المغفرة لا تنال إلا إذا اجتهد الإنسان في طاعة الله تعالى بإخلاص، ولا تنال المغفرة إذا أصر الإنسان على معصية الله تعالى ثم توقع المغفرة، فهذا مجرد أوهام لا قيمة لها في الإسلام.

تتضمن الشعور بالذنب، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن كل من ظلمه، ما دام ذلك لن يؤدي إلى عموماً ،مزيد من المتاعب، ويجب أن يتعهد الإنسان بصدق بعدم ارتكاب نفس الذنب أو ما شابهه مرة أخرى وتعويض أي حقوق انتهكت أمام الله تعالى والناس.

لذا يجب على الإنسان أن يحرص على اتخاذ الموقف الصحيح الذي يتضمن إخلاص الطاعة لله تعالى، وذلك باستخدام النعم التي وهبها الله له بشكل صحيح، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية، وتجنب تبني التفكير التمني، حيث سيحاسب كل شخص على نيته وقوله وأفعاله في الدنيا والآخرة .سورة البقرة، الآية 285:

"وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير "

ثم بين الله تعالى أن الإنسان قادر على أداء جميع الواجبات التي أوكلت إليه، واستخدام النعم التي وهبها الله له على الوجه الصحيح كما بينته التعاليم الإسلامية، ومواجهة كل موقف بالصبر .سورة البقرة، الآية 286:

نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا اللَّهُ

لذلك، لا يبقى للإنسان عذر إذا فشل في طاعة الله تعالى بإخلاص .يجب على المرء أن يتخلى عن الموقف الكسول المتمثل في ادعاء بذل قصارى جهده عندما يكون من الواضح أنه لا يبذل قصارى جهده .لو فعلوا ذلك، لكانوا قد أكملوا بلا شك كل الأشياء المتوقعة منهم بنجاح .لذلك، يجب على الشخص أن يتبنى الموقف الصحيح لأنه سيحاسب في الدنيا والآخرة ولن تُقبل منه أي أعذار .سورة البقرة، الآية 286:

"ولها ما اكتسبت وعليها ما اكتسبت "

ومن المثير للاهتمام أن الكلمات العربية المستخدمة لكسب الخير وكسب الشر مختلفة .تشير الكلمة المستخدمة لكسب الخير إلى أن جمع الأعمال الصالحة أمر سهل .في حين أن الكلمة المستخدمة لكسب الشر تشير إلى أن كسب الخطايا أصعب من كسب الأعمال الصالحة .وذلك لأن القيام بالأعمال الصالحة في الإسلام يتطلب الحد الأدنى من الجهد والوقت والثروة والموارد الأخرى .على سبيل المثال، يمكن للمرء أن يحصل على المكافأة من خلال التحدث بالخير أو الصمت .وقد تم النصح بذلك في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2501. لذلك، فإن من يظل صامتًا، لأنه ليس لديه ما يقوله من خير، سيكسب مكافأة على صمته .بالإضافة إلى ذلك، فإن مكافأة الأعمال الصالحة تضاعف بينما عواقب الخطايا ليست كذلك، وبالتالي فإن كسب الأعمال الصالحة أسهل من كسب الخطايا .وهذا يزيد من فرص الحصول على راحة البال والنجاح في كلا العالمين من خلال أداء الأعمال الصالحة.

والله تعالى ييسر الأمور على المسلمين بالتغاضي عن الأخطاء التي تقع بالنسيان أو بالصدفة .سورة البقرة الآية 286:

"ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ..."

ثم يؤكد الله تعالى أنه لا يختبر الناس إلا ويكلفهم حسب قدرتهم .سورة البقرة الآية 286:

"...ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به"

إن هذا الدعاء يذكر المسلم أيضاً بأمر مهم في التعامل مع مصاعب الحياة بالصبر، فيجب على المسلم أن ينظر دائماً إلى مصاعب الآخرين الأصعب حتى يستصغر مصاعب نفسه، فمثلاً يجب أن يتذكر دائماً المصاعب التي واجهها الصحابة رضي الله عنهم، والتي كانت أعظم بكثير من المصاعب التي واجهها المسلمون من بعدهم، وهذا الموقف يساعد المسلم على تبني الصبر عند مواجهة المصاعب، والصبر يعني أنه لا يختار إلا ما هو الأفضل تجنب الشكوى من الأفعال أو الأقوال، والحفاظ على طاعة الله تعالى، معتقداً له، حتى لو لم يكن ذلك واضحاً له .سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

كما أن هذا الموقف يشجعهم على الشكر، لأن المصيبة التي يواجهونها كان من الممكن أن تكون أشد .والشكر في النية عموماً هو العمل لمرضاة الله تعالى، والشكر في الكلام هو التكلم بالخير أو السكوت، والشكر في العمل هو استعمال النعم التي أنعم الله بها على الوجه الذي يرضي الله تعالى، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

سورة البقرة، الآية 286:

"ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به"

يجب على المسلمين أن يدعموا هذا الدعاء بتجنب الأشياء الدنيوية غير الضرورية التي يمكن أن تؤدي إلى التوتر لهم في كلا العالمين .وهذا هو أحد الأسباب التي جعلت النبي محمد صلى الله عليه وسلم ينصح في حديث موجود في سنن ابن ماجه رقم 4118 بأن البساطة جزء من الإيمان .يمكن للشخص أن يتجنب التوتر والصعوبات من خلال تبني أسلوب حياة بسيط حيث يكسب رزقًا شرعيًا وفقًا لضرورياته ومسؤولياته مع تجنب الإسراف والتبذير .في حين أن الشخص الذي يسعى إلى الأشياء الدنيوية غير الضرورية، مثل المزيد من الثروة، لن يؤدي إلا إلى زيادة التوتر في حياته وهذا الموقف سيشجعه على إساءة استخدام النعم التي مُنحت له مما يمنعه من تبني حالة ذهنية وجسدية متوازنة ويمنعه من وضع كل شيء وكل شخص بشكل صحيح في حياته .وبالتالي فإن هذا الموقف سيمنعه من الحصول على راحة البال .لذلك، يجب على المسلم الذي يرغب في تحقيق هذا الدعاء وتقليل التوتر في حياته أن يتبنى أسلوب حياة بسيط.

سورة البقرة، الآية 286:

"واغفر لنا وارحمنا وارحمنا"

،العفو هو أن لا يحاسب الإنسان مرتكب الذنب على ذنبه، ولكن يظل الذنب مؤثراً في علاقتهما في المستقبل أما العفو فهو أن تظل العلاقة بينهما ثابتة حتى بعد الذنب، ولعل هذا هو السبب الذي جعل النبي محمد صلى الله عليه وسلم ينصح في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه رقم 4250 أن من تاب من الذنب بصدق فهو .كمن لم يرتكبه

إن الإسلام له مبدأ بسيط، وهو أن ما يعطيه الإنسان هو ما يأخذه .فإذا تعلم الإنسان العفو والرحمة، فإنه ينال .العفو والرحمة من الله تعالى في الدنيا والآخرة .وقد أشار إلى ذلك حديث في جامع الترمذي، رقم 1922 :سورة النور، الآية 22

"...وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم"

.ولكن كما أشارت الآية فإن العفو عن الآخرين لا يعني عدم اتخاذ خطوات لحماية النفس من تكرار التاريخ فمثلاً الزوجة التي يسيء إليها زوجها يجب عليها أن تتخذ خطوات لحماية نفسها وأولادها منه، حتى لو كان ذلك يعني تركها له إلى الأبد .وبعد أن تتخذ هذه الخطوات لحماية نفسها وأولادها، فإذا استطاعت أن تسامحه .على أخطائه الماضية لوجه الله تعالى، فإنها ستحظى بمغفرة الله تعالى في الدارين

:سورة البقرة، الآية 286

"واغفر لنا وارحمنا أنت ولينا"

،وهذا يدل على أهمية تجنب التمني .وكما ناقشنا سابقًا، فإن التمني هو أن يصر الإنسان على معصية الله تعالى ثم يتوقع حمايته ورحمته ومغفرته في الدنيا والآخرة .وهذا الموقف لا قيمة له في الإسلام .في حين أن الرجاء الحقيقي في الله تعالى، كما أشارت إليه الآية 286، هو السعي في طاعة الله تعالى، وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان بشكل صحيح، وفقًا للتعاليم الإسلامية، والتوبة الصادقة من أي ذنب قد يرتكبه، ثم توقع حماية الله تعالى ورحمته ومغفرته في الدنيا والآخرة .وقد نوقش الفرق بين التمني والأمل في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2459 .من يتبنى الرجاء الحقيقي في الله تعالى، سيتلقى مساعدته في جميع جوانب حياته حتى يحصل على راحة البال في الدنيا والآخرة .وذلك لأن هذا الموقف يضمن لهم الحصول على حالة ذهنية وجسدية متوازنة ويضمن لهم وضع كل شيء وكل شخص في حياتهم بشكل صحيح .سورة البقرة، الآية 286:

"أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين"

،إن المسلمين الذين يعتمدون على الأمل الحقيقي في الله تعالى سوف يضمنون تفوقهم أيضاً .سورة آل عمران الآية 139 :

«فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين»

إن عدم التفوق للأمة الإسلامية يرجع إلى عدم تحقق شرط الإيمان الحقيقي لديهم، وهذا الشرط لا يتحقق بالادعاء اللفظي للإيمان بالإسلام، بل يتحقق بالاستفادة من النعم التي أنعم الله بها عليهم على وفق القرآن

.الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا الموقف هو الذي أعطى الصحابة رضي الله عنهم التفوق
سورة النور الآية 55:

وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا فمن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون

سورة البقرة، الآية 286:

"أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين"

ومن المهم أن نلاحظ أن نصر الله تعالى وتأييده لا يكون حسب رغبات الناس وأهوائهم، بل يكون دائماً حسب علم الله تعالى وحكمته اللامتناهية، ويحدث حين يكون ذلك في مصلحة الناس، وعلى الوجه الذي هو خير لهم، حتى وإن لم يكن ذلك واضحاً لهم .سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

ولذلك يجب على المسلمين أن يثبتوا على طاعة الله تعالى خالصة في كل وقت، مع الثقة بأنه سيمنحهم الطمأنينة والنصر في الدارين، حتى وإن لم يكن ذلك ظاهراً لهم.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أكثر من 500 كتاب إلكتروني مجاني عن حسن الخلق

500+ FREE English Books & Audiobooks / كتب عربية / اردو كتب/ Buku Melayu / বাংলা বই / Libros En Español / Livres En Français / Libri Italiani / Deutsche Bücher / Livros Portugueses:

https://shaykhpod.com/books/

Backup Sites for eBooks: https://shaykhpodbooks.wordpress.com/books/
https://shaykhpodbooks.wixsite.com/books
https://shaykhpod.weebly.com
https://archive.org/details/@shaykhpod

YouTube: https://www.youtube.com/@ShaykhPod/playlists

AudioBooks, Blogs, Infographics & Podcasts: https://shaykhpod.com/

الوسائط الأخرى لـ ShaykhPod

المدونات اليومية: www.ShaykhPod.com/Blogs
الكتب الصوتية: https://shaykhpod.com/books/#audio
الصور: https://shaykhpod.com/pics
البودكاست العامة: https://shaykhpod.com/general-podcasts
PodWoman: https://shaykhpod.com/podwoman
PodKid: https://shaykhpod.com/podkid
البودكاست الأردية: https://shaykhpod.com/urdu-podcasts
البودكاست المباشر: https://shaykhpod.com/live

اشترك لتلقي المدونات والتحديثات اليومية عبر البريد الإلكتروني:
http://shaykhpod.com/subscribe